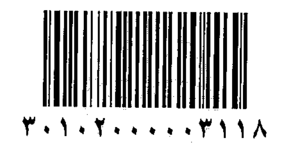
المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
وكالة الرئاسة لكليات البنات
كلية التربية للبنات بمكة المكرمة



الإعلال والإبدال والإدغام
في ضوء
القراءات القرآنية واللهجات العربية

رسالة مقدمة إلى قسم اللغة العربية
للحصول على درجة دكتوراة الفلسفة في اللغة العربية
تخصص النحو والصرف

إعداد الطالبة
أنجب غلام نبي بن غلام محمد

إشراف
الأستاذ الدكتور عبد الله درويش

١٤١٠هـ/١٩٨٩م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
وكالة الرئاسة لكليات البنات
كلية :
قسم :
الدراسات العليا

نموذج (ه)

اعتماد لجنة المناقشة والحكم

نوقشت رسالة الطالبة /.................................... بتاريخ / /١٤١٠هـ

وتكونت لجنة المناقشة والحكم من الأساتذة:

	الاسم	الوظيفة	التوقيع
١ -	....	....	....
٢ -	....	....	....
٣ -	....	....	....
٤ -	....	....	....

قرار اللجنة : منح الطالبة درجة .... بتقدير ....

تاريخ موافقة مجلس الكلية على المنح : / / ١٤١٠هـ.

وكيلة الدراسات العليا
أو
مسئولة الدراسات العليا

ختم الكلية يعتمد : عميدة الكلية

شكر و تقديـــر

الحمد لله على ما أنعم به علي ، ويسره لي من إتمام هذه الرسالة ، وأشكره على نعمه الكثيرة ، وآلائه الجسيمة ، فبالشكر تدوم النعـــــم ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ .

وأتوجه بالشكر الجزيل لله أولا ، ثم لوالديَّ اللذين غرسا فيَّ حـب العلم ، وشجعاني على السير فيه قدمًا .

وأشكر أسرتي الصغيرة التي صبرت ، وتحملت الأعباء في سبيل إنجاز هذا البحث ، المتمثلة في زوجي وأولادى : سهيل وسهى ، ووسام ووائـل ، وفاءً بحقهم ، وعرفانًا بفضلهم .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكلية التربية للبنات بمكة المكرمة ، وعلـى رأسها عميدة الكلية ، ورئيسة قسم اللغة العربية ، وأمينات مكتبة الكليــة ، وجميع أساتذتي وأخواتي الزميلات ، وتلميذاتي لما قدمن لي يد العـون ، والمساعدة سواء في توفير الكتب ، أوتوجيه وإرشاد في سبيل إخراج هـذا البحث على أكمل وجه .

كما أتوجه بالشكر الجزيل للمسئولين في الرئاسة العامة لتعليم البنات وعلى رأسهم الإدارة العامة لكليات البنات وأخص إدارة الكلية بمكة المكرمـة وعلى رأسها مديرها : الأستاذ الشريف منصور غازى فجزاهم اللّٰه عني خير الجزاء .

وأقدم فائق شكرى ، وعظيم امتناني للأستاذ الكريم المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور عبدالله درويش ، فقد كان خير معين لي - بعد الله - بتوجيهاته . مدَّ الله في عمره ، ومتعه بموفور الصحة والعافية .

وأقدم شكرى للأخوات أمينات مكتبة الحرم المكي لما قدمن لي من خدمة في سبيل اطلاعي على بعض المخطوطات ، وبعض الكتب النادرة .

ولا يفوتني أن أقدم فائق شكري ،وعظيم امتناني للسادة الدكاترة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وهم :

الأستاذ الدكتور /عبدالفتاح إسماعيل شلبي .

الأستاذ الدكتور /وهبة متولى عمر سالمة.

أطال الله عمرهما ،وأبقاهما نبراسًا للعلم ،والمتعلمين .

ولا أنسى أن أشكر كل من أسهم معي من الأهل في إنجاز هذا البحث ،وقدم لي المساعدة فجزى اللّه الجميع عنى خير الجزاء .

الباحثة

الفهرس التفصيلي لمحتوى الرسالة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع | الصفحـة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـوع | الصفحـة

الباب الثانـي

الإدغـام

الموضوع	الصفحة

الموضوع		الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضــوع		الصفحة
	جـ - إدغام الجيم في الضاد	٨٢٢
	د - إدغام الجيم في الصاد	٨٢٢
٥ -	الحاء	٨٢٤
٦ -	الخاء	٨٢٨
٧ -	الدال	٨٣٠
	أ - إدغام الدال في التاء	٨٣٠
	ب - إدغام الدال في الثاء	٨٣١
	جـ - إدغام الدال في الجيم	٨٣٢
	د - إدغام الدال في الذال	٨٣٣
	هـ - إدغام الدال في الزاى	٨٣٤
	تعقيب	٨٣٥
	و - إدغام الدال في السين	٨٣٦
	ز - إدغام الدال في الشين	٨٣٨
	ح - إدغام الدال في الصاد	٨٣٩
	ط - إدغام الدال في الضاد	٨٤١
	ى - إدغام الدال في الظاء	٨٤١
	خلاصة و تعقيب	٨٤٣
٨ -	الذال	٨٤٤
	أ - إدغام الذال في السين	٨٤٦
	ب - إدغام الذال في الصاد	٨٤٦
٩ -	الراء	٨٤٨
١٠ -	الزاى	٨٥٢
١١ -	السين	٨٥٣
	أ - إدغام السين في الزاى	٨٥٣
	ب - إدغام السين في الشين	٨٥٤

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفهارس الفنية :

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ،له الحمد في الأولى والآخرة ،وأصلي وأسلم على صفوة الخلق ،وحبيب الحق محمد صلى الله عليه وسلم ،وعلى آله وصحبه ومن سار على سنته إلى يوم الدين .

وبعد ،فالبحث الذى بين القارئ هو : (الإعلال ،والإبدال ، والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية) . أردت من دراسته أن أتعرف على القراءات القرآنية ،الواردة في كل ظاهرة من الظواهر الثلاث.

وذلك لأن القراءات القرآنية تمثل الحقل البكر الذى تكمن فيه اللهجات العربية ،لأنها مصدر حي أصيل نابع من دقة التلقين والتلقي ، وحسن الضبط ،وإتقان الرواية .

وبمعرفة القراءات القرآنية التي توافق قواعد الصرفيين في مواضع الإعلال والإبدال ،والإدغام ،والتي تخالفها أمكننا أن نعدل بعض قواعدهم ،لأنهم اعتمدوا على القراءات المتواترة [1] ،وأغفلوا كثيرا من القراءات الشاذة [2] ،بل وصفوا بعض القراءات المتواترة بالشذوذ -كما سيتضح من خلال البحث -.

ومن ذلك مثلا ما ورد عنهم أن (القُصْوَى) بالتصحيح نادرة، وأن (القُصْيَا) بالإعلال هي القياس . مع أن قراءة الجمهور بالتصحيح وهي قراءة متواترة إلا أنها جاءت على خلاف أقيسة النحاة فعدت شاذة.

---

(١)(٢) أعني بالمتواترة -هنا - هي القراءات العشر التي اتفق على تواترها، وبالشاذة هي ما عدا العشرة سواء أكانت مخالفة في الرسم العثماني أم أنها لم تبلغ مبلغ المتواترة .

أما الأخرى التي تخالف الرسم العثماني ، ولم تبلغ مبلغ التواتر ، فهي مقيسة (أو على القياس) [١].

و من ذلك أيضا قولهم: إنه لا يجتمع ساكنان ، ولذا لا يجوز إدغام المثلين أو المتقاربين إذا كان ما قبل الأول حرفًا صحيحًا وهو ساكن نحو ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ .. ﴾ ، ونحو (الحرث ذلك) فالإدغام ممتنع عندهم ، وقد وردت القراءة بالإدغام [٢] . وفي ثنايا البحث أمثلة كثيرة على ذلك.

من أجل ذا كان هذا البحث الذي يدرس ظواهر الإعلال والإبدال والإدغام في مجال القراءات القرآنية واللهجات العربية دراسة متأنية متعمقة.

و قد انتهجت في دراسة هذا الموضوع منهجًا علميًا محددًا قام على دراسة تلك الظواهر في المصادر الأصيلة ، ثم جمع ما ورد فيها من قراءات قرآنية ولهجات عربية ، ثم الرجوع إلى كتب القراءات لتوثيقها ومعرفة أمتواترة هي أم شاذة ؟ ، ثم النظر في كتب اللغة لمعرفة على أية لهجة هي.

ثم تلا ذلك الملاحظة ، وتمحيص النصوص ، وتوثيقها ، و عرض المادة ، وتحليلها مقارنة بين تحليل القدماء لكل جزئية من جزئيات الظواهر السابقة وتحليل المحدثين لها. مع الترجيح بين الآراء بموضوعية خلت من التعصب الذي يعمي القلوب والأبصار.

---

(١) انظر ص ٢٤١، ٢٤٢ من هذا البحث.
(٢) انظر ص (٨١٥) من هذا البحث.

ومما يلحظ في هذا البحث - بصفة خاصة - أن أركانه قد استندت على كثرة النصوص من أول البحث إلى نهايته فقد حاولت أن أجمع معظم القراءات القرآنية الواردة في الإعلال والإبدال والإدغام للوصول إلى نتائج ذات قيمة - إن شاء الله - .

اقتضى المنهج أن تكون الدراسة في بابين ، يسبقهما تمهيد تتلوهما خاتمة تحتوي على أهم النتائج ، مع وجود فهرس بمثابة تلخيص لمحتوى الرسالة ، وثبت بأسماء المصادر والمراجع التي أعانتني على هذا البحث مرتب هجائيًا والفهارس الفنية الأخرى .

عرضت في التمهيد لما يأتي :

القراءات القرآنية ، واللهجات العربية ، من حيث التعريف والنشأة والأنواع ومدى الاحتجاج بهما عند النحاة وذلك بإيجاز غير مخل . ثم تحدثت عن الحروف العربية مخارجها وصفاتها ، وذلك لأن الدراسة الصوتية تُعنى بظواهر الإعلال ، والإبدال والإدغام ، فنجد تعليلات صوتية للقدماء والمحدثين في ثنايا البحث لتلك الظواهر .

أما الباب الأول فقد تحدثت فيه عن الإعلال والإبدال وبحثت جوانبهما في فصلين :

الفصل الأول : الإعلال وشمل :

توطئة وثلاثة مباحث :

ذكرت في التوطئة : تعريف الإعلال وأنواعه ، وما يدخل فيه وقصرت الإعلال - هنا - على حروف العلة فقط ، وما قلبت فيه حروف العلة حروفًا صحيحة .

المبحث الأول : قلب حروف العلة حروفًا صحيحة وفيه :

المطلب الأول : قلب حروف العلة همزة .

المطلب الثاني : إبدال الحروف الصحيحة من الحروف الصحيحة في غير ما ذكر ويسمى بالإبدال اللغوى - عند بعضهم - وفيه :

- أولا : الإبدال بين الحروف المتجانسة.
- ثانيا : الإبدال بين الحروف المتجاورة .
- ثالثا : الإبدال بين الحروف المتقاربة .
- رابعا : الإبدال بين الحروف المتباعدة.

الباب الثاني : الإدغام . ويشمل توطئة وثلاثة فصول :

في التوطئة : تعريف الإدغام وأنواعه وفوائده..

الفصل الأول : إدغام المثلين ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : إدغام المثلين في كلمة ويشمل صورًا ثلاثًا :

الصورة الأولى : تحريك المثلين وشمل :

- الأول : الإدغام الواجب وشروطه وأمثلته .
- الثاني : الإدغام الجائز وشمل أمثلة كثيرة على الإدغام والإظهار.

الصورة الثانية : أول المثلين متحرك والثاني ساكن وفيه :

- ١ - سكون الثاني لازم.
- ٢ - سكون الثاني عارض .

الصورة الثالثة : أول المثلين ساكن والثاني متحرك وفيه :

- ١ - الإدغام الواجب وأمثلة عليه.
- ٢ - الإدغام الجائز وأمثلة عليه.

المبحث الثاني : المثلان في كلمتين ويشمل :

الصورة الأولى : تحرك المثلين وشروط الإدغام وأمثلة عليه .

الصورة الثانية : تحرك الأول وسكون الثاني (وفيها يمتنع الإدغام) .

الصورة الثالثة : سكون الأول و تحرك الثاني وأمثلة عليه (وفيها يجب الإدغام) .

الفصل الثاني : إدغام المتقاربين في كلمة واحدة ،وفيه توطئة ومبحثان :

توطئة : وتشمل تعريف المتقاربين ،وقواعد عامة يجب معرفتها لإدغام المتقاربين .

المبحث الأول : المتقاربان متحركان ويشمل :

أولًا : إدغام التاء في الصيغ الآتية :

١ - في عين (افْتَعَلَ) وفروعه .

٢ - في فاء (تَفَاعَل) وفروعه .

٣ - في فاء (تَفَعَّل) وفروعه .

ثانيًا : إدغام القاف في الكاف ،والكاف في القاف .

ثالثًا : كلمات ورد فيها الإدغام شاذًا .

المبحث الثاني : أول المتقاربين ساكن والثاني متحرك ويشمل :

أولا : الإدغام الجائز ،وذلك في المواضع الآتية :

١ - تاء الافتعال في :

أ - الثاء أو العكس - أى إدغام الثاء في تاء الافتعال .

ب - حروف الإطباق .

جـ - الدال والذال والزاى .

٢ - تاء الفاعل :

أ - بعد حروف الإطباق .

ب - بعد الدال وما أشبهها .

جـ - بعد التاء .

٣ - نون (انفعل) في فائه .

٤ - القاف في الكاف .

ثانيًا : الإدغام الواجب وذلك في موضعين :

١ - لام المعرفة في بعض الحروف .

٢ - الواو والياء إذا سكنت أولاهما .

ثالثًا : الإدغام السماعي أو الشاذ .

الفصل الثالث : إدغام المتقاربين في كلمتين ويشمل :

المبحث الأول : إدغام المتقاربين المتحركين ، ذكرت فيه أمثلة على الإدغام مرتبة على حروف المعجم (أى هجائيًا) .

المبحث الثاني : إدغام المتقاربين أولهما ساكن وثانيهما متحرك . ويشمل :

أولاً : إدغام دال (قد) .

ثانيًا : إدغام ذال (إذ) .

ثالثًا : تاء التأنيث المتصلة بالفعل .

رابعًا : لام (هل) ، و (بل) .

خامسًا : الإدغام الوارد في فواتح السور (حروف الهجاء) .

سادسًا : النون والتنوين (في حالة الإدغام فقط) .

وفي كل جزء من أجزاء البحث كان التركيز على ما ورد فيه من قراءات قرآنية ولهجات عربية ، أما إذا خلا من القراءات أو اللهجات فأكتفي إليه بالإشارة فقط دون التفصيل .

ومما تجدر الإشارة إليه أنني اتبعت في كتابة الآيات الرسم العثماني للمصحف بمعنى أنني أذكر الآية كما وردت مراعية الرسم العثماني ، ثم أذكر القراءة التي أنا بصدد الحديث عنها .

أما الخاتمة فتشمل أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث وبعض التوصيات والمقترحات .

أما المصادر التي خدمتني في هذا البحث فهي أمهات كتب النحو والصرف وعلى قائمتها كتاب سيبويه ، والمقتضب للمبرد ، والمنصف لابن جني وشرح الشافية للرضي ، وكتب شروح الألفية .

ثم كتب القراءات وأهمها كتاب السبعة لابن مجاهد ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي وكتب شواذ القراءات ومنها المحتسب لابن جني ، وشواذ ابن خالويه وغيرها .

وكذلك كتب اللغة المتمثلة في المعاجم اللغوية وغيرها .

ولما كانت الظواهر السابقة عولجت صوتيا عند علماء اللغة المحدثين فقد استدعى ذلك الرجوع إلى كتبهم ، ومن أهمها كتابا الأصوات اللغوية ، وفي اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ، وكتاب علم اللغة العام / الأصوات للدكتور كمال بشر ، وكتابا أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، والمنهج الصوتي للدكتور عبد الصبور شاهين وغيرها .

وكذلك اطلعت على بعض دواوين الشعراء لتوثيق الأبيات الشعرية الواردة في كتب النحو والصرف .

ولم أقتصر على هذه المصادر والمراجع بل رجعت إلى كتب معاني القرآن وكتب إعراب القرآن ، وكتب التفسير التي تزخر بالقراءات القرآنية بل قد تنفرد بذكر بعض القراءات ومن أهمها (معاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن للأخفش) وغيرهما ، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان وغيره .

واقتضى البحث الرجوع إلى بعض كتب الحديث / الصحيحين البخاري ، ومسلم ، ومسند الامام أحمد بن حنبل ، وكتب / غريب الحديث كالنهاية لابن الأثير ، والفائق للزمخشري ، وغيرها .

من هنا نرى أن مادة هذا البحث متناثرة في أغلب المراجع العربية ، ويتطلب جمع شتاتها مزيدًا من البحث والاطلاع ، وبذل جهد أكبر لمعرفة الموضوع من جميع جوانبه .

وفي سبيل إخراج الموضوع على هذه الصورة اعترضتني بعض الصعاب ؛ منها ما يتصل بتوثيق بعض القراءات فقد ينفرد مرجع واحد بذكر قراءة شاذة فأحاول توثيقها بالرجوع إلى كتب القراءات لكن دون جدوى ، وهذا يدل أن هناك بعض قراءات لم تر النور ، وربما كانت مطوية في مخطوطات أولعلها اندثرت ، وفقدت الكتب التي تشتمل عليها .

ومنها ما يتعلق بتوثيق بعض الأبيات الشعرية فقد يرد بيت في كتب النحو والصرف وفيه موضع الشاهد يدل على الشذوذ أو لهجة معينة وبالرجوع إلى الديوان أجد أن رواية موضع الشاهد قد وردت على القياس . مما دعاني إلى الرجوع إلى مراجع أخرى تذكر بعض الأبيات الشعرية كالكامل للمبرد ، أو الأمالي للقالي لكي أثبت أن للبيت الشعري روايتين .

ومنها ما يتعلق بتوثيق اللهجات فأكثر اللهجات المذكورة في كتب النحو والصرف دون عزو مما تطلب مني بحثًا في كتب المعاجم

اللغوية ،وقد كنت أرجع إليها في مواد مختلفة فأحيانًا أعثر على مبتغاى ، وأحيانا أخرى لا أعثر على شيء.

ومنها ما يتعلق بمعرفة المُبدَل والمبدل منه في الكلمات التي حصل فيها الإبدال بين الحروف الصحيحة فكتب الإبدال لم تذكر أى المادتين أصل ،وأيهما بدل عنها ، وقد كنت أرجع إلى مختلف الكتب اللغوية كي أجد الدليل على هذا الإبدال وفي كثير من الأحيان لا أجد ما استدل به وكنت أُعمل فكرى ،وأقيس على كلمات أُخَر في معرفة الأصل والبدل ومنها مايتعلق/ بالدراسة الصوتية فكنت أقرأ كثيرا من المراجع حتى أستطيع تحليل بعض نواحي الإعلال والإبدال والإدغام صوتيًا . وهذا تطلب مني جهدًا ووقتًا .

ومنها ما يتعلق بعامل الوقت ، فقد أجبرت على إخراج هذا البحث في ثلاث سنوات فقط - وإلاَّ تطبق علي اللوائح والقوانين الخاصة بالدراسات العليا - مما أدى إلى مضاعفة الجهد ،والاستغناء عن كثير من النصوص التي جمعت لخدمة البحث .

وبعد ،فلعلي أكون بهذا العمل قد بلغت المراد مما أخذت به نفسي وندبتها إليه ،مع إيماني أنه قلما تخلو دراسة من الهنات ،وسبحان من تفرد بالكمال ،لذا فأنا أترقب توجيهات أعضاء اللجنة الموقرة برحابة صدر ويقين أنها ستكون النبراس الذى يضيء لي الطريق .

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذى الفاضل الدكتور: عبدالله عبد الفتاح درويش ،عرفانا بالجميل لما بذله معي من جهود عظيمة وقدم لي النصائح والتوجيهات فكان لذلك أثره الطيب في توجيهي إلى ما أريد ،وجزاه الله عني خير الجزاء .

والله ولي التوفيق ،،،



التمهيـــــد

ويشمل نبذة عن :

أولا : القراءات القرآنية .

ثانيا : اللهجات العربية .

ثالثا : الحروف العربية .

لما كان بحثي عن ظواهر الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية. صار لزاما علي أن أعطي للقارئ فكرة موجزة عن القراءات القرآنية من حيث التعريف، وحكم الاحتجاج بها عند النحاة بأنواعها المتواترة والشاذة .

وكذلك بالنسبة للهجات العربية ، والعلاقة بينها وبين القراءات القرآنية .

لذا رأيت أن أكتب في القراءات القرآنية عن :

أ - تعريفها .

ب - نشأتها .

ج - أنواعها .

د - الاحتجاج بها في تقعيد النحو والصرف .

هـ - رسم المصحف .

وكل ذلك بإيجاز شديد غير مخل - إن شاء الله -

وفي اللهجات العربية عن :

أ - تعريف اللهجة .

ب - صفات اللهجة .

ج - نشأة اللهجات .

د - الاحتجاج باللهجات في التقعيد .

هـ - العلاقة بين القراءات واللهجات .

أولا - القراءات القرآنية :

أ - تعريف القراءات القرآنية :

عرف ابن الجزرى القراءات بقوله :

" علم بكيفية أداء كلمات القرآن ،واختلافها معزوا لناقله ".(١)

فالقراءات عنده يشمل المتفق من ألفاظ القرآن الكريم والمختلف فيه مع نسبة المختلف فيه لقائله .

و عرفها الزركشي بقوله :

" القراءات اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف ،و كيفيتها من تخفيف و تشديد وغيرهما ".(٢)

ويفهم من تعريفه أن القراءات تختص بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم .

ب - نشأة القراءات :

مرت القراءات بمراحل شتى متداخل بعضها في بعض ، و يرى بعضهم (٣) أن أول ما عرف عن نشأة القراءات هي تعليم جبريل القرآن الكريم

---

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزرى ص ٣ دارالكتب العلمية/ بيروت ط ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ،وانظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى ص٧ عبد الفتاح القاضي دار الكتاب العربي ط ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ،إتحاف فضلاء البشر ٦٧/١ .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٨/١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،

(٣) منهم الدكتور عبد الهادي الفضلي في كتابه (القراءات القرآنية تاريخ و تعريف) ص ١٣

للنبي صلى الله عليه وسلم ،وبأول آية منه ﴿ اقرأ ﴾ (١) ،و من ثم تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وإقرائه للمسلمين ،وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرئ أصحابه القرآن جزءا جزءا ،ومن ذلك ما روى عن عثمان ،وابن مسعود ، وأبي :

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ،فيعلمهم القرآن والعمل ". (٢)

ثم وجدت جماعة من الصحابة عرفوا بتعاهدهم القرآن الكريم بتلاوته وتدارسهم آياته وسوره بينهم ،وكانوا يسمون (القراء). (٣)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم قراءات مختلفة لقراءة القرآن الكريم فقد يقرأ أحد الصحابة بقراءة لا يعرفها غيره من أصحابه .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم قوله : " إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه ". (٤)

واختلف علماء القراءات القرآنية في تفسير هذا الحديث الشريف اختلافا كبيرا . (٥)

و يرى الدكتور عبد العال سالم مكرم :

---

(١) من الآية (١) من سورة العلق .

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي ٣٩/١ ،دار الكاتب العربي ط٣ / ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

(٣) القراءات القرآنية تاريخ و تعريف ص١٦ (بتصرف).

(٤) صحيح البخارى ١٨٥/٦ ،المطبعة الأميرية ١٣١٢هـ ،وانظر الإبانة عن معاني القراءات ص ٣٤ ومابعدها .

(٥) انظر على سبيل المثال النشر ٢١/١ ومابعدها ،الاتقان للسيوطي ٤٥/١ ،وانظر منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني ص(٦ ، ٧ ، ٨) ، والإبانة عن معاني القراءات ص ٨٠ ومابعدها .

" أنه لا داعي لهذه الخلافات ،فالحديث معناه واضح لا يحتاج إلى تأويل أو تخريج ،ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يبين لنا أن القرآن الكريم نزل بلهجات عديدة من لهجات العرب ليتيح للعرب جميعا أن يتدبروا معانيه ، ويكثروا من التلاوة فيه ،فنزل بهذه اللهجات للتيسير والتسهيل ". (١)

أما الناحية العددية في الحديث فالمراد بها مجرد التعدد وليس المراد قصر الأحرف على العدد سبعة ،وذلك لأن العدد سبعة يعبر عن الكثرة ،والتعدد من الأساليب العربية . (٢)

وأحب أن أشير إلى أن القراءات ليس مصدرها لهجات القبائل العربية وإنما مصدرها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم.

والقراءة مرجعها الرواية والنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس لأحد أن يقرأ بلغته كما شاء ،ولو كان الأمر كذلك لوجدنا في القراءات العيوب الخاصة من لهجات العرب والتي كان يتجنبها الفصحاء كالكشكشة في ربيعة ومضر ،والعنعنة في لهجة قيس وتميم ،والفحفحة في

---

(١) أثر الدراسات القرآنية في الدراسات النحوية ص ٢٤ ،وانظر أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ،د/ محمد سمير نجيب اللبدى ص ٣١٢ ،دار الكتب الثقافية الكويت ،ط/ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ،اللهجات العربية في التراث القسم الأول ص ١٠٦ / ١٠٧.

(٢) انظر أثر القرآن الكريم والقراءات في النحو العربي ص ٣١٢ ، وفي اللهجات لإبراهيم أنيس ص ٥٨ ،وانظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،الجزء الرابع والثلاثون شوال سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ص ٦٦ من مقالة (الاحتجاج للقراءات) للأستاذ سعيد الأفغاني .

لهجة هذيل .(١)

و من هنا نجد أن القراءات مرجعها الوحي و هي تدل على اختلاف اللهجات ،وأنها وجدت في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ،ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم و تفرق الصحابة في الأمصار يفقهون الناس في الدين ويقرئونهم القرآن ،أقرأ كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ،وعلى ما تلقاه عنه فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم ،و تلقوا عنهم.

فلما وجهت إليهم المصاحف التي كتبها عثمان ،وكانت خالية من النقط والشكل قرأ أهل كل مصر مصحفهم على ما كانوا يقرؤون قبل وصول المصاحف إليهم ،وكانت قراءتهم متصلة السند بالصحابة الذين تلقوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جانب أنها لا تختلف مع خط المصاحف و تركوا ما يخالف الخط فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراءة الأمصار .

هذا هو التفسير الصحيح لاختلاف القراءات .(٢)

إذن فنشأة القراءات مرتبطة باللهجات أو اللغات التي نزل بها .(٣)

و في البحث أمثلة كثيرة تشير القراءات القرآنية إلى لهجات مختلفة .

---

(١) انظر المزهر للسيوطي ١/ ٢٢١، ٢٢٢ / وفصول في فقه العربية ص ١١٧ ومابعدها ،والفحفحة هي قلب الحاء عينا ،والكشكشة قلب كاف التأنيث شينا ،والعنعنة قلب الهمزة عينا أو الإتيان بشين بعد كاف التأنيث .

(٢) انظر رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن د/ عبد الفتاح شلبي ص ٩٣ ،دار الشروق جدة ط/ ٢ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ،وانظر أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوى ، د/ عفيف دمشقية ص ١٠ ،معهد الانماء العربي طرابلس ط/ ١٩٧٨م ، وانظر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبنا ١/ ٧٠ ومابعدها .

(٣) انظر منار الهدى في الوقف والابتدا ص ٦ .

جـ - أنواع القراءات :

كان الرواة من الأئمة من القراء في القرن الثاني الهجرى كثيرى العدد ، كثيرى الاختلاف ، فأراد بعض العلماء في القرن الرابع الهجرى أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه و تنضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة ، والأمانة وحسن الدين ، و كمال العلم قد طال عمره واشتهر أمره ، وأجمع أهل عصره على عدالته فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما يقرأ . فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب اليهم ، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان بن عفان -رضي الله عنه- مصحفا إماما هذه صفته ، وقراءته على مصحف ذلك المصر.(١)

فاختاروا من كل مصر وجه إليها مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدراية ، وكانوا سبعة منهم انتشرت القراءات السبع .(٢)

وقد اعتقد بعض الناس خطأ أن هذه القراءات السبع هي المعتبرة ، وماعداها شاذة .(٣)

و هذه القراءات السبع التي نسبت إلى هؤلاء القراء غيض من فيض ، و إنما جمعها ابن مجاهد(٤) (المتوفى سنة ٣٢٤هـ) لاختياره الخاص .

ثم يطالعنا القرن الرابع الهجرى وحتى القرن الثاني عشر الهجرى بأنواع أخرى من القراءات منها :

---

(١) انظر القراءات القرآنية تاريخ و تعريف ص ٣٣ ، كتاب السبعة في القراءات ص ٢٠ ومابعدها في مقدمة الطبعة الأولى لمحقق الكتاب د / شوقي ضيف .

(٢) انظر المصادر السابقة وانظر النشر في القراءات العشر ١/ ٨،٩ ، ٣٦ ومابعدها .

(٣) انظر النشر في القراءات العشر ١/ ٣٦ وانظر ص ٢٤ (بتصرف) .

(٤) في كتابه السبعة في القراءات ، وانظر تاريخ التراث العربي ١/ ٧،١٨ .

القراءة المفردة (مفردة يعقوب لعبد البارى الصعيدى " المتوفى نحو ٦٥٠ هـ ") .[(١)]

والقراءات الست (الكفاية في القراءات الست لهبة الله بن أحمد الحريرى " ت ٥٣١ هـ ") .[(٢)]

والقراءات الثماني (التذكرة في القراءات الثماني لابن غلبون الحلبي " ت ٣٩٩هـ ") .[(٣)]

و (التلخيص في القراءات الثماني لأبي بشر الطبرى " ت ٤٧٨هـ") .[(٤)]

والقراءات العشرة (النشر في القراءات العشر لابن الجزرى " ت ٨٣٣") .

وغيره من الكتب في القراءات العشرة .

والقراءات الإحدى عشر (كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشر) .[(٥)]

وفي القرن الثاني عشر الهجرى ألف البنا الدمياطي " ت سنة ١١١٧هـ" كتابا في القراءات الأربع عشر (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر) .

والملاحظ أن هذه المؤلفات لم تؤثر على القراءات السبع ، وبقيت هي المشهورة وعليها مدار البحث والدراسة .

وقد اعتمد القراء في تنظيم قراءاتهم على ضابط ذكره علماء القراءات في شروط ثلاثة :[(٦)]

---

(١) انظر النشر ١/ ٩٨ .
(٢) المصدر السابق ١/ ٨٥ .
(٣) المصدر نفسه ١/ ٧٣ .
(٤) المصدر نفسه ١/ ٧٧ .
(٥) مخطوط في مكتبة الحرم المكي قسم القراءات برقم (٢٦٣) ومؤلفه : أبو علي الحسن بن محمد البغدادى .
(٦) انظر في ذلك النشر ١/ ٩ ومابعدها ، إتحاف فضلاء البشر ١/ ٧٠ ، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ٤ ومابعدها ، مجلة

===

١ - صحة السند بالقراءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة من أول السند إلى آخره .

٢ - موافقة القراءة رسم المصحف العثماني ولو احتمالا (أى تقديرا) .

٣ - موافقتها وجها من وجوه العربية مجمعا عليه أو مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله ، أو بمعنى آخر موافقة العربية ولو بوجه .

فإذا اجتمعت هذه الثلاثة في قراءة وجب قبولها ، سواء كانت عن السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين (١) ومتى اختل شرط من هذه الشروط الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة. (٢)

من الشرط الأول يؤخذ أن القراءات من حيث التواتر وعدمه تقسم إلى ثلاثة أقسام : (٣)

١ - قسم اتفق على تواتره ، وهم السبعة المشهورة .

٢ - وقسم اختلف فيه ، والأصح ، بل الصحيح المختار المشهور تواتره وهم الثلاثة بعدها .

٣ - وقسم اتفق على شذوذه ، وهم الأربعة الباقية ، وغيرها .

أى أن القراءات السبع متواترة اتفاقا ، والقراءات العشرة متواترة على الأرجح ، وما عداها فشاذة .

وقد رأيت أن أعطي فكرة موجزة عن القراء السبعة والعشرة ، ثم الأربعة عشر .

=== مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الرابع والثلاثون سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ص ٦٧ مقالة للأستاذ سعيد الأفغاني .
وانظر معجم القراءات القرآنية ١/ ١٠٠ ومابعدها .

(١) انظر النشر ١/ ٩ ، الإتحاف ١/ ٧٠ .

(٢) انظر النشر ١/ ٩ .

(٣) انظر الإتحاف ١/ ٨٠ وانظر ١/ ٧٢ .

القراء السبعة (١) هم :

١ - نافع المدني (نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي توفي سنة ١٦٩ هـ) .

٢ - ابن كثير المكي (عبد الله بن كثير توفي سنة ١٢٠ هـ) .

٣ - أبوعمرو البصرى (زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصرى توفي سنة ١٥٤ هـ) .

٤ - ابن عامر الشامي (عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي توفي سنة ١١٨ هـ) .

٥ - عاصم الكوفي (عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدى توفي سنة ١٢٧ هـ) .

٦ - حمزة الكوفي (حمزة بن حبيب بن عمارة الزياتي توفي سنة ١٥٦ هـ) .

٧ - الكسائي الكوفي (علي بن حمزة النحوى توفي سنة ١٨٩ هـ) .

القراء الثلاثة الذين بعدهم (المكملون للعشرة) (٢) وهم :

١ - يعقوب البصرى (أبو محمد يعقوب بن اسحاق بن زيد الخضرى توفي سنة ٢٠٥ هـ) .

٢ - أبوجعفر المدني (يزيد بن القعقاع المخزومي توفي سنة ١٢٨ هـ) .

٣ - خلف البزار (أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزاز البغدادى توفي سنة ٢٢٩ هـ) .

---

(١) انظر في ذلك كتاب السبعة ص ٥٣ ومابعدها ، ٦٤ ومابعدها ٦٩ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ ، التيسير للداني ص ٤ ومابعدها ، التبصرة في القراءات لمكي بن أبي طالب ص ٢٨ ومابعدها ، النشر ٩٩/١ ومابعدها ، تحبير التيسير ص ١٣ ومابعدها وغيرها من كتب القراءات .

(٢) انظر في ذلك المبسوط في القراءات العشر ص ٧٦ ومابعدها ،

هؤلاء القراء قراءتهم متواترة اتفاقا ، أما ما عداهم فيعد من الشواذ .(١)

ولكل من هؤلاء القراء راويان ، إذا جاءت رواية أخرى منسوبة إلى أحدهم عن غير طريق هذين الراويين اعتبرت من شواذ القراء السبع أو العشرة.(٢)

هذا إذا وردت القراءة عن السبعة أو العشرة.

القراءة الشاذة : قيل في تعريفها :

أ - هي القراءة التي توفر فيها الشرط الأول والثالث ، وتخلف الشرط الثاني وهو موافقة رسم المصحف الإمام.(٣)

ب - وقيل : إنها القراءة التي فقد التواتر من الشرط الأول ، فمهما تجتمع الشروط الثلاثة في قراءة بسند صحيح غير متواتر(٤) ، - فهي عندهم - شاذة .

وأكثر العلماء على تحريم القراءة بها في الصلاة ، لأن هذه (القراءات الشاذة) لم تثبت متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

=== النشر ١/ ٧٤ ، ١٩٢ وانظر تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ١/ ١٨ .

(١) انظر الإتحاف ١ : ٧٢ (بتصرف) .
(٢) انظر معجم القراءات القرآنية ١/ ١١٢ وانظر كتب القراءات المذكورة في هامش (١) من الصفحة السابقة ، وغيرها من كتب القراءات لمعرفة الرواة فهي تزخر بهم فلا داعي لذكرهم هنا .
(٣) انظر النشر ١/ ٩ ، والإتقان ١/ ١٠٠ ، وانظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء ٣٤ ص ٦٨ .
(٤) المصادر السابقة . وانظر القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ١٠ .

و إن ثبت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة ،أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني ،أو أنها لم تنقل إلينا نقلًا يثبت بمثله القرآن ،~~أو أنها لم تنقل إلينا نقلا يثبت بمثله القرآن~~ ،أو أنها لم تكن من الأحرف السبعة .(١)

و هذا الرأى هو الأرجح .

القراء الأربعة المكملون للأربعة عشرة :

قلت فيما سبق أن أكثر العلماء يرى أن القراءات العشرة هي المتواترة ،وماعداها فشاذة الا أن القراءات الأربع الزائدة على العشرة قريبة في الرواية والسند من روايات وإسناد القراءات السبع أو العشر.(٢)

والقراء الأربعة (٣) هم :

١ - ابن محيصن (أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محيصن المكي توفي سنة ١٢٣هـ) .

٢ - اليزيدى (أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى العدوى البصرى توفي سنة ٢٠٢هـ) .

٣ - الحسن البصرى (أبوسعيد الحسن بن أبي الحسن البصرى توفي سنة ١١٠هـ) .

٤ - الأعمش (أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدى الكاهلي توفي ١٤٨هـ) .

---

(١) انظر النشر ١/ ١٤ ، ١٥ ،وانظر معجم القراءات القرآنية ١/ ١١٣ إتحاف فضلاء البشر ١/ ٧١ .

(٢) انظر معجم القراءات القرآنية ١/ ٩٣ .

(٣) انظر ترجمتهم ورواتهم في : الإتحاف ١/ ٧٥ ،ومابعدها ؛ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ١١ ومابعدها ، معجم القراءات القرآنية ١/ ٩٣ ومابعدها .

ولكل من هؤلاء راويان مذكوران في جميع كتب القراءات ،ولا يعني هذا عدم مجيء القراءات من غير الراويين - كما سبق في روايتي السبعة أو العشر -

ووردت أسماء كثير[١] من القراء غير الأربعة عشر السابقين وكلهم من الشواذ .

وورد عن بعضهم مخالفة الرسم العثماني ،ومن أشهر هؤلاء عبد الله ابن مسعود .[٢]

إذ نسبت إلى ابن مسعود قراءات تختلف عن رسم المصحف العثماني وهذه القراءات - كما يبدو - تحمل طابع التفسير ،وليست قراءات من صلب القرآن .[٣]

ومنهم أيضا ابن شنبوذ : (محمد بن أحمد بن أيوب توفي سنة ٣٢٨هـ) وردت عنه قراءات مخالفة لرسم المصحف .[٤]

ومنهم ابن مقسم (محمد بن الحسين بن يعقوب توفي سنة ٣٥٤هـ) ، لأنه ذهب إلى عدم اشتراط صحة السند ،والاكتفاء بموافقة رسم المصحف في ثبوت القراءة[٥] وهذا مخالف لما أجمع عليه - كما سبق - .

---

(١) انظر في ذلك معجم القراءات القرآنية ١/١٧ ومابعدها ،وانظر النشر ١: ٨ ، ٩ .

(٢) ابن مسعود علم من أعلام القرآن تربى في بيت النبوة وكان يتولى فراش النبي صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعله وطهوره (معرفة القراء الكبار ١/ ٣٤) .

(٣) انظر معجم القراءات القرآنية ١/ ٢٨ ،وانظر البحر المحيط لابن حيان ٢/ ٢٤٠ ، ٦/ ٢٥ ،وانظر كتاب المصاحف للسجستاني ص ٥٤ ومابعدها لمعرفة نماذج من قراءته ومن مصحفه .

(٤) انظر القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ١٠ ،وانظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ٥٢ ،دار الكتب العلمية ط/ ٢ ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م ،والفهرست لابن النديم ص٤٧ ، ٤٨ .

(٥) انظر المصادر السابقة غاية النهاية ١/ ١٢٤ ،الفهرست ص ٤٩ ، ٥٠ ، والقراءات القرآنية تاريخ و تعريف ص ٥٠ .

وقد ألف بعض العلماء في القراءات الشاذة كتبا منهم ابن جني ألف كتاب المحتسب في تبيين شواذ القراءات والايضاح عنها فيه يدافع عن القراءات الشاذة و يبين أنه يجب قبولها غالبا .

وألف ابن خالويه كتابا في القراءات الشاذة . وفي البحر المحيط لأبي حيان قراءات كثيرة شاذة يدافع عنها ويدعو إلى قبولها .

وفي ثنايا البحث أمثلة كثيرة على القراءات الشاذة - كما سنرى -

د - الاحتجاج بالقراءات في تقعيد النحو والصرف :

معظم البصريين لا يحتجون بالقراءات إلا حينما تتفق مع أصولهم ، وتتلاءم مع قواعدهم .(١)

و معظم الكوفيين يرون أن القراءات سندها الرواية ، وهي من أجل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره .(٢)

والقراءات في نظرهم يجب أن تشتق منها المقاييس ، وتستمد الأصول .(٣)

وهذا الحكم ليس على اطلاقه بل يرد العكس .(٤)

هذا بالنسبة للقراءات السبع والعشر ، وكذلك القراءات الشاذة ، ويقول الأستاذ سعيد الأفغاني في الاحتجاج بالقراءات الشاذة :

---

(١) انظر في ذلك أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ص ٣٢٠ ومابعدها ، وانظر معجم القراءات القرآنية ١/ ١٠١ ، اللهجات العربية في التراث القسم الأول ص ١٨٧ .

(٢) انظر المصادر السابقة ص ٣٢٠ ومابعدها ، المعجم ١/ ١٠٢ وانظر ١/ ١١٦ ، ١١٧ ، اللهجات العربية في التراث ١/ ١٨٧ .

(٣) معجم القراءات القرآنية ١/ ١٠٢ .

(٤) انظر أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

" أما حسن الاحتجاج بها على اللغة والقواعد العربية فذلك سليم سائغ إذا صحت نسبتها إلى صحابي أو عربي سليق من التابعين ".(١)

وفي البحث أمثلة على رأى البصريين والكوفيين في بعض القراءات السبع والعشرة والشاذة .(٢)

هـ - رسم المصحف :

نظرا لورود هذه العبارة كثيرا في القراءات القرآنية أحب أن أعطي فكرة مختصرة عن " رسم المصحف ".

الرسم : أصله الأثر ،والمراد ،أثر الكتابة في اللفظ ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء منها ،والوقوف عليها .(٣)

والمراد بالمصحف : المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة عليها .(٤)

والهدف من معرفة رسم المصحف هو " حفظ المصاحف الكريمة عن مخالفة المصحف الإمام .(٥)

ولما كان المصحف العثماني الذى أجمعت عليه الأمة مرسوما بهجاء خاص ،وبقواعد معينة أطلق عليه الرسم العثماني نسبة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه .(٦)

---

(١) في أصول النحو ص ٣٠ ومابعدها ،وانظر القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ٨ .

(٢) انظر على سبيل المثال ص (٦٢٥)،و ص (٨٤٩) ،و ص (٨٧٣) من البحث .

(٣) لطائف الإشارات في علم القراءات لشهاب الدين القسطلاني ص ٢١١ ، وانظر رسم المصحف العثماني ص ٩ .

(٤) المصدر السابق ص ٩ (بتصرف).

(٥) مفتاح السعادة ٣٧٢/٢ .

(٦) انظر معجم القراءات القرآنية ٤٠/١ .

وذلك لأن المصاحف العثمانية التي أرسلها عثمان إلى الأمصار كانت خالية النقط والشكل[1]، وقرأ أهل كل مصر على المصحف المبعوث إليهم فأصبحت قراءة كل قطر تابعة لرسم مصحفهم، هذا الرسم الذى أجمعت عليه الأمة، وتلقته بالقبول بترتيب آياته، بل وكلماته، بل وحروفه، ليس لنا من الإنكار من سبيل، وأصبح مصحف عثمان الامام والدليل فيما يعنيه من ترتيب يمنع التقديم والتأخير، ومن حصر يمنع الزيادة والنقصان، وإبدال لفظ بلفظ آخر.[2]

وما زال هذا الرسم سنة متبعة إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لا يخضع للتغيير أو التبديل وذلك لأن " رسوم الهجاء تتغير جريا على سنة التطور، وتختلف في تغيرها من زمن إلى زمن بل من شعب إلى شعب، فصيانة لكتاب الله من عبث العابثين وإغلاقا لباب التغيير فيه، وإحداث ما ليس منه أصبح هذا الرسم العثماني مقدسا لا يمس".[3]

---

(١) انظر النشر ١/٧ (بتصرف)، وانظر القراءات بأفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجرى، هند شلبي ص ٨٣ ط/ ١٤٠٠هـ الدار العربية للكتاب / تونس .

(٢) رسم المصحف العثماني، د/ عبد الفتاح شلبي ص ١٠، ١١، نقلا عن التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن : ٨٦.

(٣) انظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٨.

ثانيا - اللهجات العربية :

أ - تعريف اللهجة : (١)

اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ،ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. (٢) وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ،ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض. (٢)

" وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات ،هي التي اصطلح على تسميتها باللغة (٢) عند علماء اللغة المحدثين.

فالعلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة الخاص بالعام. (٣)

وقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما يسميه المحدثون الآن باللهجة بكلمة " اللغة " ،و" باللحن " حينا آخر. (٤)

---

(١) بإسكان الهاء - هو الشائع - وقد وردت بالفتح .
وانظر (لهج) في كل من (اللسان) لابن منظور ٢/٣٥٩ ، (الصحاح) للجوهرى ١/٣٣٩ .

(٢) في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٦ .

(٣) المصدر السابق ص ١٦ وانظر (فصول في فقه العربية) د/رمضان عبد التواب ص ٧٢ . والمقتبس من اللهجات العربية القرآنية ،د/محمد سالم محيسن ص ٧ ،اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء ص ٣١ .

(٤) انظر في اللهجات العربية ص ١٦ (بتصرف يسير) وانظر على سبيل المثال المخصص لابن سيده ٩/١٣٦ دار الفكر ،الأمالي الشجرية لابن الشجرى ٢/٣٠٨ دار المعرفة / بيروت ،طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ٣٤ ط. أولى . مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء ٢٧/١٣٩٠ هـ - ١٩٧١م من مقال (من الآثار اللغوية المفقودة) للدكتور / أحمد علم الدين الجندى ص ٢١٧ .

ب - صفات اللهجة :

أما الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها ، وكيفية صدورها ، فالذى يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان (١) ، فيروى لنا مثلا أن قبيلة تميم كانوا يقولون في "وتد" : "ودّ" بإبدال التاء دالا. (٢)

وتتميز بيئة اللهجة بصفات صوتية خاصة تخالف كل المخالفة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة ، غير أن اللهجة قد تتميز أيضا بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها ، أو معاني بعض الكلمات. (٣)

جـ - أما كيف نشأت هذه اللهجات ؟

فذكروا أن أول ما يبدأ الخلاف بين هذه اللهجات في الظواهر الصوتية - كما بينت آنفا - فتختلف الأصوات (الحروف) التي تتألف منها الكلمة الواحدة ، وتختلف طريقة النطق بها تبعا لاختلاف اللهجات ، كما تختلف في الظواهر الدلالية فتختلف معاني بعض الكلمات باختلاف الجماعات الناطقة بها. (٤)

أما القواعد سواء في ذلك ما يتعلق منها بالبنية ، أو ما يتعلق منها بالتنظيم ، فلا ينالها كثير من التغيير .

---

(١) انظر في اللهجات العربية ص ١٧ .
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٨٢ وذلك بالإدغام بعد الإبدال .
(٣) انظر في اللهجات العربية ص ١٧ .
(٤) انظر علم اللغة العام ، د/ توفيق محمد شاهين ص ١٣١ ، ١٣٢ ، في اللهجات العربية ص ١٧ ومابعدها (بتصرف) .

هذا ما حدث في اللغة العربية إذ انقسمت منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة ، تختلف فيما بينها في كثير من الظواهر الصوتية والدلالية أيضا تبعا للقبائل المختلفة ، التي تتحد ظروفها الطبيعية والاجتماعية أو تتباين هذه الظروف ، ثم أتيحت لهذه اللهجات العربية فرص كثيرة للاحتكاك ، بسبب التجارة أو تجاورها بالقبائل الأخرى أو تنقلها في طلب الكلأ والمرعى ، أوتجمعها في مواسم الحج و نحو ذلك .

وعند ما اشتبكت هذه اللهجات في صراع لغوى ، كان النصر للغة مشتركة استمدت أبرز خصائصها من لهجة قريش.(١)

وفي ذلك يقول الدكتور عبد الحليم النجار :

" جميع الشواهد والدلائل تتجه إلى إفادة أن الإسلام لم يشرق نوره ، ولم ينزل فرقانه ، إلا بعد أن كانت قد انتهت في الجزيرة منذ عهد بعيد سابق على ذلك معارك صراع عنيف بين لهجة قريش ، وبقية اللهجات الأخرى ، وبعد ماأن تم للهجة قريش - بما تهيأ لها من أسباب الغلب والظفر - الانتصار الساحق على غيرها".(٢)

وكأنه مع الذين يرون أن القرآن الكريم نزل بلهجة قريش بكونها لغة العرب الأدبية المشتركة.(٣)

---

(١) انظر في اللهجات العربية ، د/ إبراهيم أنيس ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ (بتصرف) .

(٢) مجلة الأزهر (مجلة شهرية جامعة) الجزء العاشر ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م المجلد (٢٣) ص (٥١) من مقالة (حياة اللغة العربية في الجزيرة قبل الاسلام) .

(٣) انظر فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ص ١١١ ، ١١٢ ، ودراسات في فقه اللغة ، د/ صبحي الصالح ص ١١٢ .

لكن الأرجح أنه نزل بلهجة قريش ،أى في أغلب أمره ،لأنهم كانوا يختارون من لهجات غيرهم ما هو فصيح ،ونزل بلهجات قبائل أخرى منهم بنو سعد بن بكر و هذيل وهوازن وتميم وثقيف ،ولهجة بعض أهل اليمن.(١)

و قيل : إن القرآن قد اشتمل من اللغات على خمسين لغة(٢) - أى لهجة - .

و بعد ،فاللغة التي نزل بها القرآن الكريم هي اللغة العربية المشتركة التي تخلصت من السمات المحلية للهجات القبائل بما في ذلك السمات المحلية لقريش ، ولكنها استفادت من لهجة قريش أكثر من غيرها لما تتمتع به من ميزات.(٣)

د - الاحتجاج باللهجات في تقعيد النحو :

القبائل الفصيحة التي ذكرها معظم النحاة هي قيس و تميم وأسد و هذيل و بعض كنانة ،و بعض الطائيين.(٤) و قريش وسعد بن بكر .(٥)

هذه جعلت مقياسا لتقعيد النحو .

أما ما ورد مخالفا عن ذلك فهو إما لهجة شاذة أو ضعيفة ،وإما فصيحة و نحو ذلك وكتب النحو المختلفة تزخر بذكر القبائل التي تنتمي إليها بعض اللهجات .(٦)

واستشهد ابن مالك بلهجات لخم وخزاعة و قضاعة.(٧)

----

(١) انظر فقه اللغة للصاحبي لابن فارس ص ٤١ ومابعدها (بتصرف) .
(٢) انظر الإتقان للسيوطي ١/١٧٧ .
(٣) اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء ص ٧٢ .
(٤) انظر الاقتراح للسيوطي ص ١٩ .
(٥) انظر الصاحبي في فقه اللغة ص ٤١ (بتصرف) .
(٦) انظر في ذلك اللهجات العربية في التراث ١/١١٢ ومابعدها .
(٧) انظر الاقتراح ص ٢٠ .

ويرى ابن جني أن اللهجات كلها حجة كما يفهم من قوله :
(اختلاف اللغات ،وكلها حجة)[١] ،وقوله : (فالناطق على قياس لغة من " لغات العرب " مصيب غير مخطئ ")[٢].

وكذلك رأى أبي حيان : (كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه)[٣].

ويرى بعض الباحثين المحدثين ،لو أن النحاة عملوا بما ورد عن هؤلاء لسجلوا لهجات القبائل جميعها حفاظا على تاريخ أمة ،ومجد شعب، ومستودع حضارة.[٤]

لكننا نقول :إن ابن جني نفسه لم يترك كلمته من غير تقييد ،لأنه إذا مضى الناس على قوله لما بقيت لغة أدبية موحدة بين العرب.[٥] ومن القيود التي ذكرها ابن جني[٥] :

أ - أن تكون اللهجتان في الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين أو كالمتراسلتين ،ولك أن تختار إحداهما على الأخرى لقوة في القياس تعتقدها في التي تختار .

ب - أن تكون إحدى اللهجتين قليلة الاستعمال ،والثانية شائعة كثيرة الاستعمال ،وحينئذ ينبغي أن تستعمل ما كثر استعماله وتتجاوز ما كان استعماله قليلا.

جـ - أن يكون استعمال اللهجة في شعر أو سجع .

وحينئذ لا حرج في استعمال ما ثبت ضعفه لقلة استعماله ،وليس لأحد أن يعترض على الشاعر أو الساجع لاستعماله اللهجة الضعيفة ،لأن الشعر والسجع مظنة الحاجة إلى ذلك للضرورة .

---

(١) الخصائص لابن جني ٢/١٠.
(٢) المصدر السابق ٢/١٢.
(٣) المزهر للسيوطي ١/٢٥٨.
(٤) اللهجات العربية في التراث القسم الأول ص ١٨٤ (بتصرف).
(٥) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ (بتصرف) وانظر الخصائص ٢/١٠ ، ١/ ٣٧١ ، ٢/١٢.

لذا وضح أن الاحتجاج باللهجات في تقعيد النحو فيه اختلاف بين العلماء من حيث القبائل التي يمكن أن تستشهد بكلامها .

إذًا فملاك ذلك كله راجع إلى كثرة الاستعمال و قلته ، وإلى استعمال القرآن الكريم لهذه اللهجة أو تلك . (١)

لذا أرى أن أورد معظم ما ورد على اللهجات العربية والدعوى إلى القياس عليها إن ناصرتها قراءة قرآنية . والله أعلم.

هـ - العلاقة بين القراءات واللهجات :

كانت اللهجات العربية سببا لنشأة القراءات القرآنية لقوله صلى الله عليه وسلم (أنزل على سبعة أحرف) - كما قلت - إن الحديث يعني في الغالب لهجات القبائل حتى يستطيع كل عربي أن يقرأ القرآن على لهجة قومه . إذ كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلو كلمات القرآن الكريم بلهجات متعددة تيسيرا على أهل تلك القبائل في تلاوته ، وكان يحدث أن يتلو بعض الصحابة آيات بلهجة سمعها من الرسول صلى الله عليه وسلم شفاها ، في حين قد سمع نفس الآيات و ربما كانت سورة - بعض الصحابة بلهجة أخرى تغاير اللهجة الأولى . (٢)

فالقراءات تناولت طرق الأداء الصوتي فأصبح من اليسير للذى يسمع القرآن الكريم مرتلا على وجوه القراءات أن يقول هذه قراءة الحجازيين ، أو التميميين ونحوه . (٣)

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية ص ٨٣ (بتصرف) .

(٢) انظر : مقدمة كتاب السبعة لابن مجاهد لمحققه د / شوقي ضيف ص ٩ ، ١٠ (بتصرف) وانظر النشر ١ / ٢٠ .

(٣) انظر في ذلك : النشر في القراءات العشر ١ / ٢٢ ، مصادر اللغة ، د / عبد الحميد الشلقاني ص ٤٦ ، في اللهجات العربية ص ٥٦ (بتصرف في كل) .

وليست القراءات السبعة وحدها مصدرًا من مصادر اللهجات العربية بل تشاركها القراءات الشاذة ، لأن لها سندا من صحة الرواية وموافقتها وجها من وجوه العربية .

ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندى أن :

" القراءات الشاذة صورة نابضة بالحياة لكثير من لهجات القبائل العربية ، ولكن هذه القبائل لم تنل نصيبا من المجد والجاه ، فحكموا بشذوذ قراءتهم التي هي صورة حية للهجاتهم . وأرى أن القراءة وإن شذت وهي أقوى من تراث النثر والشعر على السواء ".(١)

فهو يرى أن الاستدلال بالقراءات الشاذة في قواعد اللغة أقوى من الاستشهاد أو الاستدلال بالشواهد الشعرية و النثرية .

وهو الراجح عندى أيضا .

وبذلك يكون القرآن الكريم وقراءاته مصدرا أوفى من غيره في دراسة اللهجات العربية القديمة (٢) . لأنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش ، و بعضه بلغة هذيل و بعضه بلغة هوازن و بعضه بلغة اليمن (٣) - كما سنرى - .

و بذا تتضح العلاقة بين القراءات واللهجات ، و على ضوء هذا كان بحثي وسأورد أكثر القراءات الواردة في الإعلال والإبدال والإدغام ، وأبين لهجات القبائل التي وردت عليها القراءات - بإذن الله تعالى - .

---

(١) اللهجات العربية في التراث ١/ ١٠٨ .
(٢) المصدر السابق ١/ ١١٣ .
(٣) انظر النشر ١/ ٢٤ .

ثالثا - الحروف (١) العربية مخارجها (٢) وصفاتها (٣) :

نظرا لأن التصريف يعني في أحد قسميه (٤) :

تغير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغير دالا على معنى طارئ على الكلمة. (٥)

---

(١) جمع حرف ، وهو رمز مكتوب للصوت اللغوى المنطوق ، الذى نشأ من ذبذبات ، مصدرها في الغالب اهتزاز الوترين الصوتيين .

(٢) جمع مخرج ، وهو محل الخروج ، وموضع ظهور الصوت ، وتمييزه عن غيره من الأصوات ، إذ المخرج نقطة يحدث فيها حبس الهواء ، أو تضييق مخرجه ، بحيث يحدث الصوت الذى نسمعه . وهذه المخارج موزعة على المدرج الصوتي الذى يمتد من الحنجرة إلى الشفتين .

(٣) جمع صفة ، وهي الكيفية العارضة للصوت ، عند حصوله في المخرج ، من جهر وهمس ، وشدة ورخاوة ، وإطباق وانفتاح وغيرها .
وانظر في ذلك المعجم الوسيط (حرف) ١٦٧/١ (خرج) ٢٢٥/١ مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان ، تحقيق د/ محمد يعقوب تركستاني ص ٧٧ هامش رقم (١)(٢)(٣) .

(٤) التعريف الأول أو القسم الأول من التصريف ، هو :
جعل حروف الكلمة على صيغ مختلفة لضروب المعاني ، نحو : (ضَرِبَ ، ضَرَّبَ ، وضَارَبَ ، وتَضَارَبَ ، واضطِراب) . وهذا التغيير المرتبط بالمعنى .

انظر المقرب في النحو لابن عصفور ٧٨/٢ ، ٧٩ ، التصريف العربي في ضوء علم الأصوات الحديث / الطيب البكوشي ص ١١ .

(٥) انظر المصادر السابقة .

وانحصار هذا التعريف في :

أ - الإدغام ، والنقص (عدة) والقلب (أى صيرورة بعض حروف العلة إلى بعض (قال) في (قَوَل) .

ب - الإبدال .

جـ - النقل .

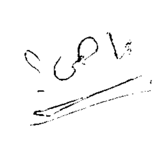
وفي هذا النوع كل ما يندرج في نطاق الإعلال وما إليه ويمكن أن نطلق عليه (التغير الصوتي)(١).

رأيت أن أعطي فكرة موجزة عن الحروف العربية و مخارجها وصفاتها ، لأهميتها البالغة في كل الظواهر التي شمل عليها بحثي .

الحروف العربية أو الأصوات العربية - كما يطلق عليها اللغويون المحدثون أصلها تسعة وعشرون حرفا عند سيبويه وغيره ، وهي :

" الهمزة ، والألف ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والكاف ، والقاف ، والضاد ، والجيم ، والشين ، والياء ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والزاى ، والسين ، والظاء ، والذال ، والثاء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو "(٢).

و هناك حروف فروع عن هذه الحروف حتى تصل إلى خمسة وثلاثين حرفا ، وهي كثيرة يؤخذ بها ، و تستحسن في قراءة القرآن الكريم والأشعار(٣) وهي ستة أحرف .



وهناك حروف أخرى إلا أنها غير مستحسنة ، ولا كثيرة في لغة من ترضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر وهي سبعة أحرف فتصبح

---

(١) التصريف العربي في ضوء علم الأصوات الحديث ص ١١ ، والأصوات د /كمال بشر ص ٧٩ هامش رقم (٢) من نفس الصفحة .

(٢) الكتاب ٤/ ٤٣١ ، وانظر سر صناعة الإعراب ١/ ٤٥ ، مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان ص ٧٩ ، تحقيق الدكتور محمد يعقوب تركستاني

(٣) المصدر السابق ٤/ ٤٣٢ (بتصرف) وسر الصناعة ١/ ٤٦ .

اثنين وأربعين حرفا .[1]

١- مخارج الحروف :

مخارج الحروف عند معظم علماء النحو والقراءات كسيبويه[2] ، وابن جني[3] ، وابن الباذش[4] ستة عشر مخرجا .

وعند الخليل بن أحمد[5] ، وابن الجزرى[6] ، وغيرهم سبعة عشر مخرجا على اعتبار أن لأحرف المد (الألف والواو والياء) مخرجا وهو جوف الفم.[7]

وعند الفراء وتابعيه أربعة عشر مخرجا لجعلهم مخرج الحروف الذلقية (اللام والنون والراء) واحدا[8] ، أما عند غيرهم فلكل منها مخرج .

والراجح هو رأى سيبويه ، لأن الكثيرين لا يعدون أحرف المد حروفا ، وإنما يعدونها حركات طويلة .

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٢ (بتصرف) ، وانظر سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣.

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦.

(٤) الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ١/ ١٧١ ، تحقيق د / عبد المجيد قطامش .

(٥) كتاب العين ١/ ٦٤- ٦٥ ، تحقيق د / عبد الله درويش .

(٦) النشر ١/ ١٩٩ ، ٢٠٠ وجعل المخرج الأول : الجوف وانظر التمهيد في علم التجويد ص ١٠٦.

(٧) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها .

(٨) انظر همع الهوامع ٦/ ٢٩١ ، وانظر القطر المصرى في قراءة أبي عمرو البصرى ص ٢٧ / مخطوط في مكتبة الحرم المكي برقم (١٣) تجويد .

بدأ القدماء مخارج الحروف بمخارج حروف الحلق ثم حروف الفم فحروف اللسان وأسير على نهجهم .

في الحلق ثلاثة مخارج[(١)] :

١ - فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة ،والهاء والألف أما مخرج الهمزة عند الخليل بن أحمد فالجوف ،والألف عنده هوائية.[(٢)]

٢ - ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء .

٣ - و مما فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والخاء .

و يطلق العلماء المحدثون على هذه الحروف الأصوات الحلقية[(٣)] عدا الألف .

و يكاد يتفق اللغويون المحدثون مع سيبويه في مخارج هذه الحروف[(٤)] عدا الألف ،و عدت الهمزة والهاء أصواتا حنجرية[(٥)] ، ولا خلاف في ذلك بين القدماء والمحدثين وذلك لأن القدماء لم تكن عندهم من الإمكانات الحديثة من آلات وأجهزة للتصوير والتسجيل ،وتحليل الأصوات وغيرها التي ساعدت المحدثين في تحديد مخارج الحروف بدقة أكثر من القدماء.

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ،سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٥٠ وغيرها من الكتب النحوية والصرفية ومع اختلاف يسير رأي الأخفش وانظر المصادر السابقة . والحلق -عند المحدثين - :- الفراغ الذى يقع بين الحنجرة والفم ،وهو -عند القدماء - المنطقة المشتملة على أقصى الحنك والحنجرة والفراغ الذى بينهما وهو الفراغ الذى اصطلح على تسميته وحده -عند المحدثين -بالحلق .
(انظر : الأصوات كمال بشر ص ١٢٣/ ١٢٤).

(٢) انظر العين ١/ ٦٤.

(٣) انظر الأصوات اللغوية ، د/إبراهيم أنيس ص ٨٧ ومابعدها ،علم اللغة العام/ الأصوات ،د/ كمال بشر ص ٩٠ ومابعدها .

(٤) الأصوات ،د/ كمال بشر ص ١١٤.

(٥) انظر المصدر السابق ص ١١٤، ١٢٢.

٤ - و مما فوق ذلك من أقصى اللسان [١] مخرج القاف. [٢]

٥ - ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف. [٣]

ويسمى هذان الحرفان حروفا لهوية . [٤]

ويكاد يكون مخرج القاف هو مخرج الكاف عند المحدثين [٥] ، وفي ذلك كلام طويل لا تتسع له هذه العجالة وانظر في ذلك المصادر المذكورة [٦] في الهامش .

٦ - ومن وسط اللسان ، بينه و بين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء غير المدية . [٧]

و يرى بعض اللغويين المحدثون أنه تقدير جيد سليم . وهو يوافق ما يراه كثير من المحدثين اليوم. [٨]

و تسمى هذه الأصوات الثلاثة بالأصوات الشجرية [٩] ، لأنها تخرج من شجر الفم. [١٠]

---

(١) هو عضو هام في عملية النطق ، لأنه مرن وكثير الحركة في الفم عند النطق ، وقد قسمها العلماء إلى طرف اللسان ووسطه وأقصاه وحافته . انظر الأصوات اللغوية ص ١٨ ، الأصوات ، د / كمال بشر ص ٦٩ (بتصرف) .

(٢) (٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ (ومعنى فوق ذلك أى : ما فوقه من الحنك الأعلى) وانظر سر صناعة الإعراب ١/ ٤٧ ، الممتع ٢/ ٦٦٩ ، همع الهوامع ٦/ ٢٨٨ ، النشر في القراءات العشر ١/ ٢٠٠ .

(٤) انظر القطر المصرى في قراءة أبي عمرو البصرى ص ٢٧ ، الدراسات في فقه اللغة ، د / صبحي الصالح ص ٢٧٨ ، وانظر كتاب العين للخليل ١/ ٦٥ (درويش) ، واللهاة هي اللحمة المشرفة على الحلق ، و قيل أقصى الفم ، وانظر القطر المصرى ص ٢٧ .

(٥) (٦) انظر الأصوات د / كمال بشر ٩١ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، وانظر الأصوات اللغوية ص ٨٤ ومابعدها .

(٧) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٤٧ ، الممتع ٢/ ٦٦٩ .

(٨) انظر الأصوات ، د / كمال بشر ص ٩١ ، ١٢١ .

(٩) انظر المصدر السابق ص ١٢١ ، دراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح ص ٢٧٩ ، وانظر النشر ١/ ٢٠٠ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٢٤ .

(١٠) انظر المصادر السابقة ومعنى شجر الفم أى مخرج الفم وهو الحنك .

٧ - ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، و يمكننا إخراجها من الجانب الأيمن والأيسر أو من كليهما .(١)

و يرى بعض اللغويين المحدثون أن الضاد القديمة قد أصابها بعض التطور .

(فالضاد الحديثة : صوت شديد مجهور بأن يتحرك الوتران الصوتيان ،ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتا انفجاريا-مع التفخيم - هو الضاد)(٢) و بعبارة أخرى دال مفخمة .(٣)

٨ - ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى ،وما فويق الثنايا مخرج النون .(٤)

فهو إذن صوت - أسناني - لثوى ،أو لثوى فقط ،وهذا يوافق ماجرى عليه أكثر علماء الأصوات .(٥)

٩ - و من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ،من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب الرباعية والثنية مخرج اللام.(٦)

وهذا يوافق ما يمكن أن يطلق عليه صوت لثوى حنكي .(٧)

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ،سر صناعة الإعراب ١/ ٤٧ ،الممتع ٢/ ٦٦٩.

(٢) انظر : الأصوات اللغوية ،د/ إبراهيم أنيس ص ٤٨.

(٣) انظر المصدر السابق ص ٥٠.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ،سر صناعة الإعراب ١/ ٤٧ ،الممتع ٢/ ٦٧٠.

(٥) انظر الأصوات د/ كمال بشر ص ٩١.

(٦) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٤٧ ،الممتع ٢/ ٦٧٠ ،شرح الشافية ٣/ ٢٥٣ ،و سقط هذا المخرج من كتاب سيبويه وانظر ٤/ ٤٣٣.

(٧) انظر : الأصوات ،د/ كمال بشر ص ٩١.

١٠ - ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.[١]

وهذا يوافق ما نعبر عنه اليوم بأنه صوت لثوى.[٢]

ويتضح لنا أن اللام والنون متقاربان في المخرج ،أو هما من مخرج واحد بضرب من التوسع.[٣]

والواقع أن هناك قربا شديدا بين اللام والنون والراء ،حتى أن بعض المحدثين عد هذه الأصوات أصواتا لثوية.[٤]

وبعض العلماء كالفراء جعلها من مخرج واحد[٥] - كما رأينا -

١١ - ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.[٦]

وتسمى الأحرف النطعية نسبة إلى النطع : وهو سقف غار الحنك الأعلى.[٧]

ومعنى ذلك أنها أصوات أسنانية لثوية بالتعبير الحديث. ويرى بعض اللغويين المحدثون أن هذا وصف دقيق يناسب نطقنا الحالي لهذه الأصوات.[٨]

١٢ - ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاى والسين[٩] ،

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٣ ،سر صناعة الإعراب ١/٤٧ ،الممتع ٦٧٠.
(٢)(٣)(٤) الأصوات ،د/ كمال بشر ص ٩١ ، ٩٢.
(٥) انظر ص ٣٦ من البحث.
(٦) الكتاب ٤/٤٣٣ ،سر صناعة الإعراب ١/٤٧ ،الممتع ٢/٦٧ ،وانظر النشر ١/٢٠١.
(٧) انظر النشر في القراءات العشر ١/٢٠١ ،وانظر دراسات في فقه اللغة ،د/ صبحي الصالح ص ٢٧٩.
(٨) الأصوات ،د/ كمال بشر ص ٩٢.
(٩) الكتاب ٤/٤٣٣ ،سر صناعة الإعراب ١/٤٧ ،الممتع ٢/٦٧.

وتسمى الأحرف الأسلية [١] ، وتسمى الصفيرية [٢] ، لأن في نطقها صفيرا .

ويرى بعض المحدثين أن هذا الوصف يقتضي أن تكون هذه الأصوات " سنية " إذ يتم الالتقاء الأساسي بين طرف اللسان والأسنان .

ويرى أن هذه الأصوات بحسب نطقنا الحاضر لها لثوية . [٣]

١٣ - وما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا (العليا والسفلى) مخرج الظاء والذال والثاء . [٤]

وتسمى الأحرف اللثوية عند القدماء لخروجها من قرب اللثة . [٥]

وهذا يوافق ما وصل إليه علماء الأصوات الآن . ومعناه أنها أصوات أسنانية أو ما بين الأسنان . [٦]

١٤ - ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء . [٧]

وهذا يوافق المصطلح الذى أطلقه علماء الأصوات على هذا الصوت ، وهو أنه صوت أسناني شفوى . [٨]

١٥ - وما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو غير المدية [٩] وتسمى (الأحرف الشفهية أو الشفوية) [١٠] مع الفاء .

---

(١) لخروجها من أسلة اللسان ، وهو مادق منه ، انظر النشر ١/ ٢٠٠ .
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٤ ، النشر ١/ ٢٠٣ .
(٣) الأصوات د/ كمال بشر ص ٩٢ .
(٤) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٤٧ ، الممتع ٢/ ٦٧٠ .
(٥) انظر دراسات في فقه اللغة ص ٢٧٩ .
(٦) الأصوات ، د/ كمال بشر ص ٩٢ .
(٧) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ، سر الصناعة ١/ ٤٨ ، الممتع ٢/ ٧٠ .
(٨) الأصوات ، د/ كمال بشر ص ٩٢ .
(٩) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ، سر الصناعة ١/ ٤٨ ، الممتع ٢/ ٧٠ .
(١٠) تسمى شفوية لأن مخرجها إلى الهواء من الشفتين ، انظر مقدمة الجمهرة ص ٧ وانظر دراسات في فقه اللغة ، د/ صبحي الصالح ص ٢٨٠ .

فهي الأصوات التي سماها علماء الأصوات المحدثون ب (الأصوات الشفوية) مع فرق واحد ،وهو أن الواو صوت يمكن عده كذلك من أصوات أقصى الحنك.(١)

فالأدق - في نظر المحدثين - ضم هذه الصفة إلى الحكم عليهما شفوية.(٢)

١٦ - و من الخياشيم مخرج النون الخفية ،ويقال لها الخفيفة وهي الساكنة (٣) و تسمى بالأحرف الخيشومية مع الميم .

والفرق بين هذه النون والنون المتحركة أن المتحركة من حروف الفم ، وهذه من الأنف والخياشيم .(٤)

و يرى بعض علماء الأصوات الاستغناء عن هذا المخرج والاكتفاء بالمخرج الثامن ،لأنه يعد مخرج النوع الرئيسي للنون.(٥)

---

(١)(٢) الأصوات د/ كمال بشر ص ٩٢.

(٣) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٤٨ ،الممتع ٢/ ٧٠ وانظر مفتاح العلوم للسكاكي ص ٥ .

(٤) انظر سر الصناعة ١/ ٤٨.

(٥) انظر الأصوات د/ كمال بشر ص ٩٢ ، ٩٣.

مواضع الخلاف بين المحدثين والقدماء :

أ - وأظهر مواضع الخلاف بين المحدثين والقدماء يتمثل في ذكر القدماء للألف ،وعدم ذكر المحدثين لها .

فمعظم القدماء ذكروا مخرج الألف الحلق - أى الحنجرة - وليس كذلك عند المحدثين فهم يرونه ألف مد بوصفه حركة في كل مواضعه في اللغة العربية ،وهذه الحركة هي الفتحة الطويلة ،وعلى هذا لا مكان لها في أبجدية الأصوات الصامتة. (١) وذلك لأن الأصوات العربية تنقسم عندهم قسمين : (٢)

١ - الأصوات الصامتة و هي الحروف.

٢ - ما يشار إليه بالحركات وتسمى أيضا (الصائتة أو المصوتة) . و هي الحروف المدية و هي ليست إلا حركات طويلة لها ما للحركات القصيرة (أى الفتحة والكسرة والضمة) من خواص و مميزات ،مع فارق واحد ، هو فارق الطول والقصر . (٣)

وقد أشار إلى ذلك ابن جنى بقوله : (إن الحركات أبعاض من حروف المد). (٤)

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ،د/ إبراهيم أنيس ص ٢٩ - ٤١ ،الأصوات ، د/ كمال بشر ص ٩٦ .

(٢) انظر الأصوات د/ كمال بشر ص ٧٣ وكذلك يفهم من رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا ص ١٢٤ وما بعدها من قوله (وأما الواو الصامتة) و (و " أما " الياء الصامتة) ثم ذكر (وأما المصوتات) وهي الألف الصغرى والكبرى ، والواوان والياءان ويعني بهما (الضمة ،والواو،والكسرة والياء) وهذا يدل على أن ابن سينا سبق العلماء المحدثين في تقسيم الأصوات إلى قسمين :الصوامت،والمصوتات (تحقيق محمد حسان الطيان ،يحى مير علم)ط/ ٣ /١٤٠٣هـ/١٩٨٣م دار الفكر دمشق.

(٣) الأصوات ،د /كمال بشر ص ٧٣-٧٥ (بتصرف) وانظر / الخصائص لابن جنى ١/ ١٢٤- ١٢٥.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ١٧.

وحروف المد هي (ألف المد ، وياء المد ، وواو المد) ومخرجها الجوف عند بعض القدماء (١) فهم يصفونها وصفا يشبه وصف المحدثين من علماء الأصوات لها فيتحدث عنها ابن جني بقوله : (الحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة الألف ثم الياء ثم الواو ، وأوسعها وألينها الألف) (٢).

ومعنى هذا بعبارة حديثة أن الهواء حال النطق بحروف المد الثلاثة (وهي الحركات الطويلة الثلاث) يمتد خلال مجراه ويستمر في الامتداد لا يقطعه شيء ولا يمنع استمراره أي عارض ، ولا ينتهي هذا الهواء إلا بانتهاء نطق الصوت نفسه (٣).

وهذا الوصف لأصوات المد يشبه إلى حد كبير علاج المحدثين ، لأنها لا تصادف حوائل أو موانع في طريقها بل يمر النفس معها في مجرى خال من تلك الحوائل والموانع (٤).

ب - ترتيب القدماء للأصوات والمخارج تصاعدي أي أنه يبدأ من أقصى الحلق إلى الشفتين . والترتيب الشائع الآن يبدأ من الشفتين راجعا إلى الخلف حتى الحنجرة (٥).

مما سبق اتضح أن المخارج الخمسة عشر - ما عدا الخيشوم - تخرج من ثلاثة مواطن وهي :

---

(١) انظر القطر المصرى ص ٢٧.
(٢) سر صناعة الإعراب ١/٨.
(٣) الأصوات ، د/ كمال بشر ص ٨٠.
(٤) انظر الأصوات اللغوية ص ١١٦/١١٧.
(٥) انظر الأصوات د/ كمال بشر ص ٩٣ ، التجويد والأصوات ، إبراهيم محمد نجا ص ٤٧ ومابعدها.

الحلق ،واللسان ،والشفتان [١] ،ويعم الجميع الفم. [٢]

فالحلق فيه ثلاثة مخارج لسبعة أحرف (ء ،هـ ،ا ،ع ،ح ،غ،خ).

أما اللسان ففيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا (ق ،ك ،ج ،ش ، ى ،ض ،ن ،ل ،ر ،ط ،ت ،د ،ص ،ز ،س ،ظ ، ذ ،ث).

والشفتان فيهما مخرجان لأربعة أحرف [٣] (ف ،ب ،م ، و).

وهذا يوافق ما انتهى إليه بعض الباحثين المحدثون إلى حد ما ، حيث قسم مخارج الأصوات إلى أربع مناطق :

١ - منطقة خارج الفم . وتشمل الشفتين معا ،أو الشفة السفلى مع الثنايا العليا ،ويخرج من هذه المنطقة ثلاثة أصوات هي : (ب،م ،ف).

٢ - منطقة وسط الفم ،وتشمل الأسنان ،واللثة ،وسقف الحنك (الغار) وأصواتها هي : (ت ، د ،ط ،ن ،ض ،ج ،ش ،ل ،ر ،ث ، ذ ،ظ ،س ،ز ،ص ،ى).

٣ - منطقة ما بعد الوسط ،وتشمل : (الطبق واللهاة ،وأصواتها هي : (و ،ك ،ق ، غ ، خ).

٤ - منطقة نهاية المجرى النطقي وتشمل : (الحلق والحنجرة) وأصواتها هي : (ع ،ح ،هـ ،ء). [٤]

---

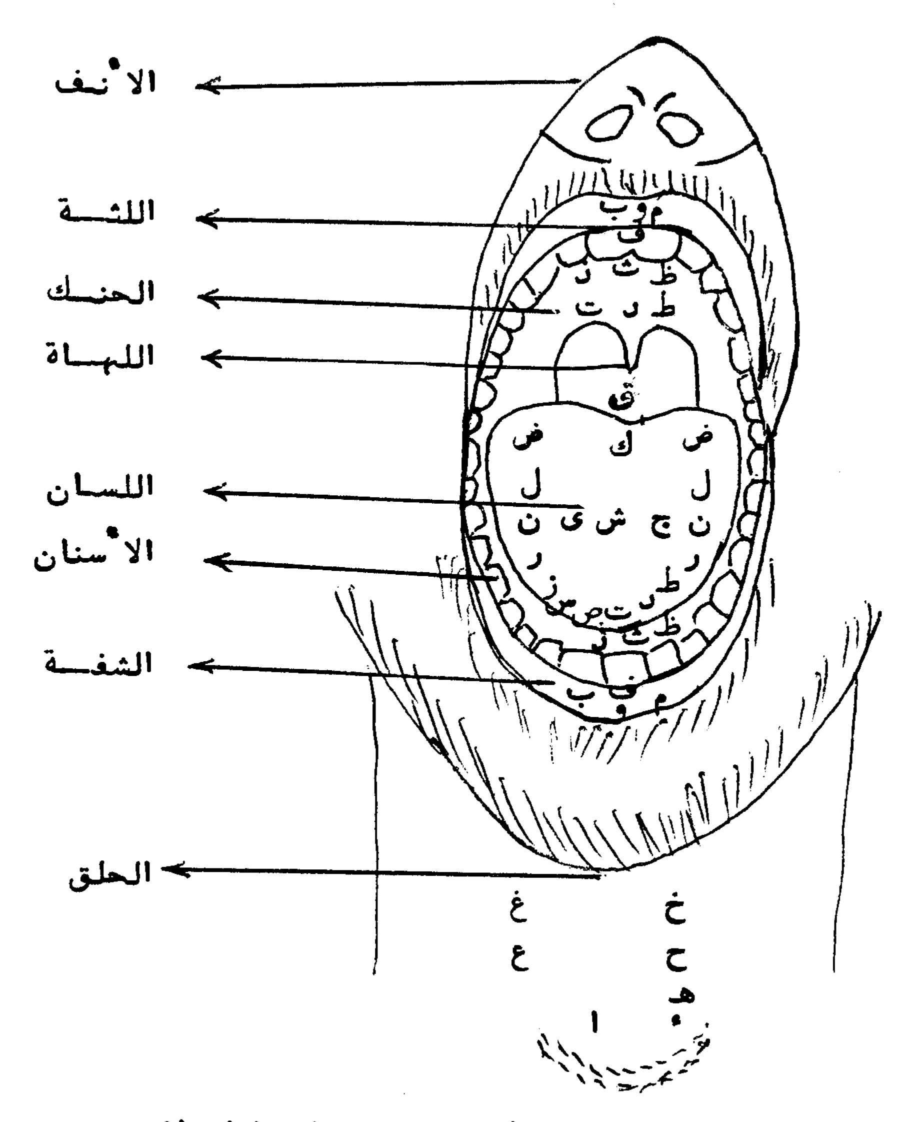
(١) هما عضلتان مستديرتان ينتهي بهما الفم ،وهما من أعضاء النطق المهمة ،ولتحركهما تتخذان أوضاعا مختلفة ،عند النطق ،انطباقا وانفراجا ،على درجات متفاوتة .

وانظر مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان ص٧٩ هامش (٣)وانظر القطر المصرى في قراءة أبي عمرو ص٢٧.

(٢) انظر القطر المصرى في قراءة أبي عمرو البصرى ص٢٧.

(٣) انظر مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان ص٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣.

(٤) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ،د/عبد الصبور شاهين ص ٢٤٥ ومابعدها وانظر ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،مكتبة الخانجي بالقاهرة ط /١٤٠٨هـ /١٩٨٧م وانظر المنهج الصوتي للبنية العربية / د . عبد الصبور شاهين ص١٦٨، ١٦٩.



ترتيب مخارج الحروف عند ابن الطحان ، وهو موافق لما جاء عن سيبويه وابن جني تقريبا ، ولم تختلف عنهما إلا في ترتيب ذكر هذه الأحـرف أما المخارج فهي نفسها .

- انظر مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان من ص ٨١ إلى ٨٣ والشكل المصور ص ٨٥ .
- وانظر مفتاح العلوم للسكاكي ص ٥ .

وسنرى حالات الإبدال والإدغام بين الأصوات تكاد تكون محصورة بين أصوات كل مجموعة على حدة ، دون أي تداخل ، اللهم ما عدا أصوات الحلق الموزعة بين المجموعتين (٣ و ٤) ، وهي (غ ، خ ، ع ، ح ، هـ ، ء) ولها وضع خاص في اللغة .(١)

أما الحروف التي ألحقها معظم العلماء القدماء بالحروف السابقة فهي : النون الخفيفة أو الخفية ، والهمزة المخففة ، وألف التفخيم ، وألف الامالة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي .(٢)

وهذه الستة حسنة .

أما الفروع غير مستحسنة فهي ثمانية أحرف ، الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالميم ، ولا تعرف هذه الأحرف إلا بالسمع والمشافهة .(٣)

---

(١) المنهج الصوتي ص ١٦٩ (بتصرف) .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٢ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٥٤ ومابعدها .

(٣) المصادر السابقة في نفس صفحاتها .

٢-صفات الحروف :

ذكر علماء النحو ، وعلماء القراءات صفات عديدة للحروف كالجهر والهمس ، والشدة والرخاوة ، والاستعلاء والاستفال وغيرها ، ووصفوا كل صفة بما توصلوا إليه من تعمقهم الشديد وملاحظاتهم الدقيقة أثناء نطق هذا الحرف أو ذاك . إلا أن بعض عباراتهم غامضة .

وجاء علماء الأصوات المحدثون ووصفوا هذه الصفات وصفا حسيا دقيقا ، استطعنا بواسطتها فهم كثير من هذه الصفات .

وسأذكر هذه الصفات كما ذكرها القدماء ، مع ذكر ما قاله المحدثون في كل صفة ، وذكر مواضع الاتفاق والاختلاف بينهما بإيجاز

وهذه الصفات هي :

أ-الجهر والهمس :

الجهر هو انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج .

والصوت المجهور هو حرف أشبع الاعتماد في موضعه ، ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضي الاعتماد (عليه) ويجرى الصوت .(١) هذا عند القدماء .(٢) أما عند المحدثين : فهو الصوت الذى يهتز معه الوتران الصوتيان .

والحروف المجهورة هي تسعة عشر حرفا عند القدماء وهي : (أ ، ب ، ج ، د ، ذ ، ر ، ز ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ق ، ل ، م ، ن) ، و(الألف ، والواو ، والياء) .(٣)

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٤ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٦٠ ، وانظر الرائد في علم التجويد ص ٤٧ .

(٢) الأصوات اللغوية ، د / إبراهيم أنيس ص ٢٠ .

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٤ ، سر الصناعة ١/ ٦٠ .

أما عند المحدثين فهي جميع الحروف السابقة ما عدا (غ، ط، ق) وجميع أصوات اللين بما فيها الواو والياء .(١)

الهمس : هو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج .

والمهموس : هو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه ، عند القدماء .(٢)

وعند المحدثين : (هو الصوت الذى لا يهتز معه الوتران الصوتيان) .(٣)

وحروف الهمس عند القدماء هي عشرة أحرف (ت ، ث ، ح ، خ ، س ، ش ، ص ، ف ، ك ، هـ) .(٤)

وعند المحدثين اثنا عشر حرفا وهي السابقة مع إضافة (الطاء ، والقاف)(٥) أما الهمزة فهي عند المحدثين صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس .(٦)

ب - الشدة والرخاوة :

عرف سيبويه الحرف الشديد بقوله : (هو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه) .(٧)

والحروف الشديدة هي (الهمزة ، الباء ، الثاء ، الجيم ، الدال ، الطاء ، القاف ، والكاف) .(٨) عند القدماء .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٢٠ (أصوات اللين) تتضمن الحركات أيضا .
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٤ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٦٠ .
(٣) الأصوات اللغوية ، د / إبراهيم أنيس ص ٢٠ .
(٤) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٤ ، سر الصناعة ١/ ٦٠ .
(٥) الأصوات اللغوية ص ٢١ .
(٦) انظر الأصوات اللغوية ص ٩٠ ، علم اللغة العام ، الأصوات . كمال بشر ص ١١٢ .
(٧)(٨) الكتاب ٤/ ٤٣٤ ، وانظر سر الصناعة ١/ ٦٠ ، التمهيد في علم التجويد لابن الجزرى ص ٨٧ .

والصوت الشديد يحدث عند المحدثين عندما يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع . وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ،فيندفع الهواء محدثا صوتا شديدا . وهو الذى أطلق عليه انفجارى (١) .

والأصوات الانفجارية عند المحدثين هي نفسها عند القدماء مع حذف الهمزة ،وزيادة الضاد (٢) .

والحرف الرخو هو (الذى يجرى فيه الصوت) (٣) عند القدماء .

والأصوات الرخوة عند القدماء هي كل الأصوات ما عدا الأصوات الشديدة المذكورة سابقا وهي : (الثاء ،الحاء ،الخاء ،الذال ، الزاى ، السين ،الشين ، الصاد ،الضاد ، الظاء ،الغاء ،الهاء) (٤) .

وتسمى هذه الأصوات عند المحدثين بالاحتكاكية ،لأن مجرى الهواء الخارج من الرئتين يضيق في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا .

والحروف الاحتكاكية هي نفسها الحروف الرخوة عند القدماء مع حذف الضاد ،والغين وزيادة العين (٥) .

وهناك أصوات أخرى بين الشدة والرخاوة وهي عند القدماء ثمانية أحرف عند بعضهم يجمعها قولك (نورى لامع) (٦) ،وتسمى عند المحدثين أصواتا ليست انفجارية ولا احتكاكية ،وتسمى أيضا بالأصوات المتوسطة وهي عندهم (ل ،ن ،م ،ر) (٧) .

---

(١)(٢) علم اللغة العام ،الأصوات ص ١٠٠ ومابعدها .

(٣)(٤) الكتاب ٤/ ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،سر الصناعة ١/ ٦١ .

(٥) علم اللغة العام ، الأصوات ص ١١٨ .

(٦) انظر أسرار العربية لابن الانبارى ص ٤٢٣ ، وذكر سيبويه من هذه الأصوات (العين) وانظر الكتاب ٤/ ٤٣٥ .

(٧) الأصوات اللغوية ص ٢٤ .

أما الهمزة فهي عند بعض المحدثين صوت شديد انفجاري [١] ،فهو إذا متفق مع القدماء في كون الهمزة من الأصوات الشديدة .

تلك أهم الصفات التي تهمنا في الإبدال والإدغام .

و هناك صفات أخرى لا تقل عنها أهمية وهي :

جـ - الاستعلاء والاستفال (أو الانخفاض) :

والاستعلاء أي (أن تتصعد في الحنك الأعلى) [٢].

والحروف المستعلية هي : (الخاء ،والصاد ،والضاد، والطاء ،والظاء، والغين). وما عدا هذه فمنخفضة أو مستفلة [٣].

وسميت مستفلة ،لأن اللسان يستفل بها إلى قاع الفم عند النطــق بها على هيئة مخارجها [٤].

ولم يذكر سيبويه هاتين الصفتين ،ولم يذكرهما جُلُّ المحدثين .

د - الإطباق والانفتاح :

الإطباق هو : (أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاله) [٥].

والحروف المطبقة هي أربعة (الصاد ،والضاد ،والطاء ،والظاء)وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق [٦].

وسميت منفتحة ،لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ،ولا ترفعه إلى الحنك الأعلى [٧].

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٩٠.

(٢) سر الصناعة ١ : ٦٢.

(٣) انظر المصدر السابق وانظر أسرار العربية للأنباري ص ٤٢٣، التمهيد لابن الجزري ص ٩٠.

(٤) انظر التمهيد لابن الجزري ص ٩١.

(٥) سر الصناعة ١/ ٦١ ، وانظر الكتاب ٤/ ٤٣٦.

(٦)(٧) المصادر السابقة في نفس صفحاتها.

ولا يختلف تعريف المحدثين للإطباق عما قال به علماء العربية وهو أن يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى بشكل مقعر.(١)

هـ - الإذلاق والإصمات :

سميت بعض الحروف بالذلقية ، لأن مخرجها من ذلق اللسان أي من طرف غار الفم(٢) - على ما فسره الخليل -.

وقيل سميت بذلك ، لأنها أخف الحروف على اللسان وأكثرها امتزاجا بغيرها.(٣)

وهي ستة أحرف (اللام والراء ، والنون) ، و (الباء والفاء والميم) والمصمتة ما عداها.(٤)

والمصمتة : أي أنها حروف أصمتت أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها لاعتياصها على اللسان.(٥)

وقيل : المصمتة : أي الممنوعة من أن تكون منفردة في كلمة طويلة.(٦)

وهاتان الصفتان لم يذكرهما سيبويه ، ولم يذكرهما جل المحدثين

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس :

" أن سبب تسمية الحروف بالذلاقة هو القدرة على الانطلاق في الكلام بالعربية دون تعثر أو تلعثم ، فذلاقة اللسان هي جودة نطقه وانطلاقه أثناء الكلام. ولما كانت تلك الحروف الستة هي أكثر الحروف شيوعا في الكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة ، دون النظر إلى مخرجها أو صفاتها أو أي ناحية من نواحي الدراسة الصوتية ".(٧)

وهو الأرجح في نظري.

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٤٨ ، الأصوات ، كمال بشر ص ١٠٢.

(٢) انظر كتاب العين ١/ ٥٧ (درويش) ، وانظر سر الصناعة ١/ ٦٤.

(٣) انظر التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص ٩٨.

(٤) انظر سر الصناعة ١/ ٦٤ ، التمهيد لابن الجزري ص ٩٨.

(٥) (٦) انظر التمهيد ص ٩٧.

(٧) الأصوات اللغوية ص ١٠٩ ، ١١٠.

و - الصفير :

وهي ثلاثة باتفاق (الزاى ، والسين ، والصاد)[١] سميت بذلك ، لأن الصوت الذى يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير[٢] .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس : (أن الذى دعا سيبويه أن يصف هذه الأصوات بالصفير هو : ليميزها من بين الأصوات الرخوة ، لأن الرخاوة فيها تفوق كل الأصوات الرخوة الأخرى ، وهي التي من أجل تلك الرخاوة الكثيرة التي تبلغ حد الصفير قد اختصت ببعض الظواهر اللغوية)[٣]- كما سنرى في باب الإدغام .

ز - القلقلة :

وهي شدة الصوت[٤] عند القدماء .

وحروف القلقلة خمسة : (الباء ، والجيم والدال ، والطاء والقاف)[٥] .

سميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن ، وزيادة إتمام النطق بهن ، فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن[٦] .

أى بمعنى أنها أصوات تحتاج إلى تحريك ، ولذا يجب اتباع هذه الحروف بصويت أو بحركة خفيفة عندما تكون ساكنة لكي يتحقق تحقيقا كاملا لخواص هذه الحروف ، أى تحقيقا للانفجار والجهر[٧] عند المحدثين .

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٤ ، النشر ١/ ٢٠٣ .
(٢) انظر التمهيد في علم التجويد ص ٩٨ .
(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ١٠٨ (بتصرف يسير) .
(٤) (٥) انظر النشر ١/ ٢٠٣ ، الرعاية لمكي بن أبي طالب ص ١٠٠ .
(٦) المصادر السابقة وانظر سر الصناعة ١/ ٦٣ .
(٧) انظر الأصوات د/ كمال بشر ص ١١٦ .

إذاً فالمحدثون يتفقون مع علماء العربية في معنى القلقلة ،ولكنهم يختلفون معهم في صفات الأصوات السابقة ،فهي عند القدماء كلها شديدة مجهورة . أما عند المحدثين فالقاف صوت شديد إلا أنه مهموس وكذلك الطاء والجيم صوت مركب أو شديد -رخو .(١)

ح - الانحراف :

الحرف المنحرف هو الذى ينحرف اللسان فيه مع الصوت ،و تتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت ،فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ،ومما فويقهما .(٢)

وهو حرف واحد عند سيبويه وابن جني وغيرهما من النحاة وهو اللام، وحرفان عند ابن الجزرى والكوفيين وهما اللام والراء .(٣)

" وأما انحراف اللام فهو في الصفة ،لأن اللام من الحروف الرخوة ،لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة فلم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشديد ،ولا خرج معه الصوت كله كخروجه مع الرخوة فهو بين صفتين ".(٤)

أى أن انحراف اللام في الصفة .

" أما انحراف الراء فهو في المخرج ،لأنه انحرف عن مخرج النون الذى هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام ،وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه ".(٥)

أى أن انحراف الراء في المخرج .

---

(١) انظر الأصوات ،د / كمال بشر ص ١١٦، ١١٧.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٥ ،سر الصناعة ١/ ٦٣ ،همع الهوامع للسيوطي ٦/ ٢٩٨ ،الممتع ٢/ ٦٧٨.

(٣) انظر المصادر السابقة ،وانظر النشر ١/ ٢٠٤ ،دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح ص ٢٨٣.

(٤)(٥) النشر ١/ ٢٠٤ ،وانظر التمهيد في علم التجويد ص ٩٥- ٩٦.

هذا تعليل ابن الجزرى لانحراف اللام والراء .

والمحدثون يرون أن اللام هو الصوت المنحرف الوحيد [(١)] - كما يرى سيبويه ومعظم النحاة. أما الراء فصوت مكرر .

ط - التكرير :

الحرف المكرر هو الراء.[(٢)]

سمي بذلك ، لأنه يتكرر على اللسان عند النطق ، كأن طرف اللسان يرتعد به ، وأظهر ما يكون إذا اشتدت.[(٣)]

والمحدثون يتفقون مع علماء العربية في هذه الصفة للراء ، لأن الصفة المميزة للراء - عندهم - هي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بها.[(٤)]

ى - التفشي :

معناه : كثرة انتشار خروج الهواء بين اللسان والحنك ، وانبساطه في الخروج عند النطق بها حتى يتصل الحرف بمخرج غيره.[(٥)]

وحروف التفشي هي : (الشين ، والياء ، والواو ، والميم ، والفاء ، والراء ، والثاء ، والصاد ، والسين ، والضاد) [(٦)] عند بعض العلماء .

وأصل هذه الحروف الشين ، لأنها تفشت في مخرجها عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج الطاء.[(٧)]

---

(١) انظر الأصوات ، د/ كمال بشر ص ١٢٩.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٥ ، سر الصناعة ١/ ٦٣ ، ١٩٣ ، الممتع ٢/ ٦٧٥.

(٣) التمهيد في علم التجويد ص ٩٥.

(٤) انظر الأصوات اللغوية ص ٦٦ ، الأصوات ، د/ كمال بشر ص ١٢٩.

(٥) التمهيد في علم التجويد ص ٩٧.

(٦) انظر المصدر السابق ص ٩٦ ، ٩٧ ، والنشر في القراءات العشر ١/ ٢٠٥.

(٧) انظر الكتاب ٤/ ٤٤٨ ، النشر ١/ ٢٠٥ ، الرعاية ص ١٠٩ ، وانظر التمهيد ص ٩٧.

وسميت الباقية بحروف التفشي ،لأنها مقاربة لها .

وحرف التفشي هو الشين فقط عند أكثر النحويين واللغويين وعلماء القراءات.(١)

ك - الاستطالة :

الحرف المستطيل هو الضاد المعجمة(٢) ،وسميت بذلك لأنها استطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام ،وذلك لما فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء ، قويت واستطالت في الخروج من مخرجها.(٣)

ل - الغنة :

وهي صوت يخرج من الخيشوم(٤) ،وحرفا الغنة هما : النون والميم الساكنتان سميا بذلك ،لأن فيهما غنة تخرج من الخيشوم عند النطق بهما ،فهي زيادة فيهما ،ومثلهما التنوين.(٥)

تلك هي أهم صفات الحروف والتي لها بعض العلاقة بالإبدال والإدغام ،وقد أعرضت عن ذكر بعض الصفات لقلة أهميتها .

---

(١) انظر المصادر السابقة ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٠ ،والإقناع في القراءات السبع ١/ ١٧٦.
(٢) الممتع ٢/٦٧٧ ، النشر ١/ ٢٠٥ ،والتمهيد ص ٩٦.
(٣) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها .
(٤) المعجم الوسيط (غن) ٢/ ٦٦٤ ،وانظر الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٣٤.
(٥) انظر التمهيد لابن الجزرى ص ٩٥ ،والإقناع لابن الباذش ١/ ١٧٥.

ويمكن تقسيم هذه الصفات إلى ثلاثة أقسام [1]:

١ - صفات عامة وهي (الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط) .

٢ - صفات مجموعات وهي (الإطباق والانفتاح ، والاستعلاء والاستفال ، والاستطالة ، والغنة ، واللين والمد [2] والصفير) .

٣ - صفات الأفراد وهي : (الانحراف والتكرير) .

---

(١) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، د/ عبد الصبور شاهين ص ٢٥٠ .

(٢) لم أذكر (اللين والمد) في الصفات هنا - لأنني سأذكرها عند الكلام عن الإعلال .

الباب الأول

الإعلال والإبدال

ويشتمل على الفصلين التاليين :

الفصل الأول : الإعلال .

الفصل الثاني : الإبدال .

توطئـــة :

الإعلال والإبدال مصطلحان واردان في الصرف العربي ، يـدل كل منهما على تغيير تتعرض له الكلمة العربية .

وهذا التغيير يتطلبه السياق في كلام العرب بحيث يخضع للقواعـد الصوتية أو الظواهر الموقعية .(١)

ويعد الإعلال والإبدال من أصناف المشترك التي يشترك فيهمـا الاسم والفعل .(٢)

وجعلتهما في باب واحد أسوة بكثير من اللغويين المحدثيـن إذ جعلوهما في باب واحد منهم د / عبد الصبور شاهين في المنهج الصوتي ،(٣) و د / تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها(٤) ،وأستاذنا د / عبد الله درويش في دراسات في علم الصرف.(٥) هذا من وجه ،ومن وجه آخر أن بعض القدماء لم يفردوا للإعلال بابا ،وإنما ذكروا بعض الفصول في الحذف ونحوه .(٦)

ووجه ثالث أن معظم الصرفيين والنحاة ذكروا الإعلال ضمنا في باب الإبدال(٧) ،فهم يذكرون إبدال حروف العلـة بعضهـا

---

(١) انظر اللغة العربية د / تمام حسان ص ٢٧٥ ،المنهج الصوتي ، ص ١٦٧ .

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢٧ ، ٥٤ .

(٣) انظر ص ١٦٧ .

(٤) انظر ص ٢٧٥ .

(٥) انظر ص ٨٧ .

(٦) شرح ألفية ابن معطي ص ١٣٣٣ ،وانظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٣٣٣ ومابعدها .

(٧) انظر كتب شرح ألفية ابن مالك ، شرح ابن عقيل ٤/ ٢١٠ ،ومابعدها ،

من بعض[١] في باب الإبدال .

وللإعلال والإبدال فوائد منها التخفيف ،و معرفة أصل المادة عند الكشف عليها في المعجم العربي ،فرغم أن كلمة مثل (صم) أو (عدة) مكونة من حرفين إلا أننا بمعرفتنا أن فعل الأمر الأجوف تحذف عينه يمكننا أن نحكم بأن عين الكلمة حرف علة ،و كما تدلنا معرفة أن المصدر من المثال قد تحذف فاؤه - على فاء الكلمة المحذوفة .[٢]

=== أوضح المسالك ٤/ ٣٧٠ ، شرح الأشموني/ وحاشية الصبان عليه ٤/ ٢٧٩ وما بعدها، وانظر النكت الحسان في شرح غاية الإحسان لأبي حيان ص ٢٥٠ وغيرها . و همع الهوامع ٦/ ٢٦٦ .

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٠٨ ، ومابعدها ، شرح ألفية ابن مالك للمرادي ٦/ ٣ ومابعدها . همع الهوامع ٦/ ٢٦٦ ،كتاب المفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني ص ٩٢ .

(٢) دراسات في علم الصرف ص ٨٨ .

الفصل الأول

الإعلال

تعريف الإعلال :

الإعلال في اللغة : مصدر «أُعِلَّ» ، أي أصيب بالعلة [(١)] ، والاعتلال والإعلال بمعنى واحد عند بعضهم.

وفي المصباح المنير : (واعتلَّ : إذا مرض ، وأعله : جعله ذا علة ، ومنه : إعلالات الفقهاء و (اعتلالاتهم) [(٢)].

وفي اصطلاح الصرفيين :

" تغيير حرف العلة بالقلب أو الإسكان أو الحذف للتخفيف ". [(٣)]

ولفظ الإعلال في اصطلاح بعضهم مختص بتغيير حرف العلة : أي الألف والواو والياء [(٤)]. ويسمى تعليلا واعتلالا أيضا. [(٥)]

وحروف العلة هي : الألف ، والواو ، والياء ، الا أن الألف لا يكون أصلا في المتمكن ، لأن الألف في المتمكن يكون منقلبا إما عن واو ، أو ياء. [(٦)]

لذا يرى بعض الباحثين المحدثون : أن حروف العلة هي الواو والياء فقط. [(٧)]

---

(١) مختار الصحاح ص ٤٥١.
(٢) " عل " ص ٤٢٦.
(٣) انظر شرح الشافية للرضي ٣ / ٦٦ ، كشاف اصطلاحات الفنون ٤ / ٤٤ ، ١ الكليات لأبي البقاء العكبرى ص ٦١.
(٤) انظر المصادر السابقة.
(٥) انظر الكليات لأبي البقاء العكبرى ص ٦١ ، كشاف اصطلاحات الفنون ٤ / ٤٤ ، ١.
(٦) انظر المصادر السابقة ، وشرح الشافية للرضي ٣ / ٦٦.
(٧) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٦ ، المنهج الصوتي ص ١٨٥ كذا يفهم من قوله : (وما هو من أحرف العلة " الواو والياء ").

والإعلال في رأيهم : (هو وضع حرف من أحرف العلة ،و معها الهمزة ،مكان آخر)[١].

أى أن الإعلال - في نظرهم - ليس تغييرا بل هو حذف الحرف ووضع آخر مكانه ،وكذلك جعلوا الهمزة وما يعتريها من حذف ،و قلب إعلالا . وكذلك جعلها بعض الصرفيين القدماء.

أما التعريف السابق للإعلال فيفهم منه :

أ - أنهم لا يعدون تغيير الهمزة بأحد الثلاثة أى (بالقلب أو الحذف أو الإسكان) إعلالا بل هو تخفيف الهمزة[٢] عند بعضهم.

هذا من حيث تعريف الإعلال .

أما كلمة القلب فمختصة في اصطلاح بعضهم بإبدال حروف العلة، والهمزة بعضها مكان بعض[٣] .

لذا يرى بعض الباحثين المحدثون : أنه ما دام القلب من أبواب الإعلال فالهمزة داخلة فيه[٤] - كما بينت في تعريفهم -.

ب - لا يقال لإبدال غير حروف العلة ،ولا لحذفه ،ولا لإسكانه إعلال[٥].

جـ - لا يقال لتغيير حروف العلة للإعراب لا للتخفيف إعلال ،كـ(مسلمين) ، و (أبيه)[٦].

---

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مجدي وهبه ،كامل المهندس ص ٥١ ،مكتبة لبنان ،وانظر المنهج الصوتي ص ١٨٩ على سبيل المثال .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٦٧/٣ ،كشاف اصطلاحات الفنون ٤/ ١٠٤٤.

(٣) انظر المصادر السابقة .

(٤) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص٣٥٧.

(٥) انظر كشاف اصطلاحات الفنون ٤/ ١٠٤٤.

(٦) انظر المصدر السابق ،شرح الشافية للرضي ٦٧/٣.

أما الخلاف بين الصرفيين في جعل تخفيف الهمزة إعلالا ،أو عدم جعل تخفيفها إعلالا ،فيرجع إلى الخلاف القائم بينهم في اعتدادهم الهمزة حرفا صحيحا ،أو حرف علة.

وباستقصاء آراء العلماء القدماء نجد أن لهم ثلاثة آراء مختلفة في الهمزة :

الأول : الهمزة حرف صحيح ،وهذا رأى ابن القطاع في كتابه الأفعال (١) ، وأبي حيان في ارتشاف الضرب (٢) ،ومعظم الباحثين المحدثين (٣).

الثاني : الهمزة حرف علة لكثرة تغييرها عند تخفيفها أوتسهيلها ، أو حذفها فهو كالواو ،والياء ،والألف في كثرة التغيير والحذف . قيل هذا رأى الخليل (٤) ،وأبي علي الفارسي (٥).

وفي ذلك يقول الدكتور كمال بشر :

" فهؤلاء - يعني الخليل و من لف لفه - أن الهمزة هوائية ،وأنها من الجوف ،ولم يقتصر هؤلاء - و منهم الخليل - على هذا الوصف بل جعلوها مع حروف المد الثلاثة (و ، ا ، ى) ونسبوها جميعا إلى هذا

---

(١) ٨/١.

(٢) ١١/١ تحقيق د/ مصطفى أحمد النماس ط/ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، مطبعة النسر الذهبي ،وانظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٣٨ ومابعدها.

(٣) انظر شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوى ص ٢٧ ، شرح ابن عقيل على الألفية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ٢٦٨/٤ ، دراسات في علم الصرف ،د/ عبد الله درويش ص ٢٩ ، ٩٠ ،المنهج الصوتي ص ١٧١.

(٤) انظر كتاب العين ٥٣/١ ، ٦٥ ،ولم يصرح بأن الهمزة حرف علة.

(٥) انظر التكملة لأبي علي الفارسي ص٥٦٧ ،تهذيب اللغة للأزهرى ٤٨/١ ،ارتشاف الضرب ١١/١.

المخرج الذى سموه الهواء تارة ،والجوف تارة أخرى".(١)

وأقول للدكتور كمال بشر : عذرا ،فإن الخليل ومن رأى رأيه جعل الهمزة مع حروف المد الثلاثة ،ليبين أن بينها وبينهن علاقة تصريفية. فكثيرا ما تقلب الهمزة حرف مد . كما أن مد الصوت بهذه الأصوات (حروف المد) قد يؤدى إلى الهمزة - كما سنرى عند دراستنا لهذا الفصل - أى أن (و ،ا ،ى ،ء) تعد مجموعة تصريفية واحدة.(٢)

أما قول الخليل إن الهمزة هوائية أوإنها من الجوف فهو يريد الهمزة المسهلة - أى المخففة -.

أما الهمزة المحققة فذكر (أنها من أقصى الحلق)(٣) . وعلى هذا فهي عنده حرف صحيح .

الثالث : الهمزة حرف ملحق بالمعتل ،وبعضهم يعبر عنها بقوله : (شبيه بحرف علة) .

ومن رأى هذا الرأى : الفارابي في كتابه (ديوان الأدب)(٤)، وابن منظور في (لسان العرب)(٥) ،وابن كمال باشا في (الفلاح شرح مراح الأرواح)(٦).

قال الفارابي : (والهمزة كالحرف السالم في احتماله الحركات ،وإنما جعلت في حروف الاعتلال ،لأنها تلين فتلحق بها)(٧).

---

(١) الأصوات ص ٣١٠ .
(٢) انظر دراسة في أصوات المد العربية ،د/ غالب فاضل المطلبي ، ص ٧١ ، ٧٢ (بتصرف) .
(٣) العين ١/٥٨ وهذا استدراك عما ذكرته في السابق وانظر ص(٣٧) من البحث .
(٤) تحقيق د/ أحمد مختار عمر ١/٧٦ .
(٥) كفأ (١/١٤٢) .
(٦) ص ٦ ، ٩٨ .
(٧) ديوان الأدب ١/٧٦ .

وقال ابن منظور : (فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل)[١]٠

فأصحاب الرأى الأخير لا يعدون الهمزة حرفا من حروف العلة ،فهي حرف صحيح في ذاته يقبل الحركات الثلاث ـ الفتحة ،والضمة ،والكسرة[٢]٠

ولكنهم يعدون الهمزة في التصريفات المختلفة ملحقة بالمعتلات عند القوم المخففين لصيرورتها في كلامهم كحرف العلة بجامع التغيير في كل منهما تسهيلا وإبدالا وحذفا٠

ولذا لا أتحدث عن تخفيف الهمزة في هذا البحث ،أى لا أجعله إعلالا ،لأن له مباحث كثيرة متفرقة ، ولأن معظم الصرفيين فصلوا بين الإعلال ،وتخفيف الهمزة كالرضي في شرح الشافية ،لذا أقتصر الحديث في هذا الفصل (الإعلال) عن حروف العلة (الواو ،والياء والألف) فقط٠

تنبيهات :

١ ـ أحب أن أشير إلى أن أحرف العلة ثلاثة ،وهي الألف ،والواو والياء عند أكثر العلماء٠

فإن سكن أحدهما وقبله حركة تناسبه فهو حرف : (علة ، ومد ،ولين) نحو قام ،يقوم ،أقيم٠

وإن سكن ولم يكن قبله حركة تناسبه فهو : في المشهور ـ (حرف علة ولين) ،نحو : قَوْلٌ ،بَيْنٌ ٠٠ وإن تحرك فهو حرف : (علة) فقط نحو (وَلَدٌ ،حَوَر)٠

والألف لا تكون إلا حرف علة ،ومد ،ولين ، دائما[٣]٠

---

(١) اللسان : (كفأ) ١/١٤٢٠

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣٣/١ ،الفلاح شرح مراح الأرواح ص ٦، تدريج الأداني إلى شرح السعد على تصريف الزنجاني للنووى ص ١١٩ (بتصرف)٠

(٣) انظر النحو الوافي ،عباس حسن ٤/ ٠٧٦٠

٢ - قسم بعض العلماء[(١)] الإعلال إلى :

أ - إعلال بالقلب .

ب - إعلال بالنقل .

جـ - إعلال بالحذف .

وعلى هذا منهجي في هذا الفصل .

---

(١) انظر شذا العرف في فن الصرف ص ١٥٣، ١٥٩، ١٦١، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٧١، ٨٧، ١٨٥، ١٤٣ على سبيل المثال .

المبحث الأول

قلب حروف العلة حروفًا صحيحة

تعريف القلب :

القلب لغة : تحويل الشيء عن وجهه ، وقَلَبَ الشي و قَلَّبه : حَوَّلَه ظهرًا لبطنٍ.(١)

واصطلاحا عند الصرفيين :

للعلماء في تعريف القلب ثلاث طرق :(٢)

الاولى : أنه جعل حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض ،وهو على هذا يشمل تخفيف الهمزة ،ويخرج منه إبدال الواو والياء تاء نحو " اتَّعد ،واتَّسر" . وهذا رأى الرضي (٣) ورأى السيوطي كما يفهم من همع الهوامع.(٤)

الثانية : أنه جعل حرف مكان حرف العلة للتخفيف ،فهو عنده خاص بأن يكون المقلوب حرف علة ،وأن يكون القلب للتخفيف ،وهو من ناحية أخرى عام و في المقلوب إليه حرف علة ، فيخرج عنه تخفيف الهمزة ،ويدخل فيه قلب الواو والياء تاء ،و همزة نحو " أواصل وأجوه". وهذا رأى ابن جني ،وابن الحاجب.(٥)

الثالثة : أنه جعل حروف العلة بعضها مكان بعض فيخرج عنه تخفيف الهمزة وقلب حرف العلة تاء أو همزة أو غيرهما من الحروف الصحيحة.

---

(١) انظر اللسان (قلب ١ : ٦٨٥).
(٢) هذه الطرق ذكرها محققو كتاب شرح الشافية للرضي وهي مذكورة في القواعد والتطبيقات في الإبدال والإعلال لعبد السميع شبانة ص٧ ومابعدها.
(٣) شرح الشافية ٣/٦٧.
(٤) ٦/٢٥٧ ومابعدها من قوله (.. مع أن الهمزة تقلب في التسهيل واوا وياء فقد شاركت حروف اللين).
(٥) انظر المنصف ٢/١٣٦ ،١٣٧ / شرح الشافية للرضي ٣/٦٦.

ويدخل هذان النوعان عند هؤلاء في الإبدال . وهذا رأى الزمخشرى[1] وابن مالك[2] وأكثر المتأخرين ، وهذا رأى سيبويه أيضا كما يفهم من كتابه حيث يقول : (اعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها ، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها ، وذلك نحو قولهم في ولد : ألد ، وفي وجوه : أجوه)[3] ، (وربما أبدلوا التاء مكان الواو في نحو ما ذكرت لك إذا كانت أولا مضمومة ، لأن التاء من حروف الزيادة والبدل ، كما أن الهمزة كذلك)[4] .

وقوله : (هذا باب ما تقلب فيه الواو ياء)[5] ، (هذا باب تقلب فيه الياء واوا)[6] .

لكنه في موضع آخر استعمل كلمة القلب فيهما إذ يقول : (وزعموا أن أبا عمرو قرأ : " ياصالِحُيتِنا "[7] جعل الهمزة ياء ثم لم يقلبها واوا)[8] .

فاستعمل كلمة القلب لتخفيف الهمزة .

وقوله : (والياء توافق الواو في افتعل في أنك تقلب الياء تاء في افتعل من اليبس)[9] .

فاستعمل كلمة (تقلب) لقلب الياء تاء .

---

(١) انظر شرح المفصل ١٠/ ٧ ، ٥٤ .
(٢) انظر شرح ابن عقيل ٤/ ٢١٠ ومابعدها .
(٣) ٤/ ٣٣١ .
(٤) ٤/ ٣٣٢ .
(٥) ٤/ ٣٣٥ .
(٦) ٤/ ٣٧٥ .
(٧) وأصلها (يـٰصَـٰلِحُ ٱئْتِنَا ..) من آية ٧٧ من سورة الأعراف ، وقراءة أبي عمرو الواردة في البحر المحيط ٤/ ٣٣١ هي (ياصالحُوتِنا) حال الوصل بإبدال الهمزة واوًا ، ولم أعثر على القراءة التي ذكرها سيبويه في كتب القراءات .
(٨) ٤/ ٣٣٨ .
(٩) ٤/ ٣٣٨ .

وبهذه العبارات يمكن جعل سيبويه من أصحاب الطريقة الثانية كابن الحاجب أيضا ، ويفهم من ذلك أيضا أن كلمة القلب عنده مرادفة لكلمة الإبدال ،وكذلك عند ابن جني (١) .

و يفهم من التعاريف السابقة أن القلب المكاني لا يدخل في هذا القلب الخاص بهذا البحث (الإعلال) ،لأنّ القلب المكاني :

(تقديم بعض حروف الكلمة على بعض) (٢) هذا من جهة ، و من جهة ثانية أن معظم الصرفيين فصلوا بين الإعلال ،والقلب المكاني (٣) ، ولذا لا أتحدث عن القلب المكاني .

وأحب أن أشير إلى أنني أرجح الطريقة الثانية في تعريف القلب،وهو أن يكون المقلوب حرف علة ،لكي يكون الإبدال خاصا بكون المقلوب حرفا صحيحا .

و مما تجدر الإشارة إليه أن بعض الباحثين المحدثين ،و بعض الصرفيين القدماء (٤) عبر عن القلب السابق الذكر بلفظ الإبدال . ومن ذلك قول د/ تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها :(إبدال اللين باللين كجعل الواو ياء) (٥) ، (إبدال اللين بالمد كجعل الألف ياء) (٦) (إبدال المد بالمد كجعل الألف ياء مد) (٧) .

---

(١) انظر المنصف لابن جني ٢/ ١١٦ على سبيل المثال و ٢/ ٢٠٩ ، ٢٧٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ١٠١ ، ١٠٦ : (فقلب الهاء همزة) و شرح الشافية للرضي ١/ ٢١ .

(٣) انظر على سبيل المثال شرح الشافية للرضي ١/ ٢١ ومابعدها ،وهمع الهوامع ٦/ ٢٧٦ .

(٤) انظر ص (٧٠) من البحث .

(٥)(٦)(٧) ص ٢٧٥ .

وقول د / عبد الصبور شاهين : (إبدال الواو والياء ألفـًا)[1] (إبدال الألف واوًا)[2] (إبدال الياء واوًا)[3] . ثم يعود فيقول : (.. هذه هي مسألة قلب الواو والياء ألفا)[4] وكأن اللفظتين (الإبدال والقلب) عنده مترادفتان .

إذًا فالإبدال والقلب يتداخل كل واحد منهما في الآخر ، وإن كانت كلمة الإبدال أعم من القلب .

المطلب الأول : قلب حروف العلة همزة :

تقلب الألف والواو والياء همزة على ما ذكره معظم الصرفيين .[5] وقد عرفنا أن الألف لا تكون أصلا في المتمكن ، وإنما هي بدل من واو أو ياء - كما سنرى - لكن الصرفيين عبروا عن قلب الواو أو الياء ألفًا ، ثم قلبها همزة بقولهم : (قلب الألف همزة)[6] ، وهي في الحقيقة قلب الألف المنقلبة عن واو أو ياء همزة .[7]

و قبل الحديث عن قلب حروف العلة همزة نوضح العلاقة بين الألف ، والواو ، والياء و بين الهمزة .

يرى ابن جني في قلب الألف - المنقلبة عن الواو أو الياء - همزة : (أن الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يتحمل الحركة ، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه ، وهو الهمزة)[8] .

---

(١) المنهج الصوتي ص ١٩٢ .
(٢) السابق ص ١٩٠ .
(٣) السابق ص ١٩١ .
(٤) السابق ص ١٩٣ .
(٥) انظر الكتاب ٤/ ٣٥٦ ، سر الصناعة ١/ ٧٢ ومابعدها ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٠٣ ومابعدها .
(٦) انظر سر الصناعة ١/ ٩٣ ، ٩٤ (بتصرف) ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٠٣ ومابعدها .
(٧) انظر المصادر السابقة .
(٨) سر الصناعة ١/ ٧٢ ، وانظر تهذيب اللغة للأزهري ١/ ٥١ .

فهو يرى أن الألف إذا اضطر إلى تحريكها تقلب همزة ،وذلك لأن الألف والهمزة مخرجهما من أقصى الحلق - كما رأينا - عند القدماء ، وكلاهما صوت مجهور،إذًا فهناك علاقة صوتية بين الهمزة والألف على رأى القدامى .

أما الواو والياء فيجمع بينهما وبين الهمزة صفة الجهر .

أما الباحثون المحدثون فلا يرون أى علاقة صوتية بين الهمزة وهذه الأحرف ،لذا ينفون إمكان الإبدال بين الهمزة وهذه الأحرف ،وتفسير مثل هذا القلب في نظرهم هو سقوط الواو ،أو الياء وإحلال الهمزة النبرية محلهما (١) - كما رأينا في تعريف الإعلال - .

وإن كنا معهم في أنه لاعلاقة صوتية بين الهمزة وهذه الأحرف إلا أننا نرى أن بينهما وبينهن علاقة تصريفية .

فالعلاقة بينهما وبينهن هي كثرة التغير ،والانقلاب في أثناء التصريف ، فكثيرا ما نجد تبادلا بين الهمزة من جانب ،وأصوات المد الطويلة (الواو ،الياء ،والألف) من جانب آخر من غير أن يتغير المعنى (٢).

---

(١) المنهج الصوتي ص ٧٢ ، ٧٣ (بتصرف) .
(٢) انظر أصوات المد العربية ص ٧١ ، ٧٢ (بتصرف) .

أولاً - قلب الواو والياء همزة :-

لقلب الواو والياء همزة أحكام ثلاثة فقد تقلبان وجوبًا ، أو جوازًا ، أو شذوذًا[1] ، وهذا ما اتفق عليه معظم الصرفيين .

الأول :- مواضع قلب الواو والياء همزة وجوبا :-

تقلبان همزة في مسائل[2] :

الأولى :- وقوع الواو والياء طرفين بعد ألف زائدة سواءٌ أكانتا أصليتين كـ (كساء ، ورداء) ، أم زائدتين كـ (علباء ، ورداء في ترخيم رداوِيّ)[3] .

وينبغي أن تكون الألف الزائدة ثالثة فصاعدًا (المنصف ٢ : ١٣٧) - كما سنرى من الأمثلة . ففي (كساء ، ورداء) وقعت الواو ، والياء طرفين بعد ألف زائدة وأصلهما : (كساو ، ورداي) وهما لامي الكلمتين .

فقيل : قلبتا همزة، وهذا رأي بعض الصرفيين منهم المبرد[4] وابن الحاجب[5] ، وابن مالك[6] .

وقيل : قلبتا ألفا ثم قلبت الألف همزة ، وذلك أنه لما قيل : (كساو، وردّاي تحركت الواو والياء بعد فتحة ، ولا حاجز بينهما إلا الألف الزائدة وليست بحاجز حصين لسكونها وزيادتها ، وانضم إلى ذلك أنهما في محل

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣ / ٧٤ ١ ومابعدها ، شرح الأشموني ٣ / ٨٢٥ ، شرح التصريح على التوضيح ٢ / ٣٦٨ ، حاشية الصبان على الأشموني ٤ / ٢٨٥ وغيرها من كتب النحو والصرف .
(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢ / ٣٦٨ ومابعدها ، حاشية الصبان على الأشموني ٤ / ٢٨٥ .
(٣) انظر شرح الشافية على الرضي ٣ / ٢٠٣ ، والسابق ، وانظر سيبويه ٤ / ٣٨٥ .
(٤) المقتضب ١ / ٢٠٠ - كما يفهم منه - .
(٥) انظر شرح الشافية ٣ / ١٧٣ ، ٢٠٣ .
(٦) شرح الأشموني ٣ / ٨٢٧ .

التغيير وهو الطرف . فقلبا ألفًا حملاً على باب عصًا ، ورحا ، فالتقى ساكنان فقلبت الألف الثانية همزة.(١)

وكذلك (علباء ، ورداء مرخم رداوى) قلبت فيهما الياء والواو همزة، أو ألفاً ثم همزة على ما سبق بيانه ، فالعلباء الهمزة فيها منقلبة عن ياء زائدة للإلحاق بقرطاس .(٢)

وكذلك رداء مرخم رداوي: بحذف الياء فبقيت الواو متطرفة وقبلها ألف زائدة فقلبت همزة كما سبق .

ولم يحذفوا إحدى الألفين لئلا يكون الممدود مقصورًا ، وتذهب الياء ويلتبس.(٣)

هذا هو القياس أي قلب الواو ، والياء همزة إذا وقعتا طرفين سواء كانتا لامين - أي أصليتين - أو زائدتين ،، وسواء أفتح الحرف الأول أو كسر أو ضم فحكمه واحد .

تذييل :-

تشارك الألفُ الواوَ والياءَ - ويعنى بها ألف التأنيث - في قلبها همزة وذلك نحو : (حمراء) فإن أصلها : " حمرى " كسكرى فزيدت ألف قبل الآخر للمد ، كألف كتاب ، وغلام ، فقلبت الثانية همزة .(٤)

---

(١) انظر سر الصناعة ١/ ٩٣ ، ٩٤ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤/ ٢٨٦ (بتصرف) .

(٢) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٦٨ .
ورداوي ربما يكون جمع رداة وهي الصخرة . انظر القاموس المحيط ٤/ ٣٣٦ (ردى) .

(٣) انظر المنصف ٢/ ١٣٧ (بتصرف) .

(٤) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٦٨ ، شرح الأشموني ٣/ ٨٢٥ .

وهذا القلب - أعني قلب ألف التأنيث همزة - مطرد وذلك نحو : حمراء ، وصفراء ، وصحراء ، فالهمزة في هذه الكلمات وأشباهها بدل من ألف التأنيث كالتي في نحو : " حُبْلَى ، وسكرى " إلا أنها في حمراء ، وصفراء وصحراء وقعت الألف بعد ألف قبلها زائدة ، فالتقى هناك ألفان زائدتان ، " حمراا " الأولى منهما زائدة والثانية هي ألف التأنيث ، فلما التقت ألفان اضطروا إلى تحريك إحداهما فجعلوها الثانية ، لأنها حرف الإعراب ، فصارت " حمراء ، وصفراء ، وصحراء ".(١)

وسلمت ألف " سكرى ، وحبلى ؛ لأنها غير مسبوقة بالألف .(٢)

ملحوظة :-

لا يُخرج الحرف من حكم التطرف أن يقع بعده في آخر اللفظ المذكر تاء عارضة لتفيد التأنيث ، بشرط أن تكون غير ملازمة له . فيقال في : بنَّاى وبنَّاية بتشديد نونهما : بَنَّاء ، وبنَّاءة، بالتشديد أيضا . و قلب الياء همزة لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة ، من غير اعتبار لهذه التاء الطارئة . بخلاف التاء الدالة على التأنيث مع ملازمتها للكلمة ، وعدم استغناء الكلمة عنها ، نحو: هداية ، ورماية ، وإداوة ، وحلاوة . فإن الحرفين (الواو والياء) في هذه الكلمات لا ينقلبان همزة ، إذ تاء التأنيث هنا ليست عارضة ، ولا مؤقتة ، وإنما هي حرف من أحرف الكلمة دخل في صياغتها وتكوينها من أول أمرها . و يعتبر الحرفان في هذه الحالة غير متطرفين ؛ لذا بقيا من غير قلب .(٣)

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ (بتصرف)، شرح ألفية ابن مالك للمرادى ٦/ ١١ .

(٢) شرح ألفية ابن مالك للمرادى ٦/ ١١ .

(٣) انظر في ذلك سر صناعة الإعراب ١/ ٩٤ ومابعدها ، المنصف ٢/ ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، النحو الوافي ٤/ ٧٦١ ، ٧٦٢ (بتصرف) .

وقد أنكر بعض المحدثين أن تكون الهمزة في نحو (بناء ،وكساء، وحمراء) بدلًا من ياء أو واو ،أو ألف ،وذهب إلى أن الذي حدث إنما هو إقفال لمقطع مفتوح[(١)] (بإحلال الهمزة محل صوت اللين،لا على سبيل الإبدال ،بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة)[(٢)].

وذلك أن الأصل : (بناى ،كساو ،وحمراى) ولما كان الأصل في الوقف هو السكون فإن هذا معناه أن العربي يكره الوقف على مقطع مفتوح، ولذا يعمد إلى إغلاقه فأغلق المقطع في هذه الكلمات بالهمز الذي هو وظيفة في النطق ههنا لا يزيد على كونه قفلًا مقطعيًا[(٣)] ..

---

(١) المقطع الصوتي ،هو كمية من الأصوات ، تحتوى على حركة واحدة ، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ،ففي العربية الفصحى مثلا ،لا يجوز الابتداء بحركة ، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة ،وفي العربية خمسة مقاطع هي :-

أ - مقطع قصير مفتوح = صامت + حركة قصيرة مثل كَ في (كَتب).

ب - مقطع طويل مفتوح = صامت + حركة طويلة مثل (في).

جـ - مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة = صامت + حركة قصيرة + صامت مثل (مِنْ) في الوقف .

د - مقطع طويل مغلق بحركة طويلة = صامت + حركة طويلة + صامت مثل (بابْ) في الوقف .

هـ - مقطع زائد في الطول = صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت مثل (بِنْتْ) في الوقف .

هذه نبذة عن المقاطع في اللغة العربية .

وانظر المدخل إلى علم اللغة ،د/ رمضان عبد التواب ص ١٠٣ ، ١٠٤ (بتصرف).

(٢) انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لعبد الصبور شاهين ص ٨١ (بتصرف). وانظر الأصوات اللغوية ص ٩٧.

(٣) المصدر السابق ص ٨١ (بتصرف).

ويمكن أن يقال له : إن أمامنا كلمة اتفقنا على أنها بالياء في الأصل وهي الآن بالهمزة فقد ذهبت الياء ،وجاءت الهمزة ،وهذا ظاهره إبدال إلا أنه لا قرابة بين الياء والهمزة صوتيًا [(١)] على هذا.

لذا ذهب القدامى إلى انقلاب الياء ،والواو ألفًا وبين الواو والياء وبين الألف علاقة إذ هما من حروف اللين أو حروف المد التي يمتد الهواء بها.

والألف عندهم قريبة المخرج من الهمزة فقالوا : إن الياء أو الواو قلبت ألفا والألف همزة ، فلم يخلُ من العلاقة الصوتية [(٢)].

الثانية : وقوع كل من الواو ،والياء عينا لاسم على وزن "فاعل" أو "فاعلة" أُعلّت عين فعله.

وذلك نحو : "قَائِلٌ ،وبَائِعٌ" وأصلهما "قَاوِل ،وبَايِع" فحملا على الفعل في الإعلال فقلبتا همزة [(٣)] ،كما قلبتا ألفًا في الفعل الماضي "قال ،وباع".

أما إذا لم تُعل عين فعله كنحو "عَوِرَ ،وَصَيِدَ" فلا تقلبان همزة في اسم الفاعل .. بل تصحان بصحتهما في الفعل جريا في الصحة مجرى واحدًا كما جريا في الإعلال مجرى واحدًا [(٤)].

---

(١) انظر الدراسات اللهجية عند ابن جني ص ٣٥٩ (بتصرف).

(٢) المصدر السابق ص ٣٥٩ (بتصرف).

(٣) انظر المقتضب ٢٣٧/١ ،المنصف لابن جني ٢٨٠/١ ،شرح الشافية للرضي ١٢٧/٣ ومابعدها ،الممتع لابن عصفور ٣٢٧/١ ،شرح التصريح ٣٦٨/٢ ،ومابعدها ، شرح الأشموني على الألفية ٨٢٦/٣ ومابعدها ،حاشية الصبان على الأشموني ٢٨٧/٤ وما بعدها ،شرح ألفية ابن مالك للمرادى ١١/٦.

(٤) شرح الألفية للمرادى ١١/٦ وانظر المصادر السابقة (بتصرف).

واختلف في كيفية قلب الواو، والياء كما اختلف في كساء، ورداء، فقيل: إن الواو والياء قلبتا ألفًا لتحرك الواو، والياء، وقبلهما فتحة، وليس بينها وبينهما حاجز إلا الألف الزائدة - وهي حاجز غير حصين - فالتقى ساكنان ألف المد، والألف المنقلبة عن الواو، والياء. فيلزم الحذف أو التحريك، ولا يمكن الحذف لأنه يؤدي إلى التباس الكلام، وذهاب البناء. ويصير الاسم على لفظ الفعل، لذا تحركت العين، لأن أصلها الحركة. والألف إذا تحركت صار همزة، وكانت حركتها الكسرة على أصل التقاء الساكنين.(١)

وقيل: إن ألف فاعل أدخلت قبل الألف المنقلبة في قال، وباع وأشباههما. فالتقى ساكنان، فحركت العين على - ماسبق بيانه - وهذا رأي المبرد.(٢)

وهذان الرأيان يندرجان تحت رأي واحد وهو قلب الواو، والياء ألفاً ثم قلبها همزة وهذا رأي حذاق أهل التصريف، وهو رأي الكثيرين.(٣)

ورأي آخر يرى أن الواو والياء قلبتا همزة(٤). ويرى ابن جني أن قول النحاة هذا تجوّز، لأن الألف التي انقلبت عنها الهمزة هي بدل من الياء أو الواو، فلما كانت بدلًا منهما جاز أن يقال إن الهمزة منقلبة عنهما.(٥)

وعلى رأي الأول والثاني يكون وزن "قائل، وبائع": فاعل.

---

(١) انظر في ذلك المقتضب ١/٢٣٧، المنصف ١/٢٨٠، شرح الشافية للرضي ٣/١٢٧، المتع ١/٣٢٧، شرح التصريح ٢/٣٦٨، وشروح الألفية السابقة (بتصرف).

(٢) المقتضب ١/٢٣٧ والمصادر السابقة.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) انظر التكملة لأبي علي ص ٥٦٣، شرح الشافية للرضي ٣/١٢٧.

(٥) سر صناعة الإعراب ١/ ٩٣، ٩٤.

إذًا فقلبت الواو والياء ألفًا ثم قلبت الألف همزة لتقاربهما في المخرج على رأي القدماء.(١)

وآراء المحدثين في هذه الفقرة تنحصر في رأي الدكتور فلش :

(أن صيغة فاعل من الأجوف اليائي يؤدي إلى نطق الكسرة مع الياء ، ومن الأجوف الواوي يؤدي إلى نطق الكسرة مع الواو ، وهما من الصور المكروهة عند العرب .. وهذه الكراهة تفسر لنا من الناحية الصرفية حالات كثيرة من المخالفة عند إبدال الواو والياء همزة ، فاسم الفاعل من الفعل الأجوف بالواو، أو بالياء مثل : "قَاوِل" يصبح : "قَائِل" ، وكذلك "بَايِع" يصبح : "بَائِع").(٢)

ورأي الدكتور عبد الصبور شاهين : الهروب من تتابع الحركات هو الذي أدى إلى النبر(٣) . وليس هنا علاقة صوتية بين الهمزة والواو والياء والألف لأنها أصوات انطلاقية ، وهي مجهورة ، أما الهمزة فهو صوت حنجري انفجاري مهموس(٤) وعلى هذا الرأي يكون وزن (قائل وبائع) : فائل - كما يبدو لي -.

ورأي الدكتور حسام النعيمي أنه توجد علاقة صوتية بين الهمزة وهذه الأحرف ، لأن العربي ألف التحول من الهمزة إلى الألف أو الواو أو الياء في تسهيل الهمز نحو (بئر ، ومؤمن ، ورأس) ، وألف العربي

---

(١) انظر ص (٧٢،٧٣) من البحث . وانظر سر صناعة الإعراب ٩٧/١ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٠٢.

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٦٢ نقلًا عن العربية الفصحى ص ٤٧.

(٣) انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٨٨ .(بتصرف)

(٤) المنهج الصوتي ص ١٧٢.

الذى يحقق الهمزة سماع صوت الواو ، والياء ، والألف في الموضع الذي يهمزه هو كما ألف الذي يسهل سماع الهمزة في مواضعهن ، فتكون نوع من العلاقة الذهنية عند العربي بين الهمزة و هذه الأصوات سواء أكان ممن يهمز أم ممن يسهل . فلما تكونت عنده صورة لفظية مكروهة هي الواوالمكسورة ، أو الياء المكسورة كان أمامه أن يأتي مكانها بحرف صامت ؛ لأن الألف ههنا يؤدي إلى الحذف واختلال الصيغة ، وكان الصامت المرتبط في ذهنه بالواو والياء في حلول بعضها في موضع بعض هو الهمزة فانتقل إليها (١) .

مما سبق يتضح أن الواو ، والياء قلبتا همزة بعد قلبهما ألفًا ؛ لاجتماع الساكنين فقلبت الواو ، والياء ألفًا ، ثم قلبت الألف همزة تخلصًا من التقاء الساكنين ، وهذا - على ما يبدو - مجرد تخمين ، فإن الألفان لا يمكن أن يلتقيا .

هذا عند القدماء .

وعند المحدثين قلبت الواو ، والياء همزة هروبًا من النطق بلفظ مكروه . وهو نطق الكسرة مع الياء ، والكسرة مع الواو . أي بمعنى آخر هرب الناطق من تتابع ثلاث حركات في الأول (قَاوِل) وكان نبره لأول المقطع الثاني وسيلة للتخفيف من ثقل تتابع الحركات وكذلك في الثاني (بايِع) (٢) .

وهذا القلب واجب ولذا لم ترد قراءات قرآنية ، أو لهجات في هذا الموضع (٣) - على ما بحثت - .

---

(١) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٦٣ (بتصرف) .

(٢) انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٨٨ (بتصرف) .

(٣) (إلا مانسمع في اللهجات العامية من قولهم " قَايِل ، وَبَايِع ") وذلك بتسهيل الهمزة فيهما وانظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٦٣ .

الثالثة :- وقوع كل من الواو والياء والألف بعد ألف " مفاعل " وما شبهه في عدد الحروف وحركاتها ،كفَعَائِل ،وفَوَاعِل ،بشرط أن يكون كل من الحرفين مدة ثالثة زائدة في مفرده نحو " رَسَائِلَ " ،و " عَجَائِزَ " ،و " صَحَائِفَ ". فإن المفرد هو " رسالة " ، "عجوز " ،و " صحيفة " (١) فالألف والواو ، والياء فيها زائدة أي لسن من بنية الكلمة ،لأنهن من رسل ،وعجز ، وصحف ،لذا قلبن في الجمع همزة.

وعلل سيبويه قلب الألف والواو والياء همزة -في الكلمات السابقة - نقلًا عن الخليل وذلك أن الألف والواو والياء في الكلمات السابقة :

" لمَّا لم يكن أصلها التحريك وكانت مَيِّتة لاتدخلها الحركة على حالٍ ،وقد وقعت بعد ألف،لم تكن أقوى حالاً مما أصله متحرك. وقد تدخله الحركة في مواضع كثيرة .. فهُمِزَتْ بعد الألف كما يُهْمَز سِقَاءٌ وقضاءٌ،وكما يُهْمَز قائلٌ وأصله التحريك.. " (٢)

فهو يقيس قلبها -أعني هذه الحروف- همزة على قلبها في نحو (سقاء) ،(قائل) وأصل رسائل : " رسال " ،وأصل " عَجَائِزَ " : عَجَاوِزَ، وأصل " صَحَائِفَ " : صَحَايِفَ .

فالواو ،والياء كلتاهما متحركة بالكسرة وهي صورة مكروهة في النطق عند العرب فلذا قلبتا همزة - كما سبق في (سماء ،قائل وبائع).

وذكر ابن جنى أن أصل القلب ههنا للألف ،وحملت الواو والياء عليها ذلك لأنها أقعد في المدّ منها . وعلة القلب عنده في " رسائل " أنها

---

(١) انظر الكتاب ٣٥٦/٤ ،المنصف ٣٢٦/١ ،همع الهوامع ٢٥٨/٦ ، شرح التصريح ٣٦٩/٢ .

(٢) الكتاب ٣٥٦/٤ .

عندما جمعت على فعائل ،وقعت ألف الجمع ثالثة قبل ألف رسالة فالتقى ألفان [١] وصورتهما " رساال " ولو حذفت أولاهما لبطلت دلالة الجمع، ولو حذفت الثانية لتغير بناء الجمع ؛لأن هذا الجمع لا بد له من أن يكون بعد ألفه الثانية حرف مكسور بينها وبين حرف الإعراب فيكون كفعاعل . [٢]

فلما بطل الحذف بقي التحريك ، ولم تحرك الأولى ؛لأنهم لو حركوها لقلبت همزة ،وزالت دلالة الجمع ،فلم يبق إلا تحريك الألف الثانية بالكسر ليكون كعين "مفاعل" فلما حركت انقلبت همزة فصارت رسائل . [٣]

وعلة القلب عند بعض المحدثين هي العلة المتقدمة في سماء ،وقائل، وبائع أي كراهة النطق بالصوامت الضعيفة مع صوت من جنسها أو بعض ما يغايرها .

بينما يرى بعض المحدثين أن الهمز ههنا كان نوعًا من القياس الخاطيء ،وأن يكون الأصل في هذا الخطأ قد وقع في ما كان بالياء كصحيفة حيث جمعت " صحايف " وسمعت من العرب الذين عرفوا بتسهيل الهمزة فظن الذين يحققون أن الياء تقابل الهمزة عندهم كما في " بير " فهمزوا ما كان مثل " صحايف " وقاسوا عليها ما كان جمعا لنحو "عجوز"، و"رسالة" . [٤]

ويمكن الرد عليه بأنه لو كان الهمز ههنا من القياس الخاطيء لأشار إليه النحاة كما أشاروا إليه في (معائش) ،و" مصائب) ، لذا أرى ما رآه القدماء ، لأنه لو كان خاطئًا لوردت إلينا بعض الأمثلة الصحيحة قياسًا . كما وردت إلينا (معايش) ،و(مصاوب) على القياس .

---

(١) انظر المنصف لابن جني ١/٣٢٦ ومابعدها (بتصرف) .
(٢) السابق ١/٣٢٦ (بتصرف) .
(٣) انظر المنصف ١/٣٢٧ (بتصرف) .
(٤) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٦٤ .

والسبب الذى أشار إليه القدماء في القياس الخاطيء في نحو (مصائب ،ومعائش) أن مفردهما : (مصيبة ،و معيشة) وهي على وزن : مُفْعِلة ،لأنْ أصل (مُصِيبة) : مُصْوِبة (١) ،وأصل (معيشة : مُعْيِشة)(٢) . ثم نقلت الكسرة إلى الساكن الصحيح قبلها فقلبت الواو في الأولى ياء لمناسبتها للكسرة .

فالمدة في كلتيهما أصلية ،وليست زائدة لأنهما من : (صوب ، عيش) ،وقد بينت أن شرط قلب الألف ،والواو ،والياء همزة أن تكون المدة زائدة .

و يرى ابن جني أن أكثر العرب يقول : " مصاوب " فيجيء بها على القياس (٣) .

الرابعة :-وقوع إحداهما -أعني الواو أو الياء - ثاني حرفي علة بينهما ألف : " مفاعل " دون مفاعيل وما يشبهه سواءٌ أكان الحرفان يائين ، نحو نيائف جمع " نَيِّف " أم كانا واوين ، نحو : أوائل جمع : " أَوَّل " أم كانا مختلفين نحو : " سَيَائِد " جمع " سَيِّد " .

وأصلها في الأول : " نَيَايِف " (٤) ،وفي الثاني : " أَوَاوِل " وفي الثالث " سَيَاوِد " قلب حرف العلة المتأخر (وهو الواقع بعد الألف الزائدة) همزة .

---

(١) انظر في ذلك الخصائص ٣/ ١٤٤ (بتصرف)، المنصف ١/ ٣٠٧، ٣١٠ (بتصرف) .
(٢) انظر المنصف لابن جني ١/ ٣٠٨ .
(٣) السابق ١/ ٣٠٨ .
(٤) في اللسان من ناف ينوف ، أو من ناف ينيف وهو ما زاد عن العقد . انظر (نوف ،نيف) .

فلو توسطت بينهما ألف " مفاعيل " وما هو على هيئته لم ينقلب الثاني منهما همزة ، نحو " طواويس ".(١)

وفي قلب الواو الثانية همزة هٰهنا قال سيبويه :

" وإنما فعلوا ذلك لالتقاء الواوين ، وأنّه ليس بينهما حاجز حصين ، وإنما هو الألف تخفى حتى تصير كأنك قلت " قَوَوِلُ " - يعني في قَوَاوِل - وقربت من آخر الحرف فَهُمِزَتْ وَشُبِّهَتْ بواو سماء .. ".(٢)

فالقلب عند سيبويه في نحو (أوائل) إنما هو بالحمل على سماء لشبهه من جهة قربه من الطرف .

وكذلك الياءان ، لأنّ (بنات الياء نحو بِعْتَ تَبِيعُ في جميع هذا كبنات الواو)(٣) فتقول في : عَيِّل : عيائل ، وفي خَيِّر : خيائر (هُمزت حيث وقعتْ بعد ألف)(٤) .

وكذا الياء مع الواو ، (لأنّ الياء قد تُستثقل مع الواو كما تستثقل الواوان).(٥) لذا همز نحو " سيائد " ، لأنّ (الياءان تستثقلان وتستثقل [الياء] مع الواو، أجريت مجراهما في الهمز ، لأنهم تَئيكرهون من الياء مثل ما يكرهون من الواو)(٥) .

هذا هو مذهب سيبويه والخليل .

إذاً فقلب حرف العلة همزة في الكلمات السابقة للآتي :-

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، المنصف ٢/ ٤٤ ، ٤٥ ، شرح الأشموني ٣/ ٨٢٨ ، حاشية الصبان ٤/ ٢٨٩ ، النحو الوافي ٤/ ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٨٤ وما بعدها ، الممتع ١/ ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

(٢) الكتاب ٤/ ٣٧٠ .

(٣) السابق ٤/ ٣٧١ .

(٤) الكتاب ٤/ ٣٦٩ .

(٥) الكتاب ٤/ ٣٧١ ، وانظر الممتع ١/ ٣٤٣ ، ٣٤٥ .

أ - تشبيهًا لها بواو سماء ، وياء رداء لقربها من محل التغيير ، وهو الطرف .

أما إذا كان الاتصال بالطرف عارضًا فلا تقلب همزة ، لأن حرف العلة بعيد عن الطرف في النية (١) وذلك نحو : العواور في قول جندل بن مثنى الطهوي :

* وكَحَّلَ العَيْنَيْنِ بِالعَوَاوِرِ * (٢)

ولم تهمز ، لأن الأصل " العواوير " (٣) ، فحذف الياء اضطرارًا ولم يكن ترك الياء لازمًا له في الكلام فيهمز. (٤)

وكذا إذا زيدت ياء اضطرارًا بعد الحرف الثاني وجب قلبه همزة ؛ لأن الياء في النية تلي الطرف ، ولا يعتد بالياء المزيدة ، لأنها عارضة في الجمع ، إنما أتى بها للضرورة . فإذا زالت من محل الضرورة حذفت الياء (٥) ومن ذلك قول حكيم بن معية الربعي :

* فيها عَيَائِيلُ أُسُودٌ ونُمُرْ * (٦)

فهمز لأن الياء بعد الهمزة للإشباع و ليست في مقابلة حرف في المفرد

---

(١) انظر المتع ١/ ٣٣٩ ، الكتاب ٤/ ٣٧٠ المنصف ٢/ ٤٩ ، الخصائص ١/ ١٩٥ ، ٣/ ١٦٤ ، ٣٢٦ ، وشرح الشافية للرضي ٣/ ١٣١ ، المحتسب ١/ ١٠٧ ، ٢٩٠ .

(٢) المصادر السابقة ، وانظر شرح شواهد الايضاح لأبي علي الفارسي ص ٦٣١ وقبله (حتى عظامي وأراه ثاغرى) وانظر : الإنصاف مسألة (١١٢) ٢/ ٧٨٥ ، المحتسب لابن جني ١/ ١٠٧ ، إيضاح علل النحو للزجاجي ص ١١٧ .

(٣) المتع ١/ ٣٣٩ .

(٤) الكتاب ٤/ ٣٧٠ (بتصرف) .

(٥) المتع ١/ ٣٤٣ ، ارتشاف الضرب ١/ ١٢٧ .

(٦) الكتاب ٣/ ٥٧٤ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٣٢ ، المتع ١/ ٣٤٤ ورواية الكتاب (عياييل) بياءين . والعيائيل : جمع عيِّل بتشديد الياء

===

ولذا لم يعتد بها على الرغم من كونها قبل الطرف.(١)

ب - ثقل البناء، مع ثقل اجتماع حروف العلة وهي الواوان مع الألف، أو الياءان معها أو الواو والياء معها.

هذا مذهب سيبويه والخليل وجمهور النحاة، أما مذهب الأخفش فيرى أنه لا يجوز قلب الواو همزة، إلا إذا اكتنف ألف الجمع واوان، نحو: في "أوّل: أَوَائِل" فأما إن اكتنفها ياءان، أو واو وياء فلا يجوز قلب حرف العلة الذي بعد الألف. بل يقول في جمع "فوعل" من البيع: "بَوَايِع"، وفي جمع "بَيِّن: بَيَايِن"، وفي جمع "سَيِّد: سَيَاوِد"، لأن الواوين أثقل من الياءين، ومن الواو والياء. ولأن القلب لم يسمع إلا في الواوين في نحو (أوائل) فلا يقاس عليه ما ليس من رتبته من الثقل(٢). ولأنه إذا التقى الياءان أو الياء والواو أولًا نحو "بَيْن"، و"وَيْل"، و"يَوْم" لم يلزم الهمز فكذلك لا يهمز عنده مثل "سَيَائِد".(٣)

واحتج أيضا بقولهم في تكسير "ضَيْوَن" "ضَيَاوِن" من غير همز.(٤)

ويرجح معظم الصرفيين رأي سيبويه والخليل للأسباب التي ذكرها سيبويه.(٥)

وأما "ضَيْوَن وضَيَاوِن"(٦) فهو شاذ، كأنه خرج مَنْبَهَةً على

=== وكسرها، وهو فَيْعِل من عَالَ يَعِيل إذ اتبختر، أو من عَالَ الفرس يَعِيل إذا اتكفَأ في مشيته وتمايل، وذلك لكرمه، والنُمُر: جمع نَمِر وقياسه نُمُور فحذفت الواو.

(١) شرح الشافية ٣/ ١٣٣ هامش ص ١٣٢ (١).

(٢) انظر الممتع ١/ ٣٤٥، وانظر المنصف ٢/ ٤٥، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٣١، شرح الملوكي للتصريف لابن يعيش ص ٤٨٦، ٤٨٧.

(٣) انظر المصادر السابقة الممتع ١/ ٣٣٨، المقتضب ١/ ٢٦٤، ٢٦٥.

(٤) انظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٤٨٨.

(٥) انظر ص (٨٥) من هذا البحث.

(٦) الضيون: السنور الذكر.

الأصل كالقَوَد والحَوَكة ،مع كونه صح في الواحد وهو " ضَيْوَن " فلما صح في الواحد صح في الجمع . وصار شذوذ صحته في الجمع كشذوذ صحته في الواحد .(١)

أما رأي المحدثين في هذا القلب ،والمسألة السابقة هو نفسه المذكور في المسألتين الأُوليين .

ويكاد يتفق رأيهم مع رأي القدماء بأن قلب الواو أو الياء همزة هروبًا من الثقل الناتج عن الواو المكسورة أو الياء المكسورة ،ومن النطق بصيغ مكروهة عند العربي .

فالنطق بالهمزة بدلًا من الواو أو الياء المكسورتين - لا شك أنه - أسهل من النطق بهما . أو بمعنى آخر النطق بالهمزة وسيلة لإلغاء طائفة من تتابعات أصوات مد ،وأنصاف مد مكروهة في العربية.(٢) وإحلال الهمزة محل أي صوت من هذه الأصوات (حروف العلة) في سياقات معينة من غير أن يؤدي ذلك إلى تغير المعنى .(٣)

تعقيب :

يجب أن نمعن النظر في رأي الأخفش ،ولا نتهمه بالخطأ و نحوه ؛ لأنه عالم بالعربية والقراءات وله كتب جليلة تبين لنا طول باعه في ميادين العربية .

وهو عالم صادق ثقة ؛لذا أقف موقفًا وسطًا بين مذهب سيبويه وجمهور العلماء و بين مذهب الأخفش .

---

(١) انظر شرح الملوكي في التصريف ص ٤٨٨، ٤٨٩ (بتصرف) وانظر الكتاب ٤/ ٣٦٩ ،المنصف ٢/ ٤٦ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٣٠، ارتشاف الضرب ١/ ١٢٧.

(٢) انظر دراسة في أصوات المد العربية ص ٢٧١ (بتصرف).

(٣) السابق ص ٢٧٣.

وأرجح صحة رأي الأخفش ،وصحة مذهب البصريين وأكثر العلماء
وقد بينت علة صحة مذهب البصريين . أما رأي الأخفش فهو صحيح أيضاً
من وجوه :

الأول : رواية بيت الشاعر (فيها عيائيل ...) عند سيبويه بياءين
وليست بهمز وياء: (عياييل) [(١)] وكذلك في لسان العرب [(٢)] ،
ولم يشر كلاهما إلى رواية الهمز .

على أن جل العلماء أوردوه بالهمز (عيائيل) [(٣)] . فيظهر
لي أنه يجوز فيه الهمز ،وعدمه . إلا إذا قال قائل : إن رواية الياء
إنما هو تخفيفٌ للهمزة أي أنها كانت بالهمز ثم خففت الهمزة فصارت
(عياييل) أقول لم لا تكون الياء بقيت كما هي دون قلب ؟ وهذا
أحسن .

الثاني : أن الهمزة في نحو وزن " فعائل " ثقيلة لا يحقق التخفيف الذي
نهدف إليه من الإعلال . لذا لم أعثر على مثل هذه الكلمات في كلام
العرب من شعر و نثر ،كما أن هذه الكلمات غير مستعملة في الوقت
الحاضر لثقلها ،وإنما يُلْجَأ في جمعها إلىْ أَفْعَال" و "فِعَال ".
إذ نسمعهم يجمعون " خيِّر " على " خِيار " كما في قوله صلى الله
عليه وسلم " خِياركم خِياركم لنسائهم" [(٤)] و نحو ذلك .
بخلاف نحو " أوائل ".

---

(١) الكتاب ٣/٥٧٤.
(٢) اللسان (عيل)١١/٤٨٩.
(٣) انظر المصادر المذكورة في ص (٨٦) من البحث هامش رقم (٦).
(٤) سنن ابن ماجه ١/٦٣٦ رقمه ١٩٧٨.

الثالث : أن الأخفش - في تصوري - سمع من العرب جمع تلك الكلمات محتفظين بأصولها الواوي أو اليائي فمثلًا ربما سمع : سياود ، وصوايد ، كما رأينا في عياييل ، لذا رأي رأيه لكنني أقول يجب قلب الواو همزة إذا كانت ثاني حرفي علة فيها ألف (مَفَاعل) أو شبهه إذا كانا واوين ، ويجوز قلب الواو أو الياء همزة إذا كانا ياءين أو ياءً وواوًا. والله أعلم.

الخامسة : و يمكن إضافة مسألة إلى المسائل السابقة ، ولكنها خاصة بالواو فقط دون الياء وهي :

اجتماع واوين في أول الكلمة ، والثانية منهما إما متحركة ، و إما ساكنة أصيلة في الواوية ، فتنقلب الأولى منهما همزة وجوبًا (١) .

وذلك : أ - لأن التضعيف في أول الكلمة قليل ، و إنما جاء منه أحرف معلومة كـ (دَدَن) فلما قَلَّ التضعيف بالحروف الصحاح في أول الكلمة امتنع في الواو لثقلها .

ب - أنهم لما كانوا يجيزون البدل في وجوه و نحوه و هي واو مفردة لأجل أنها بالضمة كالواوين كانوا خلقاء أن يلتزموا الإبدال إذا وجد الواوان لأن الواوين أثقل من واو و ضمة (٢).

ويتحقق اجتماع الواوين في أول الكلمة في صورتين :-

الأولى : أن تكون الواو الثانية متحركة فيجب قلب الواو الأولى همزة كما إذا أريد جمع (واثقة ، أو واصلة) جمع تكسير على (فَوَاعِل) فيقال

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/٣٣٣ ، البغداديات لأبي علي الفارسي ص ٨٥ فمابعدها ، شرح الشافية للرضي ٣/٧٦ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٧٠ ، المنصف ١/٢١٤ ، ٢١٧ ، الممتع ١/٣٣٢ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٠ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٤٨٣ .

(٢) انظر المصادر السابقة.

فيهما : (وَوَاثِق ،وَوَاصِل) لأنّ أفعالها الماضية واوية الفاء ،ثم تنقلب الواو الأولى همزة فيصير الجمع : (أَوَاثِق ،أَوَاصِل) .
كضَارِب وضوارب[1] .

و منه قول مهلهل :-

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِليَّ وَقَالَتْ : يَاعَدِيًّا ،لَقَدْ وَقَتْكَ الأَوَاقِي[2]

إنما أراد الواو في جمع واقية ،وأصله " وواقي " ،لأنه فواعل ، إلا أنهم كرهوا اجتماع الواوين فقلبوا الأولى ألفًا[3] .

ولا نكاد نعثر على خلاف عند النحاة في هذه الكلمات التي قلبت فيها الواو همزة في مثل أواصل وأواقي و نحوها .

و نجد هنا أن المخالفة واضحة ،ولا سيما إذا صاحب هذه الأصوات أصوات مد مجانسة لها . إذ كثيراً ما تجنح العربية في هذه الأحوال إلى أن تقلب أحد الأصوات المتماثلة إلى صوت مغاير[4] غالبا ما يكون همزة[5] كما عرفنا في الكلمات السابقة .

ومثلها " أوَّل " وأصلها " وُوَل " فاجتمعت واوان في أول الكلمة فهمزت الواو الأولى هرباً من ثقل اجتماع المثلين[6] ; لأنه فُعَل من لفظ " أوَّل " وهو فاء ، وعينه واو[6] .

---

(١) المصادر السابقة ،النحو الوافي ٤/ ٧٦٤ ،المقتضب للمبرد ١/ ٢٣٢، ٢٣٣ .

(٢) الأواقي: جمع واقية ،والواقية : كل ما وقيت به شيئًا . . ومعناه :ضربت صدرها متعجبة من نجاتي مع ما لقيت من الحروب والأسر والخروج عن الأهل،وهو من فعل النساء . والبيت من شواهد المنصف ١/ ٢١٨ ،شرح التصريح ٢/ ٣٧٠ ،اللسان (وقى) ١٥/ ٤١١ ،شرح المفصل ١٠/ ١٠ .

(٣) اللسان (وقى ١٥/ ٤٠١، ٤٠٤) .

(٤) ومعنى ذلك أي مغاير من حيث المخارج ،وليس مغايرًا من الناحية التصريفية .

(٥) انظر دراسة أصوات المد العربية ص ٢٨٨ .

(٦) انظر الممتع ١/ ٣٣٢ ،المزهر ٢/ ٦٠ ، فقه اللغات السامية ٧٧ (بتصرف) .

وكذلك إذا صغرت تلك الكلمات فتقول في تصغيرها : أُوَيصل ، وأُوَيقية.(١) وذلك لاجتماع الواوين وانضمام الواو الأولى للتصغير.

الثانية :

أ - أن تكون الواو الثانية ساكنة ،ولكنها أصيلة في الواوية (أي لا تكون منقلبة عن حرف آخر) وذلك نحو: (أولى) وهي مؤنث كلمة : أَوَّل.(٢)

وأصلها : وُولى ،بواوين السابقة منها مضمومة تليها الساكنة الأصيلة في الواوية ، قلبت الأولى همزة - وجوبًا - فصارت : أولى.(٣)

وهذا رأي البصريين في الأولى إذ الثانية (أعني الواو) أصلية وهي مدة ،وهي عين الكلمة لذلك فهي غير منقلبة عن شيء.(٤)

وكذلك " أوعاد " من (وعد) على وزن (طومار) فالثانية مدة لكنها غير منقلبة عن شيء.(٥)

ب - وكذلك إذا كانت الواو الثانية ساكنة ،وهي غير منقلبة عن حرف زائد . وجب قلب الأولى همزة أيضًا وذلك نحو : " أوعد "(٦) على وزن "جَوْرَب"(٦) من " وَعَدَ ". وأصله " وَوْعد " التقى الواوان في أول الكلمة فقلبت الأولى همزة وجوبًا.

---

(١) انظر شرح المفصل ١٠/١٠ ،وانظر ارتشاف الضرب ١/١٢٥.

(٢) هذا اذا أخذنا بالرأي القائل بأن (أَوَّل) : (أفعل) من (وَوَل) وهذا هو مذهب سيبويه وأصحابه ، لأن جمعه على " أوائل " وأصله (أواول) كما سبق بيانه . وانظر ص (٨٤) من البحث ،وانظر اللسان (وأل) ١٣/٧١٧.

(٣) انظر المنصف ١/٢١٩ ،شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٧٠ ،شرح الملوكي في التعريف ص ٤٨٤ ،النحو الوافي ٤/ ٧٦٤ .

(٤) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٧٦، ٧٧ .

(٥) السابق ٣/٧٦ .

(٦) شرح الشافية للرضي ٣/٧٦ ،شرح الملوكي في التصريف ص ٤٨٤، المنصف ١/٢١٧ .

جـ - وكذلك إذا كانت الواو الثانية منقلبة عن حرف أصلي وجب قلب الأولى همزة عند الخليل وسيبويه والكوفيين وذلك نحو : (أُوَيْ) : فُعَل من وأيت .

وأصلها : وُؤَيْ(١) ،ثم خففت همزته الساكنة واواً فاجتمع واوان في أول الكلمة فوجب قلب أولاهما همزة.

أما المازني فيرى أن قلب الواو همزة هنا جائز ،وليس واجبًا ؛ لأن الواو في مثله عارضة غير لازمة فيجوز عنده " أُوَيْ " ،و " وُوَي " لضمة الواو لا لاجتماع الواوين(٢) .

ومثلها في ذلك (أُولَى) إذا كانت أصلها (وُوْلَى) ؛ لأنها مشتقة من (وأل) فقلبت الهمزة واواً فاجتمعت واوان أولاهما مضمومة والثانية واو ساكنة منقلبة عن حرف أصلي فوجب قلب الواو الأولى همزة على رأي الخليل والكوفيين أما البصريون فيرون قلبها جائزاً(٣) - على ما سبق بيانه في (أُوي)-.

وعلى قراءة نافع ،قالون ،السوسي، ابن ذكوان وابن سعدان وغيرهم(٤) قوله تعالى : ﴿ عَادَلُّؤْلَى ﴾(٥) بالهمزة عند نقل حركة همزة أولى إلى لام التعريف(٦) وذلك بإدغام التنوين في اللام المنقول إليها حركة الهمزة المحذوفة(٦) ،وذلك على نحو قول العرب في

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٦ .
(٢) انظر المنصف ١/ ٢١٩، ٢٢٠ .
(٣) انظر في ذلك شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٦، ٧٧ .
(٤) انظر الكشف ١/ ٥١، ٥٢، ٢/ ٢٩٦ ،النشر ١/ ٤١٠، ٤١١، ٤١٣، الإتحاف ٢/ ٥٠٢ ،البحر ٨/ ١٦٩ ،التيسير ٢٠٥، تفسير الفخر الرازي ٢٩/ ٢٣ .
(٥) (عَاداً الأُولَى) من آية ٥٠ من سورة النجم.
(٦) انظر ذلك المصادر السابقة في (٤) وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٧، ٢/ ٣٤٠ هامش (٢) .

(اَلحُمَر ثُمَّ لَحمر) [(١)] - على ما سيأتي بيانه - فهذه القراءة جاءت على (لحمر) فلاعيب في ذلك[(٢)].

أما بالنسبة لهمزة الواو الثانية فيرى أبوحيان " أنّ (همز قالون عين الأولى بدل الواو الساكنة، ولما لم يكن بين الضمة والواو حائل تخيل أن الضمة على الواو فهمزها كما قال : "أحب المؤقدين إليّ مؤسى ")[(٢)].

فتوجيه الهمز عند أبي حيان لضمة تخيلها على الواو شذوذاً ، وليس كما وجه معظم العلماء بأن الهمزة هنا أصلية ،وأن الواو بدل عنها[(٣)].

مثلها في ذلك قراءة بعضهم : (على سُؤقه) وهي قراءة شاذة[(٤)].

وكأنه يقرر أن القراءة فيها (الأولى) مؤنث (الأول) - على ما سبق بيانه - وأن همز الواو في تلك القراءة ليس من قبيل ما ذكره الكوفيون أن أصلها (وُؤلى) بهمز الثانية ... والله أعلم.

وقراءة الجمهور (عاداً الأولى) [(٥)] بقلب الواو الأولى همزة على ما سبق بيانه عند البصريين وأصلها (وُولى) : فُعلى من (وَوَل) ...

---

(١) انظر المنصف ١/ ٦٩ ، ٧٠ (بتصرف).
(٢) البحر المحيط ٨/ ١٦٩.
(٣) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٧ ،النشر ١/ ٤١٢، ٤١٣ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٧٠.
(٤) البحر المحيط ٨/ ١٦٩.
(٥) انظر التيسير ٢٠٥ ،الكشف ١/ ٥١، ٢/ ٢٩٦ ،النشر ١/ ٤١٠، ٤١١ ،الإتحاف ٢/ ٥٠٢.

مما سبق يتضح أنه لا خلاف بين النحاة في قلب الواو الأولى همزة إذا كانت الواو الثانية متحركة ، أو ساكنة وكانت متأصلة في الواوية. والخلاف بينهم فيما إذا كانت الواو الساكنة منقلبة عن حرف أصلي .

فالبصريون يرون جواز قلب الواو الأولى همزة بينما يرى الخليل والكوفيون وجوب قلب الواو الأولى همزة إذا كانت الواو الثانية ساكنة ، ومنقلبة عن حرف أصلي .

خلاصة وتعقيب :-

أولًا :-

١ - عرفنا أن الواو ، والياء تقلبان همزة في أربع مسائل اتفاقًا ؛ وهي :

أ - تطرفهما بعد ألف زائدة. وكذلك إذا كانت ألف التأنيث ك (سماء ، بناء) ، و (حمراء).

ب - وقوع إحداهما عينا لاسم فاعل فعل أعلت فيه ك (قائل ، وبائع) .

جـ - وقوع إحداهما بعد ألف مفاعل ، وقد كانت مدة زائدة في المفرد ك (رَسَائِلَ) .

د - وقوع إحداهما ثاني حرفين لينين بينهما ألف مفاعل ك (نَيَائِفَ ، سَيَائِدَ) .

٢ - لم ترد في الفقرة السابقة كثير من اللهجات والقراءات ؛ لأن قلب حروف العلة همزة كان واجبًا في معظمها .

٣ - ورد اختلاف بين العلماء في تأويل بعض الكلمات التي وردت مخالفة للقياس كالمعائش ، والمصائب ، ومنائر و نحوها.

٤ - وورد اختلاف بين العلماء أيضاً في وجوب قلب الثاني من الواو أو الياء أو الياء ين ~~وبجوب قلب الثاني منهما~~ همزة، خلافاً للأخفش الذي لم ير داعياً للقلب إذا كانا ياءين أو واواً وياء، خلافاً لجمهور النحاة.

٥ - الكلمات الواردة في الفقرة السابقة كلها أسماء فكأن قلب الواو أو الياء همزة -وجوباً- خاص بالاسم.

ثانيا : أرجح تعديل بعض الأوزان الواردة في تلك المسائل فنقول : في (أواصل ،أواقي) إذا جمعت (فَاعِلة) واوية الفاء فيكون جمعها على وزن أفاعل ،وبناء عليه فلا قلب.(١)

ثالثا : يمكن دمج الموضعين الثالث والرابع في موضع واحد ونقول بأن من مواضع قلب الواو ،والياء همزة في مفاعل إذا كان مفرده بين عينه ولامه حرف مد مثل : عَجُوز ،فَرِيضة ،رِسَالة . أو إذا كان مفرده في وسطه حرف عله مشدد مثل (أَوّل ،وَنَيِّف ،وسَيِّد).(٢)

---

(١) انظر دراسات في علم الصرف ص ٩٥ (بتصرف).

(٢) المصدر السابق ص ٩٣ (بتصرف).

بعض اللهجات الواردة في قلب الواو والياء همزة :-

لم ترد قراءات أو لهجات في هذه الفقرة ؛لأن قلب الواو والياء همزة في المسائل السابقة واجب إلا قليلًا - أي ما ورد عنهم مما يشير إلى لهجة -.

١ - ورد عن بعض العرب إبقاء الواو أو الياء بعد الألف الزائدة على أصلهما ،وعدم قلبها همزة فيقولون مثلًا : (بنيت بنايا) (١) ، و (احتميت احتمايا) (٢) ، و (أتيتها عشايا) (٣) بدلًا من قولهم : (بناءً ،احتماءً ،عشاءً) .

وعلى هذه اللهجة وجهت قراءة (شركايُهُم) بالياء في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ (٤) أي جعل : (شركاي) جمع (شريك) ،ولم تبدل الياء همزة ؛ لأن المفرد إذا كان وصفًا لمذكر عاقل على زنة (فَعِيل) بمعنى فاعل - غير مضعف ،ولا معتل اللام ، ولا واوى العين - يُجمع على (فُعَلاء) (٥) كـ(كريم ،وكرماء ،شريك وشركاء) وأصل هذه الهمزة ياء (كُرَماي ،شُرَكاي) أبدلت الياء همزة -على ما سبق بيانه - .

وابن عامر (٦) الذي قرأ هذه القراءة أبقى الياء على الأصل دون قلب ،وهي مكتوبة في بعض مصاحف أهل الشام -أى بالياء - (شركايهم) (٧) .

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٥٧ ، ٣٥٨ ،وهامش الصفحة رقم(٦١) .
(٢) انظر الصحاح للجوهرى (حمو : ٦/٢٣٢٠) وأصله (احتِمَاء) من قول الشاعر :
(... ووسط الدار ضربًا واحتِمايَا) .
(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٥٧ .
(٤) من آية ١٣٧ من سورة الأنعام .
(٥) انظر شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوى ص ١٠٨ .
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٥٧ ،وقُرِئ (زُيِّنَ) بجعل الفعل على زنة (فُعِّل) مبنيًا للمجهول .
(٧) المصدر السابق .

وعلى هذه اللهجة وجهت الكلمات الواردة في هذه الأبيات في قول أعصر بن سعد بن قيس عيلان (١) :-

إِذَا مَا المرءُ صَمَّ فلم يُكَلَّمْ ، وأَعْيَا سَمْعُهُ إِلَّا نِدَايَا

ولَاعَبَ بِالعَشِيِّ بَنِي بَنِيهِ ، كَفِعْلِ الهِرِّ يَحْتَرِشُ العَظَايَا

يُلَاعِبُهُمْ ، وَوَدُّوا لَوْ سَقَوْهُ ، مِنَ الذِّيفان مُتْرَعَةً إِنَايَا

فَلَا ذَاقَ النَّعِيمَ وَلَا شَرَابًا ؛ وَلَا يُعْطَى مِنَ المَرضِ الشِّفَايَا (٢)

والكلمات هي (ندايا ، العظايا ، إنايا ، الشّفايا) . وكان القياس أن تكون (نداءً ، العظاء ، إناءً ، شفاءً) .

فأتى بالكلمات على الأصل ، على لهجة بعض العرب التي أشار إليها الفراء في معانيه (٣) هذا في رأيي (٤) .

---

(١) قيل قائلها المستوغر بن ربيعة بن كعب وهو من أوائل الشعراء الجاهليين وانظر اللسان (حمى) ، حماسة البحترى ١/٣٢٤ .

(٢) وردت بعض هذه الأبيات في المنصف ٢/١٥٦ ، المحتسب ١/٧٧ ، سر الصناعة ١/١٨٣ (محقق السقا) ، الممتع ٢/٥٤٨ ، المخصص ٨/١٠٠ ، ١٥/١١٧ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني ص ٣١٠ ، الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي ، د/ عبد العال شاهين ص ٤١٢ ، دار الرياض للنشر والتوزيع . وكل هذه المصادر بروايات مختلفة لكنها تكاد تتفق في الكلمات موضع الشاهد .

(٣) ١/٣٥٧ .

(٤) والآراء الأخرى يمكن تلخيصها في الآتي :

أ - أن ألف النصب حملت على هاء التأنيث بمقارنتها في المخرج ومشابهتها لها في الخفاء .

ب - أنه إذا قال (الشفاءا) وقعت الهمزة بين ألفين ، فكرهها كما كرهها في (عظاءا) فقلبها ياء حملًا على الجمع .

وانظر المنصف ٢/١٥٥ ، المحتسب ١/٧٧ ، الممتع ٢/٥٤٨ ، مايجوز للشاعر في الضرورة للقزاز ص ٣١٠ ، ٣١١ ، وعدّها من أقبح الضرورات إذ لا أصل له في كلامهم ، وانظر ضرائر الشعر لابن عصفور ٢٣٠ ، ٢٣١ ، وشرح الشافية للرضي ٣/١٧٦ .

وإذا أخذنا بهذا الرأي تبين لنا أن إثبات الياء أثقل ،ولذلك فهي إلى البادية أقرب ، ومن الحضارة أبعد ،فإما أن تكون طورًا قديمًا للغة العربية ،وإما أن تكون لهجة بدوية لقبائل تميم ،ومن شاكلتها ،لأن قلب الياء همزة بعد الألف الزائدة فيه من الخفة في النطق ما لا يخفى (١) .

٢ - قلب الواو والياء همزة شذوذاً (على غير القياس) .

ورد قلب الواو والياء همزة شذوذًا في نحو (معايش ،ومصاوب ، ومناور) (٢) وقد ورد ذلك في بعض القراءات ،وبعض كلام العرب .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾ (٣) .

قراءة الجمهور بالياء في (معايش) ، لأن الياء أصلية في المفرد وهو القياس (٤) .

وقرأ نافع ،وابن عامر في رواية ووافقهما من أصحاب القراءات الشاذة الأعرج ،وزيد بن علي ،والأعمش (معائِش) (٥) بالهمز .

وفي الهمز : يرى الفراء أن العرب ربما همزت هذا وشبهه ، يتوهمون أنها فَعِيلة . لشبهها بوزنها الصرفي (٦) ،وكأنه يشير إلى

---

(١) اللهجات العربية في معاني الفراء ص ١٣٠ (بتصرف) .
(٢) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،الخصائص ٣ / ١٤٤ ،١٤٥ ، شرح الشافية للرضي ٣ / ١٢٧ ، ١٣٤ ، النحو الوافي ٤/ ٧٦٣ وغيرها ، معاني القرآن للأخفش ٢ / ٢٩٣ ،معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٠ .
(٣) من آية ١٠ من سورة الأعراف .
(٤) انظر البحر ٤/ ٢٧١ (بتصرف) الإتحاف ٢/ ٤٤ .
(٥) انظر البحر ٤/ ٢٧١ ،كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٨ ،معاني الفراء ١/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٥ ، الإتحاف ٢/ ٤٤ .
(٦) معانيه ١/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

القياس الخاطيء كسيبويه وابن جني فهو يعلل همز (معائش) تشبيها لها بفعيله لكثرتها في الكلام.(١)

وفي رأي أبي جعفر النحاس (والهمز لحن لا يجوز)(٢).

وفي رأي أبي بكر بن مجاهد (غلط)(٣).

وفي رأي ابن الأنباري (معائش بالهمز على تشبيه الأصلية بالزائدة ،وهي قراءة ضعيفة في القياس)(٤).

وعن الزجاج : (جميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ ...)(٥) (لأن عينه متحركة في الأصل ،فإذا احتاج إلى حركتها في الجمع حرّكها ولم يقلبها واْحتَمَلَتِ الحركةَ لأنها قويّة وهي من الأصل)(٦).

أما أبوحيان فرأى قبول قراءة الهمز بقوله : (ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة ... وجاء به نقل القراءة الثقات ابن عامر وهو عربي صراح)(٧).

ولذا أرجح رأى أبي حيان ،للأسباب الآتية :-

أ - القراءة الواردة بالهمز وهي قراءة سبعية . وقراؤها من الثقة والفصاحة بمكان .

---

(١) معانيه ١/ ٣٧٣، ٣٧٤.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٥.

(٣) السبعة ص ٢٧٨ وانظر الإتحاف ٢/ ٤٤ ،المقتضب ١/ ٢٦١.

(٤) ١/ ٣٥٥ (البيان في إعراب القرآن) .

(٥) معاني الزجاج ٢/ ٣٢٠.

(٦) المنصف ١/ ٣٠٩ .

(٧) البحر ٤/ ٢٧١ (بتصرف).

ب - ورود نظائرها بالهمز كالمصائب (جمع مصيبة) ، ومنائر (جمع منارة) وهما من الشاذ المسموع . وكان قياسهما (مصاوب ، ومناور) (١) .

جـ - ما ذكره الرضي في شرح الشافية (والتزم الهمز في المصائب تشبيهاً لمصيبة بفعيلة) (٢) .

وهو من الشائع في الاستعمال شاذ في القياس ، ويمكن القول أيضاً أن الهمز في (معايش) تشبيهاً لمعيشة بفعيلة .

د - ما ذكر الزجاج في معانيه (أن الهمز في (مصائب) بدل من الواو المكسورة كما قالوا في وسادة : إسادة إلا أن هذا البدل في المكسورة يقع أولًا ... فحملوا المكسورة على ذلك) (٣) ثم قال : (... وهو أحسن من أن يجعل الشيء خطأ إذا نطقت به العرب وكان له وجه في القياس ، إلا أنه من جنس البدل الذي إنما يتبع فيه السماع ، ولا يجعل قياساً مستمراً) (٤) .

فلماذا لا نجعل الهمز في (معائش) من البدل الذى يتبع فيه السماع ؛ وليس خطأ أو لحناً ؟

هـ - قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهو (جواز إلحاق المد الأصلي في صيغة (مفاعل) بالمد الزائد في صيغة (فعائل) وعلى هذا يجوز في عين (مفاعِل) قلبها همزة سواء أكان أصلها واواً أم ياء ، فيقال : مكايد ومكائد ، ومغاور ومغائر) (٥) . وذلك لورود أدلة كثيرة على ذلك منها القراءة السابقة .

---

(١) انظر في ذلك الخصائص ١/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٨٢٨ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٦٩ .

(٢) ٣/ ٣٤ ، وفي الكتاب ٤/ ٣٥٦ (فأما قولهم : مصائب فإنه غلط منهم، وذلك أنهم توهموا أن مصيبة فَعِيلَةٌ وإنما هي مُفْعِلة . وقد قالوا : مَصَاوِب) . وانظر المقتضب ١/ ٢٦١ . (٣) ٢/ ٣٢٠ (بتصرف) .

(٤) السابق ٢/ ٣٢١ وانظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤/ ٢٠٨٤ .

(٥) الكتاب المجمعي الصادر سنة ١٩٦٩ م باسم كتاب في أصول اللغة ص ٢٢٦ وينظر ص ٢٣٦ والنحو الوافي ٤/ ٧٦٣ .

أمّا ما ذكره صاحب المصباح المنير من أن (معائش) في رأيِ من (مَعَش) فالميم أصلية ،وعلى هذا فوزن (مَعِيش) و (مَعِيشَةٍ) فعيل ،وفعيلة ،ووزن معائش : فَعَائِل [١] وعلى هذا فهمزتها على القياس وهو رأي ضعيف ؛لأنّ هذه المادة تختلف في معناها عن (عيش) اختلافًا كبيرًا ففي اللسان : (المَعْش ، بالشين المعجمة ، الدَّلك الرفيق قال الأزهري : وهو المَعْس بالسين المهملة أيضاً) [٢].

ويظهر أن صاحب المصباح المنير استند في رأيه هذا إلى (مداين ،ومدائن) حيث روى المازني :

" عن العرب فيها الهمز و ترك الهمز ،والهمز فيها أشهر فمن همز جعلها من فعائل ،ومن لم يهمز جعلها مفاعل .

فالأولين جعلوها من " مدن "،ومفردها (مدينة) فالمدة الثالثة زائدة فجمعها (فَعَائِل) على القياس .

أما من لم يهمز فجعلها من " دان " ومفردها " مدينة " فالياء الثالثة أصلية و ليست زائدة فتجمع على " مفاعل " بلاهمز " [٣].

---

(١) ص ٤٤٠ (عاش) (بتصرف).
(٢) (معش ٣٤٨/٦) .
(٣) انظر المنصف لابن جني ٣١١/١ -٣١٣ (بتصرف) ، اللسان (مدن ٤٠٢/١٣،٤٠٣) .

ولكنني أتساءل ألا يجوز أن يكون " مداين " بالياء تخفيفاً للهمزة، وليس لأنها من " دان " ؟ لا سيما أن المرادي ذكر في شرحه للألفية :

" وقد يجوز تخفيف الهمزة في هذا كله، وقلبها ياء
أجازه أبو إسحاق الزجاج ،وتخفيف الهمزة قياس
مطرد في هذا وشبهه" .(١)

وذلك لأن العرب كانوا ينطقون الكلمات على سليقتهم دون معرفة اشتقاقاتها -والذي يبدو لي -أن همز " مدائن " هو الأصل بدليل ورودها في القرآن بالهمز في نحو قوله تعالى :

﴿ .. وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ .. ﴾ (٢)

ولم أعثر على قراءة بالياء -على ما بحثت في الكتب -.

ولذا أرى أنه إذا جاز تخفيف ما أصله الهمز في نحو ذلك،جاز همز ما كان أصله ياءً مكسورة قياسًا على " صَحَائِف " عند المحدثين لا سيما أن سبب همز تلك الكلمات عندهم ،هو الهرب من النطق بياء مكسورة ،ومن ثَمّ هروب من تتابع الحركات ومن الثقل الناتج عن النطق بياء مكسورة فكأنهما ياءان فالهمز وسيلة لإلغاء طائفة من تتابع أصوات المد .
والله أعلم.

---

(١) انظر شرح الألفية للمرادي ٦/٣ ،ولم أعثر على رأي الزجاج في معانيه وانظر:٢ / ٣٢٠ .
(٢) من آية ١١١ من سورة الأعراف .

الثاني - مواضع قلب الواو والياء همزة جوازا :

عرفنا فيما سبق مواضع قلب الواو والياء همزة وجوبًا وفيما يأتي مواضع قلبهما جوازًا ، وهي :

الأول : ما اجتمع في أوله واوان (١) ، وكانت الثانية مدّة منقلبة عن حرف أصلي أو زائد (٢) ، وفي ذلك صورتان :

الأولى : إذا كانت الواو الثانية (مدة) منقلبة عن حرف أصلي : ك (أُوى) : فُعْل من وأيت وأصلها (وُوْءِيَ) ثم خففت الهمزة فاجتمعت واوان فقلبت الأولى منهما همزة جوازًا عند معظم النحاة ، ووجوبًا عند الكوفيين وسيبويه والخليل والرضي كما سبق بيانه في كلمة (أولى) (٣) .

الثانية : إذا كانت الواو الثانية (مدة) منقلبة عن حرف زائد ك (وُوفِي ، وُورِي) ونحوهما - أي بني الفعل الذي فاؤه واو للمفعول - جاز قلب الأولى منهما همزة فنقول (أُوفِي ، أُورِي) لأن الواو الثانية مدة منقلبة عن ألف فاعل (٤) وأصلهما (وَافَى ، وَارَى) ، ولذا جاز همز الواو الأولى .

وعلى الأصل قراءة الجمهور في قوله تعالى :

---

(١) خرج بقولي (أوله) نحو (هَوَوِيّ ، ونَوَوِيّ) أي ما اجتمع فيه واوان في غير الأول - في المنسوب إلى (هَوَى ، ونَوًى) فلا تبدل الواو الأولى همزة لعدم تصدرها وانظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٧٠ ، ٣٧١ ، المنصف ١/ ٤ (٢١٥٠٢) .

(٢) انظر في ذلك شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٨ ، ٧٩ (بتصرف) .

(٣) انظر ص(٩٣) من هذا البحث ، وانظر الكتاب ٤/ ٣٣٣ .

(٤) انظر في ذلك المنصف ١/ ٢١٨ ، ٢١٩ ، شرح الأشموني ٣/ ٨٣٣ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٧٠ ، حاشية الصبان على الأشموني ٤/ ٢٩٤ ، ومابعدها .

﴿ مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا .. ﴾ (١) .

وقراءة عبد الله بن مسعود بقلب الواو الأولى همزة : (أُورِى) (٢) .

وهو قلب جائز - كما سبق -.

وهذه القراءة لم تثبت عند النحاس ، ولهذا قال : (ويجوز في غير القرآن : أُورِي) (٣) .

وقراءة الهمز شاذة وهي مخالفة للرسم العثماني للمصحف .

ومثلها قراءة الجمهور " أُورثتموها " في قوله تعالى :

﴿ ... وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤) بقلب الواو الأولى همزة ، وذلك لضمتها ولاجتماع الواوين في أول الكلمة ولكون الواو الثانية مدة منقلبة عن حرف زائد لذا كان قلبها جائزًا وليس واجبًا . لأن أصل " أُورثتموها " " وُورِثتموها " لأن أصل المادة " وَرِث " ولو قرئ " وُورثتموها " على الأصل لكان عربيًا (٥) على ما سبق بيانه في (وُورِى) .

ولم أعثر على قراءة بالواو على الأصل - فيما عندي من المراجع - في هذه الكلمة .

---

(١) من آية ٢٠ من سورة الأعراف وانظر البحر ٢٧٩/٤ ، والنهر الماد منه ٧٨٧/١ .

(٢) المصدر السابق ٢٧٩/٤ ومعنى (ما ووري) : أي ما ستر ، وفيه قراءة أخرى وهي (وُرِي) بضم الواو وكسر الراء . انظر المصدر السابق .

(٣) إعراب القرآن ١١٨/٢ وانظر المقتضب ٢٣٣/١ .

(٤) من آية ٤٣ من سورة الأعراف .

(٥) انظر تفسير النهر الماد من البحر المحيط ٨٠٣/١ تقديم وضبط بوران وهديان الضناوي .

مما سبق يتضح أن قلب الواو الأولى، وعدم قلبها -إذا كانت الثانية مدة منقلبة عن حرف زائد- جائز، وكلاهما فصيح، ولأن قراءة الجمهور بهمز الأولى في (أورثتموها)، وعلى الأصل في (وُورِى).

ونرى الواو متحركة بحركة جنسها وهي الضمة، وبعدها واو، وكأن فيه اجتماع ثلاث واوات -لأن الضمة كأنها واو- وفي ذلك ثقل بَيِّن فهمزوا الواو الأولى تجنبًا لهذا الثقل.

ونظرا لأن هذا الثقل عارض، ووروده قليل، وللحمل على الكثير الوارد من الرباعي بوزن (فاعل) مثل : ضارب وضورب ونحوها تحملت اللغة ثقل التجانس هنا(١) فأبقت على الواو الأولى وأجازت همزها.

ويمكن أن نستنبط من هذا قاعدة أن الفعل المعتل (واوى المثال) إذا كان على وزن " فَاعَل " فإنه عند بنائه للمجهول يكون على وزن " فُوعِل " أو " أُوعِل " عند بعض علماء اللغة المحدثين . والله أعلم.

الثاني :- ما كان فيه واو أو ياء .

والواو والياء إما أن يكونا مضمومتين أو مكسورتين أومفتوحتين أو ساكنتين .

أ - الواو المضمومة :

ذكر معظم العلماء أن الواو إذا كانت مضمومة ضمة لازمة، غير مشددة ولا موصوفة بموجب القلب الواجب، جاز قلبها همزة وذلك نحو :

---

(١) انظر المنهج الصوتي د/ عبد الصبور شاهين ص ١٧٩، (بتصرف).

(وجوه : أجوه) (سؤوق : سؤوق) .(١)

وقولهم : (مضمومة) احترازًا عن المكسورة والمفتوحة .(٢)

وقولهم : (لازمة) احترازًا من ضمة الإعراب نحو " هذه دلوٌ ".

وقولهم : وضمة التقاء الساكنين(٣) نحو ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾(٤).

وهذه فيها خلاف على ما سيأتي .

و (غير مشددة) من المشددة نحو : (التعوُّذ ،والتحوُّل)(٥) ،

وذلك لقوتها بالتشديد ،وصيرورتها كالحرف الصحيح .(٦)

و (ولا موصوفة بموجب القلب الواجب) من نحو (أُولى) مؤنث

(أَوَّل) فإنّ ذلك واجب كما مرّ .(٧)

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٣١ ومابعدها ، ٣٦٢ / المنصف : ١/ ٢١١ إلى ٢١٤ ، الممتع ١/ ٣٣٥ ،سر صناعة الإعراب ١/ ٩٨، ٩٢ ،شرح الأشموني ٣/ ٨٣٥ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٨ ، و (وجوه : جمع وجه ،سووق : جمع ساق).

(٢) سيأتي حكمهما فيما بعد وانظر ص(١١٨، ١٢٣) من البحث .

(٣) انظر المنصف ١/ ٢١٣ ،الممتع ١/ ٣٣٦ ، (بتصرف) ،شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٨٣٥ ،شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٧٢.

(٤) من آية ١٦ من سورة البقرة. وانظر الكشف ٢/ ٣٥٧.

(٥) انظر شرح الأشموني ٣/ ٨٣٥ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٨ ،البحر المحيط ٧/ ٢٩٤ ،شرح ألفية ابن معطي ٢/ ١٣٥٤ ،شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٩٠ .

(٦) شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٨.

(٧) انظر ص (٩٢) من البحث ،وذكر الأشموني عند قوله (ولا موصوفة ..) احترازًا من نحو أواصل وأواق ،وتبعه على ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين ،وهاتان الكلمتان خرجتا من قولهم (مضمومة) لأن الواو الأولى فيهما غير مضمومة ، ولذا أخرجت نحو (أولى) وهذا هو الصواب في رأيي . وانظر شرح الأشموني ٣/ ٨٣٥ ،القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٦٣.

ومما سبق يتضح أن الواو المضمومة قد تكون أولًا أوحشوًا ، وقيد مكي ابن أبي طالب تلك الواو بكونها أولًا أو ثالثة ، وبعدها حرف أو حرفان (١) .. ـ ولم أجد ذلك في معظم كتب الصرف ـ إلَّا أن جميع الكلمات الواردة في كتبهم تمثيلا لها ينطبق عليها ما ذكره مكي . وذلك نحو (أدؤُر : جمع دار ، سُؤُوق : جمع ساق) .

أما سبب قلب الواو المضمومة همزة :

وذلك لأن الضمة تجري مجرى الواو ، وهي واو صغيرة ، صارت الواو المضمومة بمنزلة الواوين ، ومن ثَمَّ كان النطق بثلاث ضمات ثقيلًا ، فهمزها هربًا من الثقل ، وميلًا للتخفيف ، لذا جاز همزها ، ولم يجب لأنها لم تكن ـ أعني الواو المضمومة ـ ثقيلة كثقل الواوين فتلزم الهمز كما في (أواصل) بل كانت مشبهة للواوين (٢) .

وذكر شارح ألفية ابن معطي سبب قلب الواو همزة ، وعدم قلبها ياء أوحرفًا آخر . بقوله : (وخصت الهمزة بذلك لأنها من أول المخارج ، والواو من آخرها حملًا للأطراف على الأطراف) (٣) .

وفي الشافية :

" وإنما قلبت الواو المستثقلة همزة لا ياء لفرط التقارب بين الواو والياء ، والهمزة أبعد شيئًا ، فلو قلبت ياء لكان كأن اجتماع الواوين المستثقل باقٍ " (٤) .

وقد سبق أن بينت العلاقة بين الحروف (الواو والياء والألف وبين الهمزة) .

---

(١) انظر الكشف ٢/٣٥٧ (بتصرف) .

(٢) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٣١ ، المنصف ١/ ٢١٣ ، ٢١٤ ، شرح ألفية ابن معطي ٢/ ١٣٥٤ (بتصرف في كل منها) .

(٣) ٢/ ١٣٥٤ .

(٤) شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٨ .

أما ما ذكره شارح ألفية ابن معطي في سبب قلب الواو همزة فرأي ضعيف -في رأيي - إلا إذا أراد أن الهمزة أبعد شيئًا -كما أراد الرضي - والله أعلم.

وهمز الواو المضمومة مطرد (١) للأسباب المذكورة آنفاً .

وهاكم أمثلة على قلب الواو المضمومة همزة قلبًا قياسيًا في القراءات القرآنية واللهجات العربية .

و من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ (٢).

وقراءة الجمهور بالهمزة في " أُقِّتَتْ ". (٣)

وأصلها "وُقِّتت" لأنها من "وَقَتَ" فالهمزة منقلبة عن الواو المضمومة ضمة لازمة قياسًا. (٤)

وقرأ أبو عمرو (٥) ،وعاصم في رواية وهما من السبعة ووافقهما عيسى، وأبو الأشهب. وعمرو بن عبيد ،وحميد ،ونصر ،والحسن و مجاهد ،واليزيدي

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٣٣١ ومابعدها ،المنصف ١/ ٢١١ ومابعدها ، الممتع ١/ ٣٣٥ ،شرح الشافية ٣/ ٧٨ ،شرح الأشموني ٣/ ٨٣٥ وغيرها من كتب الصرف والنحو .

(٢) آية ١١ من سورة المرسلات ،ومعنى (أُقِّتَتْ) : جمعت لوقتها يوم القيامة .

(٣) انظر السبعة ص ٦٦٦ ،التيسير ٢١٨ ،البحر ٨/ ٤٠٥ ،الإتحاف: ٢/ ٥٨٠ ، ٥٨١ .

(٤) انظر إعراب النحاس ٥/ ١١٥ معاني الزجاج ٥/ ٢٦٦ ،الكشف ٢/ ٣٥٧ وانظر تهذيب اللغة للأزهري ٩/ ٢٥٦.

(٥) انظر في ذلك السبعة ص ٦٦٦ ،التيسير ٢١٨ ،العنوان ص ٢٠٢ البحر ٨/ ٤٠٥ ،الكشف ٢/ ٣٥٧، الحجة لأبي زرعة ص ٧٤٢.

وابن جماز/ في رواية وكلهم من الشواذ "وُقِّتَتْ"(١) على الأصل .

والقراءتان بتشديد القاف وهما سبعيتان - أعني قراءتي الهمز ، والواو.

إذًا فمن قرأ بالهمز استثقل الضمة على الواو ،فقلبها همزة ،ومن قرأها بالواو أتى بالكلام على أصله لأنّ وزن (وُقِّتت : فُعِّلت)(٢) .

وهما لهجتان من لهجات العرب وقلب الواو ههنا همزة هي لهجة الكثيرين لقول مكي : (وهي لغة فاشية)(٣) ، وعدم قلبها لهجة تميم ، وسفلى مضر(٤) .

ومثلها قراءة أبيّ بن كعب في قوله تعالى ﴿ .. وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾(٥). بقلب الواو همزة : (أجوههم)(٦) .

وقراءة الجمهور على الأصل ،وقراءة أبيّ بن كعب (أجوههم) بالهمز بقلب الواو المضمومة ضمة لازمة همزة استثقالًا لها . وهي شاذة ، مخالفة للرسم العثماني إلّا أنها على القياس عند النحاة .

وكلاهما جائزة وفصيحة عند النحاة.

---

(١) انظر النشر ٢/٣٩٦، ٣٩٧/، الإتحاف ٢/٥٨٢ ، تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٨ ، تفسير البحر المحيط ٨/٤٠٥ .

(٢) الحجة لابن خالويه ص ٣٦٠ (بتصرف) .

(٣) الكشف ٢/٣٥٧ .

(٤) انظر البحر ٨/٤٠٥ .

(٥) من آية ٦٠ من سورة الزمر والآية ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ .

(٦) انظر البحر المحيط ٧/٤٣٧ ، مختصر ابن خالويه ص ١٣١ ، وانظر تهذيب اللغة للأزهري ٩/٢٥٦ ، (هذه أجوه حسان: بالهمز) .

وشلها قراءة ابن كثير وابن محيصن/في رواية في قوله تعالى : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ (١).

على الجمع (السُّؤُوق) (٢) بضم الهمزة المنقلبة عن واو ، لأن وزنه على هذا "فُعُول" لأنهم استثقلوا الضمة على الواو فقلبها همزة.

وهذه قراءة قنبل أيضاً (٣) راوي ابن كثير الذي هو من القراء السبعة ، وابن محيصن من الأربعة عشر وجميع قراء هذه القراءة من أهل مكة ، ومعروف عنهم أنهم يميلون إلى تخفيف الهمزة ، لكنهم همزوا هنا الواو المضمومة استثقالاً لها .

ومثلها : التناوش في قوله تعالى :

﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ ﴾ (٤).

قرأ أبوعمرو، وحمزة والكسائي وعاصم في رواية [يحيى بن آدم عن] أبي بكر من السبعة (التناؤش) (٥) بقلب الواوالمضمومة همزة استثقالاً لها (٦).

ووافقهم على ذلك خلف من العشرة ، وشعبة والأعمش (٧) من الشواذ .

وقراءة ابن كثير و نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص بالواو

---

(١) من آية ٣٣ من سورة ص .

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٣ الإتحاف ٢/ ٣٢٩ ، ٤٢١ ، النشر ٢/ ٣٢٨ .

(٣) انظر الإتحاف ٢/ ٣٢٩ ، ٤٢١ وانظر الكتاب ٤/ ٣٦٢ ، والمصادر السابقة.
~~اللغة الحديث نقلا عن شواذ القراءة واختلاف المصاحف لمحمد بن أبي نصر الكرماني (مخطوط) ص ١١٧ ، وانظر الكتاب ٤/ ٣٦٢~~

(٤) من آية ٥٢ من سورة سبأ .

(٥)(٧) انظر السبعة ص ٥٣٠ ، التيسير ص ١٨١ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٥ معاني الفراء ٢/ ٣٦٥ الكشف ٢/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، النشر ٢/ ٣٥١ إملاء ما من به الرحمن ٢/ ١٩٨ ، ١٩٩ ، إعراب النحاس ٣/ ٣٥٦ ، معاني الزجاج ٤/ ٢٥٩ ، العنوان ص ١٥٧ البحر المحيط ٧/ ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٦) هذا إذا كان أصل الكلمة (ناش ينوش) أي إذا تناول أي من

على الأصْل " التناوُش ".(١)

فإذا كانت قراءة (التناوُش) على الأصْل ،وقراءة (التناؤُش) بهمزة مضمومة بدلاً عنها صح لنا أن نقول :

إن قلب الواو المضمومة همزة لهجة بعض بني تميم،و منهم أبو عمرو بن العلاء و لهجة بعض هذيل الذين منهم عبدالله بن مسعود الذي ينتهي إسناد قراءة حمزة والكسائي ،وعاصم في رواية أبي بكر ،وقرأ بعض قراء مكة بلهجة بعض بني تميم ،كما سبق في (سُؤُوق)٠

وقد رويت بعض الأشعار فيها قلبت الواو المضمومة همزة - أذكرها على سبيل التمثيل -

قول معروف بن عبد الرحمن :-

* لكلِ دَهْرٍ قَدْ لبست أثْؤُبا *(٢)

الشاهد فيه :-

قوله : أَثْؤُبا : قلبت الواو المضمومة همزة استثقالاً لأنه على وزن (أفعُل) فضمتها لازمة.(٣)

فعل أجوف ،أما إذا كان أصلها " نأش " إذا طلب فعلى الأول تكون الواو أصلية والهمزة المنقلبة عنها ،وعلى الثاني تكون الهمزة أصلية ، والواو على تسهيلها و على الثاني لا شاهد حينئذٍ،وانظر الكشف٢/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٩٥، حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٤/٩٧ .

(١) أعني(على الأصْل)إذا كانت الكلمة من مادة (ناش ينوش)،وانظر السبعة ص ٥٣٠.

(٢) انظر المنصف ١/ ٢٨٤ ،الممتع ١/ ٣٣٦ ،وروايته (لكل حال) بدل من (لكل دهر) . والبيت من مشطور الرجز رواه سيبويه ٣/ ٥٨٨، وروايته (لكل عيش) استشهد به على أن جمع ثوب على أثْؤُب تشبيهاً بالصحيح والأكثر تكسيره على أثواب ،وعند سيبويه بدون همزه . وانظر مجالس ثعلب ص ٣٧١، ٣٧٢ ،ومعناه : أني قد تصرفت في ضروب العيش وذقت حلوه و مُرّه.وانظر المنصف ١/ ٢٤٨.

(٣) انظر المصادر السابقة .

وقول عمرو بن الداخل الهذلي :ـ

تمتّاني وأبيضَ مَشرَفيّــا أُشاحَ الصَّدرِ أُخلِص بالصِّقالِ (١)

الشاهد فيه : "أشاح ".

وأصله "وُشاح(٢)" فقلب الواو المضمومة أولًا همزة استثقالًا لها وهذا جائز على القياس .

وقول مالك بن خالد الخناعي :

أحمى الضَّريبةَ أُحدان الرِّجالِ له
صَيدٌ ومستمِعٌ بِاللَّيل هَجّــاسُ (٣)

الشاهد فيه : (أُحدَان).

فسره صاحب اللسان بأنه جمع واحد ، وهو :الرجل الواحد المتقدم في بأس ، أو علم ، أو غير ذلك ، كأنه لا مثيل له (٤) وفي تاج العروس : (يقال في جمع الواحد أحدان قلبت الواو همزة لانضمامها) (٥).

---

(١) ديوان الهذليين ٣/١١٦ .
(٢) معنى الوشاح : ألبسه ، والتوشح بالرداء مثل التأبط والاضطباع ، وهو أن يدخل الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر كما يفعل المُحْرِم (انظر اللسان : وشح ، ٦٣٣/٢) ، وفي تاج العروس : وشح : (٢٤٦/٢) (الوِشاح بالضم والكسر والإشاح على البدل) .
(٣) ديوان الهذليين ٣/ ٤ ، وانظر اللسان (وحد) ٤٤٧/٣ .
(٤) اللسان (وحد) ٤٤٧/٣ وانظر تهذيب اللغة للأزهري (صلى القوم أحدانا)٢٥٦/٩ .
(٥) تاج العروس للزبيدي (وحد) .

تعقيب :

١ - عرفنا فيما سبق أن قلب الواو المضمومة ضمة لازمة همزة مطرد عند النحاة باتفاق .

ومن استعراض الأمثلة السابقة على ذلك ، أرجح تعديل القواعد الآتية :

أ - الفعل الماضي المجرد إذا كان واوى الفاء فإنه يبنى للمجهول على (فُعِل) ، أو (أُعِل) تيسيرًا للمتعلمين ، وخروجًا من تعقيد الصرفيين .

ب - وكذلك إذا كان المفرد واوى الفاء كنحو (وَجْه) . فإنه يجمع جمع كثرة على " فُعُول " أو " أُعول " وذلك نحو : (وُجُوه ، وأُجُوه) .

جـ - كل جمع على وزن " أَفْعُل " (١) عينه واو يجوز فيه " أَفْؤُل " . كـ (أَثْوُب وأَثْؤُب) و (أقوس وأقؤس) ونحوهما .

د - وكذلك المصادر التي على وزن فُعُول وذلك نحو (غُؤُوراً ، سُؤُور) (٢) . يجوز فيها (فُؤُول) إذا كانت عينه واوًا .

---

(١) عدّ الرضي هذا الجمع في المعتل العين شاذًا ، وأجازه سيبويه تشبيهًا له بالصحيح انظر شرح الشافية للرضي ٢ / ١٠٠ ، الكتاب ٣ / ٥٨٨ .

(٢) غوورا مصدر غار يغور ، ومعناه الدخول في الشيء ، السُؤُور مصدر سار الشراب في رأس شاربه يسور إذا دار وارتفع ، وانظر شرح الشافية للرضي ٢ / ٩١ ، الكتاب ٤ / ٣٦٢ .

٢ - فسر العلماء المحدثون همز الواو هنا بالهروب من المقطع المديد لكراهة النطق بمصوت طويل في مقطع مقفل ، وبعضهم فسره بأن النبر في لسان قبائل البادية يأخذ صورة التوتر ، على حين يأخذ صورة الطول في لسان غيرهم من الحضريين ، وقد اتخذ التوتر صورة الهمزة نظرا لشدة ضغط الناطق على المقطع هذا إذا كانت الواو وسطًا ، وأما إذا كانت الواو أولًا فإن النبر يعد ثانويًا - كما يبدو لهم -.(١)

قلب الواو المضمومة - ضمة عارضة - همزة :-

إذا كانت ضمة الواو عارضة ورد في بعض القراءات همزها ، وعدّ معظم النحاة ذلك شذوذًا خارجًا عن القياس ، لأن همز الواو المضمومة - عندهم - مقيد بكون ضمتها لازمة.

وفي ذلك قول مكي بن أبي طالب في الكشف : (وَقَدْ حُكِيَ همزها متطرفةً نحو (لا تَنْسَؤُا الرجل) ، وهو مكروه ؛ لأن الضمة فيه عارضة).(٢)

لكن وردت بعض القراءات على همزها :-

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾.(٣)

---

(١) انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ (بتصرف).
(٢) انظر ٢/٣٥٧.
(٣) من آية ١٦ من سورة البقرة.

قرأ الكسائي [١] بهمز الواو المضمومة في (اشتروا) : (اشترؤا) [٢] .

وعلق ابن جني على هذه القراءة بإجراء غير اللازم مجرى اللازم أي أن ضمة الواو ليست لازمة ، وإنما عارضة لالتقاء الساكنين (واو الجمع ، لام التعريف) فأجرى الضمة العارضة مجرى الضمة اللازمة .

أما الواو الموجودة بعد الواو فهي الناتجة من إشباع ضمة الهمزة [٣] .

أما النحاس فكان تعليقه على القراءة أنها : (غلط لأن همزة الواو إذا انضمت إنما يجوز فيها إذا انضمت لغير علة) [٤] وقوله (لغير علة) يعني أن الضمة لازمة وليست عارضة .

أما العكبري فيرى أن الهمزة فيها تشبيه بالواو المضمومة ضماً لازماً [٥] .

فكأن رأيه موافق لرأي ابن جني .

---

(١) انظر المحتسب لابن جني ١/ ٥٥ ، إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٢ ، ومابعدها ، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٠ ، ولم أجدها في كتب القراءات السبع .

(٢) هكذا اكتتبت في المحتسب ١/ ٥٥ وفي معجم القراءات القرآنية ١/ ٣٠ .

(٣) انظر المحتسب لابن جني ١/ ٥٥ (بتصرف) .

(٤) إعراب القرآن ١/ ١٩٣ .

(٥) إملاء ما مَنَّ به الرحمن ١/ ٢٠ ، ويجوز في هذه الواو الضمة ، والكسرة ، والفتحة ، وانظر في ذلك الخصائص ٢/ ٣٣٧ ، ٣/ ١٣٢ ، الهمع ٦/ ١٨٢ .

تعقيب :

همز الواو المضمومة طرفًا كـ (اشتروُا ، الضلالة ،ولا تنسوُا الفضل)
إذا كانت ضمتها عارضة لهجة قيس كما أشار إلى ذلك ابن جني في المحتسب
حيث ذكر (قال : وقيس تقول : (اشترؤا الضلالة) ..وقال بعض العرب
عصؤا اللّه مهموز) (١) .

ولذا يمكن الرد على النحاس الذي ذكر أن همز هذه الواو غلط ،ولذا
أرجح تعدل القاعدة السابقة كالآتي :ـ

(تقلب الواو المضمومة ضمة لازمة همزة ،أو عارضة فقَيْسُ تقلبها همزة
إجراء لغير اللازم مجرى اللازم) .

وذلك لأنّ هذه اللهجة (همز الواو المضمومة ضمة عارضة) ناصرتها
قراءة قرآنية وقارئها من السبعة (الكسائي) .

ملحوظة :ـ

إن الياء إذا كانت مضمومة لا تقلب همزة كما حدث في الواو المضمومة،
وفي ذلك يقول سيبويه :ـ

" واعلم أنّ هذه الياء إذا ضُمّت لم يُفْعل بها مايفعل
بالواو ،لأنها كياء بعدها واوٌ ، نحو : حَيُوِن ،ويوم
وأشباه ذلك، وذاك لأنّ الياء أخفُّ من الواو عندهم " (٢)

ومعنى ذلك أن الياء المضمومة لا تقلب همزة بل تبقى كما هي
وذلك نحو " يُبِس يُئِس " (٣) على خلاف إذا كانت واوًا فنقول : " وُحِيَ :
وأحي " (٤) بالواو والهمز .

---

(١) المحتسب ١/ ٥٥ .
(٢) الكتاب ٤/ ٣٣٧ ، ٣٣٨ .
(٣) انظر المصدر السابق ٤/ ٣٣٨ .
(٤) انظر معاني الفراء ٣/ ١٩٠ ، المحتسب ٢/ ٣٣١ ، البحر ٨/ ٣٤٦ .

ب - الواو المكسورة ، والياء المكسورة :

١ - الواو المكسورة :

إذا صدرت الكلمة بواو مكسورة جاز قلبها همزة كراهة الكسرة فيها وهذا القلب غير قياسي عند سيبويه.

كما يفهم ذلك من قوله :

" ولكن ناسًا كثيرًا يجرون الواو إذا كانت مكسورة مُجرى المضمومة ، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولًا ، كرهوا الكسرة فيها .."(١).

وكذلك ابن جني حيث ذكر في المنصف :-

" ولكن المكسورةَ في هذا محمولة على حكم المضمومة ؛ لأنّ الكسرةَ مستثقلةٌ في الواو كما أنّ الضمةَ فيها كذلك ، فمن هنا لم يطّرِدِ الهمزُ في الواو المكسورة اطّرادَه في المضمومة."(٢)

بينما يرى ابن عصفور اطراد قلب الواو المكسورة المتصدرة همزة وذلك لأنّ الواو المكسورة بمنزلة الياء والواو فكما يكرهون اجتماع الياء والواو، حتى يقلبون الواو إلى الياء في نحو : (طويت طيًّا) فكذلك ينبغي أن يكون النطق بالواو المكسورة مستثقلًا . هذا من جهة.

و من جهة ثانية كثرة ما ورد عن العرب من قلب الواو المكسورة همزة كثرةً توجب القياس في كل واو مكسورة وقعت أولًا .(٣)

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٣١.

(٢) المنصف ١/ ٢٢٩ ، وانظر شرح ألفية ابن معطي ٢/ ١٣٥٥

(٣) الممتع ١/ ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ (بتصرف).

وفيما يلي الأمثلة التي ورد فيها قلب الواو المكسورة همزة ،و تعليق العلماء عليها :-

و من ذلك قراءة "إعاء" بالهمزة في قوله "وعاء" من قوله تعالى :- ﴿ فَبَدَأَ بِأَوعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ (١).

وهي قراءة سعيد بن جُبير (٢) وذلك بقلب الواو المكسورة همزة كما قالوا في "وِسَادة" : "إِسَادة" وفي وِجَاح : "إِجَاح" (٣).

وقراءة الجمهور "وِعاء" على كسر الواو ،و هو الأصل ،لأنه من وَعى يَعِي (٤).

وذكر أبو حيان أن قلب الواو المكسورة الواقعة أولًا (وذلك مطرد في لغة هذيل) (٥) ،وفي شرح الكافية الشافية : (إبدال الهمزة من الواو المكسورة المصدرة مطردُ على لغة) (٦) وكذلك عند المازني (فمن العرب من يبدل مكانها الهمزة ويكون ذلك مطردًا فيها) (٧).

---

(١) من آية ٧٦ من سورة يوسف.
(٢) انظر المحتسب لابن جني ١/ ٣٤٨ ،البحر ٥/ ٣٣٢.
(٣) انظر المصادر السابقة ،التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٧٤٠. وانظر المنصف ١/ ٢٣٠ ،الممتع ١/ ٣٣٢، ٣٣٣، سر صناعة الإعراب ١/ ٩٢ ،شرح الملوكي لابن يعيش ٢٧٣.
(٤) انظر المصادر السابقة.
(٥) البحر ٥/ ٣٣٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٨، ٧٩.
(٦) ٤/ ٢٠٩٠.
(٧) المنصف ١/ ٢٢٨؛ ٢٢٩.

وعلى هذه اللهجة نجد بعض أشعار الهذليين :ـ

ومن ذلك قول المعطل الهذلي :ـ

لـه إِلْـدةٌ سُفْعُ الوُجوهِ كَأَنَّهمْ ‌ ‌ ‌ يُصفِّقُهمْ وَعْكٌ مِن المَوْمِ مَاهِـنُ (١)

الشاهد فيه : (إلدة) .

وأصلها (وِلدة) بواو مكسورة فقلبها همزة وهذه لهجته .

ومن ذلك أيضًا قول الشنفرى :ـ

فأيَّمْتُ نِسْوَاناً وأيْتَمْتُ إِلْـدَةً ‌ ‌ ‌ (وَعُدْتُ كما أَبْدَأْتُ والليلُ أَلْيَلُ) (٢)

الشاهد فيه : (إلْدَةً) أيضاً .

وأراد وِلْدَةً فقلب الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة (٢) والظاهر أنها لهجته .

ومن ذلك قول ابن هقيل :ـ

إلا الإفادةَ فاستَوْلَتْ ركائبُنـا ‌ ‌ ‌ عند الجَبابِير بالبأساءِ والنِّعَمِ (٣)

الشاهد فيه (الإِفَادَة) .

وأصله : الوِفادة فقلب الواو المكسورة همزة ـ كما سبق ـ .

وهي مصدر من (وفد) . ووزنه (فِعَالة) .

---

(١) ديوان الهذليين ٣/ ٤٩ ومعنى : (إلدة : أي جمع الأولاد) ، انظر : اللسان : ولد (٤٦٧/٣) ، و تاج العروس ولد ٢/ ٥٤٠ .

(٢) الأيم : التي لا زوج لها ، الإلدة : قيل جمع الأولاد ، وقيل لغة في الولد على ما سبق ـ والبيت من شواهد الكافية الشافية استشهد به على قلب الواو المكسورة همزة .
وانظر (الكافية الشافية ٤/ ٢٠٩١ والمنصف ١/ ١٩٨ و فيه اللـدة والوِلدَة والإلدة : الأقران والأتراب .

(٣) الإفادة : الوفادة ، وهي الوفود على السلطان ، الجبابير : جمع جبار وهو الملك والمعنى : نفد على السلطان فمرة ننال من خيره وإنعامه ، ومرة نرجع خائبين ميتئسين من عنده ، والبيت من شواهد سيبويه ٤/ ٣٣٢ والمنصف ١/ ٢٢٩ ، اللسان وفد (٤٦٤/٣) تاج العروس نفس المادة ٢/ ٥٣٨ ، وروايته فيهما هكذا (استولت) ، وفي بعضها (استلوت) مكانها ، انظر المنصف ١/ ٢٢٩ ، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٧٤ .

ومن ذلك أيضا قولهم (إحدى) بقلب الواو المكسورة همزة ،(١)
لأنّ أصله : (وِحدى)؛لأنه مؤنث " واحد " .

والقلب في هذه الكلمة - على ما يبدو لي - واجب .

وفي اللسان : (ولدته أمّه وِلادةً وإلادةً على البدل) .(٢)

تعقيب :

مما سبق يتضح جواز قلب الواو المكسورة همزة ،وذلك لهجة قبيلة هذيل .

وقد صرح السكري في شرح أشعار الهذليين بأن هذه لهجة هذيل(٣)

وفي المقتضب للمبرد : (فإن انكسرت أولاً فهمزها جائز) .(٤)

وفي تاج العروس (وأقرها جماعات وجعلوها قاعدة) .(٥)

من جميع ما سبق أرجح قلب الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة قياسًا للأسباب الآتية :

أ - كثرة الأمثلة الواردة على ذلك.

ب - قول كثير من العلماء قياسية ذلك وإن قيدها بعضهم بكونها في لهجة معينة فقد ذكر أبوحيان اطرادها في لهجة هذيل ،ثم رأينا أمثلة على القلب من شعراء ليسوا من هذيل كالشنفرى من قبيلة الأزد من قحطان .(٦)

وابن مقبل من بني العجلان من عامر بن صعصعة .

جـ - القراءة الواردة عن سعيد بن جبير الأسدى الكوفي في (وِعاء) .

---

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٩١ .
(٢) اللسان /٣(ولد : ٤٦٧) .
(٣) انظر شرح أشعار الهذليين ،تحقيق فراج ٢/٧٤٥،٧٤٨ وانظر لغة هذيل ص١٠١ .
(٤) انظر المقتضب ١/ ٢٣٢ ،وانظر تاج العروس وشح (٢/ ٢٤٦) .
(٥) تاج العروس للزبيدى وشح ٢/ ٢٤٦ .
(٦) انظر إعراب لامية الشنفرى للعكبرى ص٤٠ (المقدمة) لمحقق الكتاب محمد أديب عبد الواحد جمران .

٢ - الياء المكسورة :

تقلب الياء المكسورة همزة إذا وقعت بين ألف وياء مشددة نحو (رائيّ ، وغائيّ) في النسب إلى (راية ، وغاية) (١).

والأصل (رابيُّ ، وغايِيُّ) بثلاث ياءات ، فخفف بقلب الأولى همزة ، وهذا هو أرجح الآراء (٢).

وذلك لأن الياء لم تستثقل قبل المجيء بياء النسب ، فلما اتصلت حصل الثقل فقلبت همزة قياسًا على سائر الياءات المتطرفة المستثقلة بعد الألف ، كنحو (بناء ، وعلباء) وإن كان بين الألفين فرق ، فإنها تقلب ألفًا ثم همزة - كما سبق - فقلبت هذه أيضًا همزة (٣).

أما الياء المكسورة في أول الكلمة فلم يأت في كلام العرب إلا في كلمات قليلة وذلك : (يِسَار لغة في يَسَار لليد اليسرى ، و يِقَاظ جمع يقظان) (٤).

---

(١) انظر في ذلك شرح الشافية للرضي ٢ / ٥١ ، شرح الأشموني ٣ / ٨٣٥.

(٢) ويجوز فيها (رابِيّ ، غابِيّ) بغير قلب ، كما يجوز - بقلة - غَاوِيٌّ ، وَرَاوِيٌّ ، ثم تزاد تاء التأنيث إذا كان المنسوب مؤنثًا ، وانظر النحو الوافي ٤ / ٧٢٢ ، ٧٦٦.

(٣) انظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ٥١ (ويجوز قلبها واوًا أيضًا ، لأن الياء الثالثة المتطرفة المستثقلة لأجل ياء النسب بعدها تقلب واوًا كما في (عَمَوِيّ ، شَجَوِيّ) السابق ٢ / ٥٢.

(٤) انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣ / ٨٠ (بتصرف) ، وانظر لسان العرب (يسر : ٥/٢٩٧).

جـ - الواو المفتوحة والياء المفتوحة :

اتفق [١] معظم النحاة على جواز قلب الواو المفتوحة همزة سماعًا وعُدَّ قلبها شاذًا ؛ لأن الفتحة خفيفة بخلاف الضمة والكسرة [٢].

وجاء قلب الواو المفتوحة همزة في أحرف ، نحو : أَنَاةٌ في وَنَاةٍ ، وأَجَمَ في وَجَمَ ، وأَحَدٌ في وَحَدٍ ، وأَسْمَاء - في اسم امرأة - فَعْلاء من الوسامة عند الأكثرين [٣].

وفي المنصف : (وقالوا : " أَحَدٌ " في وحد " وهذا شاذٌّ نادرٌ ليس مما يُتَّخَذُ أصلًا ، وإنما يُحْفَظُ نادرًا ..) [٤]

ومثلها : (قالوا : " امرأة أناة ، وهي وَناةٌ من الوُنِيّ ") [٥].

وكذلك إذا كانت الياء مفتوحة الواقعة أولًا سمع همزها وذلك في (يَدَهُ : أَدْيَهُ ، يلل : ألل) [٦].

بقلب الياء همزة .

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٩ (بتصرف) .
(٢) المصدر السابق ، وشرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٩١ ، وانظر الكتاب ٤/ ٣٣١ .
(٣) شرح الشافية للرضي ٣/ ٧٩ (بتصرف) ، سر صناعة الإعراب ١/ ٩٢ ومعنى وجم : سكت على غيظ .
(٤) ١/ ٢٣١ ، وانظر الكتاب ٤/ ٣٣١ .
(٥) المنصف ١/ ٢٣١ وانظر الكتاب ٤/ ٣٣١ (ومعنى الوُنِيّ : الضَّعف مصدر وَنَى يَنِي كالوَنْي والوَنَى) .
(٦) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٩٢ ، ٩٣ وأَدْيَهُ برد اللام ، واليَلَل : قِصَرُ الأسنان العليا ، انظر اللسان (يلل : ١١/ ٧٤٠) .

و مما ورد قلب الواو المفتوحة همزة في كلام العرب .

قول الشاعر :

ما كُنْتُ أخشى أن يَبِينُوا أَشكَ ذا (١)

أي : وَشْك ذا ، من الوشيك .

ورد في اللسان والصحاح : (وَشْكُ البين : سرعة الفراق). (٢)

(وَوَشك الفراق ... سرعته). (٣)

مما يدل على أنه يجوز أن يكون بضم الواو أو بفتحها .

ثم قلبت الواو المضمومة ، أو المفتوحة همزة .

أما سبب قلبها همزة فالظاهر أن الذي دعاه إلى ذلك انضمام ما قبلها في (يَبينُوا وَشك) حيث أدى ذلك إلى أن يجتمع ضمة النون الضمير وفاء (وَشك) ، وهي ثلاثة أصوات من جنس واحد فكأنه كره ذلك فتخلص بقلب الآخر همزة ، أو أنه كره أن يبدأ بحرف ضعيف متحرك فقلبه همزة .(٤)

---

(١) البيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١/ ١١١ (مصطفى السقا وآخرون).
وأنشده صاحبا اللسان والتاج في (وشك) ، ولم ينشدا شيئا قبله ولا بعده، ولم ينسباه إلى أحد ، ورواية اللسان بالضم (أُشك) ، (يبيتوا) بدل من (يبينوا) ووافق محقق سر صناعة الإعراب ، د . حسن هنداوى ١/ ٩٨ ، رواية اللسان فجعل الهمزة منقلبة عن واو مضمومة ، أما في تحقيق مصطفى السقا وآخرين فورد بفتح الهمزة ١/ ١١١ ، وفي الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٦١ ، ١٦٢ جعلها مفتوحة أيضًا .

(٢) انظر اللسان وشك ١٠/ ٥١٣ / الصحاح ، المادة نفسها ٤/ ١٦١٥ .

(٣) اللسان وشك ١٠/ ٥١٣ .

(٤) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٦٢ (بتصرف) .

د - الواو الساكنة ، والياء الساكنة :

١ - الواو الساكنة :

تقلب الواو الساكنة المسبوقة بضمة همزة ، لمجاورة الواو للمضموم فكأن الحركة فيها ، لأن الساكن إذا جاور المتحرك صارت حركته كأنها فيه [1] ، وفي الممتع (فإن كانت الواو ساكنة لم تهمز إلا في ضرورة) [2] .

و من ذلك قراءة ابن كثير في قوله تعالى ﴿ .. بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ .. ﴾ [3] بهمز الواو (السُّؤْق) [4] .

روى عنه بالهمز : قنبل [5] .

وقلب الواو الساكنة همزة لضمة ما قبلها لهجة .

وذكر في الكشف أنها لهجة أبي حيّة النميري إذ كان يهمز الواو إذا انضم ما قبلها ، كأنه يقدر الضمة عليها فيهمزها [6] . وهي (لغة خارجة عن القياس) [7] .

وقد عبر ابن جني عن هذه الهمزة (بالهمز المرتجل الذي لا أصل له ، ولا قياس يعضُدُهُ) [8] .

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٩ ، ٨٠ (بتصرف) ، الممتع ١/ ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٢) ١/ ٣٤١ .

(٣) من آية (٣٣) من سورة صٓ .

(٤) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٧٢ ، وقراءة حفص بدون همز (بالسُّوق) .

(٥) انظر الكشف لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٦٠ ، ١٦١ ، التبصرة ص ٢٨٢ ، النشر ٢/ ٣٣٨ .

(٦) المصادر السابقة (بتصرف) وفي الكشف نقلًا عن الأخفش ، ولم أجد رأى الأخفش في معانيه .

(٧) الكشف ٢/ ١٦١ (بتصرف) . (٨) الخصائص ٣/ ١٤٢ (بتصرف يسير) .

وكأنه يرى أن هذه الهمزة ليس أصلها واوًا وإنما هي همزة من غير أصل . وعلى همزة الواو الساكنة قول جرير :

أَحَبُّ المُؤْقِدِينِ إِليَّ مُؤسَى
وجعدة إذ أضاءهما الوقودُ (١)

الشاهد فيه قوله :

(المُؤْ قدين) و (مُؤْسى) .

حيث قلب الواو الساكنة المضموم ما قبلها همزة لمجاورتها للضمة قبلها ، لأن الهمز يجوز في الواو المضمومة ، ولذا جاز همز هذه الواو .

وفي المغني : (بهمز المؤقدين ، ومؤسى على إعطاء الواو المجاورة للضمة حكم الواو المضمومة) (٢) ، وهمزتها إذًا صنعة تصريفية (٣) . وكان قياس ذلك أن تتحرك الهمزة كما تحركت في (جَأَنٌّ) ، لكن النطق المهموز لم يحفظ متحركًا ، بل حفظ ساكنًا فحسب (٤) .

---

(١) البيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١/ ٧٩ ، الخصائص ٢/ ١٧٥ ، ٣/ ١٤٦ ، المغني لابن هشام ٨٩٧ ، وشواهد المغني للسيوطي ٣٢٥ ، شرح شواهد الشافية ٤٢٩ ، البحر ٨/ ١٠٣ ، الممتع ١/ ٣٤٢ ، المنصف ١/ ٣١١ ، المحتسب ١/ ٤٧ ، ١٦٩ .

والبيت من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك ، وقبله :

نَظَرْنَا نَارَ جَعْدَةَ هَلْ تَرَاهَا ! أَبُعْدٌ غَالَ ضَوءَكَ أَمْ هُمُودُ ؟

وجعدة : ابنته ، وموسى ابنه ، انظر شرح الديوان ١ : ١٤٧ لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوى / دار الأندلس / بيروت ، وفي الضرائر لابن عصفور ص ٢٢٤ (وحزرةُ إذا أضاءهما الوقود) الشطر الثاني ورواية الديوان (لَحَبَّ الوافدانِ إليَّ موسى) .

(٢) ص ٨٩٧ وانظر الخصائص ٢/ ١٧٥ ومابعدها ، سر صناعة الإعراب ١/ ٨٠ .

(٣) انظر القراءات القرآنية لعبد الصبور شاهين ص ١٢٨ .

(٤) المصدر السابق ص ١٢٩ (بتصرف) .

وهنالك أمثلة كثيرة على همز الواو الساكنة لضمة ما قبلها .
واكتفيت بما ذكر للدلالة عليها ويروى عن أبي حيان أنها لغة (لبعض بني أسد)(١) ، ويذكر أيضا أنها لغة مشهورة في همز الواو التي قبلها ضمة)(٢) . وفي موضع آخر ذكر (قيل و هي لغة ضعيفة يهمزون الواو الذي قبلها ضمة)(٣) ،وكأن رأيه أنها لغة مشهورة أما رأي غيره فإنها لغة ضعيفة .

تعقيب :

و مما سبق يتضح أن همز الواو الساكنة المضموم ما قبلها لها عند العلماء رأيان :

الأول : مجاورتها للضمة أجرى عليها حكم الواو المضمومة .

الثاني : كون همزها لهجة لبعض بني أسد فهم يهمزون مثل هذه الواو لكننا وجدنا أن القراءة الواردة بهمز الواو الساكنة مروية عن ابن كثير المكي والشعر لجرير التميمي مما يؤكد الرأي الأول ، ويمكن أن نقول :

إن همز الواو الساكنة المضموم ما قبلها كان شائعًا عند بعض بني أسد إلا أن بعض القبائل الأخرى تكلمت به ليس لأن هذه لهجة لبعض بني أسد ولكن لمجاورة الواو الساكنة ضمة . والله أعلم .

---

(١)(٢) انظر البحر ٣٩٧/٣ ، ٧٩/٧ ، ٨٠ (بتصرف) .
(٣) البحر ١٠٣/٨ .

٢ - الياء الساكنة :

أورد بعض العلماء بعض الأمثلة على قلب الياء الساكنة المكسور ما قبلها همزة، ذكر ابن جني: (وقالوا : رِئبال ،فأبدلوها من الياء ،وهمز بعضهم " الشِّئْمة ")(١).

وقال ابن جني :" وحكى لنا أبو عليّ في النِيدُلان : النِئْدُلان بالكسر، ومثاله : فِئْعُلَان)(٢).

ويقال فيه ما قيل في همز الواو الساكنة وكلاهما من الهمز الشاذ الذى لا يقاس عليه .

وإذا أردنا تعليل همز الياء الساكنة هنا كما عللنا همز الواو الساكنة.

أقول : إن الياء الساكنة لمجاورتها الكسرة أجرى عليها حكم الواو المكسورة عند بعض القبائل فهمزها - كما همزت الواو المكسورة - وإن كانت الياء وليس واوا .

وفي رأى الدكتور عبد الصبور شاهين أن الهمز هنا وظيفة صوتية هي " نبر " مقاطع معينة في بناء الكلمة العربية(٣) فبدلا من أن ينطق بمقطع طويل مغلق أو بمعنى آخر بصوت طويل ،جعله مقطعًا قصيرًا مغلقًا بالهمز.

---

(١) سر صناعة الإعراب ٩٣/١ ،وانظر الخصائص ١٤٥/٣، المنصف ١٠٦/١ الممتع ٣٤٦/١، ٣٤٧ ،ومعنى : (ريبال : الأسد ، الشيمة : أى الخليقة) انظر المصادر السابقة.

(٢) الخصائص ١٤٦/٣ ،ومعنى : (النيدلان: الكابوس) عند العامة وانظر المنصف ١٠٦/١ .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٢٢ (بتصرف) .

ثانيًا : قلب الألف همزة :

سبق الكلام على قلب الواو والياء همزة ، وقد ورد فيه قلبهما ألفين ثم قلب الألف همزة في نحو (كساء ، قائل ، وبائع) ، إلَّا أن الألف كانت واوًا أو ياءً في الأصل - كما علمنا -.

أما المراد بالألف هنا فهو ألف المد وتعد مدة زائدة نحو " دابة ، احمار " فقد ورد عن بعض العرب قلب الألف همزة على غير قياس.(١)

ويمكن تقسيم الكلمات التي ورد فيها همز الألف إلى ثلاثة أقسام :

الأول : إذا كان بعد الألف ساكن ، نحو " دابّة ، شابّة " .

الثاني : إذا كان بعد الألف متحرك نحو " العالم ، الخاتم ".

الثالث : إذا كانت الألف آخر حرف من الكلمة نحو " حُبْلَى ، يَضْرِبُهَا " .

و مما ورد عنهم من القسم الأول :

قراءة أيوب السختياني(٢) بهمز الألف في قوله تعالى : ﴿ وَلَا الضَّأَلِّينَ ﴾ ﴿ ولا الضَّأَلِينَ ﴾(٣) (وهو قليل في كلام العرب)(٤) .

وسئل عن هذه الهمزة فذكر (أنها بدل من المدة لالتقاء الساكنين)(٥)

---

(١) انظر الممتع ١/ ٣٢٠ ، الخصائص ٣/ ١٤٧ ومابعدها ، ارتشاف الضرب ١/ ٣٤١ .

(٢) من آية (٧) من سورة الفاتحة .

(٣)(٤) انظر المحتسب لابن جني ١/ ٤٦ ، النشر ١/ ٤٧ ، البحر ١/ ٣٠ ، تفسير القرطبي ١/ ١٥١ ، الكشاف للزمخشرى ١/ ٧٣ ، وانظر الإبانة عن معاني القراءات ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٥) انظر المحتسب ١/ ٤٦ ، وانظر إعراب ثلاثين سورة ص ٣٤ (بتصرف).

وذلك لأن أصل (الضَّآلِّين) هو : " الضَّالِلِين " وهو " الفَاعِلُون " من " ضَلَّ يَضِلُّ " فأدغمت الأولى بعد حذف حركتها في اللام الثانية التي هي لام الكلمة فالتقى ساكنان " الألف ، واللام الأولى المدغمة " ،فزيد في مدة الألف ،واعتمدت وطأة المدة فكان ذلك نحوًا من تحريك الألف (١) .

و فسر قول ابن جنى : " واعتُمدت وطأة المد فكان ذلك نحوًا من تحريك الألف " (٢) .

بأنه يدل على ضغط الحرف و نبره ،و نطقه من ثَمَّ همزة (٣) .

وهذا هو التفسير الصوتي لهذه الهمزة عند ابن جني .

و مثله قوله تعالى : ﴿ وَالْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ .. ﴾ (٤) .

بهمز الألف : الجَأَنّ (٥) وتحريكه بالفتحة ،وهي قراءة الحسن البصرى وعمرو بن عبيد البصرى ،وأبي السمال (٦) .

ورويت عن عمرو بن عبيد بتسكين الهمزة : (الجَأْنّ) أيضًا (٧) .

و على أمثال هذه القراءات ورد في شعر العرب وكلامه ،و من ذلك قول دكين :

---

(١) المحتسب ٤٦/١ (بتصرف) .
(٢) انظر المحتسب ٤٦/١ .
(٣) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٠٢ (بتصرف) .
(٤) من آية ٢٧ من سورة الحجر .
(٥) انظر شواذ ابن خالويه ص ٧١ ،الإتحاف ١٧٥/٢ ،إعراب القرآن للنحاس ٣٨٠/٢ ،البحر ٤٥٣/٥ ،القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ٥٩ .
(٦) انظر شواذ ابن خالويه ص ٧١ ، وانظر الكشاف ٥٧٣/١ .
(٧) المصدر السابق (شواذ ابن خالويه ص ٧١) .

راكـدةً مِخْلَاتُهُ ومَحْلَبُهْ وجُلّه حَتَّى أبْيَأَضَّ مَلْبَبُـــهْ (١)

الشاهد فيه قولهم : ابيأضّ .

وأصله : ابياضّ .

وقول كُثير عزّة :

وأنتَ - ابْنَ لَيْلَى - خيرُ قومِكَ مَشْهدًا
إذَا مَا احْمَأَرّت بالعبيطِ العَوَامِلُ (٢)

الشاهد فيه : (احمأرّت) أراد " احمارّت " فقلب الألف همزة فرارًا من التقاء الساكنين ضرورة .

وقول كثير :وللأرض: أما سُوُدُها فَتَجَلّلَـــــتْ
بَيَاضًا ، وأَمّا بِيضُهَا فادْهَأَمّـــتِ (٣)

الشاهد فيه : " فادْهَأَمّتِ " ،أراد : " ادهامّت " بالألف فهمزها .

وأمثلة أخرى كثيرة في هذا الموضع ،وذكر العلماء أنه (وقد كاد يتسع هذا عنهم) (٤) .

---

(١) المخلاة : التي يوضع فيها الخَلَى ؛ والخلى : الرطب من النبات . الملبب : موضع اللبة وأصله اللبّ بالإدغام ،وفك الإدغام للضرورة ، يصف إكرامه لفرسه ،والبيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١/ ٧٤ ، (هنداوي) المحتسب ١/ ٣٢٠ ،الممتع ١/ ٣٢١ ،والضرائر لابـــن عصفور ص ٢٢٢ .

(٢) ديوانه ق ١٠/٤٦ ص ٢٩٤ ،لسان العرب «جنن» ١٣/ ٩٦ ،ويروى : * إذا ما العوالي بالعبيط احمأرّت * الخصائص ٣/ ١٢٦ ، ١٤٨ ، ألف باء للبلوي ٢/ ١٢٣ .

(٣) انظر ديوان كثير ص ٣٢٣ ،وهو من قصيدة في رثاء عبد العزيز بـــن مروان .
وقوله (وللأرض) أي وعجبت للأرض ، ادهأمّت : اسودّت ،ويقولون للأرض إذا أجدبت : ابيضت . والبيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١/ ٧٤ ،الخصائص ٣/ ١٤٨ ، ١٢٧ ،برواية اسوأدت في موضع (ادهأمت) وفي سر صناعة الإعراب (مصطفى السقا) برواية والأرض في موضع : وللأرض ١/ ٨٤ ،وانظر شرح شواهد الشافية ٤/ ١٧٠ . وشرح المفصل ١٠/ ١٢ .

(٤) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٤ ،الممتع ١/ ٣٢٢ .

أما لماذا حركت الهمزة بالفتحة ؟ فيرى العلماء في ذلك آراء مختلفة .

يرى ابن جني في ذلك : أن حركة الحرف السابق للألف بالفتحة : (فكأن فتحته هي في نفس الألف ، وإذا تحركت الألف انقلبت همزة)(١) .

وذلك لأن (الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيراً ما تجريها العرب مجراها فيه ، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها)(٢) .

ويرى ابن عصفور أن الفتح أخف الحركات حيث ذكر (فهمز الألف ، وحركها بالفتح ، لأن الفتح أخف الحركات)(٣) .

ويرى الرضي في شرح الشافية :

" أنهم لما قلبوا الألف همزة ساكنة لم يكن مجيء الساكن بعدها كما أمكن بعد الألف ، فحرك أول الساكنين كما هو الأصل ، إلا أنه فتح لأن الفتحة من مخرج البدل والمبدل منه : أي الهمزة والألف ، لأنهما من الحلق "(٤) .

وهو يرى أن قلب الألف همزة ساكنة أولاً ثم تحريكها بالفتحة ، لأنه جاز اجتماع الساكنين إذا كان أحدهما حرف مد ولين(٥) ، أما إذا كانا صحيحين فإنه غير مغتفر عندهم فحركت الهمزة بالفتحة ، لأن الفتحة مخرجها من مخرج الألف والهمزة ، لأن الفتحة ألف صغيرة(٦) في نظر معظم العلماء القدماء .

---

(١) انظر الخصائص ١٤٧/٣ (بتصرف) .
(٢) السابق ١٤٧/٣ .
(٣) الممتع ٣٢٠/١ .
(٤) ٢٥٠/٢ (بتصرف) .
(٥) انظر في ذلك الكتاب ٤٣٧/٤ ، ٤٣٨ ، ٤١٩ ، شرح الشافية للرضي ٢٤٧/٢ ومابعدها .
(٦) انظر المنصف ٢١٣/١ ، الخصائص ١٢٧/٣ (والفتحة بعض الألف) .

فهو هنا لا يعتدّ بحركة الحرف السابق للألف كما عند ابن جني ، ولا لأنّ الفتحة أخف الحركات كما عند ابن عصفور ، وإنما فسرها تفسيرًا صوتيا وهو تقارب المخارج أي مخرج الألف والهمزة والفتحة ، وقد بينت فيما مضى أن أقرب الحروف إلى الألف هي الهمزة عند ابن جني (١) .

سبب قلب الألف همزة في هذا الموضع ؟

انقسم العلماء في بيان سبب ذلك إلى طائفتين :

طائفة ترى أن قلب الألف همزة مفتوحة فرارًا من التقاء الساكنين ومنهم الأخفش (٢) ، والزمخشري (٣) ، وأبو حيان (٤) ، وابن عصفور (٥) وغيرهم .

واغتفر اجتماع الساكنين عند النحاة باتفاق في مثل الأمثلة السابقة لأنّ الأول حرف مد وهو بزنته متحركا أي أن حرف المد بمنزلة متحرك (٦) .

وطائفة أخرى ترى أن التقارب بين مخرجي الألف والهمزة هو الذي أدى إلى قلب الألف همزة وهو رأى الرضي (٧) في شرح الشافية .

ورأى ابن جني أنهم توهموا الفتحة على الألف لمجاورتها لها ، وإذا تحركت الألف انقلبت همزة (٨) .

---

(١) انظر ص (٧٢) من البحث ، وانظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٢ (هنداوي) .
(٢) انظر كتاب العروض للأخفش ص ١٢١ .
(٣) انظر الكشاف ١/ ٧٣ ، شرح المفصل ١٠/ ١٢ ، ٩/ ١٢٩ ومابعدها .
(٤) انظر البحر المحيط ٧/ ٥٦ (كأنه فرّ من التقاء الساكنين) .
(٥) انظر الممتع ١/ ٣٢٠ .
(٦) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، شرح الشافية للرضي ٢/ ٢٤٧ ومابعدها .
(٧) ٣/ ٢٠٤ .
(٨) انظر الخصائص ٣/ ١٤٧ (بتصرف) .

وفي موضع آخر يشير إلى أن همز الألف هنا كراهة اجتماع الساكنين.(١)

أما رأى بعض المحدثين : فهو أنه لا وجود لما يسمى بالتقاء الساكنين هنا . وقد وقع النحويون العرب في هذا الوهم بسبب الخط العربي ، فظنوا الألف حرفا ساكنًا ، وهو في الواقع رمز للفتحة الطويلة.(٢)

أما تفسيرهم لهذه الظاهرة فهو أن اللغة العربية تحاول التخلص ما أمكنها ذلك من المقطع المديد ، لأنها تكره النطق بصوت طويل في المقطع المقفل ، وتحوله إلى مقطع قصير .

فقد حاول بعض العرب التخلص من هذا المقطع الطويل (الضآ ..) المثل في فتحة الضاد والألف . وتحويله إلى حركتين قصيرتين أو بمعنى آخر إلى مقطعين قصيرين (٣) (ضَا/أَ) .

و همز الألف هي لهجة بعض أهل البادية وغالبا بعض بني تميم، وبعض بني كلب(٤) الذين عرفوا بميلهم إلى الهمز ، ، أما بقية العرب فقد أبقوا الألف في هذا النحو على حالها ، لأنهم لم يكونوا شديدي الميل إلى الهمز كأولئك ، وكان نطقهم بالصوت الطويل أيسر عليهم من تحويله همزة.(٥)

أما ما ورد من همز الألف في صيغة " افعَالّ " في الشعر أو غيرها من الكلمات أمثال (دابّة ، شابّة ، مادّة) كان ذلك اضطرارًا ، لأن اجتماع

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٢ وما بعدها (بتصرف) .
(٢) انظر فقه العربية ، د / رمضان عبد التواب ص ٩٤ (بتصرف) .
(٣) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٠٢ ، ١٠٣ (بتصرف) .
(٤) انظر اللسان ١/ ٢٢ (قال وسمعت رجلا من بني كلب يقول : هذه دابّة وهذه امرأة شأبّة) . وانظر شرح شواهد الشافية ٤/ ١٦٨ .
(٥) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٠٢ ، ١٠٣ - (بتصرف) .

الساكنين في الشعر لا يجوز أصلا إلا في الوقف على القافية .

لذلك نجد أن الشاعر إذا أراد استعمال هذه الصيغة في الشعر أقحم همزة في الكلمة ،أو قسم المقطع إلى مقطعين - كما يراه العلماء المحدثون .(١)

تعقيب :

مما سبق يتضح أنه ورد عن العرب قلب الألف همزة في الكلمات التي اجتمع فيها المد وحرف مشدد ، وذلك في نحو (الضالّين ، دابّة ، شابّة) والكلمات التي وردت على زنة : (افعَالّ) .

وقد رأينا رأي العلماء القدامى في همز الألف ، ورأى المحدثين وأرجح رأى المحدثين لما ذهبوا ، وإن وجدنا في كلام ابن جني ما يشير إلى ما أشار إليه المحدثون حيث قال : (يزاد في مدة الألف وتعتمد وطأة المد لينتقل الألف بهذا الضغط إلى همزة) .(٢)

وهذا ما يعبر عنه المحدثون ب (نبر التوتر) .(٣)

---

(١) انظر فقه العربية ، د/ رمضان عبد التواب ص ١٩٥ ، ١٩٦ (بتصرف) التطور اللغوي مظاهره وعلله ، د/ رمضان عبد التواب ص ٦٤ (بتصرف) .

(٢) المحتسب ١/ ٤٦ بتصرف ، وانظر الدراسات اللهجة والصوتية عند ابن جني ص ١٠٣ .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٢٩ وانظر الدراسات اللهجية ص ١٠٣ .
والنبر عند علماء اللغة المحدثين هو (وضوح نسبي لصوت أو مقطع ، اذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام) انظر مناهج البحث في اللغة ، د/ تمام حسان ص ١٩٤ ، والنبر عندهم أقسام وهي نبر الطول ، ونبر التوتر وغيرها والهمز هو نبر التوتر ، وانظر القراءات القرآنية في ضوء اللغة الحديث ص ٣٦ (بتصرف) .

وقد عرفنا أن قلب الألف همزة سماعي أي أنه لا ينقاس عند النحويين رغم كثرته ، إلا أن كثرته لم يكثر كثرة توجب القياس ، ذكر ذلك الرضي في شرح الشافية: (قال المبرد : قلت للمازني : أتقيس ذلك ؟ قال : لا ، ولا أقبله).(١)

وذكر بعض المحدثين أنه يذهب إلى القياس على ما جاء من همز ألف المدّ المتلوة بحرف مدغم من غير تردد لما في التنزيل من شواهد يعززها ما في كلام العرب.(٢) - كما سبق -

وأرجح رأيه لورود شواهد من القرآن الكريم (الممثلة في القراءات القرآنية) وكلام العرب .

و مما ورد عنهم من القسم الثاني (قلب الألف همزة وبعدها حرف متحرك) :

(سأقيها) في قوله تعالى : ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾(٣) ، قرأ ابن كثير وحده من السبعة بهمز الألف في ساقيها : " سَأْقَيْهَا ".(٤)

وروى عنه بالهمز (قنبل)(٥) أيضا .

و علق ابن خالويه على قراءة الهمز: " أن العرب تبدل من الهمز حروف المد واللين فأبدل (ابن كثير) من حروف المد واللين همزة تشبيها بذلك ".(٦)

---

(١) انظر : ٢/ ٢٤٩، سر صناعة الإعراب ١/ ٩٠، وانظر المنصف ١/ ٢٨١، الممتع ١/ ٣٢٢.

(٢) انظر الحمل على الجوار في القرآن الكريم/ص ٢٩٩ .

(٣) من آية (٤٤)من سورة النمل .

(٤) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٧٢ ، البحر ٧/ ٧٩ وانظر الخصائص ٣/ ١٤٥ .

(٥) انظر التيسير ص ١٦٨ ، الكشف ٢/ ١٦٠ ، ١٦١ ، النشر ٢/ ٣٣٨ ، الإتحاف ٢/ ٣٢٩ ، البحر ٧/ ٧٩ .

(٦) الحجة ص ٢٧٢ ، وذكر وجها آخر وهو (أن العرب تشبه ما لا يهمز ==

فهو هنا شبه همز الألف بتخفيف الهمزة بجعلها حرف مد ولين.
أي علاقة متبادلة بينهما فكما تخفف الهمزة بقلبها ألفاً مثلًا كذلك تقلب الألف همزة.

أما رأي مكي بن أبي طالب في همز (سأقيها) فهو إنه (إنما جاز همزه لجواز همزه في الجمع ، في قولك :سُؤُ ق ،وإذا جمعت ساقاً على "فَعُول " أو جمعته على " أَفْعُل " نحو "أَسْؤُ ق " فلما استمر الهمز في جمعه هَمز الواحد لهمزه في الجمع)[1].

ثم قال : (وهذا أيضا ضعيف لأنه يلزم جواز همز" دار" لأنك تهمزه في الجمع في قولك "أدْؤُ ر" وهمز دار لا يجوز)[2].

فهو يرى أن همز/ألف (ساقيها)قياسًا على همز جمع (ساق) ثم ضَعّفه لعدم جواز ذلك في أمثالها.

ورأى ابن الجزري : (فقيل : إن ذلك على لغة من همز الألف والواو وهي لغة أبي حية النميرى)[3].

ومما ورد على ذلك من شعر العرب ، قول العجاج :

يا دارَ سَلْمى، يا اسْلَمي ثُمّ اسْلَمي
فخِنْدِفٌ هَامَةُ هذا العَــأْلَمِ[4]

=== بما يهمز فتهمزه تشبيها به كقولهم : حلأّت السويق ،و إنما أصله في قولهم : حلأتُ الإبل عن الحوض).

(١) الكشف ٢/ ١٦١.

(٢) السابق ٢/ ١٦١.
هكذا ورد في الكشف (وإذا جمعت ..)-ويبدو لي-أن الواو زيدت هنا خطأ ،وإنما المراد : قولك سُؤُ ق (إذا جمعت ساقاً على فُعُول) وهذا التفسير يؤ خذ من كلام ابن خالويه في الحجة(أن أصل سُؤُ ق سُوُوق فلما اجتمع الواوان الأولى مضمومة همزها واجترأ بها من الثانية فحذفها) وانظر الحجة ص ٢٧٢ (بتصرف).

(٣) انظر النشر ٢/ ٣٣٨.

(٤) ديوان العجاج ص٢٨٩ ، ٢٩٩، سر صناعة الإعراب ١/ ٩٠،الممتع ١/ ٣٢٤ ،شرح الشافية ٣/ ٢٠٥ ،شرح شواهد ص ٤٢٨.

الشاهد فيه : (العألم) .

وأصله : (العالم) فهمز العالم ، ويذكر أن العجاج اضطر إلى همز الألف .(١)

ويقال فيه ما قيل في (سأقيها) ، لأنه حكى عن العجاج أنه كان يهمز العألم والخأتم ، يقلب الألف همزة (٢) إلا أن الهمز - هنا - ضرورة .

ومثل ذلك قولهم : " تَأْبل في : تابل ".(٣)

وقد رأينا أن الهمزة في جميع الأمثلة السابقة لم تتحرك و إنما هي ساكنة ، وبذا يرد على الذين قالوا في (الضّألين) أن الألف قلبت همزة عندما اضطروا إلى تحريكها . ونقول أن الألف هنا لم يضطروا إلى تحريكها ، لأن ليس فيه اجتماع الساكنين كما في (دابّة ، شابّة)، ومع ذلك همزها.

و إذا كانت الألف في النية متحركة فإن الهمزة إذ ذاك تكون متحركة بالحركة التي للألف في الأصل .(٤)

ومعنى ذلك أن الألف إذا كانت متحركة في الأصل ، أولها أصل في الحركة ، فإنها تحرك بها (٥) وذلك نحو قوله : (المشتئِق) فإنه حرك

---

(١) انظر الممتع ص ١/ ٣٢٤ .
وانظر الضرائر لابن عصفور ص ٢٢٣ وفي شرح الشافية للرضي(لأن ألف عالم تأسيس فلا يجوز معها إلا الساجم اللازم ، فلما قال اسلس همز العألم لتجرى القافية على منهاج واحد في عدم التأسيس فهمز الألف هنا ليستقيم البيت من الناحية العروضية ، وانظر ٣/ ٢٠٥ .

(٢) المنصف ١/ ١٠٦ .

(٣) السابق ١/ ١٠٦ و معنى التابل : إبزار الطعام ، وانظر الخصائص ٣/ ١٤٥ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٩١ ، الممتع ١/ ٣٢٤ .

(٤) انظر الممتع ١/ ٣٢٤ .

(٥) انظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٢٥٠ (بتصرف).

الهمزة المنقلبة عن الألف المنقلبة عن الواو المكسورة بالكسرة فأصله (المشْتَوِق) : ثم (المشتاق) لانفتاح ما قبل الواو قلبت ألفاً ثم همزها وحرّكها بنفس حركتها في الأصْل ،ومن ذلك قول رؤبة :

يا دار مَيّ ، بدكاديك البُــــرَقْ
صبراً ،فقد هَيَّجتِ شَوقَ المُشْتَئِقْ (١)

فالشاهد فيه : " المشتئق " وأصله " المشتاق " فقلبت الألف همزة وحركت بالكسر ،لأنّ الألف بدل من واو مكسورة.

والمُشْتئِق : اسم فاعل وأصله " المُشْتوِق " بكسر الواو لأنّ الأصْل فيه " الشوق " فحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً. (٢)

وتعليل ابن جني لهمز الألف هو :

" اضطرّ إلى حركة الألف التي قبل القاف من " المشتاق " لأنها تقابل لام " مستفعلن " فلما حركها انقلبت همزة ". (٣)

---

(١) معنى (ميّ) اسم امرأة ، (الدكاديك) : جمع دكداك ،وهو الرمل المتلبد في الأرض من غير أن يرتفع . والبُرَق : جمع برقة وهي غلظ في حجارة ورمل ، وصبراً : مفعول مطلق .
والبيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١٠٢/١ (مصطفى السقا) الممتع ٣٢٥/١ ،شرح الشافية للرضي ٢٥٠/٢ ، ٢٠٤/٣ ، وشرح شواهده ص ١٧٥-١٧٦ ،الضرائر لابن عصفور ص ٢٢٢ .

(٢) انظر سر صناعة الإعراب (مصطفى السقا) ١٠٣/١ (بتصرف) ، وانظر الضرائر لابن عصفور ص ٢٢٢ .

(٣) سر الصناعة ١٠٣/١ (مصطفى السقا وآخرون).

ومعنى ذلك أن الشاعر اضطر إلى تحريك الألف - في رأيه - لأنه نوى الوقف على القاف ، وإذا وقف عليها بالسكون اجتمع ساكنان ، الأول ألف المد في " مشتاق " والثاني القاف فحرك الهمزة وذلك بعد قلبها من الألف وحركها بالكسر لأن أصل الألف واو مكسورة - على ما سبق بيانه -

فالهمز هنا ضرورة عند ابن جني وكذلك عند كثير من العلماء القدماء .

لكن ورد في غير الضرورة قولهم : (رجلٌ مَئِل) (١) إذا كان كثير المال .

وذلك لأن أصله : (مال) فقلب الألف همزة - شذوذاً - وحركها بالكسرة لأن الألف هنا منقلبة عن الواو المكسورة حيث أصله " مَوِلٌ " ثم انقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت " مَالٌ " (٢) .

تعقيب :

مما سبق يتضح أن بعض الصرفيين يرون أن الألف إذا كانت لها حركة في الأصل جاز قلبها همزة وتحريكها بالحركة التي كانت لها أصلاً . سماعاً . وقيل في الرجز أن التحريك فيه للضرورة ، خشية التقاء الساكنين . لكن ما الداعي إلى تحريكه في النثر وقلبه همزة ؟؟

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ١/١٠٣ (السقا وآخرون) ، الممتع ١/٣٢٥ .

(٢) انظر سر صناعة الإعراب ١/١٠٣ (بتصرف) وانظر الممتع ١/٣٢٥ ، وانظر اللسان : (مول) ١١/٦٣٦ .

في ذلك احتمالان :

الأول : إن قولهم " مثل " لكثير المال على المجاز ، لأن " مَئِل " إذا كانت الهمزة أصلية فيه معناه " ضخم كثير اللحم " فقالوا لكثير المال " مَئِلٌ " كما قالوا لكثير اللحم " مَئِل " (١) وهذا وارد عنهم كثيراً .

الثاني : أنهم نووا الوقف على اللام فحركوا ما قبلها كما في " مُشْتَئِقٌ " وأرجح الاحتمال الأول ..

أما رأى المحدثين في هذا الهمز فهو نفسه المذكور سابقاً ، أنهم همزوا لئلا ينطق بمقطع طويل (ما) فحوله إلى مقطعين قصيرين (ما ، ١٠) .

وهي لهجة أهل البادية . (٢)

ويمكن القول وترجيحه إذا علمنا أن همز مثل تلك الكلمات لهجة بعض تميم وعكل على ما ذكره أبو حيان في ارتشاف الضرب ، حيث ذكر : (وهو لغةُ في تميم وعكل) . (٣)

---

(١) ذكر ابن منظور في اللسان / في مادة (مأل) (مثل) (١١/ ٦١٠) ثم ذكره في مادة (مول) : (١١/ ٦٣٦) .

(٢) انظر ص (١٣٤) من البحث .

(٣) ١/ ٣٤١ .

ومما ورد من القسم الثالث (قلب الألف همزة عند الوقف) :(١)

اتفق معظم النحاة على قلب الألف همزة في الوقف اطرادًا عند بعض القبائل ،يفهم ذلك من قول سيبويه : (فيهمز كل ألف في الوقف)(٢).

ومن ذلك ما ذكره سيبويه :

" وزعم الخليل أن بعضهم يقول : رأيت رجلأْ فيهمز ؛ وهذه حُبْلأْ ،و تقديرهما : رَجُلَعْ ، وحُبْلَعْ ، فهمز لقرب الألف من الهمزة " ،وقوله : " وسمعناهم يقولون (هو يضربهأْ) "(٣).

ومثل ابن عصفور ب " موسأْ " في موسى(٤).

---

(١) للوقف قواعده المعروفة في اللغة الأدبية ،ومن هذه القواعد أن العرب تقف على ساكن في حالتي الرفع والجر فيقولون في الوقف جاء خالد ،ومررت بخالد ،فإذا وقفوا على المنصوب قالوا : رأيت خالدا فوقفوا على ألف ،وهذا الوقف على الألف معناه أن اللغة الفصحى : ساغت الوقف على المقطع المفتوح بنبر الطول ..

انظر دراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٠٣ وانظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٢٧١ ،شذا العرف في فن الصرف ص ١٨٠ ، ١٨١.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ~~١٧٦~~ ، ١٧٧ ،وانظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٤ ، (هنداوي) ،الممتع ١/ ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٣) انظر الكتاب ٤/ ١٧٦ ، ١٧٧ ،والمصادر السابقة.

(٤) انظر الممتع ١/ ٣٢٥ .

ويلاحظ أن الألف في "حُبْلَى" ألف التأنيث، وفي "رجلا" ألف الوقف على المنصوب المنون، وفي "يضربها" ألف الضمير، وفي "موسى"[1] منقلبة عن ياء، أو مجهولة الأصل.

ويفهم من ذلك أن الألف سواءً كانت للتأنيث أو للوقف أو لغيرهما فإن بعض العرب يقلبها همزة[2] - لما سبق من ذكر العلاقة بينهما عند القدماء -.

ويرى ابن الحاجب في الشافية: أن "قلب كل ألف همزة ضعيف"[3].

وسبب قلب الألف همزة عندهم:

هو ما ذكره سيبويه:

"فإذا وقفت عندها لم تضمّها بشَفَةٍ ولا لسانٍ ولا حَلْقٍ كضمّ غيرها، فيهوِيَ الصوتُ إذا وجد متّسعاً حتّى ينقطع آخرُه في موضع الهمزة"[4].

ثم قال:

"فهمز لقرب الألف من الهمزة حيث علم أنه سيصير إلى موضع الهمزة، فأراد أن يجعلها همزة واحدة، وكان أخفّ عليهم"[5].

---

(١) فهو إما مُفْعَل من أَوْسَيْت، وقيل هو فَعْلى .. انظر اللسان (وسى) ١٥/٣٩٢.

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٢/٢٨٥.

(٣) السابق ٢/٢٨٥.

(٤) الكتاب ٤/١٧٦.

(٥) السابق ٤/١٧٧.

أي أن الألف في حالة الوقف يمتد إلى مخرج الهمزة ،أما في حالة الوصل فلا يمتد إلى مخرجها ،لأن المتكلم يأخذ بعد الألف في حرف آخر (١) .

ومثله عند ابن جني أي أن بعضهم يبالغ في مطل الحرف ،جريًا على ما تعوده من التعالي وتمكين الصوت وجهارته (٢) .

ولذا ذكر معظم المحدثين أن الدافع إلى همز الألف كان صوتيًا محضًا . وذلك لما رأينا أن بعض القبائل قلبت الألف همزة في الوقف بصرف النظر إلى أصلها .

أي أنهم حولوا من نبر الطول (حبلَى) إلى نبر التوتر (حُبْلَأْ) ليتحصل لهم الوقف على مقطع قصير مغلق (٣) - كما سبق - .

وهناك أمثلة أخرى على ذلك ،واكتفى بهذا القدر توخية للإيجاز .

---

(١) شرح الشافية ٣/ ٢٨٥ (بتصرف) .

(٢) انظر الخصائص ٣/ ١٢٤ وما بعدها (بتصرف).

(٣) انظر في ذلك القراءات القرآنية ،د/ عبد الصبور شاهين ص ١٢٢ ، وما بعدها ،الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٠٣ ، (بالتصرف في كل منهما) . ومثله قول العامة (لأْ) بالوقف على الهمزة بعد قلب الألف همزة .

الخلاصة (تعقيب) :

فيما ورد من قلب الألف همزة رأينا مايلي :

أولا - قسم بعض العلماء ذلك إلى مطرد ، وغير مطرد :(١)

١ - فالمطرد في رأيهم : ما قلبت فيه الواو ، والياء ألفاً ثم قلب الألف همزة كما في نحو : (سماء ، بناء ، قائل ، بائع) وذلك لوجود علاقة صوتية بين الهمزة والألف - في نظرهم - وقولهم : قلبت الواو ، أو الياء همزة في هذا النوع تجاوزًا لكننا في نحو "عجائز" ، "صحائف" ، نراهم يقولون : قلبت الواو ، أو الياء همزة ، وليس كما قالوا في الفقرة السابقة وذلك لأنهم قاسوا هذا على السابق .

وفي هذا تكلف واضح ، وأرجح أنه حيث قلنا : إن الواو أو الياء هنا قلبتا همزة صح لنا أن نقول في نحو (سماء ، قائل) أن الواو أو الياء قلبتا همزة ، فلا داعي للقول بأنهما قلبتا ألفا ثم همزة ولذا ذكرتها في قلب الواو والياء همزة .

٢ - وغير المطرد - أي شاذاً - لا يقاس عليه وذلك في المواضع الآتية :

أ - إذا التقى ساكنان الأول "ألف المد" والثاني أول الحرفين المدغمين كنحو "دابّة" وقد رأينا رأي المحدثين في ذلك وأن ليس هنا ساكنان بل هي فتحة طويلة ، ورأينا أن بعض العلماء رأى قياسية قلب الألف في هذه الحالة همزة لكثرة الأمثلة الواردة على ذلك ، ولورود بعض القراءات القرآنية على ذلك . وأرجح رأيه لما ذهب إليه .

---

(١) انظر الممتع ١/٣٢٠ ، ٣٢٦ .

ب - إذا وقعت الألف بين متحركين نحو ،العالم ،الخاتم .

رأينا تعليل العلماء القدماء في همز هذه الألف إذ تتلخص آراؤهم في أن سبب همزها هو مجاورتها للفتحة ،وكأنها فيها فحركها وقلبها همزة .

ورأي ابن خالويه يكاد يكون/ منفردًا - على ما يبدو لي - هو أن سبب همزها: العلاقة المتبادلة بين الهمزة والألف فكما أن الهمزة تقلب ألفا ،وكذلك الألف تقلب همزة وكذلك إذا وقعت قبل تاء التأنيث الساكنة نحو (حلَّأت ، رثأت المرأة زوجها).(١)

جـ - إذا وقعت الألف آخر الكلمة فإنها تقلب همزة عند بعض العرب وإن جُعل قلبها للوقف اطرادًا عند معظم العلماء وقد عرفنا تعليل العلماء ذلك.

ثانيا - رأينا اضطراب تعليل العلماء في كل حالة من حالات شواذ الهمز فإذا التقى الألف مع ساكن قالوا قلبت الألف همزة ثم حركت لالتقاء الساكنين عند بعض العرب .

أما إذا لم يكن فيه التقاء الساكنين فإن قلب الألف همزة لمجاورتها المتحرك أوتتحرك على الأصل الذى انقلبت منه كما في (مَئِل ،مشتَئِق)ونحوهما. وإن رجح بعضهم في (مشتئِق) تحريكها خشية التقاء الساكنين للوقف .

أما في الوقف فقلبت همزة ؛لأنها قريبة المخرج منها -عندهم - لذا أرى رأي المحدثين في أن همز الألف في اللسان البدوى وسيلة معينة على تمييز مقاطع كلماته . فللهمزة إذن وظيفة نبرية في النطق البدوى،(٢) إضافة إلى ما فيه من عنصر انفجارى يتفق وما اعتاد عليه البدو من سرعة في الأداء .

ويميل بعض المحدثين إلى تسمية صنيعهم هذا بـ" التهميز " .(٣)

---

(١) انظر الممتع ١/ ٣٢٤ .

(٢) انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٢٨ (بتصرف) .

(٣) انظر (الأصوات اللغوية) ص ٩٩ ، ١٠٢ .

المطلب الثاني : قلب الواو والياء تاء :

أولًا - قلب الواو ،والياء تاء على القياس :

١ - إذا وقعت الواو ،أو الياء فاء الافتعال فإنهما يقلبان تاء (١) قياسًا مطردًا إذا كانتا غير مبدلتين من همزة (٢).

وذلك نحو : (اتَّصَلَ ، اتَّسَرَ) ،وأصلهما : (اوْتَصل ، ايْتَسَرَ) قلبت الواو والياء تاءً ،ثم أدغمت في تاء الافتعال لاجتماع المثلين أولهما ساكن .

وعلة القلب عند معظم العلماء القدماء هي :

أ - تصريفية : وذلك لأنهم لو لم يقلبوا الواو تاء لوجب أن يقلبوها إذا انكسر ما قبلها ياء فيقولوا (ايتصل) ،فإذا انضم ما قبلها ردّت إليها الواو ،فقالوا : (مُوتصل) ،وإذا انفتح ماقبلها قلبت ألفا فقالوا (ياتصل) ..

فأرادوا أن يقلبوها حرفا جلدًا تتغير أحوال قبله ،وهو باق بحاله فأبدلوها تاء ،وأدغموها في لفظ ما بعدها وهو التاء ؛ لأنّ في الإدغام تخفيفًا . فقالوا : (اتَّصَل ،يَتَّصل ،مُتَّصل ،الاتّصال) وكذلك الياء أجروها مجرى الواو (٣).

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٣٤ ،المقتضب ١/٩٩ ، التكملة لأبي علي الفارسي ص ٧١ ، سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٧، ١٤٨ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٠ ومابعدها ،شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٩٢ ومابعدها ،الهمع ٦/ ٢٧١ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٢ ومابعدها ،شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٩٠ ،النحو الوافي ٤/ ٧٩١ ،شفاء العليل في إيضاح التسهيل ٣/ ١١٠٣.

(٣) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٣٤، ٣٣٨ ،سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٧، ١٤٨ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٢ ومابعدها . والمصادر السابقة بتصرف في كل منها .

ب - صوتية : إن التاء قريبة المخرج من الواو عند القدماء[١] ، لأنها من أصول الثنايا ، والواو من الشفة[٢] (وهي الواو غير المدية) . ولعسر النطق بحرف اللين الساكن مع التاء لاختلافهما في الصفة.[٣]

ويرى بعض المحدثين أن الواو ، والياء حذفتا في هذه الصيغة - أي الافتعال وفروعه - استثقالاً لهما في هذا الموقع ، وعوض عنهما التاء ، فالتاء مجرد وسيلة لتحقيق الإيقاع اللازم لصيغة الافتعال ، لا غير .

وذلك لأن الواو ، والياء بعيدان عن التاء .

إن التاء : صوت لثوي انفجاري - أي شديد ، مهموس (من الصوامت).

والياء : صوت غاري انطلاقي مجهور ، انتقالي (نصف حركة) .[٤]

والواو : صوت طبقي انطلاقي مجهور . انتقالي (نصف حركة) .

ويرى بعضهم أنهم لو أرادوا قلب الواو إلى حرف جلد - أي ليس حرف علة - لكان ينبغي أن يقلبوها فاءً لاشتراكهما في الشفة ، ولأنه لو كانت العلة في قرب المخرج وحده لكان إبدال الواو فاء أولى من إبدالها تاء .

ويبدو أنهم أرادوا حرفًا جلدًا يكون أقرب الحروف إلى تاء افتعل للانسجام فلم يجدوا أقرب من التاء نفسها ، وهي ساكنة تحقق لهم الإدغام فأبدلوا الواو تاء وأدغموا ، وأبدلوا الياء تاء وأدغموا .[٥]

---

(١) المصادر السابقة .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٣٣٤ ، سر صناعة الإعراب ١: ١٤٧ ، ١٤٨ ، الممتع ٢/ ٦٧٠ ، ١/ ٣٨٧ .

(٣) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٠ .

(٤) انظر المنهج الصوتي للبنية العربية ، د/ عبد الصبور شاهين ص ٢١١ (بتصرف) .

(٥) انظر الدراسات اللهجية الصوتية ص ٣٥١ (بتصرف) .

وأرجح الرأي الثاني ،ومع ذلك فإن القدماء لحظوا علاقة صوتية بين الواو والتاء ، فهما قريبتا المخرج ، كما أن الواو من الأصوات المتوسطة التي لا هي شديدة ،ولا رخوة ،والتاء صوت شديد [١] فإذا قلبت الواو تاء ازدادت شدة - كما هو معروف عندهم - إضافة إلى أن التاء مناسبة لتاء افتعل - كما سبق -.

و مما يجب التنبيه إليه أن القلب هنا ليس لأجل الإدغام وإنما للتخفيف [٢] -على خلاف-ولذا ذكرته هنا ،وقلب فاء افتعل تاء-إذا كانت واوًا أو ياء-لازم [٣] عند معظم النحاة والصرفيين في اللغة الفصحى [٤] ووردت أمثلة كثيرة جدًا على ذلك.

و من ذلك :

قوله عز وجل ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ [٥].

الشاهد فيه : (اتّسق) [٦] أصله (اوْتَسَقَ) على وزن : "افْتَعَل" ، قلبت الواو تاء ثم أدغمت في تاء الافتعال تخفيفًا للانسجام ،وطلبًا للخفة - كما سبق -.

---

(١) انظر أسرار العربية لابن الأنباري ص ٤٢٣ ،الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص ٢٣، ٢٤.

(٢) يرى المبرد أن القلب هنا للإدغام (فلما كانت بعدها تاء افتعل كان الوجه القلب ليقع الإدغام) الكامل ١/ ١٠٢.

(٣) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٣٤ من قوله (باب ما يلزمه بدل التاء من هذه الواوات). شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٢ (صار قلبها تاء لازمًا مطردًا).

(٤) شرح التصريح ٢/ ٣٩٠.

(٥) آية ١٨ من سورة الانشقاق .

(٦) اتّساق القمر : امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر،وهو افتعال من الوسق الذي هو الجمع ،انظر البحر ٨/ ٤٤٤ .

وفي رأيٍ أن الواو قلبت ياء لانكسار ما قبلها ثم قلبت الياء تـــاء.
لكن الرأي الأول أرجح لاختصاره ،والاكتفاء بإعلال واحد.(١)

ويصبح على رأي الدكتور عبد الصبور شاهين أن يكون وزنه (اتَّعل)
بحذف الفاء " أي الواو" وعوض التاء منها.(٢)

وجميع ما ورد في القرآن من أمثال ذلك فهو على قلب الواو تــاء
وذلك نحو " اتَّقى ،المتَّقون ، يتَّقى" ، وغيرها ،لأنها اللغة الفصحى.(٣)

ومما ورد في أشعار العرب قول طرفة :

فإن القوافي يَتَّلِجْنَ مَوالِجـــاً
تَضَايَقَ عنها أن تَوَلَّجَهَا الإبَـــرُ(٤)

الشاهد فيه : " يَتَّلِجن ".
وأصلـه : " يَوْتَلجِن " مضارع " افتعل " من الولوج ،ثم قلبت الـواو
تاء وأدغمت في تاء(٥) " يَفْتَعِل " إذ وزن " يَوْتَلِج " : يَفْتَعِل.

---

(١) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٠ ، النحو الوافي ٤/ ٧٩١
هامش رقم (٤).
(٢) انظر المنهج الصوتي ص ٢١١.
(٣) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٠.
(٤) الولوج معناه الدخول ، والموالج جمع مولج : موضع الولوج ،
وتولجها : تدخلها . والإبر :جمع إبرة وهي المخياط وانظر شرح
التصريح ٢/ ٣٩٠، ٣٩١ .
والبيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٧ وشرح المفصل ١٠/ ٣٧،
الممتع ١/ ٣٨٦ ،شرح التصريح ٢/ ٣٩٠ ،وانظر ديوان طرفة ٤٧
وفيه " تضيَّق " موضع تضايق ،دار صادر بيروت ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
(٥) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٠ ، ٣٩١ بتصـــرف ،
شرح المفصل ١٠/ ٣٧.

وكذلك قول الأعشى :

فإن تتّعدني أتّعدك بمثلها
وسوف أزيد الباقيات القوارصا (١)

الشاهد فيه قوله : " تتعدني ". و " أتعدك " مضارع " أوعد ".
وأصلهما : " توتعدني " و " أوتعدك " من الوعد قلبت الواو تاء على - ما سبق بيانه - .

وهناك أمثلة أخرى - اكتفى بهذا القدر - فكل ما كان واويّ الفاء أو يائي صوغ على وزن افتعل وفروعه فإن واوه أو ياءه تقلبان تاءً وذلك نحو (اتزّن ، اتّصف ، اتّكل) من (وزن ، وصف ، وكل) .. الخ
و (اتّسر ، اتّبس ، اتّأس) من (يسر ، ويبس ، ويئس) .. الخ

وأكثر الأمثلة الواردة مما كان فاؤه واواً أما أمثلة اليائي فقليلة جدًّا إذا قورنت بالواوي . (٢)

وهذه هي اللغة الفصحى ، وفي سر صناعة الإعراب : (وهي لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن) . (٣)

---

(١) القوارص جمع قارصة ، وهي الكلمة المؤذية (اللسان : قرص ٧٠/٧) والبيت من شواهد سر صناعة الإعراب ١٤٧/١ ، الممتع ٣٨٦/١ ، شرح المفصل ٣٧/١٠ ، وروي في شرح التصريح : " القوارضا " بالضاد بدلا من الصاد .
ورواية شفاء العليل في إيضاح التسهيل (مواعدا) في موضع : القوارصا (١١٠٣/٣) وانظر الديوان ص ١٩٤ تحقيق فوزي ، الشركة اللبنانية للكتاب بيروت ط ١٩٦٨ م .
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٢ ، شرح ألفية ابن معطي ١٣٥٦/٢ (بتصرف في كل) .
(٣) ١٤٨/١ .

وذكر النحاة لهجة أخرى - فيما سبق - وذلك بعدم قلب الواو ،أو الياء تاء وفي ذلك ذكر سيبويه :

" وأما ناسٌ من العرب فإنَّهم جعلوها بمنزلة واو قَالَ ،فجعلوها تابعة حيث كانت ساكنة كسكونها وكانت معتلة ،فقالوا : إِيتَعَدَ كما قالوا : قِيلَ ، وقالوا : يَاتَعِدُ كما قَالوا : قَالَ ،وقالوا : مُوتَعِدٌ كما قالوا : قُول ". (١)

وفي شرح التصريح : (... لغة بعض الحجازيين فإنهم يبدلونها من جنس حركة ما قبلها ..) (٢) ،وفي شرح الشافية :(..هذا عندهم قياس مطرد) (٣) أي عند بعض أهل الحجاز ،وفي المقتضب : (وهو قول أهل الحجاز). (٤)

ويرى بعض المحدثين أن لهجة قلب الواو ،والياء تاء لهجة شرق الجزيرة العربية التي تجنح للإدغام ،وتأثر الأصوات ،وليست هذه اللهجة لهجة الحجاز ، أى أن اللهجة الأولى هي لهجة تميم ومن جاورهم من أهل البادية (٥) ، أما لهجة بعض أهل الحجاز فهي التي عاملت هذه الصيغ مقابلة " قَالَ "(٦).

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٣٤.

(٢) ٢/ ٣٩١.

(٣) شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٣.

(٤) ١/ ٢٣٠.

(٥) انظر اللهجات العربية في التراث ،د/ أحمد علم الدين الجندي ، ١/ ٣٠٧ ومابعدها (بتصرف).

(٦) انظر الكامل للمبرد ١/ ١٠٢ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٣ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩١ (بتصرف).

تعقيب :

لم أعثر على نصوص من الشعر أو النثر تؤيد أن لهجة الإدغام لبني تميم واللهجة الأخرى لأهل الحجاز إلا ما رواه الدكتور أحمد علم الدين الجندي من رسالة للإمام الشافعي مثل قوله : (وأخرى مو تفقة) وقوله : (وتختلف سننه وتاتفق ..) وقوله : (ولا نستطيع أن نزعم أن الحجة تثبت به ثبوتها بالموتصل ..) (١) ..الخ

ثم ذكر أن معظم الأبيات التي استشهد بها النحاة كانت لشعراء شرق الجزيرة العربية ،وهي أهل البادية .

أقول - و بالله التوفيق - ليس كل ما ذكره الدكتور الجندي دليلاً على أن لهجة أهل الحجاز لا تقلب الواو ،والياء تاء على خلاف رأي ابن جني للأسباب الآتية :

أ - إن ابن جني عندما ذكر أنها لهجة الحجاز ذكر أنها هي الأقيس والأكثر وبها نزل القرآن الكريم ولم يقصد التعميم ،وإنما أراد الأكثرية ،وذلك لأن القرآن نزل بها ،لا سيما أن قريش من أفصح القبائل ،حيث لم ترد -فيما بحثت - قراءة لم تقلب فيها الواو تاء في الصيغة المذكورة فكل ما ورد في القرآن الكريم من كلمات على هذه الصيغة فاؤ ها واو فإنها مقلوبة تاءً ..

ب - استشهاد النحاة بتلك الأبيات الواردة في كتبهم لا يعني الحصر وإنما التمثيل فقط ،واتفق أن معظم شعرائها من شرق الجزيرة العربية ،و لو تأملنا في بعض أشعار قريش لوجدنا أن قلب الواو تا وارد عنهم .

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٠٨ نقلاً عن الرسالة : ٢١١ للشافعي .

ومن ذلك قول ابن قيس الرقيّات وهو شاعر قريش :(١)

يَتَّقِي اللَّهَ فِي الأمورِ وَقَدْ أَفْـ لَحَ مَنْ كَانَ هَمَّهُ الاتِّقَـاءُ(٢)

ولم يقل : يَوْتَقِي ، والاوتِقَاء ،وإنما قلب الواو تاءً ثم أدغمها في تـاء الافتعال .

إلى جانب ذلك الشواهد الكثيرة من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وهو من أهل الحجاز . ومن ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" من سره أن يمدَّ له في عمره ويوسع له في رزقه ، ويدفع عنه منية السوء فليَتَّقِ الله وليصل رحمه ."(٣)

والشاهد فيه : (فليتَّق) وأصله : " يَوْتقي " فقلب الواو تاء وأدغمها ثم حذف الياء للجزم .

وأمثلة أخرى من كلامه صلى الله عليه وسلم وكلام أصحابه ،وأتيت بهذا الحديث تمثيلًا فقط ،لأوضح أن ما ذكره ابن جني :(وهي لغة أهل الحجاز) صواب ،واللهجة الثانية هي لهجة بعض أهل الحجاز،وهم قلة قليلة جداً ؛ لعدم عثورنا على شواهد كثيرة عليها .

---

(١) انظر خزانة الأدب للبغدادي ٣/٢٦٧ (غير محققة) .
(٢) البيت من أبيات مدح فيها عبيدُالله بن قيس مصعب بن الزبير ، والبيت من أبيات في الكامل للمبرد ١/٣٩٩ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٥٤٦ وديوانه ص (٩٢).
(٣) انظر المسند للامام أحمد بن حنبل ١/١٤٣ ،دار صادر بيروت .

جـ - إن بعض المصادر التي ذكرت أن لهجة قلب الواو من جنس حركة ما قبلها ذكرت أن تلك اللهجة لبعض الحجازيين ، ولم تعمم.

إذًا فاللهجة الغالبة هي قلب الواو ، والياء إذا كانتا فاء الافتعال -أي أصليتين- تاء ثم إدغامها . ولذا أوجبها بعض النحاة ، وعليها القياس وهي لهجة جُلّ أهل الحجاز وتميم وغيرهم .

أما اللهجة الأخرى فهي قليلة لا تصل إلى القياس ، وإن رأى الرضي أنها مطردة عند بعض أهل الحجاز.(١)

٢- أما الياء المبدلة من همزة فلا يجوز قلبها تاء إلا شذوذًا(٢) ، وذلك لأنها ليست أصلية كـ (فاء الافتعال) .

وأجاز البغداديون ذلك وحكوا من ذلك ألفاظًا ، وهي (اتَّزار ، اتَّمن ، واتَّهل ، واتَّكل) من الإزار والأمانة والأهل والأكل.(٣)

وسبب عدم إجازة البصريين قلب الياء المبدلة من الهمزة تاءً هو أن هذه التاء ليست فاء الافتعال ، ولأن قلب الياء المبدلة من الهمزة تاءً يؤدي إلى توالي إعلالين . وهذا غير جائز عندهم.(٤)

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٣.

(٢) انظر شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٨٧٢ ، شرح التصريح ٢/ ٣٩١ ، حاشية الصبان على الأشموني ٤/ ٣٣٠.

(٣) شرح التصريح ٢/ ٣٩١ ، ٣٧٣ ، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٣ ، البحر ١/ ١٩٦ ، ارتشاف الضرب ١/ ١٥٢.

(٤) ينظر شرح الأشموني ٣/ ٨٧٢ ، وحاشية الصبان على الشرح ٤/ ٣٣٠ وذكر أن المانع عندهم توالي إعلالين على حرفين وليس على حرف واحد .

ومما ورد على ذلك قراءة عاصم في رواية عنه في (ائتمن) من قوله تعالى : ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُ ... ﴾ (١).

فقرأ " اتُّمن " (٢) وذلك بقلب الهمزة الثانية واوًا تخفيفا لها " اوتمن " أو ياءً " ايتمن " ثم قلبت الواو أو الياء تاء، ثم إدغامها في تاء " افتعل ".

وقيل : إن (اتّمن لغة رديئة) (٣) وعند الرضي قراءة شاذة (٤).

وذكر ابن جني في الخصائص : (وروى لنا أبو علي روى عن أبي الحسن علي بن سليمان (الأخفش الصغير) مُتَّمن، وأنشد :

... بيض اتّمن) (٥).

بقلب الهمزة ياء ثم قلبها تاء وإدغامها . وكان القياس على التخفيف ايتمن، لأن الياء منقلبة عن همزة، وليست أصيلة، وأصله " ائتمن " بالهمز.

---

(١) من آية ٢٨٣ من سورة البقرة .

(٢) انظر البحر المحيط ٢/ ٣٥٦، الكشاف للزمخشري ١/ ٤٠٦، شرح الرضي ٣/ ٨٣، وانظر شرح الأشموني ٣/ ٨٧٢ .

(٣) شرح الأشموني ٣/ ٨٧٢، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل ٣/ ١١٠٤ .

(٤) شرح الشافية ٣/ ٨٣ (بتصرف).

(٥) الخصائص ٢/ ٢٨٧، ولم أعثر على بداية البيت ولا على قائله.

ومنه قول الشاعر :

فـي دَارِهِ تُقْسَمُ الأَزوادُ بَينَهُـم
كأنّما أهلُه منها الذى اتَّهلا (١)

الشاهد فيه : " اتَّهلا " وكان قياسه على التخفيف " ايتهلا " ،لأنّ الياء منقلبة عن الهمزة لأنه افتعل (٢) من الأهل " ائتهلا ".

وعلل ابن جني لقلب الياء المنقلبة عن الهمزة تاء بقوله :

" ... وعذر من قال : اتَّمن ،واتَّهل من الأهل أن لفظ هذا إذا لم يدغم يصير إلى صورة ما أصله حرف لين .. فأشبه حينئذ " ايتعد " في لغة من لم يبدل الفاء تاء،فقال : " اتَّهل ،واتَّمن " ، لقول غيره " ايتهل " ،و" ايتمن "" (٣).

وفي الصحاح : " والاتخاذ : افتعال من الأخذ إلا أنه أدغم بعد تليين الهمزة ،وإبدال التاء .." (٤).

---

(١) انظر المصدر السابق ٢٨٧/٢ ،واللسان أهل (١١ : ٢٩)،وفيه(أهلنا) موضع (أهله) ولم أعثر على قائله . والمعنى أن هذا الممدوح يشرك ضيفه فيما عنده فيقول : كأنما أهلنا من الدار ،وكأنما أهلنا أهله الذين اتهلهم : أى اتخذهم أهلًا .

(٢) انظر المصادر السابقة ،وتاج العروس للزبيدى أهل (٢١٧/٧) .

(٣) الخصائص ٢٨٧/٢،٢٨٨ .

(٤) الصحاح للجوهرى أخذ (٥٥٩/٢) وربما يريد بقوله (إبدال التاء) إبدالها تاءً أي الياء المنقلبة من الهمزة . والله أعلم.

وقد ورد قلب الياء المنقلبة عن الهمزة تاء وإدغامها في بعض الأحاديث الواردة عن أفصح العرب الرسول صلى الله عليه وسلم.

ما رواه أبي تميمه الهجيني عن رجل من قومه ... قالت : سألت عن الإزار فقلت : أين أتّزر ؟ فأقنع ظهره بعظم ساقه وقال هٰهنا اتّزر..)(١).

والشاهد في " أتّزر ، اتّزِر ".

وأصلها " أئتزر(٢) ، ائتزر " الأول فعل مضارع والثاني فعل أمر ، ثم خففت الهمزة بقلبها ياء " أَيتزر(٢) ، ايتزِرْ ".

ثم قلبت الياء تاء وأدغمت في تاء " افتعل ".

وفي النهاية في غريب الحديث لابن الأثير :

" وفي الحديث : (كان يباشر بعض نسائه وهي مُؤْتَزِرة في حالة الحيض) وقد جاء في بعض الروايات ، وهي مُتَّزِرة وهو خطأ ، لأن الهمزة لا تدغم في التاء "(٣).

---

(١) انظر الحديث في المسند للإمام أحمد بن حنبل ٣/ ٤٨٢.

(٢) الهمزة الساكنة وما قبلها مفتوح تقلب ألفا ، ثم قلبت ياء لتقلب تاء قياسًا على « ايتعد » ونحوه.

(٣) النهاية لابن الأثير ١/ ٤٤ تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة الإسلامية . وانظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٧٣ وقد ذكر في حديث : (وإن كان قصيرًا فليتَّزِر به) . رواه في الموطأ بهذا اللفظ في جميع رواياته .

وقوله " خطأ " لست أرجحه ، لأن " مُتَّزِرة " ربما كتبت هكذا على لهجة من يبدل الهمزة على جنس حركة ما قبلها ثم تاء كالأمثلة السابقة . "

لذا أرجح صحة رواية الإدغام إلا أن الهمزة لم تدغم في التاء ، وإنما أدغمت الياء المبدلة منها في التاء - في رأيي ".

تعقيب :

مما سبق يتضح :

أن الياء المنقلبة من الهمزة تقلب تاء إذ تعامل معاملة الياء الأصلية ، ويعد ذلك شاذاً عند معظم النحاة - كما سبق - .

وقد وردت قراءة عاصم في رواية بقلب الياء المنقلبة عن الهمزة تاء ، ووردت بعض الشواهد الشعرية والأحاديث النبوية على ذلك .

لذا أرجح جواز ذلك ، وذلك للآتي :

١ - إجازة بعض البغداديين له كابن جني .

٢ - ورود قراءة عن عاصم به وهو معروف بالفصاحة والدقة .

٣ - ورود شواهد نثرية وشعرية على ذلك .

٤ - ان فاء افتعل فيه همزة ، وقبله همزة فلا يجوز عند معظم النحاة اجتماع همزتين (١) فكان لا بد من تخفيف الثانية ، بحسب جنس ما قبلها وكما نعرف أن التخفيف من لهجة أهل الحجاز . فكان عليهم أن يقولوا : ايتمن مرة ، اوتمن أخرى فعوملت معاملة الواو ، والياء الأصليتين .

---

(١) اجتماع الهمزتين في افتعل ، الافتعال ، أما في فروعه الأخرى فلا تجتمع الهمزتان .

وأرجح أيضا أنه ينبغي ألا توصف هذه اللهجة بالشذوذ أو بالرداءة وذلك للأسباب السابقة ، ولأنهم أجازوا قلب الياء المنقلبة من الواو تاء في نحو ، " ايتعد " فالياء هنا ليست أصلية بل هي منقلبة عن الواو وكذلك الياء المنقلبة عن الهمزة - على ما يبدو لي - لأننا سبق أن بيّنا أنهم عاملوا الهمزة في التصريف معاملة حروف العلة.

وعلى هذا تعدل القاعدة العامة على النحو الآتي :

" إذا وقعت الواو ، أو الياء فاء الافتعال فإنهما يقلبان تاء قياسًا مطردًا أما إذا كانتا مبدلتين من همزة فإنهما يقلبان تاء في لهجة ".

وكلا اللهجتين فصيحة .

فإن قال قائل إن في قلب الياء المنقلبة من الهمزة تاء لَبس بفعل آخر فأقول إن معظم الكلمات التي استشهدت بها لا لبس فيها فإنه لا توجد مادة : تمن ، ولا تزر ، ولا تهل .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين : (فالتضعيف الذى يجيء نتيجة سقوط الهمزة حجازي ، ولا ينبغي أن ينسب إلى غير أهل الحجاز) (١).

من هنا نستطيع أن نقرر أن إدغام الياء المبدلة من الهمزة تاء لهجة بعض أهل الحجاز ، وقد تكلم بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكما وردت في قراءة قرآنية لكن هل يصح لنا أن نقول أن الهمزة قلبت تاء ؟ فقد ورد في بعض المراجع ذلك فعلًا.

وفي شرح التصريح (٢) : (بقلب الهمزة الثانية تاء وإدغامها في التاء) .

---

(١) القراءات القرآنية ص ١٥٠ .

(٢) ٣٧٣/٢ .

ومذهب الأستاذ جان كانتينو :

" .. ومثل هذا تماما المماثلة بإبدال الهمزة تاء في بعض الصيغ الفعلية ،فيقال : .. واتّزر ، واتّكل واتّمر .. ". (١)

وأرجح أن قول القدماء ذلك مجاز كما قالوا في " كساء " : إن الواو قلبت همزة تجاوزاً لأن الألف المنقلبة عن الواو هي التي قلبت همزة ، وكذلك هنا ، فالياء المنقلبة أو الواو المنقلبة عن الهمزة هي التي قلبت تاء . والله أعلم.

ثانيا- قلب الواو والياء تاء على غير القياس :

ورد قلب الواو تاء على غير اطراد إذا كانت فاءً أو لامًا .

١ - ورد قلب الواو تاء إذا كانت فاء في ألفاظ كثيرة لكنه مع ذلك غير مطرد (٢) وذلك نحو " تُخْمة " و " تُكلان " ، " تَقِيَّة " وغيرها وأصلها " وُخمة " ، " وُكلان " ، " وَقِيَّة ". (٣)

وقد بينت فيما مضى سبب قلب الواو تاء ،فأغنى هنا عن إعادته.

وفي ذلك يقول سيبويه : (لأنها تلك الواو التي تضعف ، فأبدلوا الأجلد منها ،ومع هذا أنها تقع في " يُفْعِلُ ويُفْعَلُ " بعد ضمة). (٤)

---

(١) ينظر القراءات القرآنية ص ٧٥ .

(٢) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٣٤ ،سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٥ وما بعدها ،المنصف ١/ ٢٢٥ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٠ ، ٨١ ،شرح ابن يعيش ١٠/ ٣٨ ،النوادر لأبي زيد ص ٣ .

(٣) شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،والمصادر السابقة.

(٤) الكتاب ٤/ ٣٣٤ .

نفهم من كلام سيبويه الآتي :

أ - أن الواو - كما عرفنا - من حروف العلة التي يعتريها التغيير فأرادوا أن يبدأوا الكلمة بحرف صحيح لا يتغير ،إلا أنها أقوى من " افتعل " ،لأن الواو فيها لا تكون قبلها كسرة تحولها في جميع تصرفها .(١)

ب - وقوعها بعد ضمة أحياناً، فالضمة - كما عرفنا - ثقيلة إضافة إلى أنها واو صغيرة - كما سبق - فتجتمع واوان وذلك ثقيل في النطق فتقلب تاء .

وذكر ابن جني أن قلب الواو - هنا - تاء ضرب من الاستخفاف (٢) فهو رأي المازني في هذا القلب (٣) وكذلك يفهم من كلام سيبويه السابق. ولكراهة وقوع الواو أولاً ، ولأنها قد يعرض قبلها واو العطف فيجتمع واوان ،وذلك أبلغ في الثقل .(٤)

وإذا تأملنا الأمثلة التي أوردها النحاة في ذلك نجد الواو فيها إما مضمومة أو مفتوحة ،وقد تكون مكسورة أو ساكنة ،وعلى أوزان متعددة منها :

أ- : فُعَال ،وفُعَلة ، فُعْلان ،فُعْلَة ،وهذه الواو فيها مضمومة وذلك نحو : " تُراث (٥) ،وتُكَأَة (٦) ،

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٣٤ .
(٢) انظر المنصف ١/ ٢٢٥ .
(٣) المصدر السابق ١/ ٢٢٥ .
(٤) شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ٣٤٢ ، ٣٤٣ (بتصرف).
(٥) انظر الكتاب ٤/ ٣٣٢ ،الممتع ١/ ٣٨٣ ، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٩٢ ، ٢٩٦ ،شرح المفصل ١٠/ ٣٨ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٨١ .
(٦) الكتاب ٤/ ٣٣٢ ،الممتع ١/ ٣٨٤ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٨١ .

وتُكَلاَن [١] ،وتُخَمة [٢] وأصل هذه الكلمات : " وُرات ،وُكَأَة ،
وُكلان ،وُخِمة ". [٣]

ب - وفَوعل ،فَعيلة ،فَيعول ،فَعيل ،وهذه فيها الواو مفتوحة وذلك
نحو : تَوْلجُ [٤] ،و تَقِيَّة [٥] ،تَيقُور [٦] ،التَّلِيد [٧] ،وأصلها :
وَوْلج ،ووَقيَّة ،ويقور ، الوليد على الترتيب .

و كذلك " فَعْلى " نحو : " تَتْرى " [٨] وأصلها " وَتْرى" ومثلها
تَقْوى : فَعْلى .

جـ - وفِعَال نحو : التِّلاد [٩] ،وهذه الواوفيها مكسورة وأصلها " وِلاد ".

د - و " أَفْعل ،ويَفْعِل ،ويُفْعَل " ونحوها وهذه فيها الواو ساكنة
وكل ما يتصرف منه [١٠] نحو : أَتْلجَ ،يُتْلج ،يُتْلَجُ ،ومُتْلِج ...
وأصل التاء واو لأنه من " الولوج ".

هذه بعض الكلمات التي وقعت فيها الواو فاءً ،وقلبت تاءً.

---

(١) الكتاب ٣٣٢/٤ ،الممتع ٣٨٤/١ ، شرح التصريف لابن يعيش ص ٢٩٢
٢٩٦ ، شرح المفصل ٣٨/١٠.
(٢) الكتاب ٣٣٢/٤ ، الممتع ٣٨٤/١ ، شرح الملوكي لابن يعيش ص ٢٩٧
وهوداء كالهيضة (شرح المفصل ٣٨/١٠).
(٣) انظر المصادر السابقة.
(٤) انظر الكتاب ٣٣٣/٤ ،المنصف ٢٢٥/١ ، ٢٢٦ .
(٥)(٦) انظر الكتاب ٣٣٤/٤ ، ٣٣٢ ،المنصف ٢٢٥/١ ، ~~٢٢٦~~ ، ٢٢٧ ،الممتع
٣٨٣/١ ، ٣٨٤ ، شرح الملوكي ص ٢٩٧ .
(٧) انظر الممتع لابن عصفور ٣٨٥/١ ،شرح المفصل لابن يعيش ٣٩/١٠
(وهو الذي ولد ببلاد العجم) .
(٨) الممتع ٣٨٥/١ ،وهو من المواترة و هي المتابعة وانظر شرح المفصل
٣٨/١٠.
(٩) الممتع ٣٨٥/١ ، شرح المفصل ٣٩/١٠ ،وهوالمال القديم.
(١٠) انظر الكتاب ٤٦٥/٣ ومابعدها ،المنصف ٢٢٥/١ ومابعدها ،الممتع
٣٨٤/١ (بتصرف) .

أنواع على قلب الواو تاء على غير القياس :

أ - الواو مضمومة :

وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً ﴾.[١]

الشاهد فيه : " التُّراث " وأصله " وُراث " على وزن " فُعَال "[٢] قلبت الواو تاءً للآتي :

أ - كراهة العرب أن تجتمع في صدر الكلمة واوان[٣] فالضمة التي على الواو وكأنها واو صغيرة فقلبوا الواو تاءً .

ب - الميل إلى التخفيف فالنطق بالتاء المضمومة أسهل من النطق بواو مضمومة .

جـ - العلاقة الصوتية بينهما عند القدماء - أعني بين الواو والتاء -

أما في رأي المحدثين فقد بينت أن بعضهم لا يرون علاقة صوتية بينهما فالواو عندهم في نحو هذا حذفت وعوض عنها بالتاء ،فيكون وزن " تراث " على هذا " تُعَال " ،ومثل هذا يسمى عند بعض علماء اللغة المحدثين " مخالفة ".[٤]

د - اتصاف صوت التاء بالانفجار (الشدة) يتفق وفواتح الكلمات.[٥]

ولم ترد قراءة في هذه الكلمة بالواو على الأصل - فيما بحثت من الكتب - ولم ترد هذه الكلمة على هذا الوزن إلا بالتاء .

---

(١) من آية ١٩ من سورة الفجر .
(٢) انظر ص (١٦٢) من البحث .
(٣) انظر ص (٩٠) من البحث،" أصوات المد العربية " ص ٢٨٨ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٦٠- ٢٦١ .

وعليه قول سعد بن ناشب :

فإن تَهدِمُوا بالغَـدْرِ داري فإنَّهـا
تُراثُ كريمٍ ، لا يُبالي العواقِبـا (١)

بقلب الواو المضمومة تاء .

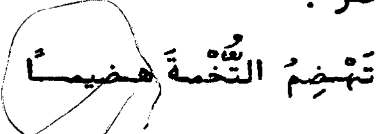
ومعظم الكلمات التي الواو فيها مضموسة فهي على قلبها تاءً (٢) ، التُّكَلَة ، والتُّكْلان ، والتُّخَمة ، والتُّهمة ، والتُّجاه ، وغيرها .

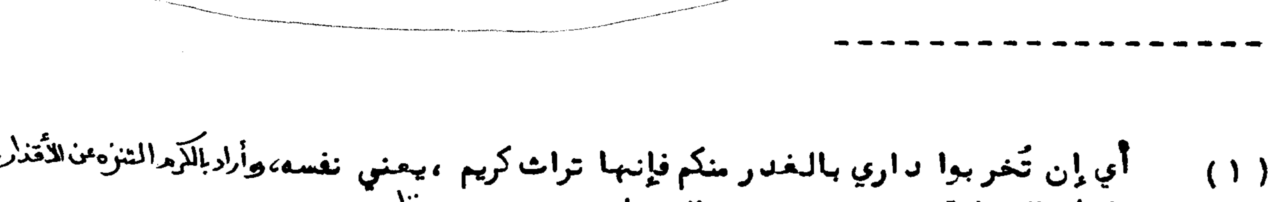
وفي ذلك ذكر ابن منظور (.. لأنْ هذه حروف أُلزِمت البدل فبقيت في التصغير والجمع) (٣) أي لا يجوز إظهاره في حال . فيقال في تصغيرها تُكيلة ، تُخَيمة ونحوهما .

ومنه حديث قول عثمان بن عفان رضي الله عنه : (الله المستعان .. وعلى الله التُّكلان (٤) .

وقول الشاعر :

تَهْضِمُ التُّخْمةَ هضيماً حين تجرى في العروقِ (٥)





---

(١) أي إن تُخربوا داري بالغدر منكم فإنها تراث كريم ، يعني نفسه، وأراد بالكريم التنزه عن الأقذار
وانظر الخزانة ٨/ ١٤١ وشرح المفصل ١٠/ ٣٩ ، وانظر:
~~وأراد بالكرم التنزه عن الاقذار .~~
شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٩٦ ، الحماسة بشرح التبريزى ١/ ٣٦ .

(٢) في اللسان : يقال : رجلٌ وُكَلة (إذا كثر منه الاتكال على غيره) ، (وكل ١١/ ٧٣٥) ويقال وُكَلَة وتُكَلَة . المصدر السابق .

(٣) السابق (وكل ١١/ ٧٣٦) .

(٤) انظر المسند للإمام أحمد بن حنبل ٤/ ٤٠٧ .

(٥) البيت من شواهد اللسان (وخم ١٢/ ٦٣٢) من أبيات ذكرها لشاعر في الخمر، وفاعل تهضم : الخمر .- ذكر أن ابن الأعرابي أنشدها- .

وفي اللسان (والوُجاهُ والتُجاه : لغتان).[(١)]

إن أقلب الواو المضمومة تاء في نحو هذا لهجة من لهجات العرب. وكلاهما فصيحة ، وكلاهما مستعملة في الوقت الحاضر. سواء أكانت مضمومة أم مفتوحة أم مكسورة كقولنا: (تِجاه الشيء تَجاهه) لجواز قولهم : (وِجاهك ووَجاهك ووُجاهك).[(٢)]

ب - الواو المفتوحة :

ما كانت الواو فاءً على وزن فَوعل ، أو فَعِيلَة : فَيعُول ، فعيل ، فَعْلى ونحوها سمع قلبها تاء.

ومن ذلك " تولج " ، وأصلها وَوْلج ، على وزن " فَوْعل " ، وقيل: اجتمعت واوان في أول الكلمة فاستثقل ذلك فقلبت الأولى تاء[(٣)] كما قلبت الواو الأولى همزة إذا اجتمعت واوان في نحو " أواصل ".

من ذلك قول جرير :

* مُتَخِذًا في ضَعَواتٍ تَوْلَجا *[(٤)]

---

(١) اللسان وجه (٥٥٧/١٣).
(٢) اللسان وجه (٥٥٧/١٣) (بتصرف).
(٣) انظر ص (١٦٤) من البحث ، ~~وذكر بعض البغداديين أن " تَوْلَج " : تَفْعَل ، وقيل : إنه فَوْعل لأنك لا تجد في الكلام تفعل : اسمًا ، وفَوْعل كثير~~ ، وانظر: شرح المفصل ٣٨/١٠ ، المنصف ٢٢٦/١ (بتصرف).
(٤) البيت من أبيات له يهجو البعيث المجاشعي وهو صدر بيت وعجزه
* أَرْدى بني مجاشع وما نجا *
والضَعَوات : جمع ضَعة وهو من الجنبة شجر بالبادية قيل: هو الثمام ، وفي التهذيب ٧٦/٣: مثل الثمام ، ولا تكسر الضاد والجمع : ضَعَوات ، والتولج ، هو ما انكرس فيه أي دخل والتولج ، والدولج لغة فيه: الكناس (اللسان ولج ٤٠٠/٢) وانظر شرح ديوان جرير ٩٢/١

===

الشاهد فيه : تَوْلجا وأصل التاء واو ،وقيل : إنها على زنة " تَفْعَل " فالتاء فيها زائدة ،وليست منقلبة عن واو وهو رأي الكوفيين (١) والبغداديين (٢)، ورأي معظم الصرفيين أنها " فَوْعَل "، لأنْ " فَوْعَل " كثير ،" وتَفْعَل " في الأسماء قليلٌ (٣).

ذكر ابن جني في ذلك:(لو لم تبدل فيه تاءً لوجب إبدالها همزة) (٤) وذلك لاجتماع واوين . أما لم قلبت الواو تاء في " تولج "؟ ذلك لأنهم قلبوها تاء في " افتعل " وفروعه اطراداً ،لذا قلبت الواو تاء،ولكثرة دخولها على الواو في باب " ولج " نحو " أتَّلَج ، مُتَّلج (٥) .. الخ

ومثل هذا يقال في " تَقِيَّة " .

ومثله قول العجاج :

* فإن يكن أمسى البِلى تَيقُوري * (٦)

=== دار الأندلس بيروت (شرح محمد إسماعيل عبد الله الصاوى) ،وانظر شرح المفصل ١٠/٣٨ . ورواية المنصف (من عضوات) موضع (في ضعوات) ١/٢٢٦.

(١) شرح الشافية للرضي ٣/٨٢.

(٢) الممتع ١/٣٨٣.

(٣) انظر الكتاب ٤/٣٣٣ ،المنصف ١/٢٢٦، شرح المفصل ١٠/٣٨، اللسان ولج (٢ : ٤٠٠) ،الممتع ١/٣٨٣-٣٨٤ ،سر صناعة الإعراب ١/١٤٦.

(٤) المنصف ١/٢٢٦.

(٥) انظر المصدر السابق ١/٢٢٦ (بتصرف).

(٦) البيت من أرجوزة من مشطور الرجز أبياتها ١٧٢ ،وهو التاسع والعشرون فيها . والبلى : تقادم العهد ،والمعنى : (وصف كبره وضعفه عن التصرف فجعل ذلك كالوقار وإن لم يقصده).

والبيت من شواهد سيبويه ٤/٣٣٢ ،المنصف ١/٢٢٧ وانظر ١/٤٣٦ الممتع ١/٣٨٢ ،شرح المفصل ١٠/٣٨ ،سر صناعة الإعراب ١/١٤٦.

الشاهد فيه : " تيقورى ".

وأصله : " وَيقورى " قلبت الواو تاء استثقالاً لها وكراهية للابتداء بها، لأنها من أثقل الحروف.

وهو على وزن " فَيْعُول "(١) فكأنه كره أن يجتمع بين حرفين من حروف العلة الواو، والياء في أول الكلمة فقلب الواو تاءً -على ماسبق بيانه-

ومثلها : " تَتْرى " في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾(٢) إذا كانت من المواترة(٣)، وأصلها على هذا " وَتْرى " قلبت الواو تاء كراهة الابتداء بالواو، لأنها من أثقل الحروف وهي على وزن " فَعْلَى " في رأي.(٤)

ومثله في حديث أبي هريرة : (لا بأس بقضاء رمضان تَتْرى)(٥).

والتاء منقلبة عن واو.(٦)

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) من آية ٤٤ من سورة المؤمنون.

(٣) انظر الكشف ١٢٨/٢، شرح المفصل ٣٨/١٠.
الواترة : المتابعة أو (متقطعة متفاوتة) أى على فترات متباعدة وانظر اللسان (وتر ٢٧٦/٥) شرح الشافية للرضي ٨١/٣، وقيل " تترى " ملحق بجعفر، وانظر الكشف ١٢٨/٢.

(٤) انظر المصادر السابقة، إعراب النحاس ١١٤/٣، الحجة لابن خالويه ص٢٥٧، البحر ٤٠٧/٦ لمعرفة اختلافهم فيها، والممتع ٣٨٥/١، سر صناعة الإعراب ١٤٦/١، ١٤٧.

(٥) النهاية لابن الأثير ١٨١/١، وانظر اللسان (وتر ٢٧٦/٥).

(٦) المصادر السابقة في نفس صفحاتها.

ج - الواو المكسورة :

لم يرد قلب الواو المكسورة تاءً كثيرًا ، وإنما ورد قليلًا جدًا ومن ذلك قولهم : " التِّلاد ".(١)

قيل : أصله : " الوِلاد "(٢) أي أنه واوي الفاء ، وقلبت تاءً كراهة الابتداء بالواو .

وعلى ذلك قول سعد بن ناشب :

وَيَصْغُرُ في عَيْني تِلادِي إذا انْثَنَتْ
يَمِيني بِإدْراكِ الَّذي كُنتُ طالبًا(٣)

الشاهد فيه " تِلادِي " ، وأصله عند أكثر النحاة " وِلادي " .

---

(١) انظر ص (١٦٣) من البحث .

(٢) يرى أكثر العلماء أن " التاء " في تلد ، وفروعه الفعل المضارع والمصدر واسم الفاعل ونحوها منقلبة عن الواو فالمادة الأصلية (ولد) ، لكن مع ذلك نجد أصحاب المعاجم يجعلوها في مادتين (تلد ، ولد) ثم يذكرون في (تلد) أن التاء فيهما منقلبة . انظر على سبيل المثال (الصحاح) ٢/ ٤٥٠، ٥٥٣ ، اللسان (تلد ٣/ ٩٩) (ولد ٣/ ٤٦٧) وكذلك في كتب النحو من أمثال الممتع ١/ ٣٨٥ ، شرح المفصل ١٠/ ٣٩ . وجعلهما ابن فارس مادتين فذكر في معجم مقاييس اللغة (تلد) التاء واللام والدال أصل ١/ ٣٥٢ ، "ولد" : أصل صحيح ٦/ ١٤٣ .

(٣) أراد بقوله يصغر ، صِغَر القدر ، وخص التلاد ، وهو المال القديم ، لأن النفس به أضن أي يقل في عينه إنفاق المال عند إدراك المطلوب ، وانثنت : انعطفت ومالت .
والشاهد أورده ابن الناظم شاهدًا على جواز حذف العائد المجرور بالإضافة إذا كان المضاف وصفًا بمعنى الحال أو الاستقبال فإن الأصل : (كنت طالبه) فحذف الضمير . انظر: الخزانة ٨/ ١٤١، ١٤٣ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٣٥ .
ولم أعثر على الشاهد في شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم في بابي الإضافة، وإعمال اسم الفاعل .

ومنه حديث عبد الله بن مسعود أنه قال في سورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء : (هن من العتاق الأُوَل وهن من تِلادي) (١) .

د - الواو الساكنة :

ورد قلب الواو الساكنة تاءً في بعض الكلمات - كما سبق - من أمثال أَتْلَجَ ، ويُتْلِج ، ومُتْلج وفروعه ، وكذلك أَتْخَم يُتْخِم ، متخم وفروعه .

ومن الشواهد التي وردت على ذلك :

قول امرئ القيس :

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ   مُتلِجٍ كفيه في قُترهْ (٢)

الشاهد فيه : مُتْلج على وزن " مُفْعِل " أصله : " مُولِج " اسم فاعل من " أتلج " قلبت الواو تاءً تخفيفًا .

ومنه قولهم : (طعام مَتْخَمَة) (٣) .

وأصلها : مَوْخَمة : مَفْعَلة : قلب الواو تاءً .

وسبب قلب الواو - هنا - تاءً ؛ ذلك لأنهم قلبوها تاءً في " افْتَعَل " قياسًا وهي ساكنة قلبوها هنا لكثرة الاستعمال لتوهمهم (٤) أن التاء أصلية .

---

(١) أي من أول ما أخذته وتعلمته بمكة وانظر اللسان تلد (٣/ ١٠٠) .

(٢) المعنى : بنو ثُعل : قوم من طيء مشهورون بحسن الرمي . متلج : مدخل ، القُتَر : جمع قترة ، وهي بيت الصائد الذي يكمن فيه ليختل الوحش لئلا تفطن له فتنفر منه . وانظر شرح المفصل ١٠/ ٣٧ ، ٣٨ ، شرح ديوان امرئ القيس ص ٩٧ ، دار إحياء التراث العربي بيروت ط٢ ، ١٩٦٩ م .

(٣) انظر اللسان وخم (١٢/ ٦٣١) .

(٤) اللسان وخم (١٢/ ٦٣١) .

والأصل فيها عدم القلب وقد ورد بذلك في القرآن الكريم.

قال تعالى : ﴿ تُولِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ ﴾.(١)

يُوْلج : على الأصل دون قلب .

أما علة القلب هنا عند المحدثين فهي نفسها عندهم عند قلب الواو الساكنة همزة وهي أنهم قلبوا الواو تاءً فرارًا من نبر الطول أو المقطع المديد إلى المقطع القصير المغلق .(٢)

٢ - قلب الواو تاءً إذا كانت لامًا :

تبدل الواو والياء تاءً إذا كانتا لامين على غير قياس .

ذكر ذلك معظم النحاة والصرفيين على خلاف بينهم وذكروا في ذلك ألفاظًا فيرى معظم الصرفيين أن الواو قلبت تاءً في " أخت ، بنت ، وهنت) لأنها من الأخوة ، والبنوة ، والهنوات .(٣)

وكذلك في " كلتا " ، و" است " التاء بدل من ياء ، والياء بدل من واو .(٤)

ويرى الجرمي أن التاء هنا علامة تأنيث - أي في " كلتا ".(٥)

---

(١) من آية ٢٧ من سورة آل عمران .

(٢) انظر ص (٨ ١٢) من البحث .

(٣) انظر في ذلك : الكتاب ٣ / ٣٦١ وانظر ٣٦٢ ، ٣٦٣ ومابعدها وانظر ٤/ ٣١٧ ، سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٩ ، ارتشاف الضرب ١/ ١٥٦ ، شرح الشافية للرضي ٣ / ٨٢ (بتصرف في كلٍ).

(٤) انظر المصادر السابقة .

(٥) سر صناعة الإعراب ١/ ١٥١.

وكذلك يرى معظم العلماء أن اليا قلبت تاء في " ثنتين ، وكيت ، وذيت ، لأن الأصل من ثنيت ، كيَّة ، وذيَّة ".(١)

وذكر ابن جني في ذلك كلامًا فقال :

" وأبدلوا التاء أيضًا من الياء لامًا في قولهم : كَيْتَ وَكَيْتَ ، وذَيْتَ وذَيْتَ ، ... فكما أن الهاء في كيَّة وذيَّة علم تأنيث، فكذلك الصيغة في كَيْتَ ، وذَيْتَ علم تأنيث ، وكذلك أيضًا التاء في اثنتان علامة تأنيث ، والصيغة في " ثنتان " أيضًا علامة تأنيث ، وهذه قصة ابنة وبنت أيضًا ".(٢)

فالصيغة هي التي تدل على التأنيث في تلك الأسماء وليست التاء ، وإن كانت علامة تأنيث أيضا .

وأكتفي بهذا الإيجاز لعدم وجود لهجات أو قراءات في هذا الموضع .

تعقيب :

مما سبق وضح لنا :

١ - أن الواو المضمومة تقلب همزة قلبًا مطردًا ، وإذا كانت ساكنة في صيغة افتعل وفروعه فإنها تقلب تاءً قلبًا مطردًا أيضًا . وقد تقلب تاء في غير هذه الصيغة إذا كانت الواو فاء وكانت مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة ، لأن مادة الكلمة مما تقلب في افتعل .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/١٥٢ ومابعدها ، ارتشاف الضرب ١/١٥٦.
(٢) سر صناعة الإعراب ١/١٥٢ ، ١٥٣ (بتصرف).

مثال ذلك : اتّجه ،يتّجه ،متّجه ،فالواو قلبت تاء هنا اطراداً ،ولأجل هذا تقلب أيضا في وُجاه ،فيقال : تُجاه، و " تِجاه " في " وِجاه ".

وكذلك في : اتّقى ،يتّقي ،ومتّقي ... الخ فتقلب أيضا في تَقيّة ،تَقوى ، تُقاه و نحوها .

وكذلك في : اتّخم ،يَتّخِم ... الخ فتقلب فيُقال تَخِم ،أتْخمه ،تُخمه ...

٢ - قيل : إن قلب الواو تاء في نحو : تخم ، تقيه ،تجاه ... الخ لهجة البادية ،لأنّ في التاء انفجار يتفق وسرعة الأداء التي تميز بها نطقهم.(١)

ولست أذهب إلى ما ذهب إليه هذا الرأي لأنّنا نجد كلمة " التُراث " مثلا واردة في كلام العرب من شعره ونثره بالتاء ، ولم نعثر على شواهد استعملت فيها هذه الكلمة بالواو (وُراث)وكذلك تقوى فلم نسمع (وَقْوَى) .

والراجح أن سبب القلب إضافة إلى كراهتهم الابتداء بحرف علة -هنا- أننا إذا أمعنّا في الكلمات التي لم ترد فيها الواو على أصلها وإنما قلبت تاء في كل كلام العرب نجدها : وُراث ،وَقوى . فهذه الكلمات نجد أن الحرف الصحيح واقع بين حرفي علة فكان لابد من قلب الحرف الأول -وهو الواو- حرفاً صحيحاً فكان التاء ،لأنهم قلبوها في افتعل تاء وذلك كثير .

هذا مجرد افتراض لأنني لا أستطيع أن أقطع بذلك إلا بعد استقصاء كل ما ورد في كلام العرب من أمثال .

---

(١) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٦٠ ، ٢٦١.

٣ - بعض الكلمات التي أوردها القدماء في التمثيل على قلب الواو تاءً ربما ترجع إلى مادتين مختلفتين، ولا دخل لها بالقلب وذلك نحو : تَلِدَ، وَلد. قالوا : التِّلاد : (هو المال القديم ونحوه).

مع أننا نقول : تلد : على ما مضى عليه زمن، و"ولد" لما نتج من نفس أو مال وحيوان ونحوه.

لذا أرجح أنهما من مادتين كما ذهب إليه ابن فارس.

٤ - أن الواو إذا كانت ساكنة همزها بعض العرب إذا سبقت بضمة، وتقلب تاء إذا كانت مما قلبت في افتعل سواء أكان ماقبلها مفتوحًا أم مضمومًا وذلك نحو أتّلج، يُتّلج، مُتّلج ... الخ وهذا قليل لقلة الشواهد على ذلك والأكثر الاحتفاظ بالأصل فنقول فيها (أولج، يُولج مَولج) وقد عرفنا أن سبب قلب الواو تاء هنا هو الهروب من المقطع الطويل إلى المقطع القصير. إلى جانب أنها تقلب في "افتعل".

٥ - رأينا أن الواوين إذا صدرتا وجب قلب أولاهما همزة إذا كانت الأولى أو الثانية حرفًا أصليا، ومن ذلك نحو أواصل في وواصل، فالواوان متحركتان / والأولى أصلية، وفي نحو أولى في وَولى مؤنث "أفعل" فالثانية عين الكلمة، وإذا كانت الثانية مدة منقلبة جاز قلبها همزة نحو "وُورى" وكذلك نجد في نحو "وَوْلَج" "فَوْعَل" فاجتمعت الواوان في أول الكلمة فلا بد من قلب الأولى فقلبت تاء، لأنها تقلب في "افتعل" تاء.

٦ - رغم كثرة الأمثلة الواردة على قلب الواو - إذا كانت فاء - تاءً ومع ذلك لا يقاس، على الرغم من أن معظم النحاة قاسوا قلبها في كثير من الكلمات على افتعل - كما رأينا - في تخم واشتقاقاته، وتّجه واشتقاقاته وأتّلج واشتقاقاته.

لذا أرجح بقياسية قلب الواو ~~المضمومة~~ - إذا كانت فاءً - تاءً كما كان قلب الواو المضمومة ضمة لازمة همزة جوازًا وكذلك هنا - والله أعلم ..

المطلب الثالث - قلب الياء جيمًا :

ورد عن بعض العرب قلب الياء جيمًا ، ذكر النحاة ذلك في كتبهم، وملخص ما ذكروه :

" تقلب الياء مشددة كانت أو غير مشددة جيمًا في الوقف نحو : فُقَيمِجّ ، حجتج ، في (فقيميّ ، حجتي) كما تقلب الياء مشددة كانت أو غير مشددة جيمًا في غير الوقف نحو (الإجّل ، أمسجْتُ) في (الإيّل ، أمسيْت) (١) على خلاف ".

وهذا القلب شاذ لا يقاس عليه .

وسبب قلب الياء جيما هو :

أن الجيم والياء مجهورتان ، إلا أن الجيم شديدة ، فإذا شددت الياء صارت قريبة غاية القرب من الجيم ، وهما من وسط اللسان ، والجيم أبين في الوقف من الياء ، فطلب البيان في الوقف ، إذ عنده يخفى الحرف الموقوف عليه . (٢)

و مما ورد عن العرب في ذلك قول الشاعر (رجل من البادية) :

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/١٨٢ ، سر صناعة الإعراب ١/١٧٥، ومابعدها ، ارتشاف الضرب ١/١٥٩ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٩ ، بتصرف في كل ، وانظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٤٣٩ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٩/ (بتصرف)، وانظر المصادر السابقة .

خالي عُوَيفٌ وأبو عَلِجِّ   المطعمانِ اللحمَ بالعَشجِّ (١)

يريد : أبوعليّ ، بالعَشيّ ،فأبدل الياء المشددة جيمًا ،وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف . (٢)

ومنه أيضا قول الشاعر :

* لاهُمَّ إنْ كُنتَ قَبِلْتَ حِجَّتج *

* فلا يزال شَاحِجٌ يأْتِيكَ بِجْ * (٣)

يريد : حجّتي ،بي فقلب ياء المتكلم ،وهي غير مشددة جيمًا في الوقف.(٤)

ومنه أيضا قول الراجز :-

* حتَّى إِذَا مَا أَمْسَجَتْ وَأَمْسَجَا * (٥)

---

(١) الرجز من شواهد الكتاب ٤/ ١٨٢ ،المنصف ٢/ ١٧٨ ،سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٥ ،شرح الشافية للرضي ٢/ ٢٨٧ ،شرح المفصل ٩/ ٧٤ ، ١٠/ ٥٠ ،أمالي القالي ٢/ ٧٧ ،شرح التصريح ٢/ ٣٦٧ ، اللسان (برن) ٤٩/٣ الصحاح للجوهري "برن" (٥/ ٢٠٧٧) (المطعمان اللحم بالعَشجّ) ،والتهذيب للأزهرى ١/ ٦٨ ،وفي بعض المصادر (عمي بموضع :خالي)، و(الشحم) موضع " اللحم".

(٢) انظر المصادر السابقة وشرح التصريح ٢/ ٣٦٧ .

(٣) معنى" شاحِجُ " حمار ،و البيتان في النوادر ص ١٦٤ ،الإبدال لابن السكيت ص ٩٦ ،الأمالي للقالي ٢/ ٧٨ ،والصحاح ١/ ٢٩٧ ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٣١ ،الممتع ١/ ٣٥٥ شرح الملوكي ص ٣٢٩ ،سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٧ ، شرح شواهد الشافية ص ٢١٥ ، ٢١٦ ،شرح التصريح على التوضيح ٣/ ٣٦٧ ،وفي بعض المصادر (يارب) موضع (لاهم).

(٤) انظر المصادر السابقة .

(٥) البيت في التكملة ص ٥٦٦ والصحاح ١/ ٢٩٧ ،الممتع ١/ ٣٥٥ ، شرح المفصل ١٠/ ٥٠ ،شرح الملوكي ص ٣٢٩ ، ٣٣١ ،سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٧ ،شرح شواهد الشافية ص ٤٨٦ ،ونسب للعجاج، وليس في ديوانه، ونسب للقيسي ،وانظر شرح ألفية ابن معطي ٢/ ١٣٦٢ .

يريد : أمست ،وأمسى (١) ،وأصلهما : أمسيت ،وأمسي ،لأنه من "يمسي" أي يائي اللام فقلب الياء ،وهي آخر الكلمة جيمًا ،لأن تاء التأنيث كأنها منفصلة عن الكلمة ،وأجرى الوصل مجرى الوقف متوهمًا أنها ملفوظ بها ياء ،لأن أصل الألف فيها الياء (١).

ومنه قول أبي النجم العجلي :

كأنَّ في أذنابهنَّ الشُّوَّلِ   من عَبَسِ الصَّيفِ، قرونَ الإُجَّلِ (٢)

يريد : الإيَّل فقلب الياء المشددة جيمًا (٣) ،وهي حشوًا ،وهذا يعد أشد شذوذًا من الأول (٤) يعني (أمسجت ،أمسى)؛ لأن القلب حدث في غير الوقف .

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) معنى الشول : المرتفعة جمع شائل ،يقال : شال الذنب: ارتفع ،الإُيل :الذكر من الأوعال ،والعَبَس «بفتحتين» :ما يتعلق في أذناب الإبل من أبعارها وأبوالها فيجف عليها ، وخصَّ العبس بالصيف ،لأنه يكون أقوى وأصلب فشبهه بقرون الإُيَّل ،لأنها أصلب من قرون غيرها ،وانظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٩ ،شرح شواهد الشافية ص ٤٨٥ ،والبيتان من شواهد جمهرة اللغة ٣/ ٧١ ،وشرح الملوكي ص ٣٢٨ ، سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٦ ،الممتع ١/ ٣٥٤ ،الأمالي : ٢/ ٧٨.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) انظر شرح شواهد الشافية ص ٤٨٦ .

وقلب الياء جيمًا تسمى العجعجة[١] وهي منسوبة إلى قضاعة[٢] خاصة .

وفصل أبوحيان اللهجات في ذلك (أي قلب الياء جيمًا) على النحو التالي :

أ - قلب الياء المشددة جيمًا لهجة طيء[٣] (أي مطلقا) .

ب - وقلب الياء المخففة جيمًا لهجة بني دبير فقط نحو قولك هذا غلامج ،وهذه دارج يريد: (غلامي ،وداري)[٤] .

وقيل : الإبدال من المشددة مطرد ،ومن المخففة لا يطرد .[٥]

وعند سيبويه لهجة بني سعد قلب الياء جيمًا في الوقف .[٦]

وفي شرح شواهد الشافية : (بعض بني سعد ، يبدلون الياء شديدة كانت أو خفيفة ،جيمًا في الوقف)[٧] .

وفي الصحاح : (والعجعجة في قضاعة ،يحولون الياء جيمًا مع العين)[٨] .

وفي التهذيب : (يحولون الياء جيمًا)[٩] .

---

(١) انظر التهذيب للأزهري ١/ ٦٨ ،الصحاح عجّ (١/ ٣٢٨) ، شرح التصريح ٢/ ٣٦٧ ، فقه العربية د /رمضان عبد التواب ص١٣٠ .

(٢) انظر المصادر السابقة .

(٣) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥٩ ، إبدال أبي الطيب ١/ ٢٥٨ .

(٤) ارتشاف الضرب ١/ ١٥٩ .

(٥) المصدر السابق ١/ ١٥٩ .

(٦) الكتاب ٤/ ١٨٢ .

(٧) انظر ٤/ ٢١٣ .

(٨) عجّ (١/ ٣٢٨) .

(٩) التهذيب ١/ ٦٨ .

فسيبويه يجعل قلب الياء المشددة جيمًا لهجة بني سعد عند الوقف فقط ، وكذلك الرضي إلا أنه لم ينسب هذه اللهجة إلى قبيلة بعينها .

فكأن بني سعد قلبوا الياء المشددة جيمًا عند الوقف بينما طيء قلبت الياء المشددة جيمًا مطلقًا سواءٌ أكان وقفًا أم حشوًا .

ولذا عُدّ هذا القلب مطردًا عند بعضهم .

أما لهجة بني دبير فهو قلب الياء المخففة جيمًا ، ولم تقيد هذه اللهجة (بالوقف) وربما يكون قائل البيت (حتى إذا أمسجت وأمسجا) منهم .

أما لهجة قضاعة فهي قلب الياء جيما مع العين كما يرآه الجوهري ومن ذلك هذا راعج معج في (هذا راعي معي) . ويرى بعض المحدثين أن هذا القيد ليس له ما يبرره من الناحية الصوتية ، اللهم إلا تبرير اللقب الذي وصفت به تلك الظاهرة " العجعجة ".[1]

أما الأزهري فلم يقيد القلب بالياء المشددة أو المخففة ، ولم يقيده أيضا بالوقف ، وإنما جعل لهجة قضاعة قلب الياء جيمًا بأي حالة كانت.

ووردت هذه اللهجة أيضا في بعض الأحاديث في حديث لعبد الله ابن مسعود في قوله : " فلما وضعت رجلي على مُذَمَّر أبي جهل ، قال : أَعْلِ عَنِّج "[2] أي أُعل عني ، يعنى : تَنَحَّ عنّي ، و (قال سليمان ابن المغيرة : عَنِّجْ حجازية ، يريد : عنّي)[3].

---

(١) فقه العربية د / رمضان عبد التواب ص ١٣٥ .
(٢) النهاية لابن الأثير ٣ / ٢٩٤ .
(٣) فعلت وأفعلت ص ١٩٨ لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق د / خليل إبراهيم العطية - بغداد / ١٩٧٩ م .

مما سبق اتضح :

أن هذه اللهجة ليست مقصورة على قضاعة ،أوبني سعد ، بل رأينا أنها منسوبة إلى طيء مرة ،وبني دبير ثانية ،وإلى بعض أهل الحجاز ثالثة مما يؤكد أن بعض القبائل العربية قد تقلب الياء المشددة أو المخففة جيماً عند الوقف وهذا كثير ،أولغير الوقف وهذا قليل لا سيما أن العلاقة الصوتية بين الياء والجيم وثيقة،وذلك :

" لاتحادهما في المخرج وهو الغار ،أوسقف الحنك الصلب ،إلا أن الجيم أدخل والياء أخرج -لهذا أمكن انتقال الياء إلى الجيم وكونهما مجهورين . أي تهتز معهما الأوتار الصوتية .

والفارق الوحيد بينهما هو أن الجيم من الاصوات التي تجمع في نطقها الشدة والرخاوة ، أما الياء فهي من الأصوات المتوسطة التي فيها بعض الرخاوة ".(١)

ومما يلحظ أن النطق بالجيم أقوى من النطق بالياء ،لهذا رجح بعضهم أن الذين قلبوا الياء إلى الجيم من البدو.(٢)

---

(١) انظر فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ص ١٣٢ (بتصرف).
(٢) انظر اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٧٦ (بتصرف).

المبحث الثاني

قلب حروف العلة بعضها من بعض

عرفنا فيما سبق حروف العلة وهي الواو ، والياء ، والألف ، وأجاز العلماء قلبها بعضها من بعض في مواضع معينة قياسية لاشتراكهن في اللين والجهر .

ويكون الحديث في هذا المبحث على النحو التالي :

المطلب الأول : قلب الواو والياء ألفًا .

المطلب الثاني : قلب الألف واوًا أو ياءً .

المطلب الثالث : قلب الواو ياء .

المطلب الرابع : قلب الياء واوًا .

ويكون التركيز على ما فيها من لهجات وقراءات ، ونظرًا لصعوبة مسائل الإعلال في هذه المواضع رأيت أن أعطي للقارئ فكرة موجزة عنها ، ثم أفصل ما وردت فيها قراءات قرآنية أو لهجات .

القارئ

تزيد لوجود ماله

المطلب الأول : قلب الواو والياء ألفًا :

سبق أن بينت أن القصد من الإعلال هو تنسيق الكلمة حتى تخف على النطق وتحسن لدى السمع ، فإذا اقتضى وجود حرف من أحرف العلة في الكلمة ثقلًا فيها ، وعدم تناسقها وجب دفع ثقلها بتغييره إلى حرف آخر يكون أخف وأنسب في موضعه ، والواو والياء أثقل حروف العلة ، وتحركها يزيد من ثقلها ، وانفتاح ما قبلها لا يدفع الثقل وإنما يخففه نوعا ما .

وحيث تيسر زيادة تخفيفهما بقلبهما ألفاً لانفتاح ما قبلهما وجب الذهاب إليه (١) ،

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣ / ٩٥) بتصرف ، القواعد والتطبيقات في الإعلال ص ٩٢ (بتصرف) .

وجب الذهاب إليه ،لكون الفتحة مناسبة للألف .(١)

ولذا أوجبوا قلب الواو والياء ألفًا بشروط (٢) يمكن إيجازها فيما يلي :

١ - أن يتحركا فلذلك صحتا في القَوْل والبَيْع لسكونهما .

٢ - أن تكون حركتهما أصلية ،ولذلك صحتا في (جَيَل ، تَوَم) مخففي (جَيأَل ،وتَوأَم) بعد نقل حركة الهمزة إلى الياء والواو .

٣ - أن ينفتح ما قبلهما ،ولو عروضًا ،ولذلك صحتا في (العِوَض ، والحِيَل ، والسُوَر) .

٤ - أن تكون الفتحة متصلة أى (في كلمة واحدة) ،ولذلك صحتا في (ضربَ وَاحدٌ ،وضَرَبَ ياسرٌ) .

٥ - أن يتحرك مابعدهما إن كانتا عينين ،وألا يليهما ألف ولا ياء مشددة إن كانتا لامين ،ولذلك صحت العين في (بَيَان ،وطَوِيل) واللام في (رَمَيَا ،وغَزَوَا ،فَتَيان وعَصَوان ،وعَلَوِيّ ،و فَتَوِيّ) .

٦ - ألا تكون إحداهما عينًا لفعل الذى الوصف منه على أَفْعَل نحو : (هَيِف فهو أَهْيَف ، وعَوِر فهو أَعْوَر) .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣ (٩٥) بتصرف ، القواعد والتطبيقات في الإعلال ص ٩٢ (بتصرف) .

(٢) انظر هذه الشروط في أوضح المسالك ٤/ ٣٩٦ ،شرح التصريح ٢/ ٣٨٦ ومابعدها ،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ٣١٠ بتحقيق و تقديم محمد كامل بركات ،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ،ارتشاف الضرب ١/ ١٤٤ وينظر بعدها ،النحو الوافي ٤/ ٧٨٧ ومابعدها ،دراسات في علم الصرف ص ١١٢ ومابعدها وينظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٥ ، ١٥٧ ومابعدهما .

٧ - ألا تكون عينًا لمصدر هذا الفعل " كالهَيَف ".

٨ - ألا تكون الواو عينًا لافتعل الدال على معنى التفاعل نحو (اجْتَوَروا ، واشْتَوَرُوا) فإنه في معنى (التجاور ، والتشاور) وهذا الشرط خاص بالواو ، وأما الياء فلا يشترط فيها ذلك ، لقربها من الألف ، ولهذا أعلت في (استافوا) مع أن معناه (تسايفوا) والأصل : (استيفوا).

٩ - ألا تكون إحداهما متلوة بحرف يستحق هذا الإعلال فإن كانت كذلك صحت وأعلت الثانية نحو الحيا ، والهوى في الغالب.

١٠- ألا تكون عيناً لما آخره زيادة تختص بالأسماء فلذلك صحتا في نحو (الجَوَلان والهَيَمان) و (الصَّوَرَى والحَيَدَى) على الأرجح إلا ما ورد شاذًا (١).

هذه الشروط العشرة ذكرها معظم الصرفيين إذا توافرت في كلمة وجب قلب الواو ، والياء ألفًا . لكن قد ترد بعض الكلمات مخالفة لهذه الشروط و مع ذلك قلبت فيها الواو أو الياء ألفًا - كما سنرى -

وكذلك قد ترد كلمات مستوفاة شروط القلب ، ومع ذلك صحت فيها الواو والياء.

و مرد كل ذلك إلى اللهجات العربية غالبًا.

ومن أمثلة إعلال الكلمات على القياس :

(" قَامَ ، بَاعَ " ، " بَابٌ ، ونَابٌ ") ، وأصلها : (" قَوَمَ ، بيَع " ، " بَوَبٌ ، نَيَبٌ ").

وهي أفعال وأسماء ثلاثية مجردة وحركة ما قبل الواو والياء أصلية.

---

(١) نحو (هامان ، داران) وانظر أوضح المسالك ٤/ ٣٩٦ ، الممتع ٢/ ٤٩٢ ، وهما اسما علَمين من هام يهيم ، ودار يدور.

و (أَقَام ، اَسْتَبَان ، وَمقَام ، مُقَام) وأصلها : (أقْوَم ، اسْتَبْيَن ومَقْوَم ، مُقْوَم) . وهذه أفعال وأسماء مزيدة ، وحركة ما قبل الواو والياء فيها محمولة ، لأنْ الحرف الذى قبلهما ساكن فنقلت حركتهما إليه ، فحركته محمولة على الفعل الماضي الثلاثي . (١)

وكذلك يقال في : (يُقَال ، ويُبَاع) ، (يُقَام ويُستبان) .

فالواو والياء - هنا - عينان .

وكذلك نحو : (غزا ، رمى ، يقوى ، استرمَى ، ادَّعَى ، ويحيى ، وعصًا ، ورحًى) ، وأصلها : (غَزَوَ ، رَمَيَ ، يَقْوَو ، استرمَيَ ، ادَّعو ، ويحيي ، عَصَو ، رحي) فهذه أفعال ثلاثية مجردة ، ومزيدة وأسماء ثلاثية مجردة ومزيدة .

هذا إذا لم يكن بعد الواو والياء موجب للفتح فإن كان فلا قلب نحو (غَزَوَا ، رَمَيَا ، عَصَوَان ، ورَحَيَان) - كما سبق - (٢)

بعض اللهجات الواردة في قلب الواو والياء ألفًا :-

يمكن تصنيفها كالتالي :-

- لهجات خالفت القياس في عدم الإعلال ، وأعلت الواو والياء شذوذًا .
- لهجات خالفت الاستعمال في عدم الإعلال وأعلت على القياس .

----

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣ / ٩٦ (بتصرف) .
(٢) المصدر السابق ٣/١٥٧ (بتصرف) .

أولًا - لهجات خالفت القياس في عدم الإعلال وأعلت فيها الواو والياء شذوذًا :-

و مما ورد من الكلمات كان القياس فيها التصحيح (عدم الإعلال) لعدم توفر شروط إعلالها ، يمكن أن يكون الحديث عنها كالآتي :

١ - قلب الواو ألفًا .

٢ - قلب الياء ألفًا .

١ - قلب الواو ألفًا :-

قلت - فيما سبق - إن من شرط قلب الواو ألفًا أن تتحرك ، ولكن ورد إعلالها وهي ساكنة.

ومن ذلك قولهم : (يَاجَلُ) ، و (يَاحَلُ) في (يَوْجَلُ ، ويَوْحَلُ) (١) .

وعلى هذه اللهجة قرئ (لا تَاجَلْ) (٢) في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ : لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ (٣).

وذلك بقلب الواو الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ١١١ ، الممتع ٢/ ٤٣٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٩١ ، ٩٢ ، اللسان (وجل ، وحل ١/ ٧٢٢ ، ٧٢٣). ومعنى الوجل : الفزع والخوف ، و معنى الوحل الطين الرقيق الذى ترتطم فيه الدواب ، وانظر اللسان (وجل ، وحل) ، وانظر سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٦٧ ومابعدها .

(٢) انظر البحر المحيط ٥/ ٤٥٨ ، الكشاف ٢/ ٣٩٢ ، تفسير الفخر الرازى ١٩/ ١٩٦ ، فتح القدير للشوكاني ٣/ ١٢٩ ، ولم أعثر على هذه القراءات في كتب القراءات المعروفة كالنشر ، والكشف والإقناع وغيرها ، ولم تنسب هذه القراءة إلى قارئ في المراجع التي رجعت إليها ، وقراءة الجمهور (لا تَوْجَلْ) على القياس .

(٣) من آية ٥٣ من سورة الحجر.

وفي ذلك ذكر سيبويه : (وقال بعضهم : ياجَلُ فأبدلوا مكانها ألفاً كراهية الواو مع الياء)[١] .

وفي سر صناعة الإعراب : (وذلك أنهم رأوا أن جمع الياء والألف أسهل عليهم من جمع الياءين ، والياء والواو)[٢] .

ووردت أمثلة أخرى :ـ

منهـا ـ على ما يبدو ـ قراءة أبيّ بن كعب في (حُوبًا) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[٣] إذ قرأ (حَابًا)[٤] .

وإذا عرفنا أن قراءة الحسن البصرى : (حَوبًا) بفتح الحاء[٥] تبين لنا أن أبيّ قلب الواو ألفًا لفتحة ما قبل الواو تخفيفًا .

أما قراءة الجمهور فبضم الحاء (حُوبًا)[٦] .

ذكر أبو حيان أن (حُوبا ، وحَوبا ، وحَابًا) كلها مصادر[٧] .

---

(١) الكتاب ٤/ ١١٢٦،١١١ .

(٢) ٦٦٨/٢ .

(٣) من آية ٢ من سورة النساء (وحوبا : مصدر حاب ، يحوب من باب نَصَر وزنه (فُعْل) بضم فسكون ، وثمة مصدر آخر بفتح الفاء) وانظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٣٤٧/٢ ، واللسان (حوب) ٣٣٧/١ ومابعدها .

(٤) انظر تفسير القرطبي ٥/ ١١ ، وانظر البحر المحيط ٣/ ١٦١ ، الكشاف للزمخشري ٤٩٦/٢ ، ~~تفسير القرطبي ٥/ ١١~~ ، تفسير الرازي ٣/ ١٣٥ .

(٥) المصادر السابقة .

(٦) المصادر السابقة .

(٧) البحر ٣/ ١٦١ ، وكذا في تفسير القرطبي ٥/ ١١ وإن كان كذلك فلا شاهد فيه حينئذٍ .

وحُويا هي الأفصح وبها وردت القراءات السبع ،وجاز فيه (حَويا) أيضا . ولما جاز فتح الحاء أمكن قلب الواو ألفًا لفتحة ما قبلها ليتم الانسجام الصوتي في الكلمة .

ومنه أيضا قول مالك بن أسماء بن خارجة :ـ

و من حديثٍ يَزيدُني مِقَــــةً

ما لِحَدِيثِ المَامُوقِ من ثَمَنِ (١)

الشاهد فيه : (الماموق) وأصله (الموموق) فقلب الواو الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا تخفيفًا (٢) .

----

(١) المقة : المحبة ،من وَمِقَ يمق ،والهاء عوض من الواو . انظر اللسان (ومق ١٠/ ٣٨٥) . والبيت من ستة أبيات كان ينشدها الحجاج بن يوسف . و قبله :

أذكر من جارتي و مجلسهـــا

طرائقا من حديثهـــا الحسن

والبيت من شواهد المحتسب ٢/ ٣٣١ ،إلا أنه ورد (المأموق) بالهمز و يبدو أن وضع الهمزة خطأ من الطابع لقوله بعده : (لكنه أراد الموموق ،إلا أنه أبدل الواو ألفا لانفتاح ماقبلها وإن كانت ساكنة ...) المحتسب ٢/ ٣٣١، ٣٣٢ . و سر صناعة الإعراب ٦٦٩/٢ ،وذيل الأمالي (٩٠) وروى (الموموق) فلا شاهد حينئذٍ .

(٢) انظر المصادر السابقة (بتصرف) .

ومنه قول الراجز :

تُبْتُ إليكَ فتقبَّلْ تَابتـــــي

وصُمْتُ ربِّي فتقبَّلْ صَامتـــي (١)

الشاهد في : (تابتي ، صامتي) .

وأصله : (توبتي ، صومتي) فهو كالسابق قلب الواو ألفًا . (٢)

ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ارجعن مازورات غير ماجورات) . (٣)

والشاهد في : (مازورات) وأصله : (مَوْزورات) اسم مفعول من (الوِزْر) . فقلب الواو ألفًا كالسابق .

وكان القياس في الكلمات السابقة عدم الإعلال ؛ لأنَّ الـــواو ساكنة ، لكنهم قلبوها ألفًا تخفيفًا . وقيل: إنها لهجة بعض أهل الحجاز الذين قالوا : ياتعد ، ياتزن ، كما عزيت إلى قيس (٤) وعزيت إلى بني عامر (٥) أيضًا .

---

(١) لم أهتد إلى قائله وهو من شواهد سر صناعة الإعراب ٦٦٩/٢ ، وانظر اللسان قوم (٤٩٦/١٢) وروى فيه :

* قد صمت ربي ، فتقبل صامتي * وقمت ليلي ، فتقبل قومتي *

وانظر (توب ٢٣٣/١) .

(٢) انظر اللسان قوم (٤٩٦/١٢) .

(٣) في سنن ابن ماجه ٥٠٣/٥٠٢/١ ، ورقمه (١٥٧٨) بالهمز وكذلك في المحتسب (مأزورات ، مأجورات) ويمكن أن يكون قلب الواو همزة هنا اتباعا لمأجورات ٣٣٢/٢ ، وفي سر صناعة الإعراب (وقـــال الكوفيون : إنما أريد به ازدواج الكلام لقوله (مأجورات) ٦٦٩/٢ .

(٤) انظر كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ٣٠٥/٣ (باب الواو) تحقيق عبد الكريم العزباوى .

(٥) تدريج الأداني ص ١٢٦ .

ويرى الرضي : أن قلب الواو ألفًا مطرد ، وإن كان ضعيفًا ، وبعض الحجازيين يقلب الواو الساكنة ألفًا قياسًا في مضارع نحو (ايتعد ، وايتسر) (١) .

(وبعض بني تميم يقلبون واو نحو " أولاد : أى جمع ما فاؤه واو ، ألفًا قياسًا فيقول : " آلاد ") (٢) .

وكذلك (آثان) في أوثان (٣) .

تعقيب :

مما سبق يتضح أنه ورد قلب الواو الساكنة ألفًا إذا فتح ما قبلها فجميع الأمثلة تؤكد ذلك إلا أن بعضهم فصل في ذلك فذكر أن قلب الواو الساكنة ألفًا مطرد في لهجة بعض الحجازيين في المضارع إذا كان على " يَفْتَعِل " .

هكذا يفهم من الأمثلة الواردة على ذلك فقد أورد أبو حيان بعض كلام الشافعي فقال : " ياتَطِئها ، بنى " افتعل " من الوطء وقلب ولم يبدل ، لأنه حجازى " (٤) .

---

(١) شرح الشافية ٣ / ١١١ ، ارتشاف الضرب ١ / ١٤٧ (بتصرف) ، وانظر ص (١٥٢) وما بعدها من البحث .

(٢) شرح الشافية ٣ / ١١١ ، ارتشاف الضرب ١ / ١٤٨ .

(٣) ارتشاف الضرب ١ / ١٤٨ .

(٤) النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ص٢٤٩، ٢٥٠ ، وانظر ارتشاف الضرب ١ / ١٤٧ .

أما قلب الواو الساكنة إذا كانت فاءً في جمع على (أفعـــال)
فبعض بني تميم يقلبها ألفًا - كما أشار إلى ذلك الرضي في شرح الشافية.

وهذا القلب قياسي عندهم .

أما ما عدا ذلك فيغلب أن تكون ضرورة أو ازدواجًا ونحـــو
ذلـك .

لكن هل يمكن القياس على تينك اللهجتين ؟ فأقول مثـــلًا
(ياتسع) في (يَتَّسع) ؟

أرجح القياس على لهجة بعض الحجازيين في قلب الواو ألفـًا
في مضارع " افتعل " لأنّ هذه اللهجة ناصرتها قراءة قرآنيـة (تاجل)
وإن كانت شاذة.

أما لهجة بعض بني تميم فالأرجح عدم القياس فلا أقـــول
مثلا في جمع (ورق) : (آراق) قياسًا على (آلاد ،وآثان) ،
لئلا تخفى فاء الكلمة .

والله أعلم .

٢ - قلب الياء ألفًا :

أ - ورد عن بعض العرب قلب الياء الساكنة ألفا .
و ذلك نحو قولهم :

* يَبِسَ يَابَسُ : أي يَيْبَسُ *[١]

وفي " يَيْأَسُ " : ياءَسُ " .[٢]

وذكر المبرد أن : " هذا ردئ جدًا ".[٣]

والقلب هنا محمول على قلب الواو الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا[٤] في رأي .

و هذا القلب غير مقيس ،لأنّ القياس عدم الإعلال ، لأنّ الياء ساكنة ،وبذا لم يتحقق شرط تحركها ،لكنهم قلبوها ليتم الانسجام الصوتي ،لأنّ الفتحة التي قبلها مناسبة للألف .

و قيل : إنها لهجة بني الحارث،وفي النوادر :
" ولغة بني (الحارث) بن (كعب) قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفا ".[٥]

وقد وردت بعض الأمثلة على قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفا ، ومن ذلك قولهم : " حارِىّ " في الحِيرة ، و " طَائِيّ " في طيِّئ .

---

(١) انظر الكتاب ٤ / ٣٣٩ ،وانظر المقتضب ١/ ٢٣٠ ،شرح الشافية ٣/ ٩٢ .
(٢) سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٦٨ ،المنصف ١/ ٢٠٣ ومابعدها .
(٣) المقتضب ١/ ٢٣٠ .
(٤) انظر:شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٢ (بتصرف) .
(٥) انظر:النوادر في اللغة ص ٥٨ وانظر معاني الأخفش ١/ ١١٣ .

ومنه قول طفيل الغنوي :

فهي أَحْوَى من الرِّبْعيّ خاذلةٌ
والعَينُ بالإِثْمِدِ الحارِيِّ مَكْحُولُ (١)

" الحارِيّ " وأصله " الحِيريّ " فقلب الياء فيه ألفًا ،وهو قلب غير مقيس عليه غيره . (٢)

وفي التهذيب : (أراد أن يقول : " حَيرِيٌّ " فسكن الياء فصارت ألفا). (٣)

وفي سر صناعة الإعراب :

" وحكى أبو زيد عن بعضهم (٤) في تصغير " دابّة " : " دُوَابّة " يريد : " دُوَيبّة " فقلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا ". (٥)

والقائل هو : أبو عمرو الهذلي . (٦)

---

(١) ينظر ديوان طفيل الغنوي ص ٥٥ ،والكتاب ٢/ ٤٦ ، سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٦٩ .
والأحوى : الذي في لونه سفعة ،يعني ظبيا أحوى وأراد من ذلك الجنس،والربعي : ما نتج في الربيع ، وهو أفضل النتاج . والعين أي عينه ،الحارى : المنسوب إلى الحيرة على غير قياس .
واستشهد به سيبويه على تذكير " مكحول " وهو خبر عن " العين " المؤنثة ضرورة ،وسوغ ذلك أن العين بمعنى الطرف وهو مذكر.

(٢) انظر اللسان (حير ٤ : ٢٢٥) وانظر المسائل البصريات ص ٢٥٤ ،

(٣) انظر التهذيب للأزهرى ٥/ ٢٣٣ وفيه (حيرى) بكسر الحاء . الحيرة بجنب الكوفة والنسبة إليها (حاريّ) كما نسبوا إلى التمر (تمريّ) ،وانظر المسائل البصريات ص ٢٥٤ .

(٤) ينظر المسائل البغداديات ص ٣٩٥ .

(٥) ٣/ ٦٦٩ (بتصرف).

(٦) انظر المسائل البغداديات لأبي على النحوى ص ٣٩٥ .

وقائل الكلمات السابقة من بني غنى ، ومن هذيل ،وربما يكون قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفا لهجة بعض هذيل ،وبعض بني غنى . لأنهم مالوا إلى التخفيف .

وعلى هذه اللهجة - أعني قلب الياء ألفا - وُجِّه (هذان) في قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ (١) .

بتشديد (إنَّ) و (هذان) اسم إنَّ .

وفي ذلك ذكر الأخفش :

" وهذا لا يكاد يعرف ،إلَّا أنهم يزعمون أن بلحارث ابن كعب يجعلون الياء في أشباه هذا ألفا ، فيقولون : رأيت أخواك ،ورأيت الرجلان ،ووضعته علاه ،وذهبت إلاه " (٢) .

من النص السابق يتضح :

١ - أن لهجة بلحارث بن كعب إحلال الألف محل الياء الساكنة التي هي علامة إعراب المثنى فكأنهم قالوا : (إنَّ هذين) ثم قلبوا الياء ألفًا .

٢ - أن الحروف المنتهية بالألف (على ،إلى) من المعروف أنه إذا اتصل بها ضمير قلبت الألف ياء . وفي رأيه أن هذه الياء بعد قلبها قلبت ألفًا في لهجتهم .

وهذا رأى بعض العلماء أيضًا . (٣)

---

(١) من آية ٦٣ من سورة طه .
(٢) انظر المعاني ١/١١٣ وانظر المسائل البغداديات ص ٣٩٥ .
(٣) انظر المنصف ١/٢٠٣ ،المسائل البغداديات ص ٣٩٥ ،النوادر لأبي زيد ص ٥٨ ، شرح المفصل ٣/١٣٠ .

أما رأى ابن جني وغيره فإن الألف - هنا - ليست منقلبة عن الياء، إنما تركت الألف بحالها ولم تقلب ياء ثم ألفا حيث يقول :

" ولكنه لما كان من لغته أن يقول في (يَيْأَسُ : ياءسُ) وثبتت الألف في قوله (قام أخَــوَاك) وجاء الجرِّ والنصبَ ترك الألِفَ بحالها لا أنــه قلبها ياء. ثم قلب الياء ألفًا ، لأنه لو كان قلبهـا ياء لأقرها ياءً ".(١)

فهو يجعل الألف هنا هي ألف التثنية وليست منقلبة عن الياء، لأنّ ألف التثنية لا تكون منقلبةً على وجهٍ.(٢)

أما في " ياءسُ " فالألف هنا منقلبة عن الياء ،لأنها قد ثبتت في " يَئِسَ " فإذا صار إلى المضارع ،فكأنه قدره "يَيأَسُ " ثم قلــب الياء ألفا .(٣)

تعقيب :

مما سبق وضح أن من لهجات العرب قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا تخفيفًا ،أو كما يقول المحدثون للانسجام الصوتي ؛لأنّ الألف مناسبة للفتحة التي قبلها .

---

(١) انظر المنصف ١/ ٢٠٤ وانظر خزانة الأدب ٧/ ١١٣ ، شرح المفصل ٣/ ١٢٨ ومابعدها .

(٢) المنصف ١/ ٢٠٤ (بتصرف يسير) وانظر سر الصناعة ٢/ ٧٠١ ، إذ رأى أن ألف التثنية يجوز قلبها ياء .

(٣) انظر المنصف ١/ ٢٠٤ (بتصرف يسير) .

وعزيت هذه اللهجة إلى بعض أهل الحجاز - كما يفهم من كلام المبرد - (١) ، وربما تكلم بها بعض من هذيل ومن بني غنى وعزاها أبو زيد في النوادر - كما رأينا - إلى بلحارث بن كعب (٢) لكننا وجدنا أن معظم العلماء ينسبون إثبات الألف في إعراب المثنى رفعًا ونصبًا وجرًّا إلى بني الحارث بن كعب وبطون من ربيعة . أما من رأى - ومنهم أبو زيد - أن في ذلك قلب الياء ألفا لفتحة ما قبلها أقول : إنها لهجة بني الحارث أيضا .

لكنني أرجح القول أن الألف تركت بحالها في النصب والجر ، وفي الأدوات (على ، إلى) كما تركت عند إسنادها إلى الاسم الظاهر لأن القول الثاني وهو قول أبي زيد فيه تكلف واضح .

والله أعلم .

ب - ورد عن بعض العرب قلب الياء المتحركة ألفًا ، ومن ذلك :

ورد عن طيء قلب الياء المتحركة ألفًا .

وفي ذلك ذكر ابن عصفور :

" ويجوز في لغة طيء أن تحوّل الكسرة التي قبل الياء فتحة ، فتنقلب الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فيقال في (بَاقِيَة) و (نَاصِيَة) : (بَاقَاة) ، و (نَاصَاة) ، وأما غيرهم من العرب فلا يجيز ذلك " (٣) .

يفهم من النص السابق :

---

(١) المقتضب ٢٣٠/١ .

(٢) ص ٥٨ .

(٣) الممتع ٥٥٧/٢ ، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١١١ .

أن طيء تقلب الياء المكسورة ما قبلها - إذا كانت على وزن "فَاعِلَة" - ألفا بعد أن تحول الكسرة إلى فتحة.

ويرى أكثر العلماء عدم القياس على هذه اللهجة- لهجة طيء- في أوزان أخرى (وينبغي أن لا يقاس عليه نظيره في الوزن كالأدهية، والأكسية لأنه لم يكثر كما كثر في فاعله)(١).

يفهم منه أنه يجوز القياس على ما كان على وزن "فَاعِلَة" أو بعبارة أخرى يجوز قلب الياء المتحركة المكسوره ما قبلها إذا كانت في كلمة على (فاعِلة) ألفا قياسًا، وجعله الرضي غير مطرد(٢).

وأورد أبوحيان كلمات كثيرة على هذا القلب فذكر (الجَارِيَة، والنَّاصِيَة، وكَاسِيَة، وبَادِيَة) قالوا فيها: (الجَارَاة، والنَّاصَاة، والكَاسَاة، والبَادَاة)(٣).

ولم ترد قراءة قرآنية على هذا القلب - فيما بحثت من الكتب - وما ورد في القرآن الكريم فبدون قلب قال تعالى: ﴿فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾(٤)، و﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾(٥).

وورد عنهم أيضًا قلب الياء ألفًا في الفعل المعتل يائي اللام، إذا كان على وزن "فَعِل"، لأن الياء متحركة وما قبلها مكسور ومن ذلك قولهم: (بَقَى، رَضَى) في (بَقِي، رَضِي)(٦).

---

(١) ارتشاف الضرب ١/١٤٨.
(٢) شرح الرضي للشافية ٣/١١١.
(٣) ارتشاف الضرب ١/١٤٨.
(٤) من آية ١١ من سورة الحاقة ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾.
(٥) آية ١٦ من سورة العلق.
(٦) انظر ارتشاف الضرب ١/١٤٨ (بتصرف)، اللسان (بقى) ١٤/٨٠.

وروى أبوحيان عنهم : " وقالوا في (الأَودِيَة) جمع وادٍ : (الأَودَاة) ".(١)

من هنا يتضح أن طيئًا : " أجازوا قلب الياء ألفًا في كل ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابية مكسور ما قبلها "(٢) في أصلين :(٣)

١ - الفعل الماضي الثلاثي المجرد إذا كان معتل الآخر بالياء على (فَعِل).

٢ - ما كان على فاعِلَة ،ولامه ياء .

و مما ورد على ذلك قول حريث بن عتاب الطائي :

لقدْ آذنَتْ أَهْلَ ٱليَمامةِ طَيِّئٌ
بحربٍ كناصاةِ الحِصَانِ المُشَهَّرِ (٤)

والمراد (كنَاصِيَة الحصان) فقلب الياء المفتوحة المكسور ما قبلها ألفا بعد قلب الكسرة فتحة فقال (ناصاة) وهذه لهجته.

و منه أيضا قول الشاعر:(٥)

---

(١) ارتشاف الضرب ١/١٤٨.
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١١١.
(٣) انظر ارتشاف الضرب ١/١٤٨.
(٤) البيت في اللسان (نصا) ٣٢٧/١٥ ،والنَّاصِيَة : قُصاصُ الشعر في مُقدَّم الرأس .
(٥) قيل رجل من بني القين بن جسر ،وفي اللسان (البولاني):(٨٠/١٤)

نَسْتَوقِدُ النَّبْلَ بالحَضِيضِ ،ونَصْـ
طَـادُ نفوسًـا بُنَتْ على الكـرمِ (١)

أراد : (بُنِيَتْ) فقلب الياء المفتوحة المكسور ما قبلها ألفـًا فصار (بُنَى) ولما اتصلت به تاء التأنيث الساكنة حذفت الألف لالتقاء الساكنين كما تحذف في الأفعال المعتلة بالواو أو الياء على نحو : (دَعَتْ ،أَتَتْ ،بَكَتْ).

---

(١) أورد أبو حيان في الارتشاف قطعة منه (بُنَتْ على الكرم) استشهادًا على لهجة طيء والمعنى : النَّبل : السهـام ، نستوقد النبل : نرمي بها رميا شديدا فتخرج النار لشدة رمينا وقوة سواعدنا ،والحضيض : الجبل أو قراره وأسفله ، بنت على الكرم : أي يراد به أنه إنما يقتل الرؤساء والسادة. وانظر شواهد شرح الشافية ص ٤٨ ، ٥٠ ،شرح الحماسة للتبريزي ١/ ٨٦ ،شرح الشافية للرضيّ ٣/ ١١١ ،وانظر ١/ ١٢٤ ، ١٢٥ ، وانظر اللسان (بقي) ١٤/ ٨٠.

ثانيًا - لهجات خالفت الاستعمال في عدم الإعلال، وأعلت على القياس :

ورد تصحيح عين إِفْعَال وَٱسْتِفْعَال وفروعهما في ألفاظ : منها أَغْوَلَ، إِغْوَالًا ، وأَغْيَمَتِ السَّمَاءُ إِغْيَامًا، وٱسْتَحْوَذَ ٱسْتِحْوَاذًا، وٱسْتَغْيَلَ الصبي استغيالًا، واستَتْيَسَتِ الشاةُ استتياسًا.(١)

هذا عند النحاة شاذ يحفظ ولا يقاس عليه.(٢)

وذهب أبو زيد إلى أن ذلك لغة قوم يقاس عليها.(٣)

وحكى الجوهري عن أبي زيد : (أنه حكى عن العرب تصحيح أفعل، واستفعل تصحيحًا مطردًا في الباب كله).(٤)

وقيل : (تصحيح هذه الأشياء لغة فصيحة).(٥)

وقيل : (وهو أن التصحيح مطرد فيما أهمل ثلاثيه).(٦)

وسبب شذوذ هذه الأسماء أن الواو والياء هنا متحركتان، وما قبلهما محمول على الحركة على نحو (أَقْوَم، يُسْتَقْوَمُ) في (أَقَامَ، يُسْتَقَامُ) وأمثاله، فكما أعلت كان قياسها أن تُعَلَّ. لكنهم سمعوا تصحيحها فحصروها فوجدوا غالبيتها من باب (أفعل واستفعل) فجعلوها مطردة.

---

(١) انظر شرح الأشموني ٣/ ٨٦٤، ٨٦٥، اللسان حوذ (٣/ ٤٨٦، ٤٨٧)، شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٦ ومابعدها، وانظر المنصف ١/ ١٩٠ ومابعدها، ١/ ٢٦٧، ٢٧٨.

(٢) شرح الأشموني ٣/ ٨٦٥، وانظر الممتع ٢/ ٤٨٢.

(٣) انظر شرح الأشموني على الألفية ٣/ ٨٦٥، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٧.

(٤) شرح الأشموني ٣/ ٨٦٥.

(٥) المصدر السابق ٣/ ٨٦٥ وانظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥١.

(٦) المصادر السابقة في نفس صفحاتها.

ويرى ابن جني أن تلك الكلمات تعد من المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس[١].

وورد في القرآن الكريم بالتصحيح ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ﴾[٢].

فورد (استحوذ)[٣] بغير إعلال على خلاف القياس ، لأن شروط الإعلال اجتمعت فيه وهي تحرك الواو ، وانفتاح ما قبلها تقديرًا لكن هكذا سمع عن العرب .

وهذا يدل على أن التصحيح لغة فصيحة .

وعلى التصحيح قول عمر بن أبي ربيعة :

صددتِ فأَطْوَلتِ الصُّدودَ وَقلَّما
وِصالٌ على طول الصُّدود يدومُ[٤]

الشاهد فيه : أَطْوَلت ، وهو مثل (أَقْوَم - أَقَامَ) وكان قياسه الإعلال مثل " أقام " لكنه أتى به على الأصل .

---

(١) انظر المنصف ١/٢٧٨ .
(٢) من آية ١٩ من سورة المجادلة .
(٣) انظر البحر ٨/٢٣٨ وهو شاذ في القياس فصيح في الاستعمال .
(٤) انظر الكتاب ١/٣١ ، ٣/١١٥ ، المنصف ١/١٩١ ، الممتع : ٢/٤٨٢ ، ديوان عمر ص ٤٩٤ .
أراد (وقلما يدوم وصال ، فقدم وأخر مضطرًا لإقامة الوزن ..) والمعنى : إن العاشق الوصول إذا أديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالقطيعة ، وانظر: اللسان طول (١١/٤١٢) وانظر المنصف ١/٤٢٩ شرح المفصل ١٠/٧٦ وقيل : قائله هو المرار الفقعسي .

وذكر الرضي أن عدم إعلال ذلك دلالة على أن الإعلال في مثلها غير أصل بل هو للحمل على ما أعل.(١)

ويرى ابن جني أن : "فهذه الاشياء الشاذة إنما خرجت كالتنبيه على أصول ما غُيِّر ...".(٢)

أي أن ورود تلك الكلمات على الأصل دلالة على أن أصل قام:قوم ، وأصل استقام : استقوم ،وأصل باع : بَيَع و نحو ذلك .

و مما ورد فيه قلب الواو ،والياء ألفًا على القياس :

قولهم : (استَحاذَ) في اَسْتَحْوَذَ .

و من ذلك قراءة عمر(٣) في قوله : ﴿ اَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَٰنُ ﴾(٤)

استحاذ (٥) : أخرجه على القياس .

وهذا القياس غير مشهور في الاستعمال .

و في اللسان : (من قال حاذ يحوذ لم يقل إلا اَسْتحاذ ،ومن قال أَحْوَذَ فأخرجه على الأصل قال : استحوذ).(٦)

وهذا يعني أن من لهجته إعلال الواو في ذا الموضع فلهجته الإعلال في فروعه . أما من لهجته التصحيح فإنه يصحح في جميع فروعه.

---

(١) شرح الشافية ٩٧/٣ (بتصرف).
(٢) المنصف ١/ ١٩١.
(٣) انظر البحر المحيط ٢٣٨/٨ .
(٤) من آية ١٩ من سورة المجادلة.
(٥) المصدر السابق .
(٦) (حوذ ٤٨٧/٣).

ومنـه :

قولهم : (بعير صادٌ) .(١)

قيل : أصله (صَيِدٌ) بالكسر ،فكان قياسه التصحيح ،وعدم الإعلال حملًا على " أصْيَدَ ".(٢)

والإثبات لهجة أهل الحجاز في نحو (صَيِدَ ،عَوِرَ).(٣)

ولهجة غيرهم يقولون : (صَادَ يَصادُ ،وعَارَ يَعارُ).(٤)

وفي المنصف : (وقد قالوا : " عَارت عينه تعَارُ " وهو قليل لا تقول مثله " حَالت فهي تَحَالُ ").(٥)

أي أن قلب الواو ألفًا هنا لا يقاس عليه ،لأن الفعل على معنى : أعْوَرَّ (٥) ولأن الواو عينا لفعل الوصف منه على أفعل (أعْوَر)(٦) وكان قياسه التصحيح .

وعلى الإعلال قول عمرو بن أحمر الباهلي :

تُسَائِلُ بابنِ أحْمَرَ مَنْ رآهُ
أعَارَتْ عينُهُ أم لمْ تَعَارَا (٧)

الشاهد فيه (أعَارَتْ) وأصله : (عَوِرَتْ).

فقلب الواو المكسورة من (العيوب) ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها .

---

(١) انظر اللسان صيد (٣/ ٢٦٢) والمعنى أي مصاب بداء في رأسه وهو كأحمر وانظر شرح الشافية ٣/ ٩٨ .

(٢) انظر المصدر السابق ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٨ ،وانظر الكتاب ٤/ ٣٤٤ .

(٣) انظر اللسان صيد (٣/ ٢٦٢) (بتصرف) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) انظر المنصف لابن جني ١/ ٢٦٠ وانظر الكتاب ٤/ ٣٤٤ ،الممتع ٢/ ٤٧١ ،٤٨٣ .

(٦) انظر الشروط العشرة في قلب الواو والياء ألفا ص (١٨٣) من البحث.

(٧) البيت من شواهد المنصف ١/ ٢٦٠ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٩ ،

===

وفي شرح الشافية : (وقد يُعَلّ باب فَعِل من العيوب .. فَيُعَلّ فرعاه أيضًا نحو " أَعَارَ ،وٱسْتَعَارَ ") (١) ويفهم منه أن إعلال نحو (عَوِرَ، حَوِلَ) قليلٌ ،وأنه إذا أُعِلّ فعله جاز إعلال ما يشتق منه من الأفعال المزيدة وغيرها .

وقيل في إعلاله:إنه شذوذ . (٢)

تعقيب :

مما سبق نجد أن معظم العلماء لم يشيروا إلى أن قلب الواو ألفًا هنا أنها لهجة من لهجات العرب إلّا ابن منظور - كما يبدو - فإنه نسب الإعلال في مثل هذه الكلمات إلى غير أهل الحجاز ،ونسب إثبات الواووالياء إلى أهل الحجاز ،مع أن معظم النحاة ذكروا أن هذا وأمثاله لا يُعَلّ ،وذلك لأن العرب قد أبقت الواو في عدد من الكلمات من غير إعلال على تحركها وانفتاح ما قبلها للأسباب السابق ذكرها.

=== اللسان ،عور (٦١٢/٤ ، ٦١٣) وروى الشطر الأول منه :
* رب سائل عني حفي * مرة ، * وسائلة بظهر الغيب عني * مرة أخرى .
المعنى : عارت عينه أى صارت عوراء أى تسائل هذه المرأة عن ابن أحمر أصارت عينه عوراء أم تعور ويروى (أغارت) بالغين المعجمة. وقوله (لم تعارا) كان قياسه (لم تعر) لكنه رد حرف العلة المحذوف لالتقاء الساكنين اعتدادًا بتحريك الساكنين الذى حذف من أجله وإن كان تحريكه عارضًا وأصله (تَعَرَنْ) فأبدل النون الخفيفة ألفا وانظر شرح شواهد الشافية ٣٥٤/٤ ، ٣٥٥.

(١) ٩٩/٣ ،١٠٠.

(٢) انظر ارتشاف الضرب ١٤٦/١ كما شذوا في تصحيح (رَوَح و غَيَب وخَوَنة وحَوَكَة). وانظر المنصف ٣٣٢/١.

وبناء على كلام ابن منظور نقول : إنَّ لهجة معظم العرب و منهم أهل الحجاز إثبات الواو في نحو (عَوِرَ ،وحَوِلَ ،وصَيِدَ) ولهجة بعض العرب وهم غير أهل الحجاز و منهم الشاعر الباهلي إعلال مثل هذا على القياس (لتحركها وانفتاح ما قبلها) و كأنهم لجأوا إلى المقطع الطويل فرارًا من المقطع القصير (عَارَ،عَوِر) وكذلك ميلًا إلى الاختصار وذلك بنقل الكلمة من ثلاثة مقاطع (عَ ، وِ ، رَ) إلى مقطعين (عا ، ر) ،وهي لهجة أهل البادية -على مايبدو لي-.

والله أعلم.

المطلب الثاني : قلب الألف ياءً أو واوًا :

ذكر الصرفيون مواضع قلب الألف ياء في موضعين [(١)] يمكن اختصارها في الآتي :

١ - أن يكسر ما قبل الألف، في مثل : مصابيح جمع مصباح، وكذلك تصغيره على : مُصَيبيح .

٢ - أن تقع ياء التصغير قبل الألف في مثل : غُلَيِّم، تصغير غُلام، وغُزَيِّل تصغير غَزال، وكُتَيِّب تصغير كِتاب، أي ما كان مكبره على فِعَال بتثليث الفاء ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين :

" أن الألف في (مصباح) ، وهي فتحة طويلة لم تقلب ياء في (مصابيح) ، ولكنها قلبت كسرة طويلة في الجمع والتصغير فالتبادل واقع بين حركات فقط ". [(٢)]

وهذا خلاف ظاهري فقط لقول ابن جني : (الحركات أبعاض حروف المد ..) [(٣)] ، فمن سماها ألفًا قال تقلب ياء، ومن سماها فتحة طويلة قال تقلب كسرة طويلة .

---

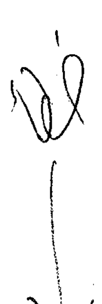
(١) انظر في ذلك أوضح المسالك ٤/ ٣٨٥، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٤١، ٢٤٣، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠.
(٢) انظر المنهج الصوتي ص ١٨٦ وانظر ص ١٩٠.
(٣) سر الصناعة ١/ ١٧.

مواضع قلب الألف واوا :

الألف تقلب واواً في موضعين إذا كانت :

١ - مسبوقة بضم [(١)] وذلك في الفعل الذي على زنة فاعل حين يبنى للمجهول كضارب فنقول في (ضَارَبَ ضُورِب ،وفي صَالَح صُولِح) وكذلك الاسم الذي بزنة فاعل ك (حامد) يقال في تصغيره: " حُوَيمد " وفي " عامر: عُوَيمِر " .

٢ - في جمع فاعلة على صيغة منتهى الجموع مثل : " شاعِرة وشواعِر ، وَقافلة وقوافل " [(٢)].



ولم يذكر معظم النحاة في قلب الألف واوًا أو ياءً لهجات أخرى لأن القلب في المواضع السابقة لازم.

وقد وردت بعض اللهجات في قلب الألف المقصور ياء كما وردت لهجات في قلب الألف المنقلبة عن ياء أو واوًا ياءً - كما سنرى -

أ - قلب الألف ياء أو واواً :

ورد عن بعض العرب قلب الألف التي في الآخر ياء للوقف [(٣)] سواء أكانت للتأنيث كحبلى أو لا كمُثَنّى [(٤)].

---

(١) انظر في ذلك أوضح المسالك ٤/ ٣٩٢ ، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٥٨ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٣ .

(٢) انظر دراسات في علم الصرف ص ١١١ ،وذكر أن الصرفيين لم يذكروا هذا الموضع ، لكن تنطبق عليه القاعدة اطرادًا هامش رقم (١) من نفس الصفحة.

(٣) انظر ص (١٤٢) من البحث هامش رقم (١) .

(٤) انظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٢٨٦ وانظر المنصف ١/ ١٦٠ ، المحتسب ١/ ٧٧ .

وفي الأولى : ألف التأنيث المقصورة والاسم هنا غيرمنصرف.

وفي الثانية : ألف الاسم المقصور والاسم هنا متمكن وعند أبي علي الفارسي لا تقلب ألفه ياء.(١)

وهذا يدل على أن الف الاسم المقصور تقلب ياء في الوقف وذلك لأن الألف خفية ،وإنما تبين إذا ورد بعدها حرف آخر،وذلك في حالة الوصل. أمافي حالة الوقف فإنها تخفى غاية الخفاء حتى تُظَنَّ معدومة ، فيقلبونها في الوقف حرفاً من جنسها أظهر منها ،وهي الياء ،وإنما احتملوا ثقل الياء التي هي أثقل من الألف في حالة الوقف التي حقها أن تكون أخف من حالة الوصل للغرض المذكور من البيان ،مع فتح ما قبلها فإنه يخفف شيئا من ثقلها.(٢)

وقد عُزِيت هذه اللهجة إلى بعض من قيس ،وإلى فزارة.(٣)

وعزاها سيبويه إلى بعض قيس وبعض أهل الحجاز حيث قال :

" وبعض العرب يقول : صَوَرَىْ وحُبْلَي وضَفَوَىْ ،فيجعلها ياء ، كأنهم وافقوا الذين يقولون أَفْعَىْ ،وهم ناس من قيس وأهل الحجاز ".(٤)

وذلك لأن بعض طيء يتركونها في الوصل حالها في الوقف أي بقلب الألف في الاسم المقصور ياء فيقولون : أَفْعَىْ ،بالياء في الحالين.(٥)

---

(١) انظر التكملة ص١٩٩ (كما يفهم منه) وانظر ص٢٠٠ حيث ذكر (وبعض العرب يبدل من هذه الألف ياء) أي ألف الاسم غير المنصرف وهو الذي على وزن أفعل ك (أعمى) أو فعلى للتأنيث ك (حبلى) ونحوهما.

(٢) انظر الشافية للرضي ٢/ ٢٨٦ (بتصرف).

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٨٦.

(٤) الكتاب ٤/ ٢٥٦.

(٥) انظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٢٨٦ وانظر الكتاب ٣/ ٤١٤ وانظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/ ٤٣٩.

وفي شرح ألفية ابن معطي : " فمنهم من يقلبها ياء في الوقف مطلقاً ".(١)

أي ألف المقصور تقلب ياء مطلقاً في الوقف عند بعض القبائل وهم فزارة ، وبعض قيس وأهل الحجاز وبعض طيء.

وورد عن بعض طيء أيضا قلب هذه الألف واوًا ، لأن الواو أبين من الياء ، والقصد البيان .(٢)

والذين يقلبون واوًا في الوقف يدعونها كذلك في الوصل بالواو كما فعلوا مع الياء نحو : (حُبْلَوْ زيدٍ ،وحُبْلَو زيدٍ).(٣)

ومما ورد ذلك في قول الشاعر :(٤)

إنّ لطيءٍ نسوة تحت الغَضَوْ

يمنعهن اللهُ ممن قد طَغَوْ

بالمَشْرَفِيّاتِ وَطعْنٍ بالقَنَوْ

يا حَبّذا جفانُكَ ابن قَحْطَبَوْ(٥)

---

(١) ٢٦٥/١.

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٢٨٦/٢ ، شرح ألفية ابن معطي ٢٦٥/١ (بتصرف) المحتسب ٧٧/١.

(٣) شرح ألفية ابن معطي ٢٦٥/١ وانظر شرح الشافية للرضي ٢٨٦/٢ ،وانظر التكملة لأبي علي الفارسي ص ٢٠٢ ،المحتسب ٧٧/١ ،المنصف ١٦٠/١.

(٤) لم أعثر على قائله .

(٥) هذه الأبيات استشهد بها ابن جني في المحتسب ٧٧/١ ، وبثلاثة الأول منها في المنصف ١٦٠/١ ،وروى في المحتسب (الغضى موضع الغضو) ، والغضى هو الصواب ؛ لأن معناها شجر وقيل من نبات الرمل له هدب كهدب الأرطي (اللسان غضا ١٢٨/١٥) .
أما (الغضى) بالغاء المعجمة مقصور فالشيء المختلط ، (اللسان غضا ١٥٧/١٥).
===

ينظر ص ١٨٨ للمازني ... بخط المحقق (حاشية مخطوطة)

الشاهد فيه (الغَضَىْ ، طَغَىْ ، القَنَىْ ، قَحْطَبَىْ) فقلب الألف في جميعها ياء للوقف .

ونرى أن الاسم الأول مقصور ، أما الثاني ففعل ماض ، وألفه منقلبة عن ياء ، لأنه من (طغى يطغي ، والطغيان) .

والثالثة : جمع تكسير " قَنَى " على فَعَلى .

أما الرابعة : فألفه منقلبة عن هاء .

فهذا يؤكد أن الشاعر من الذين يقلبون الألف في آخر الاسم أو الفعل ياء في الوقف مطلقًا ، وغالبًا يكون من فزارة .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن (لهجة فزارة هي الطور الأول) (١) أي أن الوقف بالياء هو الأصل القديم للكلمة . (أما الطور الثاني فهو الإمالة وأخيرًا أصبحت الكلمة كما نعهدها الآن بألف اللين الخالصة وهو أفصح الجميع) (١) .

وهو الأرجح في نظري .

=== وأهل الغضا ، أهل نجد لكثرته هناك ، والمشرفيات سيوف منسوبة إلى المشارف ، والمشارف ترى من أرض اليمن - والقنا جمع قناة : وهي الرمح - ومساكن طيء في جبلي أجا وسلمى بنجد ، وجفانك جمع جفنة وهي القصاع أي كناية عن كثرة كرمه واطعامه للناس وانظر اللسان (جفن ١٣/٨٩ ، ٩٠) .
قحطبى : اسم رجل قحطبة : ثم أبدل الهاء الفا ثم أبدل الألف ياء كما فعل بمثيلاتها من الكلمات كالمنصبى (انظر اللسان قحطب ١/٦٦٢) .
وانظر المحتسب ١/٧٧ ، ٧٨ والمعنى : إن لطيء نساء في هذه الناحية يصونهن ويحميهن رجالهن بالسيوف المشرفية الجيدة ، بالرماح من أن يعتدى عليهن ثم يمدح ابن قحطبة لكرمه ، وانظر المنصف ١/٤٢٣ .

(١) انظر في اللهجات العربية ص ١٤٤ .

ب - قلب ألف المقصور المضاف إلى ياء المتكلم ياء :

من المعروف أن ياء المتكلم يكسر لها موضع الإعراب في الاسم الذي قبلها لمناسبته فنقول في نحو " كتاب زيد " ، إذا أضفت إلى نفسك : " هذا كتابي " بكسر الباء لمناسبة الياء ، فإذا كان الحرف الذي قبلها ألفا ترك على حاله إلا في لهجة بعض العرب ، لأن الألف لا يمكن إظهار الحركة عليه ، فقالوا : عصايَ ، وفتايَ ، إلا أن بعض العرب قد قلب الألف ياء وأدغمها في ياء المتكلم .(١)

سبب قلب ألف المقصور - هنا - ياء :

هو ما ذكره سيبويه :

" وناس من العرب يقولون : بُشْرَيَّ وهُدَيَّ ؛
لأن الألف خفية ، والياء خفية ، فكأنهم تكلموا
بواحدة فأرادوا التبيان ".(٢)

إذًا فالغرض من قلب الألف ياء هنا هو التبيان ، والإدغام يؤدي إلى أن يكون العمل والصوت من وجه واحد ، ونقل اللسان نقلة واحدة وذلك أخف عليهم من إبقاء الألف وبعدها الياء .

أمثلة على قلب الألف ياء - فيما سبق - :

أ - في (بُشْرَايَ) .

من قوله تعالى : ﴿ قَالَ : يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ .. ﴾.(٣)

---

(١) انظر الدراسات اللهجية ص ١٩٩ وانظر الكتاب ٣ / ٤١٣ ، سر صناعة الإعراب ٢ / ٧٠٣ .
(٢) الكتاب ٣ / ٤١٤ .
(٣) من آية ١٩ من سورة يوسف .

قراءة أبي الطفيل والجحدري وابن أبي اسحاق ،والحسن في رواية (يا بُشْرَىَّ).[1]

بقلب الألف ياء ،لأن هذه الياء يكسر ما قبلها فلما لم يجز كسر الألف كان قلبها عوضًا.[2]

وكذلك في (عَصَايَ) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ : هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا ﴾.[3]

قرئت (عَصَيَّ) وهي قراءة الجحدري ،وابن أبي اسحاق.[4]

وأمثلة أخرى أكتفي بهذه في القراءات ،و مما ورد في أشعار العرب:

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣٩/٢ ،المحتسب ٣٣٦/١ ،إعراب النحاس ٣١٩/٢ ، املاء ما من به الرحمن ٥٠/٢ ،الكشاف ٣٠٨/٢، البحر ٢٩٠/٥ ،وانظر تفسير الطبري ١٠٠/١٢ ،تفسير القرطبي ١٥٣/٩ وقراءة حفص عن عاصم (يَبُشْرَىٰ) بغير ياء ،وعلى الألف ضمة مقدرة لأنه منادى مقصور ويجوز أن يكون منصوبًا مثل قوله (ياحسرةً على العباد) ،وقراءة أبي عمرو ، و نافع وابن كثير وابن عامر (يابشرايَ) بياء مفتوحة بعد الألف مثل (عصايَ) وقراءة حمزة والكسائي (بالإمالة) وانظر المصادر السابقة ، والسبعة ٣٤٧ ،التيسير ١٢٨ ،والكشف ٧/٢ وغيرها من كتب القراءات ،ومعاني الأخفش ٦٩/١ .

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣١٩/٢ وانظر المحتسب ٣٣٦/١.

(٣) من آية ١٨ من سورة طه.

(٤) انظر المحتسب ٤٩/٢ ،الكشاف ٥٣٣/٢ ،البحر ٢٣٤/٦ ، وانظر تفسير القرطبي ١٨٦/١١ ، تفسير الرازي ٢٦/٢٢.

قول أبي ذؤيب الهذلي :

سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ
فَتُخُرِّمُوا ،ولكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ (١)

الشاهد قوله " هَوَيَّ " وأصله " هَوَايَ " .

قلب الألف ياءً وأدغمها في ياء المتكلم تخفيفًا .

ومن ذلك أيضا قول المنخل اليَشْكُري :

يَطُوفُ بي عِكَبٌّ في مَعَدٍّ
وَيَطْعُنُ بالصُّمُلَّة في قَفَيَّا
فإن لم تثأرا لي من عِكَبٍّ
فلا أرويتما أبدًا صَدَيَّا (٢)

الشاهد في قوله : (قَفَيَّا ،صَدَيَّا) .

وأصلهما " قَفَایَ ،صَدَایَ " فقلب وأدغم.

---

(١) معنى :(أعنقوا) : أى أسرعوا،(تُخُرِّمُوا) : أخذوا واحدًا واحدًا ، (هَوَيَّ) : أى "منيتي " .
والبيت من شواهد المحتسب ١/ ٧٦ ، شرح المفصل ٣/ ٣١ ، ديوان الهذليين ١/ ٢ ، شرح أشعار الهذليين ١/ ٧ ، شرح شواهد ابن عقيل ١/ ٧١ ،وانظر تاج العروس (هوى) ، المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي ص ٢٦ ، سر صناعة الاعراب ٢/ ٧٠٠ .

(٢) عِكَبٌّ : صاحب سجن النعمان بن المنذر ، وهو رجل من لخم صاحب الفرات ،وقيل عكب بن عكب التغلبي ، الصمُلّة : العصا ، وقيل: حربة كانت في يد عِكَبّ ، والصدى في زعم الجاهلية طائر يصيح إذا لم يثأر للمقتول . وكان المنخل يتهم بالمتجردة امرأة النعمان ،ولما وقف النعمان على ذلك دفعه إلى عكب فقيده وعذبه فقال هذه الأبيات مخاطبا ابنيه ومطلعها :
===

ومنه قول أبي داود (١) :

فَأَبْلُوني بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّي أُصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجْ نَوَيَّا (٢)

أراد " نواي " فذهب به إلى قفيّ وهَوَيّ .

وهناك أمثلة أخرى أكتفي بهذا القدر .

=== ألا من مبلغ الحرين عني * بأن القوم قد قتلوا أبيا
وانظر الحماسة للتبريزي ٢/ ٤٥ - ٤٨ ، المسائل العسكريات ص ٢٦ ، الخصائص ١/ ١٧٧ ، والمحتسب ١/ ٧٦ ، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٧٠١ ، شرح المفصل ٣/ ٣٣ ، واللسان (عكب) ٢/ ١١٨ ، و (حرر) ٥/ ٢٥٨ .
وفي سر الصناعة (فإن لم تثأرانـي) موضع (فإن لم تثأرا لي) .

(١) أبو داود الإيادي هو جارية بن الحجاج ، انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٢٤٣ .

(٢) البيت في النقائض ١/ ٤٠٨ وقبله :

ألم تر أنني جاورت كعبًا وكان جِوارُ بعض الناس غيًّا

وقيل في سبب إنشاده هذه الأبيات أن أبا داود في الجاهلية جاور الحارث بن همام بن مراد فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير ، فغمسوا ابن أبي داود فقتلوه فقال الحارث : لا يبق في الحي صبي الا غرق في الغدير ، فودى ابن أبي داود فقال هذه الأبيات وانظر الخزانة ٨/ ٣٧١ والشعر والشعراء ١/ ٢٤٣ .
والمعنى : أبلوني : اصنعوا لي صنعًا جميلاً ، أستدرج : أرجع أدراجي من حيث أتيت والبيت من شواهد الخصائص ١/ ٧٦ ، ٣٤١ ، شرح شواهد المغني ٨٣٩ ، سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٠١ .

تعقيب :

أ - قلب ألف المقصور ياء وإدغامها في ياء المتكلم لغة للعرب مشهورة نسبت إلى قبائل عدة .

تذهب الكثرة الغالبة إلى أنها لهجة هذيل .[(١)]

يقول ابن جني "إنها لغة فاشية في هذيل وغيرهم".[(٢)]

ونسبت أيضا إلى طيء .[(٣)]

وعزاها الزمخشري إلى أهل السروات[(٤)] ، و (أهل السروات) كثر منهم (هذيل).

وعزاها الفراء إلى بني سُلَيم[(٥)] أيضا ، وبعض قيس .[(٥)]

وعزيت هذه اللهجة إلى قريش ، ذكر ذلك خالد الأزهري في شرح التصريح عن عيسى بن عمر الثقفي .[(٦)]

ويرى بعضهم أن هذا شيء بعيد الاحتمال[(٧)] ، وعلل قولهم ذلك أن طفولة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في بادية بني سعد ، وكان ينطق بلهجتهم أحيانًا ، ولهذا رويت عنه هذه

---

(١) انظر المحتسب ١/٧٦ ، المقرب لابن عصفور ١/٢١٧ والتسهيل لابن مالك ص ١٦٥ ، شرح الكافية للرضي ١/٢٩٣ ، شرح الألفية لابن الناظم ص ١٥٩ ، أوضح المسالك ٣/١٩٨ لغة هذيل ص ٧٩ ، البحر ٤/٢٦٢ .

(٢) المحتسب ١/٧٦.

(٣) انظر الفائق للزمخشري ٣/٩١ ، اللسان (قفو) ١٥/١٩٣ تفسير الطبري ١٦/٣ .

(٤) الكشاف ٢/٣٠٨ ، ٣٠٩ .

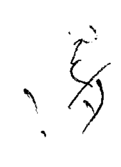
(٥) المعاني ٢/٣٩ وانظر اللهجات العربية في معاني الفراء ص ١٢٩ ومابعدها .

(٦) انظر شرح التصريح ٢/٦١.

(٧) لغة هذيل ص ٨٠.

القراءة في قوله (هُدَاىَ)(١) .

والذي دعاهم إلى القول بأنها لهجة قريش هو قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالإدغام بعد القلب (هُدَيَّ) في (هُدَاى) .



لكن هذا يدعو إلى العجب أليست كل القراءات الواردة المتواترة ،والشاذة مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ومع ذلك لم تنسب تلك القراءات كلها إلى قريش ،وإنما نسبت إلى قبائل أخرى .

وأرجح ألا تعزى هذه اللهجة إلى قريش استنادًا على قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقط ، أما إذا كان هناك دليل آخر كالحديث النبوى أوشعر من شعراء قريش فمسلَّم .

أما لماذا جعلها بعضهم بعيدة الاحتمال ؟ذلك لأنّ هذه اللهجة وهي قلب الألف ياء ثم الإدغام من خصائص اللهجة البدوية التي تتميز بالسرعة في النطق ،وقريش قبيلة حضرية فيبعد أن يرد منها مثل ذلك ، لكنني أرى أن هذه اللهجة لما تفشت بين العرب فقد يتكلم بها بعضهم ، وإن كانوا حضرًا .

فهذه اللهجة هي لهجة هذيل وبعض بني سعد ،وبعض بني سُلَيم وبعض قيس وبعض بني طيئ ،ورأينا ما روي عن أبي داود

---

(١) من آية ٣٨ من سورة البقرة من قوله تعالى ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ، وانظر المحتسب ٧٦/١ .

الإيادى [1] ،وهو من بني إياد وكذلك روي عن أبي الأسود الدؤلي (هَوَيَّا) وهو من كنانة .

والقراء من البصرة .

ب - يرى بعضهم [2] أن ألف الاسم المقصور ليست أصلاً ،وإنما أصلها واوا أو ياء .

وذلك أن أصل عَصَى : عَصَوُ ،وأصل فَتَى : فَتَيٌ ...الخ

وأن قولهم : عَصَيَّ ،فتيَّ ... الخ يدل على أنهم احتفظوا بالأصل القديم للألف وعندما التقت بالياء كان لا بد من الإدغام لأن الواو والياء اجتمعتا وسبقت إحداهما بالسكون ،فقلبت الواو ياء وأدغمت في ياء المتكلم وذلك على النحو التالي : (عَصَوْيَ ← عَصَيْيَ ← عَصَيَّ)

هذا بالنسبة للكلمة الأولى .

أما في الثانية فظلت الياء كما هي وأدغمت في ياء المتكلم.

وعلى هذا فيكون (عصاى ، فتاى ... الخ) تطور عن الأصل القديم وهو أحدث من اللهجة السابقة.

وهذا الرأي عكس الرأي المذكور في ألف (على ،وإلى) ونحوهما عند إسنادهما إلى ياء المتكلم أو غيرها من الضمائر فإنها تقلب ياء عند الجميع (اتفاقاً) [3].

---

(١) من قوله في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أُحِبُّهُمُ لِحُبِّ اللّه ،حَتَّى * أَجِيءُ - إذا بُعِثْتُ - عَلَى هَوَيَّا
انظر :أبوالأسود الدؤلي ،د / فتحي عبد الفتاح الدجني ص ٣ ٢٤ ،
وانظر أوضح المسالك ٣/ ٢٠٠ هامش الصفحة .

(٢) انظر لغة هذيل ص ٧٧ ومابعدها ،وانظر في اللهجات العربية د/أنيس ص ١٤٤.

(٣) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦١.

فنقول " عليّ ، إليّ ، لديّ .. الخ " بينما لهجة من لهجات العرب تبقى الألف كما هي عند إسنادها للضمائر فتقول إلاه ،علاك ونحوه.[1] كما قالوا : " إلاىَ ،علايَ ،لداىَ "[2] ونحوها .

لذا أرى أن من قال : إن الألف بقيت كما هي ولم تقلب الألف ياء ثم الياء ألفًا - كما هو رأي ابن جني في المنصف - فعليه أن يقول أن الياء والواو في نحو (عصيّ ،هَدَيّ ،و هَوَىّ) ونحوها بقيت كما هي ، ولم تقلب الألف ياءًا - كما يبدو - وهذا الرأي هو الأرجح عندي .[3]

أما من رأى أن الألف هناك منقلبة عن ياء فيرى أن الألف هنا انقلبت ياء - كما يبدو - وهو لا يرون أن هذه الصيغة هي المتطورة عن السابقة ،وذلك لأنهم يرون أن (الكلمة التي تشتمل على أصوات ليس منسجمة أحدث من نظيرتها التي خلت أصوات لينها من الانسجام).[4]

وكذلك لأن هذه الصيغة أخف في النطق من سابقتها ،وذلك لأنهم حين يكثرون من استعمال لفظة مايميلون إلى نطقها بصورة تجعلها خفيفة سريعة ،وإن أدى ذلك إلى أن يحذفوا منها أو يغيروا فيها.[5]

---

(١)　انظر ص (١٩٤) من البحث.
(٢)　انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦١.
(٣)　انظر في اللهجات العربية د/ أنيس ص ١٤٤.
(٤)　انظر المصدر السابق ص ٦٧ ، ٦٨.
(٥)　انظر الدراسات اللهجية عند ابن جني ص ١٩٩ (بتصرف).

المطلب الثالث : قلب الواو ياءً :

تقلب الواو ياء في عدة مواضع تخفيفًا ،لأن الياء أخف من الواو (١) ، أو هروبًا من الحركة الثلاثية إلى الثنائية ،وذلك لإحداث الانسجام الصوتي في الكلمة (٢) .

وملخص ما قيل في ذلك :

تقلب الواو ياء في عشر مسائل (٣) :

١ - أن تقع متطرفة بعد كسرة : وذلك في الفعل الماضي مبنيا للمعلوم كـ (رَضِيَ) من الرضوان ،أو مبنيا للمجهول كـ (عُفِيَ عنه) من العفو ،كما يكون في اسم الفاعل الناقص مثل (الغازي والداعي) من الغزو والدعوة . وإن كانت كذلك ثم أتبعت بتاء التأنيث فإنها تقلب أيضا كـ (شجيّة ،غازية) من الشجو ، والغزو ،وشذّ (سواسوة ،و مقاتوه) (٤) .

وكذلك إذا أتبعت ألف ونون زائدتين نحو (غزيان) .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٢ وانظر سر صناعة الاعراب ٢/٥٨٥ .

(٢) انظر المنهج الصوتي ص١٨٩ ، ١٩٠ (بتصرف) .

(٣) ينظر في ذلك أوضح المسالك ٤/ ٣٨٥ ومابعدها ، همع الهوامع ٦/ ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،دراسات في علم الصرف ١٠٨ ومابعدها ،وشرح الشافية للرضي ٣/ ٨٣ ومابعدها ، ١٣٩ ومابعدها ، ١٧٧ وما بعدها ، ١٦٠ ومابعدها .

(٤) سواسوة جمع سواء ،ومقاتوه بمعنى خدام وهو جمع (مقتوى) بفتح الميم و تشديد الياء آخره وهو من قولهم : (قتوت أقتو قتوا ومقتى) وانظر أوضح المسالك ٤/ ٣٨٥ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ١٦١ ، ١٦٤ ،وانظر هامش (١) من ص ١٦١ .

٢ - أن تقع عينا لمصدر فعل أجوف ،وقبلها كسرة وبعدها ألف سواء أكان ثلاثيًا أم غير ثلاثي ،كصِيَام ،وقِيَام ،وانقِيَاد ،واعتِيَاد . أما إذا كانت العين غير معلّة فإنها تبقى واوًا كما في (جَاوَر جِوَارًا ،ولَاوَذ لِوَاذًا) ،وكذلك نحو (حِوَلاً) لعدم الألف ،ولا نحو (رَوَاحًا)لعدم الكسرة .

٣ - أن تكون عينا لجمع صحيح اللام مثل دار ،ودِيَار ،وحوض وحِيَاض ويكون قبلها كسرة ،وبعدها ألف ،أما إذا لم يكن بعدها ألف فإن الواو تصح ولا تعل كما في (كِوَزَة) جمع (كُوز)،وبشرط أن تكون العين ساكنة في المفرد كما ذكرنا في دار وحوض ، فإن لم تكن ساكنة كما في (طوِيل) لم تقلب إلا شذوذاً .

٤ - أن تقع طرفا رابعة فصاعدًا نحو : (أعطَيت وزكّيت) وكذلك اسم مفعول (مُعْطَيَان ومُزَكَّيَان) .

٥ - أن تقع متوسطة ساكنة مفردة -أي غير مكررة - بعد كسرة كما في (مِيزان ومِيقات) من (وَزَنَ ،وَقَتَ) بخلاف (سِوَار) لتحركها ،وبخلاف (أجلَوّاذ) لتشديدها .

٦ - أن تكون لاما لفُعلى بضم الفاء (مؤنث أفعل التفضيل) كقولهم (العُليا ،الدنيا) من العلو والدنو إلا ما ورد شذوذًا .(١)

٧ - أن تجتمع الواو والياء في كلمة وتسبق إحداهما بالسكون كما في المصدر من (لوى) وبعد أن تقلب الواو ياء تدغم في الياء الأخرى فتقول : (ليّ) وكذلك ما كان على (فيعِل) من سَاد،ومَاتَ فتقول سيّد ،ومَيّت ،إلا ما جاء شاذاً نحو (ضيون ، يوم وأيوم ،حَيْوة).

---

(١) انظر في ذلك النكت الحسان لأبي حيان ص٢٦٦.

٨ - أن تكون الواو لام (فُعُول) بضم الفاء جمعاً نحو عِصِيّ ، ودُلِي ،والأصل : (عُصُو و فعُصُوي : بقلب الواو ياء ثم إدغام الياء في الياء ثم كسر أول الكلمة وثانيها لمناسبة الياء المشددة (١) إلا ما ورد شاذاً نحو (بَهْو وُ بُهُوّ ، نحو و نُحُوّ ، و نَجو و نُجُوّ) فلا يقاس على ماسمع من ذلك. (٢)

أما إذا كان (فُعول) مفرداً كالمصدر من (عَلا ،عَتا) فإن الواو فيه لا تقلب ياء بل نقول (عُتُوًّا ،وعُلُوًّا) ويقل فيه قلب الواو ياء كما نقول في مصدر (قَسَا ،يَقْسو ،قِسِيًّا) .

٩ - أن تكون الواو في الأصل لام مَفْعُول الذي ماضيه على (فَعِل) بكسر العين كما نقول من : رضي وقوى : مرضيّ ،ومقويّ عليه . فإذا كانت عين الفعل مفتوحة ضمت الواو كغزوّ ،ومدعوّ إلا ماورد شاذاً . (٣)

١٠- أن تكون الواو عينًا للجمع الذى على وزن (فُعَّل) بضم الفاء وتشديد العين مثل (صُيَّم) من صوم و (نُيَّم) . ويجوز (صُوَّم ،ونُوَّم) . (٤)

ويشترط ألا يكون الجمع معتل اللام مثل : (شُوًى ، وغُوًى) جمعي شاوٍ ،غاوٍ ،كما يشترط ألا يفصل بين عين الكلمة، ولامها ألف وإلا بقيت الواو دون قلبها ياء مثل (صوّام ونوّام) إلا ما ورد شاذاً .

وسأتناول بعض الكلمات التي وردت فيها لهجات ،أو تشير إلى وجود لهجات بالدراسة وأترك ما عداها يتناولها القارئ من المراجع التي أشير إليها في الهامش .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٧١ .
(٢) انظر النكت الحسان لأبي حيان ص ٢٦٣ .
(٣) المصدر السابق ٣/ ١٧١ .
(٤) المصدر السابق ٣/ ١٧٣ .

ويمكن تصنيف الكلمات التي وردت فيها اللهجات :

١ - كلمات التصحيح فيها أرجح وهو القياس .

٢ - كلمات الإعلال فيها أرجح والقياس التصحيح .

أولا - كلمات التصحيح فيها أرجح وهو القياس :

١ - لهجات في بعض المصادر :

أ - المصدر على (فِعَل ، فِعَال) .

- في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ ﴾.(١)

قرأ السبعة (قيامًا) ما عدا (نافع وابن عامر).(٢)

وذكر النحاس أنها قراءة أهل الكوفة(٣) أي الكسائي وحمزة وعاصم وهي قراءة ابن كثير ،وأبي عمرو - كما يفهم من البحر المحيط .(٤)

وهذه القراءة على القياس بقلب الواو ياء وأصله (قِوامًا) مصدر قام(٥) وقعت الواو عينًا لمصدر فعل أجوف (قام) وقبلها كسرة ، وبعدها ألف .

---

(١) من آية ٥ من سورة النساء.

(٢) التيسير ص ٩٤ ، معاني الفراء ١/ ٢٥٦ / الكشف ١/ ٧٦ وما بعدها النشر ٢/ ٢٤٧ ،البحر ٣/ ١٧٠ ،وانظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٧٨ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ١٢٧ ومابعدها .

(٣) انظر إعراب النحاس ١/ ٤٣٦، ٤٣٧ .

(٤) ٣/ ١٧٠ .

(٥) انظر المصدر السابق ،وإملاء ما من به الرحمن ١/ ١٦٧ ،الحجة لابن خالويه ص ١١٩ وانظر المنصف ١/ ٣٤١ .

وقرأ نافع وابن عامر من السبعة (١) : (قِيَمًا) (٢). بكسر وفتح ،وذكر النحاس أنها قراءة أهل المدينة (٣).

وقيل : في أحد وجوه توجيه هذه القراءة : إن (قيم) مصدر مثل (الحِوَل والعِوَض) وكان القياس أن تثبت الواو لتحصينها بتوسطها كما صحت في (العِوَض) ولكن قلبوها ياءً حملاً على (قيام) على اعتلالها في الفعل (٤).

وعلى هذا فهذه القراءة ليست على القياس ،لأن قياسها تصحيح عينها،لانتفاء الشروط المذكورة في قلبها لعدم وجود ألف بعد الواو .

ولذا فالاعتلال هنا شاذ (٥) على الأرجح ،أما القراءة فهي قياسية عند القراء ؛لأنها متواترة ولا تخالف الرسم العثماني .

ومما يرجح ما رجحته ما ذكره مكي بن أبي طالب في قراءة الكوفيين وابن عامر * دينا قِيَمًا * (٦) في قوله تعالى : * دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * (٧).

" وحجة من كسر القاف وخفف أنه جعله مصدرًا كالشَبع ،وكان القياس ألا يُعلّه كما لم يُعل "عِوضاً" و "حِولاً" فعلته خارجة عن القياس وأصل الياء فيه واو .." (٨)

---

(١) ينظر التيسير ص ٩٤ ،الكشف ١/ ٣٧٦ ،النشر ٢/ ٢٤٧ ،البحر ٣/ ١٧٠.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) إعراب القرآن ١/ ٤٣٦ ،القرطبي ٥/ ٣١.

(٤) ينظر إملاء ما من به الرحمن ١/ ١٦٧ ،والبحر٣/ ١٧٠ ،شرح التصريح ٢/ ٣٧٨.

(٥) انظر البحر ٣/ ١٧٠ ،وانظر شرح الشافية للرضي٣/ ٣٧ ومابعدها .

(٦) انظر الحجة لابن خالويه ص ١٥٢ ،الكشف ١/ ٤٥٨.

(٧) من آية ١٦١ من سورة الأنعام.

(٨) الكشف ١/ ٤٥٨ ، ٤٥٩ ،وقراءة الباقين (قيّما) بفتح القاف ،وكسر الياء ،والتشديد .

تعقيب :

مما سبق يتضح :

أن قراءة (قياماً) على القياس بقلب الواو ياءً وهي قراءة معظم القراء السبعة وقراءة (قِيَمًا) هي قراءة أهل المدينة والكوفيين ،وإذا عُدَّ أنه مصدر فكان ينبغي تصحيح عينها - كما في (العِوَض ،والحِوَل)- لكن ورد اعتلالها وإذا عُدَّ أن الاعتلال هنا لهجة ،لأنَّ القراءات وردت على لهجات العرب ، وأغلب الظن أنها لهجة بعض بني أسد ،وبعض أهل الحجاز وكأنهم قلبوا الواو ياء لمناسبتها للكسرة التي قبلها .

والله أعلم .

ب - ومنه ما ورد المصدر فيه على " فُعُول " ،ومع ذلك قلبت فيه الواو ياء(١) على خلاف القياس .

ومن ذلك القراءة في قوله تعالى ﴿ علوا ﴾ من قوله :

﴿ .. وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾(٢).

قرئ " عِلِيًّا " بقلب الواو ياء(٣) ،وكسر العين واللام ،وأصله " عُلُوْوٌ " " فُعول " فأدغمت الواو في الواو " عُلوًّا " .

---

(١) انظر ص (٢٢١) من البحث .

(٢) من آية ١٤ من سورة النمل .

(٣) انظر البحر ٧/ ٥٨ ،الكشاف ٣/ ١٣٩ ، روح المعاني ١٩/ ١٦٩، تفسير الفخر الرازي ٢٤/ ١٨٤ ،ولم أعثر عليها في كتب القراءات كالاتحاف ،والنشر ونحوهما .

وهي قراءة عبد الله بن مسعود ، ويحي بن وثاب وطلحة والأعمش وأبان بن تغلب بكسر العين اتباعًا لكسر اللام.(١)

وقراءة يحيى بن وثاب في رواية وكذلك الأعمش وطلحة بضم العين "عُليًّا".(٢)

وقلب الواو ياء هنا حملاً على إعلال الفعل وفي ذلك قال الرضي : (ما كان ترك القلب فيه أولى كل مصدر على فُعُول كـ (جُثُوٌّ ، عُتُوٌّ) ، ومن قلب فلإعلال الفعل).(٣)

ويفهم منه جواز التصحيح، وهو الأكثر وللفرق بين المصدر والجمع إذا الجمع فيه الإعلال واجب إذا كان على (فُعُول) إلا ما شذّ(٤) والجمع ثقيل(٥) بخلاف المصدر ، وجواز الإعلال وهو أقل من الأول وإنما أعل لحمله على إعلال الفعل (علا).

ويفهم من سيبويه أن لهجة الإعلال في نحو (عُتُوٌّ ، مَغْزُوٌّ) كثيرة : أي منتشرة حيث ذكر :

" وقالوا : عُتِيّ ، مَغْزِيّ ، شبهوها حيث كان قبلها حرف مضموم ، ولم يكن بينهما إلا حرف ساكن بأدلٍ ، فالوجه في هذا النحو الواو ، والأخرى عربية كثيرة ".(٦)

---

(١) انظر البحر ٧ / ٥٨ ، وذلك لأن أصله (عُلُووٌ) فلما قلب الواو ياء كسر ما قبلها وهي اللام (عين الكلمة) لمناسبتها للياء ثم كسر العين (فاء الكلمة) للاتباع أو المجاورة .

(٢) المصدر السابق وضم العين لأن العين في الأصل مضمومة ، لأنها على وزن فُعُول - كما سبق -

(٣) شرح الشافية ٣ / ١٧١ .

(٤) انظر الكتاب ٤ / ٣٨٤ والمصدر السابق (بتصرف).

(٥) انظر شرح الشافية للرضي ٣ / ١٤٣ (بتصرف).

(٦) الكتاب ٤ / ٣٨٤ ، وانظر النكت الحسان في شرح غاية الاحسان ص ٢٦٣ (يجوز فيه الوجهان القلب والتصحيح فتقول : عُتُوّ ، وعَتِيّ).

ولقول المازني : (وإذا كان مثال " عُتُوّ " واحدًا ،فالوجه فيه إثبات الواو ،والقلب جائز نحو : " مَعْدِيّ وعُتِيّ " إذا أردت مصدر " عتا يعتو عُتُوًّا ") .(١)

تعقيب :

ورد قلب الواو المشددة ياء مشددة في لهجة من لهجات العرب ، وعليها القراءة السابقة والقراء من هذيل وهو عبد الله بن مسعود ،وطلحة ابن مصرف وأبان بن تغلب من الكوفة ،والأعمش ،ويحيى بن وثاب من بني أسد .

فكأن قلب الواو ياء هنا لهجة بعض بني أسد وبعض هذيل ويبدو أنهم من المتوغلين في البادية إذ ما لوا إلى الياء المشددة ،لأنها أخف عنهم من الواو المشددة ، لما تحتاج إليه من أناة أثناء النطق ،ولأن الواو أثقل حروف العلة.(٢)

ومما يلحق بما سبق قراءة " بالعِدْيَة " في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا .. ﴾(٣) بقلب الواو ياء لكسرة العين، ولم يعتد بالساكن ،لأنه حاجز غير حصين(٤) ،لأن قراءة ابن كثير وأبي عمرو (بالعِدْوة) بكسر العين.(٥)

أما قراءة باقي السبعة فبضم العين.(٦)

فقلب الواو ياء هنا لمجاورتها الكسرة ،وإن كان بينها وبين الكسرة حرف ساكن لكن لم يعتد به.

---

(١) المنصف ٢/١٢٢.
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/١٦٦.
(٣) من آية ٤٢ من سورة الأنفال .
(٤) البحر المحيط ٤/٥٠٠ ولم تنسب هذه القراءة إلى قارئ .
(٥) انظر التيسير للداني ص١١٦ ،الكشف ١/٤٩١ ،السبعة ص ٣٠٦ ، تفسير النسفي ٢/١٠٤.
(٦) المصادر السابقة .

٢ - لهجات في الفعل المضارع واوي الفاء :

ورد عن بعض العرب قلب الواو ياء إذا كانت فاء ومنه (أيجَعا) في قول مُتمّم (١) :

قَعِيدَك ألا تُسْمِعيني مَلامـــةً
ولا تنكئي قَرْحَ الفؤادِ فييْجَعَا (٢)

ويروى : فايجَعا. (٣)

الشاهد فيه (فيِيجَعا) قلبت فيه الواو ياءً .

وأصله (يَوْجعا) بالتصحيح .

ولكنه قلبها ياء على خلاف القياس ، لأنهم كسروا اليـــاء لتنقلب الواو ياء لأنّ الواو الساكنة إذا انكسر ما قبلها أبدلت ياء. (٣)

----

(١) متمم بن نويرة بن حمزة بن شداد بن يربوع كان من الصحابة رضي الله عنهم من بني تميم ، انظر الخزانة ٢/ ٢٤ .

(٢) هذا البيت من قصيدة له مشهورة يرثي أخاه مالكاً عدتها واحد وخمسون بيتاً وهو السابع والثلاثون فيها وهي في ص ٢٦٩ وما بعده من المفضليات ويروى (قِعْدك ، ويروى فيَوجعا على الأصل ويروى فييجعا ، ومعنى (قعيدك الله) أي نشدتك الله ، وألا تسمعيني : للنهي ، وأن في ألا زائدة . ونكأ الجرح : قشره ، وييجعا : أي يؤلم ينظر المفضليات ص ٢٦٩ رقم القصيدة (٦٧) تحقيق عبد السلام هارون ، أحمد محمد شاكر وهامش (٣٧) من نفس الصفحة . وهو من شواهد المنصف ١/ ٢٠٦ ، خزانة الأدب ٢/ ٢٠ وانظر ١/ ٥٤ ، ٥٥ ، ديوان الأدب للفارابي ٣/ ٢٦٢ ، تدريج الأداني ص ١٢٦ .

(٣) انظر المنصف ١/ ٢٠٢ (بتصرف يسير) وانظر شرح الشافيـــة للرضي ٣/ ٩٢ ، وليس الكسرة هنا من قبيل كسر حرف المضارعة لأنهم يكسرون حروف المضارعة الأخرى عدا الياء ، وانظر شـرح الشافية للرضي ٣/ ٩٢ ، وانظر اللسان (وجع ٨/ ٣٧٩) والمصادر السابقة .

وفي الكتاب :

" وغيرهم من العرب سوى أهل الحجاز يقولون [في تَوْجَلُ : هي تِيجَلُ ، وأنا إِيجلُ ، ونحن نِيجَلُ ، وإذا قلت : يَفعَلُ : فبعض العرب يقولون] " يَيْجَلُ " كراهيةَ الواو مع الياء شبهوا ذلك بأيام ".(١)

وفي الجيم للشيباني : (وبنو تميم : يَيْجَع).(٢)

تعقيب :

مما سبق يتضح أن لهجة أهل الحجاز التصحيح في نحو (يَوْجَل ، يَوْجَع) على القياس لسكون الواو .

ولهجة بني تميم قلب الواو ياء كراهة وقوع الواو بعد ياء فقلبوها وقالوا : " يَيْجَع ، ويَيْجل ".

وبعضهم كسروا ياء المضارعة لكي يتسنى لهم قلب الواو ياء فقالوا : يِيْجع ، ويِيجل ، وهذه لهجة قبائل موغلة في البداوة وهم بعض بني يربوع من تميم الذين منهم الشاعر (مُتمّم بن نويرة)(٤) كما عزيت إلى (بني أسد)(٣) ، وقوم من (بني كلب).

---

(١) ٤/ ١١١ وانظر المقتضب ١/ ٨٩ ، ٩٠ (باب ما كان فاؤه واوا من الثلاثة) (ط ١٩٦٣م) ، معاني الأخفش ٢/ ٣٧٩ .

(٢) ٣/ ٣٠٥ (باب الواو) وانظر معاني الأخفش ٢/ ٣٧٩.

(٣) انظر ديوان الأدب للفارابي (باب يفعل) من المثال ٣/ ٢٦١ ، والصحاح (وجل) ٥/ ١٨٤٠ ، واللسان (وجع) ٨/ ٣٧٩ ، (وجل) ١١/ ٧٢٢ وانظر معاني الأخفش ٢/ ٣٧٩.

(٤) انظر تدريج الأداني ص ١٢٦.

ويغلب على الظن أن هذه القبائل البدوية مراعاة للانسجام بين أصوات اللين نطقوا (ييجَل ،وييجَعُ) ثم تطور ذلك إلى (يَيْجَل) لمجانسة فتحة العين . (١)

و هنا نتساءل هل يجوز بناء على هذه اللهجة أن تقلب الواو ياءً في كل الأفعال الواوية الفاء إذا كانت مكسورة العين في الماضي مفتوحها في المضارع ؟

٣ - بعض اللهجات الواردة في الجمع :

أ - الجمع على (فِعَال وفِعَل) .

و مما ورد قلب الواو ياء على غير القياس وهو جمع .

قول توبة بن مضرس: (٢)

* وأَنَّ أَعِزَّاءَ الرِّجالِ طيالها * (٣)

الشاهد فيه : طِيَالها .

---

(١) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ (بتصرف) .

(٢) نسب البيت الآتي محققُ الممتع و محققُ أوضح المسالك ٤/ ٣٨٦ رقم الشاهد ٥٧٠ إلى (أنيف بن زبان النبهاني الطائي) وذكر أن البيت في الحماسة البصرية فبحثت عنه فلم أجده من ضمن أبيات رويت عن أنيف ،و محقق مجالس ثعلب نسبه إلى توبه بن مضرس وهو أعرابي من بني سعد من تميم انظر ص ٣٤٤ ،وهامش الصفحة ،ولم تنسبه معظم الكتب الصرفية إلى قائل .

(٣) هذا عجز بيت وصدره :

* تبيَّن لي أن القماءة ذِلَّةٌ *

والمعنى : (إنه عرف بطول التجربة أن قصر القامة دليل على ضعف الإنسان وضعته وذلته ومهانته ،وأن الرجل العزيز القوى المنيع هو الطويل القامة المديد الفارع ،والبيت من شواهد المنصف ٢/١ ٣٤ ،

===

وأصله : طِوَالها [(١)] ،وهو القياس، أى ألا تُعَل ،لأنها تحركت في الواحد ،ولم تقلب في المفرد " طويل " لكنه قلبها في هذه الكلمة شذوذًا قياسًا واستعمالًا . [(٢)]

وقيل منه قولهم : "ثيرة " جمع ثور ،وكان قياسه "ثِوَرَة " لأن عينه وإن كانت ساكنة في المفرد "ثَوْر "إلا أنه ليس بعد الواو ألفًا . [(٣)]

ويرى بعضهم ومنهم ابن الحاجب أن " ثِيَرَة " شاذ . [(٤)]

بينما يرى آخرون أن كلا الجمعين " ثِيَرَة ، ثِوَرَ " مستعمل [(٥)] وهو الأرجح .

لقول ابن جني : (وأخبرنا ابن مقسم عن ثعلب قال : جمع ثَوْر : ثِوَرَة وثِيَرَة ،وأثوار وثيران) . [(٦)]

=== أوضح المسالك ٣٨٦/٤ ،الممتع ٤٩٧/٢ ، شرح شواهد الشافية ص ٣٨٥، ٣٨٦ ، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٤٧٣، ٤٧٥ ، شرح المفصل ٨٨/١٠، ٤٥/٥ ،اللسان (طول ١١/٠ ٤١) الإبدال لأبي الطيب ٤٧٠/٢ ومجالس ثعلب ص ٣٤٤ بالتصحيح (طِوَالها) وكأن للبيت روايتين الإعلال والتصحيح .

(١) وقيل : إن " طيالها " جمع طائل من (طَالَهُ) إذا فاقه في الطول فكان جمعها على (طيالها) على القياس انظر شرح التصريح ٣٧٩/٢ ،لكن رواية التصحيح (طِوَالها) تؤكد أن (طِيالها) جمع طويل ،وليس جمع طائل (والله أعلم) .

(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح ٣٧٨/٢ .

(٣) انظر في ذلك المنصف ٣٤٥/١ - ٣٤٦، ٣٤٧ (بتصرف) ، الممتع ٤٧١/٢ ومابعدها .

(٤) انظر شرح الشافية للرضي ١٣٧/٣ .

(٥) انظر المنصف ٣٤٦/١ ،شرح الشافية للرضي ١٣٨/٣ ومابعدها .

(٦) المنصف ٣٤٧/١ ،وانظر المصدر السابق لمعرفة أقوال العلماء في ===

ولقول الرضي : (وجاز ثِيرة مع ثِوَرة لحمله على ثيران).(١)

وقيل منه: (الجياد) في قوله تعالى :

﴿ ... ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ... ﴾(٢)

وأصله : (الجِوَاد) جمع جَوَاد(٣) ، والتصحيح هو القياس؛ لأنْ عين المفرد متحركة .

ويُعَدّ القلب هنا من الشاذ الذي لا يقاس عليه.(٤)

=== أصل (ثيرة) ١/٣٤٥ - ٣٤٩ ، وشرح الملوكي لابن يعيش ص ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، اللسان (ثور ٤/١١١) ، الممتع ٢/٤٧١ ، ٤٧٢ .

(١) شرح الشافية للرضي ٣/١٣٨ ، ١٣٩ ، وانظر الممتع ٢/٤٧٢.

(٢) من آية ٣١ من سورة ص ، ومعنى (الصافنات) قيامها ، وقيل : رفع إحدى اليدين على طرف الحافر حتى يقوم على ثلاث . (انظر تفسير القرطبي ١٥/١٩٣).

(٣) انظر أوضح المسالك ٤/٣٨٧ ، شرح التصريح ٢/٣٧٩ ، وقيل : إنه جمع جيِّد وجمعه على جِياد على القياس؛ لأنها أعلت في المفرد وأصله (جَيْوِد) ثم قلبت الواو ياء وأدغمت وعلى هذا فإعلالها في الجمع على القياس وانظر المصدر السابق ، وفي تفسير القرطبي ١٥/١٩٢ (جِياد) جمع جَوَاد للفرس إذا كان شديد الحضر كما يقال للإنسان جوادًا إذا كان كثير العطية غزيرها ، وقيل : إنها الطوال الأعناق مأخوذ من الجِيد وهو العنق .

(٤) انظر الممتع ٢/ ٤٩٦ ، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٤٧٣.

تعقيـــب :

مما ذكر اتضح : أنه ورد في كلام العرب بعض الكلمات على غيـر القياس ، إذ قلبت فيها الواو ياءً مع عدم توفر شروط قلبها وذلك إذا كان الجمع على فِعال ورد تصحيحه في المفرد مع تحركة أيضًا ومع ذلـك أُعل وذلك في نحو (طِيال ،جِياد) في رأيٍ .

وكذلك إذا كان الجمع على (فِعَلة) كنحو (ثِيَرة) فهو صحيح في المفرد وإن كان ساكن العين في المفرد إلا أنه ليس بعده ألف كما في (طِوال ،جَواد) .

وكان القياس في الكلمات السابقة : (طِوَال ،جِوَاد ،ثِوَرة) .

و نرى أن الواو وقعت بعد كسرة فأدى إلى ثقلها فقلبوها ياءً لما في ذلك من انسجام بين الكسرة والياء لا يتوفر في (طِوَال ،جِوَاد ، ثِوَرة) .

ورأينا قائلي الكلمات السابقة بالإعلال من البادية الذين يميلـون إلى الخفة ليناسب مع ما اتصفوا به من سرعة النطق .

و مما أود التنبيه إليه أن وجود (ثِوَرة وثِيَرة) بالتصحيح والإعـلال يؤكد وجود (طِوَال ،وطِيَال) لجواز رواية البيت السابق بروايتيـــن التصحيح والإعلال ،وكذلك (جِوَاد ،وجياد) لكن العلماء أجـــازوا استعمال (ثِيَرة) وجعلوه من المطرد استعمالاً بينما جعلوا (الطيال) من الشاذ استعمالًا . ولم يشر معظمهم إلى (جياد) بل عدُّوه جمع " جيِّد "[1] . والله أعلم.

---

(١) انظر حاشية يس على التصريح ٢/٣٧٩ .

ب - الجمع على " فُعَّل " :

و منه قلب الواو المشددة ياءً مشددة إذا كانت عيناً في " فُعَّل " جمعًا ،ومن ذلك قول الحادرة (١) :

ومُعَرَّضٍ تَغْلى المراجلُ تحتــه
عَجَّلْتُ طَبْخَتَهُ لرَهطٍ جُيَّــعِ (٢)

الشاهد فيه : (جُيَّع) وأصله : (جُوَّع) فقلب الواو ياءً وهذا جائز .

وفي ذلك يقول ابن جني : (لأنّ فاعلا من هذا الباب - أعني المعتل العين بالواو- إذا جمع على فعل كان القلب فيه مطَّرِدا) (٣) .

ويعني بالمطرد أي أنه مطرد في الاستعمال والقياس جميعاً . (٤)

---

(١) هو الحادرة أو الحُوَيدِرَة : بالتصغير : وهو لقب ،واسمه قُطْبَة بن أوس بن مُحِصن من غطفان ،شاعر جاهلي مُقِل ،كان حسان معجبا بقصيدته التي منها الشاهد . انظر المفضليات ص ٤٣ ، بغية الوعاة ١/ ١٢٤ وانظر ديوانه ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) هذا بيت متمـــم للعشرين من قصيدة له عدتها واحـــد وثلاثون بيتا وهي ص ١٤٣ ومابعدها من المفضليات والبيـــت ص ٤٦ والبيت مروى بالواو (جُوَّع) في المفضليات وديوانـــه ص ٥٨ .

ومعنى (المعَرَّض : اللحم الذى لم يبلغ نضجه) (المراجل : جمع مرجل وهو ما يطبخ فيه والشطر الثاني في اللسان (بادرت طبختها لرهط جُيَّع) والبيت من شواهد المنصف ٢/ ٤، الممتع ٢/ ٤٩٧ ،وشرح الأشموني ٣/ ٨٧٠ .

(٣) انظر المنصف ٢/ ٤ ، ٩ ،انظر التكملة ص ٥٩٤ ،شرح الشافيـة للرضي ٣/ ١٧٣، شرح الأشموني ٣/ ٨٦٩، ٨٧٠.

(٤) المنصف ٢/ ٩ .

ووجه ذلك أن العين شبهت باللام لقربها من الطرف فأعلت كما تعل اللام.[1]

ومن ذلك أيضا قول الأعشى :

فَباتَ عَذُوبا للسَّماءِ كأنَّـهُ
يُوائِمُ رَهْطًا للعَزُوبَةِ صُيَّما[2]

الشاهد فيه : صُيَّما وأصله : صُوَّما قلب الواو المشددة ياء مشددة والقلب هنا للمجاورة[3] كالسابق وذلك لقرب العين من اللام.

مما سبق وضح جواز " صُيَّم " و " قُيَّم " و " نُيَّم " و " جُيَّع " بقلب الواو ياءً إلا أن التصحيح أجود أي (قُوَّم ، نُوَّم ، جُوَّع) .

و يرى بعض العلماء و منهم ابن الحاجب أن هذا القلب (شاذ)؛ لأن حق الواو إذا جامعت الياء وأولاهما ساكنة قلبها ياء ، وههنا اجتمعت الواوان وأولاهما ساكنة فقلبتا ياءين . فلذا شذَّ ، ولأن الواو المشددة - وإن قربت من الحرف الصحيح - لكنها تقلب ياء إذا وقعت في الجمع طرفاً لثقل الجمع ، وكون الطرف محل التخفيف ، فهي في " قُوَّم ، وصُوَّم " لم تقع طرفًا و مع ذلك قلبت ياءً . فهو شاذ .[4]

----

(١) شرح الأشموني ٣/ ٨٧٠.

(٢) هذا البيت هو الثامن عشر من قصيدة له مشهورة عدتها واحد وأربعون بيتا وهي ص١٥٧ فما بعدها من ديوانه بعنوان انما الاله فوق كل قبيلة والبيت ص ١٥٨ من الديوان ، و معنى (العذوب : الرافع رأسه قائماً. يوائم : يوافق أو يباري. الرهط : قوم الرجل وعشيرته . العزوبه بالزاى الأرض البعيده المضرب إلى الكلأ) .
يقول : فبات رافعًا رأسه إلى السماء ، لا يذوق شيئا ، كأنه يباري قومًا صائمين . وهو من شواهد المنصف ٢/ ٤ ، شرح المفصل ١٠/ ٩٣ وروى بكسر الصاد وهذا جائز.

(٣) شرح المفصل ١٠/ ٩٣ .

(٤) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٣ (بتصرف يسير) .

و مما ورد فيه القلب شذوذًا قوله : " النُيَّام ".

في قول ذي الرمة :

* فما أرَّقَ النُيَّامَ إلاَّ سلامُهـــا * (١)

وسبب شذوذه لبعده من الطرف ، لأنْ ما كان جمعًا على " فُعَّال " لم تقلب فيه الواو ياء ، لأنْ ألف (فُعَّال) حجزت بين العين والـــلام فبعدت العين من الطرف فلم يجز قلبها ، وهذا هو القياس (٢) أي التصحيح " ، وكذلك " صُوَّام ، وزُوَّار " (٣)

ومثله قولهم : " فلان في صُيَّابة قومه ". (٤)

يريدون (في صُوَّابة).

---

(١) هذا عجز بيت وصدره :

* ألا طَرَقَتْنا مَيَّةُ ابنةُ مُنْذِرٍ *

وهو ليس في ديوانه انظر ص ٦٨٢ ، ٧١٥ ، وأشير في الهامش رقم (١١) من ص ٧١٥ أن البيت في المنصف وشرح المفصل ملفق من بيتين من قصيدتين وهما :

ألا طرقتميّ بيني وبينها * مهاوٍ لأصحاب السُّرى وترامس

ألا خيلت ميٌّ وقد نام صحبتي * فما نَفر التهويم إلاّ سلامها

وربما كان البيت المذكور عند النحاة غير ملفق من البيتين السابقين وإنما هو بيت آخر لم يذكر في الديوان ورواية الأشموني " إلا كلامها " موضع " سلامها " ، وانظر المنصف ٢ / ٥ ، شرح المفصل ٩٣/١٠ ، شرح الأشموني ٣ / ٨٧٠ ، شرح الشافية للرضي ٣ / ١٤٣ ، ١٧٣ والممتع ٢ / ٤٩٨ وقيل أنه لأبي الغمر الكلابي .

(٢) انظر المنصف ٢ / ٤ ، ٥ (بتصرف يسير) والمصادر السابقة.

(٣) انظر التكملة ص ٥٩٤ .

(٤) انظر المنصف ٢ / ٥ ، الممتع ٢ / ٤٩٨ ، ومعنى (صوَّابة) أي : صميمهم وخالصهم وهو من صاب يصوب إذا نزل كأن عرقه فيهم قد شاع وتمكن ، وانظر المصادر السابقة .

وكلاهما شاذ من جهة القياس والاستعمال ،أما الاستعمال فظاهر القلة ،وأما القياس فلأنه إذا ضعف القلب مع المجاورة في نحو " صُيَّم ، قُيَّم " كان مع التباعد أضعف .(١)

وعكسه إذا كان جمعا على فُعول ولامه واو.

فإنه يلزم قلب الواو الثانية ياء ،ثم تقلب الواو الأولى ياء لإدغامها في الياء ،ثم تقلب الضمة كسرة لتصح الياء.(٢)

وورد شاذ قولهم " نُحُوّ " ، ومن ذلك :

حكي عن بعض العرب أنه قال : " إنكم لتنظرون في نُحُوّ كثيرة ".(٣)

فجاء على الأصل شذوذا ،وكان قياسه الإعلال بالقلب - كما بُيّن - فنقول : " نُحِيّ ".

ويبدو أنهم أخرجوا هذه الكلمة على الأصل ليعلم بذلك أن أصل " عِصِيّ " : عُصُوّ " فجاء " نُحُوّ " كالتنبيه على أصل هذا الباب كله.(٤)

وهذا يدل على أن العرب عندما كانوا يشتقون بعض الكلام من بعض ربما أبقوا الواو على حالها دون قلب وربما قلب بعضهم ما لم يقلبه الآخرون(٥) كما في هذه الكلمة وفي غيرها من الكلمات السابقة .

----

(١) شرح المفصل ١٠/ ٩٤.
(٢) انظر ص (٢٢١) من البحث وانظر الممتع ٢/ ٥٥١.
(٣) الكتاب ٤/ ٣٨٤ ،الممتع ٢/ ٥٥١ ،وانظر المنصف ٢/ ١٢٣.
(٤) المنصف ٢/ ١٢٣.
(٥) انظر الدراسات الصوتية واللهجية ص ٣٧٠.

ثانيا : كلمات الإعلال فيها أرجح والقياس التصحيح :(١)

وذلك نحو اسم مفعول من " رَضِيَ ".

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾.(٢)

قراءة الجمهور " مرضيًّا ".

وهو اسم مفعول وأصله (مرضوٌّ) فأعل بقلب واوه يـــاء ، لأنها طرف بعد واو ساكنة ،والساكن ليس بحاجز حصين .(٣)

وقراءة ابن أبي عبلة : " مَرْضُوًّا " مصححاً(٤) ،لأن الواو فيه أصل ،ولم تعل بقلبها ياء في هذه القراءة . وهذا جائز.

و هي لهجة أهل الحجاز كما عزاها الفراء.(٥)

---

(١) أكتفي هنا بدراسة كلمة واحدة فقط بالتفصيل .

(٢) من آية ٥٥ من سورة مريم.

(٣) انظر البحر المحيط ٦/١٩٩ وانظر النهر الماد ٢/١ ص ٣٩٣ (ويقال مرضي ،لأنه اجتمعت واو وياء وسبقت إحداهمـــا بالسكون فقلبت ياء فأدغمت الياء في الياء) أى كأن أصلـه (مرضُوْيٌ) ثم قلبت الواو لتطرفها (ياء) (مرضُوْيٌ) ثـم قلبت الواو الساكنة ياء ثم أدغمت وكسر ما قبلها بدلا مـــن الضمة كما سبق . وانظر النحو الوافي ٤/٧٨٠.

(٤) انظر البحر ٦/١٩٩ ولم أعثر على هذه القراءة في غير هذا المصدر ولم تثبت في غير هذا المصدر ،ولم تثبت في معاني الفراء انظر ٢/١٦٩/١٧٠ وكذلك في قوله (رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) في سورة الفجر آية ٢٨ قرئت (مرضوّة) انظر شـــرح التصريح ٢/٣٨٢.

(٥) انظر معانيه ٢/١٧٠.

أما أيهما القياس ؟

ذكر سيبويه أن القياس التصحيح : " مَرْضُوٌّ " في قوله :

" وقالوا : (مرضِيٌّ) ،وإنما أصله الواو. وقالوا : (مرضوٌّ) فجاءوا به على الأصل والقياس ".(١)

فالقياس عنده (مَرْضُوٌّ) ،وغير القياس (مرضِيّ) .

وفي معاني الفراء : " ... والذين قالوا : (مرضيًّا) بنوه على (رضيت) ".(٢)

أى من قال : (مرضيًّا) ،أعل لإعلال الفعل في قولهم : (رضيت) أو بمعنى إتباعًا للفعل الماضي (٣) (رَضِي).

وفي شرح الشافية :

" ما كان القلب فيه أولى ويجوز تركه فهو كل مفعول ليس الضمة فيه على الواو ، لكنه من باب فَعِل بالكسر ، نحو (مرضيّ) ، فإنه أكثر من (مرضُوّ) ".(٤)

إذًا ف (مرضيّ) جائز وهو أكثر ،و (مرضوّ) جائز وهو أقل ولم يجعل أحدهما قياسًا ،ولم يعزهما إلى لهجة معينة.

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٨٥ ،وانظر أدب الكاتب لابن قتيبة ٥٦٨، ٦٠٢.
(٢) معاني الفراء ٢/ ١٧٠.
(٣) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٧١.
(٤) المصدر السابق ٣/ ١٧١ وانظر اللسان (رضي) ١٤/ ٣٢٤.

وفي أوضح المسالك : " ... فهو (مرضي وقوي على زيد) فهو (مقويّ عليه) وشذ قراءة بعضهم : (مرضوّة) "(١).

فكأنه يجعل (مرضوّة) شاذ ،أي أن التصحيح عنده شاذ ، أو عدّ القراءة شاذة لأنها مخالفة للرسم العثماني والإعلال هو القياس - كما يفهم -.

وفي معاني القرآن للزجاج : " (أصله - يعني مرضيًّا - مرضوًّا ، وهو جائز في اللغة غير جائز في القرآن ،لأنه مخالف للمصحف ،والخليل وسيبويه وجميع البصريين يقولون : فلان مرضُوٌّ ومرضيّ ،وأرض مسنوّة و مسنيّة والأصل الواو إلا أنها قلبت عند الخليل لأنها طرف قبلها واو ساكنة ،أما غير البصريين فلهم فيه قولان :

قال بعضهم : لما كان الفعل منه رضيت فانتقل من الواو إلى الياء ، صار (مرضيًّا) .

وقيل : إن بعض العرب يقول في تثنية رضي (رضيان ورضوان) فمن قال : رضيان لم يكن من قوله إلا (مرضي) ،ومن قال : رضوان في التثنية جاز أن يقول : فلان مرضوٌّ ومرضيٌّ "(٢).

و في الصحاح للجوهرى :

" وسمع الكسائي رِضَوان ،وحِمَوان في تثنية الرضا والحمى . قال : والوجه حِمَيَان ورِضَيان ،و من العرب من يبدلهما بالياء على الأصل ، والواو أكثر "(٣).

---

(١) لابن هشام ٤/ ٣٩٠.
(٢) جـ٣/ ٣٣٤ (بتصرف يسير).
(٣) الصحاح رضا) (٦/ ٢٣٥٧).

لست أدرى ما المراد بقوله : (بالياء على الأصل) ؟
هل يعني أن الياء في نظره أصل ، وأن الواو فرع ؟ مع أنه ذكر أن (مَرْضُوٌّ : أصل) أو أن هذا في رأي الكسائي ، وإن كان كذلك فإن هذه المادة (رضى / رضو) تحتاج إلى بحث ونظر .

فنجد أن ابن منظور جعلها من مادة (رضي) يائي اللام ولم يقل (رضا) كما فعل الجوهري مع أن ابن منظور يراعي الحروف الأصلية للمادة فكيف جعل هذه المادة من (رضي) ولم يجعلها (رضا) كالجوهري ، أو أنه راعى قلب الواو ياء وجوبًا في رضو : رَضِيَ فأتى بالمهملة .

تعقيب :

يتضح مما سبق أن النحاة في (مرضُوّ) و (مرضيّ) ثلاثة فرق :
فريق يرى أن القياس (مرضوّ) أي التصحيح وهو الأصل ، ولأن الواو قويت بالتشديد وهو رأي البصريين كما يفهم من ارتشاف الضرب والإعلال جائز أيضا .

وفريق يرى أن الإعلال أرجح (مرضيّ) وأن التصحيح شاذ قليل وهو رأي ابن هشام .

وثالث يرى جواز الإعلال والتصحيح والأول أرجح وأميل إلى هذا الرأي .

أما من رأى أن لهجة أهل الحجاز (مَرْضُوّ) أي التصحيح فليس بمسلَّم ، لأن قراءة جمهور القراء ومنهم المكي والمدني بالإعلال في (مرضيًّا) (مرضيَّة) . فلعل ما نسبه الفراء إلى الحجاز في لغتها القُدمى ، ولا يستبعد أن يكون ذلك من لهجة الحضر الذين يميلون إلى التأني في نطق الكلمات وإظهار الحروف ، ولكن الثقل الذي ينشأ من

تحقيق الواو المشددة يجعلنا نقول إن الحجاز أخذت من تميم و من على شاكلتها التخفيف بالقلب ياء.(١)

ولأنه لولا ذلك لجاءت بالتصحيح (مرضوًّا) إحدى القراءات المتواترة ،لأن لهجة الحجاز مستفيضة .(٢)

وخلاصة القول : إن الأصل الأول لهذه الكلمة : (رض و) ،ولا دليل عليه إلا الرضوان ثم تُنوسي هذا الأصل إلى (رض ي) ،وجميع المشتقات بالياء . والله أعلم.

و مما يلحق بما سبق قولهم " القصوى " و " القصيا " بالتصحيح والإعلال ،أي ما كانت الواو فيه لام (فُعلى) فإنها تقلب ياء " القُصْيا " وهي لهجة تميم(٣) وأهل نجد.(٤)

وورد التصحيح " القُصوى " بعدم القلب وهي لهجة لبعض أهل الحجاز(٥) وبني أسد(٦) وهو من الشاذ قياسًا فصيح استعمالاً.(٧)

---

(١) انظر اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء ص ٢٨٥.

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٥ (بتصرف).

(٣) انظر في ذلك شرح ألفية ابن مالك للمرادى ٦/ ٤٥ ،وارتشاف الضرب ١/ ١٤٣.

(٤) انظر النكت الحسان ص ٢٦٦.

(٥) انظر في ذلك شرح ألفية ابن مالك للمرادي ٦/ ٤٦ ،وأوضح المسالك ٤/ ٣٨٨ ،شرح الأشموني ٣/ ٨١٢ ، (وقصا) في اللسان - ١٥/ ١٨٤ ،وتاج العروس ١٠/ ٢٩٥.

(٦) النكت الحسان ص ٢٦٦.

(٧) أوضح المسالك ٤/ ٣٨٨ وانظر هذه المسألة بالتفصيل في النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ص ٢٢٧ ومابعدها ،واللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٧٥ ، ٢٧٦.

وورد ت في القرآن الكريم على لهجة أهل الحجاز في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ [١] ،و هي قراءة معظم القراء[٢] - أى بالتصحيح - على لهجة أهل الحجاز و بني أسد .

وقرأ زيد بن علي " القُصْيَا " بقلب الواو ياءً وهو القياس على لهجة تميم[٣] وأهل نجد . إلا أن هذه القراءة شاذة لمخالفتها الرسم العثماني ولعدم تواترها .

وأرجح أن تجعل هذه اللهجة - لهجة أهل الحجاز و بني أسد - مقيسة ، لمناصرتها قراءة قرآنية متواترة فيقال : (ما كان من النعوت مثل ،الدنيا والعُليا جاز فيها الإعلال ،وجاز التصحيح " دُنْوى " ، و " عُلوى " و نحوهما) .

أما قول أبي حيان : (قالوا : القُصوى فأظهروا الواو وهو نادرٌ)[٤] .

ولا أرى رأيه ،لأنه كيف يكون نادرًا ،وقد ورد في القرآن الكريم ؟ لم لا يكون احتفظ به القرآن الكريم في الطور الأول منه كما احتفظ بالأصل (أي الطور الأول) في الكلمات نحو : (استحوذ) ؟ ثم تطور في لهجة بني تميم بالقلب (القصيا) .

وهذا هو الراجح عندى ،لأننا لا زلنا نستعمل هذه الكلمة بهذه الصورة .

---

(١) من آية ٤٢ من سورة الأنفال ،ومعنى العدوة : شط الوادي وتسمى الضفة ،وانظر البحر ٤/ ٤٩٩ وقيل معنى الدنيا : القُربى ، والقصوى : البُعدى ،وانظر تفسير النهر الماد لأبي حيان ١/ ٩٢٨ .

(٢) البحر ٤/ ٥٠٠ .

(٣) المصدر السابق ٤/ ٥٠٠ .

(٤) النكت الحسان ص ٢٦٦ .

المطلب الرابع - قلب الياء واوًا :

تقلب الياء واوًا في أربعة مواضع[١] يمكن تلخيصها فيمايلي :

١ - أن تكون ساكنة مفردة في غير جمع ، نحو " مُوقِن ، ومُوسِر "[٢] ويجب سلامتها إن تحركت نحو " هُيَام " ، أو أدغمت كـ " حُيَّض " أو كانت في جمع ، ويجب في هذه قلب الضمة كسرة كهِيم ، وبِيض في جمع " أَفْعَل أو فَعْلاء " لأنها جمع " أَهْيَم وهَيمَاء " و " أَبْيَض وبَيْضَاء "[٢] .

٢ - أن تقع بعد ضمة وهي لام فعِلٍ[٣] كـ (نَهُوَ الرجل) (وقَضُو) بمعنى ما أنهاه ! ، أي أعقله ، وما أقضاه ! .

٣ - إذا كانت الياء لاما لفَعْلى " بفتح الفاء اسمًا " لا صفة مثل " تَقْوَى و فَتْوَى "[٤] وسُمع " رَيَّا " اسما للرائحة . و هذا بخلاف صديا لكونها صفة مذكرها " صديان " ، لأن الاسم أخف من الصفة .

---

(١) انظر في ذلك أوضح المسالك ٤/ ٣٩٢ ومابعدها ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٨٣ ومابعدها ، النحو الوافي ٤/ ٧٨٣ ومابعدها ، دراسات في علم الصرف ص ١١١ ومابعدها ، وانظر الكتاب ٤/ ٣٧٥ ، ٣٨٩ ومابعدها .

(٢) انظر في ذلك شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٥ ومابعدها مع المصادر السابقة .

(٣) وذكرت الكتب النحوية بعض الأمثلة الافتراضية كأن تكون الياء لام اسم مختوم بتاء بنيت عليها الكلمة كنحو (مَرْمِيَة : مرمُوَة) أو لام اسم مختوم بالألف والنون كنحو : (رمُيان ، رمُوان) انظر أوضح المسالك ٤/ ٣٩٣ وانظر الممتع ٢/ ٥١٩ ومابعدها .

(٤) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٧٧ ومابعدها .

٤ - إذا كانت الياء عينًا لفُعلى " بضم الفاء " اسمًا مثل " طُوبَى لهم" من " ط ي ب " فإن كانت صفة بقيت الياء صحيحة وهنا يكسر ما قبلها (١) ومنه في القرآن ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ (٢)، ومشية حِيكَى (٣). ونحوهما. وأصلهما " ضُوزَى، وحُوكى " بالواو الساكنة فيهما المسبوقة بضمة وفي ذلك خلاف.

وردت بعض اللهجات فيها على خلاف هذه المواضع - كما سنرى - لكننا لم نعثر على لهجات كثيرة في هذا الموضع (قلب الياء واوًا) ؛ لأنّ الياء أخف عليهم من الواو وفي ذلك ذكر سيبويه :

" ويدلُّك على أن الياء أخفُّ من الواو عندهم أنهم يقولون : يَيْئِسُ، ويَيْبِسُ،فلا يحذفون [موضع الفاء كما حذفوا يَعِدُ]" (٤).

وبذا يتضح أن النطق العربي كان يؤثر صوت الياء على صوت الواو ،ويراه أخف منه وأيسر.

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣ / ٨٦ مع التصرف، وانظر الممتع ٢/ ٥٤٢.

(٢) من آية ٢٢ من سورة النجم ومعنى ضِيزَىٰ : أي جائرة ويقال ضُوزى وقيل: أصل عينها ياء ،وقيل: واو، وانظر في ذلك المخصص ١٥/ ١٩١ ، اللسان (ضوز ، ضيز) ٥/ ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وانظر الكشف ٢/ ٢٩٥ ، البحر المحيط ٨/ ١٦٢، فإن كان أصل عينها واوًا فلا شاهد فيها حينئذ لأنّ الواو قلبت ياء وليس العكس.

(٣) معنى حيكى : أى مشية يتحرك فيها المنكبان.

(٤) الكتاب ٤/ ٣٣٨.

ومع استخفافهم الياء على الواو فقد ورد عنهم قلب الياء واوًا لغير ما علة صوتية، فقالوا : الفَتْوى ،والتَّقْوَى (١) ،وعبر عن ذلك ابن جني أنه من باب الاستحسان وكأنه جبر للواو (أرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها) (٢) .

وفي موضع آخر عبر بقوله :

" ألا ترى إلى كثرة غلبة الياء على الواو في عامّ الحال ، ثم مع هذا فقد ملّوا ذلك إلى أن قلبوا الياء واوًا قلبًا ساذجًا أو كالساذج لا لشيء أكثر من الانتقال من حال إلى حال؛ فإنّ المحبوب إذا كثر مُلّ ... " (٣)

لذا ، وجدنا أن مواضع قلب الياء واوًا قليلة جداً إذا قورنت بمواضع قلب الواو ياء .

---

(١) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٦٩ (بتصرف) .

(٢) الخصائص ٢ / ٢٣١ وانظر المنصف ٢/١٥٧ .

(٣) الخصائص ١/٨٧ .

اللهجات الواردة في هذا الموضع :

يمكن تصنيف هذه اللهجات كالآتي :

١ - كلمات تشير إلى اللهجات القياس فيها الإعلال، لكنها وردت على الأصل .

٢ - كلمات تشير إلى لهجات القياس فيها التصحيح، لكنها وردت بالإعلال .

فمن القسم الأول :

أ - قولهم " طُوبى "(١) بقلب الياء واواً وأصلها " طُيبى "، لأن القلب مناسب للضمة التي قبلها :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾.(٢)

وقراءة الجمهور على القياس " طُوبى " بقلب الياء واواً .

وقرئ (طِيبى) على الأصل ، وكسرت الطاء لتصح الياء.(٣)

---

(١) قيل : إنها شجرة في الجنة ، وقيل : فُعْلى من الطيب والمعنى أن العيش الطيب لهم وهو الأرجح ، وقيل فُعْلى مؤنث أطيب أي صفة ولكنها جارية مجرى الأسماء الجامدة . انظر في ذلك شرح التصريح على التوضيح ٣٨٥/٢ ، البحر ٣٨٩/٥ ، واللسان (طيب ٥٦٤/١) ، الكشاف ٣٥٩/٢ ذكر أن (طوبى مصدراً من طيب) وانظر الممتع ٤٩٣/٢ ، أوضح المسالك ٣٩٤/٤ ، وانظر الكتاب ٣٦٤/٤ ، وانظر التهذيب للأزهري ٣٩/١٤ .

(٢) من آية ٢٩ من سورة الرعد .

(٣) انظر البحر ٣٩٠/٥ ، الكشاف للزمخشري ٣٥٩/٢ ، تفسير الفخر الرازي ٥١/١٩ ، ولم أعثر على هذه القراءات في كتب القراءات القرآنية المعروفة ، وانظر شرح الألفية للمرادي ٤١/٦ .

وذُكرت أنها قراءة بكرة الأعرابي [١] أو مكوزة الأعرابي [٢]،
وهذه القراءة شاذة وهي مخالفة للرسم العثماني .

هذا إذا كانت " طُوبى " اسماً.أما إذا كانت صفة فتصحيحها جائز
عند ابن مالك وابنه بدر الدين [٣].

تعقيب :

مما سبق يتضح أن العرب قلبوا الياء واوًا في اسم على فُعْلى
كما قلبوا الواو ياءً في مواضع كثيرة ،إلاّ أن بعض أهل البادية استخفّ الياء
في ذا الموضع فلم يقلبها واوًا ،وإنما أبقاها - كما هي - وذلك لخفة الياء،
والكسرة ،وثقل الواو والضمة.

ويبدو أن هذه لهجته ،لقول ابن سيده (ولغةُ بعض العرب
طِيبى) [٤] أي التصحيح .

ولم تشر المصادر -التي رجعت إليها - قبيلة هذا الأعرابي
لكي نعرف أي القبائل التي تبقى على الياء ولا تعلها ،لكن يبدو أنها
لهجة لقبائل موغلة في البداوة.

والله أعلم.

---

(١) انظر البحر ٥/ ٣٩٠ وانظر المخصص ١٥/ ١٩٢، ١٩٣.
(٢) انظر الكشاف للزمخشري ٢/ ٣٥٩ ،تفسير القرآن للفخر الرازي ١٩/ ٥١.
(٣) انظر أوضح المسالك ٤/ ٣٩٤ ، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٨٥١ وانظر ارتشاف الضرب ١/ ١٣٨.
(٤) المخصص ١٥/ ١٩٢.

٢ - و من القسم الثاني :

وردت بعض الكلمات بالإعلال أي بقلب الياء واوًا وكان قياسها التصحيح ، و ربما تشير بذلك إلى وجود لهجتين في هذه الكلمات الإعلال والتصحيح و من ذلك :

أ - قولهم : " جِبَاوَة " من جبيت.(١)

وكان القياس فيهما " جِبَايـة ".(٢)

و في الممتع ما يشير إلى أن " جِبَاوَة " شاذة .(٣)

و في شرح التصريف الملوكي لابن يعيش (وقد قالوا : جبيت الخراج جِبَاوة ، وأصله جِبَايَة، فأبدلوا الياء واوًا من غير تضعيف).(٤)

فلم يشر إلى أن جباوة شاذة ، ويفهم منه أنها لهجة لبعض القبائل .

و في اللسان ذكر أنها : (نادرة)(٥) - أي جِبَاوة - بالواو .

و يبدو أن " جِبَاوَة " لقبائل بدوية ، لأن كلا من الألف والياء والهاء أصوات خفية . والقبائل البدوية تجنح في خضم السرعة ، إلى الأصوات الأكثر ظهورًا ووضوحًا ، لتسعفها سرعتها ، والواو أكثر ظهورًا من الياء .(٦)

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٣٨١، ٤١٧ ، التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٦٥ واللسان جبي ١٤/ ١٢٨.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) انظر الممتع ٢/ ٥٠٥ وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٥.

(٤) ص ٢٦٥.

(٥) جبي ١٤/ ١٢٨.

(٦) اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٧١.

ب - ومنه أيضا قولهم : (الكِيس ،والضِيقى) .

أنثى الأكيس والأضيق على الأرجح .

أجاز فيهما بعض العلماء الإعلال أي قلب الياء واوًا فقالوا : " الكُوسى ،والضُوقى "(١) وذلك لمراعاة مذكره تارة، ومراعاة زنته الأخرى.(٢) وذلك لأنّ مذكره " الأكيس" و " الأضيق " بالياء ،ولأنّ وزنه "فُعلى " فالواو مضمومة فحق الياء إذا أتت بعدها وهي ساكنة أن تقلب واوًا .

و هذا مخالف لرأي معظم النحاة إذ لا يجيزون الإعلال بل يلزم التصحيح إذا كانت " فُعلى " صفة - كما سبق بيانه -.

وورد في بعض شواهد العرب الإعلال في نحو هذا .

و من ذلك قول الشاعر:(٣)

فما أدرى أجُبْنًا كان دَهْـــرِى

أمِ الكُوسَى ،إذا جدَّ الغريمُ ؟(٤)

فصارت الياء واوًا .

---

(١) انظر أوضح المسالك ٤/ ٣٩٥ ، شرح الألفية لابن الناظم ص ٨٥١، شرح الألفية للمرادى ٦/ ٤١ وانظر الإبدال لأبي الطيب٢/٤٧٧.

(٢) انظر المصادر السابقة ،وشرح التصريح ٢/ ٣٨٥ ، ٣٨٦.

(٣) لم أهتد إلى قائله.

(٤) معنى الكوسى من الكيس وهو من الخفة والتوقد ، وقيل : الكوسى من النساء أي حسنة الأدب،وانظر التهذيب للأزهرى ١٠/ ٣١٣، المخصص لابن سيده ١٥/ ١٩١ ،اللسان (كيس ٦/ ٢٠٠،٢٠١) تاج العروس (كيس ٤/ ٢٣٨) ،وفي المخصص (ذهب كراع إلى أنها جمع كَيِّسة) ١٥/ ١٩١ لكن رَجَّح أنها مؤنث الأكيس . والبيت من الوافر ولم ينسبه الأزهرى ،ولا ابن منظور ولا الزبيدى في التاج ولا الشيباني في الجيم ،وورد في الجيم الشطر الثاني ٣/ ١٨٢ (باب الكاف) (أمِ الكوساء إذ عدت الحريم) وفي التهذيب : (العزيم : موضع الغريم) ١٠/ ٣١٣.

وكذلك قول امرأة لضرتها وهي تساميها : (١)

* ما أنتِ بالخُورَى ولا الضُوقى حِرَا * (٢)

فالضُّوقي (٣) : فُعلى من " الضيق " وهي في الأصل الضِيقى فقلبت الياء واوًا لأجل الضمة .

وكذلك الخُوري (٤) : فُعلى من " الخير ".

و مما ورد قلب الياء واوًا أيضًا " مَضُوفة " .

وفي قول أبي جندب الهذلي :

وكنتُ إذا جاري دَعَا لمَضُوفــــةٍ
أُشَمِّرُ حتَّى يَبْلُغَ السَّاقَ مِئْــزَرِي (٥)

---

(١) لم أهتد إلى قائلته .

(٢) هذا البيت استشهد به الأزهري في التهذيب (ضيق ٩ / ٢١٨) واللسان (ضيق ١٠/ ٢٠٩) تاج العروس (ضيق ٦/ ٤١٣)، ولم ينسبوه إلى قائله .

(٣) الضوقي موءنث الأضيق وفي المخصص ١٥/ ١٩١ (وذهب كراع إلى أن الضوقي جمع ضيقة وهذا لا يصح) وانظر المصـــادر السابقة ،وانظر الصحاح للجوهري (ضيق ٤/ ١٥١١).

(٤) انظر المصادر السابقة وفي المخصص ١٥/ ١٩١ (والخوري كأنـــه تأنيث الأخير) .

(٥) المضوفة : ما ينزل به من حوادث الدهر ونوائب الزمان حتى يبلغ الساق ،مئزري : كناية عن شدة قيامه،واهتمامه في نصرة جاره عند حلول النوائب .

والمعنى : إذا دعاني جارى لهذا الأمر شمرت عن ساقي وقمت في نصرته ،وهو من شواهد الممتع ٢/ ٤٧٠،وشرح الأشموني ٣/ ٨٤٨، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٨١، شرح الألفية للمرادى٦/ ٣٩، وفي التهذيب ١٢/ ٧٤ (حتى ينصف) موضع (حتى يبلغ)،وانظر ديوان الهذليين ٣/ ٩٢ ،وفي الصحاح (ضيف ٤/ ١٣٩٢) ،

===

حيث أورد " مَضُوفة " على الأصل ،والقياس " مضِيفَة " وهو اسم مَفْعُول من " ضيف ".

فقلب الياء واوًا لضمة ما قبلها ،لأن أصل " مضِيفَة " ، " مَضْيُفة " فنقل الضمة إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت " مضُيفة " فثقل عليه نطق الياء الساكنة بعد ضمة فقلبها واوا لمجانستها للضمة.

وهو شاذ (١) عند معظم النحويين ،قياس عند الأخفش.(٢)

تعقيب :

لم ترد قراءات ولهجات كثيرة في قلب الياء واوًا ،لأن الياء أخف من الواو - كما سبق - فهم لا يتركون الأخف إلى الأثقل إلا لداعٍ . وعرفنا أن قلب الياء واوًا من قبيل التوسع .

وأن ما ورد من الاحتفاظ بالياء عن الأعرابي في " طِيبِيْ "،لأنها أخف عليه،وهي لهجته .

=== قال الجوهرى (قال أبو سعيد : وهذا البيت يروى على ثلاثة أوجه : على المضوفة ،والمضيفة ،والمضافة) فالوجه الثاني هو القياس ،والثالث على أنه مصدر بمعنى الإضافة كالكرم بمعنى الإكرام ،وانظر شرح المفصل ١٠/ ٨١ وهامش الصفحة رقم(١) .

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٣٦ ،شرح الألفية للمرادي ٦/ ٤٠، شرح المفصل ١٠/ ٨١.

(٢) انظر شرح المفصل ١٠/ ٨١ ،ورأى الأخفش أن كل ياء هي عين ساكنة مضموم ما قبلها تقلب واوًا بينما يرى جمهور النحويين أن كل ياء هي عين ساكنة مضموم ما قبلها تقلب الضمة كسرة لتسلم الياء - إلا إذا كانت عين " فُعلى " صفة -كما ذكر وانظر المصدر السابق (بتصرف) ،انظر الممتع ٢/ ٤٦٩ ، ٤٧٠.

وكذلك ما ورد عن أبي جندب الهذلي من قلب الياء واوًا ، في " مضوفة " ؛ لأنها أشد وضوحًا من الياء في " مضيفة " في لهجته .

وكذلك الكلمات الواردة بالإعلال (كُوسى ، خُورى ، ضُوقي)
ويظهر لي أن قائليها من بني هذيل استنادًا على البيت المروي عن أبي جندب الهذلي لأنه يمثل لهجة قومه.

ولذا أرجح أن قلب الياء واوًا في مثل تلك الكلمات إذا سبقت الياء بضمة لهجة لبعض بني هذيل ، الذين يميلون للانسجام الصوتي في الكلمة فالواو مناسبة للضمة في جميع الكلمات المذكورة.

لذا ، أرجح رأي ابن مالك ، وابنه بدر الدين في جواز الإعلال وعدمه في " فُعلى " إذا كانت صفة يائية العين لورود الكوسى ، والخورى ، والضوقى ، وإن كان هذا الرأي مخالفًا لجمهور النحويين ومنهم سيبويه حيث قال :

" وذلك فُعْلَى إذا كانت اسما . وذلك : الطُّوبَى ، والكُوسَى ، لأنَّهَا لا تكون وصفًا بغير ألف ولام ، فأجريت مجرى الأسماء التي لا تكون وصفًا ".(١)

أى ما تقلب فيه الياء واوًا .

وذكر خالد الأزهري في التصريح أن كلام ابن مالك وابنه فيه مخالفة لكلام النحويين من وجهين :

---

(١) الكتاب : ٤/ ٣٦٤ وانظر الممتع ٢/ ٤٩٣ .

أ - "أجازا في فُعلى وصفًا وجهين والنحويون جزموا بأحدهما فقالوا تقلب ياء فُعلى اسمًا واوًا كطُوبى وكُوسى ولا تقلب في الصفة . ولكن يكسر ما قبلها فتسلم الياء كقولهم " قِسْمَةٌ ضِيزى" .

ب - أنهم ذكروا أنثى الأفعل في باب الأسماء فحكموا لها بحكم الأسماء في إقرار الضمة و قلب الياء واواً .



وذكرها الناظم في باب الصفات وأجاز فيها الوجهين ، و نص على أن الوجهين مسموعان من العرب" (١) .

و كلام ابن الناظم - في رأيي - أرجح لما يأتي :

١ - ورود الإعلال في الأسماء السابقة بقلب الياء واوًا وهذا دليل على أن ابن مالك سمع من بعض العرب الإعلال ، و من سمع حجة على من لم يسمع .

٢ - معظم المعاجم العربية كالتهذيب ، والصحاح ، و اللسان ، والمخصص ذكرت الكِيسَى والكُوسَى ، والضِّيقَى والضُّوقى .

و هذا يدل على أن كلا الصيغتين مستعمل .

٣ - ورود "جباوة" بقلب الياء واواً ، و ليس قبلها ضمة ، و ليس فيها أى ثقل إلّا أن الياء خفية حجة على قلب الياء واوًا في "فُعْلى" لوجود سبب ذلك ، و هي الضمة التي قبلها .

أما ما ذكره النحاة إن الياء في الصفات لم تقلب للفرق بينها و بين الأسماء فأقول يمكن معرفة الاسم من الصفة من القرائن لأنّ النحاة أشاروا إلى التفرقة بين بعض الصيغ الأخرى بالقرائن (٢) .

---

(١) شرح التصريح ٢/٣٨٦ .

(٢) انظر مثلا الممتع ٢/٤٥٣ (بتصرف) .

٤ - قول أبي حيان : (سُمِع من العرب الخُورى والكُوسى والضُوزى).[1]
دليل آخر على صحة رأى ابن مالك وابنه .

فإذا عرفنا أن ابن مالك أندلسي الأصل وكذلك أبوحيان ،وابن سيده ،يتضح لنا أن مذهبهم جواز الوجهين في الصفات التي على فُعلى ، وعينها ياء ساكنة - أى بعض الأندلسيين - أما غيرهم من البصريين والكوفيين - فيبدو - أنهم لا يجيزون إلا وجها واحدًا - كما سبق بيانه - .

ولذا أرجح تعديل القاعدة المذكورة سابقا ص (٢٤٥) من البحث رقم (٤) على النحو التالي :

" تقلب الياء واوًا إذا كانت الياء عينا لفُعلى " بضم الفاء " اسمًا مثل (طُوبى لهم) فإن كانت صفة فالأرجح بقاء الياء صحيحة وكسر ما قبلها ،ويجوز قلبها واوًا وإبقاء الضمة قبلها عند بعض النحويين الأندلسيين ".

والله أعلم.

---

(١) انظر النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ص ٢٦٨.

المبحث الثالث

الإعلال بالنقل والحذف

تحدثت - فيما سبق - عن الإعلال بالقلب ، وما ورد فيه من لهجات دعمتها قراءات قرآنية .

وفي هذا المبحث ندرس الإعلال بالنقل والحذف ، وذلك على النحو التالي :

المطلب الأول : الإعلال بالنقل .

المطلب الثاني : الإعلال بالحذف .

المطلب الأول : إعلال بالنقل :

تنقل الحركة من حرف علة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله ، وقد يبقى حرف العلة بعد ذلك على صورته مع تجرده من الحركة (١) ، - وهذا ما نتحدث عنه هنا - أو ينقلب حرفا آخر - وهذا ما تحدثنا عنه في المبحث السابق .

وهذا النوع من الإعلال خاص بالواو والياء دون الألف ؛ لأنهما يتحركان ، وهي لا تتحرك مطلقا - كما سنرى -.

أما الضابط لهذا الإعلال فهو (أن حرف العلة إن كان في أصله متحركًا بحركة تجانسه وجب بقاء صورته ساكنة بعد نقل حركته إلى

---

(١) انظر النحو الوافي ٤/ ٧٩٤ .

الساكن قبله كما في نحو " يَصُوم ،يَقُوم " و " يَبِيع و يَهِيم "...)[1]
وأصلهما " يصْوَم ،يَقْوَم " و " يَبْيِع ،يَهْيِم ".

ولا يعني هذا أن العرب نطقوا ب (يَصْوُم أو يَبْيِع) مدة من الزمن ثم أضربوا عن ذلك فيما بعد ،ولكن ليعلم أن هذا لو نطق به على ما يوجبه القياس بالحمل على أمثاله لقيل : (يَصْوُم ،يَبْيِع) لأنهما على زنة (يَفْعُل ، يَفْعِل).[2]

أي أن الإعلال هنا يتناول الحركة فقط،وبعبارة أخرى أن الحروف الأصول في الكلمة تبقى كما هي ، غاية ما هناك ، أننا نغير في حركات بعض حروفها المعتلة ،وننقل الحركة من الحرف المعتل إلى ما قبله في مواضع معينة وتبعا لشروط معينة[3] . ويبقى الحرف المعتل ساكنًا، ولذا يسمى هذا الإعلال إعلال بالتسكين[4] أيضًا.

---

(١) النحو الوافي ٤/ ٧٩٥ ،وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٤.
(٢) انظر المنصف ١/ ١٩٠ (بتصرف).
(٣) انظر دراسات في علم الصرف ص١١٩.
(٤) انظر شرح الأشموني ٣/ ٨١٣.

مواضع الإعلال بالنقل أربعة يمكن تلخيصها (١) في الآتي :

الأول : أن يكون حرف العلة (الواو ،أو الياء) عينًا متحركة لفعل ؛ نحو : يَقُول ،ويَبِيع ،وأصلهما (يَقْوُل ،و يَبْيِع) بضم الواو وكسر الياء ،ثم نقلت حركتهما إلى الساكن قبلهما ،و بقي كل منهما بعد ذلك على صورته .

و يشترط لإجراء النقل في هذا الموضع :

- أن يكون الساكن قبل حرف العلة صحيحًا .
- وأن يكون الفعل غير مضعف اللام ،ولا معتلها ،ولا مصوغًا للتعجب على وزن إحدى الصيغتين القياسيتين فيه (أَفْعِل به ! ، ما أَفْعَله!) و كذلك اسم التفضيل على وزن " أَفْعَل من " .

فلا يقع الإعلال بالنقل في مثل : (قَاوَم ،وبَايَع ،وَعَوَّق ،و بَيَّن)؛ لأن الساكن مثل الحرفين غير صحيح .

ولا في مثل : (أَبْيَضّ ، وأسوَدّ) لتضعيف لامه .

ولا في مثل : (أهْوَى ،وأَحْيَا) ؛ لإعتلالها .

ولا في مثل : (ما أَقْوَمَه ! وما أَبْيَنه ! ،وأَقْوِم به ! وأَبيِن به !)

لأن الفعل مصوغ على صيغتي التعجب القياسيتين .

---

(١) انظر في ذلك أوضح المسالك ٤/ ٤٠٢ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٣ ومابعدها ،النحو الوافي ٤/ ٧٩٤ ومابعدها ،دراسات في علم الصرف ص ١١٩ ومابعدها .

ولا في مثل : " أَقْوَم " من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (١).

ولا في مثل : (أَبْيَن) من قولك : (هذا أَبْيَنُ من ذَاك)؛ لأنّ الاسم على أفعل التفضيل .

الثاني : أن يكون حرف العلة عيناً متحركة في اسم يشبه المضارع في وزنه فقط دون زيادته ،أو في زيادته دون وزنه ،بشرط أن يكون في الاسم ما يمتاز به عن الفعل في الحالتين.

فالأول : نحو : مَقَام - بفتح الميم - فإن أصله : " مَقْوَم " وهو على وزن المضارع : " يَعْلَم " نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ،ثم قلبت ألفاً ،طبقاً للإعلال بالقلب .

والثاني : افتراضي (٢).

---

(١) من آية (٩) من سورة الإسراء

(٢) والثاني نحو : " تِقِيلٌ ، تِبِيعٌ " (*) أصلهما (تِقْوَل ،تِبْيِع) ، نقلت حركة الساكن إلى الصحيح قبلها وقلبت الواو ياءً للمجانسة فقيل في الأول " تِقِيل " بجعل الفتحة كسرة .
أما في " تِبْيِع " فنقلت الكسرة إلى الصحيح الساكن قبل الياء فقيل : " تِبِيع " الإعلال بالنقل فقط .

(*) هاتان الكلمتان خياليتان على وزن (تِحْلِئ) من قَالَ ،وبَاعَ وانظر الكتاب ٣٥٣/٤ شرح الشافية للرضي ١٤٥/٣ ، شرح الألفية للمرادي ٦٢/٦ ، ٦٣ ،دراسات في علم الصرف ص ١٢١ .

الثالث : المصدر بوزن " إفْعال " ،و" استفعال " ،مثل "إقْوَام" و" استَقْوَام " نقلت فتحة " الواو إلى الساكن الصحيح قبلها فقيل (إقَوام ، استَقَوام) ثم قلبت الواو ألفًا لفتحة ما قبلها . فقيل : (إقاام ،استقاام) اجتمعت ألفان (تقديرًا)فحذفت إحداهما وعوضت عنها بتاء في آخر الكلمة فقيل : (إقامة ، استقامة) .

واختلف البصريون في المحذوف أهو عين الكلمة أي الحرف المعلّ بالنقل أم هو ألف إفعال ؟،وعلى الأول فوزن الكلمة " إفَالة ،وعلى الثانية " إفْعِلة ".(١)

هذا وقد وردت بعض كلمات استوجبت الإعلال بالنقل ، ولكنها لم تعل سماعا مثل : استحوذ ،وقد سبق الكلام عليها .

الرابع : صيغة مفعول ويجب بعد النقل في ذوات الواو حذف إحدى الواوين وفي ذات الياء حذف الواو على الأرجح .(٢)

وذلك نحو " مَقُول " في "مَقْوُول " ،و" مَبِيع " في " مَبْيُوع " وهذا ما أتحدث عنه في الإعلال بالحذف بالتفصيل .

والإعلال بالنقل تكلمنا عنه ضمنًا في الإعلال بالقلب ،لأنّ الحركة كثير ما تنقل إلى ما قبلها ،وكذلك سيأتي في الإعلال بالحذف .

---

(١) انظر دراسات في علم الصرف ص ١٢٢ وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٥١ ومابعدها ، وانظر الأمالي الشجرية المجلس (٣١) ، (٤٦).

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٧ ،وانظر المنصف ١/ ٢٨٧.

تعقيـــب :

مما سبق يتضح أن الإعلال بنقل الحركة يصحبه إعلال بالقلب أو إعلال بالحذف غالبًا ،أما في نحو " يَقْوُل ،يَبْيِع ،ويَهْيَب ،ويِخْوَف " فكان حق الواو والياء ألا يدخلها الإعلال وذلك (لأنَّ الواو والياء إذا سُكّن ما قبلهما جَرَتا مَجْرى الصحيح..) [١] إلا أن الإعلال دخلها بسبب إعلال الفعل الماضي ،وفي ذلك قال ابن جني : " ... فلما جاء المضارع أعلوه إتباعًا للماضي لئلا يكونَ أحدُهما صحيحًا والآخرُ مُعتلًّا ". [٢]

واتضح أيضًا أن هذا الإعلال خاص بالفعل الأجوف ، مجردًا أو مزيدًا واويًا أو يائيًا ، حين يراد أن يؤخذ منه مضارع ، أو اسم فاعل أو اسم مفعول ،أو اسم مكان ، أو مصدر بوزن الإفعال ،والاستفعال .
ويرى بعض الباحثين المحدثون أن الإعلال بالنقل في نحو (يَقْوُم ، يَبْيِع) يمكن تفسيره كالآتي :

سقوط الواو أو الياء نظرًا لكراهة اجتماعهما مع ضمة أو كسرة فتبقى الضمة أو الكسرة وحدها ،فيختل إيقاع الكلمة ،ويعوض المحذوف بطول الحركة فيقال يَقُوم ،يَبِيع ،فالذي حدث ليس نقلاً للحركة ، بل إسقاطا للواو أو الياء . [٣]

وعلى هذا فيكون وزن الكلمتين السابقتين : (يَفُول ،يَفِيل) بحذف عين الكلمتين .
وكذلك في نحو " أقام ،ومُقِيم ،مُقَام " [٣] وأمثالها .

---

(١) المنصف ١/٢٤٨.
(٢) المنصف ١/٢٤٧.
(٣) انظر المنهج الصوتي د . عبد الصبور شاهين ص ١٩٨ (بتصرف) وانظر التصريف العربي في ضوء علم الأصوات الحديث ص ٥٠ وما بعدها .

ويمكن الرد على هؤلاء كالآتي :

أ - لم يقل أحد من النحاة - على ما أعلم - أن التعويض يمكن أن يكون بطول الحركة - أو بمعنى آخر بطول المد - إلا في حالة التقاء الساكنين كما في نحو (دآبّة ، الضالّين) وغيرهما .

ب - إن الأولى حذف الحركة كما في نحو (رُسْل ، نَهْر) في (رُسُل ، نَهَر) ؛ لأن الحركة قد تحذف تخفيفاً أما الحروف فلا تحذف إلا لعلة ظاهرة غالباً فقد تحذف الواو أو الياء لالتقاء الساكنين كما في نحو (اغزُنّ ، اغزِنّ) ، وللجزم نحو (لم يغزُ ، لم يرمِ) .

أما في نحو (يَبِيع ، ويَقُوم) فالعلة ليست واضحة لحذف الواو أو الياء .

جـ - ثم ما الفائدة من حذف الواو أو الياء إذا كنا نأتي بهما ثانية على صورة المد ؟

د - الخلاف بين القدماء وبعض المحدثين في التعليل ، وأصل الصيغة فقط فالضمة على قاف (يَقُوم) ، والكسرة على الياء في (يَبِيع) هي ضمة وكسرة العين عند كليهما لكنها عند القدماء نقلتا إلى الفاء ، وعند بعض المحدثين لم تنتقلا وإنما حذف الحرف الذي كانت عليه الحركة - أرى أن فيه تكلف - .

وإذا كان الحرف حُذِفَ هنا فكيف يعرف أصل العين ؟ وهم ذكروا أن أصل الحرف يُعرف بالمضارع ، أو المصدر كما في نحو (دعا : يدعو ، رمى : يرمي) .

هـ - أرجح أن يكون للفعل المعتل وزن خاص به لكي نتجنب هـذا التكلف فنقوله وزن نحو (يقوم ،و يبيع) وأمثالهما (يَفُعْل ، يَفِعْل) فتكون عين الكلمة ساكنة في الميزان . ولا داعـي إلى أن نقول أن عين الكلمة متحركة ثم سكنت أو حذفت .

وهذا أرجح ،لأنّ اسم المفعول منهما على وزن (مَفُعْل ، مَفِعْل)[1] بعد الإعلال .

والله أعلم.

---

(١) انظر ص (٢٧١) من البحث .

المطلب الثاني : إعلال بالحذف :

الحذف وجه من وجوه الإعلال ،وهو نوعان : مقيس وشاذ .

فالأول ما كان الحذف فيه عن سبب ،والآخر ما حذف استخفافاً فلا يسوغ قياسه .(١)

ويكون الحديث عن الحذف القياسي ،وبعض اللهجات التي وردت فيها حذف حروف العلة فقط .

وكذلك فيما حذف استخفافاً و يكون الحديث عن حذف حروف العلة فقط ،وإن كان الإعلال بمعناه العام يشمل حذف معظم الحروف دون قيد .

---

(١) انظر شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٣٣.

و يقسم بعض الصرفيين الحذف إلى ثلاثة أقسام و هي :

أ - الحذف الإعلالي وهو ما حذف مطرداً لعلة كعصًا ،وقاضٍ .

ب - الحذف الترخيمي ما حذف غير مطرد كما في يَدٍ ،ودَمٍ.

جـ - الحذف لغير علة وهو ما حذف تخفيفاً .

وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٩٢ ومابعدها ،وانظر موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية للشيخ المولوي محمد أعلى بن علي ٤/ ١٠٤٤ .

مواضع الحذف القياسي :

يمكن تلخيصها كما ذكرها معظم النحاة (١) كالآتي :

١ - حذف همزة "أفعل" :

وذلك إذا كان الفعل على وزن "أَفْعَل" فإن الهمزة تحذف من أمثلة مضارعه ،وتالي وصفه - أي اسما الفاعل والمفعول - .
وذلك نحو : (أُكرِمُ ، و نُكْرِم ، ويُكْرِم ،و تُكرم ،و مُكرِم ،و مُكرَم) وأصل كل ذلك بالهمزة : (أُؤَ كرم ،ونُؤَ كرم ،ويُؤَ كر م ،وتُؤَ كرم ،ومُؤَ كرم ، ومُؤَ كرَم) ولا يجوز إثبات هذه الهمزة على الأصل إلا في ضرورة (٢) ، أو كلمة مستندرة كـ (مُؤَ رْنبة). (٣)

وقيل الإتيان بالهمزة - هنا - شاذ. (٤)

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٢٧٩ ومابعدها ، ٣٣٦، ٣٣٧، أوضح المسالك ٤/ ٤٠٦ ومابعدها ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٨٧، ١٨٥ شرح التصريف لابن يعيش ص ٣٣٣ ومابعدها ، شرح الألفية للمرادي ٦/ ٩٤ ومابعدها ،ارتشاف الضرب ١/ ١١٧ ومابعدها ، النحو الوافي ٤/ ٨٠٠ ، دراسات في علم الصرف ص ١٢٣ ومابعدها ، وغيرها من كتب النحو والصرف .

(٢) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١١٨.

(٣) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٢٨٠ ورد (مؤ رنب) وانظر شرح الألفية للمرادى ٦/ ١٠٠ يقال (كساء مؤ رنب) : إذا خلط صوفه بوبر الأرانب ،وأرض مؤ رنبة " أى كثيرة الأرانب هذا على القول بزيادة همزة أرنب وهو الأظهر، وانظر شرح الألفية للمرادي ٦/ ١٠٠.

(٤) انظر أوضح المسالك ٤/ ٤٠٦.

وعلة حذف الهمزة هنا هي أن القياس في تخفيف هذه الهمزة قلبها واوًا ، وتخفيف الهمزة هنا واجب لاجتماع الهمزتين ، فكرهوا قلب الهمزة واوًا ؛لأنّ حرف المضارعة قبله عارض قد يزول فتقع الواو أولًا ،وذلك مما يكرهونه .

لذا ألزموا الحذف هنا ، ثم حملوا سائر الباب عليه ،ليجري على منهاج واحد في التخفيف ولا يختلف.(١)

٢ - فاء المثال :

إذا كان الفعل ثلاثيًا واوي الفاء مفتوح العين فإن فاءه تحذف في أمثلة المضارع ،وفي الأمر ،وفي المصدر المبني على فِعْلة - بكسر الفاء - ويجب في المصدر تعويض الهاء من المحذوف .

وذلك نحو : (يَعِدُ ،وتَعِدُ ،ونَعِدُ ،وأَعِدُ ،ويا زيد عِدْ عِدَةً) وفي جميعها حذفت الواو الواقعة بين فتحة وكسرة،والأصل فيها (يَوْعِد ، وتَوعد ،ونَوعِد ،وأَوعِدُ) في المضارع .

وفي حذف الواو من المصدر ذكر سيبويه :

" فأما فِعْلَة إذا كانت مصدرًا فإنّهم يحذفون الواو منها كما يحذفونها من فِعْلها ،لأنّ الكسر يستثقل في الواو ، فاطّرد ذلك في المصدر ،وشُبّه بالفعل ، إذْ كان الفعل تذهب الواو منه ".(٢)

---

(١) انظر شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ (بتصرف يسير).

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٣٣٦ ، ٣٣٧.

إذًا فحذف الواو من المصدر لسببين :

أ - كون الواو مكسورة ، لأنْ أصله (وِعْدَة)،والكسرة تستثقل على الواو .

ب - كون فِعلِهِ مُعتلاً ،والمصدر يعتل لاعتلال الفعل ، ويصح بصحته ،ولأنّ الأفعال والمصادر تجرى مجرى المثال الواحد . (١)

وإضافة إلى ذلك فإن الإعلال في المصدر إنما هو بنقل كسرة الفاء التي هي الواو إلى العين ، فلما سكنت الواو ،ولم يمكن الابتداء بالساكن ألزموها الحذف . (٢)

٣ - عين الأجوف ،ولام الناقص :

تحذف عين الأجوف في المضارع المجزوم والأمر مثل :" قُلْ ، بِعْ "، " لم يَقُلْ ، لم يَبِعْ " ، " اخْتَر ،لم يختر " ،" اَسْتَقِمْ ،لم يَسْتَقِمْ "
وكذلك تحذف عين الماضي الأجوف إذا سكنت لامه ،أي عند اتصاله بضمير رفع متحرك مثل : (قُلْتُ ،قُلْنَ ، قُلْنَا) (بِعْتُ ،بِعْنَ ، بِعْنَا). (٣)

وكذلك تحذف لام الفعل الناقص في المضارع المجزوم والأمر مثل " اغزُ ،وآرمِ، اَخشَ ،ولم يغزُ ،لم يرمِ ،ولم يخشَ ". (٤)

بحذف الواو ،والياء والألف وهن لامات .

---

(١) انظر شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص٣٣٩ ، ٣٤٠ (بتصرف).
(٢) المصدر السابق ص ٣٤٠ (بتصرف يسير).
(٣) انظر دراسات في علم الصرف ص ١٢٥.
(٤) انظر شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٤٥ ،٣٤٧ ، ٣٤٩.

ولم يذكر معظم الصرفيين هذا الموضع في باب الإعلال اكتفاء بذكر النحويين له في إعراب الفعل ،ولكن هذا الحذف مرتبط ببنية الكلمة ،ولذا ينبغي ذكره.(١)

ويرى بعضهم أن الحذف هنا عارض ،وليس لازمًا(٢) كما سبق وذلك لأنّ الجازم قد يزول ،ويأتي عامل آخر غيره.

وكذلك ما كان الحذف فيه للوقف أو لالتقاء الساكنين ، فلا يُعَدُّ حذفًا في رأيهم ،ويكون في حكم الموجود ،وإن لم ينطق به. لأنّ الوقف ليس بلازم ،وكذلك الساكنان قد يزول أحدهما ويعود إلى أصله.

فالحذف في نحو (قُمْ ، بِعْ ، بِعْتُ ،لم يَخْتَرْ ... الخ) إنما لالتقاء الساكنين.(٣)

لذا لم يذكر نحو هذا في الإعلال بالحذف.

٤ - عين المضعف :

تحذف عين المضعف إذا كانت عينه ولامه من جنس واحد مثل : ردّ ، ظلّ في الفعل الماضي إذا كان ثلاثيًا مكسور العين . فإن لم يكن ثلاثيًا فلا حذف فيقال : أَحْسَسْتُ ،وأَمْدَدْتُ بفك التضعيف دون حذف.

---

(١) انظر دراسات في علم الصرف ص ١٢٥ هامش الصفحة رقم (١).
(٢) انظر شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٤٤ (بتصرف).
(٣) انظر المصدر السابق ص ٣٤٤ وإلى ص ٣٤٩ (بتصرف) ، وانظر الممتع ٢/٤٤٩ ، ٥٣٥.

وكذلك إذا كان الماضي مفتوح العين ، فلاحذف مثل :
" حَلَلْتُ ،وشَدَدْتُ " أي في حالة إسناده إلى الضمير المتحرك إلا شذوذاً[1].

ويقال بالحذف : " ظِلْتُ ، وظِلْنَا " وذلك بنقل حركة العين إلى الفاء وأصله :(ظَلِلْتُ) نقلت حركة اللام الأولى التي هي عين الكلمة إلى فائه وحذفت فكانت الكسرة دلالة على أن عينه مكسور ، ويجوز (ظَلْتُ) بحذف اللام الأولى فقط مع حذف حركتها والحذف هنا تخفيفاً[2] فقط .

و يرى بعض النحويين أن الحذف هنا شاذ و منهم سيبويه[3] ، وابن عصفور[4] .

و يرى بعضهم أنه مطرد في كل فعل مضاعف على "فَعِل" ومنهم الشلوبين[5] وابن مالك[6] كما يفهم من الألفية ومن شراحها .

وسيأتي الكلام على اللهجات في هذا المضاعف في باب الإدغام ، وفصل الإبدال .

---

(١) انظر في ذلك أوضح المسالك ٤/٤٠٨ ،وشرح التصريح على التوضيح ٢/٣٩٧ ،الممتع ٢/ ٦٦١ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٤٥ ،دراسات في علم الصرف ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢) انظر المصادر السابقة .

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٢١ ، ٤٢٢ ،من قوله (هذا باب ما شذَّ من المضاعف ،وليس بمتلئب) .

(٤) انظر الممتع ٢/ ٦٦١ .

(٥) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٢١ ،شرح الألفية للمرادي ٦/ ١٠٠ .

(٦) انظر المصادر السابقة ،أوضح المسالك ٤/٤٠٨ ،شرح التصريح ٢/٣٩٧ ،وشرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦٨ ومن قوله في الألفية :

ظَلْتُ ،وظِلْتُ في ظَلِلْتُ آستعملا
وقِرْ نَ في اقرِرْنَ ،وقَرْن نقلَا

٥ - حذف عين ، أو واو مفعول :[1]

وذلك أن يكون حرف العلة عيناً في اسم المفعول ، كفعله . وفي هذا النوع يجب إحداث تغييرين : إعلال بالنقل ، وإعلال بالحذف وهو حذف الواو ، من : " مفعول إن كان الفعل واوي العين ، وحذفها مع كسر ما قبلها إن كان يائي العين .[2]

فمثال الفعل الواوي العين : " قال يقول " واسم المفعول منه هو " مَقْوُول " تنقل الضمة - وهي حركة الواو - إلى الساكن الصحيح قبلها فيجتمع ساكنان[3] هما : الواوان - فيجب حذف أحدهما - والأرجح أنه الثاني لزيادته وقربه من الطرف - فيصير اسم المفعول : " مَقُول " وعلى هذا وزنه " مَفُعْل " بعد الإعلال .

وهذا رأي سيبويه ومن رأى رأيه حيث قال : (وَحُذِفَت واو مَفْعُولٍ لأنّه لا يلتقي ساكنان) .[4]

---

(١) ذكر معظم الصرفيين هذا الموضع في الإعلال بالنقل ، لأن فيه إعلالاً بالنقل ، لكني رأيت أن أجعله هنا لأن فيه إعلالاً بالحذف إضافة إلى النقل أسوة بالأستاذ عباس حسن في النحو الوافي وانظر ٤/ ٨٠٢ .

(٢) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٤٨ (بتصرف) ، المنصف ١/ ٢٨٢ وما بعدها ، الممتع ٢/ ٤٥٤ ومابعدها .

(٣) المصادر السابقة .

(٤) الكتاب ٤/ ٣٤٨ ، وانظر المنصف ١/ ٢٨٢ ومابعدها ، الممتع ٢/ ٤٥٤ .

أما الأخفش (أبو الحسن) فإنه ينقل الحركة من العين إلى الفاء في ذوات الواو ،فيلتقي له ساكنان ،فيحذف العين فيقول : " مَقُول " وفي ذوات الياء نحو " مَبْيُوع " ينقل الضمة من الياء إلى ما قبلها ، ثم يقلب الضمة كسرة لتصح الياء فيلتقي ساكنان الياء ،وواو المفعول فتحذف الياء ،فتجيء الواو ساكنة بعد كسرة ،فتقلب الواو ياء ،فيقول " مبِيع ".(١)

إذاً فسيبويه يقول : " مَقُول " و " مَبِيع " وكذلك أبوالحسن الأخفش والخلاف بينهما في الوزن.

فالوزن عند سيبويه وجمهور النحاة " مَفُعْل " و " مَفِعْل ".(٢) بعد النقل والحذف وعند الأخفش " مَفُول " و " مَفِيل ".(٣) بحذف العين في الواوى واليائي .

فعند سيبويه الواو الأولى أصلية فلا تحذف ،وعند الأخفش الواو الثانية هي عماد صيغة مَفْعُول فلا تحذف.

ومما يجب التنبيه إليه أن هذا الرأي - أي رأي الأخفش أيدّه بعض اللغويين المحدثون ،لأن اعتبارات الصيغة - في نظره - أثبتت في بنائها من أصول الكلمة(٤) ،وذلك لأن الواو الثانية هي واو مفعول فينبغي ألا تحذف .

ويمكن القول إن الميم في (مقول ،ومبيع) دالة على الصيغة فإذا حذفت الواو الثانية لالتقاء الساكنين فلا مانع لذلك.

---

(١) انظر الممتع ٢/ ٤٥٤ ، ٤٥٥ ،وانظر المنصف ١/ ٢٨٧ومابعدها ، وانظر الصحاح للجوهري (خيط ٣/ ١١٢٦).

(٢) انظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٣٥١.

(٣) المصدر السابق ص ٣٥٢.

(٤) المنهج الصوتي ص ٢٠٠.

بعض اللهجات الواردة في الإعلال بالحذف :

ويمكن تصنيفها كالآتي :

أ - لهجات خالفت القياس ولم تعل .

ب - كلمات حذفت فيها حروف العلة (استخفافاً) على لهجة من لهجات العرب .

ومن القسم الأول :

١ - تصحيح واو اسم المفعول من الأجوف (يائيًا كان أو واويًا) .

قلت فيما سبق إن واو اسم المفعول من الأجوف تُعَل بالحذف قياسًا ،لكن ورد عن بعض العرب تصحيحها .

وفي ذلك قال سيبويه :

" وبعض العرب يخرجه على الأصل ،فيقول : (مَخْيُوط) و (مَبْيُوع)"[١] .

ويفهم منه أن لهجة بعض العرب تصحيح الياء في اسم المفعول من الأجوف اليائي .. وعلى هذه اللهجة قول علقمة بن عبدة التميمي[٢] :

حتّى تَذَكَّرَ بَيْضاتٍ ،وَهَيَّجَهُ
يَوْمُ رَذَاذٍ عليهِ الرِّيحُ مَغْيُومُ[٣]

الشاهد فيه : مَغْيُوم .

إذ أبقى على البنية سليمة دون أن يحذف واو اسم المفعول ،وذلك على لهجة قومه (تميم) . والقياس فيه : (مَغِيم) .

----

(١) انظر الكتاب ٣٤٨/٤ .
(٢) انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٢٤/١ ،والمفضليات ص ٣٩٠(١٩)
(٣) البيت من " البسيط " وهو من رائعته الشهيرة التي مطلعها :

===

ومثله قول العباس بن مرداس:(١)

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحسِبُو نَكَ سَـــيِّدًا
وإِخَالُ أَنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ(٢)

الشا هد فيه "مَعْيُون" أتى به مصححًا ولم يعل بحذف واو المفعـــول وكان قياسه "مَعِين".

=== هل ما عَلِمْتَ وَمَا آسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ
أَمْ حَبْلُها - إِذْ نَأَتْكَ اليومَ - مَصْرُومُ

والبيت الحادى والعشرون من هذه القصيدة ص ٣٩٩ من المفضليات، و (بيضات) : جمع بَيضة / هَيَّجَه : استخفّه / الرذاذ : المطر الخفيف .

وفاعل تَذَكَّرَ: هو الظليم ذكر النعامة ذكره قبل الشاهد ببيتين ،انظر المفضليات ص ٣٩٩ رقم البيت (١٨) . والمعنى : بقي يومه يرعى الحنظل إلى أن تذكر بيضه في أدحية ،وهيجه المطرالخفيف فراح الى بيضه قبل أوان الرواح . مغيوم : فيه غيم.

والبيت من شواهد الممتع ٢/ ٤٦٠ ،وعجزه في شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٥٤ وورد عجز البيت المستشهد بـــه برواية (عليه الدِّجن) . موضع (عليه الريح) في كل مـــن : (المقتضب) للمبرد ١/ ٢٣٩ ،والجمهرة لابن دريد (غ م ي) ٣/ ١٥٣ ،والمنصف ١/ ٢٨٦ ،والخصائص لابن جني ١/ ٢٦١ ، شرح المفصل ١٠/ ٨٠ ،شرح الألفية للمرادي ٦/ ٦٨ ، شـــرح الأشموني ٣/ ٨٦٦ ،شرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦٢.

(١) انظر ترجمته في خزانة الأدب للبغدادى ١/ ١٥٢ ، ١٥٣ (هارون) وهو من بني سليم .

(٢) يحسبو نك : أي يظنونك.والمعنى : قد كان قومك يعدونك سيِّدًا شريفًا ،وأخال أنك مصاب بالعين .

والبيت من أبيات يخاطب فيها الشاعر كليب بن عُيَيْمَة السلمي في قصة جرت بينهما وانظر شرح شواهد الشافية ٣٨٨.

===

وأمثلة أخرى كثيرة على تصحيح اسم المفعول من الأجوف اليائي واكتفى بهذا القدر .

وقيل : إن الإتمام في مفعول من ذوات الياء هي لهجة بني تميم.(١)

أما المبرد فيرى أن الإتمام في اسم المفعول من ذوات الياء ضرورة(٢) ، لا يجوز القياس عليه .(٢)

ويرى الجوهري : أن من النحويين من يقيس على ذلك.(٣)

=== والبيت من شواهد الخصائص ١/ ٢٦١ ، شرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦٢ ، شرح التصريح ٢/ ٣٩٥ والصحاح للجوهري (عين ٦/ ٢١٧١) .
وورد في المقتضب ١/ ٢٤٠ ، شرح شواهد الشافية ٣٨٧ بالغين (مغيون) ، وهو من غين على قلبه إذا غطى . وانظر الأمالي الشجرية ١/ ١١٣ ، اللسان (عين ١٣/ ٣٠١) .

(١) انظر الممتع ٢/ ٤٦٠ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٩ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٥ ، شرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦٢ ارتشاف الضرب ١/ ١٥١ .

(٢) انظر المقتضب ١/ ٢٣٩ ، ارتشاف الضرب ١/ ١٥١ ، وقد فهم أكثر النحاة رأي المبرد في جوازه الإتمام عند الضرورة أنه يجيز القياس على ذلك ، وانظر المنصف ١/ ٢٨٥ ، شرح الملوكي لابن يعيش ص ٣٥٥ الهمع ٦/ ٢٧٥ ، شرح المفصل ١٠/ ٨٠ ومابعدها .

(٣) انظر الصحاح (خيط) ٣/ ١١٢٦ ، ارتشاف الضرب ١/ ١٥١ .

هذا ما ذكر في اسم المفعول من الأجوف اليائي .

أما إذا كان اسم المفعول من الأجوف الواوي فأنكر سيبويه إتمامه حيث قال : (ولا نعلمهم أتمّوا في الواوات ، لأنّ الواوات أثقل عليهن من الياءات)(١) .

ويرى المبرد جواز إتمامه - أو تصحيحه - عند الضرورة ، وذلك لأنه ورد ما هو أثقل من ذلك كقولهم (الفُوُور) لأن فيه واوين وضمتين ، أما تصحيح مفعول فليس فيه إلا واوان وضمة .(٢)

وهذا رأي معظم النحاة - أي أن الإتمام في ذوات الواو يحفظ .(٣)

وورد عن الكسائي أنه أجاز إتمامه على الأصل قياسًا(٤) ، وورد عنه أيضا (أن بني يربوع وبني عقيل يقولون : حُلِيّ مصووغ ، وعنبر مَدْوُوف ... الخ)(٥) .

إذًا فإتمام اسم المفعول من الأجوف الواوي لهجة بني يربوع ، وبني عقيل كما عزيت هذه اللهجة إلى تميم .(٦)

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٣٤٩ .
(٢) انظر المقتضب ١/ ٢٤١ (بتصرف) .
(٣) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥٠ (بتصرف) .
(٤) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٥٠ .
(٥) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥٠ (بتصرف يسير) وانظر تدريج الأداني لعبد الحق النووي ص ٥٦ .
(٦) انظر اللسان (دوف) ٩/ ١٠٨ ، و (قور) ٣/ ٣٧٠ و (صون) ١٣/ ٢٥٠ .

و إذا عرفنا أن بني يربوع من تميم و بنوعقيل و تميم جارتان (١) علمنا أن تصحيح اسم المفعول من الأجوف الواوي لهجة بني تميم ومن جاورهم من القبائل البدوية و منهم عقيل .

و مما ورد عنهم في إتمام اسم المفعول من ذوات الواو قول الراجز:

* والمِسْكُ في عَنْبَرِه المَدْوُوفِ * (٢)

الشاهد في قوله (المدْوُوف) إذ أبقى على البنية سليمة ،ولم يُعَل وكان القياس (المدُوف) بالحذف .

ومثلــه قولهم : " رجل مَعْـوُود ،وقول مَقْوُول ". (٣)

والإتمام في اسم المفعول من ذوات الواو شاذ عند معظم النحويين. (٤)

---

(١) ينظر قلائد الجمان للقلقشندى ص١١٩.

(٢) المدْوُوف : من دُفتُ الدواء وغيره أى بللته بماء أو بغيره فهو مَدُوف ومَدْوُوف ،وكذلك مسك مدوف أى مبلول أو مسحوق .

والرجز من شواهد المنصف ١/ ٢٨٥ ،الممتع ٢/ ٤٦١، شـــرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٥٥،شرح المفصل لا بـــن يعيش ١٠/ ٨٠ ،اللسان (دوف) ٩/ ١٠٨.

(٣) انظر الممتع ٢/ ٤٦١ ،ارتشاف الضرب ١/ ١٥٠، ١٥١.

(٤) انظر المصادر السابقة.

تعقيـــب :

مما سبق اتضح :

١ - أن النحاة أجازوا إتمام اسم المفعول من الأجوف اليائي .

وأكثرهم جعل الإتمام لهجة تميم ،لكثرة الشواهد الواردة عليـه - كما رأينا - وعللوا للإتمام بعلتين :

أ - علة صوتية وهي :

خفة الياء فهي ليست في ثقل الواو ، فاحتملت الضمة لذلك. فقلنا " مَبْيُوع " لا سيما أن الياء مضمومة ومابعدها واو وهي مناسبة للضمة .

ب - علة تصريفية :

و هي أن التصحيح جاز في اسم المفعول ،لأنه ،وإن كان جاريًا على الفعل فإنه ليس على وزن المضارع في عدد حروفه .

أما إذا كان اسم المفعول من الأجوف الواوي فيرى معظم النحاة عدم جواز الإتمام فيه وذلك لأن الواو أثقل من الياء ،ولذلـــك أنكر سيبويه إتمامه -أوتصحيحه - لكنا وجدنا كثيرًا من النحـاة ذكر أنه سمع عن العرب إتمامه وإن كان قليلاً فقد ورد ضرورة في الشعر وعدوه شاذًا .

ورأي المبرد جواز الإتمام في ذوات الواو والياء عند الضرورة فـي الشعر وذلك برد المحذوف إلى أصله - كما رأينا - .

٢ - أن معظم الشواهد المستشهدة بها في تصحيح اسم المفعـول من اليائي من الشعر فلم لا نقول كما رأى المبرد أن الشاعـر اضطر فأتمّ ولم يحذف . لكنهم ذكروا بعض كلمات وردت عنهم

كقولهم : (مَبْيُوع ومَخْيُوط) بالتصحيح،وهذا يدل أنها لهجة من لهجات العرب ،ولا تقتصر على الشعر،وكذلك إذا رأينا الشواهد في تصحيح اسم المفعول من الواوى فلم يرد إلا شاهد واحد ،لكنهم ذكروا كلمات كثيرة على الإتمام .

ورأينا بعض العلماء ينسب تصحيح اسم المفعول من الواوي إلى بني يربوع ،وبني عقيل .

إذاً فتصحيح اسم المفعول من الأجوف الواوي لهجة من لهجات العرب ،لا سيما أن هذه اللهجة عزيت إلى تميم أيضًا .

ولذا يمكن القول إن لهجة تميم و من جاورهم من العرب اتمام اسم المفعول من الأجوف الواوي واليائي ،وعدم إعلاله كما هي لهجة معظم العرب - أى بالإعلال - .

أما ما ذكره النحاة من ندرة ،وقلة ما ورد عنهم في إتمام اسم المفعول من الأجوف الواوي فيمكن تفسيره بقلة الأجوف الواوي إذا قورن بالأجوف اليائي في الأفعال في كلام العرب .
والله أعلم .

٣ - إذا عرفنا أن البدو هم الذين مالوا إلى إتمام اسم المفعول من الأجوف الواوي أو اليائي وأن لهجة الحجاز وغيرهم من القبائل الحضرية إعلال اسم المفعول هنا بالحذف أدركنا أننا دائمًا نقول إن الصيغة التي حدث فيها انسجام صوتي بين حروفها هي الصيغة التي نطق بها أهل البادية والتي تتفق وميلهم في السرعة في أداء الكلمات وأن أهل الحضر يميلون إلى التأني ، و إعطاء كل حرف حقه من مخرجه .

أما في هذه الصيغة فرأينا عكس ما قرره معظم علماء الأصوات المحدثين و يرى بعضهم أن الإبقاء هنا أيضًا أثر من آثار السرعة

التي عرفت بها القبائل البدوية ،لأنّ صيغة (مَفْعُوْل) تحتوي على مقاطع مغلقة تسهل الأداء ،وتعجل به فلم تحتج تميم ومن تابعها إلى الحذف هنا.(١)

أما في نحو (مَبِيع ،مَقُول) من حيث المقاطع فإن العرب يميلون إلى تقليل المقاطع والتنويع فيها.

٤ - يرى بعض العلماء المحدثون أن إتمام اسم المفعول من الأجوف اليائي والواوي في بعض لهجات العرب يُعد من القياس الخاطئ.(٢)

لكننا نقول :

- بناء على ما سبق - أن استعمال هذه الصيغ كانت في الطور الأول في نطق تلك الكلمات ،ثم تطورت إلى (حذف بعض حروفها) أي إعلالها بالحذف لكن بعض اللهجات ظلت تستعمل الطور الأول من الكلمة - كما قلنا في نحو (عَصَيّ ،فَتَيّ)(٣) ،وأكثر العرب استعملت الصيغة المتطورة.

والذي يدعو إلى ترجيح ما ذكرته آنفاً أن بعض اللهجات العربية في الوقت الحاضر تستعمل كلمة (مَدْيُون)(٤) بالتصحيح على لهجة بني تميم.

---

(١) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٥٦٥.
(٢) انظر من أسرار اللغة د. ابراهيم أنيس ص ٥٤.
(٣) انظر ص(٢١٧) من البحث وانظر في اللهجات العربية د/أنيس ص ١٤٤.
(٤) وانظر شذا العرف في فن الصرف ص ٦٠١.

ونستطيع أن نقول للذين قالوا إن الإتمام هنا من قبيل القياس الخاطيء -إضافة إلى ما سبق- كيف قررتم أن نحو " عَصَيّ ، وفتيّ " من الطور الأول ؟ أي أن بعض القبائل احتفظت بالأصل القديم للألف وتقولون في نحو (مقوول ، مبيوع) إنه استعمال خاطيء ؟

وقراركم هذا مجرد احتمال لأنّ معظم اللغويين العرب ذكروا أن الألف في نحو (عصاىَ ، فتاىَ) هي التي انقلبت ياء في (عصيَّ ، فتيّ) . أما في نحو (مَقْوُول ، مَبْيُوع) فليس فيه أدنى احتمال بل قطع النحاة أنها أصل (مَقُول ، مبِيع) ، فالنطق بالأصل ليس مرفوضًا ، أو خاطئًا في جميع الصيغ .

ومن القسم الثاني : حذف ياء " استحيى " :

أ - ورد عن بعض العرب تصحيح ياء " يستحيى " ، وورد عن بعضهم إعلالها بالحذف .

وفي ذلك ذكر سيبويه :

" وكذلك (اَسْتَحَيْتُ) أسكنوا الياءَ الأولى منها كما سكنَتْ في (بِعْتُ) ، وسكنت الثانيةُ ؛ لأنّها لام الفِعْل ، فحذفت الأولى لئلّا يلتقي ساكنان ، وإنّما فعلوا هذا حيثُ كثُرَ في كلامهم ".(١)

فعلة حذف الياء الأولى عنده هي :

أ - لالتقاء الساكنين .

ب - لكثرة الاستعمال حيث ألقى حركتها على الحاء .

---

(١) انظر الكتاب ٤/٣٩٩ .

على أن في سبب الحذف خلاف (١) ،وفي أيهما المحذوف خلاف أيضًا هل المحذوف عين الكلمة أم لامها ؟ فإذا كان المحذوف عينها فيكون الوزن "ٱسْتَفْلِ" أما إذا كانت اللام فيكون الوزن "ٱسْتَفْعِ". (٢)

ولست بصدد ذكر هذا الخلاف أو ذاك ،وإنما نحن بصدد ذكر اللهجات الواردة في هذا الفعل وفروعه.

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ... ﴾ (٣)

قراءة الجمهور " يستحيِي " بياءين ،والماضي "استحيا" وهي لغة أهل الحجاز. (٤)

وقرأ ابن كثير في رواية ،وابن محيصن ويعقوب "يستحِي " بياء واحدة وهي لغة بني تميم. (٥)

---

(١) انظر هذه المسألة بالتفصيل في المنصف ٢/ ٢٠٤ ومابعدها ، الممتع ٢/ ٥٨٤ ومابعدها ،شرح الشافية للرضي ٣/ ١١٩، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١١٨، وغيرها من كتب النحو والصرف ، وانظر البحر المحيط ١/ ١٢١ ،إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٣ .

(٢) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها ،وخزانة الأدب ٤/ ٤٨٦.

(٣) من آية ٢٦ من سورة البقرة.

(٤) انظر البحر المحيط ١/ ١٢٠ ،و "ٱسْتَفْعَل" هنا جاء للإغناء عن الثلاثي المجرد كاستنكف واستبدّ ونحوهما في رأيي. انظر البحر ١/ ١٢٠ ،وانظر إملاء ما منّ به الرحمن ١/ ٢٦ ، الكشاف للزمخشري ١/ ٢٦٤ ,وانظر شرح الشافية للجاربري ص ٢٩٧.

(٥) انظر البحر المحيط ١/ ١٢٠ ،وإملاء ما مَنّ به الرحمن ١/ ٢٦ ، الكشاف للزمخشري ١/ ٢٦٤ وانظر تفسير القرطبي ١/ ٢٤٢ ،وانظر (معاني القرآن) للأخفش ١/ ٥٢ ،تدريج الأداني ص ١٨٩ واللسان (حيى) ١٤/ ٢١٩ ،والمصباح المنير (حيى) ١/ ١٦٠ ،الهمع ٦/ ٢٥٤.

وفي إعراب القرآن للنحاس : (لغة تميم وبكر بن وائل (لا يستَحِي) بياء واحدة) .(١)

وفي شرح المفصل : (فأما استحْيَيتُ بياءين فهي لغة أهل الحجاز على ما ينبغي من القياس ... وأما (استحَيْتُ) فهي لغة بني تميم) .(٢)

وفي الممتع :

" وجميع ما يجرى على " استحَى " مثله في
إعتلال عينه ، من اسم فاعل ، واسم مفعول ،
ومضارع [نحو] " استحَى يَستحِي فهو مُستحٍ
ومُستحًى منه " .(٣)

فكأنه يرى قياس إعلال عين " استحيى " بالحذف في الماضي والمضارع ، واسم الفاعل واسم المفعول .

وعلى لهجة بني تميم قول الأُقيشر الأسدى .(٤)

تَقُول : يَا شيخُ أَمَا تَسْتَحِي
مِن شُربِكَ الخَمرَ على المَكْبَرِ (٥)

بحذف إحدى الياءين ، والأصل تَسْتَحيِي .(٦)

---

(١) ٣/١ ، ٢ ، ٢٠٤ .
(٢) ١٠/١١٨ (بتصرف) .
(٣) ٢/٥٨٦ ، وانظر ارتشاف الضرب ١/١٢٢ ، همع الهوامع ٦/ ٢٥٤ .
(٤) انظر ترجمته في خزانة الأدب ٤/٤٨٧ .
(٥) البيت من أبيات وردت في خزانة الأدب ٤/ ٤٨٥ .
(٦) انظر المصدر السابق من نفس الصفحة و ٤٨٦ ، (يقال اَسْتَحَى يَسْتَحِي كاَسْبَتَى يَسْبَتِي) .

ومنه أيضا قول الشاعر :

وإنّي لأَستحيِي ،وفي الحَقِّ مُستحًى
إذَا جاءَ باغي العُرفِ ،أَنْ أَتنكَّرَا (١)

الشاهد فيه " مُستحًى " .

وأصله "مُستَحْيَيٌ " فتحركت الياء الأخيرة ،وما قبلها مفتوح ، فقلبت ألفاً فصار " مُستَحْيًا " ثم أعلوا الياء التي هي عين بنقل حركتها إلى الساكن قبلها ،وقلبها ألفًا ،فالتقى ساكنان فحذف أحدهما.(٢)

وقيل :إن هذا ضرورة في الشعر (٣) فقط.

تعقيب :

مما سبق اتضح :

أ - أن لهجة بني تميم وبكر بن وائل حذف إحدى يائي (استحيى) وفروعه ، ولهجة أهل الحجاز التصحيح . هذا ما ذكره معظم النحاة ،لكننا إذا تأملنا فيمن ورد عنهم إعلال إحدى يائي (استحى) وجدنا أن ابن كثير ،وابن محيصن قرءا بالإعلال وهما من أهل مكة .

---

(١) البيت من شواهد الممتع ٢/ ٥١٠ أنشده على أنه لا يتوالي إعلالان على الكلمة من جهة واحدة في كلام العرب إلا نادرا و(مستحى) شاهد على توالي إعلالين فيه-كما رأينا-،وفي ذلك آراء ،انظر المنصف ٢/ ٥٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٩٣ .

(٢) الممتع ٢/ ٥١٠.

(٣) الممتع ٢/ ٥١٠ (بتصرف) وفيه شاهد آخر وهو قوله (استحِيى) إذ استعملها على الأصل .

وورد عن الأقيشر حذف إحدى الياءين في البيت السابق وهو من بني أسد .

وهذا يدل على أن ليست تميم وحدها أعلت إحدى يائي (استحيي وفروعه) ، وإنما - هنا - قبائل أخرى منهم بعض بني أسد ، وبعض أهل الحجاز هذا من جهة .

ومن جهة ثانية فإن الحذف يساعد القبائل البدوية على سرعة في الأداء لأنهم استثقلوا النطق بياءين متجاورتين .

ولا تزال لهجة الحذف هذه شائعة في لهجاتنا الحديثة.(١) وبمعنى آخر أننا نحذف أصوات اللين الطويلة من آخر الكلمة طلبًا للخفة في كثير من الأحيان .

ب - أن قياس هذه الكلمة التصحيح ، والإعلال على خلافه كما يفهم ذلك من قول ابن يعيش في شرح المفصل السابق .(٢)

جـ - أن (مستحى) في قول الشاعر السابق ليست لهجته الحذف ، لأنها لو كانت لهجته لقال (أستحى) (مستحى) ، لكنه اضطر إلى الإعلال ليستقيم له الوزن الشعري .

- وورد حذف عين الفعل الأجوف تخفيفًا على غير القياس في قراءة عبدالله ابن مسعود " فَقُلَا "(٣) في قوله تعالى :

﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا .. ﴾(٤)

---

(١) اللهجات في كتاب سيبويه ص ٥٦٨ .

(٢) انظر ص (٢٨٣) من البحث .

(٣) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٥٥ . ولم ترد هذه القراءة في كتب القراءات الأخرى ولا في معجم القراءات ، انظر ٨٣/٤ وانظر الخصائص ٨٩/٣ ، لغة هذيل ص ٦٧ .

(٤) من آية ٤٤ من سورة طه .

إذ حذفت الواو على غير القياس وذلك ، لأنه أجرى حركة اللام ههنا - وإن كانت لازمة - مجراها إذا كانت غير لازمة.(١)

أو بعبارة أخرى أنه جعل حركة اللام كحركة اللام عند التقاء الساكنين في نحو (قُلِ ٱللَّهم) . والأصل (قُولْ) حذفت الواو لالتقاء الساكنين (الواو ، واللام) فلما حركت هذه اللام لم ترد الواو إلى الفعل لزوال سبب الحذف ، وكذلك وجهت قراءة ٱبن مسعود لأنّ الفعل أسند إلى ألف الاثنين فصارت حركة اللام لازمة . وكان ينبغي عليه أن يرد عين الفعل لانتفاء علة الحذف .

والفرق بين الحركة في (قُولَا) ، وفي (قُلِ اللَّهم) أن الأولى لازمة ، والثانية غير لازمة .

والحذف - هنا - يعد مظهر من مظاهر التخفيف عرفت به لهجة هذيل ، إلا أنه قليل جدًا ، فلم ترد أمثلة كثيرة على حذف عين الأجوف على نحو ما سبق ، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها الرسم العثماني .

وذكر في شواذ ابن خالويه (وفي مصحف عبد الله" فقُلا له" بضم القاف من غير واو) . وهو منسوخ باجتماع الأمة على المصحف العثماني .

----

(١) انظر الخصائص ٣/٨٩ .

ب - حذف الياء والواو ، والإجتزاء عنهما بالحركة المجانسة :

ورد عن بعض العرب حذف الياء من آخر الكلمة سواء أكان ذلك بعد نون الوقاية ، وهي ياء المتكلم أم كان في آخر الاسم المنقوص (١) أم كانت ياء الإضافة .

ويكون حديثنا عن ما كان في آخر الاسم المنقوص ياء ، وكذلك الفعل الناقص الذي لامه واو أو ياء ، وأقصر الحديث عليهما لأن الياء والواو فيهما أصلية . أما ما عداه فالياء ضمير (فهي إما ياء المتكلم أو ياء الإضافة) (٢) ويمكن لمن أراد الاستزادة الرجوع إلى المصادر التي سأذكرها .

واقتصر في ذلك بإيراد بعض الأمثلة من الآيات الكريمة ، والتعليق عليها وآراء النحاة في ذلك .

---

(١) من المعروف أن الاسم المنقوص يرفع ويُجَرّ بحركات مقدرة وينصب بحركة ظاهرة ، وكذلك الفعل الناقص يرفع بضمة مقدرة ، وينصب بحركة ظاهرة على الواو والياء ، ويجزم بحذف الواو والياء . أما ياء المتكلم فتثبت ، وورد في القرآن الكريم حذفها في قراءات متواترة وعوض عنها بكسرة نون الوقاية للدلالة عليها كقوله (أهانَنِ) وأصله أهانني .

انظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٣٠١ ومابعدها ، وانظر أوضح المسالك ١/ ٧٦/ ٨١ ، وغيرها من كتب النحو والصرف .

(٢) انظر ص (٢٨٩) من البحث هامش رقم (١) .

و مما ورد فيه حذف الياء من الاسم المنقوص أو الفعل الناقص .

قوله " يُنَادِ " و " المُنَادِ ".

من قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ (١) .

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ،والأعمش بغير ياء (٢) " ينادِ " ، " المنادِ " ، في الوصل والوقف .

وذلك اتباعًا للرسم العثماني ،واكتفاء بالكسرة من الياء في الوصل ، وأجرى الوقف على الوصل فحذف (٣).

و هو اختيار مكي بن أبي طالب لأنّ عليه أكثر القراء ،و فيه أتباع للمصحف (٤) .

وكان القياس (ينادي) بإثبات الياء .

و هي قراءة ابن كثير ،ويعقوب ،والبزي و قنبل (وقفًا) (٥).

وكذلك (المنادي) بإثبات الياء .

---

(١) آية ٤١ من سورة ق .

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٣٣ ،وانظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٠٧ ،التيسير للداني ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٢٠٢ ،والنشر في القراءات العشر ٢/ ٣٧٦ ، ١/ ١٣٩ ، ١٤٠ ،الإتحاف ٢/ ٤٩٠ .

(٣) انظر الكشف لمكي بن أبي طالب ١/ ٣٣٣ .

(٤) المصدر السابق ١/ ٣٣٣ .

(٥) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٠٧ ،التيسير للداني ٢٠٢ / النشر ٢/ ٣٧٦ ،الإتحاف ٢/ ٤٩٠ ، ١/ ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

وهي قراءة ابن كثير ، ويعقوب ، وابن محيصن (وصلاً ووقفًا).[1]

وقراءة نافع ، وأبي عمرو ، وأبي جعفر (وصلاً).[2]

و مما ورد فيه حذف الواو :

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾.[3]

بحذف الواو من (يدعُو) وعوض عنها بالضمة للدلالة عليها .

والياء من (الدَّاعي) - وأصله (الداعِو) قلبت الواو ياء لتطرفها وانكسار ما قبلها .

وقراءة الحذف هي قراءة الجمهور[4] مراعاة للرسم ، وكما سبق بيانه في (ينادِ المناد).

وكان القياس في الفعل (يدعُو) بإثبات الواو .

و هي قراءة يعقوب ، وقنبل في رواية (وقفًا).[5]

وكذلك القياس في (الداعي) بإثبات الياء .

وهي قراءة أبي عمرو ، ونافع (وصلاً).[6]

وقراءة البزي ، ويعقوب وابن محيصن (وصلاً ووقفاً)[7] ، لأنه الأصل .

---

(١)(٢) انظر المصادر السابقة ، البحر ٨/١٣٠ ، الكشف ٢/٢٨٦.

(٣) من آية ٦ من سورة القمر.

(٤) انظر الإتحاف ٢/٤٤٩ ، ٥٠٧.

(٥) انظر المصدر السابق ٢/٤٤٩ ، ٥٠٥.

(٦) انظر السبعة ص٦١٧ ، التيسير ص٢٠٦ ، الكشف ٢/٢٩٨ ، النشر ٢/٣٨٠ ، الإتحاف ٢/٥٠٥ ، الحجة لابن خالويه ص٣٣٧.

(٧) انظر المصادر السابقة ، والإتحاف ١/٣٤٨ ، تحبير التيسير ص١٨٦ العنوان ص١٨٣.

تعقيـــب :

مما سبق اتضح أنه ورد في القراءات السبع المتواترة حذف الياء من آخر الكلمة سواءً أكان اسماً أم فعلًا والاكتفاء من الياء بكسرة ما قبلها ، وكذلك الواو والاكتفاء بضمة ما قبلها .

وحذف الياء والإجتزاء عنها بالكسرة - أياً كان نوع الياء - (١) لهجة هذيل (٢) وإثباتها لهجة الحجازيين (٣) و من على شاكلتهم.

يقول الزمخشري (.. وحذف الياء والإجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل) (٤).

و مما ورد من ذلك في كلام العرب قول الشاعر :

كَفّاك كَفٌّ ما تُليقُ درهماً
جُوداً وأخرى تُعْطِ بالسيف الدَّما (٥)

والشاهد فيه (تُعْطِ) حذف ياء الفعل الناقص ،لدلالة الكسرة عليها وكان القياس (تعطي) بإثباتها ،وهي لهجة هذيل .

---

(١) أعني بذلك سواء أكانت ياء المنقوص أو الفعل الناقص ،أو ياء الإضافة أو ياء المتكلم نحو: "وعيدى ،أهانني" وانظر الكشف ١/ ٣٢٤ - ٣٣٣ ، الإتحاف ١/ ٣٤٥ - ٣٥٤ ،وانظر الكتاب ٤/ ١٨٣ ومابعدها ،ارتشاف الضرب ١/ ٣٩٥، ٣٩٦.

(٢) انظر الإتحاف ١/ ٣٤٨ ،واللسان :أتى (١٤/ ١٤) الصحـــاح أتى : ٦/ ٢٢٦٢.

(٣) انظر الإتحاف ١/ ٣٤٨.

(٤) الكشاف ٢/ ٢٩٣.

(٥) معنى (ما يليق بكفه درهم : أى ما يحتبس ،أي لا يبقى / وصفه بالكرم والجود وإنه يعطي بيده المال الوفير حتى لا يبقى عنده

===

و - يبدو - أن حذف الواو والاجتزاء عنها بالضمة مثله . لما ورد عن الفراء :

" وكل ياء أو واو تسكنان ، وما قبل الواو مضموم، وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفهما وتجتزىء بالضمة من الواو ، وبالكسرة من الياء ".(١)

وقوله :

" (وَيَدْعُ الإِنسَـٰنُ)(٢) حذفت الواو منها في اللفظ ، ولم تحذف في المعنى ، لأنها في موضع رفع ، فكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة ومثلها * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ *(٣) وكذلك * وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ *(٤) .. ولو كُنَّ بالياء والواو كان صواباً ".(٥)

=== شيء منه ، وبالشجاعة حيث إنه يقاتل باليد الأخرى فيعطي دماً . والبيت في الخصائص ٣/ ٩٠ ، ١٣٣ ، الأمالي الشجرية ١/ ٧٢ ، الأشباه والنظائر ١/ ٢٥ ، معاني الفراء ٢/ ٢٧ ، ١١٨ ، ٣/ ٢٦٠ اللسان ليق (١٠/ ٣٣٤) وهو من إجراء اللازم مجرى غير اللازم أي أن اللازم (تعطي) أجراه مجرى غير اللازم وهو (لم تعطِ) .

(١) معاني القرآن ٢/ ٢٧ وانظر اللهجات العربية في معاني الفراء ص ٣٥٨ ومابعدها .

(٢) من آية ١١ من سورة الإسراء .

(٣) آية ١٨ من سورة العلق .

(٤) من آية ١٤٦ من سورة النساء .

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/ ١١٧ ، ١١٨ .

فهو يجعل الواوات ،والياءات المحذوفة في الرسم العثماني أمثال ما سبق في حكم الموجودة ،وكذلك يرى أكثر العلماء إذ رأى صاحب الإتحاف قراءة من قرأ بإثبات الياءات أنها موافقة للرسم تقديرًا وهي كألف (الرحمٰن) لأن المحذوف هنا كالموجود (١) هذا من جهة.

ومن جهة ثانية جعل الفراء حذف الواوات والياءات في نحو ما سبق فرارًا من التقاء الساكنين وذلك لأن الواو في نحو (يدعو الإنسان) تلتقي مع لام الإنسان وهما ساكنتان فحذفت وكذلك الياء في نحو (يؤتِ الله).

أما معظم النحاة فجعلوا الحذف فيما سبق وأمثاله للوقف وفي ذلك ذكر سيبويه :

"وأما الأفعال فلا يحذف منها شيء ؛ لأنها لا تذهب في الوصل في حال ،وذلك : لا أقضِي ، وهو يَقْضِي ،ويَغْزُو ويَرْمِي . إلّا أنهم قالوا: لا أدْرِ ، في الوقف ،لأنّه كَثُرَ في كلامهم ،فهو شاذّ ". (٢)

ويعني به الشذوذ القياسي .

فالحذف عند سيبويه في الأفعال شاذ أما في الأسماء فجائز في الوقف .

---

(١) انظر ١/ ٣٤٨ ، وانظر المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ص ١٤ ،مناهل العرفان ١/ ٤١٤.

(٢) الكتاب ٤/ ١٨٤ ،وانظر شرح الشافية للرضي ٢/ ٣٠٢.

أما في الفواصل والقوافي[(١)] فيجوز الحذف في الأسماء والأفعال، وكذلك رأى معظم النحاة.

أما ما ورد في القرآن الكريم من حذف الياءات في غير الفواصل والقوافي في الوصل فقليل عندهم[(٢)] أو ضرورة[(٣)].

وقد وردت كلمات كثيرة حذفت فيها الياءات في القرآن الكريم في الوصل، وهذا يجعلنا نرجح ما ذكرته كتب القراءات، وبعض المعاجم أن الحذف ليس للوقف أو فاصلة ونحوهما، وإنما هي لهجة هذيل - كما سبق -.

وذكر مكي بن أبي طالب: (وهي لغة للعرب مشهورة، فيها[(٤)] الحذف لهذه الياءات، يقولون: مررت بالقاضِ، وجاءني القاضِ..).

ونقول: إن لهجة بعض القبائل العربية حذف الياء والاجتزاء بها بكسرة وكذلك الواو. ومنهم هذيل، أي أنها تخلصت من صوت اللين الطويل في نهاية الكلمات اكتفاء بالصوت اللين القصير حيث بدا ذلك واضحًا في الواو والياء فقد شاع حذفهما في هذه اللهجة شيوعًا كبيرًا. لكن يبدو أن حذف الياء كان أكثر ورودًا[(٥)].

---

(١) انظر الكتاب ٤/١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، وانظر ارتشاف الضرب: ١/٣٩٥، ٣٩٦ وإعراب القرآن للنحاس ٤/٢٣٣.
(٢) إعراب شرح الشافية للرضي ٢/٣٠٢، ٣٠٣.
(٣) المصدر السابق ٢/٣٠٢.
(٤) الكشف ١/٣٣١.
(٥) انظر لغة هذيل ص ٦٥ (بتصرف)، وانظر اللهجات العربية في معاني الفراء ص ٣٥٨ ومابعدها.

وقد كتبت الألفاظ التي حذفت منها الواو أو الياء في القرآن الكريم مطابقة لهذه اللهجة الهذلية، أو كما يقول صاحب مناهل العرفان " إنها كتبت كذلك للدلالة على لغة هذيل ".(١)

أما سبب حذف الياءات مما سبق. فقد ذكر سيبويه :
(وفعلوا هذا لأن الياء مع الكسرة تستثقل كما تستثقل الياءات).(٢)
وقوله : (وكرهوا التحريك لاستثقال ياء فيها كسرة بعد كسرة).(٣)

فحذف الياء تخفيفًا لاستثقالها بعد كسرة، وذلك قولهم (يأتِ) في يأتي، وكذلك في نحو (الداعِ) ، (المنادِ) في الداعي ، المنادى .

ومما يجب التنبيه إليه أننا لا نستطيع أن نقيس على ذلك فنحذف الياء أو الواو في الأساليب تخفيفًا - كما حذف في القرآن الكريم أو عند العرب - ولا يصح أن نقول : (الفتاة تأتِ) بل يجب الإتيان بالياء (الفتاة تأتي) وذلك حرصًا على مراعاة الإعراب، أما إذا اضطر شاعر، أو أديب في الفواصل والقوافي فجاز الحذف بقدرٍ .
والله أعلم.

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ١/٢٦٨ (بتصرف)
(٢)(٣) الكتاب ٤/١٨٣.

الفصل الثاني

الإبـــــــــــــدال

توطئـــة :

لقي موضوع الإبدال اهتمامًا وعناية من علماء العربية منذ وقت مبكر، ونُقِل كثير من ألفاظه عن علماء العربية وأئمتها كالخليل (١) وسيبويه (٢) ، والزجاجي (٣) ، وابن جني (٤) ، والأزهري (٥) والجوهري (٦) وابن منظور (٧) وغيرهم (٨) من علماء العربية المتقدمين الموثوق بنقولهم وآرائهم .

ونظر علماء العربية إلى الإبدال أول الأمر على أنه أمثلة مسموعة ، وألفاظ منقولة عن العرب ، وأنه من "سنن العرب" (٩) ، ثم خصه العلماء بفصول في كتبهم وأفردوا له مؤلفات مستقلة ، ومن أشهرها كتابا "القلب والإبدال" لابن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤هـ) ، وكتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد اللغوي الحلبي (المتوفي سنة ٣٥١هـ) .

---

(١) انظر في ذلك الجمل في النحو المنسوب إلى الخليل ص ٢٨٢ على سبيل المثال .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٢٣٧ ومابعدها ، وانظر ٤/ ٣١٦ ، ٣١٧ على سبيل المثال .

(٣) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفي سنة ٣٤٠ هـ وانظر مجالس العلماء له ص ١٨٨ على سبيل المثال .

(٤) انظر الخصائص ٢/ ١٤ ، ومابعدها ، ٢/ ٥٣ ومابعدها ، سرصناعة الإعراب ١/ ٢١٧ على سبيل المثال .

(٥) انظر التهذيب ٥/ ٣٢ على سبيل المثال من قوله (.. إنه أراد الربع فأبدل الحاء من العين) .

(٦) انظر الصحاح : جدف (٤/ ١٣٣٥) .

(٧) انظر اللسان (جدف) ٩/ ٢٤ .

(٨) انظر المزهر للسيوطي ١/ ٤٦٠ ومابعدها .

(٩) انظر الصاحبي لابن فارس ص ٣٣٣ ، فقه اللغة للثعالبي ٢٤٧ .

وقد أختلط مصطلح الإبدال في مراحله الأولى بمصطلح القلب،[1] إذ استخدمت هاتان الكلمتان مترادفتين - على ما سبق في الإعلال - فنجد ابن السكيت سمى كتابه "القلب والإبدال"، وابن جني استعمل في مؤلفاته لفظ القلب كثيرًا بمعنى "البدل" ومن ذلك قوله: (واعلم أن الثاء إذا وقعت فاء في "افتعل" وما تصرف منه قلبت تاء ..)[2] . فالقلب هنا مقصود به الإبدال .

----

(١) انظر ظاهرة الإبدال اللغوي ص ١٢ (بتصرف).
(٢) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ١٧١ تحقيق (هنداوي).

أ - تعريف الإبدال :

الإبدال لغـة :

مصدر " أَبْدَل " أي (نَحَّيْتُ الأول ،وجَعَلْتُ الثاني مكانه) .(١)

وفي اللسان : (وأبدلت الشيء بغيره ،وبدّله الله من الخوف أمنًا ،وتبديل الشيء : تغييره ،وإن لم يأت ببدل .

وقيل : الأصل في التبديل : تغيير الشيء عن حاله .

والأصل في الإبدال : جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء في (تالله) .(٢)

واصطلاحا عند الصرفيين واللغويين :

(إقامة حرف مكان حرف في موضعه في اللفظ) .(٣)

أو بمعنى آخر : (إحلال حرف مكان آخر في الكلمة نتيجة لتطور صوتي حدث على مر العصور بشرط الإتحاد في المعنى)(٤) عنـــد المحدثين .

---

(١) انظر المصباح المنير للفيومي (بدل) ص ٣٩ .

(٢) اللسان لابن منظور (بدل) ١١/٤٨ .

(٣) انظر في ذلك معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب / مجدي وهبه ،كامل المهندس ص ١٠ ،الكليات لأبي البقاء العكبري ص ٩ ، وانظر الصاحبي في فقه اللغة ٣٣٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/١٩٧ وذكر: (جعل حرف مكان حرف غيره) ، شرح الملوكي في التصريف ٢١٣ ،شرح المفصل ١٠/٧ ،وتاج العروس (بدل) .

(٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص ١٠ ،وانظر أثر القراءات في الأصوات د/ عبد الصبور شاهين ص ٢٦٩/ ٢٧١ .

ويرى بعض الباحثين المحدثين أن كلمة " إقامة " -عند القدماء- توحي أن عملية الإبدال إرادية يقوم بها صاحب اللغة متى شاء، ولو عبروا بقولهم : " قيام حرف .. " لكانوا أقرب إلى التعبير عن طبيعة التطور الصوتي الذى يطرأ على اللغة.(١)

ولكننا نقول له : إن العرب لم تتعمد هذا الإبدال لكن طبيعة أدائهم تحتم أن تكون لبعض كلماتهم صور مختلفة باختلاف قبائلهم، وفي ذلك ذكر (أبو الطيب) اللغوي : " ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض(٢) حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعاني متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا تختلفا إلا في حرف واحد ".(٣)

وهذا يؤكد أن ظاهرة (الإبدال) بصفة عامة لا تحدث إلا على أسس وقواعد كأن يكون هناك تقارب بين الأصوات المتبادلة، ونحو ذلك.(٤)

---

(١) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د/عبد الصبور شاهين ص ٢٦٥ (بتصرف).

(٢) فرق النحاة المتأخرون بين الإبدال والتعويض، والفرق بينهما أن البدل لا يكون إلا في موضع المبدل منه، والعوض يكون في غير موضع المعوض منه كتاء (عدة، وهمزة آبن)، ولا يقال في هذا بدل إلا تجوزًا مع قلته. انظر شرح الألفية للمرادي ٣/٦.

(٣) المزهر ١/٤٦٠، ظاهرة الإبدال، د/ على حسين البواب ص ٣٢، ٣٣ وذكر أن هذا النص ليس في كتاب أبي الطيب المطبوع لأن مخطوطة الكتاب سقط منها المقدمة.

(٤) انظر في ذلك اللهجات العربية في التراث ١/٣٤٩ ومابعدها.

وليس من حق أي انسان أن يقوم هو بإحلال صوت محل صوت آخر من أجل توليد مفردة أو صيغة جديدة.[١]

وهذا رأي فريق من العلماء القدامى ومنهم الفراء.[٢]

وفريق آخر - وهم أكثر اللغويين القدامى - لا يشترط وجود علاقة صوتية بين الصوتين المبدل والمبدل منه.[٣] وذلك لكثرة الأمثلة الواردة في كتبهم، وليس بين الحرفين المبدل والمبدل منه أي علاقة صوتية - كما سنرى - .

كما ينبغي أن يكون المعنى بين اللفظين المبدلين متحداً اتحاداً كاملاً، لأن اختلافه يدل على انعدام الصلة بينهما غالباً، وعلى استقلال كل منهما بوضعه، إلا إذا وجدنا أن الأصل واحد، ولكن التطور الصوتي الذي طرأ عليها ساعد على اختلاف معنى أحدهما عن الآخر بالزيادة أو النقص.[٤]

---

(١) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٢٦٥ (بتصرف) اللهجات العربية في التراث ١/٣٤٨.

(٢) انظر المصدر السابق ص ٢٦٧، ورأي آخرين سنعرف ذلك عند دراستنا للإبدال، وانظر على سبيل المثال شرح الشافية للرضي ٣/٢١٦، ٢١٨ وغيرهما.

(٣) انظر كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي / مقدمة المحقق، عزالدين التنوخي ص ٩، ١١ ط/ دمشق ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

(٤) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٢٦٩، وانظر الخصائص ٢/٨٢.

ب - فائدة الإبدال :

ذُكِر في شرح ألفية ابن معطي بعد تعريف الإبدال (..طلبًا للمناسبة مطلقًا أو الضرورة)[1].

وفي شرح الملوكي في التصريف :(.. إما ضرورةً ،وإمااستحسانًا)[2].

ومعنى ذلك أنه قد يبدل حرف مكان حرف آخر ليكون الحالُّ مجانسًا للمجاور ،أو قريبًا منه ،أو أكثر وضوحا في السمع[3].

وقد يكون الإبدال ضرورة يضطر إليها الشاعر ، أو المتحدث لتناسب اللفظين مع بعضهما كما نرى في الأمثلة .

وقد ذكر الأستاذ عز الدين التنوخي[4] مزايا كثيرة للإبدال منها :[5]

أ - أن اللغوي المتمرس بالإبدال ،يشعر على البداهة بما بين اللفظين المتشابهين من القرابة ،وبعادته التي أصبحت طبعاً وسليقة يدرك بمعرفة أحدهما معنى الآخر.

فالإبدال من ذرائع اختصار اللغة ،واستظهارها ، واستبطان أسرارها .

ب - أن الأديب يتجنب الخطأ في فهم النصوص الأدبية .

جـ - أن معرفته قد تدفع الاتهام بالتصحيف ،وقد وقع ذلك لكثير من علماء اللغة ،وبفضل اطّلاعهم على أحوال الإبدال أحسنوا الدفاع عن أنفسهم.

---

(١) ٢/ ١٣٤٠.
(٢) لابن يعيش ص ٢١٣.
(٣) انظر اللهجات في الكتاب لسيبويه ص ٢٣٥.
(٤) محقق كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي .
(٥) انظر المصدر السابق ص ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ (بتصرف).

د - أن الإبدال قد ينتفع به في المصطلحات العلمية : بتخصيص اللفظتين المتعاقبتين لمسميين متشابهين بينهما علاقة معنوية.

وبعد ، فالإبدال يساعد على إثراء اللغة ، ونمائها والهدف الأسمى منه هو التخفيف ، ففيه تيسير لعملية النطق ، واقتصاد للجهد العضلي نتيجة تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض. (١)

ج - أنواع الإبدال وحروفه :

يمكن تقسيم الإبدال إلى نوعين : (٢)

أ - الإبدال لأجل الإدغام وهذا ينظر إليه في باب الإدغام، ويحدث إذا التقى صوتان متجانسان أو متقاربان ، تغير أحدهما إلى الآخر ثم يدغم فيه وذلك كإبدالك من الباء الميم في قولك : " أصحَبْ مَطَراً ". (٣)

وفي الممتع :

" فإن كان البدل لأجل الإدغام لم يكن مختصاً بهذه الحروف - ويعني بها حروف الإبدال - بل جائز في كل حرف يدغم في مقاربة أن يُبدل حرفاً من جنس مقاربه الذى يدغم فيه ". (٤)
على ما سيأتي .

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ٣٤٨/١ ومابعدها (بتصرف).
(٢) انظر في ذلك التكملة لأبي علي الفارسي ص ٥٦٢ ، شرح التصريح على التوضيح ٣٦٦/٢ وما بعدها ، توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٦/ ٤ وانظر اللهجات العربية في التراث ٣٤٧/١.
(٣) انظر التكملة لأبي علي ص ٥٦٢.
(٤) ٣١٩/١ وفي شرح التصريح (ما يبدل إبدالا شائعًا للإدغام
===

ب - الإبدال لغير الإدغام : ويمكن تقسيمه إلى نوعين هما :[1]

١ - الإبدال الصرفي :

وهو (إبدال حرف من غيره لضرورة تصريفية).[2]

ويطلق عليه (الإبدال الصرفي الشائع) أو (الإبدال الضروري ، أو: اللازم) ، أي الذى لا بد من إجرائه متى تحققت ضوابطه وشروطه.[3]

وهو القياسي الذي يخضع للضوابط والقواعد العامة - كما سنرى عند التفصيل وحروفه : تسعة أحرف ، يُبدَل بعضها من بعض هي - (الهاء - الدال - الهمزة - التاء - الميم - الواو الطاء - الياء - الألف) وقد جمعها بعض النحاة في قوله : (هَدَأْتَ موطيا).[4]

وهذا القول هو الأرجح.

=== وهو جميع الحروف إلا الألف). وكذلك توضيح المقاصد والمسالك ٤/ ٦ لكن رأي الممتع هو الأرجح والصواب في رأيي ، لأن جميع حروف المعجم - ما عدا الألف - لا تبدل للإدغام وذلك لأن بعض الحروف يمتنع إدغامها ، وبالتالي يمتنع إبدالها لأجل الإدغام. والله أعلم.

(١) انظر النحو الوافي ٤/ ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ظاهرة الإبدال اللغوى د/ علي حسين البواب ص ١٤.

(٢) انظر ظاهرة الإبدال اللغوي ص ١٥.

(٣) انظر النحو الوافي ٤/ ٧٥٨.

(٤) انظر شرح ابن الناظم على الألفية (٨٣٦) وانظر النحو الوافي ٤/ ٧٦١ ، شرح التصريح ٢/ ٣٦٧ وانظر اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٤٧.

٢ - الإبدال اللغوي :

وهو كالإبدال الصرفي إلا أن حروفه كثيرة .

قيل : إنها اثنان وعشرون حرفاً جمعت في قول :

(لِجِدٍّ صُرِف شَكِسٍ آمنٍ طيٍّ ثَوْبِ عِزَّتِه)[١].

وهو كما نرى يشمل حروف الإبدال الصرفي ، وغيرها ، وهذا يوضح لنا أن حروف الإبدال الصرفي قد يحدث فيها إبدالاً لغوياً ؛ لأن الإبدال اللغوي أعم من الإبدال الصرفي ، ومعظم الصرفيين ذكروهما في باب الإبدال إلا أنهم نبهوا إلى ما هو قياسي و غير قياسي[٢] و هذا دليل على إدراكهم لحقيقة التوسع في ظاهرة الإبدال الصرفي[٢].

الفرق بين الإبدال اللغوي والإبدال الصرفي :

أ - أن الإبدال اللغوي ليس له ضابط عام ، ولا قاعدة مطردة أي ما يبدل من غيره شيوعًا من غير اضطرار إليه في التصريف وهذا يخالف الإبدال القياسي .

ب - الإبدال اللغوى مقصور على السماع ، أما الإبدال الصرفي فهو مقيس .

---

(١) انظر شرح التصريح على التوضيح ٣٦٧/٢ ، توضيح المقاصد والمسالك ٥٤/٦ ، وانظر ارتشاف الضرب لأبي حيان ١٢٥/١ ، النكت الحسان في شرح غاية الإحسان لأبي حيان ص ٢٤٩ .

(٢) انظر شرح الكافية الشافية ٢٠٧٩/٤ ، ٢٠٨٠ ، شرح المفصل ١٩/١٠ .

جـ - معظم حالات الإبدال اللغوي ترجع إلى لهجات قليلة لبعض العرب ،أو صيغ مهجورة وتكون صورتا اللفظ - أعني الأصل والفرع أو الأصل والتي أبدلت فيها الحرف - مستعملتين فقد تكون إحداهما أكثر شيوعًا واستعمالاً من الأخرى ،أو أكثر فصاحة ، أو ورد عليها الشواهد الكثيرة . أما في الإبدال الصرفي القياسي فتكون إحدى صورتيه غير مستعملة ،أو نادرة الاستعمال ،(١) كما سنرى .

وقد قسم الإبدال إلى قسمين هما :

١ - بدل هو إقامة حرف مقام (حرف)غيره وهو ما سبق تعريفه .

٢ - بدل هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إحالته إليه ، وهذا إنما يكون في حروف العلة وفي الهمزة - على ما سبق بيانه في الإعلال - وذلك نحو قام في (قَوَم) فالألف واو في الأصل .(٢)

ويكون الحديث عن القسم الأول فقط ؛لأننا تكلمنا عن القسم الثاني في باب الإعلال في مبحث القلب .(٣)

والفرق بين الإبدال والقلب هو أن القلب مختص بحروف العلة - كما سبق - والإبدال يكون فيها وفي الحروف الصحيحة ، فالإبدال أعم والقلب أخص (٤) لذا وجدنا كثيرًا من الصرفيين ذكروا القلب في باب الإبدال - وقد فصلت في ذلك في السابق .

----

(١) انظر ظاهرة الإبدال اللغوي ،د/ على حسين البواب ص ٢٥ . (بتصرف) .

(٢) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٦/٣ (بتصرف يسير) .

(٣) انظر ص (٦٨) ومابعدها من البحث .

(٤) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٦/٣ .

أما ما أتحدث عنه في هذا الفصل فيكون إبدال الحروف الصحيحة من بعضها البعض أو إبدال الحروف المعتلة منها للتخفيف ولا أتحدث عن إبدال الحروف في الوقف إلا إشارة .

بعضها من بعض

المبحث الأول

إبدال الحروف المعتلة من الصحيحة

تبدل الحروف المعتلة من الصحيحة إبدالاً لغويًا غالبًا و يمكن تقسيمه إلى قسمين :

أ - إبدالها من الصحيحة في غير التضعيف بمعنى أن الحرف الصحيح غير مضعف وهو كإبدال الهمزة ياء كـ (يَلْمَعِي) في (أَلْمَعِي). و نحو ذلك.(١)

ب - إبدالها من الحرف المضعف (أي في التضعيف) وذلك بأن يكون الحرف الصحيح مضعفًا وهو كإبدال الياء من اللام في نحو (قَصَّصْتُ) تقول : (قَصَّيْتُ) ونحوه.(٢)

---

(١) انظر المزهر للسيوطي ١/ ٤٦٣.
(٢) المصدر السابق ١/ ٤٦١.

المطلب الأول - إبدال الحروف المعتلة من الهمزة :

الهمزة إما أن تكون ساكنة ، وإما أن تكون متحركة ، وقد يكون ما قبلها إما مفتوحًا أو مضمومًا أو مكسورًا ،وعلى هذا فإنها تبدل تخفيفًا حسب حركة ما قبلها ، وتفصيل ذلك على النحو التالي :

١ - تبدل الهمزة الساكنة حرفًا من جنس حركة ما قبلها وذلك في حالتين :

أ - إذا كانت مفردة ،وكانت فاءً ك (يأمن) ،أو عينًا ك(كأس) ، أو لامًا ك (إقرأْ ،ولم يقرأْ) فتبدل ألفًا لفتحة ماقبلها ، وفي نحو (يُؤْمِن) ،و (بُؤْس) ،و (ولم يردُؤْ) تبدل واوًا لضمة ما قبلها وفي نحو (بئْرٌ) و(بُرِئْتُ) تبدل ياءً لكسرة ما قبلها .(١)

وفي ذلك ذكر سيبويه :

" وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفًا . . . وإن كان ماقبلها مضمومًا فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوًا . .وإن كان ما قبلها مكسورًا أبدلت مكانها ياءً ".(٢)

ويفهم منه أن هذا الإبدال إنما هو للتخفيف ،وليس بلازم لقوله : (فأردت أن تخفف) لذا عُدَّ هذا التخفيف مطردًا لكنه غير لازم إلا عند أهل الحجاز(٣) على الأرجح .

---

(١) انظر في ذلك إرتشاف الضرب لأبي حيان ١٣٢/١ ،شرح الشافية للرضي ٣٢/٣ ،شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩ ومابعدها .

(٢) الكتاب ٥٤٣/٣ ، ٥٤٤ ،وانظر المصادر السابقة ،وانظر التبصرة في القراءات ص ٩٢ النشر في القراءات العشر ٣٩٠/١ ومابعدها .

(٣) شرح الشافية للرضي ٢٠٩/٣ وانظر ٢١٠/٣ .

ب - إذا التقت همزتان في كلمة تخفف الثانية إذا كانت ساكنة من جنس حركة الأولى نحو (آدم ،أومن ، وإيمان) في (أَأْدم ،وأُؤْمن ،وإئمان) (١) . ويلاحظ أن الهمزة الساكنة (الثانية) هي فاء الكلمة والأولى زائدة .

وهذا الإبدال لازم عند أكثر النحويين (٢) .

٢ - أ - تبدل الهمزة المتحركة من جنس حركة ما قبلها وذلك في نحو قولهم (مِنْسَاةٌ في مِنْسَأَةٌ) وفي ذلك ذكر سيبويه :

" ... تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحًا ،والياء إذا كان ما قبلها مكسورًا ،والواو إذا كان ما قبلها مضمومًا ،وليس ذا بقياس مُتّلَئِبّ (٣) .

وذلك لأن القياس في تخفيف الهمزة المتحركة إذا كان ما قبلها متحركًا أن تجعل بين بين (٤) لكن ورد عن بعض القراء إبدالها حرف مد وهذا قليل .

هذا إذا كانت الهمزة مفردة في كلمة .

---

(١) انظر إرتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٣٠ (بتصرف) .

(٢) انظر في ذلك الكتاب ٣/ ٥٥١ ،سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٣٨ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٠٩ ،إرتشاف الضرب ١/ ١٣٠ ،الممتع في التصريف ١/ ٤٠٤ وغيرها من كتب النحو والصرف .

(٣) الكتاب ٣/ ٥٥٤ وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٤٧ ومابعدها ، النشر في القراءات العشر ١/ ٣٩٥ ومابعدها .

(٤) بين بين أي بين الهمزة والواو إن كانت مضمومة ،وبينها وبين الألف إن كانت مفتوحة ،وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة على الأرجح وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٣٠ ومابعدها .

ب - إذا التقت الهمزتان المتحركتان في كلمة كنحو (أَئِمة) تبدل الثانية ياء إن كسرت مطلقاً[1] في رأي .

ونظراً لأن ظواهر إبدال الهمزة حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبلها سواء أكانت ساكنة أم متحركة كثيرة ، لذا اقتصر على ذكر بعض الأمثلة التي توضح لنا ما ذكره الصرفيون في إبدال الهمزة المفردة بإيجاز.

١ - إبدال الهمزة الساكنة حرفاً من جنس حركة ما قبلها :

وردت قراءات قرآنية في هذا الإبدال ، بعضها عن السبعة وبعضها عن العشرة ،وبعضهاعن غيرهم . وكل القراءات موافقة للرسم العثماني .

وفيما يلي بعض القراءات على إبدال الهمزة الساكنة :

- من ذلك قراءة نافع في رواية وأبي عمر ،وعاصم في رواية (يُومِنُونَ)[2] في قوله تعالى :

﴿ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ ﴾[3] بإبدال الهمزة واواً لضمة ما قبلها .

ووافقهم على هذه القراءة ،ورش والأعمش وأبو شعيب

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٣٠ وانظر أحكام الهمزتين المتحركتين في كلمة أو كلمتين في المصدر السابق ١/ ١٣٠ ومابعدها ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٥٢ ومابعدها ،الممتع في التصريف ١/ ٣٦٤ ومابعدها ٣٨٠ ، ٤٠٤ .

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٣٢ ، ١٣٣ ،الحجة في القراءات السبع لأبي زرعة ص ٨٤ وانظر الإتحاف ١/ ٣٧٤ .

(٣) من آية ٣ من سورة البقرة ،وقراءة حفص عن عاصم ،وحمزة والكسائي وابن عامر وابن كثير بالهمز (يؤْمنون) أي بهمزة ساكنة .

السوسي [1] وأبوجعفر المدني [2] .

- ومن ذلك أيضا : قراءة أبي جعفر المدني (إقرا) [3]
في قوله تعالى ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [4]
بإبدال الهمزة ألفاً لفتحة ما قبلها .

- وقراءة الحسن (أنبيهم) [5] في قوله تعالى :
﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ [6]
بإبدال الهمزة ياءً .
وقيل : هي قراءة ابن عامر [7] أيضاً .

---

(١) انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٣٢، ١٣٣، وانظر الإتحاف ١/ ٣٧٤ .
(٢) انظر الجواهر المكللة في قراءة العشرة المكملة / محمد بن أحمد العوفي ص ٣٨ صورة من مخطوط بمكتبة الحرم المكي ، تجويد برقم ٤٠٣ وفي مصحف ورش كتبت (يومن) بدون همزة ، انظر القرآن المجيد بقراءة ورش مخطوط بمكتبة الحرم المكي رقم عام ٣٧٤ / خاص / ١١٠ .
(٣) انظر النشر ١/ ٣٩٠ ، الإتحاف ٢/ ٦١٩ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢٦١ .
(٤) آية ١ من سورة العلق .
(٥) الإتحاف ١/ ٣٨٦ وانظر المحتسب لابن جني ١/ ٦٦ ومابعدها .
(٦) من آية ٣٣ من سورة البقرة وقراءة الجمهور بالهمز (أنبئهم) .
(٧) انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٥٤ ، الحجة لابن خالويه ص ٧٥ ، وورد في معجم القراءات القرآنية ١/ ٤٤ أنها قراءة ابن عامر وحمزة وهشام والداجوني ، وفي الإتحاف (فاتفق كل من القراء على تحقيقها إلا حمزة في الوقف) ١/ ٣٨٦ .

مما سبق يتضح أن بعض القراء قرأوا بإبدال الهمزة مدة بجنس حركة ما قبلها وهذا يطلق عليه تسهيل الهمزة (١) بالإبدال . وهو مطرد غير لازم (٢) ونسب تسهيل الهمزة إلى أهل الحجاز ، وتحقيقها إلى بني تميم وذكر مكي بن أبي طالب سبب تخفيف الهمز : (لأنّ التخفيف أخفّ على القارئ مع موافقة لغة العرب والرواية) (٣).

وورد أيضًا إبدال الهمزة المفتوح ما قبلها واوًا أو ياءً .

وقد أجازه بعض النحاة وذلك نحو:

قول بعض العرب في مثل : (قَرَأْتُ ، بَدَأْت ، تَوَضَأْت : قَرَيت ، بدَيت ، توضَّيْتُ) واعتبرها سيبويه لغة رديئة (٤) ، وقيل : هي لُغَيَّة (٥) .

وفي مثل : (رَفَأْتُ ، نَشَأْتُ) يقولون : (رفَوتُ ، نَشَوت) بقلبها واوًا (٦) .

ومن الشواهد على هذه اللهجة :

---

(١) تسهيل الهمزة بأنواع من التخفيف انظر في ذلك باب تخفيف الهمزة الكتاب لسيبويه ٣ / ٥٤١ ومابعدها ، شرح الشافية للرضي ٣ / ٣٠ ومابعدها .

(٢) شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٣) الكشف ١ / ٨١ .

(٤) انظر سر الصناعة ٢ / ٧٣٩ ، النوادر لأبي زيد ص ٢٠١ ، شرح الشافية للرضي ٣ / ٤١ .

(٥) البحر المحيط ٧ / ٢٩٩ .

(٦) انظر المقتضب للمبرد ١ / ٣٠٢ ، الممتع لابن عصفور ١ / ٣٧٩ ، شرح الشافية للرضي ٣ / ٤١ وانظر تهذيب اللغة ١٥ / ٦٨٨ ، اللسان رفأ ١ / ٨٧ .

قول السَمَوْءل (١) :

ليت شعري واشعُرَنَّ إذا مـــا
قيل : اقـرأْ عنوانها و قَرَيـــتُ (٢)

الشاهد فيه : (قَرَيْتُ) والأَصل - كما يبدو - قرأت ،وأبدلت الهمزة ياء ،و هي لغة محكيـة .

وقول عبدالله بن رواحـة :

باسم الإلـٰه ،و به بَدَينـا ولو عبدنا غيره شقينـــا (٣)

الشاهد فيه : بـَدَينا .أَصله : بَدَأْنا .
أُبدلت الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها ياء ،وهي لهجة الأَنصار. (٤)

ومنها الحديث : (لولا أَن اللّٰه لا يحبُّ ضـلالةَ العمل مارَزَيْنَاك عـقالًا) . (٥)

الشاهد : رَزَيْنَاك وأَصله : رَزَأْناك (٦) ،أُبدلت الهمزة ياءً .

---

(١) السموءل بن العريض بن عادياء اليهودي من بني هول وهو يضرب به المثل (أَوفى من السموءال) شاعر جاهلي من سكان خيبر ، انظر ديوان عروة بن الورد السموأل ص٦٧ ومابعدها .

(٢) البيت من قصيدة له في الأَصمعيات ص ٢١ وليم البروسي ،ولم أَعثر على هذا البيت في ديوانه . وفي اللسان (قَرَيَت الكتاب) :لغة في قرأت انظر (قرأ) .

(٣) ورد البيت في الجمهرة لابن دريد ٣ / ٢٠٢ ،البحر المحيط ٧ / ١٩٩ ، وقائله من شعراء الأَنصار .

(٤) انظر الجمهرة لابن دريد ٣ / ٢٠٢ ،البحر المحيط ٧ / ١٩٩ .

(٥) النهاية لابن الأَثير ٢ / ٢١٨ ،وانظر اللسان (رزأ) ١ / ٨٦ ، ومعنى : ما رزأناك : أَي ما نقصانك ،وضلالة العمل : أَي بطلانه وذهاب نفعه .

(٦) انظر المصادر السابقة.

تعقيب :

مما سبق اتضح لنا أنه ورد إبدال الهمزة الساكنة ألفًا، أو ياءً، أو واوًا وذلك بجنس حركة ما قبلها إبدالاً مطردًا عند أهل الحجاز. وورد عنهم أيضا إبدال الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها ياءً أو واوًا كما رأينا من بعض الأمثلة وهذا ليس بمطرد، وعدّه بعضهم شاذًا، وبعضهم رأى فيه الرداءة، أو الضعف.

ومهما يكن فإبدال الهمزة الساكنة بجنس حركة ما قبلها أو إبدالها ياءً أو واوًا بعد فتحة فهي لهجة (أهل الحجاز، وهذيل، وأهل مكة، والمدينة ..) [1] وقبائل أخرى وهي هوازن وثقيف وكنانة. [2]

والباعث إلى هذا الإبدال هو التخفيف وذلك لأن الهمزة حرف شديد مستثقل، وهي من أشق الأصوات (ولأنها نبرة في الصدر تُخْرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجًا، فثقل عليهم ذلك، لأنه كالتهوع). [3]

لذا جاز فيها التخفيف لنوع من الاستحسان. [4]

وظاهرة تخفيف الهمزة من ظواهر التطور الصوتي في كل اللغات السامية وخاصة اللغة العربية. [5]

لذا عُدّ تخفيف الهمزة خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربيها. [6]

---

(١) انظر اللسان لابن منظور (مقدمة في باب الهمز) ١/ ٢٢.
(٢) انظر القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٣٠.
(٣) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٨، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٩، ٣٠.
(٤) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٣٠.
(٥) من أسرار اللغة، د/ إبراهيم أنيس ص ٧٧ (بتصرف).
(٦) انظر في اللهجات العربية ص ٧٦، ٧٧، ٧٨.

٢ - إبدال الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها :(١)

ورد تخفيف الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها بإبدالها حرفًا من جنس حركة ما قبلها .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ .(٢)

قرأ المدنيان (نافع ،وأبوجعفر) وابن عامر " سال "(٣) ، بإبدال الهمزة ألفًا(٣) لفتحة ما قبلها .

و هذه لهجة قريش ،وهي من السُؤَال في أحد القولين :(٤)

و من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ .(٥)

---

(١) أكتفي في هذه الفقرة بذكر الهمزة المفتوحة فقط للتمثيل ،لأن مباحث الهمزة المتحركة كثيرة وكذلك تخفيفها .

(٢) آية ١ من سورة المعارج .

(٣) انظر المبسوط في القراءات العشر ص ٣٨١ ،النشر ٢/ ٣٩٠ ، المهذب في القراءات العشر ٢/ ٤٢٥ ،وانظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٠ ،التيسير للداني ص ٢١٤ ،الكشاف للزمخشري ٤/ ١٥٦ ، البحر المحيط ٨/ ٣٣٢ ،وفي الدُّر المنثور ٦/ ٢٦٤ (عن ابن عباس في قوله " سال " قال : " سال وادٍ في جهنم ") .

(٤) والقول الثاني (قيل : من السيلان فألفه مبدله من ياء مثل باع) وانظر المصادر السابقة .

(٥) من آية ٤ من سورة الملك .

قرأ أبو جعفر ،والأصبهاني وورش (خاسِيًا) بإبدال الهمزة ياءً[١] لكسرة ما قبلها .

ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ .. أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[٢] .

قرأ أبو جعفر وورش (تُوَدُّوا) بإبدال الهمزة واواً[٣] لضمة ما قبلها .

وعلى هذه اللهجة قول حسان بن ثابت :

سَالَتْ هُذَيل رسولَ اللّٰهِ فاحشةً
ضَلَّتْ هُذيلٌ بِما جاءَتْ وَلَمْ تُصِبِ[٤]

ف (سالت) أصله (سألت) فأبدل الهمزة ألفاً ضرورة .[٤]

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر ١/ ٣٩٦ ،الإتحاف ٢/ ٥٥٠ .
(٢) من آية ٥٨ من سورة النساء .
(٣) انظر النشر في القراءات العشر ١/ ٣٩٥ ،الإتحاف ١/ ٥١٤ .
(٤) هذا بيت من البسيط له من كلمة يهجو فيها هُذَيلا ،لأنهم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم أبو كبير الهذلي ، فقال أبو كبير الهذلي للنبي صلى الله عليه وسلم : أحل لي الزنا .

انظر الديوان ص ٣٤ والبيت من شواهد الكتاب ٣/ ٤٦٨، ٥٥٤، المحتسب ١/ ٩٠ ، شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ١٢٢، ٩/ ١١١، ١١٤ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٤٨ ،شرح شواهد الشافية ٣٣٩ ومابعدها .

تعقيـــب :

مما سبق اتضح :

أولًا : أ - أن الهمزة في جميع الأمثلة السابقة مفتوحة ،وما قبلها إمّا مفتوح أو مضموم أو مكسور وأبدلت الهمزة حرفًا من جنس حركة ما قبلها تخفيفًا ،وهذا التخفيف يقتصر فيه على السماع فقط إلا في الشعر فيجوز القياس في رأي أكثر النحاة.(١)

ب - ورد قلب الهمزة المفتوحة وما قبلها مفتوح ياءً في قراءة بعض القراء ،ولم يشر معظم الصرفيين إلى ذلك - كما يبدو لي -

ومن ذلك قراءة حفص في رواية هبيرة : ﴿ أن تَبَوَّيَا ﴾(٢) في قوله : (تبوّءا) من قوله تعالى : ﴿ أن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾.(٣)

وكأن الذين أبدلوا الهمزة هنا ياء هم الذين أبدلوها ياء ،أو واوًا في نحو : (قرأْتَ ،رفأْت) حيث روى عن بعض العرب (قَرَيْتُ ،ورفَوت) - كما سبق -.

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٥٤ (حتى يكون قياسًا ملتئبًا) أي : إذا اضطر شاعر ، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/٤٧.

(٢) البحر المحيط ٥/١٨٦ وقيل : إن هذا الإبدال عن حفص في الوقف إذ ذكر ابن مجاهد ص٣٢٩ (حفص عن عاصم يقف " تبوّيا " بياء من غير همز ،وذكر ذلك ابن أبي مسلم (..) عن أبيه عن حفص عن عاصم) ،وفي الحجة لابن خالويه ص ١٨٥ مثله إلا أنه لم ينسب قراءة الإبدال ،وفي الإتحاف :(إبدال همزة " تَبَوَّءا " في الوقف ياء لحفص فغير صحيح كما صرح به الشاطبي ..)٢/١١٨ أي هو ينكر قراءة إبدال الهمزة ياء المنسوبة إلى حفص في هذا الموضع مع أن ابن مجاهد أثبتها له ،وأبوحيان في البحر لم يشر إلى أن هذا الإبدال في الوقف فقط ،وإنما أطلقه.

(٣) من آية ٨٧ من سورة يونس.

ويرى بعض الباحثين المحدثون أن التحليل الصوتي لهذا الظاهرة هو أن الناطق أسقط الهمزة ، وعوض مكانها حركة قصيرة مجانسة لما قبلها فتحولت حركة الحرف السابق للهمزة إلى طويلة (١) في الأمثلة التي أبدلت فيها الهمزة الساكنة حرفًا من جنس حركة ما قبلها وكذلك المتحركة بالفتحة المفتوح ما قبلها .

وبمعنى آخر أنها سقطت وعوض عنها بإطالة صوت اللين قبلها . (٢)

أما في نحو (قَرَيْت ،رفَوت) فلم تطل حركة ما قبل الهمزة بعد سقوطها -في رأي المحدثين - وإنما عوض عنها بصوت لين قصير . (٣)

ثانيًا : ورد إبدال الياء أو واوًا من الهمزة في غير ما ذكر ،وذلك في موضعين :

الأول - إبدال الهمزة ياء أو واوًا . (٤)

إذا كان الاسم المفرد لامه همزة كنحو (خطيئة) فإن الهمزة تبدل في الجمع ياءً وذلك نحو(خطايا) . قيل أصل (خطايا) : (خطايِئ) بياء مكسورة هي ياء المفرد ،وهمزة بعدها هي لامه ثم أبدلت الياء

---

(١) انظر المنهج الصوتي ،د/ عبد الصبور شاهين ص ١٨٢، ١٨٣ (بتصرف) .

(٢) انظر الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص ٩٠ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) سأذكر ذلك بإيجاز شديد لعدم ورود قراءات أو لهجات على ذلك، وكل ما ورد في كتب النحو والصرف فاختلاف في أصل الكلمات ، والتغييرات التي حدثت فيها .

همزة على قاعدة صحائف (أى بإبدال الياء همزة) ثم أبدلت الهمزة الثانية ياء لتطرفها بعد همزة ، ثم قلبت كسرة الهمزة (الأولى) فتحة ، ثم قلبت الياء الأخيرة (ألفًا) لفتح ما قبلها . ثم أبدلت الهمزة ياء للتخلص من اجتماع شبه ثلاث ألفات .

وذلك بشرط (أن تقع الهمزة في جمع مفاعل بعد ألفه بشرط أن تكون تلك الهمزة عارضة ،وأن تكون اللام (واو ، أو ياء ،أو همزة) (١) مثل (بليّة ،قضيّة ،خطيئة) .

وهذا رأى البصريين ووزن (خطايا) فَعائِل . وفي هذا افتراض فقط أدى ذلك إلى إحداثهم تغييرات كثيرة في جمع مثل هذه الألفاظ وكذلك ما كانت لامه واو نحو (هراوى) جمع (هراوة) (٢) .

أما رأي الكوفيين فهو إنما جمع هذه الكلمات على (فَعالى) بفتح اللام (٣) فجمع (هراوة) هو (هراوي) بدون تغيير ،وجمع (قضيّة) : (قضايا) .

أما (خطيئة) فأصل جمعها (خطاءًا) ثم أبدلت الهمزة ياء ،فصارت خطايا .

ومذهب الكوفيين أقرب إلى المنهج الوصفي ،إذا هو قد اعتبر الواقع ،وبعبارة أخرى لم يقس المعتل على الصحيح في هذا الجمع. (٤) وهو الأرجح في نظري .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٧٦ ،ومابعدها ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٥٩ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٧١ وغيرها .

(٢) إرتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٢٩ .

(٣) المصدر السابق ١/ ١٢٩ ،وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٨٠٥ .

(٤) دراسات في علم الصرف ص ١٠٠ .

الثاني - ورد إبدال الهمزة ياء - على غير قياس - ومن ذلك قولهم (يعصر) في أعصر [1] . و (بيامى) في (أيامى) .

وذلك في قراءة أبي عبد الله المدني ﴿ يَيَامَى النساء ﴾ بياءين [2] في قوله تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾ [3] .

أبدل الهمزة ياء لأن أصله (أيامى) جمع " أيّم " في رأي [4] .

وهذه لهجة بعض العرب أبدلوا الهمزة أولاً ياءً كما قلبوا الياء همزة في نحو (أدَية) في (يدَة) ، و (ألل) في (يلل) على ما سبق في قلب الياء همزة . ولكن ذلك القلب ، وهذا الإبدال لم يكثر كثرة كالإبدال الهمزة حرف مد . ولذا اكتفيت بالإشارة اليه .

---

(١) هو لقب لقب به منبه بن سعد بن قيس عيلان (الخصائص ٢/ ٨٦ ، ٣/ ١٨٢) ، والمحتسب ١/ ٢٠٠ .

(٢) انظر المحتسب لابن جني ١/ ٢٠٠ .

(٣) من آية (٣٢) من سورة النور .

(٤) انظر الآراء الأخرى في ذلك في المصدر السابق ١/ ٢٠٠ ، ٢٠١ .

المطلب الثاني : إبدال الياء من بعض الحروف الصحيحة :-

ذكر معظم الصرفيين إبدال الياء من حروف كثيرة بلغت ثمانية عشر حرفًا [١] منها الألف والواو - التي سبق ذكرها في الإعلال - والتي إبدالها - أو قلبها - منها مطردًا.[٢]

ومنها أيضا الهمزة التي سبق ذكرها في المطلب السابق - وإبدالها منها مطردًا أيضًا.[٣]

وتبدل أيضًا من الهاء، والسين، والباء، والراء، والنون، واللام والصاد، والضاد، والميم، والدال، والعين، والكاف، والتاء، والثاء والجيم[٤] إبدالاً مسموعًا أو كما يطلق عليه الإبدال اللغوي.

أما سبب إبدال الياء من هذه الأحرف فذكر ابن يعيش ذلك بقوله :-

" إنما كثر إبدال الياء، لأنها حرف مجهور، مخرجها وسط اللسان، فلما توسط مخرجها الفم، وكان فيها من الخفة ما ليس في غيرها، كثر إبدالها كثرة ليست لغيرها ".[٥]

---

(١) انظر في ذلك سر صناعة الإعراب لابن جني، الممتع في التصريف ٣٦٨/١، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٣٣٩ وذكر أن ابن جني ذكر أن الياء أبدلت من حروف كثيرة، واستقصاها ومقدارها نحو من عشرين حرفًا في كتابه (سر صناعة الإعراب) لكنني وجدتها ثمانية عشر حرفا.

(٢) انظر ص (١٨٣) من البحث.

(٣) انظر ص (٣١٨) من البحث.

(٤) انظر المصادر السابقة، وارتشاف الضرب لأبي حيان ١٥٣/١، ومابعدها، شرح الشافية للرضي ٢٠٩/٣ ومابعدها، وانظر معاني القرآن للفراء ٢٦٧/٣.

(٥) شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٤١، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٢١/١٠.

وابن يعيش هنا ذكر مخرج الياء غير المدية ،و هذه هي التي مخرجها وسط اللسان - كما سبق - أما التي تبدل من تلك الحروف فهي حرف لين و مخرجها من الجوف - كما ذكر - (١)

و سبب إبدال الياء من هذه الأحرف هو لما تتمتع به من الخفة، ما ليست في الحروف الأخرى .. فالذين أبدلوا الياء مالوا إلى تيسير النطق بإبدال تلك الحروف ياء ،لأن تحويل تلك الأصوات - الحروف - إلى صوت (حرف) لين فيه تيسير في الجهد العضلي ،واقتصاد في هذا الجهد (٢) هذا من جهة.

و من جهة ثانية أن الياء حرف مجهور وهو في نظرهم أجلد. (٣)

---

(١) انظر ص(٤٤) من البحث.
(٢) انظر الأصوات اللغوية د/ ابراهيم أنيس ص ٢١ ،اللهجات العربية في التراث ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١.
(٣) انظر الكتاب ٤/ ٢٤.

١ - إبدال الياء من ثالث الأمثال :

ورد عن العرب إبدال الياء من حرف صحيح إذا اجتمعت ثلاثة أمثال الأول منها مدغم في الثاني ، وذلك كراهيةً لاجتماع الأمثال ، وتخفيفًا وفي ذلك ذكر سيبويه :

" هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف ، وليس بمطرد "(١) وذلك قولك : تَسَرَّيْتُ ، وتَظَنَّيْتُ ، وتَقَصَّيت من القِصَّة "(١).

وهو ذكر حكم هذا الإبدال بأنه شاذ ، ولا يقاس عليه .

أما سبب الإبدال فهو كراهية التضعيف ، وعدم إمكان الإدغام في الثالث ، لأن الأول منها مدغم في الثاني ، فلا طريق لهم إلى التخفيف إلا بإبدال المثل الثالث ياء (٢).

ومن الأمثلة على ذلك :-

قيل من ذلك : قوله تعالى : " دسَّاها " من قوله :

﴿ .. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا ﴾ .(٣)

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٢٤ ، وانظر سر صناعة الاعراب ٢/ ٧٥٥ ، ٧٥٩ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠ ، الممتع ١/ ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٥٣ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠ (بتصرف) .

(٣) آية ١٠ من سورة الشمس .

وأصله : " دسَّسها " فأبدلت السين ياء كراهة اجتماع الأمثال [(١)] ،ثم قلبت الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها [(٢)].

وقيل : (إن السين الأخيرة أبدلت ألفًا لكثرة الأمثال) [(٣)].

وأغلب الظن أنه أراد أن السين أبدلت ياء ثم ألفًا - على مابينت - كما يقال في نحو (كساء) أن الواو قلبت همزة تجوزًا [(٤)] ،أما إذا أراد أن السين أبدلت ألفًا ، فهذا لم يرد عن معظم العلماء القدماء ، ولم يرد عن المحدثين - على الأرجح -

---

(١) انظر في ذلك : معاني القرآن للفراء ٢٦٧/٣ ، الكشاف للزمخشري ٢٥٩٠/٤ ،إعراب القرآن للنحاس ٢٣٧/٥ ،وانظر الإبدال لابن السكيت ص ١٣٤ ،الإبدال لأبي الطيب ٢١٦/٢ ، ارتشاف الضرب ١٥٣/١.

والمعنى : أي ستر نفسه لركوب المعصية ،أو خذلها فارتكبت المعاصي ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٣٧/٥ ،وقيل : دسّ نفسه مع الصالحين وليس منهم وانظر المصادر السابقة.

(٢) انظر دراسات في أسلوب القرآن الكريم ،عبد الخالق عضيمة القسم الثاني ٢٠٠/٢ ،الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢٨٧/٣١، وانظر الصحاح للجوهري (دسا) ٢٣٣٦/٦، اللسان (دسس) ٨٢/٦ ، المخصص لابن سيده : ٢٨٨/١٣.

(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٩٠/٢ ،وانظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٢٨٧/٣١.

(٤) وذلك لأن الواو قلبت ألفًا - عندهم - ثم الألف همزة ،وانظر ص (٧٤) من البحث .

وذلك لأن الحروف الصحيحة لم يرد عنهم أنها تبدل ألفًا إلا ما ورد عنهم من إبدال النون الساكنة ألفًا في الوقف فقط ، ومن إبدال الهمزة ألفًا .

ومما يرجح ما ذكرت أن السين أبدلت ياء ، ثم ألفًا ورد عن رجل من طيء قوله :

وأنت الذي دَسَّيتَ عَمْرًا فَأَصْبَحَتْ
حَلَائِلُهُم مِنْكُم أرامِلَ ضُيَّعَا (١)

أراد " دَسَّسْتُ " فأبدل السين الأخيرة ياء تخفيفًا .

وقيل : إن الأصل " دسَّها " (٢) ، وكأنه أشبع فتحة السين المشددة فصار " دسَّاها " ، وإشباع الحركة وارد كثير في لسانهم كما قيل في : (ألم يأتيك) أنه أشبع كسرة التاء وأتى بالياء ، ونحو ذلك ، وإن كان كذلك فلا شاهد هنا حينئذٍ ، لكنه رأي واحد يخالف رأي أكثر النحاة .

وعلى هذا فوزنه (فَعَل) عينه مدغمة في لامه ، وألفه زائدة ، وليس " فَعَّل " بتضعيف العين ، فألفه المنقلبة عن السين أصلية وهي لام الكلمة .

---

(١) معنى دسَّيت : أي اغويت ، وأفسدت ، وعمرو : اسم قبيلة ، أي أنت الذي أفسدت القبيلة عمرًا حتى هلك الرجال فأصبحت نساء هم أرامل ، لا عائل لهن . والبيت من شواهد الإبدال لأبي الطيب ٢١٦/٢ ، وانظر اللسان (دسا) ٢٥٦/١٤ ، والشطر الثاني منه (نساؤ هم منهم أرامل ضُيَّعَ) ، وانظر الجمهرة لابن دريد ٢٤٢/٣ ، والشطر الثاني فيه : (حلائله عنه أرامل ضيعا) .

(٢) هذا رأي ابن السيد ذكره أبوحيان في ارتشاف الضرب ١٥٣/١ .

والقول الثاني عليه أكثر الآراء - كما رأينا - أي أن السين الأخيرة أبدلت ياء، ثم ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها.(١)

ومن ذلك أيضا قوله: "تصدى" من قوله عز وجل ﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾.(٢)

قيل: "تَصَدّى" تَفَعَّل من صَدَّد فأبدلت الدال الأخيرة ياءً(٣) ثم ألفا لانفتاح ماقبلها.

والألف عند العكبري مبدلة من الدال(٤)، وهو على ما سبق بيانه في "دسنها" - على الأرجح -.

والصيغتان (فَعَّل، تَفَعَّل) ورد فيهما إبدال اللام ياء، في قراءة حفص(٥) - كما رأينا -.

---

(١) وقيل أيضا: إن (دسّاها) من دسّ فألفه أصلية، وليست منقلبة عن شيء وانظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٦٧، وذكر أن كلا الرأيين صائب والله أعلم.
(٢) آية ٦ من سورة عبس.
(٣) انظر في ذلك البحر المحيط ٨/٤٢٥، ارتشاف الضرب ١/١٥٣، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثاني ٢/٢٠٠، وقيل: تصدّى، من الصدى وهو العطش وقيل غير ذلك، انظر البحر ٨/٤٢٥، اللسان (صدد) ٣/٢٤٦، (صدى) ١٤/٤٥٥، ومعنى (تصدى) أي تعرض له وانظر المصادر السابقة، والإبدال لابن السكيت ص ١٣٥، سر صناعة الإعراب ٢/٧٦٢، التبيان في إعراب القرآن ٢/١٢٧١.
(٤) انظر التبيان في إعراب القرآن ٢/١٢٧١.
(٥) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثاني ٢/٢٠٠ (بتصرف).

وقيل مثله قوله تعالى : " يَتَمَطَّى " في قوله : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴾ (١).

وأصله : (يَتَمَطَّطَ) (٢) فأبدلت الطاء الأخيرة ياءً كراهة اجتماع ثلاث نونات ثم قلبت الياء لتحركها، وانفتاح ما قبلها ألفًا (٣)، وهو على زنة : " يَتَفَعَّل ".

وفي رأى العكبري ألفه - أي ألف يتمطى - مبدلة من الطاء وفي ذلك ذكر :

" (يَتَمَطَّى) : فيه وجهان :

أحدهما : الألف مبدلة من طاء، والأصل يَتَمَطَّط، أي يتمدد في مشيه كبرا .

والثاني : هو بدل من واو؛ والمعنى يمد مطاه؛ أي ظهره " (٤).

والذي نحن بصدده هو الوجه الأول - ويبدو أن قوله الألف مبدلة من طاء تجاوزًا وإنما المراد أن الطاء أبدلت ياء ثم ألفًا.

---

(١) آية ٣٣ من سورة القيامة.

(٢) انظر الكشاف للزمخشري ٤/١٩٣، البيان في إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٤٧٨، اللسان (مطط) ٧/٤٠٤، (مطا) ١٥/٢٨٤ ومعنى (يتمطط) من المطّ، وهو التبختر، ومد اليدين في المشي، وانظر اللسان (مطط)، (مطا) وقيل : هو من المطو؛ لأن الظهر هو المطا، وانظر معاني القرآن للفراء ٣/٢١٢.

(٣) انظر البيان لابن الأنباري ٢/٤٧٨.

(٤) انظر التبيان للعكبري ٢/١٢٥٥.

وذكر الوجه الثاني الفراء في معانيه (١)، وذكر الوجهين جُلّ أصحاب المعاجم (٢).

ومما يلاحظ أن الحرف (الطاء) لم يذكر من الحروف التي تبدل منها الياء (٣) فلم يذكرها ابن جني، ولا أبوحيان في ارتشافه (٤)، وكذلك معظم الصرفيين مما يدل على أنهم يرجحون الوجه الثاني في (يتمطى) ولكنى أرى أن الوجه الأول جائزاً أيضاً لجوازه عند فئة من العلماء كابن الأنباري، والعكبري، وابن منظور وغيرهم.

وقيل: منه قوله: " لم يَتَسَنَّهْ " من قوله تعالى:

﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ .. ﴾ (٥).

قيله: أصله: " يتسنَّنْ " فأبدل النون الأخيرة ياءً كراهية اجتماع ثلاث نونات فصار " يتسنّى " ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها، وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف للجزم. فصار " يَتَسَنَّ "، وأدخلت عليه

---

(١) ٣/٢١٢.

(٢) انظر على سبيل المثال: التهذيب ١٣/٣٠٨، ١٤/٤٣، الصحاح (مطط) ٣/١١٦٠ و (مطا) ٦/٢٤٩٤، اللسان (مطط) ٧/٤٠٤، (مطا) ١٥/٢٨٤.

(٣) راجع ص من البحث.

(٤) انظر ١/١٥٣ ومابعدها، وإنما ورد عنه ص ١٥٤ (أن من العرب من يبدل أول المدغم المضعف نوناً فيقولون حطّ، حنط) نقلاً عن كتاب التصريف لأبي العلاء المعرى.

(٥) من آية ٢٥٩ من سورة البقرة.

هاء السكت لبيان حركة النون في الوقف .(١)

وما يرجح هذا الوجه :

أ - قراءة عبدالله بن مسعود " لم يَتَسَنَّنْ "(٢) على الأصل .

ب - قوله عز وجل ﴿ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾(٣) أي متغير(٤) ،أي أنه من ذوات التضعيف(٥) أي من (سنَّ) .

ويرى ابن عصفور أن هذا الإبدال لازم .(٥)

ومثله : (المعنَّى) من قول الوليد بن عقبة(٦) :

---

(١) انظر البيان لابن الأنباري ١/ ١٧١ ،وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ١٠٩ والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٠٩ ، سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥٨ ، الممتع في التصريف ١/ ٣٧٣ ، شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٢٥٢ ؛ والوجوه الأخرى فيه انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٢٠٩ ،والبيان لابن الأنباري ١/ ١٧١ و مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١/ ١٠٩ .

(٢) لم ترد هذه القراءة في كتب القراءات - المتوفرة عندي - وانظر تفسير القرآن للفخر الرازي ٢/ ٣٣٠ .

(٣) من آية ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ من سورة الحجر .

(٤) انظر في ذلك البيان في إعراب القرآن لابن الأنباري ١/ ١٧١ ، التبيان ١/ ٢٠٩ ،سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥٨ ،الممتع ١/ ٣٧٣ .

(٥) انظر الممتع ١/ ٣٧٢ .

(٦) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، أبو وهب الأموي القرشي ، أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه ،أسلم يوم فتح مكة و مات سنة ٦١ هـ ،انظر الأعلام للزركلي ٩/ ١٤٣ .

المتوافرة

قَطَعْتَ الدَّهْرَ ، كالسَّدِمِ المُعَنَّى ،
تُهَدِّرُ ، في دِمَشْقَ ،وما تُرِيمُ (١)

وأصله " المُعَنَّنِ " استثقل اجتماع النونات فأبدل الأخيرة ياءً (٢) ،ثم قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها .

ومثله قولهم : " قَصَّيْتُ أظفاري " (٣) أي " قَصَّصْتُها " (٤) ، فأبدل من الصاد الآخرة ياءً كراهة اجتماع الأمثال .

---

(١) معنى : السَّدِم : الفحل القِطْيَمُّ الهائج ،المُعَنَّى : أي محبوس ، وقيل : (المعنّى) فحل لئيم إذا هاج حبس في العُنَّة ،والعُنَّة : الحظيرة ،وهو بناء تبنيه من الحجارة ،وانظر معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢١ ،الصحاح (عنا) ٦/ ٢٤٤١ ،اللسان (سدم)١٢/٢٨٤ ، (عنا) ١٥/ ١٠٤.

والبيت من أبيات الوليد بن عقبة يحضُّ فيها معاوية بن أبي سفيان على قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأولها :

ألا أبلغْ معاوية بنَ حرب * بأنّك ،من أخي ثقةٍ ،مُلِيمُ

وبعده بيت الشاهد ،وهي مذكورة في اللسان (حلم) ١٢/١٤٧.

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢١ ،الصحاح (عنا) ،اللسان (سدم ،عنا) .

(٣) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٢٤ ، سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥٩ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠ ،الإبدال لابن السكيت ص ١٣٥.

(٤) انظر المصادر السابقة ، ويجوز أن يكون " فَعَّلت " من أقاصي الشيء ، لأنّ أقاصيه: أطرافه ،والمأخوذ من الأظفار إنما هو أطرافها وعلى هذا فلا يكون في هذا بدل ،وانظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥٠.

ومنه قولهم " تَقَضَّى البازي "(١) وذلك من قول العجاج :

* تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ *(٢)

وأصله : " تَقَضَّض " من " الانقضاض " وهو على " تَفَعَّل " ، فأبدلت الضاد الآخرة ياء(٣) استثقالاً لتوالي الأمثال ، ثم كسرت الضاد المشددة لأجل الياء المبدلة من الضاد " كالتردّى ".

ومنه قولهم : " تَلَعَّيْتُ " في " تَلَعَّعْتُ "(٤) بإبدال العين الآخرة ياء .

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ٢/٧٥٩ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢١٠ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥٠.

(٢) تقضي البازي : مصدر تَقَضَّضَ بمعنى انقضّ : إذا أسرع في طيرانه منكدرًا عليه ،وكسر البازي : ضم جناحيه حتى ينقض وقبله قيل :

* إذا الكرام ابتدروا الباع بَدَر *

وهو من الرجز قاله العجاج يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر واستشهد به في المسائل العضديات ص ٣٢ وسر صناعة الإعراب ٢/٧٥٩ ،الإبدال لابن السكيت ص ١٣٣، ١٣٤، الخصائص لابن جني ٢/٩٠ ،المخصص لابن سيدة ١٢/١١، ١٣/٢٨٩ ،أمالي القالي ٢/١٧١ ،الممتع ١/٣٧٤ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥٠ ونسبه إلى رؤبة ، وانظر ديوان العجاج ٢٨.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر الإبدال لأبي الطيب ٢/٣٢٥ ،الأمالي للقالي ٢/١٧١، وهو من اللعاعة وهي بقول الأرض ،وانظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٦٧ ،شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢٥ ،الممتع ١/٣٧٧ .

وقولهم : " تَغَلَّيْت " في " تَغَلَّلْت "(١) بإبدال الـــلام الآخرة ياء .

وكذلك " تَسَرَّيْتُ " في " تَسَرَّرْت "(٢) بإبدال الراء الآخـــرة ياء .

وكل هذه الثلاث على وزن " تَفَعَّل ".

وقيل منه أيضا : " تُكُمُّوا "(٣) في قول العجاج :

بل لو شَهِدْتَ الناسَ ، إذْ تُكُمُّوا

بِقَدَرٍ ،حُمَّ لهم ،وحُمُّـــوا(٤)

أراد (تُكُمُّوا) أي " تُفُعِّلُوا " من "كَمَمْتَ الشيء" : إذا سترته .

---

(١) انظر الإبدال لأبي الطيب ٢/٤١٩ ،واللسان (غلل) ١١/٥٠٣ وتَغَلَّلْتُ بالغالية أي كل شيء ألصقته بجلدك وأصول شعـــرك فقد تغللته .

(٢) انظر الممتع في التصريف ١/٣٧٠ ،المخصص لابن سيده ١٣/٢٨٩، الأمالي للقالي ٢/١٧١ ،وانظر الإبدال لأبي الطيب ٢/١٠٤، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢٤ ،وهو من السِّرّ: النكاح وقيـــل من السرور .

(٣) قيل : من كمم ،وقيل من كمي إذا قصد وانظر اللسان (كمم) ١٢/٥٢٦، ٥٢٧ ،وسر صناعة الإعراب ٢/٧٦١ ،وارتشـــاف الضرب ١/١٥٣.

(٤) انظر الديوان ص٦٣ ،ومعنى (تُكُمُّوا) : أُغمي عليهم وغُطُّوا .

والبيت من شواهد الممتع لابن عصفور ١/٣٧٥ ،وفي سر صناعـــة الإعراب ٢/٧٦١ :

بل لو رأيت الناس إذ تُكُمُّوا * بِغُمَّةٍ لو لم تُفَرَّجْ غُمُّـــوا

ومثله في اللسان (كمم) ١٢/٥٢٧ .

فأبدل من الميم الأخيرة ياء فصار (تُكُمّيُوا) فاستثقلت الضمة في الياء ، فحذفت ،فبقيت الياء ساكنة ،فحذفت لالتقائها مع واو(الجماعة) الضمير الساكنة ، ثم ضم الميم لتسلم واو الجماعة فصار " تُكُمُّوا ".(١)

وعلى هذا فهو من ذوات التضعيف .

تعقيب :

مما سبق يتضح :

١ - كثرة الشواهد الدالة على إبدال الياء من الحروف الصحيحة إذا كانت ثلاثة أمثال فتبدل من المثل الثالث على الأرجح .

فالحروف التي أبدلت منها الياء في هذه الفقرة وهي : السين ،والدال ،والطاء والنون والصاد ،والضاد ،والعين ، والغين ،والراء ،والميم وهي كما نرى كثيرة .

٢ - معظم الكلمات التي ورد فيها إبدال الياء قيل : فيها وجهان : الأول : إنها من ذوات التضعيف ، والثاني : إنها من المعتل . من هنا نأخذ أن الحروف المضعفة قد تعامل معاملة الحروف المعتلة .

٣ - ورد عن بعض العلماء أن الحرف الصحيح أبدل ألفًا لكثرة الأمثال كما رأينا في رأي العكبري ،ومكي بن أبي طالب إذ ذكر في إبدال النون في (يتسنّه) (فيكون أصله " يتسنّن " على " يَتَفَعّل " بثلاث نونات فأبدل من الثالثة ألفًا لتكرر الأمثال وهو النونات).(٢)

---

(١) الممتع ١/ ٣٧٥ وانظر سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٦١ .

(٢) المشكل في إعراب القرآن ١/ ١٠٩ .

ورجحت قولهم هذا على أنه تجوز ، وإلا أدى ذلك إلى إحداث قاعدة إبدال الألف من بعض الحروف الصحيحة غير الهمزة ،وهذا لم يرد عن أحد العلماء -على علمي -

٤ - معظم الأمثلة الواردة قلبت فيها الياء بعد إبدالها من الحروف الصحيحة ألفًا لفتحة ما قبلها ولتطرفها كما رأينا في (تصدى ، يتمطى ، يتسنى ،المعنى) وفي حالة واحدة عند إسنادها إلى ضمير الغائبة (دساها).

هذا ما جعل بعض العلماء يرون أن الحروف الصحيحة أبدلت ألفًا . أما إذا أسندت إلى تاء الفاعل فالياء المبدلة تبقى كما هي وهذا يدل على أن الحرف الصحيح أبدل ياء ،وليس ألفًا في الأمثلة السابقة والله أعلم.

٥ - معظم الكلمات التي ورد فيها إبدال الحروف الصحيحة ياء كان الحرف المبدل خامسًا. فهل يمكن أن نصوغ منها قاعدة؟:
(إذا اجتمعت ثلاثة أمثال في كلمة وكان المثل الثالث خامسًا فالأكثر إبدالها ياء) استنادًا إلى الشواهد الكثيرة على ذلك

٦ - الإبدال في الكلمات السابقة الغرض منه التخفيف ،لأن النطق بثلاثة أمثال مجتمعه ثقيل فأبدل الأخير منها حرفًا مخالفًا وهو الياء إلا أنني لا أجد تفسيرًا لجعل ابن عصفور إبدال النون ياء في يتسنى لازمًا ؟

٧ - أطلق علماء اللغة المحدثين على هذا الإبدال مخالفه ،وهي أن تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة -أو أكثر - فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين (١) .

---

(١) انظر الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص ٢١٠ ،ط/٥.

ويعد هذا من التطورات التي تعرض أحيانًا للأصوات اللغوية أي أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي وهي أصوات اللين - كما سبق بيانه - (١)

وهذا الرأي في نظرى أرجح في تفسير الإبدال السابق أي لا يحتاج إلى بيان العلاقة الصوتية بين الياء والأحرف التي أبدلت منها. لكن الأستاذ عزالدين التنوخي بيّن العلاقة بين الياء ومعظم الحروف التي أبدلت منها عند تحقيقه لكتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي، ومن ذلك:

قوله في إبدال السين ياء: السين أسلية، والياء شجرية: اختلفتا في المخرج والهمس والجهر واتفقتا في الإصمات والرخاوة والانفتاح والاستفال. (٢)

وقوله في العلاقة بين الصاد والياء:

" الصاد أسلية والياء شجرية تباعدتا مخرجًا، والياء مجهورة والصاد مهموسة، واشتركتا في الإصمات والرخاوة ". (٣)

وقوله في العلاقة الصوتية بين الضاد والياء:

" الضاد نِطعية والياء شجرية، اختلفتا في المخرج بحسب علم الأصوات الحديث، وائتلفتا بالجهر والإصمات، والرخاوة، وإن جعلنا الضاد شجرية على رأي الزمخشرى في أساسه فهي والياء أختان ". (٤)

---

(١) انظر ص من البحث.
(٢) انظر الإبدال لأبي الطيب ٢/ ٢١٥ هامش (١).
(٣) هامش رقم (١) من ص ٢٦٤ من الجزء الثاني من المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق ٢/ ٢٨١ هامش رقم (١) وانظر شرح المفصل
===

وقوله في العلاقة الصوتية بين العين والياء :

" العين حلقية والياء شجرية اختلفتا مخرجاً ،واتفقتا في الجهر والاصمات والانفتاح والاستفال ".(١)

وقوله في العلاقة الصوتية بين اللام والياء :

" اللام ذلقية والياء شجرية : افترقتا مخرجًا ،واتصلتا بالجهر والانفتاح والاستفال ".(٢)

و في العلاقة الصوتية بين الميم والياء :

" الميم شفوية والياء شجرية : اختلفتا مخرجًا واتفقتا بالجهر والانفتاح والاستفال ".(٣)

والعلاقة بين النون والياء كالعلاقة بين اللام والياء.(٤)

و مما يلحظ عليه أنه جعل الياء شجرية ، وهي الياء غير المدية ، ورأينا أن معظم الكلمات التي أبدلت فيها الحروف الصحيحة ياء كانت حرف لين ،لذا أرجح ما ذكره معظم علماء اللغة المحدثين من المخالفة نتيجة لنظرية السهولة .

=== لابن يعيش ١٠/١٢٥ (والضاد من حيز الجيم والشين والياء..) وانظر العين ١/٦٥ (والضاد شجرية).

(١) المصدر السابق ٣٢٣/٢ هامش رقم (١) .

(٢) المصدر السابق ٤١٩/٢ هامش رقم (١).

(٣) المصدر السابق ٤٥١/٢ هامش رقم (١) .

(٤) انظر المصدر السابق ٤٥٩/٢ هامش رقم (٣).

٨ - أن الإبدال السابق حدث في الأفعال وهي كلمات كثيرة :

أ - دسّاها : فعل ماضي على زنة : (فَعّل).

تصدى : فعل ماضي على زنة : (تَفَعّل) .

و قيل فعل مضارع حذفت تاؤه.

يَتَمطّى : فعل مضارع على زنة : (يَتَفَعّل).

يَتَسَنّى : فعل مضارع على زنة : (يَتَفَعّل).

تُكَنّوا : فعل مضارع على زنة : (تُفَعّلوا).

ب - قَصّيْت : فعل ماضي على زنة : (فَعّلْت).

تَلَقّيت :
تَغَلّيت : — فعل ماضي على زنة : (تَفعّلْت).
تَسَرّيت :

و مما ورد الإبدال في الأسماء وهي كلمات قليلة :

جـ - المُعَنّى : اسم مفعول : (مُفَعّل).

تَقَضّي : مصدر على زنة : (تَفَعّل).

و مما يلاحظ في المجموعة (أ) (جـ) أن الحرف الثالث من الأمثال (الحرف المبدل) متحرك و في المجموعة (ب) ساكن ،ومع ذلك أبدلوا في كلتيهما فلا فرق بين أن يكون الحرف المبدل متحركاً أو ساكناً إذا اجتمعت ثلاثة أمثال أبدل المثل الثالث ياء .

كما يلاحظ أن العين في جميعها مشددة وأن اللام هي التي أبدلت ياء فهي آخر الكلمة ،ولكونها أكثر من غيرها محل للتغيير والتبديل ،وهذا يؤكد أن الحرف المضاعف قد يعامل معاملة المعتل .

٩ - يرى بعض الباحثين أن المخالفة تلجأ إليها القبائل البدوية وذلك لأنها يصعب عليها في خضم السرعة في الكلام الجمع

بين متماثلين في كلمة واحدة ، فما بالك بثلاثة أمثال لذا تبدل أحدهما بصوت آخر أخف منه لتعذر إدغامه في مثله.(١)

ومن هذه القبائل قبيلة تميم (٢) ،واستندوا بذلك إلى قول العجاج (تقضّى البازى).

وأرجح أن إبدال الحروف الصحيحة ياءً في هذه الفقرة إنما هي لهجة أكثر العرب استناداً إلى :

الكلمات الواردة في الآيات الكريمة- إذا قلنا بوقوع الإبدال فيها- " دسّاها ،يتصدّى ،يتمطّى " فجميع القراء قرأوا بالإبدال فلم يرد عن أحدهم أنه قرأ " دسّسها ،يتصدّد ،يتمطّط ".

وكذلك إذا قلنا بالإبدال في " يتسنّى " فلم يقرأ على الأصل " لم يتسنّنْ " إلا عبدالله بن مسعود وهو هذلي .وهذا دليل واحد ولا نستطيع أن نعمم به على هذيل والقبائل الحجازية الأخرى .

وكذلك ورد هذا الإبدال في قول الوليد بن عقبة وهوقرشي ، وكذلك ما ورد عن رجل من طيء في (دسيت).

من هنا أرجح أن الإبدال - هنا - لهجة كثير من القبائل العربية ،ولم ينسبه كثير من العلماء .

---

(١) انظر اللهجات في الكتاب ص٢٢٩.
(٢) انظر اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٥١ ، والمصدر السابق.

وأقرر ما قررته سابقًا : (أن الحرف المبدل (ثالث الأمثال) إذا كان خامسًا فينبغي قلبه ياء) إلا ما ورد على الأصل فقليل.[1]

أما ما ذكره سيبويه من كونه شاذًا ينبغي به شذوذ القياس ، وليس شذوذا في الاستعمال فقد ورد كثيرًا - كما رأينا - من الشواهد على ذلك.

---

(١) هذا لا يمكن تقريره الا بمسح كامل للكلمات الواردة فيها ثلاثة أمثال بحيث يكون الثالث منها خامسًا في الكلمة ،وهذا يحتاج إلى وقت ،ووقت الرسالة محدود جدًا ، فعسى أن يكون في العمر بقية لعمل ذلك.

٢ - إبدال الياء من ثاني المثلين :

ورد عن بعض العرب إبدال ثاني المثلين الصحيحين ياءً ، ذكر ذلك معظم النحويين (١) ،وذلك هروبًا من التضعيف .

و يمكن أن يكون الحديث على ذلك على النحو التالي :

أ - الحرف المبدل ساكن .

ب - الحرف المبدل متحرك.

أ - الحرف المبدل ساكن :

إذا أسند الفعل المضاعف إلى ضمير رفع متحرك (تاء المتكلم ،نون النسوة ، نا الفاعلين) - كان المثل الثاني ساكنًا وذلك نحو قولهم : (أمْلَلْتُ) ،ويقال فيه : (أمْلَيتُ الكتاب) .(٢)

و ذكر أبوحيان في ارتشافه : (ولا يبعد أن يكونا أصلين) .(٣)

وذكر ابن عصفور في الممتع : (وإنما جعلنا اللام هي الأصل ،لأنّ " أمْلَلْتُ " أكثر من " أمْلَيتُ ") .(٤)

أى أن اللام أبدلت ياء في الكلمة السابقة ،لأنّ " أمْلَلْتُ " أكثر استعمالاً من " أمْلَيْتُ ".

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٢٤ ،سر الصناعة ٣/ ٧٥٨ ،الممتع ١/ ٣٧٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠ ،ارتشاف الضرب ١/ ١٥٤، شرح الملوكي في التصريف ٢٥١.

(٢) المصادر السابقة في نفس صفحاتها .

(٣) ١/ ١٥٤.

(٤) ١/ ٣٧٣.

وأكثر العلماء أن الياء في " أمليت " مبدلة من اللام في " أمْلَلْتُ ".(١)

وعزيت لهجة الإبدال إلى بني تميم و قيس (٢) ، وذكر في اللسان :

(وقال الفراء : أمْلَلْتَ لغة أهل الحجاز وبني أسد ، وأمليت لغة بني تميم و قيس) .(٣)

ومثله قولهم : " انتميت " في " انتممت ".(٤)

واشترط الرضي في شرح الشافية لإبدال ثاني المثلين ياء أن يكون في فعل ثلاثي مزيد ، ولا يمكن الإدغام لسكون الثاني .(٥)

ولم يشر معظم العلماء إلى كونه ثلاثياً مزيداً إلا أنه واضح من الأمثلة التي أوردوها .

لذا لا يقال في " مَدَدْت " : " مَدَيت "(٦) ، لأنه ثلاثي مجرد .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٢٤ ، سر الصناعة ٢/ ٧٥٨ ، الممتع ١/ ٣٧٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ٢٥١ .

(٢) انظر اللسان (ملل) ١١/ ٦٣١ ، المصباح المنير ٢/ ٥٨٠ ، تاج العروس (ملل) ٨/ ١٢٠ وانظر تفسير القرطبي ٣/ ٣٨٥ .

(٣) اللسان (ملل) ١١/ ٦٣١ ، تاج العروس (ملل) ٨/ ١٢٠ .

(٤) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥٤ ، وبحثت عن هذه الكلمة في مادة (تَمَّ ، نَمَّ ، نمى) في اللسان فلم أعثر على ما أصله التضعيف ، وانما ورد في (نمى) انتمى فلان الى فلان : (اذا ارتفع في النسب) انظر اللسان : (نمي) ١٥/ ٣٤٢ .

(٥) انظر ٣/ ٢١٠ (بتصرف) .

(٦) المصدر السابق ٣/ ٢١٠ والكلمات (مَدَيتُ ، حَطَيتُ ، حَسَيتُ) ونحوها شائعة في اللهجة المحلية عندنا في الوقت الحاضر ، وما ذلك إلا لميل الناس إلى التخفيف عن طريق المخالفة .

وسبب الإبدال هنا هو هروبًا من التضعيف ؛لأنه لا يمكن تخفيفه بالإدغام لسكون الثاني ،لأنّ شرط الإدغام أن يكون الثاني متحركـــــــاً - كما سنرى - .

و من الأمثلة على ذلك قراءة عبدالله بن مسعود " أَحْسَيتُم "(١) في قوله تعالى :

﴿ فَإِنْ ءَآنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ .. ﴾.(٢)

موضع : (ءَآنَسْتُمْ) .

ف (أَحسَيتُم بمعنى أَحْسَسْتُم)(٣) أى ابدال السين الثانية ياء.

و هذه القراءة شاذة لمخالفتها الرسم العثماني .(٤)

ومثله قوله (حَسِين) في قول أبي زبيد الطائي :(٥)

---

(١) انظر الكشاف للزمخشري ١/ ٥٠٢ ، تفسير الطبرى ٤/ ١٦٩ ،ولم أعثر على هذه القراءة في كتب القراءات - التي تحت يدى - وانظر معجم القراءات القرآنية ٢/ ١١٠.

(٢) من آية ٦ من سورة النساء .

(٣) الكشاف ١/ ٥٠٢ .

(٤) وقراءة حفص وجمهور القراء (ءَآنَسْتُم) والمعنى : إذا تبينتم منهم رشدًا .

(٥) هو المنذر بن حرملـــة شاعر جاهلي أدرك الإسلام ،إلا أنه لـم يسلم ،ومات نصرانيا وكان من المعمرين ،انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٠٧ .

خلا أنَّ العتاقَ من المطايـــا
حَسِينَ به ، فهُنَّ إليه شُوسُ (١)
(٢)
أراد : "حَسَسْن" فأبدل السين الثانية ياءً كراهة التضعيف.
والسين مكسورة لأنه جعله من (فَعِل) ك (تَعِب).(٣)

وذُكِرَ في اللسان : (وقالوا : حَسِسْتُ به ،وحَسَيْتُه ،وحَسِيت به وأَحَسيت ،وهذا كله من محول التضعيف).(٤)

---

(١) هذا البيت من أبيات للشاعر يصف فيها أسدا يقصد صيد إبلهم وهو من الوافر ،ومعنى العتاق : جمع عتيق وهو الكريم والخيار من كل شيء ،والمطايا جمع مطية وهي الإبل سميت بذلك لأنها يركب مطاها أى ظهرها ،وحسين بمعنى : أحسسن والضمير به : راجع الى الأسد ،وقيل شوس : وهو جمع أشوس وهو النظر بموء خر العين تكبرًا أو تغيظًا ،والمعنى أحست المطايا ،أى أدركت أن الأسد يصيدها فجعلن ينظرن إليه بموء خر أعينهن . وهذه الرواية في اللسان (حسس) ٦/٤٩،تدريج الأداني ص ١٠٤ ،وانظر ص ١٠٥ ،وهو من شواهد المحتسب ٢ : ١ : ١٢٣ ، والمنصف ٣/ ٨٤ ، الخصائص ٢/٤٣٨ ،البحر المحيط ٦/٢٧٦ برواية أخرى (أحسسن) موضع (حَسِين) أي بحذف السين .

(٢) انظر اللسان (حسس) ٦/٤٩ ،تدريج الأداني ص ١٠٥.

(٣) انظر المصباح المنير (حسس) ١٣٥ ، ١٣٦.

(٤) حسس ٦/٤٩ وانظر ارتشاف الضرب ١/ ١٢١.

وبورود هذا الشاهد على هذه الرواية ،وبما ذكره صاحب اللسان يتضح . أن بعض العرب و منهم أبو زبيد الطائي يبدلون من ثاني المثلين إذا كانا في فعل ثلاثي مجرد ياءً ،وربما تكون هذه لهجة لبعض طيء ،وما زالت هذه اللهجة موجودة في الوقت الحاضر .

وعزيت هذه اللهجة إلى أهل الحجاز لقول أبي حيان : (الحجازى يقول : في حَسَسْتُ : حَسَيتُ يعوض من السين ياء ..).[1] وقيل منه : (تَنْسُلِ) في قول امرئ القيس :

وإن تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مني خليقةٌ
فَسُلِّي ثيابي من ثيابك تَنْسُلِ[2]

أصله : " تَنْسُلْلْ " في رأى[3] . فأبدل من اللام الأخيرة ياء (تَنْسُلي) ثم حذفت الياء للجزم - كما سبق في (لم يتسنه)[4] ، أى أن أصله من (سَلَّ) وهو الأرجح - في رأيي - لقوله :" سُلِّي " والإبدال هنا - كما يبدو - للضرورة لاستقامة القافية .

---

(١) ارتشاف الضرب ١/ ١٢١.

(٢) البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة التي مطلعها :
(قفا نبك ... الخ) . والمعنى : تنسلل : أى تنتزع والسَلَّ : هو انتزاع الشيء واخراجه في رفق ،وانظر اللسان (سلل) والمعنى المراد : إن أزمعت هجرى لسوء في خلق فاستخرجي قلبي من قلبك يفارقه .
وانظر أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمرى ص ٣٢ ، وجعله من " نسل " واستشهد أبوحيان في ارتشافه ١/ ١٥٤ ب (تنسل) وهو مجزوم في جواب الطلب .

(٣) ارتشاف الضرب ١/ ١٥٤.

(٤) انظر ص(٣٢٨) من البحث .

مما سبق اتضح أن الياء أبدلت من حرف صحيح إذا كان ثاني المثلين ساكنًا سكونًا لازمًا كما في (أمللت) ،وسكونًا عارضًا للجزم كما في (تتسلل).

والإبدال ورد في لهجة تميم و قيس ،وبعض هذيل ،وبعض طيء ،وبعض أهل الحجاز .

ب - الحرف المبدل متحرك :

ورد عنهم إبدال الحرف المتحرك إذا كان ثاني المثلين ياء كثيرا ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيهِ بُكْرَةً وأَصِيلًا ﴾ (١)

فأصل " تُمْلَى " : (تُمْلَلُ : تُمَلُّ " أبدلت اللام الثانية ياء ، (٢) وهو على زنة " تُفْعَلُ ".

و قيل : (فهي تُمْلَى عليه) على لغة من قال : أَمْلَى ،ومن قال : أَمَلَّ قال : (تُمَلُّ عليه). (٣)

---

(١) من آية ٥ من سورة الفرقان .

(٢) انظر سر صناعة الإعراب ٢ /٧٥٨ ، ٧٥٩ ،إعراب القرآن للنحاس ٣ /١٥٢ ،الممتع في التصريف ١ /٣٧٣ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥١ ،اللسان (ملل) ١١ /٦٣١، المصباح المنير ٢ /٥٨٠ ،وانظر المسائل العسكريات في النحو العربي لأبي علي ص ١١٦ .

(٣) انظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣ /١٥٢ ،وانظر الصحاح للجوهري (ملا) ٦ /٢٤٩٧ .

وقد سبق أن بينت في (أمليت) أن بعض العلماء جعل (أَمْلَلَ ، أَمْلَى) أصلين ،وأكثر العلماء على أن الياء على تحويل التضعيف . (١)

ومنه قول كثير عزة :

نَـزُورُ امرأً ، أَمَّا الإلـهَ فَيَتَّقِـي
وأَمَّا بِفِعْلِ الصالحينَ فَيَأْتَمِـي (٢)

أراد : يَأْتَمُّ ،فأبدل الحرف الثاني من المثلين (وهو الميم) ياء كراهة التضعيف ،وهو على زنة " يَفْتَعِلُ ".

يتضح -مما سبق -أن الحرف الصحيح إذا أتى ثاني المثلين قد يبدل ياء ،والأمثلة السابقة كانت في فعل ، والمثال الأول مختلف فيه ،أما الثاني فيبدو أنه ضرورة ، لأن أصله - كما قلت - يأتمّ ، ففك تضعيفه فصار يَأْتَمِمُ. ثم أبدل الميم ياء لتستقيم له القافية فصار (يَأْتَمِي) والله أعلم.

---

(١) انظر اللسان (طلل) ١١/ ٦٣١ ،سر الصناعة ٢/ ٧٥٨، ٧٥٩، الممتع ١/ ٣٧٣ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥١.

(٢) هذا البيت لكثير من أبيات يمدح فيها عبد العزيز بن مروان و قيل عمر بن عبد العزيز اذ يصفه بالتقوى والصلاح فهو يخشى الله و يقتدى بالصالحين وانظر اللسان (أمم) ٨/ ٢٦ ،(دسا) ١٤/ ٢٥٦ ،وانظر كثيرة عزة لأحمد الربيعي ص ١٧٠ وهو من شواهد الممتع ١/ ٣٧٤ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥٢ ، الابدال لأبي الطيب ٢/ ٤٥٣ ، سر الصناعة ٢/ ٧٦٠، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٢٥ ، الأمالي للقالي ٢/ ٧١.

ومما ورد هذا الإبدال في الأسماء قوله " تصدية " في قوله تعالى :

﴿ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً.. ﴾ (١)

قيل : تَصْدِيَة أصلها تَصْدِدَة ، " تَفْعِلَة "، لأنه من الصَّدِّ ، فأبدلت الدال الثانية ياء لثقل التضعيف . وهذا رأى أكثر العلماء. (٢)

وقيل : انه من الصدى : وهو الصوت وفي ذلك ذكر ابن عصفور :

" وليس قول من قال : إن الياء غير مبدلة من دال ، وجعله من الصَّدى الذى هو الصوت ، ... لأنّ الصَّدى لم يستعمل منه فعل فحمله على أنه من هذا الفعل المستعمل أولى ". (٣)

---

(١) من آية ٣٥ من سورة الأنفال .

(٢) انظر سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٦٢ ، الممتع ١/ ٣٧٦ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٢٥ وانظر الكشاف للزمخشرى ٢/ ١٥٦ ، التبيان للعكبرى ٢/ ٦٢٣ ، البيان في إعراب القرآن لابن الأنبارى ٢/ ٣٨٧ ، وقيل معنى التصدية : التصفيق ، وقيل غير ذلك ، وانظر المصادر السابقة ، والبحر المحيط ٤/ ٤٩٢ ، الأمالي لأبي علي القالي ٢/ ١٧١ .

(٣) الممتع ١/ ٣٧٦ ، وفي الجدول في اعراب القرآن وصرفه : (" التصدية " مصدر قياسي لفعل صدى يصدى وزنه تفعلة ، وأصله : تصدى بكسر الدال وتشديد الياء ، استثقلت الشدة على الياء فحذفت لام الفعل وبقيت ياء تفعيل ، أو حذفت ياء " تفعيل " وبقيت لام الفعل ، واستعيض من المحذوف تاء مربوطة فأصبح تصدية) ٥/ ١٨٦ ، وان كان كذلك فلا شاهد هنا حينئذ .

ومنه كلمة (المظالي) في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :(١)

وليلٍ ، كَأَنَّ أفانينـــه صراصر جُلِّلن دُهمَ المَظَالِي (٢)

أراد : (المَظَالِل) فأبدل اللام الأخيرة ياء ضرورة أو تخفيفًا ،وذلك لأنه اضطر إلى فك التضعيف للوزن ، فازداد ثقلا ،وينكسر الأول من المثلين فتدعو الكسرة إلى الياء ،فأبدلها ياء.(٣)

و (المظالل) : جمع تكسير على زنة (مفاعل).(٤)

ومنه أيضا (جَابِي) في قول عمران بن حطان :(٥)

---

(١) أمية بن أبي عائذ الهذلي العمرى من شعراء هذيل ،شاعر اسلامي مخضرم انظر خزانة الأدب للبغدادى ٢/ ٤٣٥ ،وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/ ٦٧١.

(٢) البيت في اللسان (ظلل) ١١/ ٤١٨ ،ومعنى أفانينه : جمع أفنان الذى هو جمع فنن أى غصن ، صراصر : قيل جمع الصرصور ،وقيل صرار الليل : الجدد وهو أكبر من الجندب ، جللن : أى التقطن . المظالي : جمع مظلة : وهي دوحة وكل ما يستظل بها .

(٣) انظر اللسان (ظلل) ١١/ ٤١٨ (بتصرف).

(٤) انظر الفيصل في ألوان الجموع / عباس أبو السعود ص ٩٤.

(٥) عمران بن حطان الشيباني ،شاعر من الخوارج الصفرية توفى سنة ٨٤ هـ وانظر الاشتقاق لابن دريد ص ٣٥٣ ، الكامل للمبرد ٢/ ١٢٦.

قَدْ كُنْتُ عِنْدَكَ حَوْلًا ،لَا تُرَوِّعني
فيه روائعُ من إنسٍ ولا جَانـــي (١)

أراد : "جان" : جانن فأبدل النون الأخيرة -ياء- (٢) كما سبق في (المظالي) في رأى .

و قيل : ان اللام في (المظالي) ،والنون في (جاني) حذفتا ، ثم أشبعت كسر المثل الأول وأتى بالياء . وأرجح الابدال هنا لقول ابن منظور (وابدال الحرف أسهل من حذفه) (٣) .

و منه قوله (أحاظٍ) في قول سويد بن حذاق العبدى (٤) :

و ليس الغنى والفقرُ من حيلةِ الفتى
ولكنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وَجُدُودُ (٥)

---

(١) البيت من أبيات في الكامل للمبرد ٢/١٢٧ ، وهو من شواهد العضديات لأبي علي الفارسي ص١٧٣ ، وفيه (روايع) موضع (روائع) ،المحتسب لابن جني ٢/ ٧٦ ،وفي جميع هذه المصادر بنون واحدة مخففة (جان) . وفي اللسان ١١/٤١٨ ، (جنن) ١٣/ ٩٦ (جاني) بياء بعد النون .

(٢) انظر اللسان (ظلل) ١١/٤١٨ ، (جنن) ١٣/٩٦ وفي رأى ابن جني أنه حذف النون تخفيفا ،وانظر المحتسب ٢/٧٦ .

(٣) اللسان (ظلل) ١١/٤١٨ .

(٤) وقيل : معلوط بن بدل القريعي وانظر اللسان (حظظ)٧/٤٤٠ .

(٥) روى هذا البيت في الصحاح للجوهرى (حظظ)٣/١١٧٢ ،واللسان (حظظ) ٧/٤٤٠ . وقبله :

متى ما يرى الناسُ الغنيَّ ،وجارُه فقيرٌ ، يقولوا : عاجز وجليد

والمعنى : (أى يقولوا : إنما أتاه الغنى لجلادته ،وحرم الفقير لعجزه وقلة معرفته ،وليس كما ظنوا بل ذلك من فعل القَسَّام ،وهو الله سبحانه وتعالى) . والبيت من شواهد المسائل العضديات لأبي علي الفارسي ص١٤٧ ،وأحاظ جمع الجمع ،وهو جمع "أحظ" : جمع " حظ " وهو النصيب .

أراد « أحاظِظ »، فأبدل من الظاء الثانية والتي هي لام الكلمة ياء كراهة التضعيف [1] وهو على زنة (أَفَاعِل) [2].

تعقيـــب :

مما سبق يتضح :

١ - أن الياء أبدلت في الكلمات السابقة من ثاني المثلين، ومعظم الأمثلة التي أتيت بها كانت في الشعر، مما جعل بعض العلماء يجعل هذا الإبدال خاصا بالشعر، ومنهم ابن عصفور [3].

لكن ورود أمثلة في النثر على إبدال الياء من ثاني المثلين يجعلنا نرجح رأى الآخرين [4] الذين يرون أنه قد يرد الإبدال على هذا النحو في الكلام.

وما ورد على إبدال ثاني المثلين في الكلام :

" لَذْوَاها " في حديث عائشة رضي الله عنها :

(قَدْ مَضَى لَذْوَاها، وبَقِيَ بَلْوَاهَا) [5].

---

(١) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها.

(٢) انظر المسائل العضديات ص ١٤٧ وقيل على وزن " إفَاعِل " والأصل " أحاظظ " ثم أدغم لاجتماع المثلين .. المصدر السابق وانظر اللسان (حظظ) ٧/٤٤٠.

(٣) الممتع ١/ ٣٧٤.

(٤) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/ ٢٤٧. ومعنى " مضى لَذْوَاها " أى حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالبلوى، ما حدث بعده من المحن. وانظر اللسان (لذذ) ٣/٥٠٧.

أرادت " اللَذَّى " أى فَعْلَى من " اللَذَّة " فأبدلت إحدى الذالين -وهي الثانية - ياء. (١)

هذا ما ذكره ابن منظور وربما أراد أن الياء بعد ذلك قلبت واوًا فصارت " لَذْوَى " بدلا من " لَذْيَا " بعد إبدال الذال الثانية ياء. كما قلبوا الياء واوًا في نحو (تقوى) فأصلها (تقيا).

أوتكون هذه الكلمة - إذا كانت من الإبدال - أبدلت الذال فيها واوا وهذا وارد عن بعض بني عقيل - ذكر ذلك الفراء - وتكون عائشة رضي الله عنها تكلمت بلهجتهم ،أو أن الراوى يكون من بني عقيل ،وما أورده الفراء عنهم :

يَشْبُو بها نشجانه. (٢)

وهو يريد " يَشُبُّ " فأبدل الباء الثانية واوًا ،كراهة التضعيف أو ضرورة.

وهذا أرجح -في رأيي - أى أن الذال في (اللَذْذَى) قلبت واوًا (اللَذْوَى) والله أعلم.

---

(١) انظر اللسان (لذذ) ٣/٥٠٧.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٦٧ ،ومعنى " يشب " : يظهر ، ونشجانه من النشيج وهو الصوت ،وقيل أشد البكاء وانظراللسان (نشج) ٢/٢٧٧ ،ولم أعثر على هذا الشاهد في اللسان - (شبب ،نشج) ولا في معجم شواهد العربية ،وانظراللهجات العربية في معاني الفراء ص ٩٦ .

وورد عنهم قولهم : (فلا وَرَبْيِكَ) [١] بإبدال الباء ياء في :

" فلا وَرَبِّك " [٢]

وذلك لأجل التضعيف ، وعدّ الرضي هذا البدل شاذا ، لأن (ربّك) ثلاثي مجرد [٣] ، أما غيره من النحاة فلم يشر إلى أن هذا شاذ .

وإذا ثبت هذا الإبدال ، وثبت في (تُمْلَى ، وتَصْدِيَة) دلّ ذلك على وروده في النثر أيضًا ، وهذا الرأى هو الأرجح .

٢ - ذكر بعض العلماء [٤] أن إبدال الياء من ثاني المثلين لهجة بني تميم وقيس ، وأرجح أن هذا الإبدال لا يقتصر على هاتين القبيلتين بل ورد عن بعض هذيل [٥] ، كما ورد عن بعض أهل الحجاز كما رأينا في قول كثير عزة ، والحديث عن عائشة وهي قرشية ، وورد عن بعض طيء - كما رأينا في قول أبي زبيد الطائي - وبعض بني بكر بن وائل منهم عمران بن حطان [٦] .

وورد إبدال الباء واوًا في لهجة بعض بني عقيل .

وتعليل إبدال الياء من تلك الأحرف عند المحدثين هو المخالفة كما بين في الفقرة السابقة ، وكذلك إذا كان المبدل إليه واوًا . وفيه تيسير نطق المضعف .

---

(١)(٢) انظر في ذلك سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٤٤ ، الممتع ١/ ٣٧٠ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، وانظر اللسان (ربب) ١/٣٩٩ .

(٣) شرح الشافية ٣/ ٢١٠ .

(٤) انظر اللهجات العربية في التراث / القسم الأول ص ٣٥١ .

(٥) انظر لغة هذيل د/ عبد الجواد الطيب ص ١٣١ .

(٦) انظر الكامل للمبرد ٢/ ١٢٦ .

٣ - ورد إبدال الياء في هذه الفقرة من اللام ،والسين ،والميم ،والدال والنون ،والظاء ،والذال .

ولم تذكر الظاء والذال من الحروف التي تبدل منها الياء عند معظم العلماء.(١)

٤ - الإبدال في الكلمات السابقة ورد في الأفعال ،والأسماء ،واختص الإبدال في الأفعال إذا كان ثاني المثلين ساكنًا وأكثر الأمثلة كان الفعل فيها على وزن " أَفْعَل ".

أما إذا كان ثاني المثلين متحركا فورد هذا الإبدال في الأفعال وهي :

تُمْلَى : على زنة تُفْعَل (مبني للمجهول من أَمَلَّ).
يَأْتَمِي : على زنة يَفْتَعِل (فعل مضارع من أَتَمَّ).

وكلاهما من الثلاثي المزيد .

يَشْبُو : على زنة يَفْعُل (فعل مضارع من شَبَّ).

وهو ثلاثي مجرد .

ومما ورد الإبدال في الأسماء :

تَصْدِية : تَفْعِلَة (مصدر في رأى).
المَظَالِي : مَفَاعِل (جمع تكسير مفرده مظلة).
جَانِي : فَاعِل (اسم).
أَحَاظٍ : أَفَاعِل (جمع الجمع).

من هذا العرض اتضح لنا أن لام الكلمة هي التي أبدلت ياء في جميع الكلمات السابقة ،مما يؤكد ما ذكرته أن الحرف المضاعف يشبه المعتل وقد يعامل معاملته.

---

(١) راجع ص(٣٢١)من البحث .

٣ - إبدال أول المثلين ياء :

ورد عن العرب إبدال أول المثلين ياء إذا كانت الكلمة على وزن " فِعَّال " اسمًا لا مصدرًا ، وذلك نحو (ديماس ، وديباج ، ودينار ، وقيراط) وقيل أصلها : (دِمَّاس ، ودِبَّاج ، ودِنَّار ، وقِرَّاط) عند معظم العلماء.(١)

واستدلوا على أن أصلها التضعيف من قولهم في جمع التكسير(٢) (دماميس ، ودبابيج ، ودنانير ، وقراريط).

وعدَّ الرضي هذا الإبدال قياسًا ، لأنه لا يجيء " فِعَّال " غير المصدر إلا وأول حرفي تضعيفه مبدل ياء ، فرقًا بين الاسم والمصدر.(٣)

وأما جمع (ديماس ، وديباج) على : (دَيَامِيس ، ودَيَابِيج) فيرى بعض العلماء أن من قال ذلك :

---

(١) انظر في ذلك سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٤٣ ، ٧٤٨ ، ٧٥٧ ، ٧٦١ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠ ، ٢١١ ، الممتع في التصريف ١/ ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، وغيرها ، والدِّمَّاس : الكُن أو الحمَّام ، والدِّيباج : الثياب المتخذة من الإبريسم (فارسي معرب) وانظر اللسان (دمس) ٦/ ٨٨ ، (دبج) ٢/ ٢٦٢.

(٢) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها ، وانظر الكتاب ٤/ ٢٣٩ ، الكامل للمبرد ١/ ٤٣ ، خزانة الأدب للبغدادى ١١/ ٣٦٨.

(٣) شرح الشافية ٣/ ٢١١.

" فيجوز أن يكون لم يردهما إلى الأصل وإن زالت الكسرة للزوم الياء في آحادهما ، هذا من وجه .
ووجه آخر : أن يكون آحادهما على وزن " فَيْعَال " في الأصل من غير أن يكون الياء بدلًا من حرف التضعيف ". (١)

أما أكثر العلماء فعلى أن غرض هذا الإبدال هو التخفيف (هروبًا من التضعيف) ولا يقاس عليه لقلته. (٢)

ورأى الرضي هو الأرجح في نظرى ، لما ذهب إليه .

وورد إبدال أول المثلين ياء في كلمات أُخر في غير ما ذكر وهي : " إلَّا ، وأَمَّا " .

ومن ذلك قراءة عكرمة بن خالد بن العاص " إيلًا " (٣) من قوله تعالى :

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً .. ﴾ (٤)

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣ / ٢١١ (بتصرف يسير) . وانظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٤٦ ، الكتاب ٤/ ٢٦٠ .
(٢) شرح الملوكي في التصريف ص ٢٤١ ، وانظر سر الصناعة ٢ / ٧٤٣ ، ٧٤٨ ، ٧٥٧ ، الممتع في التصريف ١/ ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .
(٣) انظر المحتسب لابن جني ١/ ٢٨٤ وانظر الكشاف للزمخشرى ٢ / ١٧٦ ، التبيان للعكبرى ٢ / ٦٣٧ ، البحر المحيط ٥ / ١٣ ، والإل : هو الحلف أو القرابة أو الميثاق .
(٤) من آية ٨ من سورة التوبة.

قيل : أراد : " إلّا " فأبدل اللام الأولى ياءً لثقل التضعيف وكسرة الهمزة.(١)

ومنه (أَيْمَا) في قول عمر بن أبي ربيعة :

رأتْ رجُلًا ،أَيْمَا إذا الشَّمسُ عارضَتْ
فَيَضْحَى ،وأَيْمَا بالعشيِّ فَيَخْصَرُ(٢)

وذلك بإبدال الميم الأولى ياءً استثقالًا للتضعيف.(٣)

---

(١) التبيان للعكبرى ٦٣٧/٢ وانظر المحتسب ٢٨٤/١ ،والبحر ١٣/٥ . والوجه الثاني فيه هو أنه من آل يئول : إذا ساس ، أو من آل يئول : إذا صار إلى آخر الأمر وعلى الوجهين قلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها ،وانظر المصادر السابقة .

(٢) هذا البيت من أبيات له في النحافة ،ومعنى عارضَتْ : صَارَتْ قُبالةَ العيون في القِبْلَة .

يَضْحى : يظهر الشمس ، يَخْصَرُ : من الخَصَر : البرد ، يقال : خَصِر الرجل : إذا آلمه البرد في أطرافه ،والعشيّ والعشيَّة من صلاة المغرب إلى العتمة .

وانظر خزانة الأدب للبغدادى ٣٦٩/١١ ،وهو من شواهد المحتسب ٢٨٤/١ ،الممتع ٣٧٥/١ إعراب القرآن للنحاس ٢٠٥/١ ، الكامل للمبرد ٤٣/١ ، مغني اللبيب ص ٧٩ رقمه (٨٣) ط دار الفكر (الخامسة) ، همع الهوامع للسيوطي ٣٥٤/٤ ، بالشطر الأول فقط ، وفي معاني القرآن للفراء (أمّا) موضع (أيما) ١٩٤/٢ ،وفي الكامل للمبرد ١٧٢/١ ، ١٦٩/٢ ، كذلك أى (أمّا) . وكأن للبيت روايتين .

(٣) انظر الكامل للمبرد ٤٣/١ ،المحتسب ٢٨٤/١ ،الممتع ٣٧٥/١ ، ،مغني اللبيب ص ٧٩ ، همع الهوامع للسيوطي ٣٥٤/٤ ،خزانة الأدب للبغدادى ٣٦٧/١١ .

ومثله قول جميل بثينة :

على نبعةٍ زَوْرَاءَ أَيْمَا خِطامُهـــا
فَمَتْنٌ وأَيْمَا عُودُها فَعتيـــقُ (١)

بإبدال الياء من أحد الميمين (٢) ، والأرجح أنها الميم الأولى ؛ لأنها ساكنة ، لأن أكثر العلماء على ذلك. (٣)

تعقيـــب :

١ - ذكر أبوحيان أن إبدال ميم (أَمَّا) الأولى ياءً لهجة تميم (٤) ، لكننا نرى مما سبق أن قراءة عكرمة (إِيلًا) بإبدال اللام الأولى ياء ، وكذلك في بيت عمر بن أبي ربيعة وكلاهما قرشـــي حجازي وكذلك جميل وهو من عذرة بطن من قضاعة وهي مـــن القبائل الحجازية .

كل ذلك يجعلنا نرجح أن بعض القبائل مالت إلـــى التخفيف عن طريق المخالفة - كما في الفقرتين السابقتيـــن ،

----

(١) البيت من أبيات ذكرها له المبرد في الكامل ١/ ٤٢ ، ومعنى زوراء : أي معوجة وكلما كان القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى ، وقوله:(على نبعةٍ) يعني قوسا وأكرم القِســي ما كان من النبــع ، وعودها فعتيقُ : يصف كرم هذا القوس وانظرخزانة الأدب للبغدادي ١١/ ٣٦٨.
(٢) انظر المصادر السابقة ، الكامل ١/ ٤٣ ، الخزانة ١١/ ٣٦٨.
(٣) انظر الممتع ١/ ٣٧٥ .
(٤) انظر البحر المحيط ١/ ١١٩.

وليست هذه اللهجة قاصرة على بني تميم ، بل نسب النحاس هذا الإبدال إلى بني عامر (١) أيضا .

أما ما ذكره الدكتور أحمد علم الدين الجندى أن ما رواه الأشموني في شرح الشافية في بيت عمر بن أبي ربيعة (أَيْمَا) بإبدال الميم الأولى ياء تحريف يرجع إلى النساخ والنقلة (٢) ، ولا أرى هذا الرأى ، لأننا وجدنا مصادر كثيرة ذكرت بيت عمر ابن أبي ربيعة بإبدال الميم في (أَمَّا) ياء ، فقد رواه المبرد بروايتين في الكامل - كما رأينا -.

ويمكن القول :

" إن العرب كان ينشد بعضهم شعر بعض ، وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها ومن ذلك تكثر الروايات في بعض الأبيات " (٣).

٢ - ذكر بعض العلماء أن التاء في (اتصلت) أبدلت ياء في قول الشاعر :

قامَتْ بها يَنْشُدُ كلَّ مُنْشِدِ
فايتَصَلَتْ بمثل ضَوءِ الفَرْقَدِ (٤)

أراد " فاتَّصلت " ، فأبدل من التاء الأولى ياء كراهية للتشديد .

---

(١) إعراب القرآن ١/ ٢٠٥ .
(٢) اللهجات العربية في التراث القسم الأول ص ٣٥١ .
(٣) انظر الاقتراح للسيوطي ص ٣٠ (بتصرف يسير) .
(٤) البيت من شواهد سر الصناعة ٢/ ٧٦٤ ، الممتع في التصريف ١/ ٣٧٨ شرح الملوكي في التصريف ص ٢٤٨ ، شرح المفصل لابن يعيش - ١٠/ ٢٦ ، واللسان (وصل) ١١/ ٧٢٦ ، ولم تنسبه المصادر السابقة إلى قائل .
وفي سر الصناعة واللسان (قام) موضع (قامت) .

===

وأرجح فيه وجه آخر وهو أنه قلب الواو - التي هي فاء الفعل ياء على لهجة من قال (ايتعد ،ايتصل) أي على لهجة بعض الحجازيين . فكأنه أراد (ايتصل)- بكسر ما قبل الياء على الأصل في تحريك الساكنين ،ثم حذف الكسرة ليستقيم له الوزن.

و هذا الوجه - في رأيي - أرجح - لأن فيه إعلالاً واحداً بقلب الواو ياء ،وهو (افتعل) من الوصل .

أما الوجه الثاني فيقال فيه : إنَّ الواو قلبت تاء ،ثم أبدلت التاء ياء ،وفي هذا تكلف ظاهر.

وعلى هذا فالياء لا تبدل من التاء .

=== والفَرْقَد : ولد البقرة انظر اللسان (فرقد) (١١/ ٣٣٤ ،وربما المراد به: نجم والأصل الفرقدان وهما كوكبان قريبان من القطب ، وربما قالت العرب لهما الفرقد . انظر المصدر السابق .

٤ - إبدال الياء من الحرف الرابع من المضاعف الرباعي[1] :

ورد عن بعض العرب إبدال الحرف الرابع من المضاعف الرباعي ؛ إذا أسند إلى الضمير (التاء) غالبا ياء ، وذلك كراهة تكرار الحرفين من جنس واحد .

وفي ذلك يقول سيبويه :

" وقال : ضَوْضَيتُ وقَوقَيتُ بمنزلة ضَعْضَعْتُ ،
ولكنهم أبدلوا الياء إذا كانت رابعة ، وإذا كرّرتَ
الحرفين فهما بمنزلة تكريرك الحرف الواحد ..
كما أن دَهْدَيتُ هي فيما زعم الخليل دَهْدَهْتُ
بمنزلة دَحْرَجْتُ ، ولكنه أبدل الياء من الهاء
لشبهها بها .. "[2]

والسبب في إبدال الحرف الرابع ياء من المضاعف الرباعي كما ذكره هو :

أ - أن تكرار الحرفين كتكرار حرف واحد أى كالتضعيف ، فكما أبدل الحرف المضاعف في نحو (أمليت ، تقصيت) كراهة التضعيف ياء كذلك هنا .

ب - أن إبدال الهاء ياء في المثال (دَهْدَيتُ) ، لأنّ بينهما علاقة - في رأيه - فالياء كالهاء في الخفة والخفاء.[3] ولم يشر سيبويه إلى أن هذا الإبدال لهجة من لهجات العرب ، أو أنه على القياس ، أو أنه شاذ .

---

(١) المضاعف الرباعي : ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس ، وعينه ولامه الثانية من جنس كـ (زلزل ، عسعس ، قلقل) انظر شذا العرف ص ٢٧ .

(٢) الكتاب ٣٩٣/٤ .

(٣) انظر الكتاب ٣٩٣/٤ ، وانظر ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، من نفس الجزء .

ولكن يفهم من جميع المصادر [١] أن هذا الابدال شاذ لايقاس عليه .

و مما ورد على ذلك قول أبي النجم:

كأنَّ صوتَ جَرْعِها المُسْتَعْجِلِ
جَنْدَلةٌ دَهْدَيتُها في جَنْدَلِ [٢]

أراد : " دَهْدَهْتُها " فأبدل الهاء ياءً تخفيفًا كراهة لتكرار الحرفين من جنس واحد .

و من ذلك قولهم : " صَهْصَيتُ " في : " صَهْصَهْتُ ". [٣]

و يفهم مما سبق أن معظم الأمثلة الواردة عن العلماء ورد فيها إبدال الهاء ياءً في هذه الفقرة. و يقال فيه ما قيل في الفقرات السابقة أى أن هذا الإبدال وقع تخفيفًا كراهة التضعيف .

---

(١) انظر سر الصناعة ١/ ٧٤٠ ، المنصف ٢ / من ١٦٩ وحتى ١٧٦ ، الممتع ١/ ٣٧٩ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥٣ .

(٢) هذان البيتان هما العاشر والحادى عشر بعد المائة من أرجوزة أبي النجم اللامية المشهورة وعدتها ١٩١ بيتا ، و معنى (دهديتها) : أى دحرجتها ، (جَنْدَلة) أى صخرة ، الجرع : الرملة السهلة المستوية ، وهما من شواهد سر الصناعة ١/ ٧٤٠ ، المنصف لابن جني ٢/ ١٧٦ ، وانظر ص ٣٩٦ ، الممتع ١/ ٣٧٩ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥٣ .

(٣) أى إذا قُلتَ : (صَهْ صَهْ) وانظر الممتع ١/ ٣٧٩ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥٣ .

ومما يلحق بهذه الفقرة: إبدال الكاف، والجيم، والنون ياء في بعض الكلمات:

- " مكاكيك " جمع " مَكُّوك " فقيل: مَكَاكِيّ [(١)]، وذلك بإبدال الكاف الأخيرة ياء، كراهة تكرار الحرف ثم إدغام الياء الأولى في الثانية. [(٢)]

وكذلك "دياجيج " جمع " ديجوج " [(٣)] فقيل " دياجي " وذلك بإبدال الجيم الأخيرة ياء، ثم حذفت إحدى اليائين تخفيفًا. [(٤)]

فالإبدال هنا أيضا للتخفيف، كرهوا النطق بحرفين بينهما حرف ساكن فأبدلوا الأخيرة ياء.

- ومنه أيضا قولهم: " إيسَان " في " إنْسَان " أبدلت النون الأولى ياء.

ومما ورد في ذلك قول عامر بن جوين الطائي [(٥)]:

---

(١) جمع مكوك " وهو اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد، انظر اللسان (مكك) ١٠/ ٤٩١.

(٢) انظر في ذلك سر الصناعة ٢/٧٦٣، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥١.

(٣) يقال " ليلة ديجوج " مظلمة وانظر اللسان (دجج) ٢/ ٢٦٥.

(٤) انظر سر الصناعة ٢/ ٧٦٤، الممتع ١/ ٣٧٨.

(٥) نسبه ابن منظور في اللسان ١٣/٦ إلى عامر بن جرير الطائي، وقيل (جرير) تحريف، وانظر المحتسب ٢/ ٢٠٣، حاشية (٧).

فياليتني ،من بعد ما طاف أهلُها
هَلَكْتُ ،ولم أسمعْ بِهَا صوتَ إِيسَانِ (١)

أراد : "إِنسَان" فأبدل النون ياء وهي لهجة طيىء. (٢)

تعقيب :

ورد إبدال النون ياء في (إيسان) ،وورد أن ذلك لهجي طيىء ، ولم أعثر على قراءة موثوقة تؤيد (٣) هذه اللهجة سوى ما ورد في حاشية كتاب الإبدال لأبي الطيب للأستاذ عزالدين التنوخي (محقق الكتاب) (من حاشية مطموس أولها قرىء منها : "إِيسان وإِنسان" (٤)). فكأن هذه القراءة مروية إلا أنها لم تبلغ مبلغ القراءات المشهورة الواردة في كتب القراءات.

و مما يؤيد وجود القراءة بإبدال النون ياء في (إنسان) ما سمعته من القارىء محمد صديق المنشاوى وهو يقرأ سورة الرحمٰن في إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية فكرر الآيات الأُول من هذه السورة عدة مرات ،فقرأ (خَلَقَ ٱلإِيسَان) (٥) بإبدال النونِ ياءً.

---

(١) البيت من شواهد سر الصناعة ٧٥٧/٢ ،الممتع ٣٧٢/١ ،اللسان (أنس) ١٣/٦ ،وشرح الطوكي في التصريف ص ٢٥٦.

(٢) انظر إبدال أبي الطيب ٤٦١/٢ ،اللسان (أنس) ١٣/٦ ، وارتشاف الضرب (١٥٥/١).

(٣) انظر معجم القراءات القرآنية ٤٥/٧ (على سبيل المثال).

(٤) انظر ٤٦١/٢ (الحاشية).

(٥) آية ٣ من سورة الرحمن .

ومما يؤيد ذلك قراءة رويت عن (هارون عن أبي بكر الهذلي عن الكلبي : " ياسينُ " بالرفع . وقيل : إنها بلغة طيء : يا إنسان) (١).

والإبدال هنا ليس ضرورة وإنما هو لهجة طيء - كما رأينا - وورود هذا الإبدال يؤيد الإبدال في (إلَّا : إيلا) . وذلك لأن اللام ، والنون متقاربتان في المخرج ، وهما من الأصوات المتوسطة التي شبهت بأصوات اللين وورود قراءة هناك تؤكد ورود قراءة هنا . والله أعلم.

---

(١) انظر المحتسب لابن جني ٢/٢٠٣ (بتصرف).

٥ - إبدال بعض الحروف الصحيحة ياء في باب " سَلِسَ " :

ورد إبدال بعض الحروف الصحيحة ياء إذا كانت ثالثة من باب " سَلِسَ ،وقَلِقَ " أى الفاء واللام من جنس واحد ،وذلك كراهة تكرارالحرف من جنس واحد .

ومن الأمثلة على ذلك : " ثالي " في قول الراجز :

يفديك ، يا زُرَعُ ، أَبِي ، وخَالِي .
قَدْ مَــرَّ يومَــانِ ، وهذا الثَّالِـي .
وأَنْتَ بِالهجرانِ لَا تُبَالِــي (١)

أراد "الثالث " فأبدل من الثاء الثانية ياء (٢) - لما سبق -

وكذلك (سادى) في قول امرئ القيس :

إذَا مَا عُدَّ أربعةً فِسَــالٌ
فزوجكِ خامس ، وأَبُوك سَــادِى (٣)

---

(١) وردت هذه الأبيات في سر الصناعة ٢/ ٧٦٤ ، الممتع ١/ ٣٧٨، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٥٥ ، شـــرح المفصل ١٠/ ٢٨ ومابعدها .

(٢) المصادر السابقة في نفس صفحاتها ،وانظر ارتشاف الضرب - ١/ ١٥٥.

(٣) لم أعثر على هذا البيت في ديوان امرئ القيس ،ومعنى : فِسَال : جمع فسل ،وهو اللئيم .
والبيت من شواهد جمهرة اللغة ٢/ ١٩٦ برواية مختلفة ،ســر الصناعة ٢/ ٧٤١ ،الممتع ١/ ٣٦٨ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥٥ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٢٤ ، ٢٨ ، وإبدال
===

أراد (سادس) فأبدل من السين الثانية ياءً. (١)

وفي اللسان : (والسادى : السادس في بعض اللغات). (٢)

وفي المخصص : (وفي هذا ثلاث لغات جاء سادسًا، وساديًا، وساتًّا، فمن قال سادسًا أخرجه على الأصل، ومن قال : سَاتًّا فعلى اللفظ، ومن قال : سادِيًا فعلى الإبدال والتحويل). (٣)

أما السيوطي فجعل هذا الإبدال من الضرائر. (٤)

وأرجح رأى السيوطي، لأن إبدال الثاء، والسين ياء في الأمثلة السابقة لم يرد إلا في الشعر، وربما تكون لهجة من أبدل أحد حرفي التضعيف ياء.

=== أبي الطيب ٢/٢١٧، واللسان (فسل) ١١/٥١٩.
و (سدا) ١٤/٣٧٧، وقيل :" ان السادى : هو الذى يجيب حيث أمسى.

(١) انظر المصادر السابقة، وارتشاف الضرب ١/١٥٥.
(٢) (سدا) ١٤/٣٧٧.
(٣) المخصص ١٧/١١٢.
(٤) ينظر همع الهوامع للسيوطي ٥/٣٣٩.

٦ - إبدال الحروف الصحيحة ياءً في غير ما ذكر :

ورد إبدال الحروف الصحيحة ياء في غير التضعيف .

ومن ذلك ورد إبدال الباء ياءً في (الثعالب ، والأرانب) من قول أبي كاهل اليشكرى :(١)

لهـا أشاريرُ من لحمٍ ، تُتَمِّـرُهُ
من الثَّعالِي ، ووخزٌ مِنْ أَرَانِيهَـا (٢)

أراد " الثعالب ، أرانبها " فلم يمكنه أن يسكن الباء فأبدل منها ياءً . (٣)

---

(١) نسب هذا البيت في بعض المراجع إلى النمر بن تولب اليشكرى ، وانظر شرح شواهد الشافية ص ٤٤٦ .

(٢) معنى أشارير : جمع إشرارة ، وهي قطعة من اللحم يجفف للإدخار ، تتمره : أى تجففه ، وخز : قطع من اللحم ، والمعنى أنه شبه راحلته بعقاب ذاهبة إلى وكرها ، وقد بلّها المطر ، وهو أشد لسرعتها . ثم وصف صيدها وسرعة انقضاضها عليه من جوّ السماء ، وقبله :

كأنّ رحلي على شغواءَ حادرةٍ * ظمياء قد بُلّ من طلٍّ خوافيها

وانظر شرح شواهد الشافية من (٤٤٣) إلى (٤٤٦) .

والبيت من شواهد الكتاب ٢٧٣/٢ ، المقتضب ٣٨٢/١ ، سر الصناعة ٧٤٢/٢ ، شرح المفصل ٢٤/١٠ ، ٢٨ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٥٤ ، الممتع ٣٦٩ ، وإبدال أبي الطيب ٩٠/١ ، اللسان (شرر) ٦٩/٦ ، (تمر) ١٦١/٥ ، (رنب) ٤١٨/١ ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٠٧/١ .

(٣) انظر المصادر السابقة ، وقيل أراد من (الثعالي) جمع ثعالة وهو الثعلب وأراد أن يقول (ثعائل) فقلب .

وذكر سيبويه في ذلك : (أن الشاعر لما اضطر إلى الياء أبدلها مكان الباء ، كما يبدلها مكان الهمزة)[1].

فالإبدال وقع - هنا - ضرورة ،وليس تخفيفًا كما في الأمثلة السابقة.

ومن ذلك أيضا إبدال السين ياءً في (الخامس) في قول الحادرة :

مضى ثلاثُ سنين منذ حُلَّ بها
وعامُ حُلَّتْ ،وهَذَا التابعُ الخَامِي[2]

أراد " الخَامِس " فأبدل من السين ياءً ضرورة.[3]

وكذلك ورد إبدال العين ياء في " ضفادع " في قول الشاعر :

ومَنْهَلٍ ليسَ لَهُ حَوَازِقُ ولِضَفادِي جَمِّهِ نَقَانِقُ[4]

أراد (ضَفَادِع) فأبدل من العين ياءً ضرورة .[5]

---

(١) الكتاب ٢/٢٧٣.
(٢) البيت من شواهد سر صناعة الإعراب ٢/٧٤٢ ،الممتع ١/٣٦٩، إبدال أبي الطيب ٢/٣١٨ ،اللسان (خمس) ٦/٦٧، و (خما) ١٤/٢٤٣ ،المخصص ١٧/١٢١،.
(٣) انظر المصادر السابقة ،وارتشاف الضرب ١/١٥٥.
(٤) البيتان من شواهد الكتاب ٢/٢٧٣ ،المقتضب ١/٣٨٢ ، سر الصناعة ٢/٧٦٢ ،الممتع ١/٣٧٦ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢٤ ، شرح شواهد الشافية ص ٤٤١ وإبدال أبي الطيب ٢/٣٢٥ ،وقيل هذا الرجز من صنع خلف الأحمر .
ومعنى الحوازق : الجماعات مفرده (حزيقة) ،الجم : معظم الماء ومجتمعه ،النقانق : جمع نقنقة ،وهي أصوات الضفادع . وانظر اللسان (حزق) ١٠/٤٨ ،والشعر والشعراء ١٠٨.
(٥) انظر المصادر السابقة.

وفي سر الصناعة : (فكره أن يسكن العين في موضع الحركة فأبدل منها حرفا يكون ساكنًا في حال الجر وهو الياء)(١) .

تعقيـب :

مما سبق اتضح :

١ - أن "إبدال الحروف الصحيحة في غير التضعيف ضرورة من ضرورات الشعر ، وهي أمثلة قليلة ، ولا يمكن القياس عليها لقول ابن قتيبة : (وليس للمحدث أن يتبع المتقدم في استعمال وحشي الكلام الذى لم يكثر ..)(٢) " .

٢ - معظم الكلمات التي حدث فيها إبدال كانت مجرورة أى أن الحرف المبدل هو الذى وقعت عليه علامة الإعراب ، لذا اضطروا إلى إبدالها ياء لتسكينه ، إلا في (الخامس) وهو مرفوع . وكذلك اضطر إلى تسكينه فأبدل السين ياء .

---

(١) ٧٦٣/٢ ، وانظر الممتع ٣٧٦/١ ، شرح شواهد الشافية ٤٤١ .

(٢) الشعر والشعراء ١٠٧/١ ، وورد في هامش الصفحة رقم (٢) . (.. وهذان الجمعان " ثعالى " ، و " أراني " لثعلب وأرنب أجازهما البعض مطلقا ، ولم يجزهما سيبويه الا في الشعر خاصة) . ولم أعثر على ما يفيد أن العلماء أجازوا ذلك - فيما بحثت من الكتب - .

خلاصة هذا المطلب :

أولًا - أبدلت الياء من حروف كثيرة :

أ - أبدلت من السين ،والدال ، والطاء ،والنون والصاد ،والضاد ، والعين ، والغين ،والراء ،والميم ، إذا كانت ثالث الأمثال .

ب - وأبدلت كذلك من اللام ،والسين ،والميم ،والدال ،والنون ،والظاء والذال إذا كانت ثاني المثلين .

جـ - وأبدلت كذلك من الميم ،والباء ،والنون ،والراء إذا كانت أول المثلين ، وكذلك التاء في رأى .

د - وورد إبدالها من الهاء إذا كانت رابعة في المضاعف الرباعي .

هـ - و إبدالها من الكاف ،والجيم ،والنون .

و - و إبدالها من الثاء ، والسين ،والباء ضرورة .

فمجموع الحروف التي أبدلت منها الياء وهي :

" الباء ، التاء ،الثاء ،الجيم ،والدال ،والذال ،
والراء ، والسين ،والصاد ، والضاد ،والطاء،
والظاء ،والعين ،والغين ،والكاف ،واللام ،والميم،
والنون ،والهاء " .

و هذه تسع عشر حرفًا إذا أضفنا إليها الهمزة ،والألف ،والواو ، صارت اثنين وعشرين حرفا و هي حروف كثيرة إذ لم يبق من حروف المعجم إلا سبعة أحرف لم يرد إبدالها منها و هي (الحاء ،والخاء ،والزاى ، والشين ،والفاء[1] والقاف) .

---

(١) ورد في إبدال أبي الطيب إبدال الفاء ياء في نحو (متآزف ،و متآزى) ٢ / ٣٥١ وإن كان ذلك واردا فالفاء من الحروف التي تبدل منها الياء .

وإذا نظرنا إلى هذه الأحرف لم نجد من بينها الشين ، والياء والشين كما نعلم شجريتان ومع ذلك لم تبدل الياء من الشين مما يؤكد أن الإبدال في هذا المطلب لا علاقة له من الناحية الصوتية ، وإنما هو لميل بعض القبائل العربية إلى التسهيل عن طريق إبدال أحد حروف التضعيف ياء - كما سبق بيانه - أما الحروف التي أبدلت منها الياء ضرورة فهي قليلة جدًّا .

ثانيًا - الإبدال في بعض الكلمات معزو إلى قبيلة بعينها ، وأكثره بدون عزو .

آ - ورد أن «أمليت» لهجة بني تميم وقيس ، ونسبتُها أيضا إلى بني هذيل لورود (أحسيتم) في قراءة ابن مسعود . وإلى بعض طيئ .

وكذلك في نحو (المظالي ، جاني ، تصديه ، يأتسي ، أحاظ) .

ب - ورد إبدال الحرف الثاني من المثلين ياء في لهجة بني عقيل .

جـ - ورد إبدال أول المثلين ياء في لهجة تميم وبني عامر ، ونسبتُها إلى بعض القبائل الحجازية أيضا .

ثالثًا - أجاز الرضي القياس في إبدال أول المثلين ياء إذا كانت في كلمة على وزن (فِعَّال) اسمًا لا مصدرًا .

رابعًا - لم يرد إبدال الحروف الصحيحة ألفًا إلا ما ورد من إبدال النون الساكنة ألفا عند الوقف (١) - وكذلك التنوين (١) .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/٢٣٨ ، سر الصناعة ٢/٦٧٥ ، أسرار العربية ص ٤١٣ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٣٢ وغيرها .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لَنَسْفَعًا بالنَّاصِيَةِ ﴾ (١) تبدل ألفا عند الوقف (لنَسْفَعَا) (٢).

وكذلك في قولك : (رَأَيتُ عَمْرًا).

وذلك لمضارعة النون حروف المد واللين لما فيها من الغنة، ولخفة الألف (٣).

---

(١) الآية ١٥ من سورة العلق.
(٢) انظر المصادر السابقة وانظر البحر المحيط ٨/ ٤٩٥.
(٣) شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٣٣.

المبحث الثاني

إبدال الحروف الصحيحة من الحروف الصحيحة

تبدل الحروف الصحيحة من الصحيحة ويمكن تقسيمه إلى :

- إبدال تاء الافتعال طاء أو دالاً ، وهو ما يسمى بالإبدال القياسي أو بالابدال الصرفي .
- إبدال الحروف الصحيحة من الصحيحة في غير ذلك وهو ما يطلق عليه الإبدال اللغوي ، أو الإبدال غير القياسي .

المطلب الأول : إبدال تاء الافتعال طاءً أو دالاً :

أولاً - إبدال تاء الافتعال طاءً :

إذا كانت فاء الكلمة - التي على وزن افتعل وفروعه - من حروف الإطباق الأربعة ، وهي (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) [(١)] فإن ورود التاء تالية لهذه الأحرف يكون فيه انتقال من صفة الإطباق إلى صفة الاستفال ، وهذا غير مألوف في اللغة العربية ، فتبدل التاء طاء ليكون الحرفان المتجاوران مطبقين . وذلك لحصول التجانس الصوتي في الكلمة الواحدة . [(٢)]

وهذا الإبدال لازم ، لأن التاء - هنا - لا ينطق بها ألبتة. [(٣)]

ومن أمثلة ذلك : (اصطبر ، واضطرب ، واطّلع ، واظطلم)

وأصل ذلك : (اصتبر ، واضترب ، واطتلع ، واظتلم) ، ويتعسر النطق بهذه الكلمات على أصلها .

والعلة في ذلك ما ذكره ابن جني : (أنهم أرادوا تجنيس الصوت ، وأن يكون العمل من وجهٍ ، بتقريب حرف من حرف) [(٤)] ، ولأن في

---

(١) انظر ص (٥١) من البحث .
(٢) انظر في ذلك دراسات في علم الصرف ص ١١٦ ، التجديد والأصوات د / إبراهيم محمد نجا ص ٩٦ ، وانظر الكتاب ٤/٤٦٧ ، ومابعدها المنصف ٢/ ٣٢٤ ومابعدها ، الممتع ١/ ٣٦٠ ، ومابعدها ، ارتشاف الضرب ١/١٥٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٦ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٣١٦ ومابعدها .
(٣) المنصف لابن جني ٢/ ٣٢٤ .
(٤) المصدر السابق ٢/ ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

التجويد

كلامهم من الأصول المرفوضة الاستعمال ما لا يحصى كثرة ؛كما لا يقال في " قام : قَوَمَ " ولا في " باع : بَيَعَ "). [١] وكذلك هنا .

لماذا أبدلت التاء طاء ؟

ذكر معظم الصرفيين أن التاء أخت الطاء في المخرج ،وأخت هذه الحروف - أي (الصاد ،والضاد ،والظاء) في الاستعلاء والإطباق؛ [٢] لذا أبدلت الطاء من التاء للتقارب المخرجي بينهما .

ويرى بعض الباحثين المحدثون أن العرب - هنا - تحولت عن المهموس الانفجارى - وهو التاء - إلى مجهور انفجارى من موضعه - وهو الطاء - ؛ لأنه يحتاج إلى جهد أقل فاختاروا مع حروف الإطباق الطاء، لأن وضع اللسان عند النطق به هو عين وضعه قبل النطق به. [٣]

ويرى بعضهم أن هذه الظاهرة تسمى (مماثلة تقدمية) ؛ لأن الصوت الأول المطبق أثر في تاليه غير المطبق (المستفل). [٤]

----

(١) المنصف لابن جني ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥ (بتصرف).

(٢) انظر سر الصناعة ١/ ٢١٧ ،الممتع ١/ ٣٦١ ،وانظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٦٠ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ،المنصف ٢/ ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،التكملة لأبي علي ص ٦٢١ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٦ ، شرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦٦ .

(٣) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٤٩.

(٤) انظر المنهج الصوتي د/ عبد الصبور شاهين ص ٦٨.

ومن الأمثلة على هذا الإبدال :

قوله : (اطّلع) في قوله تعالى : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[(١)].

اطّلع : أصله : اطتلع [(٢)] أبدلت التاء طاء لتجاور الصوتين المتجانسين .

ثم اجتمع حرفان من جنس واحد أولهما ساكن فأدغم ، وهو على زنة (افتعل) [(٣)] حسب الصنعة ، و (افطعل) حسب اللفظ .

ومن ذلك (يظطلم) في قول زهير بن أبي سلمى :

هو الجواد الذي يعطيك نائلَه
عفوًا ، ويُظْلَمُ أحيانًا فيظطلم [(٣)]

---

(١) من آية ٥٥ من سورة الصافات ، و (اطّلع) بمعنى (طلع) يقال : طلع إلى الجبل ، واطّلع بمعنى واحد أي صعد ، فافتعل فيه بمعنى الفعل المجرد وانظر البحر ١٢٠/٧ .

(٢) انظر المنصف لابن جني ٣٢٧/٢ .

(٣) هذا هو البيت الثالث عشر من قصيدة له ، عدتها سبعة وثلاثون بيتًا ، يمدح هرم بن سنان المري وهي في ص ٩٠ ومابعدها من ديوانه والبيت ص ٩١ ، وهو من شواهد الكتاب ٤٦٨/٤ برواية (فيظّلم) موضع : يظطلم ، والمنصف ٣٢٩/٢ ، شرح الشافية للرضي ٢٨٩/٣ ، وانظر ٢٨٣ وللبيت روايتان أخريتان بالإدغام ، وسيأتي في باب الإدغام .

اظلم - أخريان - أخريان - وانظر ص ٣٨٤

وأصله : " يظتلم " فأبدل التاء طاء للمجانسة بينهما ، ولأن الطاء توافق الظاء في الإطباق.(١)

ومنه قوله (اصطبر) في قوله تعالى : ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ .. ﴾.(٢)

وأصله : " اصتبر "(٣) أبدلت التاء طاء لزومًا ،لأنها تاء الافتعال بعد الصاد.

ومثله (اضطرّه) في قوله تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ .. ﴾.(٤)

وأصله : (اضتره) فأبدل من التاء طاء ،لوقوعها تاء الافتعال بعد الضاد.

جميع الأمثلة السابقة ورد فيها إبدال التاء طاء على القياس ،ولم ترد في هذه الفقرة قراءات أو لهجات كثيرة ،وتفصيل ذلك :

---

(١) انظر المصادر الأخرى ،والتكملة ص ٢٦١.
(٢) من آية ٦٥ من سورة مريم .
(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٦/٢٦٣.
(٤) من آية ١٢٦ من سورة البقرة .

أ - إذا كانت فاء الافتعال طاء وجب إبدال التاء طاء ،ووجب إدغامها في الطاء المبدلة .

ب - إذا كانت فاء الافتعال صادًا ،أو ضادًا ،أو ظاء وردت فيه ثلاث لهجات :

١ - الإبدال وهو القياس أي إبدال تائها طاء .

٢ - إدغام الصاد في الطاء المبدلة من التاء .

٣ - إدغام الطاء المبدلة في الصاد ،أو الضاد ،أو الظاء .

واللهجة الثانية ،والثالثة تذكر في باب الإدغام - بإذن الله .

القراءات واللهجات الواردة على الإبدال :

من ذلك قراءة بعضهم (يصطلحا) في قوله تعالى :

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ (١)

بإبدال التاء طاء (٢) ،وهي قراءة شاذة لمخالفتها للرسم العثماني ،إلا أنها على القياس - عند النحاة - إذا كان الفعل على وزن - يفتعل - ،لأن فاءه صاد - على ما بُيِّن سابقًا .

---

(١) من آية ١٢٨ من سورة النساء .

(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٣٩٥ ،ولم تنسب هذه القراءة إلى قارئ ولم أعثر عليها في كتب القراءات - الموجودة عندي - وانظر معجم القراءات القرآنية ٢/ ١٦٨ وقراءة حفص عن عاصم (يُصْلِحا) مضارع (أصلح) .

ومما ورد إبدال الضاد في (اضطجع) قول منظور بن حبة الأسدي :[1]

لَمَّا رأى أنْ لاَ دَعَـهْ وَلاَ شَبَـعْ
مَالَ إلَى أَرْطَاة حِقْفٍ فَالْطَجَـعْ[2]

أبدل الضاد لاماً[3] وهذا الإبدال شاذ عند معظم النحاة، لأنّ القياس كما سبق (اضطجع) بإبدال تاء افتعاله طاء .

أما من حيث العلاقة الصوتية بين الضاد واللام فبينهما التقارب المخرجي : فكلاهما من حروف اللسان .

---

(١) هو منظور بن مرثد الأسدي ، وينسب إلى أمه (منظور بن حبة) وهو راجز من بني أسد وانظر خزانة الأدب للبغدادي ٦/ ١٣٨ .

(٢) البيتان من الرجز في وصف ذئب ، الدعة : الراحة والسكون، الحقف : التل المعوج من الرمل وسكن الهاء في الوصل لضرورة الشعر إذ أجرى الوصل مجرى الوقف ، والشبع : نقيض الجوع، وأرطاة : شجرة ، واضطجع : أي وضع جنبه بالأرض ، والمعنى : لما رأى الذئب أنه لا يشبع من الظبي ولا يدركه وقد تعب في طلبه مال إلى الأرطاة فاضطجع عندها ، وهما من شواهد المحتسب ١/ ١٠٧ ، المنصف ٢/ ٣٢٩ ، الخصائص ١/ ٦٣ ، ٢٦٣ ، ٣/ ١٦٣ ، سر الصناعة ١/ ٣٢١ ، الممتع ١/ ٤٠٣ ، شرح الشافية للرضي ٢/ ٣٢٤ ، ٣/ ٢٢٦ ، شرح شواهد الشافية ٢٧٤ - ٣٧٦ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٦٧ ، ويروى موضع (فالطجع) : فاضطجع ، فاطّجع ، فاضّجع ، وسيأتي في باب الإدغام .

(٣) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها ، الكتاب ٤/ ٤٨٣ ، وارتشاف الضرب ١/ ١٥٢ ، شرح الأشموني ٣/ ٨٧٤ .

وفي ذلك ذكر ابن جني : (فأبدل الضاد لاماً ، وهذا شاذ ، وذلك أنه كره التقاء المطبقين فأبدل مكان الضاد أقرب الحروف إليها) .(١)

وفي شرح التصريح : (قال المازني بعض العرب يكره الجمع بين حرفين مطبقين ..) .(٢)

فابن جني جعل هذا الإبدال شاذاً ، وجعله المازني لهجة بعض العرب وربما تكون لهجة بعض بني أسد الذين منهم منظور بن مرثد . إذ استثقلوا حرفين مطبقين فأبدلوا من الضاد لاماً ، وإبدال الضاد لاماً وارد عن بعض العرب .(٣)

إلا أن إبدال الضاد قليل جداً ، ولذا لا يقاس عليه لندرته .

---

(١) المنصف ٣٢٩/٢ ، وانظر كتاب سيبويه ٤٨٣/٤ ، سر الصناعة ٣٢١/١ .

(٢) ٣٦٧/٢ ، وانظر ارتشاف الضرب ١٥٢/١ .

(٣) انظر إبدال أبي الطيب ٢٧٧/٢ ومابعدها ، وارتشاف الضرب ١٥٢/١ .

ثانيًا - إبدال تاء الافتعال دالاً :

إذا كانت فاء افتعل وفروعه دالاً ،أو ذالاً ،أو زايًا فإنها تبدل دالاً وذلك لأن التاء صوت مهموس ،وهذه أصوات مجهورة ،فتتأثر التاء بهذه الأصوات ،وهذا التأثير يؤدي إلى تغيير التاء إلى صورة أخرى تحقيقا للانسجام بين الأصوات .(١)

فقال سيبويه في إبدال التاء دالاً إذا كانت قبلها زاي :

" والزاي تبدل لها مكان التاء دالاً ،وذلك قولهم : مزدانٌ في مُزْتان لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال ،وهي مجهورة مثلها ،وليست مطبقة ،كما أنها ليست مطبقة ."(٢)

فالعلاقة بين الزاي والدال أن كلتيهما مجهورة ،وكلتيهما غير مطبقة فتجمع بينهما علاقة صوتية وهو التقارب المخرجي ، وصفة الجهر .

وكذلك تبدل التاء دالاً إذا سبقتها ذال (٣) ،لأن الدال والذال مجهورتان ،وليستا مطبقتين ،كما أنهما قريبتا المخرج وذلك نحو (اذدكر في اذتكر) .

---

(١) انظر في ذلك التجويد والأصوات لإبراهيم محمد نجا ص ٩٦ (بتصرف) ،وانظر الكتاب ٤/٤٦٧ ومابعدها ،المنصف ٢/٣٣٠ ومابعدها ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٧ ،الممتع ١/٣٥٦ ،وما بعدها ،شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٣٢٤ ، شرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦٦ ،وارتشاف الضرب ١/١٥٢ وغيرها .

(٢) الكتاب ٤/٤٦٧ ، ٤٦٨ .

(٣) انظر المصدر السابق ٤/٤٦٩ ، المنصف ٢/٣٣٠ ، ٣٣١ ،شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٧ ،الممتع ١/٣٥٦ ، ٣٥٧ ،شرح الملوكي

===

أما إبدال تاء الافتعال دالاً إذا سبقت بدال (١) ،وذلك أولى لأن التاء والدال متجانستان وكلتاهما من مخرج واحد ،ويختلفان في الصفة فالتاء مهموسة والدال مجهورة - كما سبق ذكره آنفا - وذلك نحو (ادّان: ادْدان) في (ادتان).

فسبب إبدال التاء دالاً في الأمثلة السابقة في نظر بعض الباحثين المحدثين لأن التاء مهموسة ،وقريبة المخرج من الذال ،والزاي ،فهذه الحروف مجهورة وقريبة المخرج من التاء (٢) . وهذا صحيح (راجع مخارج الحروف).

إذًا فسبب الإبدال ليس مقصورًا على اختلاف الصفة ،وإنما يجمع بين التاء والذال والزاى قرب المخرج - كما سبق - .

وهذا التأثر في التاء يسمى (مماثلة تقدمية) - كما مر في حروف الإطباق مع التاء - إذا جاورت التاء الذال مباشرة ،وكذلك الزاي ،فالتاء مهموسة فجهرت بفعل قانون المماثلة لتصبح دالًا (٣).

وإبدال التاء دالاً إذا كانت الفاء دالاً ،أو ذالًا ،أو زايًا واجب، ولم ينطق بالأصل ألبتة .

=== في التصريف لابن يعيش ص ٣٢٣ ومابعدها ،وغيرها من الكتب الصرفية والنحوية.

(١) المصادر السابقة.

(٢) انظر في ذلك الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ (بتصرف).

(٣) المنهج الصوتي ص ٦٨.

أما اللهجات الواردة في هذه الفقرة فهي :

١ - إذا كانت فاء الافتعال دالاً فلم يرد إلا الإبدال ثم الإدغام وجوبًا .

٢ - إذا كانت فاء الافتعال ذالاً وردت فيه ثلاث لهجات بعد إبدال تائها دالاً :

أ - إدغام الذال في الدال وهي أفصح اللهجات.

ب - إدغام الدال في الذال .

ج - عدم الإدغام بل تبقى الدال ،وفاء الافتعال مظهرتين ، وهذه أقلها ورودًا في لهجة العرب ، وهي اللهجة التي أذكرها هنا أما الأخريان فالتفصيل فيهما في باب الإدغام .

٣ - إذا كانت فاء الافتعال زايًا ورد فيه :

أ - إبدال التاء دالاً وهذه أفصحها .

ب - إدغام الدال في الزاي وهذه أتحدث عنها في باب الإدغام .

القراءات واللهجات الواردة في هذه الفقرة :

١ - ورد اظهار الدال المبدلة من تاء الافتعال بعد الذال في قراءة أبي شعيب السوسي في رواية عنه (١) في قوله تعالى :

﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ (٢)

حيث قرأ " تَذْدخرون " (٣) بإظهار الدال .

وهذه قراءة شاذة لمخالفتها الرسم العثماني .

وكذلك في قول أبي حكاك :

تَنْحِي على الشوكِ جُرازًا مِقْضبـــا

والَهْرمَ تُذريـه اذدراءً عجبـــا (٤)

فقال " اذدراء " أظهر الدال وأصله (اذتراءً) (٥) فأبـــدل

---

(١) انظر البحر ٢/٤٦٧.

(٢) من آية ٤٩ من سورة آل عمران.

(٣) انظر المصدر السابق ، ولم أعثر على هذه القراءة في غيره من الكتب وانظر معجم القراءات القرآنية ٢/٣٥.

(٤) البيتان في وصف ناقة : والجراز : المستأصل ، والمِقْضَب : القطاع ، يريد أسنانها وأنيابها الهَرْم : ضرب من الحمض فيه ملوحـــة وهو نبت ، وقيل البقلة الحمقاء ، تذريـه : تطيره وهما من شواهد سر الصناعة ١/١٨٧ ، والممتع ١/٣٥٨ ، شرح المفصل لابـــن يعيش ١٠/١٥٠ ، وشرح الألفية للأشموني ٣/٨٧٤ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/٣٣٢ وانظر اللسان (ذكـــر) ٤/٣٠٨ وفيه (الهَمّ) موضع (الهرم) ، والصواب ما ذكرتـــه.

(٥) الممتع ١/٣٥٨.

التاء دالاً - كما سبق - ولم يدغم . وهو على زنة " افتعال ".(١)

ويفهم من كلام سيبويه أنه يمنع إظهار الدال ، ولا يجوز فيها إلا الإدغام ، لأن الذال والدال كالحرف الواحد.(٢)

وأكثر العلماء على جواز الإظهار ،وذلك لأن :

" تاء (افتعل) لا يلزم أن يجيء قبلها ذالُ أبدًا ،فأشبهت " اقتتلوا " في البيان .

أي كما أظهروا " اقتتلوا " مع تحرك التاءين - لأنه لا يلزم أن يكون بعد تاء (افتعل) تاء أبدًا نحو : احتلم ،واغتلم - كذلك قالوا : (اذدكر) فقلبوا التاء دالاً للتقريب ،ولم يدغموا ؛لأنه لا يلزم أن يكون قبل التاء ذالُ نحو قولهم : (استلم ،وابتسم) ".(٣)

هذا ما ذكره ابن جني في إظهار بعض العرب للدال في نحو (اذدكر).

وأرجح هذا الرأي لما ذهب إليه ابن جني ،ولورود القراءة القرآنية بالإظهار ،وكذلك البيت الشعري . ويظهر أن هذه لهجة بعض بني تميم لأن السوسي راويه أبي عمرو بن العلاء ،وكذلك البيت الشعري مرويًا عنه وهو - كما نعلم - من بني تميم . أو تكون لهجة لبعض القبائل الحجازية الذين عرفوا بالتأني في النطق ،والمبالغة في إظهار كل حرف، وروى أبوعمرو هذه اللهجة عنهم . والله أعلم.

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٥٠.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٩ ومابعدها .

(٣) المنصف ٢/ ٣٣١ ،وانظر الممتع ١/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ ،شرح الرضي للشافية ٣/ ٢٢٧ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٥٠ ،شرح الملوكي في التصرف ص ٣٢٤ ،ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٥٢.

٢ - قلت - فيما سبق - إن تاء " افتعل " على الأصل لم يرد عنهم ألبتة . ولكني وجدت قراءة قرآنية وردت فيها التاء على الأصل ، ولم تبدل .

ومن ذلك قراءة بعضهم " مُذْتَكِر "(١) في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾(٢).

وهي قراءة شاذة ، لمخالفتها الرسم العثماني .

أما إذا كانت فاء الافتعال زايًا فالأفصح إظهار الدال ، وعلى ذلك أكثر كلام العرب ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾(٣)

مزدجر : أصله : مزتجر أبدلت التاء دالاً ، لما سبق ، وبقيت الدال ظاهرة ، وهذه قراءة جمهور القراء(٤) .

وهو " مفتعل " من الزجر .

ومنه أيضا (المزدار) في قول مُؤَرِّج السُّلَمي :(٥)

---

(١) انظر الكشاف للزمخشري ٤/ ٣٨ ، البحر المحيط ٨/ ١٧٨ ، ولم أعثر على هذه القراءة في كتب القراءات المتوفرة عندي .
(٢) من آية ١٥ من سورة القمر .
(٣) من آية ٤ من سورة القمر .
(٤) انظر البحر المحيط ٨/ ١٧٤ .
(٥) هو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . ومُؤَرِّج ، بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الراء المكسورة وآخره جيم ، وهو اسم فاعل من أرّجت بين القوم تأريجًا : إذا هيّجت الشر بينهم ، والسُّلَمي : نسبة إلى سُلَيم بن منصور ، مصغرا ، وهو أبو قبيلة ، وانظر خزانة الأدب ٤/ ٧٢ .

إلا كعهدكم بذي بَقَرِ الحِمَى
هيهات ذو بَقَرٍ من المُزْدَارِ (١)

وأصله : (المزتار) فأبدل التاء دالاً لمناسبتها للزاي فقيل : (المزدار) ، وهو على وزن " مُفْتَعِل " من الزيادة. (٢)

وكذلك (ازدهاف) في قول رؤبة :

* فيها أُزْدِهَافٌ أيّما ازْدِهافِ * (٣)

وهو " افتعال " من " الزهف ".

وهناك أمثلة أخرى كثيرة على هذا الإبدال اكتفي منها بهذا القدر وهذه لهجة أكثر العرب .

---

(١) ذو بقر : هو وادٍ فوق الرَّبذة ، والرَّبذة : كانت حمى خارج المدينة ، وهي التي جعلها عمر بن الخطاب حمى لإبل الصدقة ، وقيل ذو بقر : قرية في ديار بني أسد . المزدار : اسم فاعل من ازدار . وأراد الشاعر به نفسه ، استبعد أن يزور أرضه . وانظر المصدر السابق ٤/ ٤٧١ ، ٤٧٢ .

وهو من شواهد سر الصناعة ١/ ١٨٦ ، مجالس ثعلب ص٤٧٧ ، شرح المفصل ١٠/ ٤٨ ، معجم البلدان ١/ ٤٧١ .

(٢) انظر خزانة الأدب ٤/ ٤٧٢ .

(٣) البيت من أرجوزة طويلة يعاتب فيها أباه وانظر الديوان ص ١٠٠ ، ومعنى ازدهاف : استخفاف ، أو استعجال ، وهو من شواهد الكتاب ١/ ٣٦٤ ، سر الصناعة ١/ ١٨٦ ، خزانة الأدب ٢/ ٤١ ، اللسان (زهف) ٩/ ١٤٢ .

قلب تاء " افتعل " دالاً في غير ماتقدم :

ورد قلب تاء " افتعل " دالاً إذا كانت فاء " الافتعال " جيماً في بعض اللهجات ،ومن ذلك قولهم : (اجدمعوا) في (اجتمعوا) ، و (اجدَزّ) في (اجتزّ) .(١)

ومن ذلك قول المضرس بن ربعي الفقعسي :(٢)

فقلت لصاحبي : لا تحبسانا
بنزعِ أصولِهِ ، واجْدَزَّ شيحا (٢)

----

(١) انظر سر الصناعة ١٨٧/١ ، شرح الشافية للرضي ٢٢٧/٣ وما بعدها ، الممتع ٣٥٧/١ ،ارتشاف الضرب ١٥٢/١ .

(٢) هذا البيت من الوافر وقبله :

وضيف جاءنا والليل داجٍ وريحُ القُرِّ تَحْفِزُ منه رَوحا

وقوله : (لا تحبسانا) : خاطب الواحد بخطاب الاثنين ثم عاد إلى الإفراد في قوله : (واجدزّ) ، الشيح : نبات سهلي طيب الرائحة ، اجتز : اقطع ،والمعنى : لا تؤخرنا عن شيء اللحم بتشاغلك بنزع أصول الحطب ،بل اكتف بقطع مافوق وجه الأرض منه .

والبيت من شواهد سر الصناعة ١٨٧/١ ، شرح الشافية للرضي ٢٢٨/٣ ،الممتع ٣٥٧/١ ، وفيه (لا تَحْبِسَنَّا) موضع (لا تحبسانا) ،شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٣٦ وهو برواية أخرى هي :

(فقلت لصاحبي : لا تعجلاني
بضرعِ أكولةٍ ،واجتثَّ شيحا)

وينسب هذا البيت إلى يزيد بن الطثرية ،وانظر شرح شواهد الشافية ص ٤٨١ - ٤٨٤ ،اللسان (جزز) ٣٢٠/٥ .

أراد " اجتزّ " فأبدل التاء دالاً ؛ لأنّ الدال تناسب الجيم في الشدة والاستفال ، والقلقلة ؛ إلا أن هذا الإبدال شاذ عند معظم العلماء [(١)] ، لأنّ الجيم وإن كانت مجهورة ، والتاء مهموسة إلا أنهـــا أقرب إلى التاء من الزاي والذال ؛ فيسهل النطق بالتاء بعد الجيم . بخلاف النطق بها بعد الذال والزاي [(٢)] .

لذا يقتصر فيه على المسموع ، ولا يقاس عليه [(٣)] .

ويبدو أن إبدال الدال مع الجيم لهجة قبائل موغلة في القبائل ومنهم الضرس الأسدي ، أي أن هذه لهجة لبعض بني أسد المتوغلين في البداوة إذ آثروا صوت الدال المجهور على صوت التاء المهموس .

تعقيـــب :

مما سبق اتضح :

أ - أن تاء الافتعال تبدل طاء بعد حروف الإطباق وجوبًا ، لذا لم ترد في ذلك قراءات أو لهجات تذكر ، اللهم إلا ما ورد من إبدال الضاد لامًا . ولهجات أخرى بالإدغام .

ب - أن تاء الافتعال تبدل دالاً بعد الدال والذال والزاى وجوبًا أيضًا . ووردت فيه لهجات بالإدغام ، وبالإبدال مع الإظهـــار كما رأينا الدال بعد الذال في قراءة السوسي ، وهذا يؤكـــد

---

(١) انظر المصادر السابقة ، وارتشاف الضرب ١/١٥٢ .
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٨ (بتصرف) .
(٣) المصدر السابق في نفس الجزء والصفحة .

ما أجازه بعض العلماء وهو إظهار الدال بعد الذال ، ويبدو أن هذه لهجة بعض القبائل الحضرية الذين يتأنون في النطق . ولم تنسب هذه اللهجة إلى قبيلة بعينها .

جـ - وردت تاء الافتعال على الأصل في قراءة شاذة ، وهذا يدل على أن بعض القبائل - وهم قلة - نطقت بالتاء على الأصل بعد الزاي وهذه المرحلة هي الأولى - في نظري - ثم تطورت إلى إبدال التاء دالاً ليكون في ذلك تناسب صوتي ، فيؤدي إلى سهولة النطق .

وبورود هذه القراءة نستطيع أن نقول لابن جني ولغيره من النحاة - الذين ذكروا أنه لا ينطق بهذه التاء ألبتة - أنه ورد عن بعضهم نطق هذه التاء على الأصل ، وإن كان ورود ذلك في قراءة شاذة إلا أنها - في نظري - أقوى من البيت الشعري إن وردت فيه كلمة شاذة ، ولهذا نعدل كلمة (ألبتة) في كلامهم فنقول : " لم يرو عنهم النطق بتاء افتعل إذا كانت فاؤه ذالاً في الغالب " .

د - ورد عنهم إبدال التاء دالاً إذا كانت فاء الافتعال جيماً ، وهي لهجة بعض بني أسد في الغالب . وعدَّ هذا الإبدال معظم النحاة شاذاً .

وهذه اللهجة نجد صداها عند سكان شرق الجزيرة العربية إذ يقولون : (اجدمعوا) بإبدال التاء دالاً .

المطلب الثاني - إبدال الحروف الصحيحة من الصحيحة على غير القياس :

(الإبدال اللغوي)

قلت - فيما سبق - إن العلاقة الصوتية بين الحرفين - المبدل والمبدل منه - لها أهمية كبرى في الإبدال عند بعض العلماء القدامى ، ومعظم المحدثين .

لذا رأيت أن أتحدث عن الإبدال - في غير ما سبق - كالآتي :

أولاً - الإبدال بين الحروف المتجانسة .

ثانياً - الإبدال بين الحروف المتجاورة .

ثالثاً - الإبدال بين الحروف المتقاربة .

رابعاً - الإبدال بين الحروف المتباعدة .

أولاً : الإبدال بين الحروف المتجانسة :

ومعنى التجانس هو اتحاد المخرج -أعني مخرج الحرفين- واختلاف الصفة[١] - بين الحرفين .

ويسميان بالحرفين المتجانسين عند علماء القراءات[٢] ،أما معظم النحاة فيطلق عليهما الحرفين المتقاربين[٣] تجاوزًا .

ويكون الحديث عليه على النحو التالي[٤] :

١ - التاء والطاء والدال .

٢ - الزاى والسين والصاد .

٣ - الجيم والشين والياء .

٤ - الثاء والذال والظاء .

٥ - الهمزة والهاء .

٦ - الحاء والعين .

٧ - الخاء والغين .

٨ - الباء والميم .

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر ٢٧٨/١ ،إتحاف فضلاء البشر ١١٢/١ .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) انظر شرح الشافية للرضي ٢٣٥/٣ ومابعدها على سبيل المثال .

(٤) راعيت هذا الترتيب بأن بدأت بحروف اللسان (وسط الفم) ثم ثنيت بحروف الحلق (منطقة نهاية المجرى النطقي) ،وثلثت بحروف الشفتين (منطقة خارج الفم) تبعا لكثرة الإبدال وقلته بين حروفها ،وكذلك في المتجاورين والمتقاربين .

وقد سبق الحديث على مخارج هذه الحروف وصفاتها في التمهيد ، واقتصر هنا على أمثلة الإبدال مع بيان العلاقة الصوتية بين الحرفين ، وهذا خاص بالإبدال الذي على غير القياس ، وغير مذكور سابقًا .

١ - التاء والدال والطاء :

التاء والدال والطاء أصوات متجانسة ،لأن مخرجها واحد وتسمى عند المحدثين أسنانية لثوية.(١)

والدال صوت مجهور شديد منتفخ ، والتاء نظيره المهموس ، أما الطاء فصوت شديد مطبق مجهور عندعلماء العربية القدامى ،فهو نظير الدال المطبق . أما عند المحدثين فمهموس ، وهو النظير المطبق للتاء.(٢)

أ - وقد ورد إبدال التاء دالاً في كلام بعض العرب .
ومن ذلك قولهم " دولج " في " تولج "(٣) فالدال مبدلة من التاء ، فالتاء هنا مبدلة من الواو ،لأن الأصل " وَولَج "، لأنه من " الولوج "(٤) ،وفي اللسان : (والدولج لغة فيه)(٥) أي في التولج .

---

(١) دراسة الصوت اللغوي : ٢٦٩.

(٢) المصدر السابق ٢٧٠.

(٣) انظر الكتاب ٣٣٣/٤ ، سر الصناعة ١٨٧/١ ،الممتع ٣٥٨/١، والتولج : كناس الظبي أو الوحش الذي يلج فيه وانظراللسان (ولج) ٤٠٠/٢ ،الصحاح (ولج) ٣٤٨/١.

(٤) الممتع ٣٥٨/١ ،وانظر المصادر السابقة .

(٥) اللسان (ولج) ٤٠٠/٢.

وعلى البدل قول جرير :

* مُتّخِذًا في ضَعَواتٍ دَوْلَجَا *(١)

وقول العجاج :

* واجتاف أُدمانُ الفَلاةِ الدّوْلَجا *(٢)

بإبدال التاء دالاً في (الدولج) .

ومنه أيضا قول رجل لعمر بن الخطاب :

* لقيتني امرأة أُبايعها فأدخلتها الدّولج *(٣)

بالإبدال أيضًا .

فهذه أمثلة كثيرة ورد فيها إبدال التاء دالاً في هذه الكلمة وهذا رأي معظم العلماء القدامى ووزنه عندهم " فَوعل ".(٤)

وذكر في اللسان :

" قال ابن سيده : وإنما ذكرته في هذا المكان لغلبة الدال عليه - أي في (د ل ج) ، وأنه غير مستعمل على الأصل ".(٥)

---

(١) سبق ذكر هذا الشطر من البيت ص (١٦٦) من هذا البحث وهنا رواية أخرى للبيت بإبدال التاء دالاً .

(٢) رواية الديوان (التّولجا)،٣٧٠، و (اجتاف) بمعنى (دخل) ، (الفلاة) القفر من الأرض وقيل : التي لا ماء بها ولا أنيس ، يقول : إنه اتخذ من قطعه للصحراء مكاناً يأوى إليه ، وانظر اللسان (جوب) ٢٨٦/١، (فلا) ١٦٤/١٥ ، وانظر (دلج) ٢٧٤/٢ .

(٣) روي بهذا اللفظ في اللسان (دلج) ٢٧٤/٢ ، وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل : (.. فقال : امرأة جاءت تبايعه فأدخلتها الدولج) ٢٤٥/١ ، ومعنى الدولج أي المخدع .

(٤) انظر الكتاب ٣٣٣/٤ الممتع ٣٥٨/١ ، اللسان (دلج) ٢٧٤/٢ ، وغيرها .

(٥) اللسان (دلج) ٢٧٤/٢ .

ويفهم منه أن (تولج) غير مستعمل على الأصل ،وأن (دولج) المبدل فيه التاء دالاً هو المستعمل - وهذا ما تدل الشواهد الكثيرة. عليه.

أما لماذا عدّوا الدال في هذه الكلمة بدلاً ؟ ففي ذلك ذكر ابن عصفور :

(.. لأنه قد ثبت إبدال الدال من التاء في " افتعل " كما تقدم ،ولم يثبت إبدالها من الواو ،في موضع من المواضع).(١)

وذلك لأنّ إبدال الدال من التاء ورد في كلامهم كثيرًا - كما رأينا في فصل الإعلال - أما إبدال الدال من الواو فلم يثبت و كذلك عند ابن جني.(٢)

و من ذلك أيضا قولهم (فُزْدُ) في (فزتُ)(٣) فأبدل الضمير (التاء)دالاً ويفهم من كلام سيبويه أن (فزدُ) لهجة لبني تميم.(٤)

تعقيـــب :

مما سبق اتضح أن أكثر العرب أبدل من التاء دالاً في كلمة (دولج) وذلك لما تتمتع به صوت الدال من جهر ووضوح تتفق مع بداية الكلمات.

---

(١) الممتع ٣٥٨/١.
(٢) سر الصناعة ١٤٦/١ ، ١٨٧ ،وانظر ارتشاف الضرب ١٥٦/١.
(٣) انظر الكتاب ٢٤٠/٤ ، ارتشاف الضرب ١٥٦/١ ،وفي النسخة المطبوعة المحققة ورد (و بعد الزاي والدال دالاً قرد ،وجلدّ في قرت وجلدت) والصواب (فزد ، في : فزت) انظر مخطوطة ارتشاف الضرب ص ٣٠ /أ من نسخة مصورة عن دارالكتب المصرية بالمنصورة برقم (١٤٠/ نحو).
(٤) انظر الكتاب ٢٤٠/٤.

ولما كان ورود (دولج) كثيرًا ظن بعض العلماء أن الأصل غير مستعمل . ولكن يمكن الرد عليهم ببيت جرير السابق الذي روى بالتاء (تولجا) في أكثر المصادر ، وروي أيضًا بالدال (دولجا) - كما رأينا - .

ويرى بعضهم أن الذين نطقوا بـ (دولج) هم من الموغلين في البداوة لأن الدال وما تتصف به يناسب البيئة الصحراوية .(١)

ويمكن القول أيضا إن إبدال الدال من التاء - هنا - للتناسب الصوتي لأن الدال تناسب الجيم لأنهما مجهورتان .

أما بالنسبة لإبدال التاء دالاً في (فزت) فإنهم مالوا إلى تجانس الأصوات المتجاورة ، اقتصادًا في الجهد العضلي ، لأن الزاي مجهورة أثرت في التاء المهموس فتحول إلى نظيره المجهور (الدال) ، وهو تأثر تقدمي .(٢)

---

(١) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٦١ (بتصرف) .
(٢) المصدر السابق ص ٢٣٩ (بتصرف) .

ب - و مما ورد فيه إبدال التاء طاءً . قولهم (فحصطَ برجلك و حِصْطَ ، يريدون : حِصْتَ ،وفَحَصْتَ)(١) .

وذلك لأنهم كرهوا النطق بالتاء وهي غير مطبقة بعد الصاد وهو حرف مطبق فأبدلوها إلى نظيرها (الطاء) وهو حرف مطبق أيضًا - فالصاد أثرت في التاء فتحولت إلى الطاء وهو تأثر تقدمي .

و هذه لهجة بني تميم الذين آثروا صوت الطاء المطبق بعد الصاد المطبقة أيضًا تيسيرًا للجهد .

و إبدال التاء هنا طاء بعد الصاد تشبيهًا لها بتاء (افتعل) فكما تبدل تاء الافتعال إذا كانت فاؤه حرفًا من حروف الإطباق طاءً - كذلك هنا - إلا أن الفرق بينهما أنهما في افتعل في كلمة واحدة ،و هذه التاء (تاء الضمير) كلمة أخرى لكن لشدة اتصال تاء الضمير بما قبله عُدّتَ كأنهما واحدة ، وكذلك الصاد هنا ساكنة كما كانت ساكنة في "افتعل"(٢) لذا ضارعت عند بعضهم " افتعل ".

جـ - ورد إبدال الطاء تاء في بعض الكلمات و من ذلك قولهم " فُستاط " في " فسطاط " و " استاع يستيع " في اسطاع يسطيع "(٣) أبدلت فيها الطاء تاءً ؛ لأن (التاء توافق

---

(١) الكتاب ٤/ ٢٤٠ .

(٢) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٧١ ، سر الصناعة ١/ ٢٢٠ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٧ .

(٣) انظر في ذلك سر الصناعة ١/ ١٥٧ ، الممتع ١/ ٣٩٠ ،إبدال أبي الطيب ١/ ١٣٢ ،ومعنى (الفسطاط) مجتمع أهل الكورة حوالي مسجد جماعتهم انظر اللسان (فسط) ٧/ ٣٧١ ،وقيل أن التاء فيه مبدلة من السين في (فسّاط) وانظر في ذلك المصدر السابق .

السين في الهمس)[١].

وذلك إذا نطقت السين خالصة مال اللسان بالطاء إلى حرف أكثر مناسبة للسين وهو التاء ،أما إذا نطقت بالسين مفخمة بحيث تقترب من الصاد كانت الكلمة بالطاء[٢].

وفي اللسان : (ومن العرب من يقول : " استاعوا ")[٣] بغير طاء . ويفهم منه أن (استاعوا) لهجة بعض القبائل العربية.

كما يفهم منه أن الطاء - ربما - حذفت لأن (استاع) أصله استطاع) " استفعل " من " طوع " وعلى هذا فلا إبدال فيه . وإلى ذلك أشار سيبويه فذكر :

" وقال بعضهم في يستطيع : يستيع . فإن شئت قلت : حذف الطاء كما حذف لام "ظلت" ،وتركوا الزيادة كما تركوها في " تقيت " . وإن شئت قلت : أبدلوا التاء مكان الطاء ،ليكون ما بعد السين مهموساً مثلها .."[٤]

إذا فيجوز (استاع ،يستيع) أن تكون التاء فيه مبدلة من الطاء . ويجوز أن تكون الطاء محذوفة - بدون عوض -

وإذا كان التاء هنا من إبدال الطاء - فيغلب على الظن - أن الذين نطقوا بهذا الإبدال هم بعض أهل الحجاز الذين يميلون إلى

---

(١) انظر سر الصناعة ١/ ١٩٧ ، ٢٠٢ (بتصرف) وانظر الكتاب ٤/ ٤٨٤.

(٢) انظر الدراسات اللهجية والصوتية لابن جني ص ١٢٩ - ١٣٠ (بتصرف).

(٣) (طوع) ٨/ ٢٤٢.

(٤) الكتاب ٤/ ٤٨٤.

الترقيق ؛لأن الطاء إذا رققت صارت تاء[١] . فالبيئات المتمدينة تميل عادة إلى همس الأصوات[٢] .

ومما ورد على إبدال الطاء تاء قول الشاعر :

وأقبلت كلُّ غنودٍ فَسْرِ
عاقدةٍ أقتارها للشـــقِّ[٣]

وقوله : (أقتارها) أي (أقطارها) فأبدل الطاء تاء - كما سبق - ويبدو أن الذين نطقوا بالتاء هنا هم أولئك الذين مالوا إلى الهمس الذي في التاء .

لكني أرجح أن الطاء هنا نطقت كالتاء ،ولم تبدل ،وهي من الحروف غير المستحسنة التي ذكرها سيبويه ومنها الطاء التي كالتاء فهي لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر[٤] .

لذا لا نجد أمثلة على إبدال الطاء تاء في القراءات القرآنية ،وذلك لأن الطاء حرف مستعل مطبق ،والتاء حرف مستفل منفتح .

---

(١) انظر في اللهجات العربية ص١٠٣ .

(٢) المصدر السابق ص١٠٦ .

(٣) البيت من شواهد أبيات أبي الطيب ١٢٨/١ وغنود قيل : هي التي لا تخالط الإبل تباعد عنها فترعى ناحية أبدًا فيقال لها (ناقة عنود) . انظر اللسان (عند) ٣٠٧/٣، واقتارها : جمع (قُتْر ، قُتُر) الناحية والجانب انظر المصدر السابق (قتر) ٧٢/٥ ،وانظر الأمالي للقالي : ١٥٦/٢ .

(٤) انظر الكتاب ٤٣٢/٤ .

د - ورد إبدال الدال تاء في قولهم (تربوت) والأصل (دربوت) لأنها من (الدّربة)[1].

ويبدو أن الذين نطقوا بـ (تربوت) هم الذين آثروا الصوت المهموس وهم القبائل الحضرية.

وهناك أمثلة أخرى على الإبدال بين تلك الأحرف[2] اكتفى منها بهذا القدر.

----

(١) انظر سر الصناعة ١٥٧/١ ، الممتع ٣٩٠/١ ، ارتشاف الضرب ١٥٩/١ ومعنى (ناقة دربوت) أي مذللة .

(٢) انظر إبدال أبي الطيب ٣٧٢/١.

٢ - الزاى والسين والصاد :

مخرج الزاى والسين والصاد واحد - كما عرفنا - وهي أصوات أسنانية لثوية .[١] وهي من الأصوات الرخوة ، والزاى مجهور والسين نظيره المهموس أما الصاد فمهموس مطبق ، فلولا الإطباق لكانت الصاد سينًا .[٢]

ووردت ألفاظ في العربية بالسين والزاى ، ويرى ابن جني أن الزاى يكون أصلًا وبدلًا[٣] ، وكذلك السين تكون بدلًا .[٤]

أ - يرى معظم العلماء أن قبيلة كلب تبدل السين الواقعة قبل القاف زايًا ، وذلك لتباين السين والقاف لكون السين مهموسة والقاف مجهورة ، أبدلوها زايا لمناسبة الزاى للسين في المخرج والصفير ، وللقاف في الجهر . ومن ذلك قولهم : (مسَّ زقر)[٥] في (سقر) .

ولم ترد قراءة قرآنية[٦] بإبدال السين زايًا في هذا الموضع وهذا الإبدال لهجة قبيلة كلب .[٧]

---

(١) انظر دراسة الصوت اللغوى / أحمد مختار عمر ص ٢٦٩ .
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٦ ، سر الصناعة ١/ ٦١ .
(٣) سر الصناعة ١/ ١٩٥ .
(٤) المصدر السابق ١/ ١٩٧ .
(٥) انظر المصدر السابق ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٣ ، ارتشاف الضرب ١/ ١٥٨ ومعنى (سقر) أى شدة الحر انظر اللسان (سقر) ٤/ ٣٧٢ .
(٦) انظر معجم القراءات القرآنية ٧/ ٤١ .
(٧) انظر سر الصناعة ١/ ١٩٧ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٣ ، ارتشاف الضرب ١/ ١٥٨ ، اللسان (سقر) ٤/ ٣٧٢ ، وانظر ابدال أبي الطيب ٢/ ١١٧ .

وكذلك تبدل السين الساكنة من الزاى إذا كانت واقعة قبل الدال ومن ذلك قولهم : (يَزْدُل) في : (يَسْدُل)[(١)].

والسبب في ذلك أن (السين حرف مهموس ، والدال حرف مجهور، فكرهوا الخروج من حرف إلى حرف ينافيه ، ولا سيما إذا كانت الأولى ساكنة ، لأن الحركة بعد الحرف ، وهي جزء حرف لين حائل بين الحرفين ؛ فقربوا السين من الدال ، بأن قلبوها زايًا ، لأن الزاى من مخرج السين ، ومثلها في الصفير ، وتوافق الدال في الجهر ، فيتجانس الصوتان)[(٢)].

ومما أبدلت فيه السين زايا (السراط) في قوله تعالى :

﴿ اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[(٣)]

روى الأصمعي عن أبي عمرو : أنه قرأ : (الزِّراط) بالزاى خالصة[(٤)].

وذلك لأن الزاى من حروف الصفير مثل السين ، والزاى أشبه بالطاء ، لأنهما مجهورتان[(٥)] وكذلك رويت عن حمزة[(٦)].

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٣ كما يفهم وانظر اللسان (سدل) ١١/ ٣٣٣ ومعناه : (استرسل الثوب وأرخاه وكذلك الشَّعر).

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣١.

(٣) آية ٦ من سورة الفاتحة.

(٤) انظر كتاب السبعة ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، تفسير القرطبي ١/ ١٤٨ ، البحر المحيط ١/ ٢٥ .

(٥) انظر التبيان في إعراب القرآن ١/ ٨.

(٦) السبعة ص ١٠٥.

وهذه القراءة تعد أقل القراءات المتواترة ورودًا لوجوه :

١ - مخالفتها للرسم العثماني ،لأنه كتب بالصاد .

٢ - مخالفتها الأصل ، لأن الأصل السين.

٣ - مخالفتها لما ذكره النحاة أن السين تبدل زايا محضة إن سكنت ووليها دال ،أو كانت متحركة وبعدها قاف أبدلت على لهجة كلب .

٤ - قول بعض اللغويين ما حكاه الأصمعي في هذه القراءة خطأ ، إنما سمع أبا عمرو يقرؤها بالمضارعة (أي بين الصاد والزاى) فتوهمها زايًا ، ولم يكن الأصمعي نحويا.(١)

لذا لم يذكرها معظم أصحاب القراءات السبع .

وفي إعراب القرآن للنحاس : (ولا يجوز أن يجعل زايًا إلاَّ أن تكون ساكنة).(٢)

ويفهم منه عدم جواز قراءة (الزراط) بالزاى ،لأنها مخالفة لما قرره النحاة - كما سبق بيانه.

لكنني أرجح صحة قراءة (الزراط) بالزاى للآتي :

١ - وجود علاقة صوتية بين السين والزاى ،وبين الزاى والطاء .

٢ - ورد عن العرب إبدال السين زايا في غير ما ذكره النحاة ،وإن لم يكن في الكلمة حرف مستعلٍ(٣) وإبدال السين زايًا ما كان فيه حرف مستعلٍ أولى .

---

(١) البحر ٢٥/١ ،وانظر الحجة لأبي علي ٣٧/١.

(٢) ١٧٤/١.

(٣) انظر الإبدال لأبي الطيب ١١١/٢ ،وارتشاف الضرب ١٥٨/١ ، وذلك نحو (سلع ،زلع) و (رجست ورجزت).

٣ - ما ذكره بعضهم أن (الأصمعي لم يضبط عن أبي عمرو، لأن الأصمعي كان غير نحوى) [١] وكأن الأصمعي متهما بعدم الضبط ،وهذا لا يجوز أن يقال فيه ،لأنه عرف بالضبط وهو عالم بالشعر والغريب والمعاني [٢] ،فكيف يتهم بتفسير ما رواه خطأ ولو احتمالا وأرجح أنه سمع من أبي عمرو هذه القراءة بالزاى الخالصة ،ولذا رواها ،وإن كان سمعها بالمضارعة لذكر ذلك .

٤ - ما ذكره أبوحيان أن (الزاى لعذرة وكعب وبني القين) [٣] ، فكأن هذه القبائل تبدل السين زايا في (السراط) أو في غيرها من الكلمات .

وإذا ثبتت هذه القراءة بالزاى (الزراط) - كما بَيَّنت - ينبغي أن نقول : إنَّ بعض القبائل أبدلت السين المتحركة زايًا إذا ورد بعدها حرف مستعلٍ القاف أو الطاء ،وإن كان إبدالها مما أتى بعدها قاف أكثر. والله أعلم .

ويفهم من كلام أبي حيان أن الزاى مبدلة من الصاد في (الصراط) [٤] ، لكن أرجح أن الأصل : السين لأن أكثر العلماء على ذلك ،ولأن (س ر ط) أكثر استعمالا وتصرفا من (ص ر ط) والله أعلم.

---

(١) الحجة لأبي علي ١/٣٧.
(٢) انظر أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٤٥.
(٣) البحر ١/ ٢٥.
(٤) انظر ارتشاف الضرب ١/١٥٨.

ب - ورد إبدال الصاد من السين التي بعدها غين أو خاء ،أوقاف ، أوطاء جوازًا .(١)

وهذه الحروف مجهورة مستعلية ،والسين مهموس مستفل ، فكرهوا الخروج منه إلى هذه الحروف ، لثقله ، فأبدلوا من السين صادًا ،لأنها توافق السين في الهمس والصفير ،وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء ،فتجانس الصوت بعد الإبدال .(٢)

فإن تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من الإبدال ما ساغ وهي متقدمة .(٣)

وهذه الحروف تجوّز القلب : متصلة بالسين كصقر ،أو منفصلة بحرف نحو " صلخ " ، أو بحرفين أو ثلاثة نحو صراط ، وصماليق ،وهذا القلب قياس عند بعض العلماء ،لكنه غيرواجب.(٤)

أمثلة على إبدال السين صادًا :

ومن ذلك (وأسبغ) في قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً .. ﴾ .(٥)

---

(١) انظر في ذلك سر الصناعة ١/ ٢١١ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٠ ومابعدها ، المحتسب ٢/ ١٦٨ ، الكشاف ٣/ ٢٣٤ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٠ ،وانظر الكتاب ٤/ ٤٨٠، وما بعدها وانظر المحتسب ٢/ ١٦٨ ،الممتع ١/ ٤١٠، ٤١١ .

(٣) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٠ .

(٤) المصدر السابق ٣/ ٢٣٠ ،ويفهم كذلك من كتاب سيبويه ٤/ ٤٨٠ وسر الصناعة ١/ ٢١١ ومابعدها .

(٥) من آية ٢٠ من سورة لقمان .

قرأ ابن عباس ، ويحيى بن عُمارة (وأَصْبَغَ)[1] بالصاد والسين هو الأصل إلاّ أنها أبدلت للغين بعدها صادًا - كما سبق بيانه - . وهذه قراءة شاذة .

ومنه (باسقات) في قوله تعالى :

﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ .[2]

قرأ قطبة بن مالك " باصقات " بالصاد لأجل القاف.[3]

وهذه قراءة شاذة .

وقراءة الجمهور بالسين على الأصل في كلٍ.[4]

ومنه قوله تعالى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾.[5]

" الصراط " بإبدال السين صادًا ، وهي قراءة أكثر القراء ، وذلك لأن السين حرف مهموس فيه تسفل ، وبعدها حرف مطبق مجهور مستعل ، واللفظ بالمطبق المجهور بعد الإطباق والتصعد ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد عملاً واحدًا . فذلك أسهل وأخف .

---

(١) انظر المحتسب ٢/١٦٨ ، الكشاف ٣/ ٢٣٤ ، تفسير القرطبي ١٤/٧٣ ، البحر ٧/ ١٩٠ ، وأحب أن أنوّه أنّ مؤلفَي معجم القراءات أخطأ ! إذ أوردا قراءة بالصاد في (سخر) في هذا الموضع ، والمرجع البحر المحيط (٧/ ١٩٠) وبالرجوع إليه تبين أن القراءة الواردة بالصاد في (أصبغ) فقط . وانظر المعجم ٥/ ٨٩ ، ومثل (أصبغ) قوله تعالى (سـٰبِغـٰت) قرئ (صابغات) من آية (١١) من سورة سبأ ، الكشاف ٣/ ٢٨٢ .

(٢) آية ١٠ من سورة قٓ .

(٣) انظر المحتسب ٢/ ٢٨٢ (وهي غير منسوبة فيه) ، البحر ٨/ ١٢٢ ، الكشاف ٤/ ٥ جامع القرطبي (تفسير)١٧/ ٧ ، روح المعاني للألوسي ٢٦ ، ١٧٦ .

(٤) انظر المصادر السابقة .

(٥) آية ٦ من سورة الفاتحة .

وذلك لأنّ الصاد أخت السين في الصفير والمخرج . فأبدل من السين حرف يؤاخيها في الصفير والمخرج ، ويؤاخي الطاء في الإطباق والتصعد ، وهو الصاد .[1]

ومنه (القسط) في قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ .. ﴾[2] قرئ " القِصْطَ " بإبدال السين صادًا[3] لأجل الطاء ، كما سبق بيانه .

ومثله قولهم (صَلَخَ)[4] في (سَلَخَ) بإبدال السين صادًا لأجل الخاء ، لأنّ الخاء حرف مستعلٍ ، والسين حرف مستفلٍ ، فأبدلوا منها صادًا لأنها من حروف الاستعلاء ، ولما سبق بيانه .

تعقيب :

مما سبق اتضح أنه :

١ - ورد إبدال السين التي بعدها غين في (أسبغ) ، أو قاف في (بَاسِقَات) ، أو طاء في (سِرَاط) ، أو خاء في (سَلَخ) صادًا كما أشار إلى ذلك معظم العلماء .

---

(١) انظر الكشف لمكي بن أبي طالب ١/ ٣٤ ، وانظر التيسير ص ١٨ ، السبعة ١٠٥ ، ١٠٧ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٤ ، تفسير القرطبي ١/ ١٤٨ ، التبيان في إعراب القرآن للعكبرى ١/ ٨ وهناك قراءات أخَر في (الصراط) انظر المصادر السابقة . والحجة لأبي علي الفارسي ١/ ٣٦ ، والكتاب ٤/ ٤٨٠ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٠ .

(٢) من آية ٤٧ من سورة الأنبياء .

(٣) انظر البحر ٦/ ٣١٦ .

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٤٨٠ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٠ .

وذكروا أن السين هي الأصل في تلك الكلمات ،والصاد هي المبدلة منها . واستعمال لفظ السين أكثر من الصاد .

وإبدال السين صادًا مع تلك الحروف لهجة بني كلب،(١) وبني العنبر .(٢) وهما من القبائل البدوية ، لذا جنحت إلى الصوت المستعلى .

٢ - ورد إبدال السين صادًا في غير ما سبق وذلك نحو : (نسأت الناقة ، ونصأتها).(٣)

٣ - ذكر أبوحيان في (الصراط) أن لهجة قريش بالصاد (الصراط) ولهجة عامة العرب السين (السراط)(٤)،فهل يمكن أن نقول - قياسا على قول أبي حيان - إنَّ الصاد في الكلمات السابقة هي لهجة قريش أيضا ؟

وإذا نظرنا إلى القراءات الواردة بالصاد في الكلمات السابقة غير (الصراط) نجدها كلها شاذة ، وقُراؤها إمَّا مجهولون وإمَّا مذكورون ومنهم ابن عباس وهو قرشي ،ويحيى بن عُمارة وهو أنصاري .

لذا لا يمكن أن نقطع أن لهجة قريش بإبدال السين صادًا في جميع الكلمات السابقة .

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/ ١٩٠.
(٢) انظر روح المعاني للآلوسي ٢٦/ ١٧٦ وانظر الكتاب ٤/ ٤٨٠.
(٣) انظر إبدال أبي الطيب ٢/ ١٧٥ ومابعدها أى(سقتها).
(٤) البحر المحيط ١/ ٢٥.

جـ - وورد إبدال الصاد زايًا إذا كانت ساكنة وأتت بعدها دال وفي ذلك ذكر سيبويه :

" وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايًا خالصة .. وذلك قولك في التَّصْدير : التَّزْدير، وفي الفَصْد : الفَزْد ،وفي أَصْدَرْتُ : أَزْدَرْتُ ". (١)

وعلى هذه اللهجة قول الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ (٢) قرئ (يُصْدِر) : يَزْدُر . (٣)

بإبدال الصاد زايا لتجانس الدال (٤) في الجهر.

وعليها قوله (مزدار) في قول الشاعر :

ودَعْ ذَا الهوى قبلَ القِلَى ، تَرْكُ ذِي الهوَى
متينَ القُوَى خيرٌ من الصَّرمِ مَزْدَرَا (٥)

وأصله (مَصْدَرَا) (٦) فأبدل من الصاد الساكنة زايا لتجانس الدال في الجهر وهناك أمثلة أخرى اكتفي منها بما ذكر.

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٧٨ وانظر سر الصناعة ١/ ١٩٦ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣١ . والممتع ١/ ٤١٢.

(٢) من آية ٢٣ من سورة القصص .

(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبرى ٢/ ١٠١٩ وانظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٢٨ ، ولم أعثر على هذه القراءة في غيرهما من الكتب وفيها قراءات أُخَر وانظر التبيان ٢/ ١٠١٩ ،وقراءة حفص "يُصْدِرَ" بضم الياء وسكون الصاد وكسر الدال .

(٤) المصدر السابق ،وانظر الكتاب ٤/ ٤٧٨.

(٥) البيت من شواهد سر الصناعة ١/ ١٩٦ ،الممتع ١/ ٤١٢ ، شرح المفصل ١٠/ ٥٢ ،واللسان : (صدر) ٤/ ٤٤٨ ،والصدر: نقيض الوِرْد ،الصَّرم : القطع البائن ،والصُّرم : الاسم أى القطيعة وانظر اللسان (صرم) ١٢/ ٣٣٤، ٣٣٥.

(٦) سر الصناعة ١/ ١٩٦.

ورأينا أن الصاد في الأمثلة السابقة التي ورد بعدها دال ساكنة أما إذا كانت الصاد متحركة فلا تبدل على الأرجح ،وفي ذلك ذكر سيبويه : (فإن تحركت الصاد لم تبدل ،لأنه وقع بينهما شيء فامتنع من الإبدال إذ كان يترك الإبدال وهي ساكنة)[١].

ويفهم منه أن الحركة فاصلة بين الحرفين ،لذا امتنع الإبدال ،لأن الإبدال ليس واجبا إذا كانت الصاد ساكنة ،لكن أورد ابن جني في سر الصناعة بعض الأمثلة أبدلت فيها الصاد وهي متحركة ومن ذلك قوله : " زَدَقَ في صَدَقَ "[٢] وقوله " شاة زَقْعَاء في : صَقْعَاء "[٣].

فأبدلت الصاد زايًا - هنا - ويفهم من كلام ابن جني أن كلبا يبدلون السين والصاد زايًا مع القاف خاصة[٤]. كما في (سَقَر) : (زَقَر) وكذلك (صَدَقَ ،ومَصْدُوقَاته) يقال فيهما (زَدَقَ ،ومَزْدُوقَاته).

أما إبدال الصاد زايًا مع الدال فهي لهجة كلب أيضا ،ولهجة كعب وعذرة وبني القين[٥] ،وهي فصيحة كما أشار إلى ذلك سيبويه.

وروى عن حاتم الطائي إبدال الصاد زايا في قوله : (فَزْدِى أنه)[٦]، أراد : فَصْدى ،وإذا كانت هذه الرواية ثابتة عنه يمكن أن يقال : إنَّ لهجة بعض طيء إبدال الصاد زايًا مع الدال . والله أعلم.

---

(١) الكتاب ٤/٤٧٨ ،وانظر شرح المفصل ١٠/٥٣.

(٢) ١/١٩٦.

(٣) المصدر السابق ١/١٩٦ ،ونعامة صَقْعَاء أى في وسط رأسها بياض (اللسان " صقع ").

(٤) انظر اللهجات العربية في التراث ٢/٤٤٩.

(٥) انظر ارتشاف الضرب ١/١٥٨.

(٦) انظر هذا المثل في شرح الشافية للرضي ١/٤٣ ،٢/٢٩٣ ، ٣/٢٣١ ،٢٣٢.
ومعنى الفَصْد : شقُّ العرق ،وفَصَدَ الناقة : شَقَّ عرقها ليستخرج دمه ،فيشرَبَه ،انظر اللسان (فصد) ٣/٣٣٦.

٣ - الجيم والشين والياء :

عرفنا - فيما سبق - مخرج الجيم والشين والياء ،وهي الحروف الشجرية ،و تسمى الفارية[1]، نسبة إلى الفار،وهو سقف الحنك الصلب.

ووصف علماء العربية الجيم بالشدة والجهر ،وقد فقد شيئا من شدته في النطق العربي ،فأصبح مركبا.[2]

و لقد سبق الحديث عن قلب الياء جيما في فصل الإعلال .

أ - ورد إبدال الجيم شينًا عن بعض العرب.[3]

و من ذلك ما أورده الفراء في معانيه عند قوله تعالى :
﴿ فَأَجَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾[4].

" ولغة أخرى لا تصلح في الكتاب (أى القراءة) و هي تميمية : (فأشاءها المخاض) ،و من أمثال العرب ، شرّ ما ألجأك إلى مُخَّة عرقوب . وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شر ما أجاءك إلى مخة عرقوب ،والمعنى واحد ".[5]

---

(١)(٢) انظر دراسة الصوت اللغوى ص ٢٧١ وانظر الأصوات اللغوية، ص ٧٧ ومابعدها ،وعلم اللغة العام / الأصوات كمال بشر ص ١٢٥ ومابعدها.

(٣) انظر في ذلك سر الصناعة ١/ ٢٠٥ ،الممتع ١/ ٤١٢ ،النكت الحسان لأبي حيان ص٢٥٧.

(٤) من آية ٢٣ من سورة مريم.

(٥) ٢/ ١٦٤ وأجاءها بمعنى : ألجأها وكذلك في (ما أجاءك)

ويفهم منه أن لهجة تميم إبدال الجيم شينا ،وأهل الحجاز، وغيرهم يأتون بالكلمة على الأصل . لكن هذه اللهجة لم ترد في قراءة قرآنية، لأنّ القراءة سندها الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم.

و مما ورد على هذه اللهجة قول زهير بن ذؤيب العدوى :

فَيَالَ تميمٍ ؛صَابِرُوا ،قَدْ أُشِئْتُمُ
إليه ،وكُونُوا كالمُحَربة البُسّلِ (١)

وقوله : (أُشِئْتُم) : أراد به : (أُجِئْتم) (٢) فأبدل الجيم شينًا ،ومنه قول تميم : (شَرّ ما أشاءك) (٣) ، و (شَرّ ما يشيئك) (٤) أى : (أَجَاءك ،ويُجِيئك).

من الأمثلة السابقة نجد أن جميع الأمثلة محصور الإبدال فيها في الفعل (أجاء) أو بمعنى (ألجأ) . وكأن إبدال الجيم شينًا في هذا الفعل (ماضيه ،ومضارعه) مطرد عند تميم.

---

(١) البيت في اللسان (شيأ) ١٠٧/١ ،المحربة من قرّب السّنان : اذا أحدّه ،وسنان محرب : إذا كان محددًا مؤللا ،وانظر اللسان (حرب ١: ٣٠٥) ،يطلب منهم أن يتصفوا بالصبر والشدة والصمود .

(٢) أى (من الإجاءة و هي الاضطرار واللجوء) على ما سبق بيانه في كلام الفراء ،وانظر إبدال أبي الطيب ٢٢٦/١.

(٣) في المثال السابق : (شرّ ما أجاءك إلى مخة العرقوب) وانظر اللسان (جيأ) ٥٢/١ وذلك لأنّ العرقوب لا مخ فيه - على قولهم - و إنما يحوج إليه من لا يقدر على شيء. والعرقوب : العصب الغليظ الموتّر ، فوق عقب الإنسان ،وعُرقوب الدابة في رجلها ،انظر اللسان (عرقب) ٥٩٤/١ ، ٥٩٥ و يضرب المثل للمضطر جدًا ،انظر (مجمع الأمثال للميداني ٣٥٨/١) .

(٤) المصدر السابق (اللسان) (شيأ) ١٠٧/١.

و مما ورد إبدال الجيم شينًا في غير (ألجأ) و (أجاء) . قول الراجز :

إِنْ ذَاكَ إِنْ حَبْلُ الوِصَالِ مُدْمَشُ (١)

أراد : مُدْمَجُ، فالشين بدل من الجيم. (٢)

و قيل : إنَّ هذا الإبدال ضرورة فأبدل الجيم شينًا للروى. (٣)

و مما روى عنهم قولهم : (أَشْدَر) في (أَجْدَر). (٤)

تعقيب :

مما سبق اتضح أنه ورد عن بعض العرب إبدال الجيم شينا إلَّا أن الجيم مجهورة والشين مهموسة ،ونسب هذا الإبدال إلى تميم في نحو (أجاء) ، و يمكن القول : إن تميم وغيرها من بعض القبائل البدوية أبدلت الجيم شينا ، إلَّا أنَّ هذه الشين المبدلة شينا مجهورة عند أكثر الباحثين المحدثين فيرون أن هذه الشين هي التي ذكرها سيبويه أنها كالجيم ، وهي التي قال عنها ابن جني : (التي يقل تفشيها واستطالتها ،و تتراجع قليلا متصعدة نحو الجيم) (٥) وهي أقرب ما تكون إلى الجيم الشامية المجهورة .

---

(١) أدمج الحبل : أي أجاد فتله ،وهو من شواهد سر الصناعة ٢٠٥/١ ،الممتع ٤١٢/١ ،اللسان (دمج) ٢٧٤/٢ ،ضرائر الشعر لابن عصفور ٢٣٢. ولم أعثر على قائله .

(٢) سر الصناعة ٢٠٥/١.

(٣) الضرائر لابن عصفور ٢٣٢ ،واللسان (دمج) ٢٧٤/٢.

(٤) الكتاب ٤٧٩/٤.

(٥) سر الصناعة ٥٠/١.

وذلك لأن قبيلة تميم بدوية فيستبعد أن تحول الأصوات المجهورة إلى المهموسة ،لأن هذه طبيعة القبائل الحضرية . لذا عُدَّ إبدال تميم هذه الجيم إنما هي شين مجهورة.(١)

والسبب في جهر الشين في غير ما سبق نحو (أشاءك) هو تأثرها بحركة المد بعدها و هي مجهورة (٢) . لكنني أرى خلاف ذلك من وجوه :



١ - إن الشين المبدلة إذا كانت كالجيم لأشار العلماء القدامى (٣) إلى ذلك ،وذكروا أن الشين هنا كالجيم كما أشاروا إلى الصاد التي كالزاى في نحو : (يصدر ،الصراط) وغيرهما . وصرح ابن جني - هنا - أن الجيم أبدلت شينا في المثال الذى أورده ،ومعنى هذا أنها أبدلت شينا خالصة .

٢ - ما المانع أن تنطق تميم ،أو غيرها من القبائل البدوية بصوت مهموس؟ نعم إن القبائل البدوية تميل في الغالب إلى الأصوات المجهورة ، و هذا ليس على اطلاقه ،و إنما قلت في الغالب ورأينا أنَّ (الصراط) بالصاد لهجة قريش ،ولهجة سائر العرب و منهم تميم بالسين ، والسين صوت مهموس ،ولا يمكن أن يقال فيه أنه صوت مجهور بحال من الأحوال وكذلك في إبدال الجيم شينا إذ مالت تميم هنا إلى الصوت المهموس على خلاف ما عرف عنها من إيثار الأصوات المجهورة .

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ٤٥٨/٢ ،الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني ص ١٢٨.

(٢) اللهجات العربية في التراث ٤٥٨/٢.

(٣) انظر ارتشاف الضرب ١٦٠/١ (و إذا سكنت الجيم قبل دال نحو: (أجدر) جاز أن تشابه بالشين و قيل بل الزاى لا بالشين)هذا إذا كانت ساكنة أما إذا كانت متحركة فلم يرد ، وانظر الكتاب ٤٧٩/٤.

٣ - أما قولهم (أن السبب في جهر الشين هو تأثرها بحركة المد بعدها ،وهي مجهورة) فأقول لم لا تكون هنا مخالفة لأن (الهمزة) وهي صوت مجهور عند القدماء ،والمد مجهور أيضا فأوثر التخالف بينهما بصوت رخو مهموس وهو الشين .

٤ - قلت عند تعليقي على إبدال الجيم شينا:أرجح أن يكون إبدال الجيم شينا في (ألجأ ،أجاء) عند تميم مطردًا وذلك للآتي :

أ - كثرة الشواهد الواردة في إبدال الجيم شينا (١) في هاتين الكلمتين .

ب - قولهم :- (إنَّ قبيلة كلب تبدل السين الواقعة قبل القاف زايا) كذلك أرى أن تميم تبدل الجيم الواقعة في هذا الفعل شينا .

جـ - وجود علاقة صوتية بين الجيم والشين .

والله أعلم

---

(١) انظر إبدال أبي الطيب ١/ ٢٢٦ ومابعدها .

ب - ورد إبدال الجيم ياءً في لهجة بعض العرب .
ومن ذلك قولهم : " شِيَرة " في " شَجَرة " (١)

وعلى الإبدال قرئ (الشَّجَرَة) في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢)

: (الشِّيَرة) (٣) بإبدال الجيم ياء ، وبكسر الشين والياء مفتوحة بعدها وهي قراءة برابر مكة وسودانها (٤) ، كما قال أبو عمرو ، وهذا الإبدال لهجة بعض العرب .

وفي ذلك ذكر العكبرى : (.. وهي لغة أبدلت الجيم فيها ياء لقربها منها في المخرج) (٥) .

وهو جعلها لهجة ، وجعل الياء هنا بدل من الجيم .

وفي البحر : (كره أبو عمرو هذه القراءة .. وينبغي أن لا يكرهها ، لأنها لغة منقولة فيها) (٦) .

وورد ت بعض الأبيات الشعرية فيها هذا الإبدال .

---

(١) انظر في ذلك شرح الشافية للرضي ٣/٢١٣ ، التبيان ١/٥٢ ، البحر ١/١٥٨ .
(٢) من آية ٣٥ من سورة البقرة .
(٣)(٤) انظر البحر المحيط ١/١٥٨ ، وانظر الكشاف ١/٢٧٣ ، تفسير النهر الماد ١/٦٢ ، التبيان للعكبرى ١/٥٢ ، تفسير القرطبي ١/٣٠٤ ، وانظر المحتسب ١/٧٤ ، ولم يذكر أنها قراءة كما أشار إلى ذلك مؤلفا معجم القراءات القرآنية ١/٤٧ ، واختلف في ضبط هذه الكلمة ففي البحر بكسر الشين وياء مفتوحة بعدها وكذلك في أكثر المصادر ، وفي التبيان وردت بفتح الشين والياء ، وفي الكشاف ذكر بكسر الشين والياء .
(٥) التبيان ١/٥٢ .
(٦) البحر ١/١٥٨ .

من ذلك قول الشاعر وقيل (أم الهيثم) :[1]

إذا لم يكن فيكُنَّ ظِلٌّ ولا جنًى
فَأَبْعَدَكُنَّ اللهُ مِنْ شِيَرَاتِ[2]

أراد (شَجَرات) فأبدال الجيم ياء[3] ثم كسر الشين لتصبح الياء ، فلا تقلب بانفتاح ما قبلها ألفًا[4] .

وقول الشاعر :

* تحسبه بين الأنامِ شِيَرَة *[5]

أراد شَجَرة فأبدل الجيم ياء .

وأنكر ابن جني إبدال الجيم ياء في (شيرة) وذكر أن (شجرة) ، و (شيرة) أصلان وأتى بأدلة تؤيد رأيه.[6]

و مما ذكره في ذلك أن شين " شَجَرة " مفتوحة ،وشين " شِيَرَة " مكسورة ،والبدل لا تغير فيه الحركات ،إنما يوقع حرف موقع حرف .

---

(١) أم الهيثم من بني منقر من تميم ،وكانت حجة في التشريع اللغوى انظر اللهجات العربية في التراث ٢/٥٩٤ .
(٢) البيت من شواهد إبدال أبي الطيب ١/ ٢٦١ ، الأمالي للقالي ٢/ ٢١٤ .
(٣) انظر المصادر السابقة .
(٤) انظر سر الصناعة ٢/٧٦٦ (بتصرف) واللسان (شجر) ٤/ ٣٩٤ .
(٥) البيت من شواهد سر الصناعة ٢/ ٧٦٤ ،المحتسب ١/ ٧٤ وفيه (الإكام) موضع(الأنام)وكذا في اللسان (شجر) ٤/ ٣٩٤ .
(٦) انظر سر الصناعة ٢/ ٧٦٥ ، ٧٦٦ .

ويمكن الرد عليه أن كسرة الشين ليس لأجل صحة الياء ، ولئلا تنقلب ألفا ، وإنما حدث إبدال الجيم ياء في (شِجَرة) والتي عليها قراءة هارون الأعور * الشِّجَرَة *[1] في الآية السابقة . وهي لهجة سليم[2] .

إذًا فكسرة الشين ليست لأجل صحة الياء ، وإنما هي كسرة الشين في الأصل (شِجَرة) .

وأما ذكره ابن جني أنه (قد يجوز أن تكون الجيم في شِجَرة بدلًا من الياء في شِيَرة لغشو شِيَره ، وقلة شِجَرة)[3] .

ويمكن الرد عليه أن ابدال الجيم ياء فاش في مناطق كثيرة الآن من العراق في البدو ، والأرياف وكذا في الحجاز ونجد وسواحل الخليج وجزره مما يجعل الدارس يطمئن إلى أن له أصلا قويا في الفصيح كقولهم : (ريال) في (رجال) ، و (ديايـة) في (دجاجة)[4] هذا من جهة .

ومن جهة ثانية أن (شجرة) أكثر استعمالا من (شيره) فلم نسمع (أشيار) كما سمعنا (أشجار) ، وهذا يدل على أن الجيم هو الأصل[5] .

---

(١) انظر المحتسب ١/ ٧٣ ، ٧٤ ، الكشاف ١/ ٢٧٣ ، البحر المحيط ١/ ١٥٨ .
(٢) انظر المحتسب ١/ ٧٤ .
(٣) سر الصناعة ٢/ ٧٦٦ .
(٤) انظر الدراسات اللهجية والصوتية ص ١٢٧ (بتصرف) .
(٥) انظر اللهجات العربية في التراث ص ٤٦٠ (بتصرف) .

ومن جهة ثالثة فلم نجد في مادة (شير) في المعاجم إلا الكلمات اليسيرة .

وأكثر العلماء الذين ذكرت كتبهم في السابق على أن الجيم أبدلت ياء وهذه لهجة ناصرتها قراءة قرآنية وإن كانت شاذة .

ووردت كلمات أخرى فيها إبدال الجيم ياء[1] لكن أكتفي بما ذكر .

---

(١) انظر إبدال أبي الطيب ١/ ٢٦١ والأمالي للقالي ٢/ ٢١٤ .

٤ - الثاء والذال والظاء :

مخرج هذه الثلاثة (مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا) ، وهي حروف رخوة ،والثاء مهموس ،والذال والظاء مجهوران ،والثاء والذال منفتحان (غير مطبقين) ،والظاء مطبق .

فالذال نظير الثاء المجهور ،والإبدال بين الصوتين ممكن وحادث في اللغة ،وقد روى بعض العلماء عددًا من ألفاظ العربية أبدلت فيها الثاء ذالًا ، أو العكس ، وإن كان ابن جني يرى أن الثاء والذال أصلان ،ولا يكونان بدلين.(١)

و مما روى من إبدالها :

أ - روى إبدال الثاء ذالًا في قوله تعالى :

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً .. ﴾(٢)

قرئ " جَاذِيَة " بالذال (٣) كأنهم أبدلوا الثاء ذالا ، وهذه القراءة شاذة ، مخالفة للرسم العثماني .

وفي الإبدال لابن السكيت : (جَذَوتُ ،وجَثَوتُ ،وهو القيام على أطراف الأصابع).(٤)

أي جعلهما بمعنى واحد .

---

(١) انظر سر الصناعة ١/ ١٧١ ، ١٨٩.

(٢) من آية ٢٨ من سورة الجاثية .

(٣) انظر الكشاف ٣/ ٥١٣ ، البحر المحيط ٨/ ٥٠ ،،ولم أعثر على هذه القراءة في كتب القراءات ،ولم تنسب هذه القراءة إلى قارئ ،و معنى جاثية : باركة مستوفزه على الركب و (الجذو) أشد استيفازًا من الجثو لأن الجاذى هو الذى يجلس على أطراف أصابعه ،وقيل غير ذلك وانظر المصادر السابقة .

(٤) ص ١٠٨ ، وانظر اللسان (جذا) ١٤/ ١٣٧.

ومن ذلك أيضا حديث ابن عباس : (فجذا على ركبتيه) (١)
أى جثا .

قال ابن الأثير : إلّا أنه بالذال أدل على اللزوم ، والثبوت منه بالثاء . (٢)

وفي اللسان : (قال ابن برى : ويقال جذا مثل جثا) . (٣)

كل هذا يؤكد أن الذال فيما سبق بدل من الثاء بناء على قاعدة كثرة الاستعمال التي قررها ابن جني لكي يتثبت أن تلك الكلمة هي الأصل والأخرى بدل منها . (٤)

ب - ومما ورد أيضا إبدال الذال ظاء .

ومن ذلك قولهم : (تركته وقيذًا ،وقيظًا) . (٥)

فالظاء بدل من الذال لقوله عزّ اسمه : ﴿ والمَوْقُوذَةُ ﴾ (٦) بالذال ،فالذال هي الأصل ،والظاء هنا بدل عنها .

---

(١) النهاية لابن الأثير ٢٥٣/١ .
(٢) المصدر السابق ٢٥٣/١ .
(٣) (جذا) ١٣٧/١٤ وانظر ارتشاف الضرب ١٥٩/١ .
(٤) انظر سر الصناعة ١٥٧/١ من قوله : (لأن الباء أكثر استعمالا) ، (فالطاء اذن أعم تصرفا) على سبيل المثال ،وانظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ص ١٣٦ .
(٥) سر الصناعة .
(٦) من آية ٣ من سورة المائدة : والمَوْقُوذَةُ : الشاة التي تضرب بخشبة حتى تموت وكان يفعله قوم ،فنهى الله عز وجل عنه .

ويبدو أن الذال تأثرت بالقاف ، التي هي من حروف الاستعلاء ففخمت وصارت ظاء .(١)

ولم يذكر أكثر العلماء الثاء والذال والظاء من حروف الإبدال .(٢)

---

(١) انظر ظاهرة الإبدال اللغوى د/ على حسين البواب ص ٧٢.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٨١ ، الممتع ١/ ٣٥٣ الى ٣٩٧ ، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ١٩٩ وراجع ص(٢٠٢،٢٠٣) من البحث .

٥ - الهمزة والهـاء :

مخرج الهمزة والهاء واحد وهو أقصى الحلق عند معظم القدماء، والهمزة حرف شديد مجهور والهاء حرف رخو مهموس ،وكلاهما حرف منفتح و منسفل .

وورد إبدال الهمزة هاء ،وإبدال الهاء همزة ،لأنهما متقاربتان (١) وتجمع بينهما صفتي الانفتاح والاستفال .

أ - ومما ورد فيه إبدال الهاء همزة قولهم : (ماء) في موه ، و (آل) في (أهل) .(٢)

ومن ذلك قول الشاعر :

وبلدة ، قالصة أمواؤهـا
تَسْتَنُّ ، في رأد الضُّحَى ،أفياؤها (٣)

أمواء : جمع (ماء) وإنما أصله (أمواه) فأبدل الهاء همزة (٤) ،وذلك لأن أصل : (ماء) : (مَوَهَ) ، فقلبت الواو لتحركها وانفتاح ما قبلها ألفًا ثم أبدلت الهاء همزة.

---

(١) هذه عبارة معظم النحويين - كما سبق ذكره - والهمزة أدخل من الهاء عند بعضهم (انظر شرح المفصل ١٠/ ١٤٢).

(٢) انظر في ذلك سر الصناعة ١/ ١٠٠ ،الممتع ١/ ٣٤٨ ،شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٧٩ ،ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٢٩.

(٣) البيتان من شواهد المسائل الحلبيات ص ٤٠ ،المنصف ٢/ ١٥١ ، وفيهما (ماصحة) موضع (تَسْتَنُّ) ،سر الصناعة ١/ ١٠٠ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٥ ،الممتع ١/ ٣٤٨ ،واللسان (موه) ١٣/ ٥٤٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٠٨ شرح شواهدها ص ٤٣٧ ،ومعنى (قالصة) : ناقصة ، قليلة ، (تستَنّ) :تجرى في السَنَن وهو وجه الطريق والأرض (رأد الضحى) : ارتفاع النهار . أي ليس فيها شيء له ظل ،ولا فيء ولا ماء .

(٤) انظر المصادر السابقة وانظر الإقناع لابن الباذش إذ جعله شاذًا مختصًا بالشعر ١/ ٢٢٦.

واستدل العلماء على أن الهاء أصل في هذه الكلمة بكون أكثر تصريفها عليها ومن ذلك قولهم : (أمواه) ،و (مياه) ،و (ماهت الركية) وغيرها (١) .

ويرى بعض المحدثين أن الهمز فيها إنما كانت عند أهل الهمز لحالة نفسية تطلبت الضغط على الهاء المهتوت ،والجهر بها فحولتها إلى همزة (٢) .

أما كلمة (آل) ، و (أهل) فاختلفوا في هل الهمزة في (آل ، أأل ،أال) مبدلة من الهاء أم لا ؟

فأكثر علماء العربية أن (آل) الألف فيها مبدلة من همزة التي هي بدل من الهاء في (أهل) (٣) .

ورأي الكسائي وابن الباذش أن أصل (آل) : (أول) تحركت الواو ،وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا ،ونقل الكسائي أن تصغير (آل) : (أُوَيل) (٤) ووافقه يونس على تصغيره (٥) .

ورأي جمهور النحاة فيه تكلف واضح ،وأرجح رأي الكسائي ومن تبعه أن الألف في (آل) مبدلة من واو وليس من الهاء وذلك للآتي :

---

(١) انظر الممتع ١/ ٣٤٨ ،وانظر شرح الملوكي في التصريف ص ٢٧٩ ، واللسان (موه) ١٣ / ٥٤٢ ومابعدها .

(٢) انظر الدراسات اللهجية والصوتية ص ١١١ .

(٣) انظر في ذلك سر الصناعة ١/ ١٠٠ ، ومابعدها ،الممتع ١/ ٣٤٩ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٢٧٩ وانظر الدراسات اللهجية والصوتية ص ١١٣ ومابعدها .

(٤) انظر الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ١/ ٢٢٦ ،وارتشاف الضرب ١/ ١٢٩ .

(٥) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٢٩ .

١ - اختلاف معنى (آل) ،و (أهل) إذ الأول معناه : من يؤول إليك في قرابة أو رأي أو مذهب ،أما (الأهل) ،فمعناها : القرابة . .(١)

٢ - ما ذكره سيبويه أن الهاء تبدل من غيرها ،ولا يبدل غيرها منها.(٢) وأما ما ورد عنهم أن الهمزة مبدلة من الهاء في (ماء) ،فيمكن تفسيره أن الهاء أبدلت همزة للوقف . وذلك لأن الهاء حرف مهموس فهمزها لأن الهمزة تساعد على تمكين الصوت وجهارته لما يحتاج إليه الوقف وكما همز الألف ،والياء والواو عند الوقف، وكذلك أرجح أن الهمزة في (ماء) أبدلت من الهاء للوقف وهذا ما يطلق عليه المحدثون (نبر التوتر) للوقف.(٣)

أما البيت السابق فالهمزة في (أمواءها) ضرورة كما قال ابن الباذش في ذلك.(٤)

ومما سبق اتضح أن الهاء لا تبدل همزة.(٥)

---

(١) انظر الإقناع ١/ ٢٢٦ (بتصرف).
(٢) كما يفهم من قوله انظر ٤/ ٢٨٥ ،وانظر الإقناع ١/ ٢٢٦.
(٣) انظر ص(١٤٤)من البحث. أويقال إن الهاء أبدلت ألفًا . .وهذا وارد عنهم - ثم الألف همزة كما قالوا في (سماء) أن الهمزة فيه مبدلة من الألف المبدلة من الواو والله أعلم.
(٤) الإقناع ١/ ٢٢٦.
(٥) وإنما ذكرت هذا الموضع لأن أكثر النحاة على إبدال الهاء همزة في تلك الكلمات وأحببت التوضيح لذلك.

ب - وورد إبدال الهمزة هاء .

ومن ذلك قولهم : (هَرَقْتُ ،وهرَحْتُ)(١) في (أرقت ،وأرحت) .

وعلى الإبدال قرئ قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾(٢) (هِيَّاك) بإبدال الهمزة هاء وهي قراءة أبي السوار الغنوي.(٣)

وإبدال الهمزة هاء على سبيل التخفيف(٤) إلا أنه غير مطرد كتخفيف الهمزة حرف مد .

وعلى إبدال الهمزة هاء في (اياك) قول طفيل الغنوي .(٥)

فهِيَّاكَ والأمْرَ الذي إنْ تَوَسَّعَتْ
مواردُهُ ضاقَتْ عليك المصادِرُ(٦)

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٢٨٥ ،سر الصناعة ٢ / ٥٥١ ،شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٢٢ ،الممتع ١/ ٣٩٧ ،ومابعدها ،و شرح الملوكي في التصريف ص ٣٠٥ ،ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٣٠ ،توضيح المقاصد ٦/ ٨٧ .

(٢) آية ٥ من سورة الفاتحة.

(٣) انظر البحر المحيط ١/ ٢٣ ،تفسير القرطبي ١/ ١٤٦ ،ولم أعثر على هذه القراءة في كتب القراءات .

(٤) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٤٢.

(٥) قيل لمضرس بن ربعي وانظر شرح شواهد الشافية ٤٧٦-٤٧٧.

(٦) البيت من شواهد سر الصناعة ٢/ ٥٥٢ ،الممتع ١/ ٣٩٧ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٣ ،شرح الملوكي في التصريف ص ٣٠٦. شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١١٨، ١٠/ ٤٢ ،والموارد : جمع مورد وهو المدخل . والمصادر جمع مصدر وهو المخرج وانظر شرح شواهد الشافية ص ٤٧٦ - ٤٧٧.

وإذا كان قائل هذا البيت من بني غني وكذلك القارئ في (هِيّاك) تبين أنه إبدال الهمزة هاء في (إيّاك) لهجة بعض بنى غنى بن أعصر والتي يؤول نسبها إلى قيس عيلان.(١)

والهمزة هنا أصلية.(٢)

ومن ذلك أيضا قولهم في (أنَرْت) ، و (أثرت) ، و (أردت) ، : (هنرت ، هثرت ، وهَرَدت) بإبدال الهمزة هاء . وكذلك في بعض تصاريفها (المضارع ، واسم الفاعل ، واسم المفعول قالوا : (يهريق ، ومهريق ، ومهراق) .(٣) في (هرقت) .

وقيل إن لهجة طيء إبدال همزة (إن الشرطية) هاء(٤) قالوا : " هِنّ " وكذلك إبدال همزة الاستفهام وفي اللسان :(٥) (وطيء تقول : " هزيد فعل كذا ؟ " يريدون : " أزيد فعل كذا؟) .

ويمكن القول : إن لهجة طيء إبدال الهمزة هاء في جميع ما سبق تشاركها بعض أهل اليمن وقيس وبني تغلب(٦) إلا أن هذه القبائل بدوية فكان الأولى أن تحافظ على الصوت الشديد المجهور لأنه أوفق لطبيعتها إلا أنه لا يبعد أن يكون الذي بدأ هذا الإبدال في طبعه لين ورقة لضعف أوعلة بحيث آثر الصوت المهتوت على الصوت

---

(١) انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(٢) انظر سر الصناعة ٢/ ٥٥١ .

(٣) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٣٠ (بتصرف) .

(٤) المصدر السابق ، وانظر سر الصناعة ٢/ ٥٥٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٣ .

(٥) انظر اللسان (ها) ١٥/ ٤٨٣ ، وانظر المصادر السابقة ، الممتع ١/ ٣٩٩ .

(٦) انظر تاج العروس (هرق) ٧/ ٩٥ .

الشديد الانفجاري ،فأنس به من حاله كحاله ،وشاع فيهم هذا اللفظ وغيره.(١)

وهناك أمثلة كثيرة على إبدال الهمزة هاء(٢) اكتفى منها بهذا القدر ،وإبدال الهمزة هاءً سماعي ولا ينقاس.(٣)

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية ص١١٧ (بتصرف).

(٢) انظر الإبدال لابن السكيت ص٨٨ ومابعدها ،الممتع ٣٩٩/١ ومابعدها.

(٣) انظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص٣٠٨.

٦ - الحاء والعين :

عرفنا أن الحاء والعين مخرجهما وسط الحلق ،والحاء مهموس والعين مجهور ،والحاء رخو ، والعين متوسط عند علماء العربية ،رخو عند المحدثين فالحاء والعين متناظران (ولولا بُحّة في الحاء لكانت عينا)[١].

وقد ورد إبدال العين حاء عند بعض العرب.[٢]

و من ذلك (بعثر) في قوله تعالى :

﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾[٣]

قرأ عبد الله بن مسعود (إذا بُحْثِر)[٤] بالحاء . وذلك بإبدال العين حاء وذلك لاتحادهما في المخرج .

و مما ورد فيه إبدال الحاء عينًا قوله تعالى :

﴿ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[٥]

قرأ عبد الله بن مسعود (عَتَّى حين) بإبدال الحاء عينًا .[٦]

---

(١) سر الصناعة ١/ ٢٤١ .
(٢) انظر المحتسب ١/ ٣٤٣ ،ارتشاف الضرب ١/ ١٥٩ .
(٣) آية ٩ من سورة العاديات و معنى (بعثر أي قلب وفرق وبَدّد) .
(٤) انظر المعاني للفراء ٣/ ٢٨٦ ،الكشاف ٤/ ٢٧٩ ،البحر المحيط ٨/ ٥٠٥ ،تفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٣ ،وانظر المحتسب ١/ ٣٤٣ .
(٥) من آية ٣٥ من سورة يوسف .
(٦) انظر المحتسب ١/ ٣٤٣ ،الكشاف ٢/ ٣١٩ ،البحر ٥/ ٣٠٧ ، وانظر سر الصناعة ١/ ٢٤١ .

وفي ذلك يقول ابن جني : (العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج ...)[١].

ووردت أمثلة أخرى اكتفي منها بما ذكرت .

وكان إبدال العين حاءً لهجة هذيل ، وبعض بني أسد لقول الفراء : (وسمعت بعض أعراب بني أسد فقرأها وقال : "بحثر")[٢].

وإبدال الحاء عينا لهجة هذيل لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابن مسعود : (..."فأقرىء الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل" عند سماعه رَجُلاً يقرأ "عتَّى حين")[٣].

هذا تفسير بعض العلماء لتفسير تبادل الحاء والعين في الكلمات السابقة لكن أكثر العلماء على أنهما لغتان ، وليس فيهما إبدال.[٤]

فابن جني ذكر أن (الحاء حرف مهموس ، يكون أصلا لا غير)[٥].

ومع ذلك صرح بالإبدال في حرف العين ، وفي كتابه المحتسب - كما رأينا .

ولم يذكر أكثر العلماء العين ، والحاء من حروف الإبدال .[٦]

---

(١) المحتسب ١/ ٣٤٣ ، وانظر سر الصناعة ١/ ٢٤١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٦ .

(٣) المحتسب ١/ ٣٤٣ ، الكشاف ٢/ ٣١٩ ، وانظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢/ ٣٩١ .

(٤) انظر اللسان (بعثر) ٤/ ٧٢.

(٥) سر الصناعة ١/ ١٧٩.

(٦) انظر سيبويه ، وابن عصفور في الممتع ، والرضي في شرح الشافية وابن يعيش في شرح المفصل ، وشرح الملوكي في التصريف وانظر حروف الإبدال في كل .

ويبدو أن قبيلة هذيل وبعض بني أسد آثروا الصوت المهموس على نظيره المجهور فأبدلوا العين المجهورة حاء مهموسة ، ومما ساعد على ذلك وجود الثاء المهموسة في (بعثر) فهمست العين لأجلها .

أما في نحو (حتّى) فالتاء صوت شديد فكرهوا أن يبدلوا الكلمة بالحاء الرخوة تليها صوت شديد فأبدلوا أقرب الأصوات لها وهي العين التي تعد وسطاً بين الشدة والرخاوة وهي مجهورة ؛ ليستعينوا بها للنطق بالتاء الشديدة التي زادت شدتها بالشَّدَّة فقالوا (عَتَّى) . لكي يتم التناسب الصوتي بين حروف الكلمة .

ويرى بعض الباحثين أن إبدال الحاء عيناً هنا لا يعدو من كونه مخالفة بين تكرار الحاءين في (حتّى حين) .[1]

وتسمى ظاهرة إبدال الحاء عينا بفحفحة هذيل[2] عند أكثر علماء العربية لكن مما سبق تبين أن هذه الظاهرة ليست مقصورة على هذيل بل تشاركها في ذلك قبائل أخرى كبني أسد ، وثقيف .[3]

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٧٣ (بتصرف) .
(٢) انظر الاقتراح في أصول النحو للسيوطي ص ٨٣ وانظر همع الهوامع ٤/ ١٦٧ ، ١٦٨ . البحر المحيط ٥/ ٣٠٧ ، وانظر لغة هذيل ص ١١٠ - ١١٣ .
(٣) الصحاح (عتا) ٦/ ٢٤١٨ .

٧ - الخاء والغين :

عرفنا فيما سبق مخرج الخاء والغين عند علماء العربية ،وهما من حروف الحلق تجمع بينهما صفة الرخاوة إلا أن الخاء مهموسة ،والغين مجهورة ، لذا جاز أن تبدل أحدهما مكان الآخر عند بعض العلماء.(١)

ومن ذلك قولهم (خَطِرَ بيده يخطر ،وغطر يغطر).(٢)

أبدل الخاء غينا ،لأن (خ ط ر) أكثر من (غ ط ر) .

وكذلك قولهم (الأخنّ) في (الأغَنّ) (٣) أبدل الغين خاء . وذلك لكثرة (غنن) ،وقلة (خنن).

ولم يكثر الإبدال بين هذين الحرفين .

وذكر ابن جني أن الخاء تكون أصلاً لا بدلاً (٤) ،وكذلك الغين (٥) إلا أنه أورد بعض الأمثلة ليبين بأنها ربما كانت الغين فيها بدلاً من الخاء .(٦)

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ١٥٩/١ ،وكذلك يفهم من الكتاب لسيبويه ٤٥١/٤.

(٢) انظر سر الصناعة ٢٤٣/١ ،ارتشاف الضرب ١٥٩/١ ،و معنى خطر بيده : أي رفع يديه ووضعهما وانظر اللسان (خطر) ٢٥٠/٤.

(٣) انظر ارتشاف الضرب ١٥٩/١ توضيح المقاصد ٨٧/٦ ،و معنى الأغن : الذي يخرج صوته من خيشومه ،والأخن : أي الأغن : مسدود الخياشيم ،وانظر اللسان (خنن) (غنن) ١٤٣/١٣، ٣١٥ .

(٤) سر الصناعة ١٨٣/١.

(٥)(٦) المصدر السابق ٢٤٣/١ ، وانظر الإبدال ، أبي الطيب ٣٣٥/١، ومابعدها لورود أمثلة على إبدال الخاء غيناً و بالعكس.



و لعل الذي أبدل الخاء غينا آثر الصوت المجهور على المهموس هنا ،لكي يتم له التناسب الصوتي ،لأنّ الطاء بعدها مجهورة ،ولكي يبدأ الكلمة بما تتفق معه طبيعة البادية بصوت مجهور .



أما من أبدل الغين خاء فإنه آثر الصوت المهموس على المجهور؛ لأنّ في طبعه رقة ولين . والله أعلم.

٨ - الباء والميم :

عرفنا مخرج الباء ،والميم وأنهما من بين الشفتين ،وكلاهما مجهور والباء حرف شديد ،والميم من الأصوات المتوسطة (بين الشدة والرخاوة) ويتغير مخرج الهواء عند خروجهما فالميم من الأنف ،والباء من الفم.

لذا ، ورد عن بعض العرب إبدال الباء ميمًا ،وإبدال الميم باء .

ومما ورد من ذلك قراءة بعضهم : (لا زم)[1] في (لَّا زِبٍ) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّا زِبٍ ﴾[2].

بإبدال الباء ميمًا .

وعليه قول كثير :

فما وَرِقُ الدُّنيا بباقٍ لأهله
ولا شِدَّةُ البلوى بضربةِ لازِم[3]

أراد : (لازب) فأبدل الباء ميما .

وفي اللسان : (والعرب تقول : ليس هذا بضربة لازم ،ولازب، يبدلون الباء ميمًا ،لتقارب المخارج)[4] ثم ذكر (ولازم لُغَتِهَ)[5].

---

(١) انظر الكشاف للزمخشري ٣/٣٣٧ ،ولم أعثر على هذه القراءة في غيره من المراجع ولم تنسب إلى قارئ ،ومعنى لازب : لاصق وكذلك (لازم) ،ولا تب ،وانظر إبدال أبي الطيب ١/٥٠ ،وانظر معاني الفراء ٢/ ٣٨٤ .

(٢) من آية ١١ من سورة الصافات.

(٣) البيت في اللسان (لزب) ١/ ٧٣٨ .

(٤)(٥) المصدر السابق في نفس الجزء والصفحة ،وانظر إبدال أبي الطيب ١/٥٠ .

ومما ورد فيه إبدال الميم باء :

قول الواثق لأبي عثمان المازني : (باسمك ؟) [١] خاطبه بلهجة قومه لأنهم يقلبون الميم باء ، والباء ميمًا .

وقوله : (اجلس فاطبئن) . [٢]

أراد : (ما اسمك ؟) (فاطمئن) .

ومن ذلك قول الشاعر :

وبَشّرني جبينُكَ من بعيـــــدٍ
بخيـر فاطبأَنَّ له جنابـــــي [٣]

أراد : (فاطمأَنَّ) . [٤]

مما سبق اتضح : أن بعض العرب يبدل الباء ميمًا ، والميم باءً وذلك لأنهما من الحروف الشفوية ، وتقاربا مخرجًا .

وعزيت هذه اللهجة إلى مازن بن ربيعة [٥] ، وإلى بني أسد . [٦]

---

(١) (٢) انظر المنصف لابن جني ٣ / ٢٣٨ ، وانظر الإبدال لابن السكيت ص ٧٠ .

(٣) انظر اللهجات العربية في التراث ٤١٢ نقلاً عن الإبدال لابن السكيت ص ١٣ ، ولم أعثر عليه في الإبدال .

(٤) المصدر السابق وانظر اللسان (طبن) ١٣ / ٢٦٤ ، إبدال أبي الطيب ١ / ٥٣ .

(٥) من الرواية السابقة عن الحديث الذي جرى بين أبي عثمان المازني والواثق وانظر توضيح المقاصد ٦ / ٩٣ .

(٦) انظر اللهجات العربية في التراث ص ٤١٢ .

تعقيب :

مما سبق اتضح :

١ - أن الإبدال بين الأصوات المتجانسة كثير ما يقع إذا كانت من حروف اللسان ، ووردت قراءات قرآنية ولهجات على هذا الإبدال .

٢ - لم يذكر معظم العلماء الثاء والذال والظاء من حروف الإبدال ومع ذلك وجدنا حدوث الإبدال بين الثاء والذال ، وبين الثاء والذال ، وبين الذال والظاء .

٣ - الإبدال بين حروف الحلق كالهمزة والهاء ، والحاء والعين ، والخاء والغين قليل .

٤ - كل ما ورد من الإبدال في هذه الفقرة سماعي لا يقاس عليه .

٥ - بعض أمثلة الإبدال معزوة إلى قبائل معينة ، وأكثرها غير معزوة ، وإن عزيت فقد يعزى الإبدال في كلمة إلى قبيلة كما رأينا في إبدال الهمزة هاء في (إنْ الشرطية) .

٦ - ورد إبدال الميم باء ، والباء ميمًا لأنهما من مخرج واحد .

ثانيا : الإبدال بين الحروف المتجاورة :

وأعني بالتجاور ما لا يفصل بين مخرجي الصوتين فاصل .

ومن الأصوات المتجاورة التي وقع فيها الإبدال :

١ - الثاء والفاء .[(١)]

٢ - اللام والنون .

٣ - الراء واللام .

٤ - القاف والكاف .

٥ - الهمزة والعين .

٦ - الهاء والحاء .

٧ - العين والغين .

---

(١) جعلت الثاء والفاء من الحروف (الأصوات) المتجاورة وإن كان مخرج الأولى من طرف اللسان والثاء من باطن الشفة السفلى لشدة تجاور المخرجين ، ويكاد مخرجهما يكون واحدًا .
(انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني) ص ١٤٥ .

١ - الثاء والفاء :

عرفنا مخرج الثاء - فيما سبق - والفاء مجاورله في المخرج ، والفاء رخو مهموس ،والثاء كذلك ، لذا لا يعسر تبادلهما .(١)

و مما ورد فيه إبدال الثاء فاء في (فومها) في قوله تعالى :

﴿ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا .. ﴾(٢)

و هي قراءة عبدالله بن مسعود ،وعبدالله بن عباس.(٣)

وفي ذلك يقول ابن جني : (فالفاء بدل .. ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في " جدث " ،لقولهم : أجداث ،ولم يقولوا : أجداف).(٤)

فالثاء هي الأصل في (ثومها) والفاء بدل منها .(٥)

و منه أيضا قولهم (جدث ، وجدف) أبدلت الثاء فاء في قوله تعالى : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾.(٦)

---

(١) انظر في ذلك المحتسب ١/ ٨٨ ، ٢/ ٦٦ ،الممتع ١/ ٤١٤، ارتشاف الضرب ١/ ١٥٩ .

(٢) من آية ٦١ من سورة البقرة.

(٣) انظر المحتسب ١/ ٨٨ ،تفسير القرطبي ١/ ٤٢٥ ،تفسير الطبري ١/ ٢٤٧ ،البحر المحيط ١/ ٢٣٣ ،وانظر المعاني للفراء ١/ ٤١، والكشاف ١/ ٢٨٥ .

(٤) المحتسب ١/ ٨٨ ،وانظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤١.

(٥) انظر المصادر السابقة ،البحر ١/ ٢١٩ ، ٢٣٣ ،اللسان (فوم) ١٢/ ٤٦٠.

(٦) من آية ٩٦ من سورة الأنبياء ،ومعنى (حَدَب) النشز من الأرض وانظر الكشاف ٢/ ٥٨٤.

قرأ عبد الله بن مسعود [١] ،وابن عباس [٢] ،و مجاهد ، وأبو الصهباء [٣] (جَدَثٍ) .

وقرئ (جَدَفٍ) بإبدال الثاء فاءً. [٤]

وفي ذلك يقول ابن جني : (هو القبر - (جدث) بلغة أهل الحجاز ،والجدف بالفاء لبني تميم) . [٥]

وفي الكشاف : (وقرأ ابن عباس رضي الله عنه من كل (جَدَث) وهو القبر ، الثاء حجازية ،والفاء تميمية) . [٦]

ومما ورد فيه إبدال الفاء ثاء قولهم : (الأثاثي) في (الأثافي) . [٧]

وذلك لأنّ (أثف) أكثرتصرفًا من (أثث) ومن ذلك قولهم (شفاه) ،يثفوه ،أثفية [٨] ونحو ذلك.

وكذلك قولهم (هي فروغ الدّلو وثُروغها) [٩] . فالثاء بدل من الفاء ، لأنه من التفريغ .

---

(١) المحتسب ٢/ ٦٦ ،البحر ٦/ ٣٣٩ ،الكشاف ٢/ ٥٨٤ .
(٢) البحر ٦/ ٣٣٩ ،وانظر شواذ القراءات ص ٩٣ .
(٣) انظر تفسير القرطبي ١١/ ٣٤٢ ، تفسير الفخر الرازي ٢٢/ ٢٢٢ .
(٤)(٥) المحتسب ٢/ ٦٦ ،البحر ٦/ ٣٣٩ .
(٦) الكشاف ٢/ ٥٨٤ وفي النسخة المطبوعة (والباء تميمية) واعتقد أنه خطأ مطبعي ؛لأنّ المصادر الأخرى كلها تذكر (والفاء تميمية) .
(٧) انظر سر الصناعة ١/ ١٧٣ .
(٨)و(٩) المصدر السابق ١/ ١٧٣ (بتصرف .

تعقيـــب :

مما سبق اتضح :

أنه قد ورد إبدال الثاء فاء ،وإبدال الفاء ثاء والأول أكثـــر .
وذكر معظم العلماء أن الفاء في (الفوم) هـــي بدل من الثاء ،أي أن الثاء أصل . وأرجح مخالفتهم في ذلك لوجوه :

١ - قول الفراء (فإن الفوم فيما ذكر لغة قديمة) وهذا يدل علـــى استعمالهم لهذه الكلمة من عهد قديم.

٢ - كلمة (الفوم) أكثر تصرفًا من (ثوم) لقولهم : (فَوِّموا لنا)(١)، وقولهم (فومان)(٢) أما (ثوم) فلم يرد عنهم تصرفًا فيها(٣).

٣ - أنهم اعتمدوا في قولهم أن الثوم أصل على جدث ،وجدف وشتان بينهما وذلك لأن ابن جني قرر أن الثاء لا تكون إلا أصلا ،ولـــذا عَدّ الثاء أصلا والفاء بدلا .

٤ - ورود هذه الكلمة في القرآن الكريم بالفاء دليل آخر على أن الفـــاء أصل ،وأن الثاء بدل منها .

كل ما سبق يرجح أن (الفوم) بالفاء أصل ،و (الثوم) بالثاء بدل عنها و نستطيع أن نقرر أن (الفوم) لهجة بني تميم كما في (جدف) وأن (الثوم) لهجة أهل الحجاز كما في (جدث) ،لا سيما أن قراءة الثاء في (الثوم) منسوبة إلى ابن عباس القرشي وابن مسعود وهو مـــن هذيل ،و هذيل من القبائل الحجازية .

---

(١) اللسان (فو م) ١٢/ ٤٦٠ ،وانظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤١.
(٢) انظر اللسان (فوم) ١٢/ ٤٦٠ تفسير القرطبي ١/ ٤٢٥.
(٣) اللسان (ثو م) ١٢/ ٨٢.

٢ - اللام والنون :

اللام والنون متجاوران في المخرج ، مشتركان في طرف اللسان ،وتجمع بينهما صفة الجهر ،وهما من الحروف المتوسطة التي بين الشدة والرخاوة .

ولذا ورد إبدال اللام نونًا (١) ، وبالعكس (٢) عند بعض العرب .

ومما ورد فيه إبدال اللام نونًا قولهم (لعَنّ) في (لعلّ) .

ومن ذلك قول أبي النجم :

* اغْدُ ، لَعَنّا في الرِّهان نُرسِلُهْ * (٣)

أراد (لعلنا) فأبدل اللام نونًا .

وجعل الأصل : (لعل) لأنه أكثر استعمالاً . (٤)

ومن ذلك قولهم : (حلك الغراب ،وحنك الغراب) (٥) ورويت عن أم الهيثم باللام . (٥)

قيل : النون بدل من لام (حلك) . (٦)

واكتفي بهذا القدر من الأمثلة على إبدال اللام نونًا .

---

(١) انظر في ذلك سر الصناعة ٤٠٤/٢/١ ومابعدها ،شرح الشافية للرضي ٢٢٦/٣ ،ارتشاف الضرب ١٥٩/١ ،وانظر اللامات د / عبد الهادى الفضلي ص ٢٧ .
(٢) انظر المصادر السابقة ٣٢١/٢ ، ٢١٩/٣ ، ١٥٩/١ ،الممتع ٤٠٣/١ .
(٣) البيت من شواهد سر الصناعة ٤٤٣/٢ ،الممتع ٣٩٥/١ ،الإبدال لابن السكيت ص ١١١ ،إبدال أبي الطيب ٢٩٧/٢ ، وفيه (لغنا) موضع (لعنا) ،شرح المفصل لابن يعيش ٧٩/٨ ، وفيه (لأنا) موضع (لعلنا) ،والبيت في وصف فرس .
(٤) الممتع ٣٩٥/١ .
(٥) انظر إبدال أبي الطيب ٣٩٦/٢ ،اللسان (حلك) ٤١٥/١٠ .
(٦) المصادر السابقة وقيل : حلك الغراب أي سواده ،وحنك الغراب أي منقاره ،وانظر اللسان (حنك) ٤١٧/١٠ وانظر اللامات ص ٢٧ .

ومما ورد فيه إبدال النون لامًا قولهم (أُصَيلال) في (أُصيلان) .

وفي ذلك ذكر ابن جني (وأبدلوا اللام من النون في (أُصيلان) فقالوا " أصيلال ") (١) .

ومن ذلك قول النابغة الذبياني :

وقفتُ فيها أُصَيلا لاً أُسائلهـــا
أعيت جوابًا ، وما بالربع من أحـــد (٢)

فأبدل النون لامًا .

ومن ذلك أيضا قولهم : (عنوان الكتاب وعلوانه) (٣) .

أبدل النون لامًا لكثرة النونات ، ولأنّ اللام أخف ، وأظهر مـــن النون (٤) .

ومما ورد باللام والنون (لكز ، نكز) في قراءة عبد الله بـــن مسعود (٥) في قوله تعالى : ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ (٦) .

---

(١) انظر سر الصناعة ١/ ٣٢١ ، وانظر الكتاب ٤/ ٢٤٠ ، الممتع ١/ ٤٠٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٦ ، وأُصَيلان تصغير " أُصلان " وهو جمع: (أَصيل) وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب أو تصغيـــر (أُصلان) مفرد كـ (غُفران) وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٦ ، اللامات ص ٢٦ .

(٢) البيت من قصيدة له في مدح الملك النعمان بن المنذر ، وهو من شواهد شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٤٣ ، ١٠/ ٦٤ ، والصحـــاح واللسان (أصل) ٤/ ١٦٢٣ ، ١١/ ١٧ ، وهو من البحر البسيط ، وللبيت روايات أخر ، انظر شرح المفصل هامش (١) ٩/ ١٤٣ .

(٣) انظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٣٩٧ ، واللسان (عنن) ١٣/ ٢٩٤ .

(٤) انظر اللسان (عنن) ١٣/ ٢٩٤ .

(٥) انظر المعاني للفراء ٢/ ٣٠٤ ، الكشاف ٣/ ١٦٨ ، البحر ٧/ ١٠٩ ، تفسير القرطبي ١٣/ ٢٦٠ .

(٦) من آية ١٥ من سورة القصص .

وفي اللسان : (لكزلكزًا) : الدفع في الصدر بالكف .
: (والنكز) : الدفع والضرب أيضًا وكذلك الوكز.
وقال (الوكز مثل النكز) .
مما سبق يتضح أن معاني الكلمات الثلاث واحد .(١)

ولم تصرح المصادر التي رجعت إليها بأن إحداهن أصل ، والأخريان بدل . واللتان نحن بصدد الحديث عنهما هما (لكز، نكز) .

وأرجح أن (نكز) هي الأصل واللام بدل عنها ، لقول سيبويه : (إبدال اللام من النون قليل جدًا) .(٢)

وذلك لأن اللام أسهل في الأداء من النون لما في الأخيرة من غُنَّة .

ومما يذكر في بعض أمثلة الإبدال أن النون في (بل : بن) لهجة بني سعد ولهجة كلب(٣) وبعض الباهليين(٤) فهل يمكن القول إن إبدال اللام نونًا لهجة هؤلاء في جميع ما ورد فيه إبدال اللام نونًا .

وإذا كان كذلك فيمكن القول إن النطق باللام لهجة معظم القبائل الأخرى . وغالبًا تكون اللام هي الأصل .(٥)

---

(١) انظر المصادر السابقة ، وتفسير القرطبي ١٣/٢٦٠ ، ٢٦١ .
(٢) انظر الكتاب ٤/٢٤٠ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٢٦ .
(٣)(٤) انظر اللسان (بلا) ١٤/٨٨ .
(٥) انظر لغة هذيل ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

٣ - الراء واللام :

الراء مجاورة للام في المخرج وتجمع بينهما صفة الجهر ،وهما من الحروف التي بين الشدة والرخاوة . ومع ذلك لم يذكرهما أكثر العلماء القدامى [١] من حروف الإبدال .

وذكرت كتب الإبدال [٢] وغيرها [٣] كلمات وردت باللام والراء ، والذي يبدو أن اللام هي البدل من الراء ،لما في الراء من صفة التكرار لذا مالوا إلى الصوت المنحرف و هو اللام .

و مما أورده قولهم : (هدل الحمام يهدل هديلاً ،و هدر الحمام يهدر هديرًا) [٤].

وقولهم : (عودٌ مُتَقَطِّل و متقطر) [٥].

و : (سهم أملط وأمرط) [٦].

وغيرها من الأمثلة الكثيرة ،لكن معظم المصادر التي ذكرت هذه الكلمات وغيرها لم تذكر أن الراء أصل واللام بدل عنها أو العكس .

---

(١) انظر سر الصناعة ١/ ١٩١ ومابعدها ،شرح الشافية للرضي ٣/ ١٩٩ الممتع ١/ ٣١٩ وغيرها .

(٢) انظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٥٦ ومابعدها ،الإبدال لابن السكيت ص ١١٥ ومابعدها .

(٣) الأمالي للقالي ٢/ ١٦٣ ومابعدها .

(٤) الأمالي للقالي ٢/ ١٦٤ ،وانظر اللسان (هدر) ٥/ ٢٥٨ والمعنى ردد صوته في حنجرته (هدل) ١١/ ٦٩١ وكلاهما بمعنى واحد ،ولم يذكر أيهما أصل .

(٥) انظر الأمالي للقالي ٢/ ١٦٤ ،إبدال أبي الطيب ٢/ ٦٤ ،الإبدال لابن السكيت ص١١٧ والمعنى (مقطوع).

(٦) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها والمعنى إذا لم يكن عليه ريش .

ومما ورد على ذلك قراءة بعضهم (فِلْق)[1] في (فِرْق) في قوله تعالى ﴿ .. فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾[2].

فأبدل الراء لامًا وهذا يؤكد ما ذكرته - آنفًا - أن الراء لما فيها من صفة التكرار وصعوبتها أبدلت لامًا.

ومثله قراءة أبي السمال (بلق)[3] في (بَرِق) من قولـــه تعالى : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾[4].

بإبدال الراء لامًا في رأي.[5]

---

(١) انظر البحر ٧/٢٠ ، مختصر ابن خالويه ص١٠٧ ، الكشاف ٣/١١٥ ، تفسير الفخر الرازي ٢٤/١٣٩.

(٢) من آية ٦٣ من سورة الشعراء ، و (فلِق ، فرق) بمعنى واحـــد انظر تفسير الرازي ٢/١٣٩.

(٣) انظر البحر المحيط ٨/٣٨٥ ، الكشاف ٤/١٩٠ وانظـــر شواذ ابن خالويه ص ١٦٥ و قيل (بَلَق) بمعنى (فتح) ، وبَرَق : بفتح الراء : الشق .

(٤) آية ٧ من سورة القيامة.

(٥) البحر ٨/٣٨٥.

٤ - القاف والكاف :

عرفنا مخرجي القاف ،والكاف وأنهما متجاوران تجمع بينهما صفة الشدة إلا أن الكاف مهموسة والقاف مجهورة عند علماء العربية ،ويعدها المحدثون مهموسة ،لذا ساغ إبدال القاف كافًا ،والكاف قافًا .(١)

ومن الأمثلة على إبدال القاف كافًا (تكهر) في قراءة عبدالله ابن مسعود (٢) في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ .(٣)

ووافقه على القراءة بالكاف إبراهيم التيمي والشعبي .(٤)

ذكر الفراء : (وسمعتها من أعرابي من بني أسد قرأها عليّ) .(٥)

وعلى هذه اللهجة قول الشاعر :

ولا أَكُولُ لِكِدْرِ الكَوْمِ :كَدْ نَضَجَتْ

وَلَا أَكُولُ لبابِ الدَّارِ:مَكْفُولُ (٦)

فأبدل القاف كافًا في (أقول ،لقدر ،القوم ،قد ،مقفول) .

وعليها حديث معاوية بن الحكم السلمي أنه قال :

(ما رأيت معلّما قبله ولا بعده أحسن تعليما من النبي صلى الله عليه وسلم فوالله ماكهرني ولا ضربني ولا شتمني) .(٧)

فأبدل القاف كافًا في (ما قَهَرني) .

---

(١) انظر في ذلك

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٧٤ ،الكشاف ٤/ ٢٦٥ ،البحر ٨/ ٤٨٦ تفسير الرازي ٣١/ ٢١٩ .

(٣) آية ٩ من سورة الضحى ،وقراءة الجمهور بالقاف وانظر المصادر السابقة .

(٤) انظر المصادر السابقة .

(٥) معانيه ٣/ ٢٧٤ .

(٦) انظر جمهرة ابن دريد ١/ ٥ ،الصاحبي ٣٧ ،(وهي بين الكاف والقاف أي ينطق بها غليظة) وهي لغة بني تميم ،انظر المصادر السابقة .

(٧) ينظر في صحيح مسلم ١/ ٣٨١ باب تحريم الكلام في الصلاة رقم ٥٣٧ ، ومسند أحمد ٥/ ٤٤٧ ، ٤٤٨ .

ومما ورد فيه إبدال الكاف قافاً (قشطت) في قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾.(١)

قرأ عبد الله بن مسعود : (قشطت).(٢)

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾.(٣)

قرأ عبد الله بن مسعود (قافوراً)(٤) بالقاف .

مما سبق وضح أن القاف تبدل كافاً ، وأن الكاف تبدل قافاً ، ويُعَدّ النطق بالكاف لهجة قريش ومن جاورهم إذ جنحوا إلى صوت مهموس .

والنطق بالقاف لهجة تميم ، لأنهم أهل البادية يميلون إلى الأصوات المجهورة ، وعزيت القاف إلى قيس وأسد(٥) أيضاً .

ونرى ابن مسعود قرأ بالكاف في (تقهر) ، وقرأ بالقاف في (كشطت ، كافورا) فهل كان بعض العرب يخلطون بين الصوتين ،

---

(١) آية ١١ من سورة التكوير .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤١ ، الكشاف ٤/ ٢٢٣ ، البحر ٨/ ٤٣٤ ، تفسير الفخر الرازي ٣١/ ٧٠ .

(٣) آية ٥ من سورة الإنسان .

(٤) انظر البحر ٨/ ٣٩٥ ولم أعثر على هذه القراءة في غيره من الكتب .

(٥) انظر الإبدال لابن السكيت ص ١١٤ .

أو أصاب صوت القاف شيء من التغير في مخرجه ، أو عرض له الهمس في لهجاتهم فصار كالقاف ، أو أن الكاف قد جهرت فصارت كالكاف الفارسية (الكاف) .(١)

ويبدو أن إبدال القاف كافًا ، والكاف قافًا في قراءة ابن مسعود للتناسب الصوتي بين حروف الكلمة الواحدة وذلك لأنّ القاف في كلمة (تقهر) تليها هاء وهي مهموسة فكأنّها أثرت فيما قبلها فجعلته مهموسًا مثلما أثرت الغين في السين في (أسبغ) فأبدلته صادًا ، وكذلك هنا .

وكذلك الكاف في كلمة (كشطت) تليها شين ثم طاء ، والطاء من حروف الاستعلاء فأبدل الكاف قافا ليتم له التناسب الصوتي بين حروف هذه الكلمة وهي - في نظري - مثل (الصراط في السراط) إذ تأثرت السين بالطاء التي بعدها وإن لم تليها مباشرة فصارت صادًا ليتم الانسجام الصوتي بينها وبين الطاء .

ومما يرجح هذا أن القاف عند القدماء صوت مجهور .

ومما تجدر الإشارة إليه أن إبدال القاف كافًا وارد في لهجات الجزيرة بالسودان حيث يقولون (هَ الوَكِت) وهم يريدون : (هذا الوقت) .(٢)

---

(١) انظر ظاهرة الإبدال اللغوي ص ٩٦ (بتصرف) وانظر اللهجات العربية في التراث ص ٤٦٤ .

(٢) انظر اللهجات العربية في التراث ص ٤٦٥ (بتصرف) .

٥ - الهمزة والعين :

عرفنا مخرج الهمزة هو أقصى الحلق والعين من وسطه - عند القدماء - فهما متجاوران في المخرج وتجمع بينهما صفة الجهر ، فالعين هي أقرب أصوات الحلق المجهورة للهمزة.

لذا وقع بينهما إبدال فأبدلت الهمزة عينا في كلمات كثيرة عند بعض القبائل ،ويعد ذلك مبالغة في تحقيق الهمزة (١) ،وسميت هذه الظاهرة العنعنة (٢) ،ونسبت إلى تميم و إلى قيس وأسد (٣).

ومما ورد فيه إبدال الهمزة عينًا همزة (أنْ) ،(أنّ) في قوله تعالى :

" ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ ﴾ (٤)

وقوله عز وجل :

﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ ﴾ (٥) ،

قرئ (عن يأتي) ، (عنّهم) . وعزيت إلى تميم ،و قيس وأسد ". (٦)

---

(١) انظر في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ص ١١١-١١٢.

(٢) انظر الصاحبي ص ٣٥ ،شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٠٢، ٢٠٣ ، وألف باء البلوى ٢ / ٤٣٢ ،وسماها (عنعنة قيس) في اللهجات العربية ص ١٠٩.

(٣) انظر سر الصناعة ١ / ٢٣٣ ، شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٠١ ،الجمهرة لابن دريد ١ / ٢٣٧ ،المزهر للسيوطي ١ / ٢٢١ ،ألف باء البلوى ٢ / ٤٣٢ ،شرح المفصل لابن يعيش ٨ / ١٤٩، ١٥٠.

(٤) من آية ٥٢ من سورة المائدة.

(٥) من آية ١٠٣ من سورة النحل.

(٦) انظر ألف باء البلوى ٢ / ٤٣٢ ، اللهجات العربية في التراث ===

و نظرًا لكثرة ما ورد عنهم من إبدال همزة (أن) عينًا قيل في تعريف بعضهم للعنعنة : (إنها إبدال همزة (أنّ) المفتوحة عينًا (١) ،أو الهمزة المبدوءة بها عينًا) (٢).

و مما ورد عنهم إبدال الهمزة عينًا في غير ما سبق .

(معتلي) في قول طفيل الغنوي :

فنحن منعنا ،يوم حرس ،نساءكم
غداةَ دعانا عامرٌ غير معتلي (٣)

أراد : موءتلي .. فأبدل الهمزة عينًا .

و منه (صدع) في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (... قال : صدأ من حديد ، ويروى (صدع من حديد)) (٤).

=== ١/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،نقلاً عن شواذ القراءة واختلاف المصاحف ورقة ٢٦ ،رضي الدين الكرماني رقم ٢٤٤ قراءات بمكتبة الأزهر ،ولم أعثر على هذه القراءة في المراجع التي عندي من كتب القراءات ولم ترد في معجم القراءات القرآنية وانظر ٢/ ٢١٦ ، ٣/ ٢٩٦.

(١) انظر معاني الأخفش ١/ ١٩٤ ،وسر الصناعة ١/ ٢٣٣ ،وانظر فقه العربية ص ١٣٥.

(٢) المزهر للسيوطي ١/ ٢٢١ ، ٢٢٢.

(٣) معنى (حرس) بالحاء المهملة قيل : (ماء لبني عقيل) ، وقيل (جبل في بلاد عامر بن صعصعة) و (موءتلي) (غير مقصر) وهو من شواهد تهذيب اللغة للأزهري ٣/ ١٩١ ، الإبدال لابن السكيت ص ٨٤ ،سر الصناعة ١/ ٢٣٥ ،الممتع في التصريف ١/ ٤١٣ ،اللسان (علا) ١٥/ ٩٥ وفيه (معتلِ) بكسر بدون ياء .

(٤) انظر النهاية لابن الأثير ٣/ ١٥ ،اللسان (صدأ) ١/ ١٠٩.

ومنه قولهم : (قد كثأ اللبن وكثع ،وهي الكثأة والكثعة) [١].

وروى ابن السكيت : (سمعت أبا عمرو يقول : " الأسن " قديم الشحم ،وبعضهم يقول : " العسن ") [٢].

وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة سواء أكانت الهمزة وسطاً أم أولاً أم آخراً (أي فاء أوعيناً أو لاماً) ورد عن بعضهم إبدالها عيناً .

وورد إبدال العين همزة في كلمات قليلة ومن ذلك ما روى ابن جني من قولهم : (آديتــه) في (أعديتـه) بإبدال العين همزة [٣] ثم قلب الهمزة الثانية ألفاً) إلا أن إبدال العين همزة ورد في أمثلة محصورة جداً .

مما سبق يتضح أن إبدال الهمزة عيناً وارد في لهجة تميم وأسد وقيس وذلك لقرب مخرجيهما ،ولميل القبائل البدوية إلى المبالغة في تحقيق الهمزة حتى جعلوها عيناً .

ويرى ابن مالك أن إبدال الهمزة المتحركة مطرد في لغة بنـــي تميم [٤].

---

(١) معناه : أن يعلو دسمه وخثورته على رأسه في الإناء . انظر الإبدال لابن السكيت ٨٤ ، ٨٥ ،الأمالي للقالي ٢/ ٧٩ ،المزهر للسيوطي ١/ ٤٦٠ .

(٢) انظر الإبدال لابن السكيت ص ٨٥ ،أمالي القالي ٢/ ٧٩ .

(٣) سر الصناعة ١/ ٢٤٠ ، ٢٤١ ،وانظر المزهر للسيوطي ١/ ٤٦٢ .

(٤) شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٧٩ .

٦ - الهاء والحاء :

الهاء والحاء حرفان حلقيان ،متجاوران مخرجاً ،متحدان صفة، فكلاهما مهموس ،لذا كثر إبدال الهاء حاءً ،وإبدال الحاء هاءً.

و من ذلك قولهم : (هو يَتَفيهق في كلامه و يَتَفَيحَقُ)(١) وفي الحديث : " إن أبغضكم إليَّ الثرثارون المتفيقهون المتشدقون "(٢). والهاء هنا هو الأصل و (يتفيحق) الحاء فيه بدل من الهاء(٣).

وورد بالبدل قول الشاعر :

والعِيسُ فوق لا حب مُعَبَّد

غُبْرِ الحصى منفحق عَجَرَّدِ(٤)

أراد (مُنْفَهِق).

وروى (منفهق)(٥).

والذي يبدو أن الذين نطقوا بالحاء هم من القبائل البدوية ، لأن الحاء فيها بحة ،و هي غلظ وخشونة في الصوت ،وعزيت هذه اللهجة الى بعض قيس(٦) وبني عامر(٧).

غلظ

---

(١) انظر إبدال أبي الطيب ١/٣١٥ والمعنى (إذا كان متشدقاً متعملاً للفصاحة). و قيل أصل الفهق : الامتلاء ،فمعنى المتفيهق الذي يتوسع كلامه ويفهق به فمه .

(٢) الحديث من مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/١٩٣.

(٣) انظر اللسان (فحق) ١٠/٢٩٩ ،فهق ١٠/٣١٥.

(٤) المصدر السابق ١٠/٢٩٩.

(٥) المصدر السابق ١٠/٣١٥.

(٦) المزهر للسيوطي ٢/١٣٣.

(٧) المصدر السابق ٢/١٣٣.

ومما ورد فيه إبدال الهاء حاء .

قول رجل من بني سعد جاهلي :

حَسْبُك بعضَ القولِ لا تَمَدَّهي

غرّكِ برزاغُ الشباب المزدهي (١)

أراد : (لا تمدحي) فأبدل الحاء هاء .

وقول رؤبة :

وَيْهَكِ إنْ أَسْلِمْ فأنتِ أنتِ

أأن رأيتِ هامتي كالطّستِ (٢)

أراد : (وَيْحَك) فأبدل الحاء هاء .

وإذا نظرنا إلى قائلي الأمثلة السابقة وجدنا أن الأول من بني سعد والثاني من تميم ،لذا نقول إن بعض القبائل البدوية آثرت الصوت المهتوت على الحاء ، لأن ذلك يساعدهم على سرعة النطق .

ويرى بعض الباحثين المحدثون أن السبب إلى إبدال الحاء هاء قد يرجع إلى خطأ الأطفال ،حيث يتركهم آباؤهم بدون تصحيح لأخطائهم ،فتنشأ هذه الصيغ الجديدة حتى تعتمد في البيئات الخالفة وتظهر وكأنها فصحى .(٣)

---

(١) معنى (برزاع) أي نشاط ،المزدهي : اسم فاعل من (ازدهي) بتاء الافتعال المتحولة ،والمصدر (الازدهاء) من الزهو والتيه والفخر . وانظر إبدال أبي الطيب ١/ ٣١٦ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٣١٨ .

(٣) اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٧١ .

وأرجح رأيه إلا إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أبدل الحاء هاءً كما روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله لعمار : (ويهك يا ابن سمية) (١) بمعنى : ويحك .

فأرى أن إبدال الحاء هاء لهجة فصيحة وذلك : لأن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بها ،ولوجود علاقة صوتية بين الحاء والهاء.

---

(١) هكذا أورد هذا الحديث ابن سيده ولم أعثر عليه بلفظه وفي صحيح بخارى (.. ويح عمار تقتله الفئة الباغية) ٢٠٧/٣ ، ط/ دار الفكر .
وانظر المخصص لابن سيده ٢٧٦/١٣ ،الإبدال لأبي الطيب ٣١٧/١ الحاشية .

٧ - العين والغين :

عرفنا - فيما سبق - مخرج العين وهو وسط الحلق ،والغين من أدنى الحلق فهما متجاوران في المخرج إلا أنهما على هذا التجاوز لم يقع فيهما من الإبدال ما يستحق الوقوف عنده فقد ذكر ابن جني أن العرب تقول : لعنّ ،ولغنّ في لعل وحكم بأن الغين بدل من العين (لسعة العين في الكلام وكثرتها في هذا المعنى) (١).

ومنهم قولهم : (نشغ به ،ونشع به) (٢).

ومن قول ذي الرمة :

إذا مَرْئيّةٌ ولدت غلامـاً فالأمُ مرضع نُشِغَ المحارا (٣)

ورواية أخرى (نُشِعَ) بالعين المهملة. (٤)

فالغين في الأمثلة السابقة بدل من العين .

---

(١) سر الصناعة ١/ ٢٤٣.
(٢) اللسان (نشغ) ٨/ ٤٥٥ ،وانظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٢٩٦ ، ومابعدها لورود أمثلة على تعاقب العين والغين فيهما ،الإبدال لابن السكيت ص ١١١ ومابعدها.
(٣) معنى (نشع) ،النشوع ،والنشوغ بالعين والغين معاً : السعوط ،والوجور والمعنى إيجارك الصبي الدواء ،والمحارة : الصدفة أو نحوها من العظم ،والمحار : ما في المحار.
والبيت من شواهد الإبدال لابن السكيت ص ١١٢ ،إبدال أبي الطيب ٢/ ٢٩٧ ،الجمهرة ٣/ ٦٢ ،تهذيب اللغة ١/ ٤٣٤ بالشطر الثاني وهو بالعين المهملة (نشع) ، ورواية الديوان بالغين انظر الديوان ص ٨٢ ط/ ٢.
(٤) انظر اللسان (نشع) ٨/ ٣٥٤ ،الإبدال لابن السكيت ص ١١٢.

وخلاصة القول فيما سبق :

ورد الإبدال بين الحروف المتجاورة في لهجات بعض القبائل إلا أنه أقل وروداً من الإبدال بين الحروف المتجانسة ، ويكثر بين حروف اللسان ، وقل في حروف الحلق ، وتفصيل ذلك كالآتي :

١ - ورد إبدال الثاء فاء ، وإبدال الفاء ثاء والأولى قيل : إنها لهجة بني تميم . والثانية غير معزوة وأرجح أنها لأهل الحجاز لقولهم في (جدث) أن الثاء حجازية - أعني النطق بالثاء في هذه الكلمة لهجة حجازية -

٢ - ورد تعاقب اللام والنون ، ولم يعز إبدال اللام نوناً ، أو إبدال النون لاماً إلى قبيلة - ورجحت أن النون لهجة بني سعد ، وكلب ، واللام لهجة القبائل الأخرى .

٣ - ورد تعاقب الراء واللام ، ورجحت فيه أن اللام بدل من الراء لأن اللام أسهل في الأداء من الراء لما فيها من تكرار ولم تشر معظم المصادر إلى القبائل التي آثرت صوت اللام أو الراء .

٤ - ورد تعاقب الكاف والقاف ، وعزى النطق بالقاف إلى قيس وأسد ، والنطق بالكاف إلى قريش ، ورجحت إبدال الكاف قافاً أو العكس إلى التأثر بالأصوات المجاورة في الكلمة الواحدة .

٥ - ورد إبدال الهمزة عيناً في لهجة تميم وأسد وقيس ، ولم يرد إبدال العين همزة إلا في كلمات قليلة .

٦ - ورد تعاقب الهاء والحاء ونسب النطق بالحاء إلى بعض قيس وبني عامر ، والنطق بالهاء إلى بعض بني أسد وبعض تميم - كما يبدو -.

ثالثا : الإبدال بين الحروف المتقاربة :

وقع الإبدال بين الحروف المتقاربة .

والتقارب هو ما يفصل بين المخرجين مخرج ثالث ،أو مخرجان.(١)

و من ذلك :

١ - الكاف والشين.

٢ - الثاء والسين .

٣ - التاء والزاي .

٤ - الظاء والضاد .

٥ - الدال والذال .

---

(١) انظر ظاهرة الإبدال اللغوي ص ٦٧ ،وهذا المفهوم استأنست به وإلا فالتقارب بمعناه العام عند معظم العلماء هو التقارب في المخرج والصفة أوفي المخرج فقط ، أوفي الصفة دون المخرج وانظر اللهجات العربية في التراث ص ٤٠٩.

١ - الكاف والشين :

عرفنا أن الكاف مخرجها من أقصى اللسان والشين من وسط اللسان فهما متقاربان في المخرج تجمع بينهما صفة الهمس ، والكاف شديدة والشين رخوة إلا أنها متفشية .

لذا ورد إبدال الكاف المؤنثة شينًا عند بعض العرب .

ذكر سيبويه في ذلك : (فأما ناس كثير من تميم وناس من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين) .(١) أي عند الوقف .

وروى عن بعضهم أنه قرأ (قد جعل ربش تحتش سريًّا)(٢) في قوله تعالى ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾(٣).

وقرئ أيضا : (إن الله اصطفاش وطهرش)(٤) في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ﴾(٥)

بإبدال كاف المؤنث شينًا .

---

(١) انظر الكتاب ٤/١٩٩ ، وانظر سر الصناعة ١/٢٠٦ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩/٤٨ ، ٤٩ .

(٢) انظر شرح الأشموني ٤/٢٨٢ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩/٤٩ ولم ترد هذه القراءة في معجم القراءات القرآنية ، ولم أعثر عليها في كتب القراءات .

(٣) من آية ٢٤ من سورة مريم .

(٤) انظر اللهجات العربية في التراث ص ٣٦١ نقلاً عن لهجات العرب ٦٩ ، أحمد تيمور ، ولم ترد في معجم القراءات القرآنية .

(٥) من آية ٤٢ من سورة آل عمران .

وعلى هذه اللهجة أيضًا قول مجنون (ليلى) :[1]

فعيناش عيناها ،وجِيدُشِ جِيدُها
سوى أنَّ عظم السّاق منش دقيق[2]

أراد (فعيناك ،وجيدك ،منك) فأبدل الكاف المؤنثة شينًا .

ومن الأمثلة يتضح أن إبدال الكاف المؤنثة شينًا لم يقتصر على الوقف وإنما أبدلت الكاف المؤنثة في الوصل أيضًا ،وقيل أجرى الوصل مجرى الوقف[3] ، على أن معظم اللغويين القدماء قيدوا هذا الإبدال بالوقف . بينما أطلق بعضهم إبدال الكاف المؤنثة شينًا ومنهم الصاحبي ،وابن عصفور .

---

(١) هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري شاعر غزل من أهل نجد توفي سنة ٦٨ هـ ،انظر الأعلام للزركلي ٥/٢٠٨ ،وخزانة الأدب للبغدادي ٢/١٧٠ ، ١٧٢ (غ محقق) .

(٢) البيت من (الطويل) وهويخاطب ظبية أعطى صائدها شاة ثم حلها من الشراك بعد أن تأمل في محاسنها وهو من شواهد جمهرة اللغة ١/٦ ،سر الصناعة ١/٢٠٦ ،الممتع ١/٤١١ ،شرح المفصل لابن يعيش ٩/٤٨ ،وانظر إبدال أبي الطيب ٢/٢٣١ ،الخصائص ٢/٤٦٠ ،خزانة الأدب ١١/٤٦٤ ،ذيل الأمالي للقالي ص ٦٣ ورواية أخرى فيه بالكاف بدون إبدال وهذه الرواية لا تبطل الاستشهاد بالرواية الأخرى ،كما روى (خلا) موضع (سوى) .

(٣) انظر سر الصناعة ١/٢٠٦ ،الخزانة ١١/٤٦٤ ،شرح المفصل لابن يعيش ٩/٤٨ .

وفي ذلك يقول ابن فارس : (وأما الكشكشة التي في أسد - فقال قوم : إنهم يبدلون الكاف شينًا) .(١)

أي أنهم أطلقوا على هذه الظاهرة : (الكشكشة) .(٢)

والأمثلة تؤيد أن إبدال الكاف المؤنثة شينًا في الوصل والوقف ومن ذلك أيضًا ما رواه ابن جني : (ومن كلامهم : " إذا أعياش جاراتُش فأقبلي على ذى بيتش) .(٣)

والمراد : (إذا أعياك جاراتك فأقبلي على ذى بيتك) .

أما سبب إبدال الكاف المؤنثة شينًا فهو :

ذكر سيبويه سبب إبدال الكاف المؤنثة شينًا فقال :

" وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف ، لأنها
ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر
والمؤنث وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل ؛
لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف
كان أقوى من أن يفصلوا بحركة " .(٤)

---

(١) الصاحبي ص ٣٥ .
(٢) المصدر السابق وأطلقت الكشكشة أيضا على ما كان فيه زيادة الشين بعد الكاف نحو (عليكش) وسميت بهذه التسمية لاجتماع الكاف والشين فيها وانظر خزانة الأدب (١/ ٤٦٤ .
(٣) سر الصناعة ١/ ٢٠٧ وهو مثل من أمثال العرب وهو في مجمع الأمثال للميداني ١/ ٧٨ (رقمه ٤٠٢) والمعنى قاله رجل لامرأته ، ومعناه : إذا أعياك الشيء من قبل غيرك فاعتمدى على ما في ملكك وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٤٩ ، وفي مجمع الأمثال (فعوكي) موضع (فأقبلى) وكلاهما بمعنى واحد .
(٤) الكتاب ٤/ ١٩٩ .

ويفهم منه أن سبب الإبدال هو :

أ - البيان في الوقف، لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى في الوقف.(١)

ب - زيادة في البيان للتفريق بين المذكر والمؤنث لأن الكسرة في الوقف تحذف فتقول مثلا (رأيتكْ) فلا يعلم المخاطب أهو مذكر أم مؤنث ، فأتى بالشين، لأن وجود الشين يؤكد أن المخاطب مؤنث (رأيتش) .

ويمكن القول إن المبالغة في الفصل بين المذكر والمؤنث جعلهم يبدلون الكاف شينًا في الوصل والوقف - كما رأينا من الأمثلة -

ويرى بعض الباحثين المحدثون أن إبدال الكاف للمؤنث شينًا ليس كشكشة ولا يدخل في ما أسموه قبيح اللهجات (٢) . وأرجح هذا القول لأنه إذا ثبتت القراءتان السابق ذكرهما فإن هذا يدل على أن هذه اللهجة (إبدال الكاف شينا) فصيحة للآتي :

أ - ناصرتها قراءة قرآنية ،وأمثلة كثيرة من كلام العرب شعره ونثره.

ب - وجود علاقة صوتية بين الكاف والشين.

جـ - شيوع هذه اللهجة في وقتنا الحاضر عند سكان شرق الجزيرة العربية وشمالها.

---

(١) سر الصناعة ١/ ٢٠٦.

(٢) انظر الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني ص ١٥١ (بتصرف).

أما اللهجة التي تُعد مذمومة - كما يبدو لي - فهي ما أطلق عليها " الشنشنة " في لهجة اليمن وهي إبدال الكاف شينًا مطلقـــًا (كلبيش اللّهم كلبيش)[1] . أي لبيك .

فهذه غير مقتصرة على كاف الخطاب للمؤنث .

----

(١) انظر المزهر للسيوطي ١/٢٢٢ .

٢ - التاء والسين :

عرفنا فيما سبق مخرج التاء والسين فهما متقاربا المخرج ، وتجمع بينهما صفة الهمس ، التاء حرف شديد ، والسين حرف رخــــو . لذا وقع الإبدال بينهما.

ورد فيه إبدال السين تاء عند بعض العرب (١) ومن ذلك قراءة بعضهم (النات) (٢) في (الناس) ، في قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ (٣).

بإبدال السين تاء وهذه قراءة شاذة .

ومثله في قول علباء بن أرقم :

يا قاتــل اللهُ بني الســعـــلاةِ

عمرو بن يربوع شرار النّــــاتِ

غير أعـفّاءَ ولا أكيـــــــــاتِ (٤)

---

(١) انظر في ذلك سر الصناعة ١/ ١٥٥ ومابعدها.

(٢) انظر مختصر شواذ القراءات ١٨٣ ، همع الهوامع ٣/ ٢٩٥.

(٣) آية ١ من سورة الناس .

(٤) هذه الأبيات من شواهد سر الصناعة ١/ ١٥٥ ، جمهرة اللغـــة ٣/ ٣٣ ، اللسان (نوت) ٢/ ١٠١ ، شرح شواهد الشافية ص ٤٦٩ وانظر إبدال ابن السكيت ص ١٠٤ ، الخصائص ٢/ ٥٣ ، الممتع ص ٣٨٩ ، واللسان (أنس) ٦/ ١١ ، شرح المفصــل لابن يعيش ١٠/ ٣٦ ، الأمالي للقالي ٢/ ٦٨ ، ورواية أخــرى (يا قبّح اللهُ بني السعلات) في الأول ، (ليسوا أعفاء ولا أكيات) الثالث في الإبدال لابن السكيت ، وزعموا أن عمرو بن يربوع تزوج سعلاة فأولدها أولاداً ..

أراد : (الناس) ، (أكياس) [1] فأبدل السين تاء لموافقتها إياها في الهمس والزيادة ،وتجاور المخارج [2] .

ويرى بعض الباحثين أنه لا يبعد أن يكون هذا الإبدال مما جرته إليه القافية. [3]

ولا أرى رأيه بدليلين :

الأول : ورود قراءة قرآنية بإبدال السين تاء - وإن كانت شاذة -.

الثاني : ما حكى عن أبي عمرو : أنها لغة قضاعة [4] ،وقول ابن منظور في اللسان (فقلب السين تاء ،وهي لغة لبعض العرب) [5] .

إذا فإبدال السين تاء لهجة قضاعة كما حكاها أبو عمرو وكأنهم آثروا الصوت الشديد على الصوت الرخو .

وإذا لاحظنا الكلمات التي وقع فيها الإبدال نجد أن الحرف المبدل لام الكلمة .

---

(١) سر الصناعة ١/١٥٥ ،الإبدال لابن السكيت ١٠٤ .
(٢) سر الصناعة ١/١٥٥ ، ١٥٦ ،الممتع ١/٣٨٩ .
(٣) الدراسات اللهجية والصوتية ص ١٥٢ .
(٤) مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٨٣ ،ارتشاف الضرب ١/١٥٦ .
(٥) (نوت) ٢/١٠١ .

ويؤخذ من هذا أن بعض القبائل أبدلت من السين تاء للوقف - كما يبدو - لأن التاء الشديدة تساعد على جهارة الصوت المحتاج إليها وقفًا - فكما أبدلوا الألف همزة في الوقف وكذلك أبدلوا السين تاء كذلك - كما يبدو -.

وإبدال التاء من السين قليل عند سيبويه[(١)]، قبيح عند بعضهم[(٢)] نادر عند آخرين[(٣)]. جائز عند أبي حيان[(٤)]، وقوله هو الأرجح - في نظري - لما سبق ذكره.

ووردت بعض الكلمات أبدلت التاء فيها سينًا نحو (ست) من (السدس) وغيرها[(٥)] وقيل : إن الإبدال هنا للإدغام - كما سيأتي -.

----

(١) الكتاب ٤/ ٢٣٩.
(٢) انظر النوادر لأبي زيد ص ١٠٤.
(٣) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢١.
(٤) ارتشاف الضرب ١/ ١٥٦.
(٥) انظر سر الصناعة ١/ ١٥٥، ١٥٦.

٣ - التاء والزاي :

التاء والزاي متجاوران في المخرج ، متفقان في الانفتاح والاستفال ،والإصمات ،والجهر ،والتاء شديدة ،والزاي رخوة .

ورد إبدال الزاي تاء في قراءة بعضهم (لاتب)[(١)] في (لا زب) من قوله تعالى : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾[(٢)] .

وعليه قول أبي الجرّاح :

صداع و توصيم العظام وفترةٌ
وغَمٌّ مع الإشراق ،في الجوف ،لاتب[(٣)]

فأبدلوا الزاي (لا زب) تاء فصار (لاتب)[(٤)].

---

(١) انظر الكشاف ٣/٣٣٧ ،ولم أعثر على هذه القراءة في غير هذا المرجع.

(٢) من آية ١١ من سورة الصافات .

(٣) البيت في اللسان (لتب) ١/ ٧٣٥ ،وانظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٤ برواية أخرى في الشطر الثاني (غشى) موضع (غم) . ومعنى توصيم العظام : الفتور فيها . والمعنى يصف الشاعر حالته عند استيقاظه من النوم إذ ينتابه صداع وفتور ،وميل للإقياء ،ويعلل ذلك لشربه الخمر . وقبله :

فإن يك هذا من نبيذ شربته
فإني من شرب النبيذ لتائب

(٤) المصادر السابقة وانظر إبدال أبي الطيب ١/ ١١٤، الحاشية(ع).

و (لاتب) لهجة قيس لقول الفراء : (و قيس تقول طين لاتب)[١] ، ولهجة عقيل لقول أبي الجرّاح العقيلي (لاتب) ، فهذه القبائل البدوية آثرت صوت التاء الشديد على (الزاي) وهو رخو .

والذي يبدو أن هؤلاء تأثروا بصوت الباء الشديد الذي بعد الزاي فأبدلوها حرفاً شديداً ليسهل عليهم النطق بصوتين شديدين وبذا تم لهم الانسجام الصوتي بين حروف الكلمة .

---

(١) المعاني للفراء ٢/ ٣٨٤ واللسان (لتب) ١/ ٧٣٥ .

٤ - الظاء والضاد :

يرى بعضهم أنه من اليسير انتقال مخرج الضاد إلى الظاء (١) لقربهما في المخرج ، واتفاقهما في الجهر والإطباق والاستعلاء ،والرخاوة.

لذا ،ورد تعاقب الظاء والضاد في لهجات بعض القبائل .

و من ذلك ما روى عن أبي عبيدة " أن فاظت نفسه ،وفاضت لبعض بني تميم" (٢)

و مثل ذلك قراءة ابن كثير ،وأبي عمرو ،والكسائي (بظنين) (٣) في (بضنين) في قوله تعالى :

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (٤).

ووافقهم على القراءة بالظاء ابن محيصن واليزيدي ،وابن عباس وابن الزبير ،وعائشة ،وابن مسعود ،وزيد بن ثابت ،وابن عمر (٥).

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٢٥.

(٢) اللسان (فيض) ٧/ ٢١٢.

(٣) انظر العنوان في القراءات السبع ص ٢٠٤ ،السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٣ ، التيسير للداني ص ٢٢٠ ، معاني الفراء ٣/ ٢٤٢ ، الحجة لابن خالويه ٣٦٤ ، الكشف ٢/ ٣٦٤ ، الإتحاف ٢/ ٥٩٢، التبيان ٢/ ١٢٧٣ ،البيان لابن الأنباري ٢/ ٤٩٧ وغيرها ، وقيل معنى (بظنين) : بمتهم ، و (بضنين) : ببخيل .

(٤) آية ٢٤ من سورة التكوير .

(٥) انظر البحر ٨/ ٤٣٥ ،وانظر الإتحاف ٢/ ٥٩٢.

ذكر ابن كثير في تفسير القرآن العظيم : (قال سفيان بن عيينة " ظنين " ،و" ضنين " سواء أي ما هو بكاذب وما هو بفاجر)(١).

وإن كان كذلك فالظاء أبدلت من الضاد .

وعزيت هذه اللهجة - كما يبدو - أي النطق بالظاء إلى أهل الحجاز وطيء(٢). ورأينا أكثر القراء الذين قرأوا بالظاء من بيئة الحجاز.

والنطق بالضاد عزي إلى قضاعة وتميم وقيس(٣) - كما يبدو -.

ومما يؤكد هذا العزو أن النطق بالضاد ينتمي إلى تميم البدوية ، لأنها تؤثر الأصوات الشديدة بعكس الحجازية التي تميل إلى الأصوات الرخوة . ولهذا نطقتها بالظاء . ولكنا نجد من بين القراء الذين قرأوا بالظاء أبا عمرو البصري وهو من تميم .

وكذلك البيت المروي عن رؤبة :

والأزد أمسى شِلْوهم لُقَاطَا

لا يَدْفِنُون مِنْهُمُ مَنْ فاظَا(٤)

---

(١) ٤/٤٨٠ ، وابن كثير هو اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

(٢) انظر اللسان (فيض) ٧/٢١٢ .

(٣) المصدر السابق من نفس الصفحة والجزء .

(٤) البيت من شواهد جمهرة اللغة ٣/١٢٣ وفيه (جمعهم)موضع (شلوهم) ، واللسان (فيظ) ٧/٤٥٣ والثاني منه في ديوان الأدب للفارابي ٣/٣٩٦ ،والإبدال لأبي الطيب ٢/٢٦٨ ، والمنصف ٣/٨٩ ،المخصص ٦/١٢٦ ،الأفعال للسرقسطي ٤/٥٥، الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطليوسي ص ١٧٦ ،

===

وهـذا يدل بأنه من الصعوبة بمكان أن ننسب الظاء إلى بيئة الحجاز والضاد إلى بني تميم ،ويبدو أن اختلاف القراء في القراءتين السابقتين يرجع إلى المعنى ،وليس إلى الإبدال .

والله أعلم .

=== ومعنى فاظ أى مات والمراد من قولهم :

* لا يدفنون منهم من فاظا *

أى من كثرة القتلى .

٥ - الدال والذال :

عرفنا - فيما سبق - العلاقة بين الدال والذال .

وقد ورد إبدال الدال من الذال في غير صيغة (افتعل) . ومن ذلك قولهم (الدكر) في (الذِّكر) .[1]

ومن ذلك قول ابن مقبل :

يا ليت لي سلوةً يُشْفَى الفؤاد بها
من بعض ما يعترى قلبي من الدِّكرِ[2]

يريد : الذكر ، وليس هنا ما يوجب البدل ، أي ليس بعد تاء الافتعال ك (اذتكر) ، إلا أنه لما رآهم يقلبونها في (ادَّكر) ، ومَدَّكر وادّكار ونحو ذلك - أي في الافتعال وفروعه - ألف فيها القلب فقال أيضًا : الدِّكر .[3]

وسبب آخر - في رأيي - أنه آثر صوت الدال الشديد على الصوت الرخو ، وذلك أيسر عليه لأنه تميمي فهم يميلون إلى الأصوات الشديدة غالبًا . وعزيت هذه اللهجة إلى ربيعة .[4]

---

(١) انظر سر الصناعة ١/١٨٨ .
(٢) البيت من شواهد المنصف ٣/١٤٠ ، سر الصناعة ١/١٨٨ ، الممتع ٣٥٩ .
(٣) انظر سر الصناعة ١/١٨٨ .
(٤) انظر اللسان (دكر) ٤/٢٩٠ .

خلاصة و تعقيب :

مما سبق اتضح :

أن الإبدال بين الحروف المتقاربة يقع كثيرًا فيما ورد في حروف اللسان :

أ - إبدال الكاف المؤنثة شينًا ، ولم يرد قلب الشين كافًا ، وقد قيده بعضهم بالوقف ،وأطلقه آخرون .

و قد رأينا أمثلة على إبدال الكاف للمؤنث شينًا في الوصل . وعرفنا أن الكاف مخرجها من منطقة ما بعد الوسط ،والشين من منطقة وسط الفم ،وبذا يكون الإبدال وقع بين حروف هاتين المنطقتين و هذا على خلاف ما قرره بعض المحدثين[(١)] .

ب - ورد إبدال التاء من حروف الصفير . فورد إبدالها من السين و من الزاي في بعض القراءات القرآنية ،أما إبدالها من الصاد فورد أيضًا كما قالوا في كلمة (اللصت) ،وأصلها : (اللصّ) فأبدل إحدى الصادين تاء[(٢)] . ولم يرد إبدال الزاي والسين والصاد تاء إلا نادرًا .

جـ - ورد إبدال الذال دالاً عند بعض القبائل ،ولم يمثل لها أكثر علماء العربية إلا بكلمة (الدّكر) - أعني ابن جني ،ابن عصفور وغيرهما - أما في كتب الإبدال فقد وردت أمثلة كثيرة على تعاقب الدال والذال .

---

(١) راجع ص(٤٥)من البحث.

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٢ ،الدراسات اللهجية والصوتية ص١٥٣ .

د - ورد إبدال حروف أخر كإبدال اللام من الضاد في (الطجع) وأصلها : اضطجع وقد ذكرته عند الكلام على الإبدال في تاء الافتعال وفروعه .

هـ - ورد تعاقب الضاد والظاء ، ولم تصرح معظم المصادر بالحرف المبدَل ، والمبدِل منه ، لذا رجحت الخلاف فيه إلى اختلاف المعاني ورأيت أن كلاً منهما أصل بذاته . ومن ذلك (ظنين ، ضنين) (فاظ فاض) .

و - ورد إبدال الثاء تاء كقولهم : (الخبيت) في (الخبيث)(١) وغيرها وذلك لأنهما متقاربان في المخرج ، ولم أتناول الثاء والتاء بالدراسة لقلة الأمثلة الواردة على هذا الإبدال(٢) ، وأكثرها مختلف فيها .(٣)

------ ------------

(١) انظر اللسان (خبت) ٢/ ٢٨ .
(٢) انظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٩٤ ومابعدها .
(٣) انظر اللسان (خبت) ٢/ ٢٨ .

رابعا : الإبدال بين الحروف المتباعدة :

قد يقع الإبدال بين حرفين متباعدين مخرجًا إلا أنهما اتحَّـــدا في الصفة ،سواء أكان في صفة الهمس أم في صفة الجهر أم في غيرهمـــا من الصفات الأخرى .

واخترت بعض الحروف التي وقع فيها الإبدال بين حرفين وذكرتها على سبيل التمثيل لا الحصر . وكان اهتمامي أكثر في الحروف التي وردت فيها القراءات القرآنية .

والحروف التي ذكرتها هي :

١ - السين والشين .

٢ - الصاد والضاد .

٣ - النون والميم .

٤ - اللام والميم .

٥ - اللام والهاء .

٦ - النون والهاء .

١ - السين والشين :

السين والشين بينهما علاقة قوية وهي الاشتراك في الهمس والرخاوة ، وقرب المخرج ، لذا ورد التعاقب بينهما.

ومن ذلك قراءة حمزة وهشام (يَسَاء)(١) في قوله تعالى :

﴿ .. إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ .. ﴾(٢)

بإبدال الشين سينًا في الوقف .

ومنه قول سحيم :

فلو كنتُ وردًا لونه لَعَسِقْتِني

ولكنَّ رَبي سَانني بسوادِيا(٣)

أراد (لَعَشِقْتِني ، شانني).

وعدّ معظم العلماء هذا الإبدال من عيوب النطق .(٤)

ويروى بعض الباحثين أن الإبدال بين الحرفين له جذور قديمة في اللغة السامية حيث أن الشين قد صار في العربية الفصحى إلى سين ،

---

(١) انظر غيث النفع للصفاقسي ص ١٠٢ ، ولم أعثر على هذه القراءة في غيره من المراجع ، وسمعت القارئ (محمود خليل الحصري) يقرأ هذه القراءة بإبدال الشين سينًا في الوصل .

(٢) من آية ١٣٣ من سورة النساء .

(٣) البيت من شواهد سر الصناعة ٢٠٣/١ ، المتع ٤١٠ .

(٤) المصادر السابقة في نفس صفحاتها ، وانظر اللهجات العربية في التراث ٤٥٦/٢ ، الدراسات اللهجية والصوتية ص ١٦١ .

ويجوز أن تكون كلمة شمس بالشين هي الصيغة السامية القديمة التي آلت في العربية إلى شمس بإبدال الشين الأخيرة سينًا.[1]

وأرجح هذا الرأي لورود القراءة القرآنية بإبدال الشين سينًا، ولوجود علاقة صوتية بين الحرفين، وجعله سيبويه من الإبدال في اللغة الفارسية.[2]

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية ص ١٦١، وانظر في اللهجات العربية ص ١٩١، ط/ ٥.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٣٠٦.

٢ - الصاد والضاد :

عرفنا مخرج الصاد ،والضاد ، فالضاد بعيدة المخرج عن مخرج الصاد ،والعلاقة بينهما الإطباق والاستعلاء .

لذا ورد تعاقب الصاد والضاد في بعض لهجات العرب .

ومن ذلك قراءة ابن عباس (حَضَبُ)(١) في (حَصَبُ) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ .. ﴾(٢).

وفي التبيان : (ويقرأ بالضاد - محركة وساكنة ،وبالطاء وهما بمعنى) أي أن (حصب) ،و (حَضَبُ) بمعنى واحد .(٣)

وفي اللسان : (والحَضَبُ : لغة في الحَصَب).(٤)

وهذا يدل على أن الأصل هو (الحصب) بالصاد المهملة والضاد بدل عنها لأنها من حروف الإطباق .

----

(١) انظر في ذلك المعاني للفراء ٢/٢١٢ ،المحتسب ٢/٦٦،٦٧، التبيان للعكبري ٢/٩٢٨ البحر ٦/٣٤٠ ،وانظر الكشاف ٢/٥٨٤، وفيه قراءات أخر انظر المصادر السابقة ومعنى (حصب) (حضب) الحجارة والحصى ،واحدته (حَصَبة) إذا ألقي في التنور والموقد ،انظر المصادر السابقة ،واللسان (حصب) ١/٣١٨، (حضب) ١/٣٢١. وقراءة الجمهور (حَصَب) بالصاد المهملة المفتوحة .

(٢) من آية ٩٨ من سورة الأنبياء.

(٣) للعكبري ٢/٩٢٨ وانظر إبدال أبي الطيب ٢/٢٥٠.

(٤) (حضب) ١/٣٢١.

ومن ذلك أيضا قراءة عبدالله بن مسعود ،وأبيّ ،وابن الزبير ، وغيرهم (فقبصت) [١] في (فقبضت) من قوله تعالى :

﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [٢].

وذكر أبو الطيب : (ويقال : قبض قبضة ،وقبص قبصة بمعنى) [٣].

ويبدو أن الضاد هنا أصل ،وقبص بالصاد بدل عنها .

وتبادل الصاد والضاد ورد في لهجة بني ضبة [٤] ،لكن من الأمثلة السابقة يظهر أن هذا التبادل قد شمل مناطق كبيرة في الجزيرة العربية .

فقد رأينا قراءة ابن عباس وهو قرشي بالضاد في (حصب)وقراءة الجمهور بالصاد . وهذا يخالف ما ورد عنهم من الميل إلى الأصوات المهموسة فالصاد رخوة مهموسة إلا أنها من حروف الإطباق والاستعلاء وهي توافق الضاد في هاتين الصفتين.

---

(١) انظر في ذلك المعاني للفراء ٢/١٩٠ ،المحتسب ٢/٥٥، التبيان ٢/٩٠٢ ،الكشاف ٣/٥٥١ ،الإتحاف ٢/٢٥٦ ،وقراءة الجمهور بالضاد المعجمة ،ومعنى (فقبضت) : القبض بأطراف الأصابع وقيل : (القبض) بجميع الكف . وانظر اللسان (قبص) ٧/٦٨ ،ومابعدها ،(قبض) ٧/٢١٤ ومابعدها .

(٢) من آية ٩٦ من سورة طه.

(٣) الإبدال ٢/٢٤٦.

(٤) انظر اللسان (صأبل) ١١/٣٧٧.

ويبدو أن الباء وهي حرف شديد مجهور أثّر فيما قبله ،فجعله ضاداً ،لأن الضاد القديمة مجهورة .

أما في (فقبضت) فقراءة ابن مسعود وهو هذلي ،وأبي بن كعب وهو من الأنصار ،وعبدالله بن الزبير وهو من قريش فهم من أهل الحجاز الذين يميلون إلى الأصوات المهموسة (بالصاد) : (فقبصت) ويبدو أن التاء المهموسة أثّرت فيما قبلها فحولتها إلى حرف مهموس .

والله أعلم .

٣ - إبدال النون ميمًا :

النون والميم من الأصوات المجهورة ، و من الأصوات المتوسطة التي لا هي بالشديدة ولا بالرخوة ،كما أن النون مؤاخيه للميم في الغنة .

لذا ورد إبدال النون ميماً إذا وليها باء ،وكانت النون ساكنة وفي ذلك قال سيبويه :

" وتقلب النون مع الباء ميمًا ،لأنها في موضع تعتل فيه النون ،فأرادوا أن تدغم هنا إذ كانت الباء من موضع الميم "(١) ، وقوله :

" والميم تكون بدلاً من النون في (عنبر) ، و (شنباء) ونحوهما ،إذا سكنت وبعدها (باء) "(٢).

فالميم تبدل من النون الساكنة إذا وليها باء ،وذلك لأن الباء شفوية وهي بعيدة المخرج عن النون ،وتجاوزهما في كلمة واحدة يتطلب مزيدًا من التأني في الأداء . لهذا وجدنا أنهم أبدلوا النون ميمًا شفوية لتجانس الباء الشفوية ،وفي الوقت نفسه تحتفظ بالغنة التي في النون . هذا وجه .

---

(١) الكتاب ٤/٤٥٣.
(٢) المصدر السابق ٤/٢٤٠.

ووجه آخر أن سيبويه جعل إبدال النون - هنا - ميمًا للإدغام. وتسمى هذه الظاهرة عند علماء القراءات (إقلابًا) [١] وأمثلتها كثيرة في القرآن الكريم، وعليها جمهور القراء [٢]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَنبِئُونِي ﴾ [٣]، وكذلك تبدل النون ميمًا إذا كانت النون والباء في كلمتين وكانت النون ساكنة وذلك نحو (مَنْ بِكَ) [٤] و (أَن بُورِكَ) [٥].

أما من رأى هذا الإبدال لهجة بعض القبائل [٦] فقد جانبه الصواب؛ لأنَّ القراء مجمعون على هذا الإبدال - كما رأينا - وهو لازم [٧].

أما الذي يمكن تفسيره بأنه لهجة فهو إبدال النون المتحركة ميمًا كما في قول رؤبة:

يا هالَ ذات المنطِقِ التَّمتَامِ
وكَفِّكِ المخضَّبِ البَنَامِ [٨]

أراد: البنانِ فأبدل النون المتحركة نونًا.

---

(١)(٢) انظر الكشف لمكي بن أبي طالب ١/١٦٥، الإقناع لابن الباذش ١/٢٥٧، وسماه الأخير (إبدالاً)، النشر في القراءات العشر ٢/٢٦، وغيرها من كتب القراءات.

(٣) من آية ٣١ من سورة البقرة وانظر البحر ١/١٤٦، والمصادر السابقة.

(٤) الكتاب ٤/٤٥٣.

(٥) من آية ٨ من سورة النمل. وانظر الإقناع لابن الباذش ١/٢٥٧.

(٦) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٣٨.

(٧) شرح الشافية للرضي ٣/٢١٦.

(٨) المعنى (هال): مرخم هالة، وأصلها الدائرة حول القمر، ثم سمي به، والتمتام: الذي فيه تمتمة أي تردد في الكلام وقيل: الذي يتردد في التاء، ورواية الديوان:
يا هال ذُات المنطق النمنام كأنَّ وَسْواسَكِ بالنُّمامِ
ص ١٤٤ (وليم البروسي).

===

ومنه قولهم : (طامه الله على الخير)[1] يريدون : (طانه) من (الطينة) أي (جبله)[1].

وضعف الرضي هذا الإبدال - أي إبدالها من النون المتحركة - وذلك لأن النون المتحركة تقوى بالحركة ، ويصير مخرجها من الفم فتبعد من الميم[2] وإنما جاز إبدال النون المتحركة ميمًا لما فيها من الغنة.[3]

ويبدو أنها لهجة لبعض بني تميم الذين آثروا الصوت الشفوي على الصوت الأسناني اللثوي .

=== وهما من أرجوزة له في مدح مسلمة بن عبد الملك ، وهما من شواهد سر الصناعة ١/ ٤٢٢ ، الممتع ١/ ٣٩٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٦ ، شرح شواهدها ص ٤٥٥ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٣٣ ، ٣٥

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٧ ، الممتع ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، الإبدال لابن السكيت ص ٨١ ، ٨٢ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٦ ، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٢٩٠ .

(٣) سر الصناعة ١/ ٤٢٢ .

٤ - إبدال اللام ميمًا :

ورد إبدال اللام ميماً عند بعض العرب وذلك لأنهما من الأصوات المتوسطة ،وتجمع بينهما صفة الجهر .

ومما ورد فيه إبدال اللام ميمًا (لام التعريف) ومن ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا بعض الحميريين (ليس من امبر امصيام في امسفر)(١) .

أراد : (ليس من البر الصيام في السفر) .

وأورد بعض العلماء شواهد أخرى على إبدال لام التعريف ميماً(٢) ،
ولم أعثر على إبدال اللام ميماً في غير ما سبق - أعني في غير لام التعريف.
وتسمى هذه الظاهرة (الطمطمانية)(٣) وتعزى إلى حمير(٤) ،
وبعضهم عزاها إلى الأزد(٥) ،وبعضهم إلى طيء(٦) ،وإلى أهل اليمن(٧) .

وإبدال الميم من لام التعريف ضعيف عند الرضي(٨) .

----

(١) انظر مسند الامام أحمد ٥/ ٤٣٤ وروى الحديث بروايتين بالإبدال وعدمه . سر الصناعة ١/ ٤٢٣ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٦ ،الممتع ٣٩٤ وغيرها .
(٢) انظر اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٩٩ ،ومابعدها ،فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ص ١٢٨ ومابعدها ،وانظر سر الصناعة ١/ ٤٢٢، ٤٢٣ .
(٣) انظر المزهر للسيوطي ١/ ٢٢٣ ،وانظر المصادر السابقة.
(٤) انظر المزهر للسيوطي ١/ ٢٢٣ ،في اللهجات العربية ،د/إبراهيم أنيس ص ١٤٠ .
(٥) مجالس ثعلب ١/ ٥٨ .
(٦) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٥ .
(٧) همع الهوامع للسيوطي ١/ ٢٧٣ (محقق) .
(٨) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٦ .

٥ - إبدال اللام هاءً :

ورد إبدال النون هاء ،وإن اختلفا مخرجًا ،وصفة فالهاء مهموسة والنون مجهورة ،والهاء من الحروف الرخوة ،والنون من الحروف المتوسطة . - كما عرفنا - و هما من حروف الاستفال .

و مما ورد فيه إبدال اللام هاء قراء ابن عباس وابن مسعود (١) ، والأعمش ،وعيسى (٢) و مجاهد ،وأبي وائل (٣) : (ليزهقونك) في (ليزلقونك) من قوله تعالى :

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ (٤)

أرجح فيه إبدال اللام هاء لأن الكلمتين بمعنى واحد. (٥)

و منه أيضا قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . (٦)

وهو الذى يهمز الناس ويلمزهم . (٧)

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ١٧٩ ،البحر المحيط ٨/ ٣١٧.

(٢) البحر المحيط ٨/ ٣١٧.

(٣) تفسير القرطبي ١٨/ ٢٥٥ وانظر تفسير الفخر الرازي ٨/ ١٩٦، الكشاف ٤/ ١٤٨ .

(٤) من آية ٥١ من سورة القلم.

(٥) معنى (يزلقونك) : أى ليصيبونك بأعينهم فيزيلونك عن مقامك ،و معنى (يزهقونك) مثلها زهق الشيء أي إذا بطل وهلك واضمحل) انظر اللسان (زلق) (زهق) ١٠/ ١٤٥، ١٤٧ ،وانظر الكشاف ٤/ ١٤٨ و يفهم منه أنهما بمعنى واحد أما القرطبي فيرى أن هذه القراءة على معنى التفسير ، ثم ذكر أنهما لغتان بمعنى انظر ،تفسير القرطبي ١٨/ ٢٥٥.

(٦) آية ١ من سورة الهمزة .

(٧) الهمز واللمز : الطعن يقال : لمزه وهمزه : أي طعنه وانظر الكشاف ٤/ ٢٨٣ ،إبدال أبي الطيب ٢/ ٤١٩.

ويبدو أن الذين قرأوا بالهاء في (ليزهقونك) آثروا الصوت المهموس على الصوت المجهور للمخالفة (أي ليخالفوا بها بين مجهورين (الزاي ،والقاف) وهم - كما نرى - من أهل الحجاز (ابن عباس ، ابن مسعود ،مجاهد).

٦ - إبدال الهاء نوناً :

العلاقة بين الهاء والنون ضعيفة من الناحية الصوتية .. لكن مع ذلك ورد إبدال الهاء نوناً .

ومن ذلك قراءة أبي حرام العكلي (تَفكّنون)(1) في (تفكهون) من قوله تعالى : * فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ *(2) .

بإبدال الهاء نوناً على الأرجح .

وفي المخصص (ومما يجرى مجرى البدل يقال : تَفَكَّه وتفكَّنَ : تندم)(3) . وعزيت لهجة النون إلى عكل : (تفكنون)(4) .

وفي اللسان : (اللحياني : أزدُ شَنُوءة يقولون : يتفكهون ، وتميم تقول : يتفكنون أي يتندمون)(5) .

ولكنني أرجح أن (يتفكهون) ليست قاصرة على أزد شنوءة وإنما هي لهجة معظم القبائل ما عدا تميم وعكل الذين ورد عنهم (يتفكنون) بإبدال الهاء نوناً .

---

(1) انظر شواذ ابن خالويه ١٥١ ، البحر ٢١٢/٨ ، الكشاف ٥٧/٤ .
(2) آية ٦٥ من سورة الواقعة وانظر البحر ٢١٢/٨ .
(3) ٢٨٧/١٣ ، وقيل : تفكن : تندم ، وتفكه : تعجّبَ وانظر شواذ ابن خالويه ص ١٥١ .
(4)(5) انظر اللسان (فكه) ٥٢٤/١٣ ، وانظر إبدال أبي الطيب ٤٥٩/٢ .

تعقيـــب :

يرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي أن كلا من الصيغتين (تفكه ، تفكن) أصل مستقل ؛ لأن معنى كل منهما تختلف عن الأخرى ،ثم لا علاقة بين صوتية بين النون والهاء .(١)

فعدم القول بالإبدال - عنده - لسببين :

أ - لكل من الصيغتين معنى مختلف.

ب - عدم وجود علاقة صوتية بين النون والهاء .

وأرجح الإبدال للآتي :

أ - ذكر أكثر العلماء أنهما بمعنى واحد ،أمّا ما ذكره صاحب الجمهرة من أن كلا منهما بمعنى ،وأقول إن هذا القول ليس قاصرًا على هذه الكلمة فالكلمات التي استشهد بها الدكتور الجندي في مواضع أخرى مثل (فلكزه ،فنكزه)(٢) ،(حصب ،وحضب)(٣) وغيرها ذكر كثير من العلماء أنهما بمعنيين مختلفين -على ما سبق بيانه - ومع ذلك صح فيهما البدل في رأيه .

ب - إن النون من الحروف التي اتفق معظم المحدثين على تسميتها بأشباه أصوات اللين(٤) ،والهاء كذلك تشبه الياء على ما صرح به سيبويه(٥) ،فالنون في نحو (تَظَنَّيت) أبدلت ياء(٦) ،

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ص ٤٧٤ (بتصرف) .
(٢)(٣) انظر المصدر السابق ص ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٣١ .
(٤) انظر الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ص ٦٣ ،ط/ ٦ ،والمصدر السابق ص ٤٣٨ .
(٥) انظر الكتاب ٤/ ٣١٤ ، (في خفتها و خفائها) .
(٦) انظر ص(٣٣٣)من البحث .

وكذلك الهاء في نحو (دهديت) أبدلت ياء[1] والهاء[2] تكون بدلاً من الهمزة ،وكذلك النون تكون بدلًا من الهمزة في فعلان(فَعلى).

وكذلك كونهما من حروف الزيادة ؛لأنّ البدل يكثر ويحسن في حروف الزيادة .

وعلى هذا نجد أن بين الهاء والنون علاقة تصريفية كما كانت العلاقة بين الهمزة وحروف اللين والمد تصريفية لذا جاز إبدال الهاء نونًا ،ومثله إبدال اللام هاء .

والله أعلم.

---

(١) انظر ص(٣٦٠)من البحث.

(٢) انظر الكتاب ٤/٢٣٨ ، ٢٤٠ ،وانظر شرح الملوكي في التصريف ص ٢٨٦ وذلك في (سكران ،وعطشان) قيل النون فيه بدل من همزة (صحراء).

خلاصة وتعقيب :

ورد الإبدال بين الحروف المتباعدة مخرجاً في كلام بعض العرب ، فمما ورد :

١ - إبدال الشين سيناً ،وإبدال السين شيناً ، في بعض كلام العرب ورجحت إبدال الشين سيناً على أنها لهجة لورود قراءة قرآنية، وشواهد شعرية ،أما إبدال السين شيناً فوردت فيه أمثلة قليلة كقولهم في (جعسوس) (جعشوش) (١) ونحوه .

٢ - ورد تعاقب الصاد والضاد ،وعزيت الضاد إلى تميم ،والصاد إلى الحجاز ،لكن في ذلك اضطراباً واضحاً إذ نجد القراء الذين قرأوا (حضب) بالضاد من بيئة الحجاز ،ويمكن تفسير ذلك إلى أنهم أرادوا اختلاف المعنى أو أنهم تأثروا بالأصوات المجاورة للكلمة.

٣ - ورد إبدال النون الساكنة ميمًا إذا وليها باء وجوبًا ،أما إبدال النون المتحركة ميماً فلهجة بعض بني تميم.

٤ - ورد إبدال لام التعريف ميمًا في لهجة حمير ،وأزد ،وطيء وبعض أهل اليمن ،وهي لهجة ضعيفة عند بعضهم .

٥ - ورد إبدال اللام هاء في قراءة بعض القراء - كما يبدو - ورجحت أنها لهجة بعض أهل الحجاز.

٦ - ورد إبدال الهاء نوناً في لهجة عكل ،وبعض بني تميم.

---

(١) انظر سر الصناعة ١/ ٢٠٥.

مما سبق اتضح أن الإبدال قد يقع بين حروف منطقة خارج الفم كالميم وحروف منطقة وسط الفم كالنون وهذا خلاف ما قرره بعض المحدثين. كما وقع الإبدال بين حروف منطقة وسط الفم كاللام والنون ،وحروف منطقة نهاية المجرى النطقي كالهاء (١).

٧ - قد تنعدم العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل ،والمبدل منه ومع ذلك نجد أمثلة على إبدال أحدهما مكان الآخر ؛لأن بينهما علاقة أخرى لكونهما من حروف الزيادة ،أو من الحروف التي تشبه حروف اللين و نحو ذلك.

---

(١) راجع ص(٤٥)من البحث.

خلاصة باب الإعلال والابدال :

مما سبق وجدنا أن الإعلال والإبدال متداخلان ، فقد تقلب حروف العلة حرفًا صحيحًا ،وقد تبدل حروف الصحيحة حرف علة .
وكذلك تقلب حروف العلة بعضها من بعض ،وهذا ما اختص به الإعلال عند بعضهم ، وتقلب الحروف الصحيحة من الصحيحة ،وهذا مااختص به الإبدال .

وتفصيل ذلك :

أولاً : ١ - قلبت الواو والياء والألف همزة وجوبًا وجوازًا وشذوذًا . وأكثر اللهجات ،والقراءات القرآنية الواردة في ذلك وهي في قلب هذه الأحرف همزة جوازًا ، وذكرت مواضع كل منها .

٢ - قلبت الواو والياء تاء إذا كانا فاء الافتعال قياسًا ،وقد يقلبان تاء على غير القياس .

٣ - ورد قلب الياء جيمًا في لهجة قضاعة ،وبني سعد ،وبني دبير .

ثانيًا : ورد إبدال كثير من الحروف الصحيحة ياءً إذا اجتمع في الكلمة مثلان أو أكثر هروبًا من التضعيف ،وقد تبدل في غير ذلك .
ولم يرد إبدال الحروف الصحيحة واوًا أو ألفًا إلا في كلمات قليلة جدًا - كما رأينا - .

ثالثًا : قلبت الحروف العلة بعضها من بعض و مما ورد فيه :

١ - قلب الواو والياء ألفًا .
٢ - قلب الألف ياءً أو واوًا .
٣ - قلب الواو ياءً .
٤ - قلب الياء واوًا .

وفي كل وردت قراءات قرآنية ولهجات عربية ذكرت بعضاً منها .

رابعًا : إبدال الحروف الصحيحة من الصحيحة وما ورد فيه :

١ - إبدال فاء الافتعال طاء أو دالًا.

٢ - إبدال الحروف الأخرى من الحروف التي تجانسها ، أو تجاورها أو تقاربها في المخرج أو التي تتحد معها في الصفة ،أو غير ذلك.

خامسًا : الإبدال القياسي عند معظم النحاة هو إبدال الواو والياء والألف همزة وجوبًا ،وقلب حروف العلة بعضها من بعض وكذلك إبدال تاء الافتعال طاءً إذا كانت فاؤه حرفًا من حروف الإطباق ، أو دالًا إذا كانت فاؤه حرفا مجهورًا ك (الدال ،أو الذال ، أو الزاي) .(١)

سادسًا : ورد إعلال بالنقل والحذف وما تحدثت عنه خاص بحروف العلة فقط - كما ذكره معظم الصرفيين - لكن النقل أو الإسكان والحذف ليس مختصًا بحروف العلة (فقط) و إنما يشمل الحروف الصحيحة أيضًا و من ذلك تسكين عين الكلمة الثلاثية إذا توالت ضمتان فيها نحو (عُنُق ،وَرُسُل) يقال فيهما : " عُنْق ،ورُسْل "، وذلك لأن الضمتين ثقيلتان فخففوا بحذف الضمة الثانية أو بمعنى آخر تسكين الحرف الثاني ،وقيل : هذا التخفيف حجازي (٢) ، ورأي الأكثرين أنه لأهل نجد (٣) وهو الأرجح .

---

(١) انظر شرح التصريح ٣٦٨/٢ ومابعدها وغيره من الكتب النحوية والصرفية.

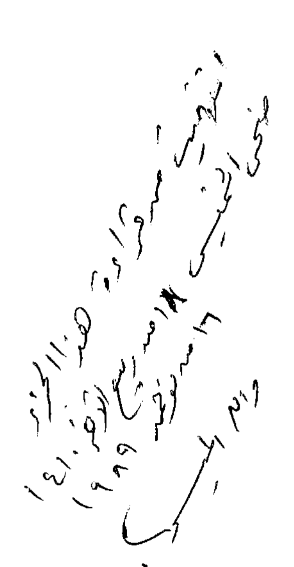
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٤٤/١ (بتصرف).

(٣) انظر المصدر السابق ٤٤/١ كما يفهم منه ، إعراب القرآن للنحاس ٧/٢ (أهل نجد يقولون " السَّبْع " فيحذفون الضمة) نقلاً عن الفراء ،ولم أعثر عليه في معاني الفراء وانظر ٣٠١/١.

وورد عن الحسن البصري أنه قرأ (بِرُسْلي) بسكون السين في جميع القرآن.[١]

كذلك بالنسبة للحذف إذ ورد حذف بعض الحروف الصحيحة تخفيفاً ومن ذلك قولهم (بَخْ بَخْ) وأصله : (بخٍّ) فحذفوا إحدى الخاءين[٢] تخفيفا كراهة التضعيف.

ولم أتحدث عن هذا الإسكان والحذف ؛ لأنه في حروف صحيحة وإنما كان حديثي عن الإعلال بهما في حروف العلة فقط.[٣]



---

(١) انظر البحر ٣/ ٤٤٤ ذكر ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي ﴾ من آية ١٢ من سورة المائدة.

(٢) شرح الملوكي في التصريف ص ٤٣٣ على سبيل المثال.

(٣) وإنما ذكرت هذا في ذا الموضع ليعلم القارئ أن الإسكان والحذف غير مختصين بحروف العلة.

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
وكالة الرئاسة لكليات البنات
كلية التربية للبنات بمكة المكرمة



الإعلال والإبدال والإدغام
في ضوء
القراءات القرآنية واللهجات العربية

رسالة مقدمة إلى قسم اللغة العربية
للحصول على درجة دكتوراة الفلسفة في اللغة العربية
تخصص النحو والصرف

إعداد الطالبة
أنجب غلام نبي بن غلام محمد

إشراف
الأستاذ الدكتور عبد الله درويش

١٤١٠هـ/١٩٨٩م

المجلد الثاني

الباب الثاني

الإدغام

توطئـــة :

الإدغام ظاهرة صوتية تحدث بسبب تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض [(١)].

وتعد ظاهرة الإدغام من الظواهر الحية في اللغة، ولذا حـــازت على اهتمام كثير من العلماء، منهم سيبويه إذ جعلها مناط دراستـــه للأصوات العربية كلها، ومن نظر في آخر الكتاب يرى باب الإدغام مندرجًا تحته مخارج الحروف وصفاتها [(٢)]. وكذلك غيره من النحاة [(٣)] الذيـــن أتوا بعده.

وكذلك حازت على اهتمام علماء القراءات إذ أفردوا للإدغام بـــابًا، ذكروا فيه تعريفه وشروطه وحروفه وأحكامه [(٤)].

وكذلك حازت على اهتمام علماء اللغة المحدثين إذ عالجوا ظاهـــرة الإدغام صوتيًا، ومنهم د/ إبراهيم أنيس [(٥)]، ود/عبد الصبور شاهين [(٦)]، ود/ تمام حسان [(٧)] وغيرهم.

---

(١) انظر المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية لمحمد سالم محيسن ص ٩٣ (بتصرف).

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٣١ ومابعدها.

(٣) المبرد في المقتضب ١/ ٣٢٨ ومابعدها، وغيره، وأكثر الذين فَصَّلُوا في الإدغام هو ابن جني وانظر الخصائص له ٢/ ١٣٩، ومابعدها والرضي في شرح الشافية ٣/ ٢٣٤ ومابعدها.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر ١/ ٢٧٤ ومابعدها، ٢/ ٢، إتحاف فضلاء البشر ١/ ١٠٩ ومابعدها وغيرها من كتب القراءات.

(٥) انظر الأصوات اللغوية ص ١٨٦ ومابعدها.

(٦) انظر أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي ص ٢١ وما بعدها.

(٧) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٩ ومابعدها.

من هنا يتضح أن القراء ، والنحاة تناولوا باب الإدغام بالدراسة ، لا سيما إن كثيرًا من النحاة الأوائل كانوا قراء كأبي عمرو بن العلاء ، والكسائي ، أو كانوا نحاة وملمين بالقراءات كالخليل وسيبويه .

أ - تعريف الإدغام :

الإدغام لغة :

الإدخال ، يقال : أدغمت اللجام في فم الفرس ، أي أدخلته فيه . (١)

وفي التهذيب : (وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا ، والإدغام إدخال حرف في حرف) (٢) يقال : (أدغمت الحرف وادّغمته على افتعلته) (٣) .

فالإدغام في اللغة يحتمل وجهين : إما أن يكون الداخل غالبًا ، وذلك في إدغام السيل الأرض ، وإما أن يكون الداخل مغلوبًا ، وذلك في إدغام الفرس اللجام ، وقد جاء تصورهم للإدغام في الحروف محتملاً للوجهين . (٤)

وليس إدغام الحرف في الحرف إدخاله فيه على الحقيقة بل هو إيصاله به من غير أن يفك بينهما . (٥)

---

(١) انظر اللسان (دغم) ١٢/٢٠٣ .
(٢) تهذيب اللغة للأزهري ٨/٧٨ (بتصرف) .
(٣) اللسان (دغم) ١٢/٢٠٣ .
(٤) انظر أثر القراءات القرآنية في الأصوات في النحو العربي ص ١٢٢ .
(٥) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٣٥ .

الإدغام اصطلاحًا عند النحويين :-

عرف ابن عصفور الإدغام بأنه : (رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة ، ووضعك إياه بهما موضعًا واحدًا) (١).

ويفهم من قوله (بالحرفين رفعة واحدة ، موضعًا واحدًا) أي أن يؤتى بالحرفين من غير فصل . أو بعبارة أخرى أن يكون الحرفان متجاورين تجاورًا مباشرًا أو غير مباشر .

والتجاور المباشر هو عدم وجود حركة فاصلة بينهما - أي بين الحرفين - وذلك نحو : ﴿ فَقُل لَّهُمْ ﴾ (٢) . وإن كان التجاور غير مباشر لوجود حركة فاصلة جرى حذف الحركة وأدغم أولهما في ثانيهما وذلك نحو (يَشُدّ) في (يَشْدُد) ، ونحو ﴿ قالّهم ﴾ في ﴿ قَالَ لَهُمُ ﴾ (٣) عند بعض القراء (٤).

وعرف بعض علماء اللغة المحدثون الإدغام بقوله :

" هو تأثير الأصوات المتجاورة - متماثلة أو متقاربة في الصفة - بعضها في بعض ، وقد يتأثر الأول بالثاني ، وقد يتأثر الثاني بالأول ، وهو قليل في اللغة العربية " (٥).

---

(١) الممتع ٢ / ٦٣١ وانظر شرح التصريح على التوضيح ٢ / ٣٩٨ بزيادة بعده (بعد إدخال أحدهما في الآخر) .
(٢) من آية ٢٨ من سورة الإسراء وانظر الكشف لمكي بن أبي طالب ١/ ١٣٤ .
(٣) من آية ١٧٣ من سورة آل عمران وانظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة عن طريقي الشاطبية والدُّرى ص ٥٣ .
(٤) وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري التميمي وانظر المصدر السابق .
(٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص ٢٢ .

وهذا يعني أنه قد يتجاور صوتان لغويان ، ويتأثر الأول منهما بالثاني ، وهذا يسمى عندهم بالتأثر الرجعي . وأحيانًا يتأثر الصوت الثاني بالأول ويسمى بالتأثر التقدمي (١).

ولا يعني أن تأثر الأصوات المتجاورة يتم بنسبة واحدة بل تختلف في نسبة تأثرها بعضها ببعض ، وأقصى ما يصل إليه الصوت في تأثره بما يجاوره أن يفنى في الصوت المجاور ، فلا يترك له أثرًا . وفناء الصوت في صوت آخر هو ما يسمى عند القدماء بالإدغام (٢).

أما إذا لم يفن الصوت ، وإنما كان تأثره لا يعدو إلا انقلاب الصوت من الجهر إلى الهمس أو العكس و نحوه فهذه الظاهرة و تلك - أي فناء الصوت في صوت آخر - تسمى المماثلة (٣) عند علماء اللغة المحدثين .

وعبر عنها ابن جني ب (تقريب صوت من صوت) (٤) أي تدخل فيها (الإمالة ، والإبدال ، والإشمام وغيرها) وأطلق عليها (الإدغام الأصغر) (٥) وهذه هي المماثلة الجزئية عند المحدثين (٦).

أما إدغام المثلين والمتقاربين وذلك نحو (شدّ ، وقطّع ، وتُد في " وتد ") فيسمى الإدغام الأكبر (٧) ، ويسمى المماثلة الكلية عند المحدثين (٨).

---

(١) انظر الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ص ١٨٠ ، والمصدر السابق .
(٢) الأصوات اللغوية ص ١٨١ (بتصرف) .
(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ١٧٨ ومابعدها ، المنهج الصوتي ص ٢٠٥ .
(٤) الخصائص لابن جني ٢ / ١٣٩ . التصريف الملوكي لابن جني ص ٩٣ ، ٩٧ ، ط / ٢ .
(٥) الخصائص ٢ / ١٤١ وعرفه بقوله : (تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك) .
(٦) انظر المنهج الصوتي ص ٢٠٩ .
(٧) الخصائص ٢ / ١٤١ .
(٨) انظر المنهج الصوتي ص ٢٠٩ .

تعقيب :

ذكر في التصريف الملوكي لابن جني الطبعة الأولى الإدغام الأكبر هو الذي يشمل ظواهر الإبدال والإمالة ،والإشمام وغيرها . والإدغام الأصغر هو إدغام المثلين والمتقاربين -وحيّرني هذا التناقض ولم أدر أيهما الصواب ؟ . مما دعاني إلى التدبر في كتاب الخصائص حينا ،وكتاب التصريف الملوكي حينًا آخر. وقلت : لم لا يكون -الإدغام الأكبر هو الذي يشمل الإمالة ونحوها ،والإدغام الأصغر هو المعروف وهو إدغام المثلين والمتقاربين ؟ ،وهذا القول قائم على أمرين :

الأول : ما ذكره محقق كتاب الخصائص أن هذا المسمى في (أ) أي في نسخة (أ) من المخطوطة ،أما في (ش ،ب) فهو ما ورد في التصريف الملوكي ، فورود هذا المسمى في نسختين يؤيد ما ذكرته .

وكان على المحقق أن يذكر ما ورد في التصريف الملوكي ،فإما أن يخطئه ،وإما أن يجعله صوابًا ،ويعتد بما ورد في النسختين (ش ،ب) لكنه خَطّأ ما ورد فيهما دون تقديم أي دليل .(١)

الثاني : أن علماء القراءات جعلوا الإدغام الكبير كبيرًا لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين (٢) ، ولِمَ لا يكون الإدغام الأكبر لما ذكرته لشموله ظواهر كثيرة .

---

(١) انظر الخصائص لابن جني ٢/ ١٤١ حاشية (١) ،(٢) ،وفي الطبعة الثانية خَطّأ المعلق ،على الكتاب ما ورد في الطبعة الأولى وهو ما ذكرته ،وجعل الصواب ما ذكر في الخصائص، استنادًا عليه - كما يبدو - .

(٢) انظر النشر ١/ ٢٧٥ .

فإن قيل : إن الإدغام الأكبر هو ما ذكر في الخصائص لأن فيه إدغامًا ، أما الثاني فلا إدغام فيه فسمى الأصغر .

أقول إن الإدغام عند ابن جني (هو تقريب صوت من صوت) ؛ وليس إدخال حرف في حرف كما هو الشائع عند معظم النحاة .

فإن قيل : إن التقريب في إدغام المثلين والمتقاربين كان كبيرًا ولذا سمي أكبر ، والتقريب في الإبدال ونحوه كان ضئيلاً ولذا سمي الأصغر .

أقول : إن تقريب صوت من صوت في حالة الإبدال مثلاً يؤدي إلى الاستغناء عن الصوت الأصلي في كثير من الحالات كما هو الحال في (اصطبر) مثلاً . أما في حالة الإدغام فقد يبقى من أثره في الكتابة واللفظ في أكثر الأحيان . (١)

أما لماذا جُعل الإدغام الأصغر كثير من الباحثين شاملاً الإبدال والإمالة ونحوها ؟ فالظاهر لسببين :

أ - عنوان الباب الإدغام الأصغر ثم أتى بأمثلة عن الإبدال والإمالة والإتباع ونحوها .

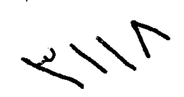
ب - ما ذكره في آخر هذا الباب قوله : (وإنما احتفظنا له بهذه السمة التي هي الإدغام الصغير ...) (٢) .

وهذا هو الأرجح في نظري . والله أعلم .

---

(١) هذا استطراد أرجو أن يكون مفيدًا ، ويثير مناقشة ، ولعلي أكون على الصواب فيما ذكرت ، وإن كانت الأخرى فقد أعملت فكري . وعلى كل فهذان النوعان انفرد بذكرهما ابن جني ، وأشار إلى التقريب سيبويه وانظر الكتاب ٤/٤٧٧ كما يفهم منه وانظر أثر القراءات الأصوات ص ١٢٣ ومابعدها .

(٢) انظر الخصائص ٢/١٤٥ .



تعريف علماء القراءات الإدغام:

وعرف بعض علماء القراءات الإدغام بقوله : (اللفظ بحرفين حرفًا كالثاني مشددًا)[1].

وهذا التعريف مشتمل على عمليات الحذف والقلب والإدغام ، فاللفظ بحرفين كالثاني - يقتضي ضرورة حذف الحركة عند وجودها - ثم قلب الأول من الثاني ، وإلا فلن يكون الصوت مشددًا[2].

ويكاد يكون هذا المفهوم ، ومفهوم التعريف السابق عند ابن عصفور واحدًا وهو المقصود بلفظة (الإدغام) في الغالب وهو ما سنأخذ به في اطلاقنا للكلمة في دراستنا للموضوع .

---

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٧٤ .

(٢) انظر أثر القراءات القرآنية الأصوات النحو العربي ص ١٢٧ (بتصرف) .

ب - فائدة الإدغام :

إن الهدف الأسمى من الإدغام هو التخفيف ،وذلك لأن اجتماع المثلين عندهم مكروه ؛لأنهم يستثقلون أن يميلوا ألسنتهم عن موضع ، ثم يعيدوها إليه ،لما في ذلك من الكلفة على اللسان (١) . وفي ذلك يقول سيبويه :

" .. وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ،ثم يعودوا له ،فلما صار ذلك تعبًا عليهم أن يداركوا في موضع واحد ،ولا تكون مُهلةٌ ،كرهوه وأدغموا ،لتكون رفعة واحدة (وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك) "(٢).

أو بمعنى آخر الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق فإدغام الثاء في التاء مثلاً في * لَبِثْتُمْ * (٣) يوفر علينا انتقال اللسان من مخرج الثاء إلى مخرج التاء ،كما يوفر علينا الجمع بين عمليتين متناقضتين ففي الأولى منهما نسمع صفير (٤) الثاء التي هي من الأصوات الرخوة ،وفي الثانية نسمع صوتًا انفجاريًا للتاء . ووضع اللسان بالنسبة للحنك الأعلى والثنايا مختلف في كلتا العملتين ،إذ في الأولى يترك فراغًا يتسرب منه الهواء . وفي الثانية يلتقي بالحنك التقاء محكما ينحبس معه الهواء. ولكنّا في حالة الإدغام نحتاج إلى وضع واحد للسان ،وإلى عملية واحدة وفي هذا اقتصاد محسوس في الجهد العضلي.(٥)

---

(١) انظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٤٥١.

(٢) الكتاب ٤/٤١٧.

(٣) من آية ٥٢ من سورة الإسراء وغيرها من السور، وانظر ص ٢٦٨ من هذا البحث .

(٤) يقصد بكلمة (صفير) أي الحفيف ،ولا يعني به حروف الصفير (السين والصاد والزاي) ، وانظر الأصوات اللغوية ص ٢٤.

(٥) المرجع السابق ص ٢٥١ .

ج - شروط الإدغام :

الشروط الواجب توافرها للإدغام كثيرة ،و لإدغام المثلين شـروط، وكذلك لإدغام المتقاربين شروط أخرى ، وأذكر الشروط هنا بصفة عامـة ، ثم أفصل عند الحديث عن كل على حدة ، فالشروط هي :

١ - التجاور - قلت فيما سبق - إن التجاور شرط أساسي للإدغـام وقد بينت أن التجاور قد يكون مباشرًا أو غير مباشر .

وانفرد علماء القراءات بشروط أخرى و هي :

٢ - أن يلتقي الحرفان خطًا سواء التقيا لفظًا أم لا نحو (إنهَ هُو) ، وخرج نحو :(أنا نذير) لأنه فصل بين النونين بألف (أنا)[١] وهو ما عبر عنه النحاة بالتجاور وهذا الشرط خاص بالمدغَم.

٣ - كون المدغم فيه أكثر من حرف[٢] إن كان من كلمة نحو (خلقكم) أي عند إدغام القاف في الكاف (خلكُّم) .

والمراد بكونه أكثر من حرف أي ينبغي أن يكون الحرف المدغم فيه يليه حرف أو أكثر . أما إذا لم يأت بعده حرف فـلا يجوز الإدغام وذلك نحو (خلقك ،نرزقك) - أي إدغام القاف في الكاف .

وعلة كون المدغم فيه أكثر من حرف - على ما يبدو لي - إبقـاء لأثر الحرف المدغم فيه ،و بيان له .

---

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ١/ ١١١.
(٢) المصدر السابق .

وقولهم : (كون المدغم فيه أكثر من حرف) فيه نظر ،وذلك لأنهم أجازوا إدغام الذال في التاء في قوله ﴿ عُذْتُ ﴾ (١) والمدغم فيه - كما نرى - حرف واحد ،و هذا الإدغام مناقض للشرط الذي وضعوه .

فإن قيل إن تاء الضمير لا تُعَد من الكلمة نفسها ،وإنما هي كلمة أخرى أقول : إن كان كذلك فالمثال الذي ذكرتموه ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ (٢) الكاف فيه ضمير فهو أيضًا على هذا يعد منفصلاً عن (خلق) بل إن تاء الضمير مع ما اتصلت به تعد كالكلمة الواحدة عند معظم النحويين .

وعلى هذا فإن هذا الشرط لا داعي لذكره للآتي :

أ - ورود ما يناقضه اتفاقًا وهو إدغام الذال في التاء في ﴿ عُذتُ ﴾ وغيرها .

ب - ورود قراءة يعقوب الحضرمي ويحيى بن الوثاب بإدغام القاف في الكاف في ﴿ نَرْزُقُكَ ﴾ (٣).

---

(١) من آية ٢٧ من سورة غافر (المؤمن) وانظر ص ٧٠٦ من البحث

(٢) من آية ٢١ من سورة البقرة. وانظر ص ٧١٥ من البحث

(٣) من آية ١٣٢ من سورة طه ،وانظر البحر ٦/ ٢٩١، ٢٩٢.
وانظر ص ٧١٨ من البحث .

د - أنواع الإدغام :

ينقسم الإدغام إلى قسمين - بحسب حرفي المدغم والمدغم فيه -

الأول : إدغام المثلين.

الثاني : إدغام المتقاربين.(١)

وينقسم بحسب حركة الحرف الأول إلى قسمين(٢) أيضاً وهما :

الأول : الإدغام الكبير . وهو ما كان الأول من المثلين ، أو المتجانسين أو المتقاربين متحركاً ، وبمعنى آخر أن يكون الحرف الأول منهما متحركاً .

الثاني : الإدغام الصغير . وهو ما كان الأول من المثلين ، أو المتجانسين أو المتقاربين ساكناً.(٣)

ويكون الإدغام في الأنواع السابقة في كلمة ، وفي كلمتين . ولكل منهما شروط سأذكرها - إن شاء الله - أثناء الحديث عنهـا .

---

(١) هذا التقسيم يختص به معظم النحاة انظر التصريف الملوكي لابن جني ص ٦١ ، ٦٢ وانظر الممتع ٦٣٢/٢ ، همع الهوامع ٢٨٠/٦ ومابعدها ، وشرح الشافية للرضي ٢٣٥/٣ ، وانظر ارتشاف الضرب ٣٣٢/١ وما بعدها ، وانظر اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٨٠ ، ٢٨٣ وغيرها من الكتب .

(٢) هذا التقسيم اختص به معظم علماء القراءات وانظر الإقناع ١٩٤/١ ، النشر ٢٧٤/١ ، ٢/٢ ومابعدها ، الإتحاف ١٠٩/١ ومابعدها وغيرهما من كتب القراءات .

(٣) انظر المصادر السابقة.

ويمكن تقسيمه إلى قسمين - بكون الحرفين في كلمة ، أو كلمتين -

أ - الإدغام في كلمة واحدة ،و يشمل إدغام المثلين والمتقاربين .

ب - الإدغام في كلمتين ،ويشمل إدغام المثلين والمتقاربين أيضا .

وهناك أنواع أخرى كالإدغام المحض ،والإدغام الناقص وسيأتي ذكرهما في إدغام النون الساكنة والتنوين .

الفصل الأول

إدغام المثلين

المِثلان : مثنى المِثْل وهو الشبه والنظير.(١)

والمثلان عند النحاة والقراء هما الحرفان اللذان اتفقا مخرجاً وصفة(٢) كدال ودال في (شدّ ،ومدّ).

والمثلان إما أن يكونا في كلمة أو في كلمتين.

---

(١) المعجم الوسيط (مثل) ٢/ ٨٥٤.
(٢) انظر إتحاف فضلاء البشر ١/ ١١٢.

المبحث الأول

المثلان في كلمة واحدة

المثلان في كلمة إما أن يكونا متحركين أو أحدهما متحركاً ، والآخر ساكناً .(١)

وعلى هذا ففيه ثلاث صور :

الصورة الأولى : أن يتحرك المثلان .

الصورة الثانية : أن يتحرك الأول ويسكن الثاني .

الصورة الثالثة : أن يتحرك الثاني ويسكن الأول .(٢)

وفي كل صورة من تلك الصور حالات يجب فيها الإدغام ، وأخرى يمتنع فيها الإدغام ، وثالثة يجوز فيها الإدغام(٣) غالباً .

---

(١) انظر الممتع في التصريف ٢/ ٦٣٤ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٩٨ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٤٠ .

(٣) انظر الممتع في التصريف ٢/ ٦٣٤ ومابعدها ، شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٩٨ ومابعدها .

الصورة الأولى : تحرك المثلين :

إذا اجتمع مثلان متحركان في كلمة واحدة وجب إدغام الأول في الثاني بشروط . ويلزم الإدغام تسكين الأول ؛ لأن المتحرك لا يمكن إدغامه إلا بعد تسكينه إذا توافرت الشروط التي يكون فيها الإدغام واجبًا ، ويشمل نوعين :

الأول : أن يكون ما قبل المثل الأول متحركًا نحو (ردّ ، وظنّ) (١) أصلهما : (رَدَدَ ، ظَنَنَ) فسكن المثل الأول ، وأدغم في الثاني . (١)

ويعبر عنه اللغويون المحدثون بالتخلص من العلة القصيرة ، والتخلص من العلة القصيرة الواقعة بين صحيحين يتم بحذفه في كلمات : (مَدَد : مدَّ) ، و (امْتَدَدَ : امتدَّ) . (٢)

وهذا المفهوم هو مفهوم القدماء إذ المراد من تسكين الحرف حذف حركته .

الثاني : أن يكون ما قبل المثل الأول ساكنًا نحو : (يردُّ ، ويظنُّ ، ومردٌّ) . أصلها : (يَرْدُدُ ، ويَظْنُنُ ، ومَرْدَدٌ) نقلت حركة المثل الأول إلى الساكن قبله ، وبقي ساكنًا ، فأدغم في المثل الثاني . (٣)

---

(١) انظر شرح الملوكي في التصرف ص ٤٥٠ وانظر توضيح المقاصد والمسالك في شرح ألفية ابن مالك ٦/١٠٥ .

(٢) انظر دراسات في علم أصوات العربية ، داود عبده ص ٩٢ ، والمراد بالعلة القصيرة أي الحركة .

(٣) انظر شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٤٥٠ ومابعدها .

هذا إذا كان ما قبل المثل الأول حرفًا صحيحًا . أما إذا كان ما قبله حرف مد أو ياء تصغير ،فإن الحركة تحذف ليتم تجاور الحرفين للإدغام ،وذلك نحو (دابّة ، شابّة) ،و (مادّ ، تمودّ الثوب) وفي ذلك ذكر سيبويه :

" وإن كانت قبل المسكنة ألفُ لم تغيّر الألف ، واحتملت ذلك الألف ،لأنها حرف مد ،وذلك قولك : رادُّوا ،ومادُّوا ، والجادّة ،فصارت بمنزلة متحرك ". (١)

لأن أصل الكلمات السابقة (رادَدُوا ، ومادَدُوا ، الجادِدَة) .

وجاز التقاء الساكنين في جميع ذلك ،لأن حرف المد بمنزلة حرف متحرك. (٢)

ويرى بعض علماء اللغة المحدثون أن : (ليس في اللغة التقاء الساكنين) (٣) . فالحرف السابق للألف في الأمثلة السابقة متحرك بحركة طويلة فليس - هنا - ساكنان .

وهذا الخلاف ظاهري فقط - كما سبق أن قلنا -.

---

(١) الكتاب ٤/٤١٩.
(٢) المصدر السابق في نفس الصفحة وانظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٦.
(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٩٥ وانظر المنهج الصوتي ص ٣٥ (بتصرف).

الأول : الإدغام الواجب في المثلين المتحركين :

يجب إدغام المثلين المتحركين إذا تحققت الشروط الآتية :[1]

الشرط الأول :

ألا يتصدر أول المثلين كما في : (ددن)[2] بدالين مهملتين ، فإن مثل ذلك لا يجوز إدغامه ؛ لأن الإدغام يقتضي سكون أول المثلين ، والابتداء بالساكن متعذر إلا أن يكون أولهما تاء المضارعة ،فقد تدغم بعد مدة أو حركة جوازًا - كما سنرى -.

وأرجح أن هذا الشرط لا داعي لذكره ،لندرة الأسماء التي تبدأ بمثلين إذ ذكر معظم النحاة هذا المثال دون غيره ،وبحثت عن أمثلة أخرى يتصدر فيها أول المثلين ،فلم أجد إلا كلمة (بَبّر)[3] فالباء الأولى متحركة ،والثانية ساكنة ، وإلا (وَوَاصل) جمع (واصلة) فإن الواو الأولى منه تقلب همزة وجوبًا .

وأرجح صوغ هذا الشرط - إذا أردنا ذكره - بصورة أخرى وهي :

(ألا يتصدر المثلان إذا كانا فاء وعينًا في كلمة) لكي يخرج

---

(١) انظر هذه الشروط في شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٩٨ وما بعدها .
(٢) (الدَّيدن) هو اللهو واللعب وانظر اللسان (ددن)١٣/١٥٢.
(٣) انظر المزهر للسيوطي ٢/٥ ، و (البَبْر) : واحد البُبُور ،وهو الفُرانِقُ الذي يعادي الأسد ،وقيل : ضرب من السباع (أعجمي معرّب) وانظر اللسان (ببر) ٤/٣٧.

منه ما كان أول المثلين فيه تاء المضارعة نحو ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ (١) ، أو تاء زائدة في أول الفعل الماضي نحو (تَتَابَعَ) (٢) . وكذلك نحو (وواصل) (٣) .

وصفوة القول فيه : إذا تصدر أول المثلين ، وكان فاء وثانيهما عيناً امتنع الإدغام ، أما إذا كان أول المثلين تاء المضارعة أو تاء زائدة في الفعل الماضي فإدغامهما جائز .

الشرط الثاني :

ألا يتصل أولهما - أي أول المثلين - بمدغم قال سيبويه :

" وأما رَدَّد ، ويردِّد فلم يدغموه ، لأنه لا يجوز أن يسكن حرفان فيلتقيا ، ولم يكونوا ليحركوا العين الأولى ، لأنهم لو فعلوا ذلك لم ينجوا من أن يرفعوا ألسنتهم مرتين ، فلما كان ذلك لا ينجيهم أجروه على الأصل ، ولم يجز غيره " (٤) .

أي أنه يمتنع إدغام المثلين المتحركين إذا اتصل أولهما بمدغم إذ التغيير لا يخرجه إلى حال أخف من الأولى (٥) .

و منه قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ﴾ (٦) (عدّده) على الأصل .

---

(١) من آية ٢٦٧ من سورة البقرة وأصله (تتيمموا) فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً ، ويجوز إدغام تاء المضارعة فيما بعدها - على ما سيأتي - .

(٢) انظر الممتع في التصريف ٢/٦٣٧ .

(٣) انظر ص (٩٠) وما بعدها من البحث .

(٤) الكتاب ٣/٥٣٥ .

(٥) شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٠ (بتصرف) .

(٦) الآية ٢ من سورة الهمزة .

الشرط الثالث :

ألا يكون المثلان في اسم ثلاثي على الأوزان التالية :

(وأما ما كان على ثلاثة أحرف و ليس يكون فعلاً فعلى الأصل) .(١)

١ - فَعَل (بفتح الفاء والعين) نحو : طَلَلٌ ،وشَرَرٌ .

و في التنزيل : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ .(٢)

وكان القياس أن يدغم ما هو على فَعَل ،لكنه لم يدغم لسببين هما :

أ - منع الالتباس ،لأنه لو أدغم لالتبس بفَعْل - ساكن العين - .(٣)

ب - إن هذا الاسم في غاية الخفة ،لكونه مفتوح الفاء والعين ؛ ولأن الإدغام لمشابهة الفعل الثقيل .(٣)

٢ - فِعَل (بكسر الفاء وفتح العين) نحو : دِرَرٌ ،وقِدَدٌ ،وكِلَلٌ .(٤)

و في التنزيل : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ .(٥)

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٢١ ،وانظر المقتضب ٣٣٧/١ ،شرح ألفية ابن مالك للمرادي ١٠٧/٤ .

(٢) الآية ٣٢ من سورة المرسلات ،وشرر: واحدته شررة ،وهو الشرار: أي ما تطاير من النار (لسان العرب : شرر) ٤/ ٤٠١ .

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٢١ ،شرح الشافية للرضي ٢٤٢/٣ .

(٤) درر : جمع مفرده : دِرَّة . يقال : (للسحاب دِرَّة : أي صب واندفاق) .
قدد : جمع مفرده قِدَّة : وهي الفرقة والطريقة من الناس إذا كان هوى كل واحد على حدة . كلل : جمع مفرده كِلَّة : وهو غشاء رقيق يتوقى به من البعوض (انظر اللسان في : درر (٤/ ٢٨٠) قدد (٣/ ٣٤٤) ،كلل : (١١/ ٥٩٥) .

(٥) من الآية ١١ من سورة الجن .

٣ - فِعِل (بكسر الفاء والعين) نحو (رِدِدٌ).[(١)]

٤ - فُعَل (بضم الفاء وفتح العين) نحو : سُرَرٌ ، خُزَزٌ ، وقُذذ السهم.[(٢)]

٥ - فُعُل (بضم الفاء والعين)نحو : سُرُر ، حُضُض ، وسُنُن.[(٣)]

وفي التنزيل : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾.[(٤)]

وعلة مجيء هذه الأسماء على الأصل ، أن الأسماء بابها ألا تعتل - أي لا تدغم - لخفتها بكثرة دورها في الكلام ، وأخفها ما كان على ثلاثة أحرف ، لأنه أقل أصول الكلمة عددًا .[(٥)]

---

(١) قيس على وزن (فِعِل) من الرد وبحثت عن كلمة مضاعفة على هذا الوزن في المعاجم فلم أجده . انظر المقتضب ١/٢٣٧ ، شرح ألفية ابن مالك للمرادي ٦/١٠٧.

(٢) (سُرُر) جمع مفرده سرير ، وبعضهم يستثقل اجتماع الضمتين مع التضعيف فيرد الأول منهما إلى الفتح لخفته فيقول : سُرَر . وقيل : لغة لبعض تميم . اللسان (سرر) ٤/ ٣٦١ . (الخُزَز) : ولد الأرنب وقيل الذكر من الأرنب . السابق (خزز) ٥/ ٣٤٥ (قذذ) : جمع مفرده القُذّة : وهي ريش السهم . السابق (قذذ) ٣/ ٥٠٣ .

(٣) (حضض) : جمع الحضيض مما يلي السفح ، والسفح دون ذلك . والجمع أَحِضّة و حُضُض (سنن الطريق) : نهجه وفيه أربع لغات . بفتحتين ، وبضم وفتح و بضمتين ، وبكسر وفتح (انظر المصدر السابق (حضض) ٧/ ١٣٦ ، ١٣٧ ، (سنن) ١٣/ ٢٢٦ .

(٤) من الآية ٤٧ من سورة الحجر.

(٥) انظر الممتع لابن عصفور ٢/ ٦٤٤.

هذا من جهة ،ومن جهة ثانية أنها على غير زنة الأفعال ؛ لأنّ الإدغام أصل في الأفعال - كما أشرت سابقًا - ولا يكون في الأسماء إلا إذا وازنت الفعل.[1] إذ الأفعال الثلاثية المجردة مفتوحة الفاء.

ومن جهة ثالثة - على ما يبدو لي - أن الأوزان السابقة هي أوزان الجمع ، فهي تعبر عن تلك الكلمات في حالة الجمع وكما كانت الكلمات الملحقة بوزن ما لا تدغم. وكذلك أوزان الجموع لا إدغام فيها - كما رأينا - والله أعلم.

وقد جاء الإدغام قليلا في بعض الأوزان السابقة كقولهم :

" (عُمّ : في عُمُم بضمتين) ويُخَرّج مثل
هذا على أنهم لجأوا إلى التسكين للتخفيف
بحذف حركة الحرف الثاني كما قالوا في عُنُق :
عُنْق ونحو. فقالوا : عُمْمُ ثم أدغموا المثلين
فالأول منهما ساكن وليس متحركاً ".[2]

ويمتنع الادغام أيضا في الأسماء التي وازنت تلك الأوزان الخمسة بصدرها لا بجملتها[3] ،للأسباب السابقة.

نحو : " حِبَبَة "[4] فإنه موازن بصدره لـ (فِعَل).

ونحو " رُدَدان " من الرد فإنه موازن بصدره لـ (لفُعَل).

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٤٣.
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٢١ ،شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٤٣ ،شرح الشافية للجاربردي ص ٣٣٢.
(٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٢٧ ، ٣/ ٢٤٣ ،شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٩.
(٤) جمع الحِبّ : وهو المُحِبّ (المعجم الوسيط : حبب).

وفي حديث عمر ،رضي الله عنه ،أن قبيصة بن جابر قال لعمر: (إني رميت ظبيًا وأنا مُحرِم فأصبت خُشَشاء، فأَسِن فمات).(١)

وكذا يقال في : (رَدَدُود) فَعَلُول من رددت ،و(رَدَدِيد) فَعَلِيل من رددت(٢) ونحوهما .

وتيك كلمات قياسية على الأوزان العربية ،لندرتها في اللغة العربية ،لأنه قلما نجد كلمات مضاعفة على تلك الأوزان ،لثقلها في النطق - على ما أرى -

الشرط الرابع :

ألا يكون المثلان في وزن ملحق بغيره ؛ لأن الإدغام يؤدي إلى فوات الغرض من الإلحاق ،وهو موازنة الملحق للملحق به . وذلك نحو : (قرْدَد) فإنه ملحق بجعفر هذا في الاسم ،ونحو : (جلبب) فإنه ملحق بـ (دحرج) في الفعل.(٣)

وكذا ما كان مزيدًا للالحاق أيضًا نحو : (ألندد) ،لأن نونه زيدت لأجل الإلحاق ، فلا يجوز الإدغام ،لأنه إذ ذاك يزول الإلحاق بـ (سَفَرجل).(٤)

---

(١) النهاية لابن الأثير ٢/ ٣٤ ،(خششاء): هو العظم الناتيء خلف الأذن ،وهمزته منقلبة عن ألف التأنيث ووزنها فُعَلاء ،وهو وزن قليل في العربية . انظر لسان العرب (خشش) ٦/٢٩٧.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٢١ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٣.

(٣) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٤٠ ، ٢٤١.

(٤) همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ٦/ ٢٨٢ (محقق).

وما اشتق من الأفعال الملحقة يمتنع فيها الإدغام نحو قولك :
(جلببته فهو مُجَلْبَبٌ ، وتَجَلبَب ويتجلببُ)(١) ونحو : (يلندد) .

الشرط السادس :

ألا يعرض السكون لثاني المثلين فإن عرض سكون ثاني المثلين لاتصاله بضمير رفع متحرك(٢) نحو : (رَدَدْتُ ، ورَدَدْنا ، رَدَدْتِ ، رَدَدْتَ ، ورَدَدْتما ، ورَدَدْتم ورَدَدْتُنَّ) امتنع الإدغام في الغالب .

ومما جاء على الأصل قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ ﴾(٣) .

وقوله عز وجل : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾(٤) .

وقوله : ﴿ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ﴾(٥) .

الشرط السابع :

ألا تكون حركة ثاني المثلين عارضة وذلك في المواضع الآتية :

أ - نحو : (اخصصِ الطالب ، واكففِ الشرّ) أصلهما : (أخصصْ ، اكففْ) بسكون الآخر ، ثم حركت الصاد والفاء بالكسر لالتقاء الساكنين فالحركة فيهما عارضة لا يعتد بها . وهنا لا يجب الإدغام بل يجوز(٦) - كما سنرى إن شاء الله - .

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٢٥ .
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٤ (بتصرف) .
(٣) من الآية ٥٠ من سورة سبأ .
(٤) من الآية ٢٨ من سورة الإنسان .
(٥) من الآية ٣٣ من سورة الشورى .
(٦) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٦ وشرح التصريح ٢/٣٩٩ .

ب - ونحو : (لن يحييَ) فالحركة على الياء الثانية عارضة للناصب ؛لأن العارض لا يعتد به فيمتنع الإدغام خلافاً للفراء (١)
ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾. (٢)

وأجاز الفراء (أن يُحِيَّ) بنقل حركة الياء الأولى إلى الحاء ،وإدغام الياء في الياء . واحتج بقول الشاعر :

وكأنها بين النساء سبيكة
تمشي بسُدَّةِ بينها فتعيّ

أراد : فتعيا . (٣)

جـ - ونحو (حيي ،عيي) فإن اجتماع المثلين في الفعل الماضي هنا كالعارض ،لعدم وجودهما بهذه الصورة في المضارع والأمر؛ لأنك تقول في المضارع : (يحيا ويعيا) فتقلب الثانية ألفاً . (٤)

وفي الأمر تحذف بعد قلبها فنقول : احيَ . (٥)

وهنا يجوز الإدغام والفك .

----

(١) انظر شرح الشافية للرضي ١٨٧/٣ ،شرح التصريح ٤٠٠/٢.
(٢) الاية ٤٠ من سورة القيامة .
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢١٣/٣.
(٤) انظر الكتاب ٣٩٥/٤ - ٣٩٦ ،شرح الشافية للرضي ١٨٧/٣.
(٥) المصادر السابقة.

الشرط السابع :

ألا يكون المثلان تاءين في افتعل ،أوفي أول فعل ماض ،أو تاءين زائدتين في أول المضارع فلا يجب الإدغام في نحو : (استتر،و تتبع ، ولا تتميز) بل يجوز .(١)

الشرط الثامن :

ألا يوجد في المثلين مقتضٍ للإعلال ،وذلك نحو : (قوى) فأصلة : (قوو) بواوين ،ثم قلبت الواو الأخيرة ياء لانكسار ما قبلها متطرفة .

قال سيبويه :

" ولم يقولوا : قدقوّ ،لأن العين وهي على الأصل قالبة الواو الآخرة إلى الياء ،ولا يلتقي حرفان من موضع واحد فكسرت العين ثم أتبعتها الواو ."(٢)

أما إذا كان أصل العين الإسكان فإنها تثبت و تدغم فتقول : قوّة وصوّة.(٣)

---

(١) انظر الممتع لابن عصفور ٢/ ٦٣٦ ومابعدها (بتصرف) ،توضيح المقاصد ٦/ ١١١ ، ١١٢ .

(٢) الكتاب ٤/ ٤٠٠ .

(٣) المصدر السابق من نفس الصفحة.

الشرط التاسع :

ألا يكون المثلان مما سمع فكهما اختيار شذوذ ومن ذلك قولهم : (ألِلَ السقاء ، ودَبِبَ الإنسان ، ولَحِحَتْ عينه) .(١)

الشرط العاشر :

ألا يكون المثلان بعد فاء افعلال وما تفرع منه .

ومن ذلك قولك في افعللت من رددت : (ارْدَدْدَتُ) ويجرى الدالين الأخيرين مجرى راء : احمررت.

والمصدر : ارددادًا ويجوز : اردّادًا .

وهذه يجوز فيه الإدغام ويجوز فيه الفك.(٢)

الشرط الحادي عشر :

ألا يكون المثلان نونين (إحداهما نون وقاية وأخرى نون رفع) .

ومن ذلك :

قوله تعالى : ﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ ﴾.(٣)

بإدغام النونين وأصله : (أتحاجونني) الأولى علامة الرفع ، والثانية فاصلة بين الفعل والياء ، فلما اجتمع مثلان في فعل ، وذلك ثقيل ، أدغم إحدى النونين في الأخرى ، فوقع التشديد ، ولا بد من مد الواو للمشدد

---

(١) الممتع ٢/٦٤٩ ومعنى (ألل السقاء) : أي تغيرت رائحته . (دبب الإنسان) : أي انبت شعره في جبينه .(لححت عينه) : أي لصقت بالرمص وهو وسخ يجمع في الموق . انظر لسان العرب في المواد السابقة .

(٢) انظر الكتاب ٤/٤٢٧ - ٤٢٨ .

(٣) من الآية ٨٠ من سورة الأنعام .

لئلا يلتقي ساكنان (الواو ،وأول المشدد) فصارت المدة تفصل بين الساكنين.(١)

وهنا الإدغام جائز لا واجب ،إذ يصح أن يقال في الكلام : (أتحاجونني).

وسيأتي تفصيله في موضعه .

الخلاصة :

وحاصل ما سبق أنه إذا اجتمع المثلان المتحركان في كلمة واحدة، وتوافرت الشروط السابقة وجب الإدغام إلا ما ورد شذوذًا فيحفظ ولا يقاس عليه.

وتتلخص هذه الشروط في كون المثلين :

أولاً : ليسا مما يمتنع فيه الإدغام .

والحالات التي يمتنع فيها الإدغام - حسبما ذكرت سابقًا- هي :

أ - اجتماع المثلين في أول الكلمة.

ب - أول المثلين مدغم فيه.

جـ - المثلان في اسم وزنه مخالفًا لوزن الفعل ،أو وزنه : فَعَل .

د - كون الكلمة المضاعفة ملحقة ببناء كلمة أخرى .

هـ - كون ثاني المثلين مما يعرض له سكون.

و - كون المثلين واوين طرفين .

ز - كون الكلمة المضاعفة خرجت على القياس منبهة على بقية بابها .

---

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ١/ ٤٣٦، ويجوز في مثل (اتحاجوني) ثلاثة أوجه الإدغام ،الإظهار ،حذف إحدى النونين وانظر الكافية لابن الحاجب للرضي ٢/ ٢٢ ،شرح التصريح على التوضيح ١/ ١١١ ،البحر المحيط ٤/ ١٦٩.

ثانيا : ليسا مما يجوز فيه الإدغام.

والمواضع التي يجوز فيها الإدغام هي :

أ - كون حركة ثاني المثلين الصحيحين عارضة.

ب - المثلاء ياءان في آخر الكلمة.

جـ - المثلان تاءان في افتعل ،أو في أول الفعل المضارع ، وفي أول الفعل الماضي .

د - المثلان بعد فاء (افعلال) وما تفرع منه.

هـ - المثلان نونان (إحداهما نون الوقاية والأخرى نون الرفع .

ومما يلاحظ أن هناك شبه اتفاق بين النحاة فيما يجوز فيه الإدغام ،ويكثر الخلاف فيما يمتنع فيه الإدغام حيث نرى لهجات كثيرة، وخاصة في كون ثاني المثلين مما يعرض له سكون.

وذكر ابن جني هذه الشروط مختصرة في قوله :

" ومن ذلك ما يعتقده في علّة الإدغام . وهو أن يقال : إن الحرفين المثلين إذا كانا لازمين متحركين حركة لازمة ،ولم يكن هناك إلحاق ، ولا كانت الكلمة مخالفة لمثال فَعِل ،وفَعُل ، أو كانت فَعَل فِعْلاً ،ولا خرجت منبهة على بقية بابها ، فإن الأول منها يسكن ويدغم في الثاني" (١).

ورأيت أن أورد أمثلة على الإدغام القياسي الواجب ،وإن خلت تلك الأمثلة من القراءات واللهجات ،وذلك لبيان أن هذا الإدغام هو لغة العرب جميعًا.

---

(١) الخصائص ١/١٥٩.

وهاكم أمثلة على الإدغام الواجب :

أولا : الأفعال :

١ - الفعل الماضي : إما أن يكون مجردًا أو مزيدًا ، متصلاً بالضمائر أو غير متصل بها .

أ - المجرد : (المبني للمعلوم) .

قوله تعالى : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ﴾ (١) .

رد : بالإدغام وأصله : رَدَدَ حذفت حركة الحرف الثاني وأدغم الحرفان .

(المبني للمجهول) .

قال تعالى : ﴿ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾ (٢)

رُدّت : بالإدغام . والتاء تاء التأنيث الساكنة .

وأصله رُدِدَ جرى فيه ما جرى للأول .

ب - المزيد :

قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٣) .

أعدّ : بالإدغام .

---

(١) من الآية ٢٥ من سورة الأحزاب.
(٢) من الآية ٦٥ من سورة يوسف .
(٣) من الآية ٢٩ من سورة الأحزاب.

وأصله : أعْدَدَ على زنة : (أفعل) فنقلت حركة الدال الأولى إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها وهو العين وبقيت ساكنة فأدغمت الدالان والزيادة هنا بحرف .

وفي الحديث : (كنا إذا احمرّ الناس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم)[1].

احمرّ : وأصله احمَرَرَ ، حدث فيه ما حدث في السابق وهنا الحرف الرابع من الكلمة مضاعف والتضعيف ليس من أصل ثلاثي وإنما الزيادة هنا (بالألف والتضعيف)[2].

اسناد الفعل الماضي بنوعيه (المجرد والمزيد) إلى الضمائر :

١ - ضمائر الرفع الساكنة المتصلة.[3]

قال تعالى : ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾[4].

ردّوا : بالإدغام (مسند إلى واو الجماعة) .

وقال سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً ﴾[5].

أعدّوا : مسند إلى واو الجماعة .

وقال جل وعلا : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ ﴾[6].

رُدّوا : بالإدغام (مبني للمجهول مسند إلى واو الجماعة) .

---

(١) النهاية لابن الأثير ١/ ٤٣٨ ، أي إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به .
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٢٦.
(٣) أعني بها واو الجماعة وألف الاثنين فقط ، لأن ياء المخاطبة لا تسند إلى الفعل الماضي .
(٤) من الاية ٩ من سورة إبراهيم .
(٥) من الاية ٤٦ من سورة التوبة.
(٦) من الاية ٢٨ من سورة الأنعام.

وقال سبحانه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ ﴾ (١) .

استحقا : بالإدغام (مسند إلى ألف الاثنين) .

وهو من المزيد الثلاثي والزيادة هنا بثلاثة أحرف (ٱسْتَحَقَّ)

ومجرده : حقّ ووزن استحقّ : ٱسْتَفْعَلَ .

٢ - إسناده إلى ضمائر النصب .

قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ (٢)

غرّك : بالإدغام وأصله : غرر على وزن فَعَل اتصل به الضمير (الكاف) .

وقوله سبحانه : ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ (٣) .

عزّني : بالإدغام وأصله : عَزَزَ على وزن (فَعَل) اتصلت به ياء المتكلم .

وقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ (٤)

مَسّه : بالإدغام وأصله : مَسِسَه ، على وزن فَعِل اتصلت به هاء الغائب .

---

(١) من الآية ١٠٧ من سورة المائدة .
(٢) من الآية ٦ من سورة الانفطار .
(٣) من الآية ٢٣ من سورة ص .
(٤) من الآية ٨٣ من سورة الإسراء .

الخلاصـــة :

إذا اجتمع المثلان ،ولم يفصل بينهما بفاصل في الفعل الماضـي وجب الإدغام سواء أسند إلى اسم ظاهر أم إلى ضمير مستتر أم إلى ضميـر رفع ساكن ،أم إلى ضمير نصب متحرك أو ساكن متصلين ،أم اتصلت بـه تاء التأنيث الساكنة.

كذا إذا كان مبنيًا للمعلوم أو للمجهول .

٢ - الفعل المضارع :

الفعل المضارع إما أن يكون مبنيًا للمعلوم ،أو للمجهول وإما أن يكون من المجرد الثلاثي ،أو من المزيد ،أو مسندًا إلى ضمائر الرفع الساكنة أو المتحركة.

أ - من المجرد : ومن ذلك (المبني للمعلوم).

قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ (١)

يمن : بالإدغام وأصله : (يَمْنُنُ) على وزن : يَفْعُل ثم نقلت حركة النون الأولى إلى الميم وأدغمت النونان .

(المبني للمجهول).

قال تعالى : ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (٢).

يُرَدّ : على وزن : يُفْعَل أصله : يُرْدَدَ ثم نقلت حركة الدال الأولى إلى الراء (الصحيح الساكن قبلها) فأدغمت في الأخرى ويصح أن نقول أن وزن : يُرَدّ يُفَلّ على رأي بعض العلماء المحدثين (٣) وذلك مراعاة للنطق الصوتي لمثل هذا الفعل ،وهوفي نظري أيسر ،وأسهل على المبتدئين.

---

(١) من الاية ١١ من سورة ابراهيم.

(٢) من الاية ١٤٧ من سورة الأنعام.

(٣) منهم الدكتور أحمد علم الدين الجندي أشارإلى ذلك في مناقشته لإحدى رسائل الدكتوراة .

ب - المزيـــد :

قال تعالى : ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ (١).

يَرْتَدّ : على وزن : يَفْتَعِل وأصله (يَرْتَدِدُ) حذفت حركة الدال الأولى للإدغام (٢).

و يجوز أن يكون وزنه (يفتَلّ) على رأي سابق ،و هو مزيد بحرفين لأن ماضيه (افتعل : ارتدّ).

جـ - إسناد الفعل المضارع إلى الضمائر :

١ - ضمائر الرفع الساكنة :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (٣).

يصدّون : على وزن : يَفْعُلون ،لأن أصله : يَصْدُدُون نقلت حركة الدال الأولى إلى الصاد وأدغمت في الأخرى (مسند إلى واو الجماعة).

وقوله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾ (٤)

يُرَدّون : يقال فيه كما قيل في السابق .

إلا أن هذا الفعل مبني للمجهول و حكمه كالسابق تماما .

---

(١) من الاية ٤٣ من سورة إبراهيم.
(٢) انظر الكتاب ٤/٤١٩.
(٣) من الاية ٢٥ من سورة الحج .
(٤) من الاية ٨٥ من سورة البقرة .

٢ - إسناده إلى ضمائر النصب :

- قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ﴾ (١).

تخطُّه : أصله : تَخْطُطُه على وزن تَفْعُل ، نقلت حركة عين الكلمة إلى فائها ثم أدغمت العين في الهاء .

(مسند إلى هاء الغائب).

- و قال جل وعلا : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ (٢).

يَمُدُّهم بالإدغام مسند إلى الضمير (هم) للجماعة ويقال فيه كالسابق .

- وقال سبحانه : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (٣).

تمنّها : كالسابق (مسند إلى هاء الغائبة).

- و قال جل شأنه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٤)

يضلّكَ : كالسابق (مسند إلى كاف الخطاب).

- وقوله : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ (٥).

يضلّنا : كالسابق . مسند إلى نا الفاعلين .

---

(١) من الاية ٤٨ من سورة العنكبوت .
(٢) من الاية ١٥ من سورة البقرة.
(٣) من الاية ٢٢ من سورة الشعراء.
(٤) من الاية ٢٦ من سورة ص .
(٥) من الاية ٤٢ من سورة الفرقان .

د - توكيده بالنون الثقيلة :

قال تعالى : ﴿ لَاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا ﴾.(١)

تَمُدَّنَّ : بالإدغام أيضاً .

الخلاصة :

كل فعل مضارع اجتمع فيه حرفان متماثلان ،ولم يفصل بينهما أسند إلى ظاهر أو ضمير مستتر ولم يكن مجزوماً ، أوأسند إلى ضمير رفع ساكن متصل مجزوماً أو غير مجزوم ،أو ضمير نصب ،أو نون توكيد الثقيلة مبنيًا للمعلوم أو للمجهول وجب فيه الإدغام قياساً .

---

(١) من الآية ٨٨ من سورة الحجر .

٣ - فعل الأمر :

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴾.(١)

صبوا : اتصلت به واو الجماعة بالإدغام.

وقال عزوجل : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾.(٢)

هُزِّى : بالإدغام : اتصلت به ياء المفاعلة .

الخلاصة :

إذا أسند فعل الأمر المضاعف إلى ضمير رفع ساكن وجب فيه الإدغام ،وبذا يخرج عن هذا الحكم فعل الأمر المسند إلى ضمير رفع متحرك. والذى فيه الأمر للواحد المذكر .

والحكم نفسه إذا كان المثلان من غير أصل ثلاثي مثل احمرَّ ،واخضرَّ وأصلهما احْمرَر واخْضرَر .(٣)

---

(١) الآية ٤٨ من سورة الدخان.

(٢) الآية ٢٥ من سورة مريم.

(٣) انظر المقتضب ١/ ٢١٤ ،المنصف ١/ ٩٠ ، ٢/ ٢٠٧.

أفعال خرجت عن القياس :

سبق أن أشرت إلى أن بعض الأفعال خرجت عن القياس ، وأتت على الأصل - وهي مقصورة على السماع - وأخرى يقلب فيها ثاني المثلين ياء ، وثالثة يحذف فيها أحد المثلين .

ويمكن تصنيف القسم الأول من الأفعال (أفعال أتت على الأصل) كالآتي :

الأول : أفعال رويت بالإظهار لبيان الأصل :

وذلك نحو : أَلِلَ السقاء ، لَحِحَتْ عينه ، قَطِطَ الشعر [1] ، مَشِشَتْ الدَّابة [2] ، دَبِبَ الإنسان [3] وغيرها .

وإذا أمعنا في هذه الأفعال وجدناها جميعها على وزن (فَعِل) بكسر العين ، وسهل الإظهار فيه دون (فَعَلَ ، وفَعُل) ، لأن (فَعَل) يتوالى فيه المثلان على حركة واحدة وفَعُل يستثقل فيه الضم مع التضعيف ، لأن التضعيف في نفسه مستثقل فتكره الضمة معه . [4]

---

(١) أي اشتدت جعودته (اللسان : قطط) .
(٢) هو شيء يشخص في وظيفة الدابة حتى يكون له حجم وليس له صلابة العظم الصحيح (اللسان : مشش) .
(٣) أي نبت شعره في جبينه (المصدر السابق : دبب) .
(٤) المخصص لابن سيده ١٥/٦٢ (بتصرف) .

ومن جهة ثانية حتى لا يلتبس بالأفعال التي على فَعَل ،فالفعل (ضَبَبَ) يأتي على (فَعِل ، وفَعَل) وكلاهما بمعنى مختلف[1] فاختاروا الإظهار في ضَبِب ، والإدغام في (ضَبَب) للفرق بينهما[2] ، وهذا يجرى على البواقي - على ما يبدو لي -

الثاني : أفعال وردت بالإظهار للضرورة :

وهذا خاص بالشعر .

ومن ذلك قول قعنب بن أم صاحب :

مهلًا أعاذل قد جرَّبت من خلقي
أنِّي أجود لأقوام وإنْ ضَنِنُوا

الشاهد فيه قوله : (ضَنِنُوا) ،وهذا محمول على الضرورة ، والشائع الكثير : ضَنُّوا.[3]

والحمل على الضرورة رأى لبعض النحاة ،أما ابن جني فانه جعله من النوع الأول حيث يقول :

"... قوله (وإن ضَنِنُوا) ولَحِحَتْ عينه ،وضَبِبَ البلدُ ،وأَلِلَ السِّقاء ، قالوا : خرج هذا شاذًّا ؛ ليدل على أن أصل قَرَّتْ عَينُه : قَرِرَتْ ،وأن أصل حَلَّ الحبلَ ونحوه حَلَل ."[4]

ويقول أيضًا : (فأصل ضَنَّتْ إذًا ضَنِنَتْ ، بدلالة قوله :ضَنِنُوا) .[5]

---

(١) ضبَّ الشفة يضبُّ أى تسيل دمًا ،وضَبَّ ضَبًّا : إذا احقد .
(٢) انظر : الخصائص لابن جني ١/١٦٢، ٢٥٨،تهذيب الألفاظ لابن السكيت : ٩٩.
(٣) انظر الكتاب ٣/٥٣٥ ،المقتضب ١/١٤٢، ٢٥٣، ٣٥٤.
(٤) الخصائص ١/١٦٢.
(٥) السابق ١/٢٥٨.

الثالث : أفعال وردت في بعض القراءات القرآنية واختلف فيها :

- ومن ذلك قراءة الحسن في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾.(١) بالتخفيف : (عَدَدَه).(٢)

وكان القياس على هذه القراءة أن يقال : (عدَّه) بالإدغام.

ويرى أبوجعفر النحاس : (أن هذه القراءة شاذة إن كان يريد (عدَّه) ثم أظهر التضعيف كما قال :

أني أجود لأقوام وإن ضَنِنُوا

لأنه جاز في الشعر ضرورة. أما إذا أراد (جمع مالًا وجمع عَدَدَه) على أنه مفعول فهو جائز).(٣)

وفي روح المعاني : (فقيل معناه : وعدَّه فهو فعل ماض فُكَّ إدغامه على خلاف القياس).(٤)

- وقراءة ابن مصرف في قوله تعالى :

﴿ وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ ﴾(٥) (يَنْشَقِقُ) بنون وقافين ، والقياس أن يكون بقاف واحدة مشددة أي : (يَنْشَقُّ).(٦)

---

(١) الاية ٢ من سورة الهمزة.
(٢) البحر المحيط ٨/ ٥١٠.
(٣) انظر اعراب القرآن ٢/ ٢٨٩ (بتصرف) ، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٦٢٩ معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٩٠.
(٤) للألوسي ٣٠/ ٢٣٠ ،وانظر الكشاف للزمخشرى ٤/ ٢٨٣.
(٥) من الاية ٧٤ من سورة البقرة.
(٦) البحر المحيط ١/ ٢٦٥ وانظر تفسير القرطبي ١/ ٤٦٤. ولم تشر إلى هاتين القراءتين معظم كتب القراءات أمثال كتاب الحجة لابن خالويه والحجة لأبي على الفارسي ،والمحتسب لابن جني ،وإتحاف فضلاء البشر وغيرها.

وقراءة الأعمش (يَتَشَقَّقُ) .(١)

فالقراءتان (عَدَده ، يَنْشَقِقُ) خرج الفعل المضاعف فيهما عن القياس وأتى به على الأصل . فهل تعد هذه لهجة ،لأن القراءات - كما نعرف - وردت على لهجات العرب ؟ فإذا عرفنا أن القارئ الأول بصريا والثاني كوفيا . فهل تعد الأولى لهجة لبعض أهل البصرة ،والثانية لهجة لبعض أهل الكوفة ؟ أو أنه خرج عن القياس منبها على أصل بابه ؟

والأرجح في نظرى الثالث .

القسم الثاني من الأفعال : (إبدال ثاني المثلين ياء أوحذفه) .

أ - إبدال أحد المتماثلين المتحركين ياء :

و من ذلك قوله تعالى :

﴿ فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ .(٢)

أصله : (تُمْلَلُ) قلبت اللام الأخيرة ياء ، و هي لغة جيدة من لغات العرب وهي لغة بني تميم و قيس .(٣)

---

(١) الكشاف للزمخشرى ١/ ٢٩٠ ، ولم تشكل هذه القراءة في الكشاف ولا في معجم القراءات القرآنية وانظر المعجم ١/ ٧٤ .

(٢) من الاية ٥ من سورة الفرقان .

(٣) الممتع في التصريف ١/ ٣٧٣ ،المصباح المنير ٥٨٠ ،اللسان (ملل) وانظر سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥٨ وراجع ص(٣٤٥) من البحث .

ب - حذف أحد المثلين تخفيفا .

ومن ذلك قراءة قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ (١) بتخفيف الراء من (مَرَّتْ) : (فَمَرَتْ بِهِ) وهي قراءة ابن يعمر البصرى حذفت فيها إحدى الراءين تخفيفًا لثقل التضعيف . (٢)

ومثله في قوله عز وجل ﴿ وعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ (٣)

قرئت (وعَزَنِي) بتخفيف الزاى وهي قراءة أبي حيوة وطلحة ابن مصرف الكوفي حذفت إحدى الزاءين . (٤)

وهذا مثل قولهم : (ظَنْتُ ذلك ، أى ظَنَنْتُ) وذلك على تشبيه المضاعف بالمعتل العين . (٥)

الخلاصة :

من العرض السابق يتضح أنه إذا كان المثلان متحركين في الفعل ، وكانا صحيحين ورد فيه :

١ - وجوب الإدغام إذا لم يقع بين المثلين فاصل ، ولم يوء مر للواحد ، ولم يسند الفعل إلى ضمير رفع متحرك . هذا هو القياس .

---

(١) من الاية ١٨٩ من سورة الأعراف .

(٢) المحتسب لابن جني ١/٢٦٩ ، البحر المحيط ٤/٤٣٩ ، وقيل : مرت : خفيفة الراء من المرية أى (فشكت فيما أصابها أهو حمل أم مرض) البحر ٤/٤٣٩ .

(٣) من الآية ٢٣ من سورة صٓ .

(٤) المحتسب ٢/٢٣٢ ، البحر ٧/٢٩٢ .

(٥) المحتسب ٢/٢٣٢ ويرى أن (عَزَنِي) غريب غير أن المحذوف فيه للتخفيف .

٢ - وردت أفعال شاذة على الإظهار ،وذلك إمّا لبيان الأصْل ،و إمّا للضرورة الشعرية ،ووردت قراءة شاذة في (عَدَّدَه) ،وجميع الأفعال-الواردة هنا- ماضيه إلا (يَنْشَقِقُ) فمضارع.

٣ - إبدال أحد المثلين ياء هروبا من التضعيف وهي لغة تميم وقيس، وهي لغة جيدة - كما رآها ابن عصفور .

٤ - حذف أحد المثلين تخفيفًا - كما ورد في بعض القراءات القرآنية، وان لم تشر الكتب النحوية والصرفية إلى هذا الحذف ،وذلك تشبيهًا للمضاعف بالمعتل العين وهذا الحذف شاذ عند النحويين وفي الكتاب : (ليس هذا النحو إلاّ شاذا) (١) أى ظَلْتُ ، ومَست. أما (مَرَتْ ، عَزَني) فلم يرد في كتبهم .

---

(١) ٤/٤٢٢ .

ثانيًا - الأسماء :

سبق أن ذكرت أن المثلين إذا اجتمعا ،ولم يقع بينهما فاصل وجب الإدغام سواء أكانا من أصل ثلاثي ،أم لم يكونا .

والأمثلة على ذلك :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾.(١)

رآدّ : على وزن فاعل وأصله : (رَادِد) حذفت حركة أول المثلين ، لأن الساكن قبلها حرف مد ،وأدغمت الدال الأولى(٢) واجتماع الساكنين هنا مغتفر لأن الأولى حرف مد . ومثله (ٱلطَّآمَّةُ)(٣) و (ٱلصَّآخَّةُ)(٤) ونحوهما .

وقوله عز وجل : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾.(٥)

(مُمِدّ): على وزن : مُفْعِل وأصله (مُمْدِد) نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن الصحيح قبلها وأدغمت الدال الأولى .(٦)

وهو اسم فاعل من (أَمَدَّ) مزيد الثلاثي .

---

(١) من الآية ٨٥ من سورة القصص .
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤١٩ .
(٣) من آية (٣٤) من سورة النازعات .
(٤) من آية (٣٣) من سورة عبس .
(٥) من آية (٩) من سورة الأنفال .
(٦) انظر الكتاب ٤/ ٤١٨ .

وقوله سبحانه : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ (١).

أَشَدُّ : على وزن : أَفْعَل وأصله (أَشْدَد) جرى فيه ماجرى في السابق .

وهو اسم تفضيل من شَدَّ .

الأمثلة السابقة كان فيها المثلان من أصل ثلاثي .

وكذلك إذا لم يكونا من أصل ثلاثي مثل " مُحْمَرّ " ،وأصله : مُحْمَرَر ، فإن وقع ذلك للمكان أو الزمان قلت : (مكان محمرٌّ فيه ، ومُحْوَرّ فيه)(٢).

---

(١) من الآية ١٩١ من سورة البقرة.
(٢) انظر المقتضب ١/ ٢١٤ (بتصرف).

تلكم الأمثلة على القياس . لكن وردت كلمات على النحو التالي :

أ - أسماء جاءت على الأصل شذوذًا أو ضرورة .
ب - أسماء أخرى أبدل فيها أحد المثلين ياء [١] ،أو حذف أحدهما .

أ - أسماء جاءت على الأصل شذوذا أو ضرورة :

شذت بعض الأسماء عن القياس فأجروها على الأصل - كما سبق بيانه - ومن ذلك قولهم : (رَجلٌ ضَفِفٌ ،وقوم ضَفِفُو الحال) .
وكان القياس أن يقال : (ضَفٌّ ، ضَفُّو) بالإدغام .[٢]

ومنه قول العجاج :

إِنَّ بنيَّ للئام زهده   مالي في صدورهم من مودِدَة [٣]

مَودِدَةْ : مَفْعِلَه وكان القياس أن يقول مَوَدَّة بالإدغام على ضوء ما بُيِّن ،ولكنه آثر الإظهار للضرورة الشعرية .

ب - حذف أحد المثلين :

ومن ذلك قراءة الزهرى ﴿ وَٱلدَّوَآبُ ﴾ [٤] بتخفيف الباء .[٥]

---

(١) راجع فصل الإبدال ص.٣٤٠ وما بعدها من هذا البحث .
(٢) انظر المنصف ٢/ ٣٠١ .
(٣) البيتان في اللسان (ودد) ٣/ ٤٥٤ ،وانظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢١ وفيه (من صدورهم) .
(٤) في الآية ١٨ من سورة الحج .
(٥) انظر المحتسب ٢/ ٧٦ ،املاء ما من به الرحمن ٢/ ١٤١ ،البحر ٦/ ٣٥٩ .

وهذا التخفيف قليل وضعيف قياسا وسماعا عند ابن جني .[(١)]

أما رأى العكبرى فهو بعيد ،لأنه من الدبيب (أى من المضاعف) .

وتخريجها : أنه حذف الباء الأولى كراهية التضعيف ،والجمع بين ساكنين .[(٢)]

وقراءة الجمهور ﴿ وَالدَّوَابُّ ﴾[(٣)] بالإدغام وقد بينت فيما مضى سبب جواز الجمع بين الساكنين مثل هذا الموضع .

ومثله قول عمران بن حطان:-

قَدْ كُنْتُ عِنْدَكَ حَولاً لا تُرَوِّعني
فيه روائعُ من إنسٍ ولا جَانِ[(٤)]

يريد : جَانٍّ ،فحذف إحدى النونين .

يقول ابن جني : (هذا باب إنّما يحمله الشعر) .[(٥)]

و يقول أيضا : (وإذا كانوا قد حذفوا بعض الكلمة من غير تضعيف فحذف ذلك مع التضعيف أحرى) .[(٦)]

---

(١) المحتسب ٢/ ٧٦ .
(٢) املاء ما من به الرحمن ٢/ ١٤١ وانظر البحر ٦ / ٣٥٩ ، ٣٠٢ ،
(٣) المصادر السابقة .
(٤) انظر المحتسب ٢/ ٧٦ ، المسائل العضديات ص ٧٣ .
(٥)(٦) السابق ٢/ ٧٦ ، ٧٧ .

الخلاصـــة :

مما سبق يتضح مايلي :

١ - أن المثلين المتحركين إذا اجتمعا ،ولم يقع بينهما فصل ،وكانا في اسم يوازن الفعل كأن يكون اسم فاعل ،أو اسم تفضيل ،أو مصدر ..و نحوه وجب الإدغام قياسا.

٢ - خرجت بعض الأسماء عن القياس وجاءت على الأصل شذوذًا أو ضرورة .

٣ - إبدال أحد المثلين ياء وهذا كثير وأرى أنه يمكن القياس عليه.[1]

٤ - حذف أحد المثلين تخفيفا ،وورد ذلك في بعض القراءات مما يؤكد أن حذف أحد المثلين لهجة من لهجات العرب ،وذلك لتشبيه المضاعف بالمعتل العين. ولم تُعز هذه اللهجة إلى قبيلة بعينها .

أما إذا وقع فصل بين المثلين فيجب الإظهار نحو إمداد ،شداد امتداد و نحوه .

---

(١) راجع فصل الإبدال ص(٤٥٣)وبعدها من هذا البحث .

تعقيـــب :

عرفنا الإدغام الواجب إذا كان المثلان في كلمة واحدة ،والذى يهمنا هنا مناقشة آراء النحاة في القراءات القرآنية .

١ - ذكرت أن بعض الأفعال والأسماء خرجت عن القياس وأتت علـى الأصل ،تنبيهًا على بابها وأجاز النحاة ذلك في الشعـر، لأن الشعر يتوسع فيه ما لا يتوسع في النثر ،إلَّا أننا عثرنا على قراءة (عَدَدَهُ) بالفك على رأى الأكثرين.

وأرى أن مثل تلك الكلمات التي أتت على الأصل شأنها شأن الكلمات التي وردت في الشعر ،فالإظهار فيها لبيـان الأصل ف (عدَّه) أصله : عدده ،و يَنْشَقُّ ،أصله : يَنْشَقِقُ .

٢ - قلب أحد المثلين ياء من اللهجات الجيدة ، فهي لهجة بني تميم و قيس .

٣ - حذف أحد المثلين . رأينا أمثلة كثيرة في حذف أحد المثليـن تخفيفا لثقل التضعيف فوردت قراءات في ذلك والقراء من مناطـق مختلفة أحدهم بصرى والآخر كوفي وثالث مكي .

وسبب هذا الحذف عند النحاة هو تشبيه المضاعف بالمعتل ، والذى ذكره النحاة هو المضاعف المسند إلى ضمير رفع متحرك . هل يمكن القياس على ذلك في أفعال أخرى في صور مختلفة ؟

وبنظرة إمعان إلى الآيات نجد :

في الأولى : فعل ماضي اتصلت به تاء التأنيث الساكنة (مَرَتْ) .
في الثانية : فعل ماضي مسند إلى الضمير (ياء المتكلم) (عَزَني) .
وفي الثالثة : جمع قبل المثلين حرف مد (الدَّوَآب) .

وفي الأبيات : من آخر الكلمة (جَان) آخر البيت .

إذًا فالحذف لم يتم وفق شروط معينة ، أو صور متفقة ، وإنما كل مثال يختلف عن الآخر ، لكن هل يمكن القياس على هذا الحذف ؟ أم أن هذا الحذف شاذ فلا يقاس عليه ، كما لا يقاس على الشواهد الشاذة ؟

الثاني : الإدغام الجائز في المثلين المتحركين :

يجوز الإدغام في المثلين المتحركين في عدة مواضع :

أحدها : أولى التاءين الزائدتين في أول المضارع المبني للمعلوم نحو : (تتذكر ،وتتبابز) أى على وزني (تتفعل ،وتتفاعل).

يجوز تخفيف التاءين هنا بأحد ثلاثة أشياء هي :

حذف إحداهما ،أوإدغامهما ، أو بالإخفاء .

ولا يجوز الإدغام عند النحاة إلا في موضعين هما :

١ - إذا كان قبل التاء الأولى متحرك نحو: "قَالَ تّنزل"،وقَالَ تّنابزوا".

٢ - إذا كان قبلها ما آخره مد نحو : قالوا تّنزل ،قالا تّنابزوا ، وقولي تّابع .(١)

وحروف المد هنا - كما ترى - الواو ، الألف ،الياء وكلها في التمثيل ضمائر وهذا تمثيل الرضي .

وفي الكتاب : في قوله تعالى :(﴿ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ ﴾(٢) فإن شئت أسكنت الأول للمد).(٣)

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٩٠ ، شرح التصريح ٢/ ٤٠٠ وما بعدها .

(٢) من الآية ٩ من سورة المجادلة .

(٣) الكتاب ٤/ ٤٤٠.

ويفهم من كلام سيبويه أنه أجاز الإدغام في الموضع الثاني ، ولم يجز في غيره .(١)

وسبب جواز الساكن حرف مد ، لأنّ حرف المد عندهم كالمتحرك وفي هذا قال سيبويه :

" ومما يدلك على أنّ حرف المد بمنزلة المتحرك أنهم إذا حذفوا في بعض القوافي لم يجز أن يكون ما قبل المحذوف (إذا حذف الآخر) إلاَّ حرف مد ولين ، كأنه يعوض ذلك ، لأنه حرف ممطول " .(٢)

والإدغام فيه حسن عند سيبويه .(٣)

أما إذا كان الساكن غير مد ، أي كان لينا فلا تدغم تاء المضارعة . وذلك نحو (لَو تَتَنابزون) ، وكذا إن كانَ صحيحا نحو : (هلْ تَرَبَّصُونَ) .(٤)

هذا رأى الرضي وجملة النحاة . وذلك لأنه يحتاج إلى تحريك الساكن ، ولا تفي الخفة الحاصلة من الإدغام بالثقل الحاصل من تحريك ذلك الساكن .(٥)

---

(١) انظر السابق ٤/ ٤٧٦ .
(٢) ٤/ ٤٣٨ وانظر في الأصوات اللغوية ، دراسة في أصوات المد العربية غالب المطلبي ص ٨١ .
(٣) الكتاب ٤/ ٤٣٧ (وإذا التقى الحرفان المثلان اللذان هما سواء متحركين ، وقبل الأول حرف مد ، فإن الإدغام حسن ، لأنّ حرف المد بمنزلة متحرك في الإدغام) .
(٤) من الآية ٥٢ من سورة التوبة .
(٥) شرح الشافية ٣/ ٢٩٠ ومابعدها وانظر الكتاب ٤/ ٤٧٦ .

وأجاز ابن مالك في شرح الكافية الشافية إتيان همزة الوصل في حالة إدغام التاءين حيث قال :

" إذا أدغمت فيما اجتمع في أوله تاءان زدت
همزة وصل تتوصل بها إلى النطق بالتاء
المسكنة للإدغام فقلت في تتجلى : اتّجلى ".(١)

ولا يجوّز غير ابن مالك الإتيان بهمزة الوصل في أول المضارع ، لأنّ همزة الوصل لا تدخل على الفعل المضارع لاسم الفاعل أصلا ، كما لا تدخل على اسم الفاعل.(٢)

وأما إذا كان التخفيف بالحذف فمذهب سيبويه والبصريين أنّ المحذوفة هي الثانية ، لأنّ الثقل منها نشأ ، ولأنّ حروف المضارعة زيدت لتكون علامة ، والطارئ يزيل الثابت إذا كره اجتماعهما.(٣)

أما الكوفيون فيرون أن المحذوفة هي الأولى.(٤)

وجوّز بعضهم الأمرين.(٥)

---

(١) ٤/ ٢١٨٥ وانظر توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٦/ ١١١.

(٢) انظر الممتع ٢/ ٦٣٧ وانظر الكتاب ٤/ ٤٧٧ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٥٢.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٧٦ وشرح المفصل ١٠/ ١٥٢.

(٤) انظر الانصاف ٢/ ٦٤٨ ، شرح الأشموني ٤/ ٢٩٤ ، شرح المفصل ١٠/ ١٥٢ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٩.

(٥) انظر الكتاب ٤/ ٤٧٦ ، شرح الشافية ٣/ ٢٩١.

والحذف أكثر من الإدغام ، وإذا حذفت لم تدغم التاء الباقية فيما بعدها ، وإن ماثلها ، نحو تتارك . أو قاربها نحو تَذَكَّرُون ؛ لئلا يجمع في أول الكلمة بين حذف وإدغام مع أن قياسهما أن يكونا في الآخر. (١)

والحذف لهجة الحجاز. (٢)

أما التخفيف بالإخفاء ، فلم يذكره إلّا سيبويه - على ما يبدو لي - حيث قال : (وأما قوله عز وجل : * فلا تَتَنَاجَوا * فإن شئت أسكنت الأول للمد ، وإن شئت أُخفيت وكان بزنته متحركا). (٣)

وهو هنا أجاز الأمرين : الإدغام والإخفاء. (٤)

ولم يذكر الحذف مراعاة للرسم القرآني - على ما يظهر لي - .

أما إذا كان الفعل المضارع مبنيا للمفعول نحو : (تُتَدَارك ، وتُتَحَمل) لم يجز الحذف ولا الإدغام ؛ لاختلاف الحركتين ، فلا تستثقلان كما تستثقل الحركتان المتفقتان ، وألّا يقع لبس بين تُتَفَعَّل وتُفَعَّل من التفعيل لو حذفت التاء الثانية ، وبين تُتَفَعَّل وتَتَفَعَّل لو حذفت الأولى . (٥)

ذاك ما ذكره النحاة والصرفيون في حكم إدغام وحذف إحدى التاءين في أول المضارع بإيجاز.

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٩١ ، الكتاب ٤/ ٤٧٦.
(٢) الكتاب ٤/ ٤٤٠ (وزعموا أن أهل مكة لا يبينون التاءين).
(٣) الكتاب ٤/ ٤٤٠.
(٤) والإخفاء المذكور هنا غير الوارد في أحكام النون الساكنة والتنوين ، فالحرف المخفي متحرك عند سيبويه ساكن عند علماء القراءات وذكروا (أنه كالمدغم ، يسكن ثم يخفى لكنه يفرق بينهما بأنه في المدغم يقلب وتشدد الثاني بخلاف المخفى) انظر الاتحاف ١/ ١١٩.
(٥) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٩١.

وإليك ما قاله علماء القراءات في هذا الصدد :

تعرف التاءات المشددة في أول المضارع في علم القراءات بتاءات البزّي .(١)

وقد أحصى الداني صاحب التيسير في القراءات السبع المواضع التي شدّد فيها البزّي التاءات في قوله : (البزّي يشدد التاء في أول الأفعال المستقبلة في حال الوصل في إحدى وثلاثين موضعًا).(٢)

وتلك التاءات لها أنواع ثلاثة وهي :(٣)

النوع الأول : قبل التاء حرف مد ، ولكن من كلمة أخرى .
النوع الثاني : قبلها حرف صحيح متحرك .
النوع الثالث : قبلها حرف صحيح ساكن .

---

(١) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عضيمة رحمه الله القسم الثاني ٤/ ٧٧٢ وغيره من كتب القراءات.
والبزى هو : (أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع ابن أبي بزة المؤذن المكي مولى لبني مخزوم ويكنى أبا الحسن ، ويعرف بالبزى ، توفي بمكة بعد سنة وأربعين ومائتين .
روى قنبل والبزى القراءة عن ابن كثير باسناد) .
انظر التيسير للداني ص ٥ .
(٢) السابق ص ٨٣ .
(٣) دراسات لأسلوب القرآن ، القسم الثاني ٤/ ٧٧٣ .

والذى أجازه بعض النحاة النوعين الأولين - باختلاف - أما النوع الثالث فغير جائز عندهم . قال ابن الحاجب في الشافية : (وقد تدغم تاء نحو : تَتَنَزَّل و تَتَنابزوا وصلًا ، وليس قبلها ساكن صحيح) .(١)

وعلة النحويين في جواز النوع الأول هي أن اجتماع الساكنين هنا مغتفر ، لأن ما قبل التاء حرف مد - كما سبق - ومثلها هنا مثل : دَآبَّة .(٢)

وأجاز بعضهم النوع الثاني على شرط أن يؤتى بهمزة وصل قبل التاء المشددة كابن مالك - كما سبق - .

ومنع معظم النحاة - على ما بحثت - النوع الثالث ، لأن فيه اجتماع الساكنين وذاك غير مغتفر عندهم .

أما علماء القراءات فتوسعوا في بيان المغتفر من اجتماع الساكنين .(٣)

وعلماء القراءات أجازوا إدغام التاء المضارعة في أول الفعل في الأنواع الثلاثة . لكن بشروط ذكرها صاحب النشر (٤) ، ويمكن ذكرها كالآتي :

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٩٠ .
(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني ص ٢٥٩ (بتصرف) ، وانظر الكتاب ٤/ ٤٣٨ ومابعدها .
(٣) ينظر غيث النفع ٤٩ ، ٥٠ .
(٤) ابن الجزرى ٢/ ٢٣٢ وانظر الاتحاف ٢/ ٥٤ .

أ - إن قراءة القرآن يتبع للرسم العثماني للمصاحف فما كتب بتاء واحدة ابتدئ بتاء واحدة غالبًا (أي بحذف إحداهما تخفيفا في الوصل) أو بتاء مدغمة.

ب - ما كتب بتاءين له حكمان :

١ - إدغامهما وصلا .

٢ - إظهارهما ابتداء اتباعا للرسم .

وهذا بعض ما قيل في التاءين عند النحاة وعند علماء القراءات والأمثلة خير دليل لبيان ذلك .

النوع الأول : قبل التاء حرف ساكن وهو حرف مد :

سبق أن بينت جواز النحويين لهذا النوع ، ويمكن تقسيم هذا النوع إلى قسمين ما كان فيه حرف المد ظاهرًا ، والآخر ما كان فيه حرف المد مقدرًا ، واكتفي بذكر مثال لكل منهما .

أ - حرف المد ظاهر :

قال تعالى ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾.(١)

قرأ البزى ، وابن كثير وورش بالإدغام أى بتشديد التاء ويمدون طويلًا ، لالتقاء الساكنين ﴿ ولا تَّيَمَّمُوا ﴾.(٢)

وسوغ ذلك المد الذى في الألف(٣) ، وليس فيه مخالفة للرسم القرآني .

وإذا نظرنا إلى القراء الذين قرءوا بالإدغام نجد أن البزى من رواة قراءة ابن كثير وهو مكي ، وورش من رواة قراءة نافع وهو من المدينة.(٤)

وبذا نستطيع القول بأن لهجة الحجاز الإدغام في مثل هذا النوع ، وهذا - في نظرى - لا ينافي قول سيبويه :

---

(١) في الآية ٢٦٧ من سورة البقرة .

(٢) انظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٣٢ ، الاتحاف ٢/ ٣٥٤ (بتصرف) غيث النفع ص ٥٦ حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٤٦ .

(٣) انظر التبيان للعكبرى ١/ ٢١٩ وهناك قراءات أخرى في الكلمة نفسها لكنها لا تتعلق بالإدغام بصلة .

(٤) انظر جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوى ٢/ ٤٣٨ ومابعدها .

(وزعموا أن أهل مكة لا يبينون التاءين)[١] ، لأنه ربما أدغم بعض أهل مكة والمدينة التاءين ،وبعضهم لجأوا إلى حذف إحداهما ، أو أنهم لا يُبيّنونهما مظهرتين.

أما قراءة الجمهور فبحذف إحدى التاءين (ولا تَيَمَّمُوا) وماضيه : تَيَمَّمَ والأصل تَتَيَمَّمُوا فحذفوا الثانية .[٢]

وسبق أن ذكرت بأن لغة الحذف أكثر من الإدغام.

وقد ورد الحذف في كثير من أشعار العرب ،أما الإدغام فلم أعثر عليه في شعرهم.

و من الحذف قول أبي ذؤيب الهذلي :

تَوَقَّى بِأَطْرافِ القِرانِ وعَيْنُهـا

كَعَينِ الحُبارَى أَخْطَأَتْها الأَجادِلُ[٣]

" توقى أى تَتَوقَى ".

وقول جنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلي :

و خَرْقٍ تَجاوَزْتَ مَجهولَـهُ

بِوَجْناءَ حَرْفٍ تَشَكَّى الكَـلالَا[٤]

" تَشَكَّى أى تَتَشَكَّى ".

وغيرها كثير .

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٤٠.

(٢) املاء ما من به الرحمن ١/ ١١٤.

(٣) ديوان الهذليين ٨٢/١ ،وانظر من لغات العرب لغة هذيل ص٥٥١.

(٤) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٢٣٧/٢، وانظر المصدر السابق ،وديوان الهذليين ١٢٣/٣.

ب - إذا كان حرف المد مقدرًا بعد هاء الكناية (الضمير) :

كفي قوله تعالى ﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾.(١)

قرأ البزى بتشديد التاء (عَنْهُ تَّلَهَّىٰ) ويَمدُّ (عَنْهُوَ تَّلهَّى).(٢)

بإدغام تاء المضارعة في تاء تَفَعَّل.

والهاء وقعت بين ساكنين في رواية تشديد التاء من (تَّلَهَّى)

ووافق ابن محيصن البزّى في أحد وجهيها، فإنهما يقرآنه بواو الصلة بين الهاء والتاء مع المد لالتقاء الساكنين.(٣)

وفي الإتحاف : (فإن كان قبل التاء حرف مد نحو : (ولا تَيَمَّمُوا) و (عَنْهُ تَّلَهَّى) وجب إثباته وإشباعه .. وامتنع حذفه ..).(٤)

أي يجب اثبات حرف المد واشباعه ولا يجوز حذفه.

وقراءة الجمهور بتاء مخففة بحذف إحدى التاءين وأصله (تَتَلَهَّى) ؛لأنه إذا كان ماضيا لقيل : (تَلَّهَى).(٥)

ولم تذكر كتب النحو والصرف هذه الفقرة من التاء ،لأنّ حرف المد هنا لا يظهر إلّا في النطق.

---

(١) الآية ١٠ من سورة عبس.

(٢) البحر ٨/ ٤٢٨ وانظر إبراز المعاني من حرز المعاني للشاطبي ص ٣٧٢.

(٣) الإتحاف ١/ ١٥٥.

(٤) السابق.

(٥) البحر ٨/ ٤٢٨ وفيه قراءة طلحة بتاءين على الأصل ،وعنه بتاء واحدة وسكون اللام (تَلْهى).

الخلاصـــة :

- مما سبق أن إدغام التاءين في أول الفعل المضارع جائز عنـد النحاة وعند القراء إذا كان قبلهما (أى قبل التاء الأولى) حـــرف مـد .

وحروف المدّ هي : (الألف والواو والياء) وهو إما أن يكون ظاهرًا أو مقدّرا . وفي جميع القراءات التي وردت بالادغام المذكورة فـــي التيسير والنشر وجدت أن حرف المد قبلها هو الألف فقط .

أما الـواو فوردت مقدرة في القراءة السابقة (عنه تلهى) .

والإخفاء جائز عند سيبويه في تلك الحالة ،ولم تذكره كتـــب القراءات .

- الحذف أقوى وأرجح إذا كانت التاء واحدة رسما وهي قراءة الجمهور - كما رأينا - وهي لهجة أكثر القبائل العربية ،ومن ذلك أهل الحجاز ،ومنهم هذيل - كما رأينا في بعض أشعارهم .

النوع الثاني : ما قبل التاء حرف متحرك :

هذا النوع أجازه بعض النحاة . يقول الرضي في شرح الشافية :
(وإذا أدغمت فإنك لا تدغم إلا إذا كان قبلها ما آخره متحرك) .(١)

وعلة الجواز هي عدم التقاء الساكنين هنا ،لأن الحرف السابق لتاء المضارعة متحرك .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (٢) قرئ بتشديد التاء : (تَّلَقَّف) و هي قراءة البزى وابن كثير وابن فليح .(٣)

وأصله بتاءين : (تَتَلَقَّف) فأدغم التاءين ،وساغ الإدغام هنا ، لأن ما قبل التاء حرف متحرك .(٤)

وقراءة أخرى بحذف إحدى التاءين استخفافًا : (تَلَقَّفُ) وهي قراءة حمزة والكسائي وابن عامر ،وأبي عمرو ،وابن كثير في إحدى روايتيه ، ونافع وخلف ويعقوب وأبي جعفر المدني .(٥)

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٩٠.
(٢) الآية ٤٥ من سورة الشعراء ،ومعنى لقفت الشيء لقفا ولقفانا أى تبتلع. انظر اللسان (لقف) ٩/ ٣٢١ .
(٣) انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٢٩٠ ،الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٧٣ ،زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين عبد الرحمن الجوزى البغدادى ٣/ ٢٤٠ ،والبحر٧/ ١٦ .
(٤) المصادر السابقة .
(٥) انظر الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٧٣ ،زاد المسير ٣/ ٢٤٠ .

أما قراءة حفص ف : (تَلْقَفُ) خفيفة ساكنة اللام (١) . وجعله من لَقِفَ تَلْقَفُ خفيفة القاف ، والإدغام في مثل هذا حسن ،لأنه لا دخل فيه ولا علة. (٢)

ومثلها في قوله تعالى :

* وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ * (٣) قرئ بتشديد التاء (فَتَّفَرَّقَ) وهي قراءة البزى. (٤)

والأصل (تتفرق) بتاءين فأدغم .ولو كان ماضيا لقيل (تَفَرَّقَتْ) وما قبل المدغم حرف متحرك وهو متصل بالمدغم . ومثل هذا الإدغام جائز عند النحاة لتحرك ما قبل التاء .

وهذه مستوفاة الشروط الواردة عن القراء فالتاء في الرسم العثماني واحدة فجاز الإدغام ،وجاز الحذف . وهي قراءة الجمهور * فَتَفَرَّقَ *. (٥)

ومثلها * وَتَعَاوَنُوا * (٦) ، * لِتَعَارَفُوا * (٧) بالإدغام عند البزى ، وبحذف إحدى التاءين عند الجمهور. (٨)

---

(١) المصادر السابقة .
(٢) الكشف ٣١٥/١.
(٣) من الآية ١٥٣ من سورة الأنعام.
(٤) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ٢٣٢/٢ ،الإتحاف ٤٥٢/١ ،ابراز المعاني من حرز الأماني ص٣٦٩.
(٥) انظر المصادر السابقة .
(٦) من الاية ٢ من سورة المائدة .
(٧) من الاية ١٣ من سورة الحجرات.
(٨) المصادر السابقة .

تلك القراءات في التاءين في أول المضارع وقبله حرف متحرك ،
مما يلاحظ أن التاء واحدة رسما ،ولذا جاز الادغام أو الحذف .

ومما ورد بتاءين في الرسم العثماني قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ (١) بإدغام التاءين وصلا ،
وهذه قراءة يعقوب الحضرمي من القراء العشرة ،ورويس وروح . (٢)

وكذا في قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ . (٣)

:(تَّمَارَىٰ) بإدغام التاء الأولى في الثانية وصلا ،وهي قراءة
يعقوب الحضرمي عن أبي عمرو .

أما في الابتداء فبتاءين مظهرتين كالباقين. (٤)

وهذه القراءة تخالف الرسم المصحفي ،لكنها مروية.

ومما سبق يتضح لنا أن ما رسم بتاء واحدة جاز فيه الحذف وهو
الأكثر ،وجاز الإدغام وصلا وهو قراءة البزى .

وأما ما رسم بتاءين فجاز فيه الإظهار وهو الأصل وجاز الإدغام
وصلا ولم يجز الحذف - على ما يبدو لي - لأن فيه مخالفة للرسم العثماني .

---

(١) من الآية ٤٦ من سورة سبأ .

(٢) النشر ٢/ ٢٣٤ ،الإتحاف ٢/ ٣٨٨ .

(٣) الآية ٥٥ من سورة النجم.

(٤) انظر الإتحاف ٢/ ٥٠٤ ،النشر ٢٠٣/١ وانظر ٣٧٩/٢ ،البحر ١٧٠/٨ .

النوع الثالث : ما قبل التاء حرف صحيح ساكن :

لم يجز معظم النحاة الإدغام في هذا النوع ، لأنه جمع بين ساكنين على غير حدهما[(١)] . قال مكي بن أبي طالب : (وقوع الإدغام في هذا قبيح صعب .. إذ لا يجوز المد في الساكن ، الذى قبل المشدد)[(٢)] .

وجوّز سيبويه فيه الإخفاء[(٣)] ، لأن الإخفاء بزنته متحركًا . وكذا ورد في بعض كتب القراءات[(٤)] .

و من ذلك قوله تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾[(٥)]

قراءة البزى بتشديد تاء (تَّرَبَّصُونَ) وصلًا .

وأصله : (تَتَرَبَّصُون) بتاءين ، أدغمت التاءان عند البزى .

ويرى العكبرى أن قراءة الإدغام بكسر اللام ، وتشديد التاء ووصلها (هلِ تَّرَبَّصُونَ) ، وكسر اللام هنا لالتقاء الساكنين[(٦)] .

---

(١) انظر سيبويه ٤/٤٣٨ ، الممتع ٢/٦٥٢ ، ابراز المعاني ص ٣٦٨
وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٩١ .
(٢) الكشف في وجوه القراءات ١/ ٣١٥ (بتصرف)
(٣) كما يفهم منه انظر الكتاب ٤/ ٤٣٨ .
(٤) انظر الكشف ١/ ٣١٥
(٥) من الآية ٥٢ من سورة التوبة .
(٦) إملاء ما من به الرّحمن ٢/ ١٦ .

وهذا - أي تحريك اللام - لم يجز في القراءة ،لأنه لم يثبت بالرواية، وهو وإن كان جائزًا في العربية فإنه غير جائز عند القراء في كلام الملك العلام. إذ القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول.(١)

قال ابن مالك في الدالية التي نظمها في القراءات السبع العلية :

(ووجهان في كنتم تمنون مع تفـ
كهـون وأخفى عنه بعض مجوّدًا

ملاقي ساكن صحيح كهلْ تربـ
صون ومن يكسر يحد عن الاقتدا)(٢)

ومثل هذا يقال في القراءات الأخرى .

وقراءة الجمهور (هَلْ تَرَبَّصُونَ)بتسكين اللام و تخفيف التاء.(٣)

و منه قوله تعالى : ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾.(٤)

قرأ البزي ورويس وابن عيينه في رواية بتشديد التاء في (تَلَظَّىٰ): (نَارًا تَّلَظَّى).(٥)

واجتماع الساكنين هنا غير ممتنع لصحة الرواية.(٦)

---

(١) انظر النشر في القراءات ٢/ ٢٣٢ ،الداني ٨٤ ،الإتحاف ١/ ٤٥٣.

(٢) النشر ٢/ ٢٣٣.

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢/ ١٦ ،والمرجع السابق .

(٤) الآية ١٤ من سورة الليل .

(٥) انظر الإتحاف ٢/ ٦١٤ ،البحر ٨/ ٤٨٤.

(٦) انظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٣٣.

أما علماء النحو فلا يجيزون اجتماع الساكنين في مثل هذا الموضع؛ لذا نرى أن بعضهم ومنهم أبوجعفر النحاس قال : (يجب تحريك التنوين لالتقاء الساكنين) (١) .

وفي املاء ما من به الرحمن : (يقرأ بكسر التنوين وتشديد التاء) (٢) ، وأردف (وقد ذكر وجهه في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا ﴾) (٣) . وعندما رجعت إلى ذلك الموضع لم أجد أى وجه ، وبعد إمعان وروية - تبين لي - أنه جعل النون الساكنة الناتجة عن التنوين كحرف مد . والله أعلم .

وسبق - أن ذكرت - أن تحريك الساكن لا يجوز عند علماء القراء لعدم الرواية به .

وقراءة الجمهور بتاء واحدة ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ بحذف إحدى التاءين وأصلها تَتَلَظَّى ، ولو كانت على معنى فعل ماض لكانت (نَارًا تَلَظَّتْ) (٤) .

وقراءة ثالثة هي على الأصل : (تَتَلَظَّى) بتاءين وهي قراءة ابن الزبير ، وزيد بن علي وطلحة وسفيان بن عيينه وعبيد بن عمير (٥) .

وفي معاني القرآن للفراء : (ورأيتها في مصحف عبد الله بن مسعود " تتلظى ") بتاءين (٦) .

---

(١) إعراب القرآن ٥/ ٢٤٤ .
(٢) للعكبرى ٢/ ٢٨٨ .
(٣) انظر المصادر السابقة .
(٤) انظر البحر ٨/ ٤٨٤ ، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٢٧١ ، ومعنى تتلظى : تتوهج .
(٥) البحر ٨/ ٤٨٤ .
(٦) ٣/ ٢٧٢ .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ﴾ (١).

قراءة البزى بتشديد التاء وصلًا . (فإن تّوَلّوا) (٢) مع بقاء إخفاء النون. (٣)

وأصله : (تَتَوَلَّوا) بتاءين. (٤)

وقراءة الجمهور بالتخفيف مع الإخفاء كذلك. (٥)

قال مكي بن أبي طالب :

" إنه إخفاء ، وليس بإدغام ، فهذا أسهل قليلًا من الإدغام ، لأنّ الإخفاء لا تشديد فيه ، ولكن الرواية والنقل فيه ، كله بالتشديد وهو على ما ذكرت لك من الضعف ". (٦)

وهو يصف هذه القراءة بالضعف مع اقتناعه التام بصحة روايتها . وقد عرفنا ردّ ابن الجزرى على هولاء.

ولا يغيب عن أذهاننا أنه يقرأ بالتخفيف إذا ابتدأ ، لامتناع الابتداء بالساكن ، وموافقته الرسم والرواية. (٧)

---

(١) من الآية ٥٧ من سورة هود .
(٢) انظر التيسير للداني ٨٣ ، النشر ٢/ ٢٣٢ ، الاتحاف ١/ ٤٥٣.
(٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدّرى ص ١٥٢ ، ١٥٥.
(٤) املاء ما من به الرحمن ٢/ ٤١ ، البحر ٥/ ٢٣٤ ، وفيه قراءات أُخَر بعيدة عن الإدغام وقيل أصله : يتولوا ، انظر المصادر السابقة.
(٥) البدور الزاهرة ص ١٥٢.
(٦) الكشف ١/ ٣١٥.
(٧) انظر المصدر السابق ١/ ٣١٥.

الخلاصـــة :

أولًا : إذا كان قبل تاء المضارعة حرف صحيح ساكن جاز :

أ - إدغام تاء المضارعة في التاء (التي هي تاء تَفَعَّل ،أو تَفَاعَل) دون تحريك الحرف الساكن قبلها عند القراء ،لعدم الرواية بذلك . أما عند علماء العربية فيجب تحريك الساكن. ويــــراه الرضي ثقيلًا - أيتحريك الساكن.(١)

والقراءة أولى بالاتباع ،وإن كانت مخالفة لأقيسة النحاة.

ب - التخفيف وذلك بحذف التاء الثانية ،وعليها قراءة الجمهور ، وكذلك إذا ابتدئ به ،لامتناع الابتداء بالساكن ،وعدم الإمكان بإتيان همزة وصل ،ولموافقته الرسم والرواية .

جـ - الإظهار وهو الأصل . وهو مقيد بالرسم العثماني ،فإن وجــدت التاءان رسمًا قرئ بإظهارهما جوازًا .

ومما أود التنويه به أن الصيغة الواردة على هذا النوع هي : (تَفَعَّل) .

ولم ترد صيغــة تفاعل في جميع القرآن - كما أرى - .

ثانيا : مما سبق اتضح أننا أمام ثلاث لهجات في هذا النوع :

أ - لهجة تظهر التاءين . وأغلب الظن أنها للقبائل الحضرية المتأنية الأداء .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٩١.

ب - لهجة تخفي إحدى التاءين أى تجعلها في حالة وسط بين الإدغام وفكه ،وهي تلائم القبائل الحضرية - لما تحتاجه من تأن - أو من امتزج بهم من البدو فجانسوا بين الإدغام وفكّه بالإخفاء .

جـ - لهجة تدغم تاء المضارعة في التاء التي بعدها . وأغلب الظن أنها للقبائل البدوية ، لكن قراءة البزّى وهو راوية ابن كثير المكي يجعلنا نقول:إنها لهجة بعض أهل مكة . والقبائل البدوية +

ثانيهما : التاءان في أول الماضي : (وما يتفرع منه) (١)

التاءان في أول الفعل الماضي إذا تحركتا يجوز فيهما الإدغام ابتداءً ووصلا اتفاقا .(٢)

وعند الإدغام في الابتداء يؤتى بهمزة وصل توصلًا للنطق بالساكن فنقول في تَتابع : اتَّابع ،وفي تَتَبَّع : اتَّبَّعَ .(٣)

وكذا يجوز الإدغام في مصادر تلك الأفعال ،وإن لم توازن الفعل ،لشدة مشابهتها لأفعالها . ومن ذلك قولك : اتَّابَعَ واتَّابُعًا ومُتَّابعٌ في تَتَابع تَتَابُعًا و مُتَتَابِع .(٤)

ولا يجوز حذف إحدى التاءين ، كما حذفت في " تذكـر " مضارعًا ،لأنّ التـاء هنا أصل فلا يسهل حذفها ، وأيضا فإن حذفها يؤدي إلى الالتباس : لأنك إذا قلت : "تَابَع " لم يدر أهو "فاعل " في الأصل أو تفاعل . والأولى في هذا الإظهار.(٥)

ولم أعثر على تفصيل أكثر في هذا الموضع في كتب النحو ولا في كتب القراءات .

---

(١) يعني المصدر واسما الفاعل والمفعول و غير ذلك.
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٧٥ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٤٠ ،توضيح المقاصد ٦/١٠٥ ، ١١١،تسهيل الفوائد ٣٢١ ،الممتع ٦٣٦ (بتصرف) .
(٣) الممتع ٦٣٦ .
(٤) الممتع ٢/ ٦٤٩ .
(٥) كما يفهم من شرح الشافية ٣/ ٢٤٠ ،توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ٦/ ١١٢، ١١٤ .

ثالثها - التاءان في افتعل :

إذا كان المثلان المتحركان تاء في (افتعل) وفروعه ، فإنه يجوز الإدغام والإظهار.

ومثاله : اسْتَتَر ، اقْتَتَلَ ، تقول فيهما : سَتَّر ، قَتَّل .

بنقل حركة أولى التاءين إلى القاف ،ثم الاستغناء عن همزة الوصل .(١)

ويفرق بين (افتعل) في حالة الإدغام ،وبين (فَعَّل) الذى هو الأصل بالمصدر والمضارع ، لأنّ مصدر " قَتَّل " الذى وزنه (فَعَّل) : تَقْتِيلًا ،ومضارعه " يُقَتِّلُ " بضم حرف المضارع لأنه على أربعة أحرف .

أما مصدر " قَتَّل " الذى وزنه : " افْتَعَل " : قِتَّالًا ،ومضارعه " يَقَتِّلُ " بفتح حرف المضارعة والقاف؛لأنه على خمسة أحرف.(٢)

وجاز الإظهار لأنه لا يلزم أن يكون بعد تاء " افتعل " أبدًا تاء ، كما لا يلزم ذلك في الكلمتين ،فكما لا تدغم إذا كان ما قبل الأول من المثلين المنفصلين ساكنًا صحيحًا فكذلك لا تدغم في " افتعل ".

وجاز الإدغام ،لأنّ المثلين على كل حال في كلمة واحدة فتدغم كما تدغم في الكلمة الواحدة .(٣)

ويجوز فيه الإخفاء كما جاز الإظهار والإدغام .(٤)

---

(١) انظر المنصف لابن جني ٢/ ٢٢٢ ومابعدها ،شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤/ ٢١٨٦ ،الممتع ٦٣٨ ومابعدها ،شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٤٠٠ وهمع الهوامع ٦/ ٢٨٥ .

(٢) المصادر السابقة.

(٣) الممتع ٦٣٨ ، ٦٣٩ (بتصرف).

(٤) الكتاب ٤/ ٤٤٣ ،الممتع ٦٣٩.

وإذا أدغمت التاءان جاز ثلاثة أوجه :

الأول : "أن تنقل الفتحة إلى فاء (افْتَعَل) فتحرك الفاء وتسقط ألف الوصل ثم تدغم قَتَّل ،والمضارع يَقَتِّل ، مُقَتِّل ،وأهل مكة يقولون : " مُقُتِّل " يتبعون الضمة الضمة.

الثاني : أن تحذف الفتحة من تاء "افْتَعَل" فتلتقي ساكنة مع فاء الكلمة ،فتحرك الفاء بالكسر على أصل التقاء الساكنين ،فتذهب همزة الوصل لتحرك الساكن ،ثم تدغم فنقول : قِتَّل ،والمضارع يَقِتِّل ومُقِتِّل.

الثالث : وهو أقلها أن تكسر التاء في هذه اللغة الثانية اتباعا للكسرة التي قبلها فنقول : قِتِّل بكسر القاف والتاء.

وفي المضارع : يِقِتِّل ،ومُقِتِّل.(١)

ووردت قراءة بالإدغام في قوله عزّ وجلّ ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقَتِّلَانِ ﴾.(٢)

بإدغام التاء في التاء ،ونقل فتحتها إلى القاف ،وأصله يَقْتَتِلَان ، وهي قراءة حفص : (يَقْتَتِلَان).

والإدغام قراءة نعيم بن ميسرة.(٣)

---

(١) انظر الكتاب ٤٤٣/٤ ،٤٠٣ ،المنصف ٣٣٦/٢ ، الممتع ٦٣٩، شرح التصريح على التوضيح ٤٠٠/٢ (بتصرف). وهمع الهوامع ٢٨٥/٦.

(٢) من الآية ١٥ من سورة القصص.

(٣) انظر البحر المحيط ١٠٩/٧ وانظر مختصر ابن خالويه ١١٢.

وبالإدغام ورد بعض كلام العرب .

ومنه قول بشر بن أبي خازم الأسدي : (١)

غضبت تميم أن تُقَتَّلَ عامر
يومَ النِّسار ، فأُعتِبُوا بالصَّيلَمِ (٢)

والشاهد فيه : تُقَتَّل وأصله - على ما أرى - تُقْتَتِل ثم نقلت الفتحة إلى القاف الساكنة وأدغمت التاءان .

ومنه قول أبي النجم :

* تَدافُعَ الشِّيبِ ، ولم تِقِتِّلِ * (٣)

بالإدغام على لغة من يقول في مضارع " افتعل : يِفُتِعِل " فيكسر حرف المضارعة والأصل فيه : " تَقْتَتِل " فأسكن التاء الأولى وكسر القاف لالتقاء الساكنين فصار التقدير : " تَقِتتل " ثم إنه كسر حرف المضارعة اتباعا لكسرة التاء بعدها ، لأن ماضيه افْتَعَل . (٤)

---

(١) انظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٢٧٦ .

(٢) البيت في ديوانه ص ١٨٠ ، وانظر اللسان (عتب) ١/ ٥٧٨ ، وروايته (تَقَتَّل) و (الصيلم) الداهية من الصَّلم : وهو القطع ، والمعنى أعتبناهم بالسيف ، وبعبارة أخرى أرضيناهم بالقتل ، ويوم النسار هو موقعة وقعت بين بني أسد ، وبني عامر وبني تميم فأوقع بنو أسد ببني عامر فغضبت بنو تميم لبني عامر فتجمعوا ولقوا أسدا وحلفاءها يوم الجفار ، فلقيت منهم بنو تميم أشد مما لقيت بنو عامر فذلك قول بشر (فاعتبوا بالصيلم) .

(٣) هذا البيت من شواهد المنصف ٢/ ٢٢٥ ، المحتسب ١/ ٥٩ ، الممتع ٢/ ٦٤٠ .

(٤) المصادر السابقة في نفس الصفحات .

وعليه قول امرئ القيس أيضا في معلقته :

* بسهميك في أعشار قلب مُقَتَّلِ * (١)

ورد بفتح الفاء وأصله : " مُقْتَتَل :اسم مفعول " نقلت الفتحة الى الساكن قبلها ثم أدغمت التاءان. (٢)

ومنه -على ما يبدو لي - قول حاتم طيء :

وَنَتَجْتُ مَيِّتَةً جَنِينًا مُعْجِـلًا
عِنْدِى قَوابِلُهُ الرِّجالِ مُسَتَّرِ (٣)

الشاهد فيه : مُسَتَّر : أصله : مُسْتَتِر (٤) حدث فيه ماحدث في السابق .

الخلاصة :

مما سبق يتضح أن الإظهار هو الأفصح إذا كان المثلان تاءين في افتعل وفروعه . وبه وردت قراءة حفص ،وكلام العرب من شعره ونثره .
وجاز الإدغام أيضًا لورود قراءة بالإدغام ،وورود بعض الأشعار به .

---

(١) هذا عجز بيت وصدره :
* وما ذرفت عيناك إلَّا لتضر بي *
وانظر اللسان (قتل) ١١/ ٥٥١ ،ورواية الديوان بفتح الميم (مَقَتَّل) وانظر ص ٣٢ في ديوان امرئ القيس .

(٢) انظر الممتع ٢/٦٣٩/ ٦٤٠ .

(٣) من الكامل لحاتم الطائي وهو في زيادات ديوانه ص ٢٧٠ ،تحقيق د/ عادل سليمان جمال وهو من شواهد المسائل البصريات لأبي علي الفارسي ص ٨٨٥.
والمعنى أنه أراد ب(الزند)أى ماينتج ميت لا روح له فيه لأنه النار، وهو مع كونه لا روح فيه فهو عجل الخروج بخلاف الولد إذا مات في بطن أمه فهو يكون عسر الوضع فجعل القادح بمنزلة القابلة للجنين .

(٤) همع الهوامع ٦/ ٢٨٦ ،توضيح المقاصد للمرادى ٦/ ١١٠.

والذين تكلموا بالإدغام في الأمثلة السابقة من قبائل متفرقة فأحدهم من بني أسد وآخر من الكوفة وثالث من نجد ورابع من طيء.

وقد يتكلم بالإظهار في أبيات أخرى كما - نرى ذلك - من أبي النجم حيث يقول :

فما رآني شاعِرٌ إلاَّ اسْتَتَرْ
فِعْلَ نُجُومِ اللَّيلِ عَايَنَّ القَمَرْ (١)

وبذا لا يمكن تحديد القبائل الذين تكلموا بالإظهار والإدغام تحديدًا دقيقًا قاطعًا. وربما أدغم الشعراء السابقو الذكر مراعاة للوزن الشعرى . والله أعلم.

---

(١) انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٠٧.

رابعها - الياءان المتحركان :

إذا كان المثلان المتحركان ياءين جاز فيهما الفك والإدغام إذا كانت حركة الثاني لازمة كما في " حيي ".

وفي ذلك يقول سيبويه :

" فإذا وقع شيءٌ من التضعيف بالياء في موضع تَلزم ياء " يَخْشَى " فيه الحركةُ ، وياء " يَرْمِي " لا تفارقهما ، فإنَّ الإدغام جائزٌ فيه .. وإن شئت قلت : " قد حَيِيَ في هذا المكان وقد عَيِيَ بأمره " . والإدغام أكثر ، والأخرى عربيَّةٌ كثيرة ".(١)

والإدغام والإظهار واردان في القراءات القرآنية وفي كلام العرب ، ومن ذلك قراءة حفص بالإدغام في(حَيَّ) من قوله تعالى :

﴿ ويَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ .(٢)

وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وحمزة أيضا (٣) ، وهي اختيار سيبويه وأبي عبيد (٤) ، وهي من القراءات السبعة.

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٩٥ .
(٢) من الآية ٤٢ من سورة الأنفال .
(٣) انظر السبعة ٣٠٦ ، التيسير ١١٦ ، الحجة لابن خالويه ص ١٧١ ، الكشف ١/ ٤٩٢ ، وانظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤١١ ، النشر ٢/ ٢٧٦ البحر ٤/ ٥٠١ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٨ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٨ .

وقول عَبيد بن الأبرص :[1]

عَيُّوا بأمْرِهِمُ كمـــا عَيَّتْ بِبَيضَتِها الحَمامَـــةْ[2]

عيُّوا ، عيَّت بالإدغام .

مما سبق يتضح أن الفعل المضاعف إذا كان لفيفًا مقرونًا ماضيـًا جاز أن يعامل معاملة الفعل الصحيح .

(حيَّ ، عيَّ) ،(حَيَّا وعَيَّا) . (حَيُّوا ،وعَيُّوا) مثله مثل " رَدَّ " فتدغم للزوم الفتحة آخر الفعل ،وقد صار بلزوم الحركة كغيرها من حروف السلامة.[3]

ويجوز أن يعامل معاملة الفعل المعتل فتقول : " حَيِيَ " الاظهار ويكون مثل : رَضِيَ فتقول للاثنين : " حَيِيَا " كرَضِيَا ،وللجماعة : (" حَيُوا " بحذف حرف العلة " اللام " كـ " رَضُوا " والإظهار من لغات العرب).[4]

---

(١) عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدى من مضر ،شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها توفي نحو ٢٥ من قبل الهجرة (الأعلام: ٤/ ١٨٨).

(٢) البيت من قصيدة للشاعر يخاطب بها حجرًا أبا امرىء القيس واستعطفه لبني أسد وهو من شواهد سيبويه ٤/ ٣٩٦ ،المقتضب ١/ ٣١٨ ، ابن يعيش ١٠/ ١١٥ ، ١١٦ ،أدب الكاتب لابن قتيبة ٦٨ ،اللسان : عيا) وفي الديوان :
(برمت بنو أسد كمـا برمت ببيضتها الحمامة) ص ١٣٨ .

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٣٩٥ ، ٣٩٧ ،المقتضب ١/ ٣١٨ ، ٣١٩ ،المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي ص ٣٣٩ ،المطالع السعيدة في شرح الفريدة للسيوطي ٢/ ٣٦٤ ،التبصرة والتذكرة للصيمرى ٢/ ٧٤٢ ، وغيرها من كتب النحو والصرف .

(٤) انظر المقتضب للمبرد ١/ ٢٨٦ ومابعدها ،الواضح للزبيدى ص ٢٧٧ ، ٢٨٠ .

وبالاظهار قرئت الآية السابقة : وهي قوله تعالى :

﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيِيَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ (١)

وهي قراءة المدنيين ويعقوب و خلف والبزى وأبي بكر . بياءين مظهرتين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة. (٢)

و هي من القراءات السبعة .

وهؤلاء أتوا بالفعل على أصله ،واستثقلوا الإدغام والتشديد في الياء ،وأيضا شبهت بياء "يَحيَى" التي لا يحسن فيها الإدغام في حال نصب ولا رفع . لأنها قد تتغير بالسكون إذا اتصل بها مضمر مرفوع ،كما تتغير ياء " يحيى " في النصب ،ولا تدغم ،لأن تغيرها عارض . (٣)

و بالإظهار ورد أيضًا شعر العرب .

قول زيد الخيل من طيء :

فليتَ أبا شُرَيحٍ جارَ عمرٍو

حَيَا عوفٌ وغَيَّبَهُ القُبُورُ (٤)

---

(١) من الآية ٤٢ من سورة الأنفال .

(٢) انظر النشر في القراءات العشر ٢ /٢٧٦ ،إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٨٠ . ،البحر المحيط ٤/ ٥٠١ ،إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٧ إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٨.

(٣) انظر المصادر السابقة (بتصرف) .

(٤) البيت في النوادر في اللغة لأبي زيد ص ٨٠ .

الشاهد فيه : حيا (أراد : حَيِي) بإبدال الكسرة فتحة ثم قلب الياء الثانية ألفًا لانفتاح ما قبلها ،وفي النوادر (أراد حَيَّ عوفَ) .

وقول أبي حزابه : (١)

وكُنَّا حَسِبْنَاهُمْ فوارسَ كَهْمَسٍ
حَيُوا بعدَ مَا مَاتُوا مِنَ الدَّهْرِ أَعْصُرَا (٢)

أصل : حَيُوا ،حَيِيُوا : نقلت ضمة الياء الأخيرة الى ما قبلها وحذفت لالتقاء الساكنين ،ووزنه (فَعُوا) لحقها من الاعتلال والحذف عند الإسناد ما لحق "رَضِيَ" عند إسنادها لواو الجماعة ،لأنها جاءت على غير لغة الإدغام . (٣)

وإذا تتبعنا الشخصيات التي تكلمت بالإدغام ،والتي تكلمت بالإظهار نجدها متفاوتة لا تنتمي إلى قبيلة معينة : عبيد بن الأبرص من بني أسد ،وزيد الخيل من طيء ،وأبو حزابة من بني تميم ،ويتضح أن الإدغام لهجة بعض القبائل البدوية ،والإظهار لهجة أهل الحجاز ومن جاورهم .

---

(١)(٢) أبو حزابة من بني تميم ،والبيت من أربعة أبيات له في شرح شواهد الشافية للرضي ٤/٣٦٣ ومابعدها .وهو من شواهد الكتاب ٤/ ٣٩٦ .
(٣) انظر المصدر السابق .

خامسها- أن تكون حركة ثاني المثلين الصحيحين عارضة :

وذلك في فعل الأمر المضعف غير المدغم عند مجيء ساكن بعده ، فانك تقول : " ارْدُدِ القوم " بكسر الدال ،ويجوز أن نقول : " رُدَّ القوم " ،فالحركة في الدال الثانية من " ارددِ القوم " عارضة للتخلص من الساكنين(١) ومن ذلك قولهم : " ارددَ اخي " فيصح أن تقول أيضا " رُدَّ أخي " وذلك لأن الحركة في الدال الثانية من " ارددَا خي " منقولة من همزة " أَخي " .

وفي ذلك يقول سيبويه :

" ويقولون : ارْدُد الرجلَ ،وإنْ تَسْتَعْدِدِ اليومَ أستعدد ،يَدَعُونه على حاله ولا يُدغمون ، لأنَّ هذا التحريك ليس بلازِمٍ لها ،إنما حرّكوا في هذا الموضع لالتقاء الساكنين ، . . وأما بنو تميم فيُدغمون المجزوم . . ، إذْ كان الحرفان متحرِّكين . . "(٢).

من هنا يتضح أن لهجة بني تميم الإدغام ،ولهجة غيرهم من العرب الإظهار ،وإنما حركة ثاني المثلين عارضة ،فلا يعتد بها في لهجة أهل الحجاز .

وورد في القرآن الكريم بالإظهار في قوله تعالى :

﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.(٣)

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٤٤ ، همع الهوامع ٦/ ٢٨٧ (بتصرف) .
(٢) الكتاب ٣/ ٥٣٠ .
(٣) من الاية ١٧٦ من سورة الأعراف .

حلاكة الصاد الثانية من (اقصص) عارضة لالتقاء الساكنين (الصاد واللام) .

وقوله عز وجل : ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ ﴾. (١)

حركة اللام الثانية من (ليملل) عارضة لالتقاء الساكنين .

وصفوة القول :

إذا كانت حركة ثاني المثلين عارضة لا يجب الإدغام ،بل يجوز حيث إنَّ أهل الحجاز لا يعتدون بهذه الحركة ،فيظهرون ،لأنْ الحرف الثاني ساكن للجزم وحرك لالتقاء الساكنين . أما بنو تميم فيدغمون لأنْ الحرفين المثلين متحركان ،وإن كانت حركة الثاني عارضة .

وكل ما ورد في القرآن الكريم فهو بالإظهار.

---

(١) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

سادسها : اجتماع النونين المتحركين :

إذا اجتمعت النونان في آخر الكلمة فلا يخلو من أن تكون النون الثانية :

أ - إمّا نون وقاية (وهي نون مكسورة تلحق قبل ياء المتكلم إذا نصبت بفعل أو اسم فعل أو إنّ وأخواتها ونحو ذلك)[(١)].

ب - أو " نا " الدالة على الفاعلين :

أما النون الأولى فتكون إمّا :

أولاً - نون أصلية .

ثانيًا - أو نون الضمير (نون النسوة) .

ثالثًا - أو نون الرفع .

رابعًا - أو نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة[(٢)]. (ولا أتحدث عنهما هنا ، لأنّ النونين غير متحركين لأنّ الأولى عبارة عن نونين الأولى ساكنة والثانية متحركة ، أما الثانية فنون واحدة) .

وقد تجتمع النونان في أول الكلمة نحو (نُنَجي) .

ولا يدخل في هذه الفقرة النونان اللتان من أصل الكلمة كـ(ظَنَنَ : ظَنَّ ، تَظْنُن : تَظُنُّ) ، لأنهما وإن كانا متحركين وجب فيهما الإدغام - كما سبق بيانه - .

---

(١) انظر شرح التصريح على التوضيح ١/ ١١٠ ، ١١١ .

(٢) انظر شرح الرضي على الكافية ٢/ ٢٢ ، شرح التصريح على التوضيح ١/ ١١١ (بتصرف) .

وحكم الإدغام في تينك النونين جائز[(١)] ،لأن اجتماع المثلين هنا بمنزلة الانفصال أى كأنهما في كلمتين ذكر ذلك الرضي[(٢)].

ويفهم ذلك من كلام سيبويه[(٣)] أيضا .

وهاكم أمثلة على اجتماع النونين المتحركين بمختلف الأنواع :

أولا : النون الأولى أصلية :

أ - النون الأولى أصلية (أى كونها لام الكلمة) ثم لحقت الكلمة نون الوقاية قبل ياء المتكلم جاز فيه الإظهار والإدغام[(٤)].

ومن ذلك :

قوله تعالى ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي ﴾[(٥)] بالإدغام قراءة الجمهور[(٦)].

وقراءة ابن كثير وحميد " ما مَكَّنَنِي " بالإظهار (بنونين متحركين)[(٧)].

---

(١) انظر كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني ص ٥١١ . كما يفهم منه .
(٢) شرح الشافية ٣/ ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
(٣) الكتاب ٤/ ٤٣٨ .
(٤) انظر كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني ص ٥١٢ وانظر المنصف ٢/ ٣٣٦ .
(٥) من الآية ٩٥ من سورة الكهف .
(٦) انظر البحر ٦/ ١٦٤ ، تفسير القرطبي ١١/ ٦٠ ، المهذب في القراءات العشر ١/ ٤١١ .
(٧) المصادر السابقة .

وابن كثير من أهل مكة المعروف عنهم الإظهار ،وهي مكتوبة في مصاحف أهل مكة بنونين ،أما في المصاحف الأخرى فبنون واحدة.(١)

ومثله قوله تعالى : * لَيَحْزُنُنِيَ *(٢) قراءة الجمهو بإظهار النونين .(٣)

(الأولى مضمومة والثانية مكسورة و هي نون الوقاية) .

وقراءة زيد بن علي ،وابن هرمز ،وابن محيصن بالإدغام (بإدغام النون الأصلية في نون الوقاية) " ليحزُنِّي "(٤) و هذه القراءة من القراءات الشاذة .

و قرئ أيضا بإخفاء النون الأولى -على ما يفهم من كلام الأخفش .(٥)

و مما يلاحظ أن " لَيَحْزُنُنِي " فعل مضارع.

ويرى الأخفش أن الإدغام في هذا وأشباهه أحسن(٦) .وذلك لأن الإدغام يؤدي إلى سكون النون الأولى وفي هذا تحويل المقطع المفتوح إلى مغلق ،وهذه سمة لهجة بني تميم - كما عرفنا سابقًا.

---

(١) النشر ١/٣٠٣ .
(٢) من الآية ١٣ من سورة يوسف .
(٣) البحر ٥/٢٨٦ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ١/ ١٥١ .
(٦) انظر المصدر السابق .

ب - النون الأولى أصلية ، والثانية " نا " الدالة على المتكلمين .

لم تشر الكتب النحوية والصرفية إلى هذه الفقرة ، وإنما أشارت إليهما كتب إعراب القرآن ومعانيه وبعض كتب القراءات .

ونا الدالة على المتكلمين إمّا أن تكون في محل رفع أو نصب أو جر .

و(نا) الدالة على المتكلمين إذا كانت في محل رفع - يبدو لي - أنه يجب إدغام النون الأصلية في " نا " وكذلك وردت الآيات القرآنية .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُم فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (٢) وهنا الفعل ماضيًا .

وقوله سبحانه : ﴿ مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ (٣) .

قراءة الجمهور بالإدغام ، والإشمام ليدل على حال الحرف قبل إدغامه (٤) .

وقرأ أبو جعفر (يزيد بن القعقاع) ، وعمرو بن عبيد ، والزهري . بالإدغام المحض بغير إشمام ، ولا روم فينطق بنون مفتوحة مشددة (٥) وهذا هو القياس . وهذه القراءة من القراءات السبعة .

---

(١) من الآية ٢١ من سورة يوسف .
(٢) من الآية ١٠ من سورة الأعراف .
(٣) من الآية ١١ من سورة يوسف .
(٤) انظر الإتحاف ٢ / ١٤١ ، تفسير القرطبي ٩ / ١٣٨ ، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٦٧ ، البحر المحيط ٥ / ٢٨٥ .
(٥) المصادر السابقة .

وقرأ طلحة بن مصرف (تَأْمَنْنَا) بنونين ظاهرتين على الأصل.(١)
وهذه قراءة شاذة .

وقرئ أيضا بالإخفاء (أى بين الإدغام وبين الإظهار) أى يشمون شيئًا من الرفع ،ولا يُبيِّنُون . ويمتنع مع الحركة الإدغام الصحيح (٢) ،
وهذه قراءة نافع وورش ، وهي من القراءات العشر .(٣)

وإذا كانت " نا " الدالة على المتكلمين في محل نصب فيجب الإظهار نحو : " سَكَّنَنَا ، يُسَكِّننا ، خَانَنَا ،ويَخُونَنَا " الخ

ولم أعثر على أمثلة أو قراءات - حيث لم يرد في القرآن الكريم مثل ذلك (أى اجتماع النون الأصلية مع نا وهي في محل نصب) على ما أرى .

وإذا كانت " نا " في محل جر فيجب إظهار النونين أيضًا .
ولكن وردت قراءة بالإدغام .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾.(٤)
قراءة الجمهور بإظهارالنونين على الأصل .
وقراءة طلحة بن مصرف (بأعيُنَّا) بإدغام النون .(٥)
وهذه قراءة شاذة .

---

(١) تفسير القرطبي ٩/ ١٣٨، البحر ٥/ ٢٨٥.
(٢) انظر الإتحاف ٢/ ١٤١ ، تفسير القرطبي ٩/ ١٣٨ ، معاني القرآن للأخفش ١/ ١٥١ .
(٣) انظر المصادر السابقة ،النشر ١/ ٣٠٤ ،البحر المحيط ٥/ ٢٨٥.
(٤) من الآية ٣٧ من سورة هود .
(٥) انظر البحر ٥/ ٢٢٠.

ولم أعثر على تعليق النحويين على هذه القراءة - على ما بحثت في كتب النحو - ويبدو لي - أنه جاز الإدغام هنا لاجتماع المثلين المتحركين وقبلهما حرف متحرك ، وإن كان حرف علة .

أما فيما عدا هذه القراءة فبالإظهار .

كما في قوله تعالى : ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا ﴾ (١) .

وقوله عز وجل ﴿ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٌ ﴾ (٢) .

مما تقدم يتضح لنا مايلي :

١ - أن النون إذا كانت أصلية أى لام الفعل ثم لحقت الفعل نون الوقاية جاز فيه الإظهار والإدغام . وأرى أن الإدغام أحسن وأولى إذا كان الفعل ماضيًا مجردًا ، وأن الإظهار أولى وأحسن إذا كان الفعل مضارعًا . وأن قراء مكة قرءوا بالإظهار .

٢ - أن النون إذا كانت أصلية (أى لام الفعل) ثم التقت مع " نا " الدالة على المتكلمين وإذا كانت " نا " في محل رفع جاز الإظهار والإدغام ، والإدغام أكثر ، ولم يرد الإظهار إلاَّ في قراءة شاذة .

وإذا كانت في محل نصب وجب الإظهار .

وإذا كانت في محل جرّ جاز الإظهار والإدغام ، والإظهار أكثر ، ولم يرد الإدغام إلاَّ في قراءة شاذة .

---

(١) من الآية ٥ من سورة فصلت .
(٢) من الآية ٥ من سورة فصلت .

٣ - لا يجوز حذف إحدى النونين ،لأن النون الأولى أصلية ،والثانية إمّا نون وقاية أو ضمير ،وكلاهما لها معنى .

٤ - لم أجد في كتب النحاة - المتوفرة عندى - حكم اجتماع النون الأصلية مع " نا " الدالة على المتكلمين .

ثانيًا : النون الأولى " نون الضمير " (نون النسوة) .

إذا اجتمعت نون الضمير مع نون الوقاية ،أو " نا " الدالة على المتكلمين ،وجب إظهار النونين عند البصريين ،لأن ما قبل النونين ساكن ،ولا يجوز الإدغام لئلا يجتمع ساكنان ، وقد تحذف نون الضمير ضرورة عند البصريين. (١)

وأجاز الكوفيون إدغام النونين ،ثم حذف إحدى النونين. (٢)

ومثال ذلك قول عمرو بن معدى كرب :

رأته كالثَّغَام يُعَلُّ مِسْكًا
يسوءُ الفَالِياتِ إذَا فَلَينِي (٣)

الشاهد فيه : "فَلَيني" أراد :"فَلَيْنَنِي" فحذف إحدى النونين ضرورة. (٤)

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٢٠ ،شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٩١ ،شرح الكافية للرضي ٢/ ٢٢.

(٢) المصادر السابقة وانظر المنصف ٢/ ٣٣٩ (وإدغام نون "فلينني" جائز أيضا حسن) .

(٣) البيت من شواهد سيبويه ،الثغام : نبت يكون في الجبل أبيض إذا يبس ،فاليات : جمع فالية اسم فاعل من الفلي وهو إخراج القمل من الشعر والثياب . يعل : يطيب لأنهن يكرهن الشيب انظر الكتاب ٣/ ٥٢٠ .

(٤) انظر الكتاب ٣/ ٥٢٠ ،خزانة الأدب ٥/ ٣٧١،معاني الأخفش ١/ ٢٣٥.

ويرى الكوفيون في تخريج هذا البيت أنه أدغم النونين ثم حذف إحداها ، احتجاجا بقوله تعالى : * وكادوا يقتلونني * (١) لما ظهرت النونات لم يحذفها ، وإنما الحذف في المدغمات كقوله تعالى : * تأمروني (٢) ، أتحاجوني (٣) ... * (٤)

من هنا يتضح أن في النونين ثلاثة أوجه :

الأول : الإظهار وهو الأصل وهو الأرجح .

الثاني : الإدغام عند الكوفيين فقط ولا تحذف إحدى النونين إلا إذا أدغمت في رأيهم.

الثالث : الحذف ولا يكون إلا عند الضرورة في رأى البصريين . ويروى أن المحذوف هي نون الوقاية ، لأن الأولى ضمير (فاعل) والفاعل لا يحذف . (٥)

وكذا إذا كانت النون الثانية " نا " الدالة على المتكلمين فبالإظهار ليس إلا .

ومثاله : " يَضْرِبْنَنَا " ، " هُنَّ يُحَدِّثْنَنَا ".

مما سبق يتضح أنه يجب إظهار النونين ، إذا التقت نون الوقاية مع نون النسوة ، والسبب - فيما يبدو لي - أن ما قبل نون النسوة ساكن ، لئلا يلتقي ساكنان وهذا مذهب البصريين - كما سبق -

---

(١) من آية ١٥٠ من سورة الأعراف .
(٢) من آية ٦٤ من سورة الزمر.
(٣) من آية ٨٠ من سورة الأنعام.
(٤) (٥) انظر شرح الكافية للرضي ٢/٢٢.

ورأى الكوفيين جواز الإدغام ، و من ثم الحذف ،احتجاجا بقوله تعالى : * تأمروني ،أتحاجوني * فمسلم - في نظرى - لأنّ ما قبل النونين هنا حرف مد ،وهو بمنزلة الحرف المتحرك ،وما قبل النونين في (فلينني) حرف لين . وقد أجاز جميع النحويين إدغام المثلين اذا كان الساكن قبلهما حرف مد أو لين.(١)

أما فيما عدا ذلك فيجب الإظهار ،لأنه لم يرد فيهما إلا الإظهار ،ولأنّ ما قبل النونين ساكن صحيح - والله أعلم -.

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٤٢ ،شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٧ ؛المنصف ٢/٣٣٩.

ثالثا : النون الأولى نون الرفع :

أ - إذا اجتمعت نون الرفع مع نون الوقاية : ففيه ثلاثة أوجه : (١)

الأول : الإظهار.

الثاني : الإدغام.

الثالث : الحذف .

وبالإظهار ورد قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَـٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ (٢).

وهي قراءة نافع ،وأبي عمرو ، وابن كثير ،وأبي جعفر ،وعبد الله ابن مسعود بنونين (٣) .

وبالإدغام : ﴿ أَتُمِدُّونِّي ﴾ وصلًا ووقفًا ،قراءة حمزة ،والأعمش ويعقوب (٤) بنون واحدة مشددة وياء ثابتة بعدها وهي من القراءات السبعة.

وبالحذف : ﴿ أَتُمِدُونِ ﴾ وصلًا قراءة نافع (٥) بنون واحدة مخففة بعدها ياء في اللفظ. (٥)

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٣٨ ، ٣/٥١٩ ،شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٧ .

(٢) من آية ٣٦ من سورة النمل .

(٣) انظر في ذلك كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٢ ،التيسير للداني ص ١٧٠ ،الحجة لابن خالويه ص ٢٧١ ، الكشف ٢/١٦٠ ،النشر: ٢/٣٤٠ ،الاتحاف ٢/٣٢٧ ، ٣٢٨ ،البحر ٧/٧٤ وانظر معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٣ ، تفسير القرطبي ١٣/٢٠٠ ، ٢٠١ وغيرها .

(٤) المصادر السابقة.

(٥) انظر تفسير القرطبي ١٣/٢٠١ ، وانظر شرح الكافية للرضي ٢/٢٢ ، شرح التصريح ١/١١١ ،وانظر السبعة ص ٤٨٢ غير أنه ذكر أنه يحذف الياء في الوقف .

وبالإظهار أيضًا قوله تعالى : ﴿ أَتَعِدَانِنِيَ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ (١) .
وهي قراءة معظم القراء السبعة بنونين مكسورتين (٢) .

وبالإدغام ﴿ أتعدانّي ﴾ .

وهي قراءة عاصم في رواية ،وأبي عمرو في رواية ، ونافع في رواية ،
وابن عامر في رواية ،وابن كثير ،وابن محيصن (٣) .

وهذه من القراءات السبعة ،وهي مكتوبة في مصاحف أهل الشام
بنون واحدة (٤) .

وبالحذف ﴿ أتعدانى ﴾ وهي قراءة الحسن ،وابن يعمر والأعمش،
وابن مصرف (٥) . ونافع في رواية بنون واحدة .

وعلة الإدغام هنا - كما يبدو - استثقال للكسرتين وياء فكأنها
ثلاث ياءات ،والإدغام فيه تخفيف ،وحسن الإدغام -هنا - لأنّ ما قبل
المدغم حرف مد .

---

(١) من الآية ١٧ من سورة الأحقاف .
(٢) انظر التيسير للداني ص ١٩٩ من قوله (والباقون بنونين مكسورتين) .
(٣) انظر التيسير ص ١٩٩ ،النشر ٣٠٣/١ ،الإتحاف ٤٠٧/٢ ، البحر ٦١/٨ ، ٦٢ ،تفسير القرطبي ١٩٧/١٦ ،روح المعاني ٢٠/٢٦ وانظر شرح الكافية للرضي ١٧٣/٢ ،همع الهوامع ١٧٧/١ (ق) .
(٤) تفسير القرطبي ١٩٧/١٦ .
(٥) تفسير القرطبي ١٩٧/١٦ ،روح المعاني للآلوسي ٢٠/٢٦ .

وبالحذف - أي بحذف إحدى النونين - ورد قول أبي حيـة النميري[(١)]:

أبِا لموتِ الّذي لا بُدّ أنّـي
مُلاقٍ لا أباكِ تُخوِّفينـي[(٢)]

الشاهد فيه: تخوفيني، والأصل تخوفينني فحذفت إحدى النونين فقيل: الأولى، وقيل: الثانية[(٣)] (أي نون الرفع أو نون الوقاية).

---

(١)(٢) وقيل: الأعشى، تستشهد الكتب النحوية بهذا البيت على حذف اللام من أباك. وأصله: (لا أبا لك)، وقيل: حذف اللام ضرورة، وقيل: اللام زائدة بين المضاف والمضاف إليه وعند حذف اللام رجع إلى أصله من الإضافة. انظر المقتضب ٤/ ٣٧٥، والخصائص ١/ ٣٤٥. الأمالي للشجري ١/ ٣٦٢، شرح المفصل ٢/ ١٠٥، المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني ٢/ ٨١١، خزانة الأدب ٤/ ١٠٠، ١٠٥، ١٠٧ (ق).

(٣) انظر خزانة الأدب ٨/ ١٠٥، ١٠٦.

ب : إذا اجتمعت نون الرفع مع " نا " الدالة على المتكلمين جاز فيه [(١)] :

١ - الإظهار وهو الأصل .

٢ - الإدغام .

٣ - الإخفاء .

٤ - الحذف .

و من ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ [(٢)]

قراءة الجمهور بالإظهار أي بنونين إحداهما نون الرفع والأخرى الضمير [(٣)] .

وقرأ زيد بن ثابت والحسن ، والأعمش وابن محيصن والمطوعي بإدغام النون في النون (أتحاجُّونّا) [(٤)] .

وجاز الإدغام هنا ، لالتقاء المثلين ، وكان قبل الأول حرف مدٍّ ولين [(٥)] .

وذكر الأخفش في معانيه :

" وقال بعضهم : (أتحاجوننا) ، فلم يدغم ،
ولكن أخفى فجعل حركة الأولى خفيفة ،
وهي متحركة في الوزن .. وذلك الإخفاء " [(٦)] .

---

(١) على ما سيأتي بيانه . وانظر المنصف ٣٣٧/٢ .
(٢) من الآية ١٣٩ من سورة البقرة .
(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ١٢١ البحر المحيط ٤١٢/١ .
(٤) انظر المصادر السابقة ، معاني القرآن للأخفش ١٥٠/١ ، ١٥١ ، إعراب القرآن للنحاس ٢٦٧/١ ، معاني القرآن للزجاج ٢١٦/١ ، الكشاف ٣١٦/١ ، الإتحاف ٤١٩/١ .
(٥) المصادر السابقة .
(٦) معاني الأخفش ١٥٠/١ ، ١٥١ .

وجاز حذف النون الأولى كما جاز ذلك على قراءة من قرأ :

* فبم تبشرون *.[1]

وقيل : حذف النون الثانية[2] ، وأرى أن المحذوفة هي الأولى ؛ لأن الثانية ضمير ويعرف المرفوع من المجزوم أو المنسوب بالقرائن.

مما سبق يتضح :

أولاً - ١ - إذا اجتمعت نون الرفع مع نون الوقاية جاز فيها :
الإظهار وهو الأصل ، ويرى سيبويه أن البيان يزداد حسنًا لسكون ما قبله.[3] وهذه أجودها لأن قراءة جمهور القراء.
وجاز الإدغام وذلك حسن ، لأن قبل الأول حرف مد ، وحرف المد بمنزلة المتحرك في الإدغام.[4]
وجاز الحذف ، لأن الأولى نون الرفع ، ولا معنى لها فهي المحذوفة عند بعض البصريين ، أما بعض الكوفيين فيرون أن المحذوفة هي الثانية[5]. وحجتهم أنه يشتبه المرفوع بالمجزوم أو المنصوب إذا حذفت الأولى. وهذا الخلاف بينهما كثيرًا.

٢ - إذا التقت نون الرفع مع " نا " الدالة على المتكلمين جاز فيهما الأوجه السابقة الإظهار والإدغام والحذف ، وجاز الإخفاء أيضًا.

---

(١) البحر المحيط ٤١٢/١. والآية ٥٤ من سورة الحجر.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٦٧/١.
(٣) الكتاب ٤٣٨/٤.
(٤) السابق ٤٣٧/٤، ٤٣٨.
(٥) شرح الكافية للرضي ٢٢/٢ ، وانظر المنصف ٣٣٧/٢ ، وانظر همع الهوامع ١٧٧/١ (ق).

ثانيًا - وحصيلة ماسبقت ثلاث لهجات عند اجتماع نون الرفع مع نـــون الوقايـة :

أ - الإظهار .

ب - الإدغام .

جـ - الحذف .

وجاز الإخفاء مع الثلاث السابقة إذا اجتمعت نون الرفع مع " نا " المتكلمين ، ولم تعز هذه اللهجات إلى قبائل معينة .

ثالثًا - فيما سبق ذكرت اجتماع النونين في آخر الكلمة . وقد يرد أن تجتمع النونان في أول الكلمة ، ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُجِّي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) وهذه قراءة ابن عامـــر وعاصم (٢) .

الأصل (نُنَجِّي) فحذف إحدى النونين لاجتماعهما ، كما يحذف إحدى التاءين لاجتماعهما . (٢) وقيل إن الأصـــل (نُنْجي) بسكون النون الثانية فأدغمت . (٣)

وبذا يتضح أنه إذا اجتمعت النونان في أول الفعل جاز الإظهار وهو الأصل وجاز الحذف . ولم يرد فيه الإدغام -على ما بحثت - .

---

(١) من الاية ٨٨ من سورة الأنبياء .
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣/٨٧ ، ٨٨ وانظر الخصائص ١/٣٩٨ .
(٣) أي إدغام النون في الجيم ، ذكر ابن هشام أن ذلك لا يكاد يعرف (أي إدغام النون في الجيم) انظر ضياء السالك إلى أوضـــح المسالك ٤/ ٤٢٤ .

سابعها : وردت بعض كلمات جاز فيها الإدغام ؛ لأنها بمنزلة الانفصال (١) على غير القياس ، ومن ذلك .

قوله تعالى : * فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ .. * (٢)

بإدغام الكاف في الكاف (مناسكُّم) وهذه قراءة أبي عمرو ويعقوب (٣) وهي من القراءات السبع ، وهذا هو الإدغام الكبير . كما سبق بيانه .

وقوله عز وجل * .. مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ *. (٤)

بإدغام الكاف في الكاف أيضا (ما سلكّم) .

وهي قراءة أبي عمرو (٥) وهي من القراءات السبع .

وكذا في قوله عز وجل * جِبَاهُهُمْ * (٦) (وُجُوهُهُمْ) . (٧)

---

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٩٧/١ ، شرح الشافية للرضي ٢٣٤/٣ .

(٢) من آية ٢٠٠ من سورة البقرة .

(٣) انظر التيسير للداني ص ٢٠ ، الإتحاف ١١٥/١ ، إعراب القرآن للنحاس ٢٩٧/١ .

(٤) من آية ٤٢ من سورة المدثر .

(٥) المصادر السابقة .

(٦) من الاية ٣٥ من سورة التوبة والآية :

* يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ * .

(٧) من الآيات السبع عشرة أولهم من آية ١٠٦ من سورة آل عمران .

بالإدغام أيضًا وهي قراءة المطوعي عن الأعمش[1] ،وهي من القراءات الأربعة عشر .

ولم تذكر هذه القراءات في كثير من كتب القراءات .

ويبدو لي أن الذي سوغ الإدغام هنا هو كون المثلين المتحركين قبلهما حرف صحيح متحرك في (مناسككم ،سلككم) ،وحرف مد في (جِبَاهُهُم ،وُجُوهُهُم).

---

(١) انظر الإتحاف ١/١١٥ ، ولم ترد هذه القراءة في معجم القراءات القرآنية .

خلاصة الصورة الأولى : وهي تحرك المثلين :

وهذا النوع يطلق عليه علماء القراءات الإدغام الكبير ،وروي عن أبي عمرو خاصة.

ورأينا - فيما سبق - أحكام الإدغام - الممتنع - والواجب ، والجائز منها وكل الحالات تزخر بقراءات قرآنية ، ولهجات عربية .

وقد بينت أنواع القراءات في كل (أهي من السبعة ، أم من العشر ، أم من الأربعة عشر ، أم قراءة شاذة ؟) .

يجوز الإدغام في المواضع الآتية :

١ - أولى التاءين الزائدتين في أول المضارع المبني للمعلوم على وزني تتفعّل ، وتتفاعل ، وذكرت أن الصيغة تفعّل هي التي وردت في القرآن الكريم ، ولا توجد صيغة تفاعل في القرآن - كما أرى - .

٢ - التاءان في أول الماضي وما يتفرع منه.

٣ - التاءان في افتعل وفروعه.

٤ - الياءان المتحركان إذا كانت حركة الثاني لازمة.

٥ - حركة ثاني المثلين الصحيحين عارضة ، ولم يرد في القرآن الكريم إلا بالإظهار .

٦ - اجتماع النونين المتحركين في كلمة ، وقد توصلت إلى نتائج لا بأس بها في هذه الفقرة .

٧ - اجتماع المثلين المتحركين في كلمات متفرقة (مناسككم) (سلككم) . وإن لم ترد قراءات كثيرة في هذه الفقرة .

الصورة الثانية : الأول متحرك والثاني ساكن :

يمكن تقسيم هذه الصورة إلى فقرتين :

الأولى : الحرف الثاني ساكن سكونًا لازمًا .
الثانية : الحرف الثاني ساكن سكونًا عارضًا (أي ثابت بحال دون حال) .

الأولى - إذا كان الحرف الثاني ساكن سكونًا لازمًا وجب الإظهار عند جميع النحويين ،لعدم شرط صحة الإدغام ،وهو تحرك الثاني ،لأنه لا يستقيم تحريك الثاني وذلك إذا اتصلت بالفعل ضمائر الرفع المتحركة إذ لا يكون ما قبلها إلا ساكنًا ،ولأنك إن أسكنته جمعت بين ساكنين ،(١) فلا فرق بين أن يكون المثلان صحيحين أو لا .

ويمكن تفريع هذا القسم إلى :

١ - في أفعل التعجب يجب الإظهار نحو : (أشدد ببياض وجوه المتقين !) ونحو : (أحبب إلى الله تعالى بالمحسنين !) .(٢)

وقد التزم الجميع فيه الإظهار ،فإن إدغامه غير مسموع في كلامهم ،وإنما المسموع الفكّ (وبعض النحويين حكى عن الكسائي إجازة إدغامه) .(٣)

وسبب وجوب الفك هنا هو : محافظة على الصيغة.(٤)

---

(١) انظر المقتضب للمبرد ١/٣١٩ ،شرح التصريح ٢/٤٠٣ ،الفلاح في شرح مراح الأرواح ص ٨٥ ،الدر المنقود ص ٢٤٥ .
(٢) شرح التصريح ٢/٤٠٣ ،توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ٦/١١٨ ،ضياء السالك ٤/٤٢٦ ،٤٢٧ .
(٣) المصادر السابقة .
(٤) انظر ضياء السالك إلى أوضح المسالك ٤/٤٢٦ .

٢ - إذا اتصل الفعل المضاعف بضمائر الرفع المتحركة ورد فيه :

أولاً : الإظهار الواجب عند معظم النحاة وفي ذلك يقول ابن الناظم : (فإذا سكن آخر الفعل المدغم فيه لاتصاله بضمير الرفع وجب الفك) .(١) وهي لهجة معظم القبائل العربية .

وعليه قراءة الجمهور في قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾(٢)

رددْنا ،أمددْنا .

وقوله عزوجل : ﴿ وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .(٣)

صددْتم .

ثانياً : الإدغام .

وهي لهجة بكر بن وائل عند إسناد الفعل المضاعف إلى ضمائر الرفع المتحركة يقولون : (ردّنا ،ردّتُ ،ردّن) كأنهم قدّروا الإدغام قبل دخول النون والتاء ،فأبقوا على اللفظ على حاله بعد دخولهما .(٤)

---

(١) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٨٧٢.

(٢) من الآية ٦ من سورة الإسراء .

(٣) من الآية ٩٤ من سورة النحل .

(٤) انظر الكتاب ٤/١٠٧ ،الممتع في التصريف ٢/٦٦٠ ، شرح التصريح ٢/٤٠٣ ،المغني في تصريف الأفعال ص ١٦٦ ،المسائل العضديات لأبي علي الفارسي ص ٧٤ .

وقد يؤدي هذا إلى لبس في الكلام ؛ إذ لا يعرف أن " نا " في (ردّنا) مثلا فاعل أو مفعول ، ولكن المدار في ذلك على القرائن.(١)

وعلى هذه اللهجة قراءة قوله تعالى : ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾(٢) قرئت : (أفعيّنا) بتشديد الياء.

وهي قراءة ابن أبي عبلة والوليد بن مسلم والنوروسي عن أبي جعفر والسمسار عن شيبة ، وأبو بحر عن نافع .(٣)

ووجهت هذه القراءة على لهجة من أدغم الياء في الياء في الماضي فلما أدغم ألحقه ضمير المتكلم المعظم نفسه ، ولم يفك الإدغام فقال : (عيّنا). وهي - كما ذكرت - لهجة بكر بن وائل.(٤)

وبعضهم يزيد ألفا بعد الإدغام نحو ردّاتُ ، ردّانا ليبقى ما قبل هذه الضمائر ساكنًا كما في غير المدغم.(٥)

ثالثا : إبدال أحد المتماثلين ياء كراهة اجتماع الأمثال .

من ذلك قولك : (أمليت الكتاب) وأصله : (أمللت). فأبدلت اللام الأخيرة ياء هروبًا من التضعيف .(٦)

---

(١) مميزات لغات العرب / حفني ناصف ص٣٧ (بتصرف).
(٢) من الآية ١٥ من سورة ق .
(٣) البحر ٨/١٢٣ ، كتاب القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٤٤.
(٤) انظر البحر ٨/١٢٣.
(٥) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٤٥.
(٦) انظر الممتع ٣٧٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢١٠ وأشار سيبويه إلى هذه اللهجة في الكتاب ٤/ ٤٢٤.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الفعل الماضي المضاعف إذا كان على (فَعِل) أو (فَعُل) بكسر العين أو ضمها فعند إسنادهما إلى ضمائر الرفع المتحركة وردت لهجات مختلفة (١) وهي :

(أ)- الإتمام : أي الإظهار (إتيان الكلمة على أصلها) نحو : (ظَلِلْتُ ، ظَلِلْنا ، ظللن) (لَبُبت ، لَبُبْنَا ، لَبُبْنَ) .

وعليه قراءة عبد الله والجحدري (٢) قوله تعالى : ﴿ فَظَلِلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ (٣) بلامين (مكسورة فساكنة) .

وهذه لهجة الحجازيين، وهي على القياس.

(ب)- حذف عين الفعل من غير نقل حركتها . فتبقى الفاء مفتوحة نحو : (ظَلْتُ) (لَبْتُ ، لَبْنَ) .

وسبب ذلك أنه لما كره اجتماع المثلين ، ولم يجز الإدغام حذف الأول منهما تشبيهًا بالمعتل العين ، وقيل : إنها لهجة سليم ، وتطرد في كل فعل مضاعف اتصل بتاء الضمير أو نونه . (٤)

---

(١) انظر همع الهوامع ٢/ ٢١٩ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ١/ ٣٧ ، المغني في تصريف الأفعال ص ١٧٠- ١٧١ (بتصرف) . وأشار إليها سيبويه في الكتاب ٤/ ٤٢٢ .

(٢) البحر ٨/ ٢١١ ، ٢١٢ ، الإتحاف ١/ ٥١٦ ، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ٨٦ .

(٣) من الآية ٦٥ من سورة الواقعة . وقراءة الجمهور (فظَلْتُم تفكهون) وانظر المصادر السابقة .

(٤) انظر الممتع في التصريف ٢/ ٦٦٠ ومابعدها ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٤٥ ، الأشباه والنظائر ١/ ٣٧ ، البحر ٦/ ٢٧٦ ، ٣/ ١٧٢ ، شرح الألفية للمرادي ٦/ ١٠٠ .

وعلى هذه اللهجة قراءة الجمهور .

في قوله تعالى : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ (١).

الشاهد : ظَلْتُم . حذفت إحدى اللامين دون نقل حركتها إلى الفاء تخفيفًا .

وقراءة عبد الله بن مسعود (أَحَسْتُم) في قوله تعالى :

﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (٢).

(أَحَسْتُم) أصله : (أَحْسَسْتُم) (٣).

وعلى هذه اللهجة قول أبي زبيد الطائي :

خَلَا أَنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايَا
أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيهِ شُوسُ (٤)

الشاهد : أَحَسْنَ ، أصله : أَحسَسْنَ ، فحذفت إحدى السينين استثقالًا ، وهو من شواذ التخفيف (٥).

---

(١) من الاية ٦٥ من سورة الواقعة وانظر البحر ٨/ ٢١١ ، ٢١٢ .
(٢) من الاية ٦ من سورة النساء وقراءة الجمهور (آنستم) .
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٧ ، البحر ٣/ ١٧٢ .
(٤) البيت سبق الاستشهاد به في فصل الإبدال وانظر ص(٣٤٣) من البحث .
وهو من شواهد الخصائص ٢/ ٤٣٨ ، المنصف ٣/ ٨٤ ، المحتسب ١/ ١٢٣ ، البحر ٦/ ٢٧٦ .
(٥) انظر المصادر السابقة ، اللسان : حسس .

وقول يعلى الأحول الأزدي :

فظَلْتُ لدَي البيت العتيق أُخِيلــه
ومِطْوَاىَ مُشتاقانِ لَهْ أرِقَــانِ [١]

الشاهد : (ظَلْتُ) فحذف إحدى اللامين تخفيفًا .

وحكى اللحياني عن بني سليم : (ما أحَبْتُ ذلك) .
أي ما أحببت كما قالوا ظنتُ ذلك أي (ظننت) . [٢]

فعومل أحد حرفي التضعيف معاملة الفعل المعتــل فحذف .

(جـ) - ولهجة ثالثة : وهي حذف العين بعد نقل حركتها إلــى الفاء . نحو : (ظِلْتُ ، ظِلْنَا) و (لُبْتُ ،ولُبْنَا) تشبيهــًا بـ (خِفْتُ ،وبِعْتُ) .

الأصل (خوِفتُ ،بيِعْتُ) فنقلوا حركة الواو إلى الخــاء وحذفوها لالتقاء الساكنين . وكذلك نقلوا حركة الياء إلى البــاء وحذفوا الياء لالتقاء الساكنين أيضًا . [٣]

وعلى هذه اللهجة بعض القراءات القرآنية :

في قوله تعالى : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ . [٤]
ظِلْت بكسر الظاء وهي قراءة ابن مسعود وقتادة ،والأعمش وأبي حيوة . [٥]

---

(١) البيت من قصيدة قالها وهو محبوس بمكة انظر خزانة الأدب ٥/٢٦٩ ،الخصائص ١/١٢٨ ،المنصف ٣/ ٨٤ .
(٢) اللسان : حبب ١/٢٨٩ .
(٣) الممتع : ٦٦٢ وانظر المغني في تصريف الأفعال ص ١٧٠ ، ١٧١ .
(٤) من الآية ٩٧ من سورة طه .
(٥) البحر ٦/٢٧٦ ،وانظر إملاء ما من به الرحمن ٢/١٢٦ .

وقراءة ابن يعمر بضم الظاء (ظُلْـــت) أصله في هذه القراءة (ظَلُلْتَ) إذ جاء في بعض اللهجات على (فَعُل) بضم العين ونقلت ضمة اللام إلى الظاء (١).

ومما يجب التنويه إليه أن الفعل الماضي المضاعف إذا كان على (فَعَل) بفتح العين فلا يجوز فيه إلا الإتمام. وشذ حذف العين من (هَمَمْتُ) فقيل : (هَمْتُ) (٢).

الخلاصـــــة :

إذا كان أول المثلين متحركًا والثاني ساكنًا سكونًا لازمًا ورد فيه :

١ - الإظهار وهو الغالب . وهي لهجة معظم العرب ،وعليه معظم النحاة أيضًا .

٢ - الإدغام : وهي لهجة بني بكر بن وائل . وقد أيدتها بالقراءة القرآنية ،وإذا نظرنا إلى قراء هذه القراءة وجدنا أكثرهم من أهل المدينة . فهل كانت هذه لهجة لبعض قبائل المدينـــة المنورة ؟

٣ - إبدال أحد المتماثلين ياء تخفيفًا على غير القياس. ولذا يمكـن القول إن التضعيف قريب بحروف المد واللين ،لجريانه مجـــرى حروف العلة في التخفيف والإبدال (٣).

---

(١) البحر ٦/٢٧٦.
(٢) انظر المغني في تصريف الأفعال ص ١٧١.
(٣) الدر المنضود ص ٢٠٠.

٤ - إذا كان الفعل الماضي مكسور العين أو مضمومها ورد فيه ثلاث لهجات هي :

أ - الإتمام . وهي على القياس .

ب - حذف عين الفعل . وهي لهجة بني سليم .

جـ - حذف عين الفعل مع نقل حركتها إلى الفاء .

ويبدو لي أن اللهجتين الثانية والثالثة تكلمت بها هذيل والأزد وطيء إذا أمعنا النظر في القراءات الواردة على هذه اللهجة ، والأبيات الشعرية .

٥ - ومما تجدر الإشارة إليه أيضًا أن الفعل الماضي المضعف إذا كان غير ثلاثي وأسند إلى الضمائر المتحركة فإن الفك هو مذهب جمهور العرب فتقول في امتدّ : " امتددت ، وامتددنا ، وامتددن " إلا إذا كان على أفعل ، فإنه سمع حذف عينه في بعض اللهجات العربية فنقول في أحسّ : أَحْسَسْتُ ، وسمع أَحْسَتُ كما في القراءة القرآنية السابقة (قراءة ابن مسعود) والبيت الشعرى (بيت أبي زبيد الطائي) . ولعل هذه اللهجة هي لهجة هذيل وطيء .

٦ - قد يلتقي المثلان في كلمة أولهما متحرك والثاني ساكن سكونًا لازمًا ، وليس الفعل مسندًا إلى الضمائر المتحركة . . ففي هذه الحالة يجب الإظهار ومثال ذلك (تُتْلَىٰ) في قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ . . ﴾ (١)

---

(١) من الآية ٢٥ من سورة الجاثية .

ويطلق علماء التجويد على هذا النوع : بأنه التقاء مثلين مطلق (١)
(وهو أن يكون المتماثلان عند التقائهما محركًا أولهما وساكنًا ثانيهما .
كالنونين في قوله تعالى ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ (٢) والباء بـ ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ صَبًّا ﴾ (٣) .

و هذا النوع واجب الإظهار -عند جميع القراء- كما سبق ذكره -

---

(١) التجويد والأصوات د / إبراهيم محمد نجا ص ١١٦ .
(٢) من آية ١٠٦ من سورة البقرة .
(٣) من آية ٢٥ من سورة عبس .

الثانيـــة - إذا كان الحرف الثاني ساكنًا سكونًا عارضًا (أي ثابتًا بحال دون حال) جاز الإظهار والإدغام ،وذلك في :

١ - الفعل المضارع المضاعف المجزوم إذا كان مسندًا إلى الاســم الظاهر أو إلى الضمير المستتر مثل : (لا تشدُد ، لا تشدَّ) (لم يشدُد ، لم يَشُدَّ) جاز فيه الإدغام والإظهار والسبب في ذلك أن الفعل أصله الحركة ،وسكن للجزم ،وليس السكـون لازمًا له ،ولكن في حالة التثنية أو الجمع تلزمه الحركة نحـو رُدّا ،وردّوا ،وردّى ،وكذا إن أدخلت عليه نون التوكيــد الثقيلة .

٢ - الأمر المخاطب الواحد : نزلوا الأمر منزلة المجزوم في حكمه إذ الأمر مأخوذ من المستقبل . فكان الأمر فرعه ،والمستقبل أصل له ،فيكون سكون الأمر عارضًا كالمجزوم وإن كان عنـد البصريين مبنيًا ،فأجرى الأمر مجرى المستقبل في الإظهـار والإدغام اعتبارًا لحمل الفرع على الأصل.(١)

والفرق بين هذا وبين اتصال ضمائر الرفع المتحركة بالفعل هو أنهم اعتبروا الضمير كالجزء من الكلمة ، ولذا اعتبر سكون الحرف الثاني لازمًا ، ولم يعتبر الأمر والجزم كالجزء ،وإنما اعتبرت حالة عارضة تنتهي بزوال العارض (٢) ،ولهذا كان الإظهار واجبًا عند إسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة ، وكان هنا جائزًا .

---

(١) انظر الممتع في التصريف ٢/٦٥٦ ، ٦٥٧ ، الفلاح في شرح مراح الأرواح ص٨٧ ، ٨٨ ،الكتاب ٤/٤٧٣ .

(٢) انظر المصادر السابقة.

والإظهار لهجة أهل الحجاز وهي اللغة العربية القديمة الجيدة .

والإدغام لهجة بني تميم ،لأنْ أصل الحرف الثاني الحركة ،وهي وإن انتفت بالعارض (أي الجزم أو الوقف) فإنها قابلة لدخول الحركة الأُخرى عليها ،لالتقاء الساكنين مثل : (اردِدِ القوم) (ولم يشددِ الرجل) .(١)

واللهجتان وردتا في القرآن الكريم ،وفي شعر العرب ،وكلامه وإن كانت لهجة الحجاز أكثر ،وهي الإظهار وردت بها الآيات القرآنية ،وجلّ شعر العرب ونثره .

وسأقتصر على ذكر القراءات القرآنية التي وردت بالإدغام ،وبعض الأبيات الشعرية .

قرئ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾(٢) بالإدغام (ولا تَمُنَّ) . بشدّ النون وهي قراءة الحسن وأبي السمال العدوي والأشهب العقيلي .(٣)

والفعل (تمنَّ) مجزوم بلا الناهية .

أما قراءة الجمهور فبالإظهار على لهجة الحجاز .(٤)

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٧٣ (بتصرف) .
(٢) الآية ٦ من سورة المدثر .
(٣) البحر المحيط ٨/ ٣٧١ ، ٣٧٢ ،الكشاف ٤/ ١٨١ ،في مختصر ابن خالويه ١٦٤ بضم النون ،تفسير القرطبي ١٩/ ٦٨ .
(٤) المصادر السابقة .

وقوله تعالى : ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾.(١)

(يرتدَّ) بالإدغام ،وحرك الدال بالفتح لالتقاء الساكنين.

وهذه قراءة الجمهور.(٢)

وقراءة الجمهور أيضًا في قوله : ﴿ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾.(٣)

(يُشَاقِّ) بالإدغام . وهي قراءة الجمهور.(٤)

وقراءة زيد بن علي (لا تقصَّ) بالإدغام(٥) في قوله تعالى :

﴿ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ .. ﴾.(٦)

وكذلك قراءة قتادة في رواية (ولا تُشِطَّ)(٧) بالإدغام في

قوله تعالى :

﴿ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ... ﴾(٨)

---

(١) من الاية ٥٤ من سورة المائدة .

(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٤٤٥ ،ويقرأ (يَرْتَدِدْ) بفك الإدغام والجزم على الأصل .

(٣) الاية ٤ من سورة الحشر ،وانظر البحر ٨/ ٢٤٤.

(٤) السابق وقرأ طلحة (يشاقق) بالإظهار كالمتفق عليه في الأنفال .

(٥) انظر البحر ٥/ ٢٨٠ ،ولم أعثر على هذه القراءة في كتب القراءات -الموجودة عندي - وقراءة الجمهور بالإظهار (لا تقصُص) .

(٦) من آية ٥ من سورة يوسف .

(٧) البحر ٧/ ٣٩٢ ،ولم أعثر على هذه القراءة في كتب القراءات ، وقراءة الجمهور (ولا تُشْطِطْ) .

(٨) من آية ٢٢ من سورة ص .

وكذلك قراءة طلحة بن مصرف : ﴿ لم يتسّنّ ﴾ (١) في قوله تعالى :

﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ (٢).

بالإدغام في كل ،وجميعها من القراءات الشاذة ،المخالفة للرسم العثماني .

وعلى هذه اللهجة بعض أشعار العرب أيضًا :

قال أبو الخضرى اليربوعي :

مَهرَ أبي ٱلْحَبْحَابِ لَا تَشَلِّ بَارَكَ فِيكَ اللّهُ مِنْ ذِي أَلِّ (٣)

الشاهد : (تشلّ) بالإدغام.

وقال أبو طالب بن عبد المطلب :

فَاصدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيكَ غَضَاضَةٌ
وَأبشَرْ بذاكَ وقَرَّ مِنْهُ عُيونَـا (٤)

قرّ : (الأمر للمخاطب) بالإدغام على الرغم من أنه من أهل الحجاز إلا أنه تكلم بلهجة بني تميم.

---

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٣٢/١ ،تفسير القرطبي ٢٩٢/٣ وفي هذه القراءة أدغم التاء في السين ،وأدغم النون في النون ،وأصل الكلمة (لم يَتَسَنَنْ). ويفهم من إعراب القرآن للنحاس وجود قراءة بإدغام المثلين فقط (لم يَتَسَنَّ) وإظهار التاء وانظر ٣٣٢/١.

(٢) من آية ٢٥٩ من سورة البقرة.

(٣) البيت من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان وانظر المشوف المعلم في ترتيب الاصلاح على حروف المعجم لأبي البقاء العكبري ٧٥/١. ورواية اللسان : (تشلّي) بالياء للقافية والياء صلة الكسر (اللسان : شلل).

(٤) البيت من شواهد خزانة الأدب ٢٩٥/٣ ،ومابعدها ومعنى قوله : (قرّ منه عيونًا) أي من أجله .

وقال جرير :

ذُمَّ المنازلَ بعدَ منزلةِ اللّوى
والعيشَ بعد أولئكَ الأيّامِ (١)

الشاهد : (ذُمَّ) الأمر للمخاطب بالإدغام .

وعلى هذه اللهجة الحديث : (لا تجارِّ أخاك ولا تشارّه) (٢) .

الشاهد : تجارِّ من جرر أصله (تجارِر) ، تشارِّ أصله (تشارر) أدغم على لهجة بني تميم . والتقاء الساكنين (الألف ، الراء الأولى) مغتفر ، لأن أول الساكنين حرف مد .

تعقيب :

مما سبق اتضح :

أن الثاني من المثلين إذا كان ساكنًا سكونًا عارضًا جاز فيه الإظهار وهي لهجة أكثر العرب - كما سبق - ولهجة أهل الحجاز خاصة . والإدغام لهجة بني تميم - كما ذكر - لكن بالنظر إلى القراء الذين قرأوا بالإدغام في الآيات السابقة نجد الحسن البصرى ، وأبي السمال العدوى ، والأشهب العقيلي .

---

(١) البيت لجرير في هجاء الفرزدق وهو من شواهد الخزانة تحقيق عبد السلام هارون ٥/ ٤٣٠ وانظر المقتضب ١/ ٣٢١ ، شرح شواهد الشافية ٤/ ١٦٧ ، التصريح ١/ ١٢٨ وغيرها من كتب النحو .

(٢) النهاية لابن الأثير ٢/ ٤٥٩ ويروى بالتخفيف . النهاية ١/ ٢٥٨ أي لا تجن عليه وتلحق به جريرة أي لا تماطله . اللسان جرر) .

وزيد بن علي من الكوفة ، وقتادة من البصرة ، وطلحة بن مصـــرف من الكوفة ، وهذا يؤكد أن لهجة بني تميم الإدغام إذ كثير منهـــم سكن الكوفة والبصرة .

وقراءة الجمهور بالإدغام في ﴿ من يرتدَّ ﴾ و ﴿ ومن يشاقِّ ﴾ لذا نقول : إن لهجة بني تميم الإدغام لكن قد يتكلم به بعض أهـــل الحجاز .

الصورة الثالثة : أول المثلين ساكن وثانيهما متحرك :

إذا التقى المثلان في كلمة ، وقد سكن الأول ، وتحرك الثاني وجب الإدغام . وهو عمل واحد (١) . لذا أطلق عليه : الإدغام الصغير ، لقلة العمل فيه (٢) .

وفي هذه الصورة أيضًا : الإدغام الواجب ، والجائز ، والممتنع (٣) .

ويشترط لوجوب الإدغام ما يأتي :

الأول : الهمزتان لا يجوز فيهما الإدغام إلا إذا كانا عينين فإنهما يدغمان (٤) .

فإن التقتا وهما لامان ، أو عين ولام لم يجز فيهما الإدغام ؛ لأنه لا يجوز أن يحققا جميعًا ؛ لأن الثانية مبدلة أو مخففة .

وأما من يرى تحقيق الهمزتين كابن أبي اسحاق فإنه يدغم ، لأنهما بمنزلة غيرهما من الحروف (٥) .

ومثال ورودهما عينان (سأّل ، رأّس) .

---

(١) انظر الممتع ٦٣٤ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٣٧ .
(٢) انظر النشر في القراءات العشر ١ / ٢٧٥ ، المقتبس في القراءات واللهجات ص ٩٣ .
(٣) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٩٨ .
(٤)(٥) انظر الكتاب ٤/ ٤٠١ ، المقتضب للمبرد ١/ ٣٣٤ ، الممتع ٦٣٣ ، الفلاح شرح مراح الأرواح ص ٨٥ (بتصرف) همع الهوامع ٦/ ٢٨٤ .

ومن ذلك قول رؤبة :

ضارٍ بإفراءِ الذَفَارَى رَءّاسْ وَالتَرْجُمانُ حِينَ يُعْيِي الإِبْسَاسْ (١)

" رءّاس " بإدغام الهمزتين لأنهما عينان ووزنه " فعّال ". (٢)

وكذا " رأّس " بالإدغام على وزن " فَعَّل ". (٣)

الثاني : إذا أدّى الإدغام إلى التباس بناء ببناء امتنع الإدغام ، وذلك مثل " قُووِل " مجهول " قاول " لا تدغم الواوان على الرغم من اجتماع المثلين أولهما ساكن ، وذلك منعًا للالتباس ، لأنه لو أدغم ، وقيل : " قُوِّل " لم يعلم هل هو فِعْل ما لم يسم فاعله قياسًا لـ " فعَّل " بتشديد العين ، أو " فُوعِل " مجهول " فاعل " فيراعى أصلها. (٤)

الثالث : إذا كان أول المثلين مدًّا منقلبًا عن غيره انقلابًا جائزًا (٥) لم يجب الإدغام بل يجوز . وذلك نحو " رييا " وأصلها " رئيا " (٦) قلبت الهمزة ياء تخفيفًا ثم تدغم في الياء فتقول " ريًّا ". (٦)

---

(١) انظر الديوان ص ٦٨ ومعنى (رءّاس) نسبة لبائع الرؤوس .

(٢) (٣) انظر المقتضب للمبرد ١/ ٣٣٤ ، ضياء السالك إلى أوضح المسالك ٤/ ٣٦٤ .

(٤) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٨ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٨ ، ويرى سيبويه أن سبب امتناع الإدغام هنا هو كون الواوين عارضين ، وأرى أن العارض إذا كان لازمًا فهو كالأصلي - كما يراه الرضي - الكتاب ٤/ ٣٦٨ . الرضي ٣/ ٢٣٨ .

(٥) تسهيل الفوائد ص ٣٢٠ وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٨ .

(٦) هذه الكلمة من سورة مريم من الاية ٧٤ وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٣٨ ، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٨ .

وهاكم أمثلة على الإدغام الواجب :

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ (١)

" مدّا " على وزن " فَعْل " مصدر الفعل المضاعف " مدّ ".

وقوله عز وجل : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ (٢).

" شقّ " على وزن " فِعْل " قيل : إنه مصدر . وقيل :اسم. (٣)

وقوله سبحانه : ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ ﴾ (٤).

" سجّدا " جمع ساجد ،اسم فاعل من " سَجَد " وزنه " فاعل " ووزن سُجَّدًا " فُعَّل " بضم الفاء وفتح العين المشددة ". (٥)

" حِطَّة " مصدر هيئة من " حَطَّ يَحُطُّ " وزنه " فِعْلة " بكسر الفاء . (٦)

---

(١) الاية ٧٩ من سورة مريم.

(٢) من الاية ٧ من سورة النحل .

(٣) وكلاهما بمعنى المشقة (الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٧/ ٢٣٩).

(٤) من الاية ٥٨ من سورة البقرة.

(٥)(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١/ ١٠٦.

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾(١)

أُمِّيُّون : جمع " أُمِّيّ " نسبة إلى " أمّ " ووزن " أُمِّيّ " : فُعْلِيّ بضم الفاء وسكون العين.(٢)

الأماني : جمع أُمنِيَّة بتشديد الياء في المفرد والجمع ، ووزن " أَمانِيّ " أفاعيل.(٣)

وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾(٤)

" طَرِيًّا " : صفة مشبهة من (طَرُو ، يطرو) أو (طري ، يطري).

فإذا كان من باب (كَرُم) فأصله " طريو " فيه واو ، والياء المتقدمة ساكنة ، قلبت الواو ياء قلبًا واجبًا ، وأدغمت مع الياء الأولى فأصبح " طريّ " زنة " فَعِيل "(٥) ، وذلك لأنّ المدة ليست في الآخر لهذا وجب الإدغام ، ومثله (مغزوّ) أصله (مغزوو) على وزن (مفعول) ، واغتفر زوال المدة في هذه لقوة الإدغام فيه(٦) ، ومثله (قُوَّة ، وصُوَّة).(٧)

---

(١) من الاية ٧٨ من سورة البقرة .
(٢) ومعنى الأمّيّ : أي المنسوب إلى ما عليه جبلته أمه أي لا يكتب (لسان العرب : أمم) وانظر الجدول ١/١٣٩.
(٣) السابق وانظر المحتسب ١/ ٦٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٤٠ ، المفصل لابن يعيش ١٠/١٠٣.
(٤) من الاية ١٤ من سورة النحل .
(٥) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٧/ ٢٤٦.
(٦) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٨ وانظر النجوم الطوالع على الدرر اللوامع ص١٠٣.
(٧) انظر الكتاب ٤/ ٤٠٠.

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾[1].

"عدوّ" : اسم أشبه المصدر في وزنه ،وعدّه بعضهم مصدرًا ، وزنه "فَعُول" ،وقد أدغمت الواوان "واو فعول ولامه" لأنهما مثلان وأولهما ساكن.[2]

الخلاصـــة :

الأمثلة السابقة توضح الإدغام الواجب ،حيث التقى مثلان في كلمة وأولهما ساكن وذلك في :

أ ـ مصادر الأفعال المضاعفة ،وكذا الأفعال المزيدة فيها بالتضعيف نحو "قطّع".[3]

ب ـ أسماء منسوبة إليها نحو : "أُمّيّ".

جـ ـ جموع التكسير نحو : أمانيّ.

د ـ بعض الأسماء قلبت فيها الواو ياء لأجل الإدغام.

هـ ـ بعض الأفعال التقى فيها المثلان الأول لام الكلمة والثاني كاف الضمير (يُدْرِكّمُ)[4] وهي وإن كانت بمنزلة الانفصال إلا أن التقاء المثلين والأول ساكن أوجب الإدغام فيه.

وهناك أمثلة أخرى على الإدغام الواجب اكتفي منها بما ذكره.

---

(١) من آية ٣٦ من سورة البقرة.

(٢) الجدول في إعراب القرآن ١/ ٧٩.

(٣) انظر المقتضب ١/ ١٩٧.

(٤) أوجب القراء الإدغام في (يدرككم) آية ٧٨ من النساء لأن أول المثلين ساكن. انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٢٥ ،إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٩٧.

الإدغام الجائز :

قلتُ -فيما سبق- ،إذا اجتمع المثلان في كلمة وأولهما ساكن والثاني متحرك وجب الإدغام عند توفر الشروط المذكورة سابقًا .

وذكرت أنه إذا كان أول المثلين مدًا منقلبًا عن غيره انقلابًا جائزًا جاز الإدغام فيه ،وذلك لأن الواو أو الياء عارضان غير لازمين ، ومثال ذلك (رئيًا) (تؤوي) (رُؤيا) ويجوز (رَيًّا ،تُوِّى ، رُيًّا) بإدغام الياء في الياء بعد قلب الهمزة الساكنة حرفًا من جنس حركة ما قبله (١) .

وكذا إذا كان ثاني المثلين مدًا ،منقلبًا عن غيره انقلابًا جائزًا جاز الإدغام نحو : " خطيئة ،النسيء " والأصل في ذلك الإظهار.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ (٢).

قرئت " رِيًّا " بقلب الهمزة ياء ثم إدغام الياء في الياء ،وهي قراءة قالون ،وابن ذكوان وأبي جعفر (٣) .

وهذه القراءة من القراءات العشر ولعلها لهجة أهل المدينة .

وقوله عز وجل ﴿ تُـْٔوِىٓ ﴾ (٤).

---

(١) انظر المنصف ٢/٣٠ ،وشرح الشافية للرضي ٣/٢٣٨ ،شرح التصريح ٢/٣٩٨ .
(٢) من الاية ٧٤ من سورة مريم.
(٣) انظر البحر ٦/٢١٠ ، ٢١١ وانظر الإتحاف ٢/٢٣٩ ،المهذب في القراءات العشر ١/١١.
(٤) من الاية ٥١ من سورة الأحزاب وهي ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ .

أبدلها حمزة واوًا وقفًا مع الإدغام (تُوِّى)[1] وهو من القراء السبعة.

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً ﴾.[2]

قرئت " خطيَّة " بقلب الهمزة ياء ثم إدغام الياء في الياء وهي قراءة الزهري[3] وهو من أهل مكة . وقراءته شاذة .

وكذا في قوله سبحانه : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾.[4]

قرئت " خَطِيَّاتهم " بالتشديد ، وهي قراءة أبي رجاء ، والجحدري[5] .

وهذه قراءة شاذة .

وقوله أيضا : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ ﴾.[6]

قرئت بتشديد الياء دون همز " النسيّ " وهي قراءة ابن كثير وجعفر بن محمد وابن سبابه ، والأشهب ، وأبي جعفر ، وحميد وورش عن نافع[7] .

وهذه القراءة من القراءات السبعة ، وقراؤها من أهل المدينة ، وأهل مكة: (الحجاز) .

---

(١) انظر الإتحاف ٢/٣٧٧.
(٢) من الاية ١١٢ من سورة النساء .
(٣) انظر البحر المحيط ٣/٣٤٦.
(٤) من الاية ٢٥ من سورة نوح .
(٥) المصدر السابق ٨/٣٤٣.
(٦) من الاية ٣٧ من سورة التوبة.
(٧) الحجة لابن خالويه ٥٢ ، المحتسب لابن جني ١/٢٨٧، ٢٨٨.
البحر المحيط ٥/١٣٦.

في الآيات السابقة ورد الإدغام الجائز من الصورة الثالثة ،وذلك لأن القلب هنا جائز وليس بلازم - كما سبق - .

مما سبق يتضح أن أكثر الذين قرأوا بالإدغام هم من أهل الحجاز (المدينة / مكة) والسبب في ذلك أنهم لا يحققون الهمزة ، وإنما يميلون إلى تخفيفها إما بتسهيلها وإما بقلبها ،لأننا نعرف أن الهمز (أي تحقيق الهمزة) من لهجة تميم ،ولهجة أهل الحجاز التخفيف ،وكان الإدغام عليهم أسهل من تحقيق الهمزة .

لذا لجأوا إليه .

المبحث الثاني

الشلان في كلمتيـــــن

اذا اجتمع المثلان في كلمتين ففي ذلك ثلاث صور :

الصورة الأولى : تحرك المثلين .

الصورة الثانية : تحرك الأول وسكون الثاني .

الصورة الثالثة : سكون الأول و تحرك الثاني .

الصورة الأولى - تحرك المثلين :

إذا تحرك المثلان في كلمتين جاز الإدغام بشروط (١) ، ذكرت بعضا منها أثناء حديثي عن تحرك المثلين في كلمة واحدة. وسأذكر هنا موانع الإدغام إذا ارتفعت جاز الإدغام.

موانع الإدغام في هذه الصورة :

١ - كون الحرف الذي يراد إدغامه تاء ضمير سواء كان للمتكلم أو المخاطب (٢) نحو : * كُنتُ تُرَابًا * (٣) * كِدتَّ تَرْكَنُ * (٤) .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٤٧ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٢١ .
(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ١١٧ ، النشر ١/ ٢٧٩ ، الإتحاف ١/ ١١٢ .
(٣) من الآية ٤٠ من سورة النبأ .
(٤) من الآية ٧٤ من سورة الاسراء .

ويرى البعض السبب في منع إدغام " تاء الضمير " هو الحرص على عدم اللبس الذي يحدث من الإدغام، إذ الإدغام يجعل النطق بتاء المتكلم والمخاطب واحداً.

إذاً فالعلاقة الصوتية المميزة بين التاءين هي أن تاء المتكلم مضمومة، وتاء المخاطب مفتوحة، والإدغام يذهب هذا الفارق.(1)

ولا يعد " تاء الضمير " مانعاً عند الحسن البصري، والمطوعي يدغم جميع المثلين في كلمتين.(2)

وأرى أن قراءة الإدغام إن كانت واردة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجب قبولها وإن كانت شاذة.

وأما ما ذكره البعض من اللبس الحاصل بالإدغام فليس بمسلم عندي، لورود إدغام كاف الخطاب في مثلها في قوله تعالى: * إِنَّكِ كُنتِ *(3) في قراءة أبي عمرو بن العلاء. وهذه القراءة سبعية ومقبولة، ويمكن القياس عليها. ولم يقل أحد أن هذه القراءة تؤدي إلى اللبس فلا يعلم هل الخطاب للمؤنث أم للمذكر ؟!

وأرى أن ذلك يعرف بالقرائن فقوله تعالى: * كُنتُ تُرَابًا * بعد قوله: * يَـٰلَيْتَنِي * فلا يعقل أن يكون تاء الضمير للمخاطب، وكذا قوله عز وجل: * إِنَّكِ كُنتِ * تاليا لقوله: * وَٱسْتَغْفِرِي * ... والله أعلم.

---

(1) المقتبس في القراءات العشر ص ٩١.

(2) انظر الإتحاف ١/ ١٢٢ ومابعدها، وقرأ الحسن البصري بالإدغام في (كُنتُ تُرَابًا) وانظر المصدر السابق ١/ ١٢١.

(3) من الآية ٢٩ من سورة يوسف.

٢ - كون الحرف المراد إدغامه منونًا .[1]
نحو : ﴿ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا ﴾[2] .

والسبب في منع إدغام الحرف المنون هو أن التنوين حاجز قوي ، جرى مجرى الأصول ، فمنع من التقاء الحرفين[3] ، والتنوين : هو نون خفيفة في الحقيقة[4] . وهذا المانع متفق عليه عند القراء .

٣ - كون الحرف المدغم مشددًا[5] نحو : ﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾[6] ، وقولك : (رَدَّ داود) سواء أكان الحرف صحيحًا أم علة . نحو : (مررت بوليٍّ بزيد ، وعدوٍّ وليد)[7] . لأن الحرف وإن كان مدًّا إلا أنه قوي بالإدغام فصار بمنزلة الحرف الصحيح[8] .

هذا ، وقد بينت فيما مضى سبب هذا المانع .
ورُوي عن أبي عمرو بن العلاء الإدغام فيه[8] .

٤ - الجزم : يعد أكثر علماء القراءات الجزم مانعًا في المضارع الناقص لقلة حروف الكلمة ، وتوالي الإعلال ، ومصيره إلى حرف مدّ . وقد وردت قراءات بالإدغام في ذلك .

---

(١) انظر النشر ١/٢٧٩ ، الإتحاف ١/١١٢ .
(٢) من الاية ٢٢ من سورة الشعراء .
(٣) انظر الإتحاف ١/١١٢ .
(٤) معاني الحروف للرماني ص ١٥٠ ، الإقناع ١/٢٤٦ .
(٥) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/١٦١ .
(٦) انظر النشر ١/٢٧٩ ، الإتحاف ١/١١٢ .
(٧) من الاية ٤٨ من سورة القمر .
(٨) انظر الكتاب ٤/٤٤٢ ، ٤٤٥ ، الممتع ٢/٦٥٤ .
(٩) البحر ٨/١٨٣ .

وبعضهم لم يعتد به مطلقًا ، وهو مذهب ابن شنبوذ ، وأبي بكر الداجوني (١) .

فقد ورد من إدغام المثلين في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ﴾ (٢) ﴿ يَخْلُ لَكُمْ ﴾ (٣) ﴿ وَإِن يَكُ كَاذِبًا ﴾ (٤) .
وهذا المانع مختلف فيه - كما نرى -

ويرى الذين أجازوا الإدغام هنا ، أنه لا يمنع من الإدغام قلة حروف الكلمة ، لإدغام الكاف في الكل في قوله تعالى ﴿ لَكَ كَيْدًا ﴾ (٥) .

هذا ما ذكره مصنفو القراءات من موانع الإدغام ، فإذا ارتفعت ، ووجد سبب الإدغام جاز الإدغام .

ولم يذكر النحاة من الموانع السابقة إلا المانع الثالث ، وإنما ذكروا موانع أخرى هي :

٥ - كون الحرف الذي قبل المثلين ساكنًا صحيحًا نحو " ابن نوح " " اسم موسى " هذا مذهب البصريين (٦) ، أما الكوفيون فيجيزون الإدغام في هذه الفقرة ، وهو الصواب لورود قراءات قرآنية على ذلك ، ومنها قراءة أبي عمرو بن العلاء في (شَهْرُ رَمَضَانَ) بإدغام الراء الأولى في الراء الثانية (٧) - كما ستأتي .

---

(١) انظر النشر ١/٢٧٩ ، الإتحاف ١/١١٣ .
(٢) من آية ٨٥ من سورة آل عمران .
(٣) من آية ٩ من سورة يوسف .
(٤) من آية ٢٨ من سورة غافر .
(٥) انظر النشر ١/٢٨٢ ، والآية ٥ من سورة يوسف .
(٦) انظر الكتاب ٤/٤٣٨ شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٦ ، شرح المفصل ١٠/١٢٣ .
(٧) انظر الإتحاف ١/١١٣ ، ١٢٦ ، ما ذكره الكوفيون من الإدغام للسيرافي ص ٨٢ .

ولا يجوز نقل حركة المتحرك إلى الساكن قبله ،كما جاز في الكلمة الواحدة لأنّ اجتماع المثلين لازم إذا كانا في كلمة، فجاز لذلك اللازم الثقيل تغيير بنية الكلمة ،وأما إذا كانا في كلمتين فإنه لا يجوز تغيير بنية الكلمة لشيء عارض غير لازم . هذا عند البصريين (١) .

أما الكوفيون و منهم الفراء فيجمعون بين ساكنين ،وأجاز الفراء نقل حركة المثل الأول إلى الساكن الصحيح قبله (٢) .

وهذا الحكم ينطبق على المثلين الصحيحين ،وعلى حرفي علة نحو : (هذا دلْوُواقد) (وظبْيٌ ياسر) سواءً (٣) .

٦ - كون المثلين همزتين ،فالهمزتان ليس بينهما إدغام في مثل قولك : (قَرَأَ أبوك) و (أقْرِئْ أباك) .

أما ابن أبي اسحاق فكان يحقق الهمزتين ويدغم وهو رديء عند سيبويه (٤) .

و تحقيق الهمزتين قراءة جلّ القراء ،في القرآن الكريم وهم (ابن عامر ،وعاصم ،وحمزة والكسائي) من السبعة وكذلك (روح وخلف ،والحسن والأعمش)من الشواذ سواء أكانا مفتوحتين

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٣٨ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٦ ، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٠٨ .
(٢) انظر ما ذكره الكوفيون من الإدغام للسيرافي ص ٨٢ .
(٣) انظر الكتاب ٤/٤٤٢ ،شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٦ .
(٤) انظر الكتاب ٤/٤٤٣ ،شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٧ ،والإقناع ١/١٩٨ .

أم مكسورتين أم مضمومتين أم مختلفتين بأن كانت إحداهما مفتوحة وأخرى مكسورة .(١) أما باقي السبعة فيخففون إحدى الهمزتين.(٢)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ جَآءَ أَحَدَهُمُ .. ﴾.(٣)

وقوله : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ ﴾(٤) وقوله ﴿ مَن يَشَآءُ إِلَىٰ ﴾(٥) بتحقيق الهمزتين قراءة حفص وغيره(٦)، وقراءة قالون والبزي بتخفيف الهمزة الأولى.(٦)

تلك الموانع التي ذكرها مصنفو القراءات والنحاة ، فإذا ارتفعت جاز الإدغام وسبيل إدغام المثلين المحركين يكون بتسكين الأول - كما سبق بيانه -.

هذا ورأيت أن أقسم هذه الصورة (تحرك المثلين) إلى الآتي :

آ - ما قبل الحرفين المثلين حرف صحيح متحرك.

ب - ما قبل الحرفين المثلين حرف مد أولين .

جـ - ما قبل الحرفين المثلين حرف صحيح ساكن.

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر ١/٣٨٩ ، الإتحاف ١/١٩٥.
(٢) انظر المصادر السابقة / الكشف ١/٧٠ ومابعدها .
(٣) من آية ٩٩ من سورة المؤمنون .
(٤) من آية ٣١ من سورة البقرة .
(٥) من آية ١٤٢ من سورة البقرة .
(٦) انظر الكشف ١/٩ - ٧١ .

وكتب القراءات تذكر هذا النوع من الإدغام حسب ترتيب الحروف الأبجدية ابتداءً بالباء ،وانتهاءً بالياء . وأحب أن أشير إلى أن المدغم من المثلين سبعة عشر حرفًا ذكرها صاحب الإتحاف وغيره وهي :

" الباء ،والتاء ،والثاء ،والحاء ،والراء ،
والسين ،والعين ،والغين ،والقاف ،والكاف،
واللام ،والميم ،والنون ،والواو ، والهاء ،
والياء ". (١)

ولا أذكرها جميعها وإنما اكتفى بذكر بعضها تمثيلاً فقط .

وهذا النوع من الإدغام يطلق عليه الإدغام الكبير ،وعرف به أبو عمرو بن العلاء خاصة - كما سبق - .

---

(١) الإتحاف ١/١١٣.

أ - ما قبل الحرفين المثلين حرف صحيح متحرك :

إذا كان ما قبل المثلين حرفًا صحيحًا متحركًا جاز الإدغام ، وكلما ازدادت الحركات المتوالية زاد الإدغام حسنًا . ومن ذلك قولهم (جَعَلَ لك) (فعل لبيد) يدغمون اللام في اللام : (جَعَلْ لك) (فَعَلْ لَبيد)[(١)] .

و من ذلك قوله تعالى ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾[(٢)] .

بإدغام الباء في الباء ، وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء[(٣)] وهي قراءة سبعية .

والإدغام هنا حسن لتوالي أكثر من خمسة أحرف متحركات ، وذلك مما لا يستحسنونه[(٤)] . وقراءة الجمهور بالإظهار .

وقوله عز وجل ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾[(٥)] .

بإدغام العين في العين[(٦)] بعد تسكين المثل الأول و هي قراءة أبي عمرو بن العلاء وقراءة الجمهور بالإظهار .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ... ﴾[(٧)] .

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٣٧ .
(٢) من آية ٢٠ من سورة البقرة .
(٣) انظر الكشف لمكي بن أبي طالب ١/ ١٣٤ ، الإقناع ١/ ١٩٩ ، الإتحاف ١/ ١١٣ .
(٤) الكتاب ٤/٤٣٧ ، الإيضاح العضدي ٢/ ٢٧٤ .
(٥) من آية ٦٥ من سورة الحج .
(٦) انظر الإقناع ١/ ٢١٨ .
(٧) من آية ٨٥ من سورة آل عمران .

بإدغام الغين في الغين وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء.[1]

والأعمش وهذا الإدغام مختلف فيه - كما سبق - فبعض القراء لا يجيزه، لأن فيه إعلالاً، وبالإدغام يتكرر الإعلال. وبعضهم يمنعه لقلة الحروف.[2]

وطائفة أخرى أجازت الإدغام فيه ومنهم أبو عمرو بن العلاء.[3]

ويرى العكبري أن الإدغام هنا ضعيف، لأن كسرة الغين الأولى تدل على الياء المحذوفة.[4]

وقوله تعالى : ﴿ جَاوَزَهُ هُوَ ﴾.[5]

اختلف العلماء في إدغام الهاءين - هنا - ونظائره، لأن الهاء موصولة بياء أو بواو، ويمنع بعض العلماء إدغام الهاءين، لأن الإدغام يوجب سقوط الواو التي بين الهاءين، وإسقاط حركة الهاء وليس ذلك من شرط الإدغام . وهذا اختيار ابن مجاهد .[6]

بينما أجازت الإدغام طائفة أخرى من العلماء، وذلك بحذف الصلة، وإدغام الهاءين لالتقائهما خطاً، ولأن الصلة عبارة عن إشباع حركة الهاء، وتقوية لها، فلم يكن لها استقلال، ولهذا تحذف للساكن فلذلك لا يعتد بها.[7]

---

(١) انظر الإقناع ٢١٩/١، ٢٢٢، الإتحاف ١١٣/١، إعراب القرآن للنحاس ٣٩٣/١.
(٢) (٣) انظر المصادر السابقة.
(٤) إملاء ما من به الرحمن ١٤٢/١، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٩٣/١.
(٥) من آية ٢٤٩ من سورة البقرة.
(٦) انظر النشر ٢٨٤/١، الإقناع ٢٣٣/١، ٢٣٤، الإتحاف ١١٣/١.
(٧) انظر المصادر السابقة الكشف ٤٣/١.

وهذا مذهب سيبويه وأبي جعفر النحاس [١] وابن الجزري [٢]
وهو الصواب لاجماع أهل الأداء عليه. [٣]

ومثله قوله عز وجل ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٤]

بإدغام الهاءين (إِنَّهُّو) وهي قراءة أبي عمرو، وعيسى وطلحة. [٥]

وقراءة الجمهور بإظهار الهاءين في كل.

الخلاصة :

١ - هذا القسم يتفق فيه النحاة وعلماء القراءات فيما قبل المثلين حرف متحرك جاز فيه الإدغام والإظهار، والإدغام أحسن إذا توالت خمس حركات وأكثر.

٢ - لم أجد في كتب النحاة ما يشير إلى امتناع الإدغام إذا كان المثل الأول تاء الضمير، أو منونًا.

٣ - ورد إدغام تاء الضمير مع ما قبلها في بعض القراءات، وأرى قبولها كما وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) انظر إعراب القرآن له ١/ ٢١٥.
(٢) النشر ١/ ٢٨٤.
(٣) السابق.
(٤) من آية ٣٧ من سورة البقرة.
(٥) انظر تفسير القرطبي ١/ ٣٢٦، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢١٥.

٤ - الفعل الناقص إذا كان مجزومًا اختلف في إدغامه ،فبعضهم يمنع إدغامه في مثله وبعضهم يجيزه ،ويقال فيه ما قيل في الفقرة السابقة.

والسبب الذي دعا معظم العلماء إلى منع الإدغام إذا كان أول المثلين من المضارع الناقص المجزوم ، هو أن الحركة تدل على الحرف المحذوف ،فإذا أدغم لا تعرف الحركة فمثلا في قوله تعالى * وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ * .

فالكسرة دالة على الياء المحذوفة وكذا في قوله تعالى * وَإِن يَكُ كَٰذِبًا * فالضم دالّ على الواو المحذوفة ..الخ

٥ - إذا كان المثل الأول منونًا امتنع الإدغام فيه ؛لأن التنوين حاجز قوى جرى مجرى الأصول.

٦ - إن الهمزتين لا يدغمان عند أكثر العلماء ؛لأنهم يسهلون إحدى الهمزتين المجتمعتين ،ولم أعثر على قراءات قرآنية فيها إدغام الهمزتين في كلمتين .

٧ - إذا كان المثل الأول مشددًا امتنع إدغامه (مَسَّ سَقَرَ) عند الأكثر وأبوعمرو أجاز إدغامه - بعد حذف إحدى السينات في رأى .

أما إذا كان الحرف الذى قبل الحرف المراد إدغامه مشددًا جاز إدغامه -باتفاق -وذلك نحو (إِنَّهُ هو).
والله أعلم.

ب - ما قبل الحرفين المثلين حرف مدّ أو لين :

قلت - فيما سبق - إن النحاة والقراء أجازوا إدغام المثلين إذا سبقا بحرف مدّ أولين ، لأنّ حرف المد بمنزلة الحرف المتحرك ، وهو حرف مطول نحو (إنالمال لّك) (وعود دّاود ،وقيل لّهم)(١) .

وكذا إذا كان حرفلين نحو (ثوب بّكر ، هذا جيب بّكر)(٢) .

والإظهار ههنا يزداد حسنًا لسكون ما قبله .(٣)

وبالإظهار والإدغام وردت قراءات قرآنية :

وبالإظهار قراءة الجمهور في كل ما ورد في القرآن الكريم من المثلين قبلهما حرف مد أولين ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾(٤) . وقوله عز وجل :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾(٥) . وقوله :

﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾(٦) .

وبالإدغام قراءة أبي عمرو بن العلاء مع المدّ .(٧)

وكذا إذا كان حرف لين قبل المثلين (وهو الواو والياء الساكنين المفتوح ما قبلهما) .

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٣٨ ،الإيضاح العضدي ٢/٢٧٥ ، شرح الشافية ٣/٢٤٨ .
(٢) المصادر السابقة .
(٣) الكتاب ٤/٤٣٨ .
(٤) من آية ٢ من سورة الزمر .
(٥) من آية ١١ ، ١٣ من سورة البقرة .
(٦) من آية ٤٩ من سورة البقرة .
(٧) انظر الإقناع ١/١٩٩ ، ٢٢٣ ،البدور الزاهرة ص ٤٤ .

ومدهما أقل من حروف المد لأن حركة ما قبلهما ليست من جنسهما .(١)

وبالإظهار وردت قراءة الجمهور في قوله عزوجل : * ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا * .(٢)

وقوله * حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ * .(٣)

وبالإدغام قراءة أبي عمرو .(٤)

مما سبق اتضح أن إدغام المثلين المتحركين ، وقبل الأول حرف مد أولين جائز .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٨.

(٢) من آية ١٠٦ من سورة المائدة.

(٣) من آية ١٩١ من سورة البقرة.

(٤) انظر الإقناع ٢٠٧/١.

ج - ما قبل المثلين ساكن صحيح :

اختلف بعض النحاة مع القراء في هذه الفقرة .

فمعظم النحاة لا يجيزون الجمع بين ساكنين ، ولا يمكن نقل حركة المتحرك إلى الساكن كما في الكلمة - على ما سبق بيانه -.

لكن ورد عن أبي عمرو بن العلاء إدغام مثل هذا النوع وهو من القراء السبعة ..

ومن ذلك قوله تعالى : * شَهْرُ رَمَضَانَ *(١) بإدغام الراء في الراء ، والهاء - كما ترى - ساكنة وفي رأي بعض النحاة أن مثل هذا ليس إدغاما وإنما هو إخفاء (أي تضعيف الصوت حتى يكاد أن يخفى)(٢).

بينما يرى الفراء(٣) ، والسيوطي أنه إدغام(٤) ، ويجوز الجمع بين الساكنين هنا ، لأن القراءة وردت كذلك .

وفي المفصّل :

" فأما ما يحكى من الإدغام الكبير لأبي عمرو من * نَحْنُ نَقُصُّ *(٥) فليس بإدغام عندنا وإنما يقول به الفراء ، وإنما هو عندنا على اختلاس الحركة وضعفها لا على إذهابها بالكلية "(٦).

---

(١) من آية ١٨٥ من سورة البقرة .
(٢) انظر الكتاب ٤/٤٣٨ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٧ .
(٣) انظر ما ذكره الكوفيون من الإدغام للسيرافي ص ٨٢ .
(٤) انظر همع الهوامع (محقق) ٦/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
(٥) من آية ٣ من سورة يوسف .
(٦) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٢٣ وانظر إعراب القرآن للنحاس ١/٢٠٨ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَخْـلُ لَكُمْ ﴾.[1]

بإدغام اللام في اللام ، ويرى بعضهم أن الإدغام فيه قبيح ؛ لأنه منقوص ، والساكن قبله غير حرف مدّ.[2]

والوجه فيه أن يكون مخفى.[3]

وبالإدغام قراءة الدُّوري عن أبي عمرو بن العلاء.[4]

مما سبق يتضح أن المثلين المتحركين إذا سبقا بحرف صحيح ساكن جاز فيهما :

١ - الإظهار وهو الأصل وعليه قراءة حفص في المثلين المتحركين في كلمتين في القرآن الكريم ومنهما الآيات السابقة الذكر.

٢ - الإخفاء وهو ما يعبر عنه باختلاس الحركة ، أي بتضعيف الصوت وليس بإذهابه بالكلية ، وهذا جائز عند القراء والنحاة سواء.[5]

٣ - الإدغام : وهذا جائز عند القراء وبعض النحاة ، ولا يجيزه جل النحاة ، لأن فيه جمعا بين ساكنين - كما سبق ذكره - ، والإدغام ثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء ، والنصوص مجتمعة عليه.[6]

---

(١) من آية ٩ من سورة يوسف .
(٢) انظر الإقناع ١/ ٢٢٤ ، المهذب في القراءات العشر ص ٥٥.
(٣) المصادر السابقة .
(٤) الإقناع ١/ ٢٢٤.
(٥) انظر الإتحاف ١/ ١٢٦ ، ١٢٧ ، كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٢٤٥.
(٦) انظر النشر ١/ ٢٩٩ ، الإتحاف ١/ ١٢٦.

والإدغام قراءة قالون وورش (١) ،وقراءة أبي عمرو - كما ذكرت سابقا -

إذًا فالخلاف القائم بين النحاة والقراء راجع إلى اجتماع الساكنين ، فاجتماع الساكنين غير مغتفر هنا ؛ لأنّ الساكن صحيح وليس حرف علة (مدًا أو لينًا) لكن القراء جمعوا بين ساكنين في القراءة ،والقراءة مروية عن أفصح العرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولا يمكن ردّها ،أو وصفها بالقبح .

وفي رأيي أنه يبيح الجمع بين الساكنين هنا . كما جاز الجمع بينهما عند الوقف كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ (٢) .. الخ

ولذا يمكن القول : أنه ملحق بالوقف ، إذ لا فرق بين الساكن للوقف ،والساكن للإدغام. (٣)

وأما إذا كان الساكن بعد المثلين فإن الإدغام حسن فيه ؛لأنه قصدُ أن يقع المتحرك بين ساكنين ،واعتدالٌ فيه وذلك نحو : (يدَّاود) (٤) .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ (٥)

وقوله سبحانه ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِم ... ﴾ (٦)

---

(١) انظر النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع ص ١٠٢.

(٢) انظر الكشف لمكي بن أبي طالب ١/٢٧٩ والآية (١) من سورة الفجر.

(٣) انظر الإتحاف ١/١٢٧.

(٤) انظر الكتاب ٤/٤٣٧ (بتصرف) .

(٥) من آية ٦ من سورة الانشقاق وانظر الإقناع ١/٢٢٢.

(٦) من آية ٢٤ من سورة المطففين وانظر الإقناع ١/٢١٩.

أما القضية الكبرى التي يمكن أن تثار هنا فهي إن حركة الكلمة الأولى دلالة على الإعراب فكيف أغلفلتم هذه الحركة ،مع ما لها من قيمة في الإعراب ؟ .

قيل : إن حذف الحركة -هنا- محمود أو حسن ،لأن العرب تكره توالي المتحركات كما أشار إلى ذلك سيبويه (١) . بينما يرى بعض المحدثين أن هذا راجع إلى نظام مقطعي التزمته لهجات بعض القبائل (٢) وبعبارة أخرى أن بعض العرب تكره توالي المقاطع المفتوحة فتحولها إلى مقاطع مقفلة بالتسكين والإدغام وهذه سمة لهجية تتصف بها لهجة تميم ومن جاورها .

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٣٧ كما يفهم من قوله (فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين) .

(٢) انظر أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي ص ٣٩٠ .

الصورة الثانية - الأول متحرك والثاني ساكن :

إذا تحرك المثل الأول وسكن الثاني في كلمتين امتنع الإدغام ؛ لأنه لا سبيل إلى الإدغام إلا بإسكان الأول ، وذلك يؤدي إلى التقاء الساكنين .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ (١) ،

وقوله سبحانه :

﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ (٢) ، وقوله :

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ... ﴾ (٣) .

بالإظهار ليس إلا - أي بإظهار الباءين ، والميمين ، واللامين - والسبب - على ما يظهر لي - أن الكلمة في اللغة العربية لا تبدأ بساكن (٤) ، فإنهم - أعني القراء - وإن جازوا الجمع بين ساكنين في مثل (شَهْرُ رَمَضَانَ) ، إلا أنهم لم يجيزوا البدء بالساكن .

وإن كان ورد إدغام المثلين في الكلمة الواحدة في لهجة بكر بن وائل نحو (ردّت ، ردّنا) وسلم النحاة بهذه اللهجة . وذلك لأن المثلين في كلمة. (٥)

---

(١) من آية ٥٧ من سورة الزخرف .
(٢) من آية ٢٣ من سورة القصص .
(٣) من آية ٦٠ من سورة الأعراف وانظر الإتحاف ١٢٨/١ .
(٤) انظر المنصف لابن جني ٥٦/١ ، ٥٧ ومابعدهما وانظر الكليات لأبي البقاء ص ٥ .
(٥) انظر ص (٥٩٩) من البحث .

أما هنا فلا يجوز فالمثلان وإن تلاقيا لفظًا لم يجتمعا خطًا ، فالفاصل بينهما همزة الوصل .

ويسمى هذا النوع بالمطلق ،لأنه لا يترتب عليه شيء ،وإنما يذكر تتميمًا للأقسام (١) - كما يقولون - والله أعلم.

تعقيب :

مما سبق اتضح أن المثل الأول إذا كان متحركًا ،والثاني ساكنًا ، وكانا في كلمتين يمتنع إدغام الأول في الثاني لانتفاء شرطه وهو سكون الأول لكن ورد إدغام المثل الأول في الثاني في بعض القراءات القرآنية.

ومنها قراءة ابن محيصن في ﴿ بَلِ الإنسانُ ﴾ من قوله تعالى :

﴿ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ (٢) .

قرأها (بَلّنسان) (٣) بإدغام اللام الأولى في الثانية .

وقراءة الجمهور بالإظهار (بَلِ الإنْسان) (٤) .

---

(١) انظر الإتحاف ١/١٢٨ هامش (٢) .
(٢) آية ١٤ من سورة القيامة.
(٣) انظر الإتحاف ٢/ ٥٧٤ .
(٤) كما يفهم من المصدر السابق .

وتوجيه قراءته :

أن سكون لام (بل) لازم ،وحركته عارضة لالتقاء الساكنين (لام بل ،ولام التعريف) ؛ لذا لم يعتد ابن محيصن بالحركة العارضة ، و تركها ساكنة كما كانت في الأصل ، ثم حذف همزة الإنسان و نقل حركتها إلى الساكن قبلها (وهي اللام) ؛وبذا اجتمع له مثلان أولهما ساكن والثاني متحرك فأدغم .

و مثله قراءة ابن محيصن أيضًا في (على الآرائك) في قوله تعالى :

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ .. ﴾.(١)

قرأها (علَّرائك).(٢)

و توجيه قراءته -في رأي ابن حيان - أنه نقل حركة الهمزة إلى لام التعريف ،وأدغم لام (على) فيها فحذف ألف (على) لتوهم سكون لام التعريف(٣) - وذلك خشية التقاء الساكنين .

إذًا فالإدغام كما يبدو - للناظر إليه سريعا - أنه على هذه الصورة (تحرك الأول وسكون الثاني) ، لكنه في الحقيقة غير ذلك ففي الأولى وجدنا الحرف الأول ساكن في الأصل ،أما في الثانية فالحرفان متحركان (فلام "على" متحركة ، ولام التعريف حركت بالنقل) ولذا جاز الإدغام لاجتماع مثلين متحركين ثم تسكين المثل الأول كما أدغمت الدال الأولى في الثانية في (مدّ) ،وأصله (مَدَد) والله أعلم.

---

(١) من آية ٣١ من سورة الكهف .
(٢) انظر البحر المحيط ١٢٢/٦ ، ١٢٣.
(٣) انظر المصدر السابق (بتصرف).

الصورة الثالثة : سكون الأول وتحرك الثاني :

إذا سكن المثل الأول وتحرك المثل الثاني في كلمتين وجب الإدغام (١) بشروط ذكرها علماء القراءات القرآنية ،كما ذكرها النحاة وهي :

١ - ألا يكون أول المثلين هاء سكت ، فإذا كان أولهما هاء سكت امتنع الإدغام عند الأكثرين (٢) . وذلك نحو : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ . هَلَكَ عَنِّى .. ﴾ (٣) .

والسبب في امتناع الإدغام هنا ،أن الهاء أتى بها للوقف وأصله (مالي) ولما أراد الوقف حرك الياء وأتى بها الوقف (أوالسكت) وهو حرف زائد للوقف " ، فالثانية - أعني الهاء الثانية - على ذلك منفصلة عن الأولى ولا يكون الإدغام إلا مع اتصال الحرفين ،وملاصقة الأول للثاني " (٤) .

أما من أدغم الهاءين إحداهما في الأخرى - هنا - فقد جعلها كالأصل ،وأثبتها في الوصل ، وألقى عليها الحركة (ماليه هلك) (٥) وهي قراءة ورش من القراءات الأربعة عشر .

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٤٢ يفهم من قوله : (اذهب بنا) ،المفصل ١٠/١٢١ ،النشر ٢/١٩ .

(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٩٨ ،الإتحاف ١/١٢٨ ، النشر ٢/١٩ .

(٣) من آية ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحاقة .

(٤) انظر النشر ١/٢١ ، الكشف في إعراب القرآن ١/ ٩٤ .

(٥) انظر المصادر السابقة ،شذا العرف في فن الصرف ص ١٦٣ .

٢ - ألا يكون أول المثلين مدًّا في الآخر فإذا كان أولهما مدًّا في الآخر امتنع الإدغام وذلك نحو : (ادعوا واقدًا ، واظلمي يا سرًا).(١)

وقوله عزوجل : ﴿ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ ﴾.(٢)

والسبب في امتناع الإدغام هنا أن الإدغام لأول المثلين يزيل المد الثابت له .(٣)

٣ - ألا يكون أول المثلين همزة مفصولة من فاء الكلمة ، وذلك نحو : (لم يقرأ أحد) (أقرئ أباك).(٤)

والإدغام هنا ردئ عند النحويين .

وقد سبق ذكر أن الهمزتين يمتنع فيهما الإدغام.(٥)

ويطلق على هذا الإدغام : الإدغام الصغير ، لقلة العمل فيه - كما سبق - وإذا توافرت تلك الشروط وجب الإدغام .

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٤٢ ، الإتحاف ١/١٢٨ ، النشر ١/٢٨٣ ، إبراز المعاني ص ١٩٥ ، الإقناع ١/١٦٥.

(٢) من آية ٧١ من سورة يوسف .

(٣) انظر المصادر السابقة ، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع ص ١٠٢.

(٤) انظر الكتاب ٤/٤٤٣ ، شرح التصريح ٢/٣٩٨ ، حاشية الصبان على الأشموني ٤/٣٤٥ .

(٥) انظر ص (٦٢٦) من البحث .

والقراءات القرآنية في هذا الصدد كثيرة اقتصر منها على سبيل المثال الآتي :

أ - المثلان صحيحان :

كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين ، وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة . (١)

قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ (٢) .

بإدغام النون في النون و هي قراءة الجمهور . (٣)

و قوله عز وجل ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ .. ﴾ (٤) بإدغام التاء في التاء .

وقوله سبحانه : ﴿ وَقَد دَّخَلُوا ﴾ (٥) بإدغام الدال في الدال .

وقوله سبحانه : ﴿ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ (٦) بإدغام الباء في الباء و هي قراءة القراء - باتفاق .

مما سبق يتضح أن المثلين الصحيحين إذا كان أولهما ساكنًا والثاني متحركًا وجب إدغام أولهما في ثانيهما ، لتوفر شرط الإدغام ، وسببه .

---

(١) النشر ٢/١٩ .
(٢) من آية ٢٢ من سورة آل عمران .
(٣) انظر النشر ١/١٩ .
(٤) من آية ١٥ من سورة الأنبياء وانظر المصدر السابق .
(٥) من آية ٦١ من سورة المائدة وانظر إبراز المعاني ص ١٩٢ ، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع ص ١٠٣ .
(٦) من آية ٦٠ من سورة البقرة وانظر النشر ٢/١٩ .

ب - المثل الأول حرف لين :

إذا كان المثل الأول حرف لين وجب إدغامه في مثله بلا خلاف ومن ذلك قولك : (اخشَى يَاسرا ،اخشَوا وَاهدًا).(١)

ومن ذلك قوله عز وجل ﴿ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ﴾.(٢)

وقوله ﴿ عَصَواْ وَّكَانُواْ ﴾(٣)

بإدغام الواو في الواو الثانية وجوبًا .

وفيه قراءة أخرى بالإظهار (عَصَوا وكانوا) وذلك بإشباع مد الواو،و ترك الإدغام(٤) وهي قراءة شاذة .

وتخريجها قياسا : هو حمل الوصل على الوقف .(٥)

ولم يرد في القرآن ياء ساكنة بعد فتح وبعدها ياء.(٦)

مما سبق يتضح أن المثلين إذا تلاقيا وكانا في كلمتين والأول منهما ساكن وجب إدغام الأول في الثاني - ما لم يكن هاء سكت ، أو مدًّا في الآخر ، أو همزة اتفاقًا .

وعلامة إدغام المثلين في الآيات السابقة في المصحف تجريد : الحرف الأول من السكون ووضع شدة على الحرف الثاني (انظر أي مصحف بالرسم العثماني).

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٤٠ ، ٤٤٢.
(٢) من آية ٩٣ من سورة المائدة وانظر إبراز المعاني ص ١٩٥ ، والإقناع ١/١٦٦ .
(٣) من آية ٦١ من سورة البقرة وانظر المصادر السابقة .
(٤) انظر الإقناع ١/١٦٦.
(٥) المصدر السابق .
(٦) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ص ١٠٣.

الخلاصة :

ذكرت الإدغام في المثلين إذا كانا في كلمتين في ثلاث صور :

- الصورة الأولى : تحرك المثلين ،وذكرت الموانع التي أوردها النحاة والقراء . ورأينا جدلًا واضحًا بينهما إذا سبق المثلين بصحيح ساكن ،والسبب راجع إلى اجتماع الساكنين وجواز ذلك عند كل منهما .

والإدغام في هذه الصورة عرف بالإدغام الكبير الذي عرف به أبو عمرو البصري خاصة ،وهو من القراء السبعة .

لم أجد من الأبيات الشعرية ما يشير إلى مثل هذا الإدغام. اذًا فالقراءة هي الحجة في هذه الصورة.

- الصورة الثانية : سكون المثل الثاني وتحرك المثل الأول . وفي هذه الصورة يمتنع الإدغام ويجب الإظهار .

- الصورة الثالثة : سكون الأول وتحرك الثاني وفي هذه الصورة يجب الإدغام باتفاق مع تجنب الموانع المذكورة سابقًا .

يتفق النحاة والقراء في صورتي الثانية والثالثة ،أما في الصورة الأولى فوجدت اختلافًا بينهم في بعض موانع الإدغام كالمثلين المتحركين إذا سبقا بحرف صحيح ساكن .

- الإظهار هو الأصل في كل الصور الثلاث .

- إن المثلين المتحركين في كلمتين يجب أن يكونا مثلين لذاتهما ، لكي يدغما أما إذا وجد المثلان بنقص أو زيادة فيمتنع الإدغام -في الغالب - ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ومن يتبغ غير ﴾

فهنا وإن التقى الفاءان لفظاً ،لكنهما لم يلتقيا في الأصل؛ لأنّ في الكلمة الأولى حذف ،وهو الياء وأصله (يبتغي) ، فمن الأولى في نظر البعض الاعتداد بالمحذوف ،ولذا منع الإدغام.

وزيادة كالتنوين و من ذلك قوله تعالى : * غفورٌ رَحِيم * فلا يدغم.

وكذا قوله : * مسَّ سقر * لا يدغم -على الأرجح - لأنّ المثل الأول مشددٌ .

— لا يجوز حذف أحد المثلين - إذا كانا في كلمتين - إلا ما ذكر في قراءة أبي عمرو في قوله تعالى : * مسَّ سقر * بإدغام السين المشددة في السين من(سقر) ،ووجهت هذه القراءة بحذف إحدى السينات ثم إدغامها في الأخرى .

— ولا يجوز - على ما يبدو لي - قلب أحد المتماثلين حرف علة - كما جاز في المبحث السابق ،والسبب - كما يظهر لي - في النقطتين السابقتين أن المثلين ليسا متلازمين في كل الأحوال - كما في الكلمة الواحدة .

ففي قوله تعالى * واتَّقُوا وَآمنوا * مثلا لا تلتقي الواوان هنا في كل الأحوال فقد يفترقان ويقال مثلا : (واتَّقُوا اللّٰهَ) ...... وهلمَّ جرًّا .

أما في قولنا " عدوّ " فالواوان أبداً متلاقيان .

— حروف المد لها مزايا خاصة . فإذا كان أول المثلين حرف مد امتنع الإدغام اتفاقاً أما إذا سبق المثلان الصحيحان بحرف مدٍّ جاز الإدغام وحسن - أي في كلمتين - .

يُعتَدُّ ببعض الحروف وإن وجدت لفظاً لا خطاً - أي تعد فاصلة بين المثلين عند أكثر العلماء .

ومن ذلك واو الصلة في قوله تعالى ﴿ جاوزَهُۥ هُوَ ﴾ ، والنـــون الساكنة المتوالدة من التنوين في قوله عز وجل ﴿ غفورٌ رحيم ﴾ - كما يُعْتَدُّ بالحروف المحذوفة وجوباً لأجل الجزم - عند أكثر العلمـــاء.
والله أعلم.

الفصل الثاني

إدغام المتقاربين في كلمة

توطئـــة :

أ - تعريف المتقاربين :

المتقاربان لغة : مثنى مفرده متقارب ، وهومتفاعل من التقارب .
يقال : تقارب الشيئان : أى تدانيا ، ودنا كل منهما من الآخر.[1]

واصطلاحا عند النحاة الصرفيين :

المتقاربان : هما الحرفان اللذان تقاربا في المخرج ، أو في صفة تقوم مقامه . ويعنى الشدة والرخاوة والجهروالهمس والاطباق والاستعلاء وغير ذلك.[2]

ويمكن القول أيضا أن المتقاربين هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجا وصفة ، أو مخرجا لا صفة ، أو صفة لا مخرجا.[3]

ويضيف علماء القراءات في هذا الباب المتجانسان[4] والمراد بهما عندهم : " الحرفان اللذان اتحدا مخرجا ، واختلفا صفة "[5] كالتاء والدال.[6]

أما النحاة فيطلقون عليهما متقاربين أيضا تجاوزًا .

---

(١) انظر اللسان : (قرب) ١/ ٦٦٦ ، المعجم الوسيط ٢/ ٧٢٣.
(٢) شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٥٠ ومابعدها .
(٣) انظر الرائد في تجويد القرآن ص ٥٥ .
(٤) انظر النشر ١/ ٢٨٧ .
(٥) السابق ، الرائد في تجويد القرآن ص ٥٦ .
(٦) التاء مهموسة ، والدال مجهورة و مخرجهما واحد - كما سيتبين .

فالتقارب ينقسم إلى تقارب في المخرج ، وتقارب في الصفة [١] ، ولذا ذكر النحويون ، وعلماء القراءات مخارج الحروف وصفاتها ، لما لذلك من أهمية قصوى في باب الادغام.

ب - قواعد عامة لإدغام المتقاربين :

وضع سيبويه وغيره من النحاة قواعد عامة في إدغام المتقاربين منها :

أولا : الحروف التي لا تدغم في مقاربها ، ولا يدغم فيها مقاربها وهي :

١ - الهمزة .
٢ - الألف . [٢]

والسبب في ذلك أن إدغام المتقاربين محمول على إدغام المثلين فلما امتنع فيهما إدغام المثلين ، امتنع فيهما إدغام المتقاربين . [٣]

ولأن الهمزة من أشق الأصوات ، ومالت اللهجات العربية إلى تخفيفها والفرار من نطقها محققة. [٤]

ولأن الألف يتغير إلى واو ، أو ياء . [٤]

---

(١) شذا العرف في فن الصرف ص ١٦٧ ، وقد سبق أن أشرت إلى ذلك في الإبدال وذكرته هنا ، لأن المقام يدعو إليه.
(٢) انظر الكتاب ٤/٤٤٦.
(٣) الممتع لابن عصفور ص ٦٧٩.
(٤) الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص ٩٠ وانظر الكتاب ٤/٤٤٦.

٣ - الياء التي قبلها فتحة أو كسرة ، والواو التي قبلها فتحة أو ضمة . والمراد بهما حروف المد واللين.(١)

ولا تدغم هذه الحروف ، لأنها أشبهت الألف إذا كانت مدًّا ، وإن كانتا لينًا فإنهما يكونان كالألف في المد والمطل.(٢)
وفي ذلك قال أبو علي :

" فالياء لا تدغم في الجيم وإن قاربتها ، ولا الواو في الميم ، ولا تدغم واحدة منهما في مقاربها ولا مقاربها فيها ، لأن ما فيها من اللين قد باعد بين ما هو من مخارجها ".(٣)

وجاز إدغام الياء في الواو وإدغام الواو في الياء ، لأن اللين قرب بينهما وإن تباعد مخرجا - عند بعضهم -.(٤)

ثانيا : الحروف التي لا تدغم في المقاربة ، وتدغم المقاربة فيها .
وهي خمسة أحرف : الميم والراء ، والفاء ، والشين ، والضاد.(٥)
هذا مذهب سيبويه والخليل وأكثر النحويين.(٦)

---

(١) الكتاب ٤/٤٤٦.
(٢) الكتاب ٤/٤٤٦-٤٤٧.
(٣) التكملة لأبي علي الفارسي ص ٦١٥ ، ٦١٦ .
(٤) انظر المصدر السابق ص ٦١٦.
(٥) انظر الكتاب ٤/٤٤٧ ، سر الصناعة ١/ ٢١٤.
(٦) همع الهوامع ٦/٢٩٩.

وزاد بعضهم منهم السيوطي [١] ،والزمخشري في المفصل [٢] وابن الحاجب وشارح شافية الرضي [٣] الواو والياء ورأى الأكثرين هو الأرجح ،لأنّ الواو والياء حرفا علة ،والمقارب لهما حروف صحة و هي (الميم والباء والفاء) مقاربة للواو ، و (الجيم والشين) مقاربه للياء و حروف العلة لا تدغم في حروف الصحة (أصلًا) هذا من جهة. [٤]

ولا تدغم فيهما حرف صحيح أصلا إلا النون الساكنة [٤] نحو: ﴿مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [٥] ، ﴿وَمَن يَعْمَلْ﴾ [٦] . و من جهة ثانية لأنّ الواو والياء فيهما فضيلة اللين [٧] ،واذا ادغمتا في مقاربها ذهبت هذه الفضيلة .

والواو لا تدغم الا في الياء ،لاجتماعهما معها في الاعلال واللين على الرغم من تراخي مخارجهما و تباعدها . [٨]

أما عن الحروف الأخرى (الميم ،الراء ،الفاء ،الشين ،الضاد) التي لا تدغم في المقاربة ،لأنّ لهذه الأحرف مزايا يجب ألا تذهب بالادغام. [٩]

---

(١) همع الهوامع ٦/ ٢٩٩.
(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٣٣.
(٣) ٣/ ٢٦٩ ومابعدها .
(٤) انظر الممتع ٢/ ٦٨٨ ، ٦٨٩ (بتصرف).
(٥) من آية ٢٢ من سورة الأعراف .
(٦) من آية (٨) من سورة الزلزلة .
(٧) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٠.
(٨) انظر التكملة لأبي علي ص ٦١٦ ،الممتع ٧١٠.
(٩) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٠ ،وانظر الإقناع ١/ ١٨٨.

والمزايا هي : الاستطالة والتفشي ،التكرير ،والصفير ،والغنة على الأرجح (١) .

أ - فالميم لا تدغم في مقاربها (الباء) عند البصريين ،لأن الميم حرف غُنَّة فلا تدغم إبقاءً على صفة الغنة . وتدغم فيها الباء (٢).

ب - ولا تدغم الراء في اللام عند معظم النحاة ،لأن فيها تكريرًا، ولو أدغمت لذهبت صفة التكرير (٢) .

وجوَّز أبو عمرو ويعقوب الحضرمي واليزيدى من البصريين، والكسائي والفراء وأبوجعفر الرؤاسى من الكوفيين ،وتبعهم ابن مالك وأبو حيان فقد جوَّزوا إدغام الراء في اللام (٣) نحو : ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (٤) ، ﴿ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ (٥) - على ما سنرى -.

جـ - ولا تدغم الفاء في الباء ،لأن فيها تفشيًا ،فلو أدغمتها لذهب ذلك التفشي (٦) .

ويدغم الباء في الفاء ،لأن ليس في ذلك إخلال بالباء ، بل تقوية بقلبها حرفًا متفشيًا (٧) ،وأدغم الكسائي : ﴿ إِن نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ﴾ (٨) .

---

(١) الكتاب ٤٤٧/٤ ،سر الصناعة ١٩٣/١ ،شرح الشافية للرضي ٢٧٠/٣ ،أسرار العربية للأنبارى ٤٢٥ ،وانظر الإقناع ١٧٩/١ .
(٢) انظر المصادر السابقة ما عدا الإقناع.
(٣) انظر الهمع ٢٩٩/٦ وانظر الإقناع ١٩٠/١ .
(٤) من آية ١٤ من سورة الفتح .
(٥) من آية ٦٤ من سورة النساء .
(٦) انظر شرح الشافية للرضي ٢٧٠/٣ ،شرح المفصل لابن يعيش ١٣٤/١٠ ،والإقناع ١٧٦/١ ، ١٧٧ .
(٧) انظر الممتع ٧٠٩/٢ .
(٨) من آية ٩ من سورة سبأ ،وانظر الإقناع في القراءات ١٧٧/١ .

د - ولا تدغم الشين في الجيم ،لأنّ في الشين تفشيًا ،واسترخاءً في الفم ليس في الجيم (١) وتدغم الجيم في الشين .

هـ - ولا تدغم الضاد في مقاربها ،لأنّ فيها استطالة ليست لشيء من الحروف فلم يدغموها في مقاربها شُحًّا على أخواتها لئلا تذهب (٢) .

روى سيبويه أنه سمع " اطَّجَع " وأصله " اضْطَجَع " بإدغام الضاد في الطاء ،وهذا شاذ (٣) . ولذا أخرج بعضهم الضاد من هذه الحروف (٤) .

وأدغم فيها مقاربها إذ لم يكن في ذلك نقص ولا إجحاف.

ومقاربها سبعة أحرف هي : (التاء والثاء ،والدال والذال ، والطاء والظاء ،واللام) (٥) .

ثالثا : لا تدغم حروف الصفير في مقاربها مما ليس صفيرًا إلاَّ في باب " افْتَعَل " نحو " اْسْتَمَعَ " وذلك لزوال المانع فيه بقلب الثاني إلى حروف الصفير وهو " التاء " أى لا تدغم السين ،والزاى ، والصاد في مقاربهن ؛ لأنّ الإدغام يذهب فضيلة الصفير (٦) .

ويدغم فيها من غيرها : اللام ،والطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء (٧) .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٠ ،شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٣٤ .

(٢) انظر المصادر السابقة ،الكتاب ٤/ ٤٧٠ ،المحتسب ١/ ١٠٦ ،الاقناع ١/ ١٨٨ .

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٧٠ ،سر صناعة الاعراب ١/ ٢١٤ .

(٤) سر صناعة الاعراب ١/ ٢١٤ .

(٥) الاقناع في القراءات ١/ ١٨٨ .

(٦) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٠ ومابعدها ،الممتع ٧٠٨ .

(٧) الممتع ٢/ ٧٠٨ .

رابعا : لا تدغم حروف الإطباق في غيرها بلا إطباق على الأفصح إلاّ في الافتعال نحو " اطَّرَبَ " وذلك لزوال المانع فيه بقلب الثاني إلى حروف الإطباق وذلك لكون الثاني زائدًا فلا يستنكر تغيره.(١)

وحروف الإطباق - سبق ذكرها - وهي (الضاد ، والطاء ، والصاد ، والظاء).

خامسا : لا يدغم حرف حلقي في أدخل منه إلاّ الحاء في العين ، لأنّ ما قرب من حروف الحلق إلى الفم كان أخف من الذى هو أدخل منه في الحلق ، فكرهوا لذلك تحويل الأخرج إلى جنس الأدخل ، لأنّ في ذلك تثقيلا.(٢)

لذا لا يجوز إدغام الحاء في الهاء في قولك : (امدح هلالًا).(٣)

سادسا : لا يدغم في المقارب ما يؤدى إلى لبس بتركيب آخر نحو : " أنملة " لا يجوز فيها الإدغام ، لأنها لو أدغمت لأوهم أنها من المضاعف - أى مما ضعف فاؤه وعينه ، لأنه لا يدرى هل الأصل : أنملة أو أمّله لأنّ كليهما على زنة " أَفْعِلَة ".(٤)

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣/٢٧٠.
(٢) الممتع ٢/٧٠٨.
(٣) السابق ٢/٦٨٠.
(٤) انظر الممتع ٢/٧١١ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٦٦ ومابعدها ، الهمع ٦/٣٠٠.

سابعا : أصل الإدغام في حرف اللسان والفم ،لأنها أكثر الحروف[(١)] وحروف اللسان هي (ق ،ك ،ج ،ش ،ض ،ن ،ر ،ط ،د ،ت، ز ،س ،ص ،ظ ،ذ ،ث).

وحروف الفم هي : (ف ،ب ،م) وهي تخرج من الشفتين - كما عرفنا -.

أما حروف الحلق فالإدغام فيها ليس بأصل[(٢)] ،لأنها أقل الحروف في رأيٍ .

ثامنا : حروف اللسان لا تدغم في حروف الحلق.[(٣)]

تاسعا : لا يدغم الحرفان المتباينان مخرجًا وصفةً.[(٤)]

ثم إذا كان المتقاربان في كلمة واحدة ،ولم يكونا منفصلين ازدادا ثقلًا واعتلالًا ،كما كان المثلان إذ لم يكونا منفصلين أثقل ، لأن الحرف لا يفارقه ما يستثقلون[(٥)] ،لذا جاز الإدغام تخفيفًا لهذا الثقل ، والإدغام أحسن من الإظهار ،لأن المتقاربين في كلمة واحدة .

وللمتقاربين في كلمة واحدة ثلاث صور :

الأولى - المتقاربان متحركان.

الثانية - أول المتقاربين متحرك وثانيهما ساكن. يمتنع الإدغام في هذه الحالة ،ولا أذكرها إلّا اشارة.

الثالثة - أول المتقاربين ساكن وثانيهما متحرك.

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٥٤.
(٢) الكتاب ٤/ ٤٥٠.
(٣) السابق ٤/ ٤٥٤.
(٤) الإقناع ١/ ١٧٠ ،وانظر الكتاب ٤/ ٤٤٦.
(٥) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٧.

المبحث الأول

المتقاربان متحركـــــان

إذا تحرك المتقاربان فلا إدغام بينهما قياسًا ،لأنّ حركة الأول تعد فاصلة تمنع من الإدغام.

ويمكن تحقق التقائهما بتسكين الحرف الأول .

وهذا الإدغام جائز لا واجب (١) ، ويطلق عليه الإدغام الكبير - كما سبق بيانه في الفصل الأول -.

وفي هذا المبحث يكون الحديث على النهج الآتي :

أولًا : إدغام التاء في الصيغ التالية : (٢)

أ - في عين " افْتَعَل " وفروعه .

ب - في فاء " تَفَاعَل " وفروعه .

جـ - في فاء " تَفَعَّل " وفروعه .

وجاز إدغام التاء في هذه الصيغ ، لأنّ التاء في هذه الأبنية نزلت منزلة المنفصل ، لأنه لا يلزم أن يكون بعدها مثلها ،ولا يلزم أن يكون بعدها مقاربها . كما لا يلزم ذلك في الكلمتين - فلما أشبه اجتماع المتقاربين فيها اجتماعهما في الكلمتين لم يلزم الإدغام كما لم يلزم ذلك في الكلمتين. (٣)

ثانيا : إدغام القاف في الكاف ،والكاف في القاف.

ثالثا : كلمات ورد فيها الإدغام شذوذًا .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٢٦٧/٣ ،شرح المفصل لابن يعيش ١٣٢/١٠.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٧٤، ٤٧٥ ، شرح الشافية للرضي ٢٦٧/٣، المبدع في التصريف ص ٢٧٣.

(٣) الممتع ٧١٧/٢.

أولًا : إدغام التاء في الصيغ المذكورة سابقًا :

نبذة عن الحرف التاء :

تعد التاء صوتا شديدا مهموسا .
وهي من حروف طرف اللسان - كما عرفنا - .

- وتدغم التاء في أختيها الطاء والدال . لأن مخرج الثلاثة واحد إلَّا أنهما مجهورتان[1] .

- وتدغم أيضا في الظاء والذال والثاء . لتقاربها معها في المخرج[2] .

وهذه الثلاثة من مخرج واحد وهو ما بين اللسان وأطراف الثنايا العليا - كما سبق - والذال والظاء مجهورتان . والثاء مهموسة .

- وتدغم التاء في حروف الصفير (الصاد ، والزاى ، والسين) ، لأنها تقاربهن في المخرج[3] - وقد سبق بيانه - .

والزاى مجهورة .
والصاد والسين مهموستان .

- وتدغم التاء في الضاد والجيم والشين .

" أما إدغامها في الضاد والشين ، وإن لم تقاربهما في المخرج . فإن التقارب بينهما وبينها من حيث لحقت الضاد ،

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٦١ ، الممتع ٢/ ٧٠١ .
(٢) المصادر السابقة .
(٣) الكتاب ٤/ ٤٦١ ، الممتع ٢/ ٧٠١ ، ٧٠٢ .

باستطالتها ،والشين بتفشيها ،مخرجها.

وأما إدغامها في الجيم فحملًا على الشين ،لأنهما من مخرج واحد (١).

والضاد والجيم مجهورتان.

والشين مهموسة.

هذا مجمل ما ذكره الصرفيون في التاء والحروف التي تدغم فيها ، وصفاتها ،وسيأتي تفصيل ذلك -إن شاء الله تعالى -.

---

(١) الممتع ٢٠٧ ،وانظر الكتاب ٤/ ٤٦٢.

١ - إدغام التاء في عين " افْتَعَل " وفروعه :

تدغم التاء جوازًا في عين " افْتَعَل " إذا كانت طاءً أو تاءً أو صادًا أو ذالًا - كما سبق - .

أ - إدغام التاء في الطاء :

ومن ذلك (يَخْطَفُ) في قوله تعالى :

﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ (١).

- قُرِئ (يَخَطِّفُ) بفتح الياء والخاء والتشديد .

وأصله (يَخْتَطِفُ) فآثر إدغام التاء في الطاء؛ لأنهما من مخرج واحد ، ولأن التاء مهموسة ، والطاء مجهورة ، والمجهور أقوى صوتًا من المهموس ، ولذا حسن الإدغام هنا (٢).

فأسكن التاء لإدغامها ، والخاء قبلها ساكنة ، فنقلت الحركة إليها ، وقلبت التاء طاء ، وأدغمت في الطاء فصارت (يَخَطِّفُ) (٢).

وهذه قراءة الحسن (٣).

---

(١) من آية ٢٠ من سورة البقرة .
(٢) انظر معاني الأخفش ١/٥٠ ، المحتسب ١/٥٩ ، إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٦ ، التبيان للعكبرى ١/٣٧ ، وانظر الكتاب ٤/٤٧٥ .
(٣) انظر البحر ١/٩٠ .

- وقراءة أخرى لا تنقل الحركة إلى الخاء ، " يَخْطَّفُ " وهي عن مجاهد في رواية (١) . ونسب الفراء هذه القراءة إلى أهل المدينة . وفيها جمع بين ساكنين (٢) .

ويرى العكبرى أن هذه القراءة ضعيفة،لما فيها من الجمع بين ساكنين (٣) .

وعند الفراء أن القارئ بنى على التبيان - أى الإظهار - إلاّ أنه إدغام خفي (٤) .

- وقراءة بفتح الياء وكسر الخاء وكسر الطاء مع التشديد (يَخِطِّفُ) أى أنه لما أسكن التاء لإدغامها كسر الخاء لالتقاء الساكنين ، فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها في رأى ،وهي قراءة الحسن ،وعاصم الجحدرى وأبي رجاء وقتادة (٥) .

- وقراءة رابعة " يِخِطِّفُ " بكسر الياء والخاء والطاء وهي قراءة الحسن والأعمش (٦) .

وكسرت الياء هنا اتباعا لكسرة الخاء في القراءة السابقة ، وقيل : غير ذلك (٦) .

وهذه القراءات الأربع شاذة .

---

(١) انظر المصدر السابق ،معاني القرآن للفراء ١٨/١ ،املاء ما من به الرحمن ٢٣/١ . تفسير القرطبي ٢٢٣/١ .

(٢) معاني الفراء ١٨/١ .

(٣) التبيان للعكبرى ٣٧/١ .

(٤) معاني الفراء ١٨/١ .

(٥) البحر ٩٠/١ ، معاني القرآن للفراء ١٧/١ ،التبيان للعكبرى ٣٧/١ تفسير القرطبي ٢٢٣/١ ،أما قراءة حفص عن عاصم فهي (يخطف) بفتح الياء ،وسكون الخاء وفتح الطاء الخفيفة وكذا باقي السبعة عدا الكسائي . وانظر المصادر السابقة .

(٦) معاني الأخفش ٥٠/١ ،المحتسب ٥٩/١ ،إعراب النحاس ١٩٦/١ البحر ٩٠/١ ، إملاء ما من به الرحمن ٢٣/١ و تفسير القرطبي ٢٢٣/١ .

- وقراءة خامسة وردت على الإظهار - أى على الأصل " يَخْتَطِفُ " بإظهار التاء وهي قراءة على، وابن مسعود .[1]

وهي قراءة شاذة أيضا .

و من ذلك أيضا قول الشماخ :

خَبٌّ جَرُوزٌ إذا جَاعَ بَكَى

لا حِطِّبَ القومَ، ولا القومَ سَقَى[2]

الشاهد : " حِطِّبَ ".

أراد : "اَحْتَطَبَ " فأسكن التاء، فتجاور الحرفان المتقاربان فأدغم التاء بعد قلبها طاء في الطاء، وحرك الحاء بالكسرة لالتقاء الساكنين " التاء والحاء " - على الأصل ، واستغنى عن همزة الوصل فقال : " حِطَّب " ثم أتبع الطاء كسرة الحاء فقال : " حِطِّب " وهي لهجة.[3]

مما سبق يتضح لنا جواز إدغام التاء في الطاء في الفعل " يَخْتَطِفُ " وهو فعل مضارع على وزن " يَفْتَعِل " في الصنعة، وعلى " يَفَطْعِل " حسب اللفظ .

---

(١) انظر البحر ٩٠/١ ، الكشاف ٢١٩/١ وهنا قراءات أخرى في هذه الكلمة وانظر البحر ٩٠/٨٩ .

(٢) عجز البيت من شواهد المحتسب ٦٠/١ ، وفي اللسان : (لا حَطَبَ) الطاء خفيفة و معنى (الخَبُّ : اللئيم ، الجروز : الأكول ، واحتطب : أى جمع له الحَطَب) اللسان : (حطب) ٣٢٢/١ .

(٣) انظر المحتسب ٥٩/١ .

والقراءات الأربع التي ورد فيها الإدغام شاذة ،وإن كانت موافقة للرسم العثماني .

وهي متفقة جميعها في الإدغام ، لكنها مختلفة في الحركات.

فالأولى بنقل حركة التاء إلى الساكن قبلها ،والثانية بحذف حركتها ،والثالثة بحذف الحركة أيضا لكن بتحريك ما قبلها بالكسر،والرابعة اتبعت الياء حركة الخاء والطاء في رأى .

وهذا الاختلاف راجع إلى اختلاف اللهجات .

وإذا نظرنا إلى القراءة الأولى نجد أن من قرائها الحسن البصرى من البصرة.

والقراءة الثانية نسبت إلى أهل المدينة .

والقراءة الثالثة من قرائها الحسن البصرى وعاصم الجحدرى .

وكلاهما من أهل البصرة.

والقراءة الرابعة نسبت إلى الحسن البصرى أيضًا ،والأعمش من الكوفة .

أما القراءة الخامسة بالإظهار فنسبت إلى علي بن أبي طالب وهو من قريش وعبد الله بن مسعود وهو من هذيل .

لذا أرجح أن الإدغام لهجة بني تميم.

والإظهار لهجة قريش ،وبعض بني هذيل ،وهما من القبائل الحجازية.

ب - إدغام التاء في الدال :

تدغم التاء في الدال ،لأنهما من مخرج واحد . ولأن التاء مهموسة والدال مجهورة ،والمجهور أقوى صوتا من المهموس ،ومتى كان الإدغام يقوى الحرف المدغم حسن ذلك . وعلته أن الحرف إذا أدغم خَفِي فضعف ، فإذا أدغم في حرف أقوى منه استحال لفظ المدغم إلى لفظ المدغم فيه فقوى لقوته ،فكان في ذلك تدارك وتلاف لما جنى على الحرف المدغم.(١)

- ومن ذلك (يَهِدِّىٓ) في قوله تعالى :

* أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ *.(٢)

الشاهد فيه : (يَهِدِّىٓ) بفتح الياء وكسر الهاء ،والتشديد وهي قراءة حفص عن عاصم .

وأصله : (يَهْتَدِى) ثم أدغم التاء في الدال ،ولم يلق حركة التاء على الهاء ،شبهه بالحرفين المنفصلين - اللذين أدغم الأول في الثاني ولا تلقى حركة الأول على ما قبله ،بل تحذف. فبقيت الهاء ساكنة ، وأول المدغم ساكن فكسر الهاء لالتقاء الساكنين -على ما سبق بيانه -في "يخطف".(٣)

وهذه من القراءات السبع .

----

(١) انظر المحتسب ١/٥٩ .
(٢) من آية ٣٥ من سورة يونس .
(٣) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٥١٨ ، ٥١٩ ،وفي إعراب القرآن للنحاس (أدغمت الياء في الدال ..) وواضح أنه خطأ في الطبع أو التحقيق ٢/٢٥٤.

- وقراءة أخرى " يَهَدِّى " بفتح الياء والهاء ، وتشديد الدال وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وورش وغيرهم (١) .

وأصله : " يَهْتَدِى " وتعليلها كالقراءة السابقة إلّا أنه لما أدغم التاء ألقى حركتها على الهاء ففتحها .

وهي من القراءات السبع أيضًا .

- وقراءة أخرى " يِهِدِّى " بكسر الياء والهاء والدال وهي قراءة شاذة ، وهي قراءة أبي بكر الأسدى عن عاصم (٢) .

وهي كالقراءة الأولى إلّا أنه أتبع حركة الياء الهاء ، وحركة الدال ليعمل الإنسان في ثلاث كسرات عملًا واحدًا (٣) .

ويهتدى فعل مضارع على وزن يَفْتَعِل (٤) .

- وقراءة أخرى بإظهار التاء " يَهْتَدِى " وهي أصل قراءة الإدغام ، وهي قراءة عبد الله بن مسعود (٥) .

ومن ذلك " مُرْدِفِين " في قوله عز وجل :

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (٦)

---

(١) المصدر السابق ١/ ٥١٨ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٥٣ .

(٢) انظر التيسير للداني ص ١٢٢ ، الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥١٨ ، ٥١٩ ، الحجة لأبي زرعة ص ٣٣٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، البحر ٥/ ١٥٦ .

(٣) الكشف ١/ ٥١٩ .

(٤) انظر المحتسب ١/ ٦٠ ، ٦١ ، ووزنه (يفتدعل) على اللفظ .

(٥) انظر الحجة في القراءات لأبي زرعة ص ٣٣١ ، ٣٣٢ ، وفيه قراءات أُخَر وانظر المصدر السابق ، البحر ٥/ ١٥٦ ، وغيرهما .

(٦) من آية ٩ من سورة الأنفال .

قرئ : (مُرَدِّفِيـن) بفتح الراء وكسر الدال مشددة .
وهي قراءة بعض المكيين فيما روى عنه الخليل بن أحمد .(١)

وأصله : " مُرْتَدِفِيـنَ " عند سيبويه ،ثم أدغم التاء في الدال ، وألقى حركتها على الراء لئلا يلتقي ساكنان .(٢)

وقراءة أخرى " مُرِدِّفِيـن " كسرت الراء لالتقـــاء الساكنين .(٣)

وقراءة ثالثة "مُرُدِّفيـــن " بضم الميم والراء ،ضمت الـراء اتباعا لضمة الميم . وهي قراءة أهل مكة .(٤)

وهذه القراءات الثلاث شاذة .

ووزن "مُرَدِّفين " "مُفْتَعِلين " .

وحسب الصنعة اللفظية : " مُفَــدْعِلين ".(٥)

لأن الدال الأولى فيه بدل من التاء الزائدة ، فهي زائدة مـن هذا الوجه.(٦)

ولم ترد قراءة بإظهار التاء في هذا الحرف .

---

(١) انظر المحتسب ١/ ٦١ ، ٢٧٣ ،البحر ٤/ ٤٦٥ .
(٢) انظرالكتاب ٤/ ٤٤٤ .
(٣) انظر المحتسب ١/ ٦١ ، ٢٧٣ ، البحر ٤/ ٤٦٥ .
(٤) انظر المصادر السابقة ،الكتاب ٤/ ٤٤٤ ،وقراءة حفص عن عاصم فبضم الميم ،وسكون الراء وكسر الدال الخفيفة (مُرْدِفين) وانظر المصادر السابقة ،والإتحاف ٢/ ٧٧ ، تفسير القرطبي ٧/ ٣٧١ ، وكذا باقي السبعة عدا نافع : (مُرْدَفين) أى متتابعين لنصر تكم.
(٥)(٦) انظر المحتسب ١/ ٦١ .

ومجموع القراءات الواردة بإدغام التاء هي :

- (مُرَدِّفِين)[1] : بفتح الراء وضم الميم قراءة بعض المكيين.
- (مُرُدِّفين) : بضم الميم والراء . وهي لهجة أهل مكة.
- (مُرِدِّفين) : بضم الميم وكسر الراء .
- (مِرِدِّفين) : كسر الميم اتباعا لكسر الراء.[2]

وكلها قراءات شاذة ،وهي موافقة للرسم العثماني .

ومما يلاحظ أن القراءتين الأولى والثانية منسوبتان إلى أهل مكة وبناء عليه تكون القراءتان الثالثة والرابعة لهجة بني تميم ،لأن تميما تخالف الحجازيين (غالبًا) فإذا مالوا إلى الضم مالت إلى الكسر ،وهذا يخالف ما عرف عن الحجازيين إذ قرر د/ إبراهيم أنيس أن الكسر صفة حضارية ،وأن الضم صفة بدوية ،فالمعروف عن أهل الحجاز أنهم يميلون إلى السهولة.[3]

---

(١) وقيل : (إن مُرِدِّفين من رَدَّف بتضعيف العين للتكثير ،أو أن التشديد بدل من الهمزة كأفرجته وفرَّجته) .
وانظر إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٤ .

(٢) السابق ٢/ ٤.

(٣) انظر في اللهجات العربية ص ٩١ ، ٩٢ .

جـ - إدغام التاء في السين :

جاز إدغام التاء في السين لقربها منها في المخرج ، وكلاهما حرف مهموس - كما سبق بيانه -.

ومن ذلك قوله (يَكْسِبْ) في قوله تعالى :

* وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا ... * (١).

قرأ معاذ بن جبل (ومن يَكِسِّبْ) بكسر الكاف وتشديد السين وكسرها (٢).

وأصله (يَكْتَسِبْ) فأدغم التاء في السين ، وكسر الكاف لالتقاء الساكنين مثل (يَهِدِّى) (٣).

---

(١) من آية ١١٢ من سورة النساء .

(٢) انظر البحر ٣٤٦/٣ ، الكشاف ٥٦٣/١ .

(٣) انظر شواذ ابن خالويه ص ٢٨ ، والمصدر السابق .
وقراءة حفص عن عاصم (يَكْسِبْ) بفتح الياء وسكون الكاف وكسر السين الخفيفة .

د - إدغام التاء في الصاد :

يجوز إدغام التاء في الصاد لقربها منها في المخرج وكلاهما حرف مهموس إلّا أن الصاد من الحروف المستعلية ، والتاء من الحروف المستفلة ؛ لذا فالإدغام ينقل التاء إلى حرف هو أقوى منها ، فذلك حسن .(١)

ومن ذلك (يَخْصِفَان) في قوله تعالى :

﴿ ... وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ .(٢)

قرئ : " يَخَصِّفَان " بفتح الياء ، والخاء وكسر الصاد المشددة .

وهي قراءة الحسن في رواية ويعقوب .(٣)

وأصله : " يَخْتَصِفَان " فأدغم التاء في الصاد بعد أن أسكنها ، ثم نقل الفتحة إلى الخاء فصار " يخصفان " .(٣)

وقراءة أخرى فيه " يَخِصِّفان " بفتح الياء وكسر الخاء والصاد .

وهي قراءة الحسن في رواية ، والأعرج ومجاهد وابن وثاب .(٤)

---

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٢٠ .
(٢) من آية ٢٢ من سورة الأعراف .
(٣) انظر المحتسب ١ / ٢٤٥ ، إعراب النحاس ٢ / ١١٩ ، إملاء ما منّ به الرحمن ١ / ٢٧٠ ، تفسير القرطبي ٧ / ١٨٠ ، البحر ٤ / ٢٨٠
(٤) انظر المصادر السابقة .

وأصله : يختصفان " أيضًا إلّا أنه لما أدغم التاء في الصاد فأسكنها والخاء قبلها ساكنة ،فكسرها لالتقاء الساكنين فصارت " يَخِصِّفَانِ ".(١)

وقراءة ثالثة : "يِخِصِّفَانِ " بكسر الثلاثة الياء والخاء والصاد . وهي قراءة الحسن في رواية(٢) أيضًا .

وذلك أنه كسر الياء اتباعا لكسرة الخاء.(٢)

والقراءات الثلاث السابقة شاذة و معظم قرائها من البصرة .

ولم ترد قراءة بإظهار التاء .

ومنه قوله عز وجل :

﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾(٣)

بكسر الخاء وتشديد الصاد في " يَخِصِّمُونَ ".

وهي قراءة الكسائي وعاصم وابن عامر وابن ذكوان.(٤)

وأصله :" يَخْتَصِمُون " فأدغم التاء في الصاد لقرب مخرجيهما ، فاجتمع ساكنان الخاء والمشدد ،فكسر الخاء لالتقاء الساكنين ولم يلق حركة التاء على الخاء.

وهذه القراءة سبعية .

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) المحتسب ١/ ٢٤٥ ،إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٧٠.
وقراءة حفص عن عاصم وباقي السبعة (يَخْصِفَانِ) بفتح الياء وسكون الخاء وكسر الصاد الخفيفة . انظر المصادر السابقة ، والبحر ٤/ ٢٨٠.

(٣) آية ٤٩ سورة يس .

(٤) انظر السبعة ص ٥٤١ ،النشر ٢/ ٣٥٤ الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢١٧ ، ٢١٨ ،معاني الفراء ٢/ ٣٧٩ .

وقراءة أخرى " يَخَصِّمُون " بفتح الخاء وتشديد الصاد .

وهي قراءة ورش وهشام وابن كثير ، ونافع ، وابن محيصن ، الأعمش وغيرهم (١) .

وأصله " يَخْتَصِمون " أيضًا وعند إدغام التاء في الصاد ألقي حركة التاء على الخاء .

وهذه القراءة هي اختيار مكي بن أبي طالب في الكشف ويرى أنها الأصل .

وهذه من القراءات السبعة أيضا .

وقراءة ثالثة " يِخِصِّمُون " بكسر الياء والخاء والصاد مع التشديد وهي قراءة عاصم في رواية وشعبة وابن جبير وحماد وكسر الياء هنا اتباعا لكسرة الخاء في القراءة الأولى (٢) .

وقراءة رابعة " يَخْصِّمُون " بتسكين الخاء والتشديد وهي قراءة نافع في رواية وأبي جعفر وقالون (٣) .

وهذه القراءة سبعية ، وهي على غير القياس .

وقراءة خامسة " يَخْتَصِمُون " بإظهار التاء وهي قراءة أُبَيّ (٤)

وهذه قراءة شاذة ، وهي تخالف الرسم العثماني .

---

(١) انظر التيسير ١٨٤ ، السبعة ٥٤١ ، النشر ٢/ ٣٥٤ ، تفسير القرطبي ١٥/ ٣٨ ، الكشف ١/ ٢١٧ ، ٢١٨ والكتاب ٤/ ٧٤ .

(٢) انظر البحر ٧/ ٣٤١ .

(٣) انظر الكشف ٢/ ٢١٧ ، ٢١٨ ، البحر ٧/ ٣٤١ .

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧٩ ، إعراب النحاس ٣/ ٣٩٧ ، وهناك قراءات أخر لا علاقة لها بالإدغام .

ويرى الفراء أن القراءة الأولى هي أجود القراءات : " والكسر أكثر وأجود ".(١)

ويرى مكي بن أبي طالب أن القراءة الثانية هي الأصل(٢) .وكذا يرى أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ويقول : إنها " أَبْيَنُها".(٣) وأنها أكثر لأنها قراءة أهل مكة ،وأهل البصرة وأهل المدينة.(٣)

أما القراءة الرابعة ففيها جمع بين ساكنين وهي جائزة عند القراء ،ضعيفة عند علماء العربية . لأن فيها جمعًا بين ساكنين على غير حدها ، إذ ليس أحدهما حرف مد ولين.(٤)

والقراءة الخامسة توضح أصل يَخَصِّمُون بتشديد الصاد . وفيها يقول الفراء : (قراءة أبي بن كعب " يَخْتَصِمُون " حجة لمن يشدد).(٥)

أما القراءة الثالثة فترجع إلى لهجة من لهجات العرب وهي لهجة تميم .

ويَخَصِّمُون : فعل مضارع ولم يرد الإدغام إلا في هذه الكلمة من هذا الفعل . أما إذا كان الرسم العثماني بإظهار التاء فبالإظهار ليس إلاَّ .

---

(١) معاني القرآن ٢/٣٧٩.
(٢) الكشف ٢/٢١٧ ، ٢١٨.
(٣) اعراب القرآن ٣/٣٩٧ ، ٣٩٨ (بتصرف).
(٤) السابق ٣/٣٩٧ (بتصرف).
(٥) معاني القرآن ٢/٣٧٩ (بتصرف).

كما في قوله تعالى : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ﴾(١).

الشاهد فيه : اختصموا بإظهار التاء ، وهذا جائز . وهو جائز وهو فعل مضارع على وزن " افْتَعَلُوا ".

وقوله : ﴿ قَالَ : لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ ، وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾(٢)

الشاهد فيه " تَخْتَصِمُوا " فعل مضارع بإظهار التاء .

و يجوز الإدغام في غير القرآن فتقول في (اخْتَصَمَ) : خَصَّمَ(٣). بقلب التاء صادًا وتسكينها ، و نقل حركتها إلى ما قبلها ثم تدغم ، واستغنى عن همزة الوصل لحركة الخاء ويجوز أن نقول : (خِصَّم) بكسر الخاء و فتح الصاد .

و يجوز أيضا : (خِصِّم) بكسر الخاء والصاد اتباعا لكسرة الصاد .(٤)

وكذا في فروعه .

---

(١) في آية ١٩ من سورة الحج .
(٢) من آية ٢٨ من سورة قٓ .
(٣) انظر الكتاب ٤/ ٧٣ ، ٤ ٧٤ ، ٤ ٧٤ .
(٤) انظر المبدع في التصريف لأبي حيان ص ٢٧٣ .

هـ - إدغام التاء في الذال :

تدغم التاء في الذال لقرب مخرجيهما . والتاء حرف مهموس ، والذال حرف مجهور والتاء صوت شديد ، والذال صوت رخو .

لذا جاز إدغام التاء في الذال - كما سبق -.

ومن ذلك (المُعَذِّرون) في قوله تعالى :

﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ... ﴾ (١) ، بفتح العين وتشديد الذال في " المُعَذِّرُونَ " وهي قراءة الجمهور . واحتمل أن يكون أصله : (المُعْتَذِرُون) (٢) أي من " افْتَعَل ".

وحذفت حركة الفاء ليتم تجاور الصوتين . ثم انتقلت التاء بمخرجيها إلى مخرج الأصوات المسماة باللثوية ، مع السماح للهواء بالمرور حين النطق بها لتصبح رخوة كالذال . وبذلك تمت المماثلة بين التاء والذال وأدغمت الأولى في الثانية . (٣)

ويؤيد هذا الاحتمال قراءة سعيد بن جبير " المُعْتَذِرُونَ " ، بالتاء من " اعْتَذَرَ ". (٤)

وهذه قراءة شاذة .

---

(١) من آية ٩٠ من سورة التوبة .
(٢) انظر المحتسب ١/ ٣٠٠ ، النشر ٢/ ٢٨٠ ، التبيان للعكبرى ٢/ ٦١٨ ، ٦٥٤ ، البحر ٥/ ٨٣ .
(٣) الأصوات اللغوية ص ١٩٢ .
(٤) انظر البحر ٥/ ٨٣ ، أما الاحتمال الثاني وهو : (أن يكون المُعَذِّرون من " فَعَّل " بتضعيف العين ومعناه تكلف العذر ولا عذر له) ومعنى المعتذرون : الذين يعتذرون كان لهم عذر أو لم يكن لهم عذر) وانظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٢١ .

والذين ذهبوا إلى أن وزنه افْتَعَلَ هم : الأخفش (١) ،والفراء (٢)، أبو عبيدة (٣) والزجاج (٤) ،وابن الأنباري (٥) وغيرهم.

" ويرى أبو العباس محمد بن يزيد المبرد أنه لا يجوز أن يكون فيه المعتذرين ،ولا يجوز الإدغام فيقع اللبس" (٦).

وأرجح رأي الأكثرين إلى أنه من افتعل ووزنه "مُفْتَعِلُون" (٧) بضم الميم وكسر العين " اسم فاعل " لأن المُعَذِّرون الذين انتحلوا الأعذار وتخلفوا عن الجهاد فهم المعتذرون من الأعراب (٨) هذا من وجه.

ووجه آخر أن الله سبحانه و تعالى ذكرهم بعد ذلك بقوله :

* يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ... * (٩) والله أعلم.

---

(١) انظر معاني الأخفش ٢/ ٣٣٥ .
(٢) معاني الفراء ١/ ٤٤٨ .
(٣) البحر ٥/ ٨٣ ،اعراب النحاس ٢/ ٢٣٠ . ولم أعثر على رأيه في مجاز القرآن ١/ ٢٦٧ .
(٤) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٤ .
(٥) البحر ٥/ ٨٣ ،ولم أعثر على رأيه في البيان في إعراب القرآن
(٦) انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٣٠ ،وبحثت عن رأي المبرد في كتابيه المقتضب والكامل فلم أعثر عليه .
(٧) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٥/ ٣٥٨ .
(٨) صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني ١/ ٥٥٥، ٥٥٧ ،دار القرآن الكريم بيروت .
(٩) من آية ٩٤ من سورة التوبة .

الخلاصـــــة :

مما سبق يتضح :

أ - أدغمت التاء في الطاء ، والدال ، والسين والصاد ، والذال إذا كانت هذه الحروف عين (افتعل) ، لأن هذه الأحـــرف صفات تجعلها قوية في رأى الأقدمين ، فالطاء ، والدال ، والذال مجهورات ، والتاء مهموسة ، والسين والصاد مـــن حروف الصفير .

ب - وإدغام التاء في هذه الأحرف جائز لا واجب كما أدغم التاء في مثلها في (ٱقْتَتَلَ) وكذلك هنا .

جـ - جاز في الكلمات التي أدغمت فيها التاء كما جاز في (ٱقْتَتَـــلَ) وفروعه فيجوز أن تنقل حركة التاء إلى الساكن الصحيح قبلهـا كما يجوز عدم نقل الحركة و تحريك ما قبل التاء بالكسر علـــى الأصل في تحريك الساكنين و قيل هي لهجة بكر بن وائـــل تميم بن مرة (١) ، وجاز عند بعضهم عدم التحريك فيجتمـــــع ساكنان - كما رأينا في القراءات الواردة في (يَهْدِّى) - ثـم جاز تحريك الياء بالكسر اتباعا لكسرة ما قبل التاء (٢) .

د - الكلمات التي أدغمت فيها التاء في تلك الأحرف إمَّا فعل مضارع وهو الأكثر و إمَّا فعل ماض و إمَّا اسم فاعل .

هـ - الإظهار لهجة أهل الحجاز - كما سبق - وأكثر القراء الذين قرؤوا بالإظهار من قريش أو من الأنصار أو من هذيل .

---

(١) انظر البحر ٧/٣٥٣ .
(٢) انظر الحمل على الجوار في القرآن الكريم ، د/ عبد الفتاح أحمد الحموز ص ١٢٠ ، ١٢١ .

٢ - إدغام التاء في فاء " تفاعل " :

تدغم التاء في فاء تفاعل إذا كانت طاء أو دالا ،أو ثاء ، أو صادا أي فيما هي قريبة من مخرجها - كما سبق -

أ - إدغام التاء في الدال :

سبق أن بينت سبب إدغام التاء في الدال فلا داعي لإعادته.

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ... ﴾ (١)

الشاهد فيه : (ٱدَّٰرَٰٔتُم) بإدغام التاء في الدال وهي قراءة الجمهور.

وأصله : (تَدَارَأْتم) (٢) ،أبدلت التاء دالًا بعد تسكينها فأدغمت ولا يمكن الابتداء بالساكن وأتى بهمزة الوصل للتوصل إلى النطق بالساكن.

وقرئ على الأصل : (تَدَارَأْتم) بإظهار التاء وهي قراءة أبي حيوة. (٣)

وهي قراءة شاذة ،مخالفة للرسم العثماني ،وهي تبين أصل قراءة الإدغام.

---

(١) من آية ٧٢ من سورة البقرة.

(٢) انظر البحر ٢٥٩/١.

(٣) السابق ٢٥٩/١ ،وفيها قراءات أُخَر لا تتعلق بموضوعنا.

ومنه أيضًا قوله عز وجل :

﴿ .. حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ... ﴾ (١) .

الشاهد فيه : " ٱدَّارَكُواْ " وهي قراءة الجمهور .

وأصله : " تَدَارَكُوا " (٢) فأدغم التاء في الدال بعد تسكينها لقرب مخرجهما وأتى بهمزة الوصل للتوصل إلى النطق بالساكن .

وتَدَارَكُوا : على وزن تَفَاعَلُوا .

وقراءة أخرى : " تَدَارَكُوا " بإظهار التاء على الأصل ، وهي قراءة أبي عمرو في رواية ، وابن مسعود ، والأعمش ، والمطوعي (٣) .

وهذه من القراءات الأربع عشر ، وهي تخالف الرسم العثماني .

وكلتا القراءتين - أعني (تَدَارَأْتم) و (تَدَارَكُو) - شاذة وهي تخالف الرسم العثماني .

وباستقراء قراء القراءات الواردة بالإظهار والإدغام نجد أن : أبا حيوة من أهل الشام ، وأبيّ بن كعب من المدينة ، وابن مسعود من هذيل ، وهؤلاء من أهل الحجاز .

وأبا عمرو بن البصرة ، والأعمش من الكوفة ، وهما من بني تميم وأسد إذًا فلهجة أهل الحجاز الإظهار غالبًا ، ولهجة بني تميم وأسد الإدغام - كما عرف عنهما - .

---

(١) من آية ٣٨ من سورة الأعراف .

(٢) انظر اعراب النحاس ٢/ ١٢٥ ، تفسير القرطبي ٧/ ٢٠٤ ، ومعنى (ٱدَّاركوا) : أي اجتمعوا . البحر ٤/ ٢٩٦ .

(٣) انظر المحتسب ١/ ٢٤٧ ، الإتحاف ٢/ ٤٨ ، إعراب النحاس ٢/ ١٢٥ البحر ٤/ ٢٩٦ .

ب - إدغام التاء في السين :

تدغم التاء في السين - كما سبق بيانه - .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ (١) .

قُرِئ (يَسَّاءَلُونَ) بتشديد السين . وهي قراءة عبد الله ابن مسعود (٢) .

وأصله : (يَتَسَاءَلُونَ) سقط أولاً صوت اللين الفاصل - أى الحركة - بين التاء والسين ليتم تجاور الصوتين . ثم سمح للهواء بالمرور مع التاء فأصبحت رخوة ، وبهذا أشبهت كل المشابهة السين في رخاوتها و همسها فتم الإدغام (٣) .

ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي (٤) :

وَلْكِنْ خَبِّرُوا قَوْمِي بَلَائِي
إِذَا مَا اسَّاءَلَتْ عَنِّي الشُّعُوبُ (٥)

الشاهد فيه : (اسَّاءَلَتْ) وأصله (تَسَاءَلَتْ) فأدغمت التاء في السين كالسابق - ثم أتى بهمزة الوصل توصلاً للنطق بالساكن .

---

(١) من آية ١٠١ من سورة المؤمنون .
(٢) الكشاف للزمخشري ٣/ ٤٣ ، البحر ٦/ ٤٢١ .
(٣) الأصوات اللغوية ص ١٩١ .
(٤) انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٢/ ٦٥٧ .
(٥) ديوان الهذليين ١/ ٩٨ وانظر لغة هذيل ، د/ عبد الجواد الطيب ص ١٤٧ .

مما سبق يتضح أن قراءة عبدالله بن مسعود بالإدغام ، علـى غير ما عرف عنه سابقًا .

والأشعار الواردة عن بعض الهذليين بالإدغام أيضًا .

مما يؤكد أن قبيلة هذيل كانت تتكلم بالإظهار كقبيلة قريش تارة وتتكلم بالإدغام كالقبائل البدوية تارة أخرى .

جـ - إدغام التاء في الزاى :

يجوز إدغام التاء في الزاى - كما سبق -.

و من ذلك قوله تعالى :

﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ .. ﴾ (١)

قرئ (تَزَّاورُ) بتشديد الزاى و هي قراءة الحرميين (ابن كثير و نافع) و أبي عمرو. (٢)

وأصله (تتزاوَرُ) أسقط الحركة الفاصلة ليتم تجاور الصوتين، ثم جهر بالتاء ، فصارت " دالًا " ثم سمح للهواء معها بالمرور ،فأصبحت رخوة تحدث للنطق بها صفيرًا كالزاى ،وبذلك تم الإدغام. (٣)

" وحسن الإدغام ،لأنه ينقل التاء إلى لفظ الزاى ، فالزاى أقوى من التاء بكثير ،لأن الزاى من حروف الصفير ،و من الحروف المجهورة ". (٤)

ويرى مكي بن أبي طالب صاحب الكشف: أنَّ هذه القراءة هي الاختيار ،وهي الأصل و عليه الحرميان. (٥)

و ربما يعني بقوله الأصل أنه لا حذف لحروف الكلمة ،وأنها موافقة للرسم العثماني ،وهذه قراءة سبعية.

ووزن (تَزَّاوَرَ) : تَتَفَاعَل حسب الصنعة.

فالإدغام هنا ورد عن أبي كثير المكي ،و نافع المدني ،وأبي عمرو التميمي البصرى .

---

(١) من آية ١٧ من سورة الكهف .
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ١٣٦ ، الكشف ٢/ ٥٦ ،إعراب النحاس٢/ ٤٥١، البحر ٦/ ١٠٧.
(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٢.
(٤) الكشف ٢/ ٥٧.
(٥) المصدر السابق ٢/ ٥٧ وقراءة الآخرين انظر البحر٦/ ١٠٧، ١٠٨.

د - إدغام التاء في الصاد :

تدغم التاء في الصاد - كما سبق - .

ومن ذلك في قوله تعالى :

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾.(١)

قرئ قوله : (يُصْلِحَا) : " أَنْ يَصَّالَحَا ".

وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، ونافع(٢) ، وأبي جعفر ، ويعقوب(٣) وغيرهم.

وهي بفتح الياء والصاد واللام وتشديد الصاد وألف بعدها .

وأصل " يَصَّالَحَا " يَتَصَالحا فأدغم التاء بعد تسكينها في الصاد(٤) وهو فعل مضارع على زنة " يتفاعلا ".

وهذه قراءة سبعية وهي قراءة المكي (ابن كثير) والمدنيَيْن (نافع وأبي جعفر) والبصريَيْن (أبي عمرو ، ويعقوب) .

ومن ذلك أيضًا قراءة الأعمش وابن مسعود " اصَّالِحا " في قوله تعالى السابق جعلاه فعلًا ماضيًا ، وأصله : تَصَالَحا على : " تَفَاعَلَ ".(٥)

فأدغم التاء بعد تسكينها في الصاد ، واجتلبت همزة الوصل للنطق بالساكن . وهذه من القراءات الأربعة عشر .

---

(١) من آية ١٢٨ من سورة النساء .

(٢) التيسير ص ٩٧ كما يفهم منه ، الحجة لابن خالويه ص ١٢٦ ، النشر ٢/٢٥٢ ، البحر ٣ / ٣٦٣ ، اعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٩٢ .

(٣) انظر النشر ٢/٢٥٢ ، الاتحاف ١/ ٥٢١ .

(٤) انظر الحجة لابن خالويه ص ١٢٦ ، البحر ٣/٣٦٣ ، والمصادر السابقة .

(٥) البحر ٣/٣٦٣ ، وقراءة حفص عن عاصم وحمزة والكسائي (يُصْلِحَا) بضم الياء وسكون الصاد الخفيفة وانظر المصادر السابقة .

هـ - إدغام التاء في الظاء :

تدغم التاء في الظاء - على ما سبق بيانه -.

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ .. ﴾ (١).

قرئ (تَظَّاهَرُون) بتشديد الظاء، وهي قراءة ابن كثير، ونافع وأبي عمرو وابن عامر (٢).

وأصله : (تَتَظَاهرون)، وأدغمت التاء في الظاء، وذلك بأن سقط صوت اللين الفاصل بين التاء والظاء - أي الحركة - ليتم تجاور الصوتين. ثم جهر بالتاء فصارت دالًا، لأن الظاء صوت مجهور، ثم سمح للهواء معها بالمرور فصارت رخوة، ثم انتقل مخرجها إلى الأصوات المسماة باللثوية وبهذا صارت (ذالًا) ولا فرق بين الذال والظاء إلّا في أن الصوت الثاني من أصوات الإطباق. فالإدغام - هنا - له ما يبرره من الناحية الصوتية (٣).

وحسن الإدغام لأن فيه إبدالًا من التاء حرفًا أقوى منه.. وهو الظاء (٤).

---

(١) من آية ٨٥ من سورة البقرة.

(٢) انظر السبعة ص ١٦٣، الحجة لابن خالويه ص ٨٤، الكشف ١/ ٢٥٠، معاني الأخفش ١/ ١٢٨، النشر ٢/ ٢١٨، الإتحاف ١/ ٤٠١، وقراءة عاصم وحمزة والكسائي (تَظَٰهَرُونَ) بتخفيف الظاء وأصله (تَتَظَاهرون) فحذف التاء استخفافًا، وقراءات أخر انظر المصادر السابقة، والبحر ١/ ٢٩١.

(٣) الأصوات اللغوية ص ١٩١.

(٤) انظر الكشف ١/ ٢٥١.

وهذه قراءة سبعية وقراؤها من مكة ،والمدينة ،والبصرة ،والشام على التوالي . ووزن (تَظَّاهرون) : تَتَفَاعلون حسب الصنعة التصريفية .

وقراءة أخرى (تَتَظَاهَرُون) (١) بإظهار التاء على الأصل ، ولم تنسب إلى قارئ ،وهي قراءة شاذة . مخالفة للرسم العثماني .

---

(١) انظر البحر ١/ ٢٩١ ومعنى (تَتَظَاهَرُون) أى: تتعاونون وتتناصرون .

و - إدغام التاء في الثاء :

تدغم التاء في الثاء لقرب مخرجيهما ، ولأن التاء والثاء من حروف الهمس إلّا أن التاء صوت شديد ، والثاء صوت رخو - كما سبق - .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ (١) .

الشاهد في : (ٱثَّاقَلْتُمْ) بإدغام التاء في الثاء وهي قراءة الجمهور .

وأصله : " تَثَاقَلْتُم " (٢)

تجاور الحرفان ، المتقاربان ، بعد تسكين التاء ، فأدغمت التاء في الثاء بعد أن سمح للهواء مع التاء بالمرور لتصبح رخوة كالثاء ، وانتقل مخرج الصوت الأول (وهو التاء) إلى الإمام متجهًا نحو مخرج الثاء . وبها ماثل الصوت الأول الصوت الثاني كل المماثلة فتمَّ الإدغام (٣) .

وقراءة أخرى بإظهار التاء " تَثَاقَلْتُم " وهي قراءة الأعمش والمطوعي . (٤) ووزنه : " تَفَاعَلْتُم " .

وهذه القراءة تبين أصل قراءة الإدغام .

---

(١) من آية ٣٨ من سورة التوبة .
(٢) انظر البحر ٥/٤١ .
(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٠ وانظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ص ١٧٤ .
(٤) البحر ٥/٤١ ومعنى (اثَّاقلتم) . أي تتثاقلون إذا قيل لكم ٱنفِرُوا ، وهو فعل ماض بمعنى المضارع . انظر المصدر السابق . والاتحاف ٢/٩٢ ، (ولم يذكر الأعمش) ، الكشاف ٢/١٨٩ .

ز - إدغام التاء في الشين :

تدغم التاء في الشين . لأنهما من حروف الهمس ،والتاء صوت شديد والشين صوت رخو ، والشين فيها صفة التفشي ،لذا حسن الإدغام ، لأنه ينقل التاء من حرف ضعيف إلى حرف قوى - كما سبق بيانه -.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿.. إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا..﴾ (١).

قرئ (تَشَّابَه) بتشديد الشين . وهي قراءة الحسن البصرى في رواية والأعرج (٢).

وأصله : (تَتَشَابَه) سكنت التاء ،فالتقى الحرفان المتجاوران فأدغمت التاء في الشين ، وذلك بأن انتقل مخرجها إلى وسط الحنك وسمح للهواء بالمرورحين النطق بها لتصير رخوة كالشين . وبهذا اتحدّ الصوتان همسًا ورخاوةً ومخرجًا فتم الإدغام (٣).

و (تَشَّابَه) على وزن : " تَتَفَاعَل ".

وقراءة أخرى (يَشَّابَهُ) بتشديد الشين أيضًا ،وهي قراءة يحيى بن يعمر ومجاهد ، وابن مسعود ،والمطوعي (٤).

---

(١) من آية ٧٠ من سورة البقرة.

(٢) انظر البحر ١/ ٢٥٤ ، معاني الأخفش ١/ ١٠٥ ،إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٣٦ ،التبيان للعكبرى ١/ ٧٥ .

(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٢.

(٤) انظر البحر ١/ ٢٥٤ ، معاني الأخفش ١/ ١٠٥ إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٣٦ ،التبيان للعكبرى ١/ ٧٦ ،وقراءة الجمهور (تشبه) على أنه فعل ماض . وتوجد قراءات أخر في هذه الكلمة لكن أكتفي بالقراءات التي ذكرتها.

وأصله : (يَتَشَابَه) (١) يقال فيه ما قيل في السابق .

ومثله قولهم : " اشَّايَعُوا " وأصله : تَشَايَعُوا . (٢)

ثم أدغمت التاء في الشين - كالسابق . وأتى بهمزة الوصل توصلًا للنطق بالساكن .

ح - إدغام التاء في الضاد :

تدغم التاء في الضاد ، وإن لم تقارب التاء في المخرج ، فإنَّ التقارب بينهما من حيث أنَّ الضاد باستطالتها لحقت مخرج التاء - كما سبق بيانه -.

ومن ذلك قولهم " اضَّارَبُوا " والأصل " تَضَارَبُوا ". (٣)

سكنت التاء ، فالتقى الحرفان المتجاوران ، ويرى د/ إبراهيم أنيس :

" أن هذا الإدغام قد تَمَّ بعد أن تطور النطق
بالضاد ، فأصبحت كما ينطق بها الآن أي
الصوت المطبق للدال .
وعلى هذا فقد جهر بالتاء أولًا فأصبحت " دالا "
ولا فرق بين الدال والضاد الحديثة إلَّا أن
الثانية مطبقة . وهكذا يتم الإدغام ". (٤)

ولم أعثر على شواهد في القراءات واللهجات فيما بحثت من الكتب في هذا الموضع .

---

(١) البقر : اسم جنس جمعي يجوز فيه التذكير والتأنيث وانظر شرح التصريح على التوضيح ٢ / ٢٧٠ ، وانظر المذكر والمؤنث للأنباري ٢/ ١٤٤ ، أى يجوز فيه : (تَشَّابه) إذا أنث البقر ، و(يَشَّابه) إذا ذكر البقر وانظر معاني الأخفش ١/ ١٠٥ .

(٢) ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٦٨ .

(٣) المصدر السابق ١/ ١٦٨ .

(٤) الأصوات اللغوية ص ١٩٣ .

الخلاصـــــة :

مما سبق يتضح - أن إدغام التاء في فاء " تفاعل " في الفعل الماضي قراءة الجمهور غالبا ،كما رأينا في (ادَّارَءْتم) ، (ادَّارَكُوا) (اثَّاقَلْتُم) بإدغام التاء في الدال والثاء .

أما قراءة الإظهار فغالبًا ما تكون شاذة .

مما يؤكد أن الإدغام في هذه الصيغة في الفعل الماضي أحسن من البيان وإن كان البيان حسنا .(١)

وقراء قراءة الإظهار أكثرهم من أهل الكوفة ،أو البصرة ، أو أهل الحجاز كابن مسعود .

أما إدغام التاء في الصاد في هذه الصيغة " تَفَاعَل " فوردت قراءة شاذة في "اصَّالحا " على اعتباره فعلا ماضيا في قراءة الأعمش الأسدى الكوفي ،وابن مسعود الهذلي .

والفعل المضارع " يَصَّالحا " نرى جلَّ القراء الذين قرأوا بهذه القراءة-أى بإدغام التاء في الصاد- هم من مكة والمدينة والبصرة .

من العرض السابق يتبين أن كفة الإدغام راجحة في هذه الصيغة على الإظهار ، ومع هذا لم أعثر على أبيات شعرية كثيرة بالإدغام ،وكل ماورد على هذه الصيغة فبالإظهار على الأرجح .

ونجد أن التاء أدغمت في الدال ،وحروف الصفير (الزاى ، والسين ، الصاد) ،وفي الظاء والذال والثاء ،وفي الشين ، والضاد ،

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٧٤ ٤ ٧٥ ٠٤٠

أى في معظم الحروف التي تدغم فيها التاء .

ومما تجدر الإشارة إليه : أن الإدغام في هذه الصيغة - أى إدغام التاء في تلك الحروف - لهجة بعض العرب في الوقت الحاضر فيقولون : (١)
(اسَّاهل ،اصَّالح ، اطَّاول على فلان ، اشَّاتم ،ويَسَّاهل ، يَصَّالح)
ونحوها .

فالإدغام ،والإظهار لهجتان فصيحتان وردتا في القرآن الكريم وقراءته .

---

(١) انظر التطور اللغوي ، الظاهرة وعلله وقوانينه ص ٣٠ (بتصرف) .

٣ - إدغام التاء في فاء " تفعل " وفروعه :

تدغم التاء في فاء " تَفَعَّل " إذا كانت طاء أو دالًا أو زايًا ونحوها أي في الحروف التي تقاربها في المخرج أو الصفة - كما سبق -.
وإدغامها لا يؤدي إلى لبس ، لأنّ " أَفَّعَّل " بتضعيف الفاء والعين ليس من أبنيتهم .(١)

أ - إدغام التاء في الطاء :

سبق أن بينت أن التاء أخت الطاء ، ولا تفارقها إلَّا في صفة الجهر ، التاء مهموسة ، والطاء مجهورة ؛ لذا حسن إدغامها فيها .
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ .. ﴾(٢)
بالإدغام وهي قراءة الجمهور .
وأصله : تَطَيَّرْنَا : سكنت التاء فتجاور الصوتان فأدغمت التاء بعد قلبها طاء في الطاء . واجتلبت همزة الوصل للنطق بالساكن فصارت : " اطَّيَّرْنَا " .(٣)
ووردت قراءة أخرى " تَطَيَّرْنَا " بإظهار التاء(٤) على أصل قراءة الإدغام.

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٧٤ ، شرح الشافية للرضى ٣/ ٢٦٧ .
(٢) من آية ٤٧ من سورة النمل .
(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٤٣٨ ، البحر ٧/ ٨٢ .
(٤) الكشاف ٣/ ١٥١ ، البحر ٧/ ٨٢ ، ولم تنسب هذه القراءة إلى قارئ ولم أعثر عليها في كتب القراءات.

ومثلها : قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ .. وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾.(١)

قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر : " يَطَّهَّرن " بتشديد الطاء والهاء.(٢)

وأصله : " يَتَطَهَّرن " فعل مضارع من " تَطَهَّر ".(٢)

وتؤيدها قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود " حتى يَتَطَهَّرْن " بإظهار التاء.(٣)

ويجوز على هذه القراءة إدغام التاء في الطاء في " المتَطَهِّرين " فيقال : " المطَّهِّرين " . وهي قراءة طلحة بن مصرف.(٤) وهي قراءة شاذة .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ .. ﴾.(٥)

الشاهد فيه : " الْمُطَّوِّعِينَ " بالإدغام في الطاء وهي قراءة الجمهور.

وأصله : " المُتَطَوِّعين " فأدغم التاء في الطاء(٦) - كما سبق بيانه - فصارت طاءً مشددة.

---

(١) من آية ٢٢٢ من سورة البقرة.

(٢) انظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٣٥ ، السبعة ١٨٢ ، الحجة لابن خالويه ٩٦ ، البحر ١٦٨/٢ ، وقراءة حفص (يَطْهُرن) بتخفيف الطاء وضم الهاء ومعناها حتى ينقطع الدم عنهن ، ومعنى قراءة الكسائي وغيره أي حتى الاغتسال ، حتى يتم التطهر.

(٣) انظر الكشف ٢٩٤/١ ، البحر ١٦٨/٢ .

(٤) انظر البحر ١٧٠/٢ .

(٥) من آية ٧٩ من سورة التوبة .

(٦) انظر معاني الفراء ٤٤٧/١ .

مما سبق يتضح أن إدغام التاء في فاء " تَفَعَّل " وفروعه أي سواء أكان ماضيًا، أم مضارعًا ،أم اسم فاعل ونحوه ،والإدغام فصيح قوي ،وذلك لأن التاء أخت الطاء ولعدم إلباس هذه الصيغة بصيغة أخرى . هذا إذا كانت القراءة موافقة للرسم العثماني ،أما إذا كانت مخالفة للرسم العثماني كما في (المتطهرين) فهي شاذة - كما رأينا- والإظهار لم يرد إلا في قراءة شاذة .

ب - إدغام التاء في الدال :

تدغم التاء في الدال لأنهما من نفس المخرج - كما سبق -.

ومن ذلك قولك : " ادَّثَّر " بإدغام التاء في الدال - كما سبق - وأصله " تَدَثَّر " وكذا فروعه .

ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ (١) ، بتشديد الدال وأصله : " المُتَدَثِّر " أدغمت التاء في الدال ، لأنهما من موضع واحد - كما سبق -

وهذه قراءة الجمهور . (٢)

وقراءة أبي بن كعب : " المُتَدَثِّر " على الأصل بإظهار التاء. (٣)

وهي قراءة شاذة ، مخالفة للرسم العثماني .

ووزن " مُتَدَثِّر " : مُتَفَعِّل اسم فاعل من تَفَعَّل " الخماسي " : تَدَثَّر . (٤)

---

(١) الآية ١ من سورة المدثر .
(٢) انظر معاني الفراء ٣ / ٢٠٠ ، إعراب النحاس ٥ / ٦٥ ، البحر ٨ / ٣٧٠ .
(٣) انظر تفسير القرطبي ١٩ / ٥٩ ، البحر ٨ / ٣٧٠ .
(٤) الجدول في إعراب القرآن ١٣ / ١١٨ .

جـ - إدغام التاء في حروف الصفير :

يجوز إدغام التاء في السين والزاي والصاد في صيغة "تَفَعَّل" لقرب التاء من مخرج حروف الصفير - كما سبق - .

- إدغام التاء في السين :

تدغم التاء في السين لأنها تقاربها في المخرج، وتجانسها في الصفة، وكلاهما حرف مهموس، إلا أن التاء صوت شديد - كما سبق - والسين صوت رخو (وحسن الإدغام، لأنه ينقل حرفًا ضعيفًا، وهو التاء إلى ما هو أقوى منه وهو السين لأنها من حروف الصفير)(1).

وإدغام التاء في السين في تَفَعّل لا يؤدي إلى لبس، لأن افَّعّل بتضعيف الفاء والعين ليس من أبنية العرب - كما سبق - .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾(2).

الشاهد فيه : يَسَّمَّعُون بتشديد السين والميم .

وهي قراءة حفص وحمزة والكسائي(3) .

---

(1) الكشف ٢/٢ ٢٢ .

(2) من آية ٨ من سورة الصافات .

(3) انظر الكشف ١/ ٢٢١، وانظر السبعة ص٥٤٧، التيسير ص ١٨٦ الإتحاف ٢/ ٤٠٨، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٥٦، وغيرها ، وقراءة باقي السبعة بإسكان السين وتخفيف الميم (يَسْمَعون) .

وأصل " يسَّمَّعون " : يَتَسَمَّعُون [١] مضارع ،تَسَمَّع ، ثم أدغم التاء في السين بعد حذف الحركة وذلك - كما سبق بيانه -.

فالإدغام في هذا أقوى ،إذ كان يكون في الانفصال ،والبيان فيه عربي حسن ،لأنهما متحركان [٢] - كما ذكر سيبويه -.

- إدغام التاء في الزاي :

تدغم التاء في الزاي ،لأنها قريبة المخرج منها -كما سبق -.

ومن ذلك قوله عزوجل :

﴿ حَتَّىٰ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ ... ﴾ [٣].

الشاهد فيه : " ازَّيَّنَتْ " بتشديد الزاي والياء ،وهي قراءة الجمهور [٤].

وأصله " تَزَيَّنَتْ " [٥] سكنت التاء ليتم تجاور الصوتين المتقاربين .

وثم أدغمت على ما سبق بيانه في (تَزَّاور) ،فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الإدغام [٦].

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٧٤ ،وانظر الإتحاف ٢/ ٤٠٨ ،البحر ٧/ ٣٥٣ ، والأصول في النحو لابن السراج ٣/ ٤٢٦.
(٢) الكتاب ٤/ ٤٧٤ ، ٤٧٥.
(٣) من آية ٢٤ من سورة يونس .
(٤) البحر ٥/ ١٤٣.
(٥) انظر الكتاب ٤/ ٤٧٥.

وقراءة أخرى بإظهار التاء : " تَزَيَّنَتْ " وهي قراءة أبي بن كعب ،وعبدالله بن مسعود وزيد بن علي ،والأعمش (١) والمطوعي (٢) .

وهذه قراءة شاذة .

وتَزَيَّنت : فعل ماض على وزن " تَفَعَّلت ". (٣)

وكذا فروعه يتَزَين : يَزَّيَّن ،المتزين : المُزَّيَّن (٤) ..الخ

يجوز فيه الإدغام والإظهار.

و من ذلك أيضا ،قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ . قُمِ ٱلَّيْلَ .. ﴾ (٥)

بتشديد الزاي والميم ،وهي قراءة الجمهور. (٦)

وأصله : " المُتَزَمِّل " أسكنت التاء فتجاور الصوتان المتقاربان ثم أدغمت التاء في الزاي -على ما سبق بيانه -.

وقراءة أخرى بالإظهار " المُتَزَمِّل " وهي قراءة أبي بن كعب. (٧)

و هي قراءة شاذة .

---

(١) البحر ١٤٣/٥.
(٢) انظر الإتحاف ١٠٨/٢.
(٣) البحر ١٤٣/٥.
(٤) انظر التكملة لأبي علي الفارسي ص ٦١٠ (بتصرف).
(٥) الآية ١-٢ من سورة المزمل .
(٦) انظر البحر ٣٦٠/٨.
(٧) انظر البحر ٣٦٠/٨ ،وانظر الكشاف ١٧٤/٤ ،تفسير القرطبي ٣١/١٩.

والمُزَّمِّل : اسم فاعل من " تَزَمَّل " ، الخماسي ، ووزنه " مُتَفَعِّل ".(١)

ومثله الفعل : " ازَّمَّل " : أصله " تَزَمَّل ".(٢)

مما سبق يتضح أن إدغام التاء في الزاي إذا كانت في صيغة " تَفَعَّل " بتشديد العين . هو الأقوى وأحسن من البيان فالإدغام قراءة الجمهور ، وقراءة الإظهار شاذة ، وهي تخالف الرسم العثماني .

- إدغام التاء في الصاد :

تدغم التاء في الصاد في صيغة " تَفَعَّل " كما سبق .

و من ذلك قوله تعالى :

﴿ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ .. ﴾.(٣)

الشاهد فيه : " يَصَّدَّقوا " بتشديد الصاد والدال .

و هي قراءة الجمهور .(٤)

وأصله : " يَتَصَدَّقُوا " حذفت حركة التاء ليتم تجاور الصوتين . ثم انتقلت التاء بمخرجها إلى مخرج حروف الصفير وسمح للهواء معها بالمرور وصارت رخوه ، أشبهت السين كل المشابهة . وليس هناك فرق بين السين والصاد ، إلا أن الثانية مطبقة . وهكذا تم الإدغام بين التاء والصاد .(٥)

---

(١) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٣/١٠٦ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٦٧ .

(٣) من آية ٩٢ من سورة النساء .

(٤) البحر ٣/ ٣٢٤ .

(٥) الأصوات اللغوية ص ١٩١ .

وقراءة أخرى " يَتَصَدَّقُوا " بإظهار التاء ، وهي قراءة أبي بن كعب ، وعبدالله بن مسعود .(١)

وهي قراءة شاذة مخالفة للرسم العثماني .

يَصَّدَّقوا على وزن " يَتفعّلوا " مضارع الفعل : تَصَدَّق على وزن " تَفَعَّل " .

وكذا فروع هذا الفعل : المُتَصدِّق : المصَّدِّق ، تَصَدَّق : اصَّدَّق ... الخ .

---

(١) انظر البحر ٣/ ٣٢٤ .

د - إدغام التاء في الذال :

تدغم التاء في الذال لقرب مخرجيهما ، وهي من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا والذال صوت رخو مجهور ؛ لذا حسن إدغام التاء فيه ، لأنه يقويه ، وينقله إلى حرف أقوى - كما سبق - .

و من ذلك قوله تعالى :

﴿ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) .

قرئ " تَذَّكَّرُون " بتشديد الذال والكاف و فتحهما .

وهي قراءة السبعة عدا حفص والكسائي وحمزة . (٢)

وأصله : " تَتَذَكَّرُونَ " سكنت التاء الثانية ليتم تجاور الحرفين للإدغام - كما سبق - .

وتَذَّكَّرون : على وزن " تَفَّعَّلون " (٣) من تَفَعَّل حسب الصنعة .

وكذا يجوز الإدغام إذا كان الفعل ماضيًا فتقول في (تَذَكَّر) : اذّكر ، وفي اسم الفاعل : متذكر : مُذَّكِّر .. الخ

---

(١) من آية ١٥٢ من سورة الأنعام .

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٢ والكشف ١/ ٤٥٧ ، النشر ٢/ ٢٦٦ البحر ٤/ ٢٥٣ ، وقراءة حفص والكسائي وحمزة (تَذَكَّرُون) بذال خفيفة ، قيل : يحذف تاء المضارعة استخفافًا أو تاء تَفَعَّل (البحر ٤/ ٢٥٣) .

(٣) كما يفهم من الكتاب ٤/ ٧٤ .

هـ - إدغام التاء في الظاء :

تدغم التاء في الظاء - كما سبق -.

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾.(١)

قرئ " تَظَّهَّرُون " بتشديد الظاء والهاء ،وهي قراءة الحسن البصري وقتادة.(٢)

وأصله : (تَتَظَهَّرُون) وأدغمت التاء في الظاء(٣) - كما سبق بيانه -.

وهي قراءة شاذة .

ويرى أبو جعفر النحاس أن : (هذا بعيد لأنّ الفعل في هذا من واحد ، وقوله " تَظَاهَرُون " الفعل فيه لا يكون إلا من اثنين أو أكثر).(٤)

وهذه القراءة تنسب إلى تميم . الذين عرف عنهم الإدغام.

---

(١) من آية ٨٥ من سورة البقرة .

(٢) انظر الإتحاف ١/ ٤٠١ ،البحر ١/ ٢٩١ .

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) إعراب القرآن ١/ ٢٤٤ (بتصرف).

و - إدغام التاء في الشين :

تدغم التاء في الشين مع أن مخرج الشين بعيدة عن مخرج التاء، إلا أنها استطالت حتى اتصلت بمخرج التاء - كما سبق -.

ومن ذلك قوله عز وجل :

﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ﴾.(١)

الشاهد فيه : " يشّقّق " بتشديد الشين والقاف الأولى .

وهي قراءة الجمهور.(٢)

وأصله " يَتَشَقَّقُ ".

ثم حذفت حركة التاء فتم الإدغام - كما سبق -.

وقراءة أخرى وردت بالإظهار " يَتَشَقَّق " بإظهار التاء على الأصل تبين قراءة الادغام وهي قراءة الأعمش(٣) وهي قراءة شاذة .

يشّقّق : على وزن " يَتفعَّل " من " تَشَقَّق " على زنة " تَفَعَّل ".

ومن ذلك قول أبي خراش الهذلي :(٤)

---

(١) من آية ٧٤ من سورة البقرة.
(٢) البحر ١/٢٦٥.
(٣) انظر الكشاف ١/٢٩٠، والبحر ١/٢٦٥.
(٤) هو خويلد بن مُرّة أحد بني قِرد بن عمرو بن معاوية بن تميم ابن سعد بن هذيل شاعر مخضرم من شعراء هذيل ونهشته حية فمات زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
انظر الشعر والشعراء ٢/٦٦٧.

كأنّهمُ يَشَّبَّثُون بِطَائــــر
خفيفِ المَشَاشِ عَظْمُه غيرُ ذى نَحْضِ (١)

الشاهد فيه " يشّبثون " بتشديد الشين.

وأصله : " يَتَشَبَّثُون " (٢) أدغمت التاء في الشين كما بين سابقًا ، وهذا جائز وحسن ؛ لكثرة الحركات.

---

(١) ديوان الهذليين ١٥٩/٢ ، ومعنى يَتَشَبثون أي يتعلقون به ، المشاش : كل عظم لا مخ فيه يمكنك تتبعه ، والمشاش : رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين ، النحض : اللحم نفسه ، أي غير مكتنز اللحم . انظر اللسان (شبث ، مشش ، نحض).

(٢) انظر لغة هذيل ص ١٤٨.

ز - إدغام التاء في الضاد :

تدغم التاء في الضاد - كما سبق -

ومما ورد فيه إدغام التاء في الضاد (يَضَّرعون) في قوله تعالى :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ [1].

وأصله : (يَتَضَرَّعُون) [2] حذفت حركة التاء ثم أدغمت في الضاد بعد إبدالها ضادًا وحسن الإدغام للآتي :

- الضاد حرف مطبق ، والتاء حرف منفتح ، ففي الإدغام قوة لها بصفة الإطباق - كما عرف عنهم -.
- توالي المتحركات ، وبمعنى آخر توالي المقاطع المفتوحة فهم يكرهون ذلك فيعمدون إلى اقفالها إذا تسنى لهم ذلك .
- الإدغام لا يؤدي إلى لبس بناء ببناء .

ووزن (يَتَضَرَّعون) : يَتَفَعَّلُون (فعل مضارع).

وبالإدغام قراءة جميع القراء في هذا الحرف ، ولم ترد فيه قراءة أخرى - على ما بحثت في الكتب -.

ومثله إذا كان الفعل ماضيًا (اضَّرَّع) [3] في (تَضَرَّع) ، ويحسن الإظهار لبعد مخرج التاء عن الضاد .

---

(١) من آية ٩٤ من سورة الأعراف .

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ٥/ ١٦، ١٧.

(٣) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٩١.

ح - إدغام التاء في الجيم :

تدغم التاء في الجيم - على ما سبق - حملاً على إدغام التاء في الشين لأنهما من مخرج واحد .

ومن ذلك قولهم : " اجّمّعوا " وأصله " تَجَمَّعُوا " (١) أسقطت الحركة الفاصلة ، فتجاور الحرفان المتقاربان ثم قلبت التاء جيمًا فأدغمت في الثانية .

ولم أعثر على شواهد شعرية أو قراءات في هذا الموضع .

ط - إدغام التاء في العين :

ومن ذلك في قوله تعالى :

﴿ وَجَاءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ... ﴾ (٢)

قرأ مسلمة (المعَّذِّرون) بتشديد العين والذال . (٣)

أي أن الأصل (المتعذّرون) وكأن التاء أدغمت في العين وهذه القراءة شاذة ومخالفة للقياس .

ذكر أبوحيان قول أبي حاتم في هذه القراءة : (أراد المتعذّرين والتاء لا تدغم في العين لبعد المخارج ، وهي غلط منه أو عليه) . (٤)

---

(١) انظر ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/١٦٨ .
(٢) من آية ٩٠ من سورة التوبة .
(٣) البحر ٥/ ٨٤ ، ولم أعثر على هذه القراءة في غيره من المصادر .
(٤) المصدر السابق .

وذلك لأنّ التاء تُعَد من حروف اللسان ، والعين من حروف الحلق .

وحروف اللسان لا تدغم في حروف الحلق.(١)

ولم يعلق أبوحيان على هذه القراءة ، وإذا ثبتت هذه القراءة فأقول : إن إدغام التاء في العين جائز شذوذًا - كما جاز إدغام الضاد في التاء عند بعضهم على ما سيأتي .

والله أعلم.

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٥٤.

خلاصة و تعقيب :

مما سبق يتضح :

١ - إدغام التاء في عينْ افْتَعَل " ،وفاء " تَفَاعل " ،و " تَفَعَّل " وفروعها هو الأكثر في القراءات القرآنية في هذه الصيغ ،وذلك لسببين :

الأول : أن الإدغام لا يؤدي إلى لبس ببناء آخر.

الثاني : أن اجتماع الحرفين المتقاربين هنا كاجتماعهما إذا كانا منفصلين.

والإدغام في هذه الصيغ أقوى وأحسن (١) - لما ذكرت - بل " لا يجيء (تَفَعَّل) إلّا وقد أدغم في فائه تاء " كما يقول الرضي (٢) ،وذلك نحو (اطَّيَّر) ،و (ازَّمَّل).

٢ - إدغام التاء (في صيغة افتعل) في الطاء ،والدال ،والصاد ، والذال إذا كانت هذه الأحرف عيناً.

وفي صيغة "تَفَاعَل " إدغام التاء في الدال ،والسين ، والزاي ،والصاد ،والظاء ،والذال ،والثاء ،والشين ،والضاد ، إذا كانت هذه الأحرف فاء ولم يرد إدغام التاء في الطاء في القراءات ،لكن يجوز ذلك في قولهم : " تَطَاير " فيقال عند إدغام التاء : اطَّاير . وكذا إدغام التاء في الجيم ،والضاد في " تَجَاءَروا " يقال : اجَّاءَروا (٣) ،اضَّاربوا.

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٧٤.

(٢) شرح الشافية ٣/٢٦٧.

(٣) انظر اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء ص ١٠٦ وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٩١.

وفي صيغة " تَفَعَّل " إدغام التاء في الطاء ، والدال ، والسين ، والزاي ، والصاد ، والذال ، والظاء ، والضاد ، والشين ، والجيم إذا كانت هذه الأحرف فاءً. إذن فالحروف المشتركة في الصيغ الثلاث هي الدال والطاء ، وهي أكثرها لأنهما مع التاء من مخرج واحد . ثم حروف الصفير ، ثم الذال والظاء والثاء ، ثم الشين والضاد ، وأقلها الجيم لبعد مخرجها عن مخرج التاء .

وهذا مطرد في الماضي والأمر والمصدر ، واسمي الفاعل والمفعول .(١)

٣ - أن قلب التاء إلى صوت رخو غالبًا في الصيغ السابقة كالصاد ، والذال ، والثاء ، والسين ، والشين ، ويغلب على الظن أن الذين أدغموا التاء في هذه الحروف الرخوة هم أهل الحاضرة ؛ لأنهم مع ميلهم إلى الصوت الرخو يميلون إلى الوضوح المتأني في رغبتهم في صحة الكلام ، وجمال العبارة .(٢)

وأما الذين أدغموا التاء في الدال ، والطاء ، والضاد والجيم فيغلب على الظن أنهم أهل البداوة لأنهم مع ميلهم إلى الصوت الشديد يميلون إلى السرعة في النطق .

٤ - أن التاء تبدل صوتًا مجهورًا غالبًا عند الإدغام في تلك الصيغ - كما رأينا - عند إدغام التاء في الطاء ، والدال ، والزاي ، والضاد والجيم .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضى ٣/ ٢٩١ .
(٢) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٧٣ ، ٧٤ .

وقد يكون الصوت الثاني مهموسًا أيضًا كالتاء . ويرى بعض اللغويين المحدثين أن البدو بوجه عام يميلون إلى المجهور الأكثر وضوحًا ، أو إلى المهموس الأكثر وضوحًا (١) - كما رأينا - في " تَثَاقَلْتُم ".

٥ - أن إدغام التاء في هذه الأحرف بصفة عامة يكسبها صفة أقوى مما هي فيه كالجهر ، أو الاستعلاء ، أو الإطباق ، أو الصفير ، أو التفشي ، أو الاستطالة ، ونحو ذلك .

٦ - أن التاء في جميع الكلمات التي ورد فيها الإدغام مفتوحة ، فهل معنى هذا أنها إذا لم تكن مفتوحة لا يجوز إدغامها ؟

فمثلا في " اخْتُطِفَ " هل يجوز " خُطِّفَ " ؟

في هذه الصيغة - فيما يبدو لي - يجوز إدغام التاء هنا ؛ لأن حركة الخاء تدل على أن الفعل مبني للمجهول .

٧ - يلاحظ أن إدغام التاء في الحروف السابقة يعد تأثرًا رجعيًا ، وهو الشائع في لغة العرب .

والتأثر الرجعي : هو تأثر الصوت الأول بالثاني . (٢)

٨ - أن أكثر من قرأ بالإظهار هو عبد الله بن مسعود ، ثم أبي بن كعب كما نرى بعد استقراء الآيات الواردة - مما يدل أن القبائل الحضرية لا تميل عادة إلى الإدغام .

---

(١) في اللهجات العربية ص ١١٥ .
(٢) الأصوات اللغوية ص ١٨٠ ، وانظر دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص ٣٣٣ .

٩ - يمتنع إدغام تاء فيما يقاربها في صيغة (استفعل) ، وذلك لأنهم لو أدغموا لاحتاجوا إلى تحريك السين كما احتاجوا إلى تحريك فاء " افتعل " فكرهوا أن يحركوا حرفًا لم تدخله الحركة في موضع ، لأن السين لا تزاد في الفعل إلا ساكنة . ولأجل تعذر الإدغام شذ بعضهم ، فحذف التاء من (يستطيع) لما استثقل اجتماع المتقاربين ، فقال : (يسطيع) .(١)

وعلى الحذف قراءة السبعة ما عدا حمزة في قوله تعالى :

﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ .. ﴾(٢)

وذلك بحذف التاء(٣) وأصله (استطاعوا) ، وفي ذلك يقول صاحب الكشف :

" وحجة من خففه أنه لما كان الإدغام في هذا يؤدي إلى جواز ما لا يجوز ، إلا في شاذ من الشعر من التقاء الساكنين ، ليس الأول حرف لين ، ولم يمكن إثبات التاء ، إذ ليست في الخط ، ولم يمكن إلقاء حركتها على السين ، لأنها زائدة ، لا تتحرك . فلم يبق إلا الحذف ، فحذفها للتخفيف ، ولزيادتها ، ولموافقة الخط وهو الاختيار ، لأن الجماعة عليه ".(٤)

---

(١) الممتع ٧١٤ ، ٧١٥ (بتصرف يسير) .
(٢) من آية ٩٧ من سورة الكهف .
(٣) انظر السبعة ص ٤٠١ ، الحجة لابن خالويه ص ٢٣٢ ، النشر ٢/ ٢٧١ ، الإتحاف ٢/ ٢٢٧ .
(٤) الكشف لمكي بن أبي طالب ٢/ ٨١ .

فحذف التاء هنا تخفيفًا ، لأنه لا يمكن تخفيفه بالإدغام لأن ما قبلها ساكن صحيح ، وهو السين ، وهي زائدة ولا تزاد في الفعل إلا ساكنة - كما سبق - ثم الحذف يوافق الرسم العثماني .

وحذف التاء في هذا الفعل على هذه الصيغة لهجة من لهجات العرب كما أشار إلى ذلك سيبويه [(١)] . ولم تعز إلى قبيلة معينة . ويبدو أنها لهجة القبائل التي عرف عنها الإدغام ، فلما تعذر الإدغام لجأوا إلى الحذف ، وهذا الحذف شاذ - كما ذُكِر - ومثله الحذف في (يَخَطِّفُ) وأصله (يَتَخَطَّفُ) في رأي أبي حيان إذ قال : (يَخَطِّفُ وأصله يَتَخَطَّفُ فحذف التاء مع الياء شذوذًا كما حذفها مع التاء قياسًا) . [(٢)] ويقصد بها تاء المضارعة . والله أعلم .

تعقيب على رقم (٩) :

هذا ما ذكره النحاة وأكثر علماء القراءات أن الإدغام في صيغة استفعل غير جائز ، للأسباب التي ذُكرت .

ويناقض هذا قراءة حمزة من السبعة إذ أدغم التاء في الطاء في (اسطـٰعوا) فقرأ (اسْطَّاعوا) [(٣)] في الآية السابقة .

وتُعد هذه القراءة عند معظمهم غير جائزة وفيها بُعد وكراهة ، لأن فيها جمعًا بين ساكنين - على غير حدهما - . [(٤)]

---

(١) كما يفهم من الكتاب ٤/ ٤٨٣ ، ٤٨٤ .
(٢) البحر ١/ ٩٠ .
(٣) انظر السبعة ص ٤٠١ ، التيسير للداني ص ١٤٦ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٣٢ ، الكشف ٢/ ٨٠ ، النشر ٢/ ٢٧١ ، وانظر ١/ ١٠ .
(٤) انظر الكشف ٢/ ٨١ ، السبعة ٤٠١ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٧٤ وانظر الكتاب ٤/ ٤٨٣ ، ٤٨٤ .

لكن كل ذلك مردود ،لأنها متواترة ،والجمع بينهما - أي بين الساكنين - في مثل ذلك سائغ ، جائز ، مسموع في مثله .(١)

ولبعضهم قول حسن وهو :

" أن الساكن الثاني لما كان اللسان عنده يرتفع عنه ، وعن المدغم ارتفاعة واحدة ،صار بمنزلة حرف متحرك فكأن الساكن الأول قد ولي متحركاً ".(٢)

ومثل ذلك ذكر ابن خالويه .(٣)

من هنا نأخذ أن إدغام التاء في صيغة (استفعل) جائز في هذا الفعل ويبدو أنه لهجة من لهجات العرب ؛ لأن القراءات القرآنية وردت على لهجات العرب . والله أعلم.

---

(١) انظر الإتحاف ٢٢٧/٢.
(٢) انظر النشر ٣١٦/٢ نقلاً عن الداني ،ولم أجد كلام الداني في التيسير .
(٣) انظر الحجة ٢٣٢ ، ٢٣٣.

ثانيًا - إدغام القاف في الكاف والعكس :

القاف والكاف من حروف اللسان أو بمعنى أدق من أقصى الحنك - كما عرفنا -.

ويجوز إدغام القاف في الكاف، وإدغام الكاف في القاف لقرب المخرجين ، لكن البيان أحسن في الثاني ، لأن مخرج القاف أقرب مخارج اللسان إلى الحلق . (١) وحروف الحلق يقل فيها الإدغام - كما عرفنا .

ولم يرد إدغام القاف في الكاف أو العكس في كلمة واحدة في كتب النحويين ، وإنما ورد إدغامهما في كلمتين .

وورد إدغام القاف في الكاف في كتب القراءات ، أما إدغام الكاف في القاف ، فلم أعثر عليه إلا كلمة واحدة (٢) في قراءة شاذة على ما سيأتي .

ولا يجوز إدغام القاف في الكاف عند القراء إلا بشروط وهي :

أ - ألا يكون ما قبل القاف ساكنًا وإن كان ما قبله ساكنًا فلا يجوز إدغامه سواء أكان مدًّا أم حرفًا صحيحًا نحو * مِيثَٰقَكُمْ * (٢) .

ب - أن يكون بعد الكاف ميم جمع نحو (خَلَقَكُمْ (٣) ، يَخْلُقُكُمْ (٤)) .

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٥٢ (بتصرف) ، شرح الشافية للرضى ٣/ ٢٧٨ وانظر الإقناع في القراءات السبع ١/ ٢٢٠ ، ومابعدها ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٣٨ .

(٢) من آيات كثيرة أولها : * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ * من آية ٦٣ من سورة البقرة .

(٣) من آيات كثيرة أولها : * يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ * من آية ٢١ من سورة البقرة .

(٤) من آية ٦ من سورة الزمر * يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ .. * .

أما إذا لم يكن بعده ميم جمع نحو (خَلَقَكَ) فلا يجوز إدغام القاف حينئذ.(١)

وإذا كان بعد الكاف نون جمع فاختلف في إدغامه(٢) - على ما سنرى - إن شاء الله.

ومن إدغام القاف في الكاف قوله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾.(٣)

وقوله: ﴿ .. يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمۡ .. ﴾،(٤)

وقوله: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَـٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَـٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ ﴾.(٥)

وغيرها من الكلمات التي اجتمع فيها القاف والكاف وكان ما قبل القاف متحركاً، وبعد الكاف ميم جمع.

قراءة أبي عمرو من السبعة، ويعقوب الحضرمي البصري من العشرة بإدغام القاف في الكاف في: ﴿ خلقكم ﴾ ﴿ يخلقكم ﴾ ﴿ نرزقكم ﴾(٦) وذلك بإسقاط الحركة الفاصلة بينهما ليتم تجاور الصوتين ثم قلب القاف كافاً ثم إدغامها في الكاف ﴿ خلقكُّم ﴾ ﴿ يخلقكُّم ﴾ ﴿ نرزقكُّم ﴾.

---

(١) انظر النشر ١/٢٨٦، والإتحاف ١/١١١، ١١٥.
(٢) المصدر السابق ١/٢٨٦، الإتحاف ١/١١٥.
(٣) من آية ٢١ من سورة البقرة.
(٤) من آية ٦ من سورة الزمر.
(٥) من آية ١٥١ من سورة الأنعام.
(٦) انظر النشر ١/٢٨٦، الإتحاف ١/١١٥، وقراءة حفص عن عاصم بإظهار القاف.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى :

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا ... ﴾.(١)

قرئ بإدغام القاف في الكاف - كما سبق - في هذا الحرف وروى عن أبي عمرو بخلاف (٢) ، وابن عباس (٣).

قال الداني : وبالوجهين قرأته أنا واختار الإدغام ، لأنه قد اجتمع في الكلمة ثقلان : ثقل الجمع وثقل التأنيث ، فوجب أن يخفف بالإدغام .(٤)

ويختار صاحب الإتحاف الإظهار كراهة اجتماع ثلاث تشديدات في كلمة (٥) (شدة اللام ثم شدة الكاف في حالة الإدغام وشدة النون) .

وأرجح رأي صاحب الإتحاف وذلك ، لأن الاظهار هو الأصل ، ولأن اجتماع ثلاث تشديدات في كلمة واحدة أثقل من ثقل الجمع وثقل التأنيث . والله أعلم.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى :

﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ (٦)

قرئ " بِوَرِقكّم " بإدغام القاف في الكاف وهي قراءة ابن كثير وابن محيصن .(٧)

---

(١) من آية ٥ من سورة التحريم.
(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٦١٨ ، النشر ٢٨٦/١ ، البحر ٢٩١/٨.
(٣) البحر ٢٩١/٨.
(٤) التيسير للداني ص ٢٢ ، وانظر النشر ٢٨٦/١.
(٥) ١١٥/١.
(٦) من آية ١٩ من سورة الكهف .
(٧) البحر ١١١/٦ وانظر الإتحاف ٢١٢/٢.

وقرئ أيضاً بإدغام الكاف في القاف (بورقّكم) وهي قراءة أبي عمرو في رواية.(١)

وذكر ابن الجزري في النشر بعض الكلمات التي لا إدغام فيها باتفاق ومنها (بورقكم)(٢) . وأغلب الظن أنه قرأها (بَوْرْقكم) بسكون الراء تخفيفاً ، ولذا ذكر فيها الإظهار فقط وهذه قراءة حمزة ، وأبي عمرو في رواية وعاصم ، وشعبة ، والحسن ، والأعمش واليزيدى ويعقوب وخلف وأبي عبيد وابن سعدان.(٣)

والقراءة الأولى على القياس ، لأنّ ما قبل القاف متحرك ، وما بعد الكاف ميم جمع وهي قراءة سبعية ، والإدغام فيها جائز ، وهو حسن وهو المختار لكثرة الحركات(٤) وقراءة الجمهور بالإظهار على الأصل وهو حسن أيضاً .

أما قراءة أبي عمرو في رواية بإدغام الكاف في القاف ، والإدغام حسن ، لكن الإظهار فيه أحسن(٥) ، وتأثر الصوتين هنا تأثراً تقدمياً أي بإدغام الحرف الثاني في الأول وهذا قليل في اللغة العربية.(٦)

---

(١) معجم القراءات القرآنية ٣٥٥/٣ نقلاً عن مجمع البيان للطبرسي ٤٥٧/٦ ، ولم أعثر على هذه القراءة في المصادر المتوفرة عندي.
(٢) ٢٨٦/١.
(٣) انظر البحر ١١٠/٦ الإتحاف ٢١٢/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ١٠٠/٢ ، والكشف ٥٧/٢ ، وقراءة الباقين ومنهم حفص عن عاصم بكسر الراء والقاف والإظهار وانظر المصادر السابقة.
(٤) املاء ما من به الرحمن ١٠٠/٢.
(٥) انظر ص (٧١٤) من البحث .
(٦) انظر الأصوات اللغوية ص ١٨٠.

تعقيب :

مما سبق يتضح :

١ - أن إدغام القاف في الكاف جائز إذا كان ما قبل الحرف (القاف) متحركاً . أما إذا كان ما قبله ساكناً امتنع الإدغام باتفاق . والسبب في ذلك اجتماع الساكنين على غير حدهما ؛ لأن الساكن الأول ليس مدّاً أو ليناً ،لكن يلحظ أن من الكلمات التي امتنع فيها الإدغام في هذه الفقرة (ميثاقكم) (صَدِيقِكُمْ) (١) وكما نرى أن ما قبل القاف حرف مد في الكلمتين (ألف المد في الأولى ،وياء المد في الثانية) فلا أدرى لم امتنع الإدغام هنا ؟

نعم إن القراءة مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ،وربما لم يرد عنه صلى الله عليه وسلم الإدغام في هذين الحرفين لكن هل يجوز إدغام القاف في الكاف في الكلمتين السابقتين وأمثالهما في غير القرآن الكريم ؟ أغلب الظن أنه يجوز قياساً على (يشاقّ الله ،دابّة ، حاجّه . . . الخ) والله أعلم.

٢ - ورد إدغام القاف في الكاف في قوله تعالى ﴿ نَرْزُقُكَ ﴾ (٢) وهي قراءة يحيى بن وثاب ،ويعقوب الحضرمي (٣) ،وهذا على خلاف القياس الذي قرره علماء القراءات في مثل هذا النوع من الإدغام.

وبورود هذه القراءة نقول : إن ما اشترطه القراء بوجوب ورود ميم جمع بعد الكاف مناقض بهذه القراءة ،وذكر أبو حيان :

----

(١) من آية ٦١ من سورة النور ﴿ . . أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ وانظر النشر ١/٢٨٦.

(٢) من آية ١٣٢ من سورة طه . (٣) انظر البحر المحيط ٦/٢٩١ ، ٢٩٢.

" ولعل من أدغم ذهب مذهب من يقول :
" جعفرّ وعامرّ ،وتفعلّ " فيشدد وقفا
أو أدغم على شرط أن لا يقف بحال فيصير
الطرف كالحشو ".(١)

أما سبب من منع إدغام مثل هذا فهو :

" أن الكاف طرف وهو حرف وقف فلو حرك وقفًا
لكان وقوعه على حركة ، وكان خروجًا عن كلامهم،
ولو سكن لأجحف بحرف ".(٢)

وأرجح ما ذهب إليه أبوحيان ،ونعتذر لعلماء القراءات قولهم (أن يكون بعد الكاف ميم جمع) أن هذه القراءة غير منقولة من طرقهم وغير معتدة بها عندهم ،لكن كلام أبي حيان يناقضه اتفاقهم على إدغام الدال في التاء في نحو (عبدتُّ) -على ما سيأتي . والله أعلم.

----

(١) انظر البحر المحيط ٦/٢٩٢.
(٢) البحر ٦/٢٩٢ (بتصرف).

ثالثًا ـ كلمات ورد فيها الإدغام شذوذًا :

وردت كلمات ورد فيها إدغام الحرفين المتقاربين على غير القياس ويمكن عزوها إلى لهجة من لهجات العرب .

أ ـ ومن ذلك قولهم : وَتَدٌ ، وَطَدٌ .

يجوز إدغام التاء في الدال لشدة تقاربهما [(١)] ـ كما عرفنا سابقًا ـ وإدغام الطاء في الدال ، لأنهما من مخرج واحد ، ولاتحادهما في صفة الجهر [(٢)] .

وإدغام التاء والطاء في الدال تَمَّ : بتسكين التاء ، والطاء أولاً تخفيفًا كما في لهجة بني تميم كما قالوا : (فَخِذ : فَخْذٌ) [(٣)] فالتقى صوتان متجاوران ثم قلبت التاء ، والطاء دالاً ثم أدغمتا في الدال الثانية .

وهذا الإدغام ليس قياسًا لما فيه من الالتباس [(٤)] ، لأنه لا يعلم (ودّ) أهي " وَتَدٌ " أم " وَطَدٌ " ؟ لكنها لهجة في تميم ـ كما أسلفت ـ .

أما لهجة الحجاز (وَتَدٌ) بإظهار التاء وهي لهجة جيدة كما وصفها سيبويه [(٥)] .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضى ٣/٢٦٨ .
(٢) انظر ص(٤٠ ، ٤٨)من البحث.
(٣) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ١٧١، ١٨٨ .
(٤) انظر الكتاب ٤/ ٤٨٢ .
(٥) انظر المصدر السابق .

هذا وقد روى الإدغام في قول الشاعر :

* وعز وَدٌّ خاذل وَتَدين * (١)

الشاهد فيه : ودّ : أراد : وَتَدَ فأدغم التاء في الدال - كما أسلفت - فقال : ودّ . (٢)

وأغلب الظن أن الشاعر من بني تميم .

ومن ذلك قول امرئ القيس أيضا :

تُظْهِر الوَدَّ إذا ما أَشْحَذَتْ
وتُوارِيه إِذَا مَا تَشْتَكِرْ (٣)

الشاهد فيه : الوَدَّ : والمراد : الوتد على لهجة تميم.

وهكذا وجدنا النجديين ، ومنهم تميم يؤثرون المجهور ، لما فيه من وضوح في السمع يناسب بيئتهم الصحراوية المترامية الأطراف (٤) ، كما أنهم آثروا الإدغام لما فيه من مزج للصوتين يساعد على سرعة أدائهما (٥) .

أما الحجازيون أصحاب التأني ، فقد أخرجوا كلمة (وتد) على أصلها مجاورين بين المهموس والمجهور .

---

(١) اللسان (وتد) ٣/ ٤٤٤ .
(٢) انظر المصدر السابق ، والوتد : بالكسر ، والوَتَدُ : ما رُزَّ في الحائط أو الأرض من الخشب والجمع أوتاد .
(٣) انظر الصحاح (ودد) ٢/ ٥٤٩ بهذه الرواية . ومعنى أشحذت : كفّت وأقلعت ، تواريه : تغطيه . تشتكر : تحتفل ، والشاعر يصف سحابة بأنها تواري أوتاد البيوت إذا اشتدت ، وتبديها إذا كفت وأقلعت . انظر اللسان (ودد) ٣/ ٤٥٥ .
(٤) في اللهجات العربية ص ١٠٦ .
(٥) اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٠٠ .

تعقيب :

مما سبق اتضح أن :

" ودّ " أصله (وتَدُ) أدغمت التاء في الدال بعد حذف حركتها ، وهذا قول معظم العلماء .

ويرى ابن منظور أن قولهم : (ودّ) ربما (أرادوا أن يقولوا " وَدِدّ " فقلبوا إحدى الداليين تاء لقرب مخرجيهما)[1].

فهو يرى أن أصل الكلمة : (ودّ) ، و (وَتَدّ) تطور عنها على خلاف ما يراه بعضهم أن (وَتَدّ) هي الأصل ، وأن صيغة الإدغام هي المتطورة .

ويرى أبوحيان (أن بعضهم قال : (وتّ) قلب الثاني إلى الأول)[2].

إذاً فيجوز إدغام التاء في الدال ، أو إدغام الدال في التاء .

وأرجح أن (وتدّ) ، و (ودّ) لا علاقة لهما بالإدغام فهذه لهجة ، وهذه لهجة ، أي أن لهجة تميم (ودّ) لما رُزَّ في الحائط . وغيرهم يقولون : (وتد) .

والله أعلم.

---

(١) انظر اللسان (وتد) ٣/ ٤٤٤.
(٢) ارتشاف الضرب ١/ ١٦٨.

ب - كلمة (معهم) :[1]

عرفنا-فيما سبق -أن العين صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ، ولولا الجهر وبعض الشدة لكانت حاء. ولولا الهمس والرخاوة اللذان في الحاء لكانت عينًا .[2]

والهاء مهموسة ،رخوة ،خفية.[3]

إذًا فكل من العين والهاء مستثقلة لنزولها في الحلق ؛لذا كره اجتماعهما لتنافرهما[4] . إذ العين مجهورة ،والهاء مهموسة .

لذا طلبوا حرفًا مناسبًا لهما - إذا اجتمعتا-أى العين والهاء- فاختاروا الحاء ،لأنه أعلى منهما في الحلق .

وهو مناسب للحرفين (العين والهاء) ؛ومناسبته للعين لأن العين والحاء من وسط الحلق . أما مناسبته للهاء فبالهمس والرخاوة ، ولذا أبدل بعض بني تميم العين والهاء حاءين ،وأدغم إحداهما في الأخرى فقالوا : (مَحَّـم ،ومَحَّـا ولا)[5] يريدون :(مَعَهُم، وَمَعَ هَؤلاء)[6] وذلك بعد تسكين الحرف الأول ليتم تجاور الحرفين

---

(١) (مع) اسم بدليل التنوين في قولك :(معًا) ،وتستعمل مضافة فتكون ظرفا ،ولها ثلاثة معان موضع الاجتماع ،وزمانه ، ومرادفه عند ،وتكون حالا وانظر مغني اللبيب ص٤٣٩ ط دار الفكر (بتصرف) .

(٢) انظر التمهيد ص ١٣٥ ،الأصوات اللغوية ص٨٨ .

(٣) انظر التمهيد ص ١٤٦

(٤) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٦٥ ،والكتاب ٤/ ٤٤٩،٤٥٠ .

(٥) الكتاب ٤/ ٤٥٠ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٦٦ .

(٦) المصادر السابقة ،وفي ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٥ (ولا يريدون معهم ومع هؤلاء) واعتقد أن (لا) زائدة وهو خطأ مطبعي ، أوسهو من المحقق . والله أعلم.

وهو (ضعيف في القياس)(١) ، لأنّ القياس أن يقلب الأول إلى الثاني فيقال : (مَهُّم) بقلب العين هاء . وهذا لا يجوز ، لأنه لا يدغم حرف حلقي في أدخل منه(٢) - كما سبق بيانه - والهاء أدخل في الحلق من الحاء .

وكذلك قلب الثاني إلى الأول : (مَعَّم) بقلب الهاء عينًا لا يجوز أيضا ، لتباعدهما في الصفات(٣) - كما ذكرت -

والأكثر الإظهار أي ترك الإدغام ، لعروض اجتماعهما .(٤)

ومما ورد على لهجة الإدغام (مَحَّا) في قراءة طلحة(٥) في قوله تعالى :

﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾(٦) .

وذلك بقلب العين والهاء حاءين والإدغام .

وهذه لهجة تميم - كما ذكرنا - .

وفي اللسان (فيقولون : " كنت مَحُهم " في معنى " كُنْتُ مَعَهُم ")(٧) وهذه لهجة سعد .(٧)

إذًا (فمَحَّم) بالحاء لهجة بني تميم وبني سعد .

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٦٥ .
(٢) (٣) المصدر السابق ٣/ ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، الهمع ٦/ ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
(٤) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٦٦ .
(٥) انظر البحر ٨/ ١٢٤ ، ولم أجد هذه القراءة في غيره من الكتب .
(٦) آية ٢١ من سورة ق .
(٧) (ستت) ٢/ ٤٠ ، وفي أثر القراءات في الأصوات ص ١٢٩ هذه العبارة إلا أنها (مَحَّم) اعتقد أنه صوب ما ورد في اللسان ولم أعثر على طبعة أخرى من اللسان لكي أتثبت من الصواب .

ويرى بعض الباحثين المحدثون :

" يمكن أن تكون صورته الأولى " مَحَّم "
إن جاز إدغام العين في الهاء ، على
الصورة القياسية المطردة ، ثم تقدم الناطق
بمخرج الهاء قليلا إلى مخرج الحاء رغبة
في زيادة وضوح الصوتين المدغمين " . (١)

وسبق أن ذكرت أنهم لا يجيزون إدغام العين في الهاء .

ويمكن تفسيره أن العين أبدلت حاء ، لأن كلتيهما من وسط الحلق - كما عرفنا في فصل الإبدال - ثم أدغمت الهاء في الحاء فقلنا (مَحُّم) . وذلك بعد حذف حركة العين أو الحاء المبدلة منها ، وإدغام الهاء في الحاء جائز لقرب المخرجين ، واشتراكهما في الهمس . (٢)

وقد تجنبت بعض اللهجات الحجازية الحديثة - أي العامية - إدغام العين أو قلبهما حاءين بأن فصلت بين الصوتين بألف ، فيقال : (مَعَاهُم) ، و (مَعَاه) بدل (مَعَهُم) ، و (مَعَهُ) . (٣)

والله أعلم .

---

(١) أثر القراءات في الأصوات ص ١٣٠ ، ١٣١ .
(٢) انظر الكتاب ٤/٤٤٩ .
(٣) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢٠٧ .

ملحوظة :

إذا كان الثاني من المتقاربين ساكنا وجب الإظهار ،ولم يجز الإدغام ،لأن شرط الإدغام فُقِدَ بسكون الثاني ؛ لئلا يجتمع ساكنان .

وقد شذت العرب في شيء من ذلك ، فحذفوا أحد المتقاربين ، لما تعذر التخفيف بالإدغام ،لأنه يؤدي إلى اجتماع ساكنين ،لأنه لا يدغم الأول في الثاني حتى يسكن ،فقالوا : " بَلْحَارث " و " بَلْعَنبر " و " بَلْهَجيم " في : "بني الحارث " و " بني العنبر" و " بني الهجيم " وكذلك يفعلون في كل قبيلة ظهر فيها لام المعرفة ، فإن لم تظهر لام المعرفة ،لم يحذفوا ،نحو " بني النجار " و " بني النمر " و " بني التيم " ؛ لئلا يجتمع عليه علتان : الإدغام والحذف . وذلك أنه لنا حذفت الياء من " بني " لالتقائها ساكنة مع لام التعريف اجتمعت النون مع اللام ،وهما متقاربان ، فكره اجتماعهما لما في ذلك من الثقل ،مع أنه قد كثر استعمالهم لذلك ،وكثرة الاستعمال مدعاة للتخفيف. فخففوا بالحذف ، إذ لا يمكن التخفيف بالإدغام . (١)

و يطلق عليه علماء التجويد " المطلق" وحكمه وجوب الإظهار للجميع. (٢)

---

(١) انظر الممتع ٢/٧١٧ ، ٧١٨ ، ٢/٥٧٦ ، المبدع في التصريف ص ٢٧٥ .

(٢) انظر الرائد في تجويد القرآن ،محمد سالم محيسن ص ٥٦ .

المبحث الثاني

أول المتقاربين ساكن والثاني متحرك

إذا اجتمع متقاربان في كلمة واحدة أولهما ساكن أدغم الأول في الثاني بعد قلب أحدهما إلى جنس الآخر .(١)

وهذا النوع يطلق عليه الإدغام الصغير .

وإجمالاً يكون الحديث عليه على النحو التالي :

أولاً : الإدغام الجائز :

وذلك في المواضع الآتية :

١ - تاء الافتعال في :

أ - الثاء أو العكس .

ب - حروف الإطباق .

جـ - الدال والذال والزاى .

٢ - تاء الفاعل :

أ - بعد حروف الإطباق .

ب - بعد الدال وما أشبهها .

جـ - بعد الثاء .

٣ - نون "انْفَعَلَ" في فائه .

٤ - القاف في الكاف في نحو (نَخْلُقْكم) .

٥ - كلمات مسموعة (الإدغام السماعي أو الشاذ) .

ثانيًا : الإدغام الواجب :

وذلك في المواضع الآتية :

١ - لام المعرفة في بعض الحروف .

٢ - الواو والياء إذا سكنت أولاهما .

---

(١) انظر الممتع ٢/٧١٢ .

أولا : الإدغام الجائز :

١ - تاء الافتعال :

إذا كانت فاء "افتعل" مقاربًا في المخرج لتائه ،وذلك إذا كانت الفاء أحد تسعة الأحرف - التي سبق أن ذكرتها في إدغام التاء في عين افتعل - وهي الدال ،والذال والطاء والظاء والثاء والصاد والسين والزاى ،والضاد جاز إدغام فاء "افتعل" في تائه ،أكثر من جواز إدغام تائه في عينه (١).

الأحرف التي تدغم فيها تاء الافتعال في فائه بالتفصيل :

أ - الثـاء :

سبق بيان العلاقة بين الثاء والتاء - مما أغنى عن إعادته هنا - ويرى ابن الحاجب في الشافية أن إدغام التاء في الثاء ،أو إدغام الثاء في التاء واجب (٢) ،بينما يرى جمهور النحاة والصرفيين جواز هذا الإدغام (٣).

وأرجح رأى معظم النحاة الصرفيين ،لأنه يجوز إدغام التاء ،أو الثاء ويجوز إظهارهما معًا - كما سنرى - .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٨٦.

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٨٣ ،اللسان لابن منظور (ثرد) (فلما اجتمع حرفان مخرجاهما متقاربان في كلمة واحدة وجب الإدغام إلّا أن الثاء لما كانت مهموسة ، التاء مجهورة ، لم يصح ذلك فأبدلوا من الأول تاء فأدغموه في مثله) ٣/١٠٢.

(٣) انظر الكتاب ٤/٤٦٧ ،شرح الشافية للرضي ٣/٢٨٦ ، سر صناعة الإعراب ١/١٧١ ،الممتع لابن عصفور ٧١٥.

وأمثلة على ذلك :

قولهم في " افتعل " من الثريد : " أثَّرد "(١) ،

" هو مُثَّرِدٌ " .

وأصلها : " أثْتَرَدَ " " مُثْتَرِدٌ " .

قلبت تاء " افتعل " ثاء ثم أدغمت في الثاء الأولى - على ما سبق بيانه - ويعد هذا التأثر تقدميًا ، لأنّ الثاني تأثر بالأول .

ومنه أيضا : أثّأر من الثأر (٢) ، وأثّنى من الثني (٣) ، وعليه قول لبيد :

والنِّيبُ إنْ تَعْرُ مِنِّي رِمَّةً خَلَقًا
بَعْدَ المَماتِ فَإِنِّي كُنْتُ أَثَّئِرُ (٤)

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٦٧ ، ٤٦٨ ، واثرد : اتخذ الثريد ، وهو مرق اللحم يفت فيه الخبز . وانظر اللسان (ثرد) ٣/١٠٢ .

(٢) أدى أدرك ثأره . اللسان (ثأر) ٤/٩٨ .

(٣) الثني : واحد إثناء الشيء : أى تضاعيفه ، والثني : الأمر يعاود مرتين . الصحاح (ثنى) ٦/٢٢٩٤ .

(٤) معنى (النِّيب) : الإبل المسنة ، (تَعْرُمني) : تأتي عظامي ، (رِمَّة) : العظام البالية تأكلها الإبل . (خَلَقا) : بالية . والمعنى (كنت أنحر الإبل للضيفان فقد أدركت منها ثأرى في حياتي) والبيت من شواهد سر الصناعة ١/١٧٢ وفيه (اتر) بالتاء ، واللسان (ثأر) ٤/٩٨ .

ويجوز قلب فاء (افتعل) تاء ثم إدغامها في تاء " افتعل " .

ومن ذلك قولهم : (اتَّرد ، مُتَّرِدٌ) وأصله - كما عرفنا آنفا - (اثْتَرَد - مُثْتَرِد) . تجاورت الثاء والتاء ، وهما قريبتان في المخرج ، فأدغمت الثاء في التاء ، ليكون الصوت نوعا واحدًا ، وذلك بنقل مخرجها نحو الثنايا مع انحباس النفس انحباسا كاملا لتصبح في شدة التاء ، وهكذا تَمَّ الإدغام .[1]

ويرى ابن جني أن هذا هو القياس الأقوى[2] ، وذلك لقلب الأول إلى جنس الثاني وهذا التأثر يطلق عليه علماء اللغة المحدثون التأثر الرجعي حيث تأثر فيه الصوت الأول بالثاني ، وهو الشائع في اللغة العربية.[3]

ومثله اتَّأر من الثأر ، واتَّنى من الثني.[4]

وعليه قول لبيد في رواية أخرى (أتثر).[5]

ومنه قول المرار العدوى :

قارحٌ قد مَرَّ مِنْهُ جانبٌ وربَاعٌ جانبٌ لم يَتَّغِرْ[6]

لم يتغر : بالتاء وأصله يثتغر فأدغم الثاء تاء - كما سبق -.

---

(١) الأصوات اللغوية ص ١٩٥ .

(٢) سر الصناعة ١/ ١٧٢ وانظر الكتاب ٤/ ٤٦٧ .

(٣) الأصوات اللغوية ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٣) سر الصناعة ١/ ١٧٢ .

(٤) المصدر السابق.

(٥) البيت السابق ، وانظر سر الصناعة ١/ ١٧٢ .

(٦) هذا البيت في وصف الفرس ، ولم يَتَّغِر : أى لم تنبت أسنانه بعد سقوطها وانظر اللسان (ثغر) ٤/ ١٠٤ وفي رواية أخرى * قارحٌ قد فَرَّعنه جانبٌ *.

وقول الشاعر :

بـدا بِأَبِي ،ثم اثَّـنى ببني أَبِـي
وثَلَّثَ بالأدنين ثَقْفُ المَخَالبِ (١)

الشاهد فيه : اثَّنى وأصله آثْتَنَى ثم أدغمت الثاء في التاء
- كما سبق - .

ويرى ابن جني أن هذا هو المشهور في الاستعمال. (٢)

ويفهم من كلام سيبويه أن اللهجة الأولى أكثر من اللهجة الثانية.
إذ يقول : (وقال ناس كثير : مُثَّرِدٌ ..). (٣)

مما سبق يتضح أن " اثَّرد ،اتَّرد " وأمثاله مما فاؤه ثاء في
افتعل. فيه لهجتان :

الأولى : وهي قلب الثاء تاء وهي على القياس .

الثانية : وهي قلب التاء ثاء وهي خلاف القياس .

هذا إذا أريد إدغام فاء " افتعل " في تائه ،أو العكس .

ويجوز فيه الإظهار أيضا ،وهو الأصل ،وهي عربية جيدة كما
وصفها سيبويه . (٤)

---

(١) ومعنى ثقف : أي حاد المخالب ،اثَّنى : افتعل من الثني.
وهو من شواهد سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٢ وانظر اللسان (ثنى)
١٤/ ١١٧، ولم ينسب إلى قائل .
(٢) سر الصناعة ١/ ١٧٢.
(٣) الكتاب ٤/ ٤٦٨ .
(٤) المصدر السابق ٤/ ٤٦٧ .

إذًا نرى أن الذين تحولوا عن الثاء بن إلى التاء بن ، آثروا صوت التاء ، لما فيه من عنصر انفجارى ينسجم وسرعة الأداء ، والاقتصاد في الجهد العضلي [١] ، لذا يغلب على الظن أن هذه اللهجة لقبائل موغلة في البداوة ، لم تعتد التأني في نطقها [٢].

والغالب أنهم من (بني أسد) لقول الفراء : (سمعت بعض بني " أسد " يقول : " قد اتَّغَر " ، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة ، وغيرهم : " قد اثَّغَر ") [٣].

وأما الذين يقولون : " مُثَّرِدٌ " فنحسبهم من القبائل البدوية التي احتكت بالقبائل الحضرية فآثرت الصوت الرخو " الثاء " ، لما فيه من تؤدة ، مع استمرار الإدغام [٤] هذا من وجه .

ومن وجه آخر هو أن الحفاظ على فاء الكلمة أكثر وضوحا للكلمة من قلبها تاء فنحن نرى معنى الثأر في اثّأر بالثاء أوضح من رؤيتنا إياه من كلمة (اتّأر) بالتاء [٥].

---

(١) في اللهجات العربية ص ١٠٠ .

(٢) اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢١٣ .

(٣) معاني الفراء ١/ ٢١٥ .

(٤) اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢١٣ .

(٥) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٧٣ - ١٧٤ .

ب - حروف الإطباق :

حروف الإطباق - عرفنا سابقًا - أنها أربعة هي :

الطاء ، الظاء ، الصاد ، الضاد .(١)

وإذا كانت هذه الأحرف فاء الافتعال فإن السياق والانسجام يدعو إلى تحويل التاء ، وهي صوت مستفل إلى حرف مطبق ليحصل التماثل ، ويتم الانسجام .(٢)

ولا يجوز إدغام هذه الحروف في التاء ؛ لأن لهذه الحروف مزية الإطباق فلا يجوز ذهاب الإطباق بالإدغام . وذلك (لأن حق الناقص أن يدغم في الزائد ، وحق الزائد أن لا يدغم في الناقص) .(٣)

ومما تجدر الإشارة إليه أن تاء الافتعال كثيرًا ما تبدل طاء ، لأنها من مخرج التاء(٤) وهي حرف مطبق ينسجم مع حروف الإطباق - كما سبق - .

وتدغم فيها - أي في الطاء - حروف الإطباق الأخرى في هذه الصيغة - كما سنرى بإذن الله تعالى - .

وسبق الحديث عن إبدال التاء طاء في هذه الصيغة ، وما أتحدث عنه - هنا - هو الإدغام فقط - أي إذا ورد إدغام الطاء في حروف الإطباق أو العكس - .

---

(١) انظر ص (٥١) من البحث .
(٢) انظر التجويد والأصوات ، د/إبراهيم محمد نجا ص ٩٦ (بتصرف) .
(٣) الأصول لابن السراج ٤٢٨/٣ ، وانظر شرح الشافية للرضي ٢٧٠/٣ .
(٤) انظر المنصف ٣٢٦/٢ ومابعدها .

تاء الافتعال بعد الظاء :

ورد إدغام تاء الافتعال في الظاء، وفي ذلك لهجتان :

الأولى : (يَظَّلم) بتشديد الظاء ، وذلك بإدغام التاء في الظاء بعد قلبها ظاء في رأي الرضي وغيره (١) أو بعد قلبها طاء على رأي الأكثرين لتوافق الظاء في الإطباق . (٢)

وعلى هذا اللهجة قول زهير :

هو الجوادُ الذي يعطيك نائلـه
عفوًا ويُظْلَمُ أحيانًا فَيَظَّلِـمُ (٣)

الشاهد فيه : " يَظَّلمُ ".

بإبدال تاء الافتعال ظاء ، كراهة أن يدغم الأصل في الزائد . (٤)

الثانية : (يطَّلم) بتشديد الطاء وذلك بقلب تاء " افتعل " طاء ثم إدغام الظاء في الطاء (٥) ، ويرى سيبويه أن هذا أقيس الوجوه . (٦)

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٩ كما يفهم منه .
(٢) المصدر السابق ، المنصف ٢/ ٣٢٩ وانظر التكملة ص ٢٦١ .
(٣) سبق الاستشهاد بهذا البيت في فصل الإبدال انظر ص(٣٧٧) من البحث .
(٤) التكملة ص ٢٦١ .
(٥) انظر المصدر السابق ، الكتاب ٤/ ٤٦٨ . المنصف ٢/ ٣٢٩ .
(٦) الكتاب ٤/ ٤٦٩ .

وذلك لإدغام الأول في الثاني وهو أكثر اللغات.[1]

وعليها قول زهير السابق برواية أخرى .

هذا الجواد الذى يعطيك نائلـــه
عفوًا ويظلم أحيانا فَيَظَّلِـــمُ

تاء الافتعال بعد الصاد :

إذا وقعت الصاد فاء في صيغة الافتعال ، فإن الطاء تقلب صادًا وتدغم ومن ذلك قولهم : (اَصَّبر) (اَصَّلح) (اَصَّهر) ، وأصلها : (اَصْتَبَر ، اَصْتَلح ، اَصْتَهر).[2]

وقيل أن التاء قلبت صادًا لتوافق الصاد ما قبلها ثم أدغمت الصادان في الكلمات السابقة وهذا رأى الرضى إذ لا دليل على قلب التاء طاء أولًا ثم إدغامها في الصاد[3] ولا يجوز العكس ، لأن الصاد صوت صفيرى ولا يجوز ذهاب صفة الصفير بالإدغام.[4]

---

(١) انظر اللسان (ظلم) ١٢/٣٧٧ .

(٢) انظر المنصف لابن جني ٢/٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ (كما يفهم منه)
(٣) سر صناعة الإعراب ١/٢١٨ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٨٩ .
(٤) السابق ، المنصف ٢/٣٢٨ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ... أَنْ يَصَّلِحَا .. ﴾[١].

وهي قراءة عاصم الجحدري . وأصله (يَصْتَلِحَا) على وزن (يفتعلا) ثم أبدلت التاء طاء (يَصْطَلِحا) فأبدلت الطاء صادًا ، وأدغمت الصاد في الصاد[٢].

وفي الحديث : (إِنَّا اَصَّدنا حمارَ وحشٍ)[٣] ، وأصله : (اَصْطَدنا)[٤] فقلبت الطاء المبدلة من التاء صادًا وأدغمت.

ويجوز فيه إظهار الطاء المبدلة من التاء . فيقال : (يصطلحا) . وهذه اللهجة أجود وأكثر[٥] من اللهجة السابقة .

ولا يجوز فيه (اطَّلح ، اطَّبر ، اَطَّهر) بإدغام الصاد في الطاء[٦] - على ما سبق بيانه - .

وكذا فروع الأفعال (اصَّلح ، اصَّبر) وغيرهما .

وإدغام التاء أو الطاء المبدلة منها في الصاد أيسر على المتعجل ، إذ يرفع لسانه رفعة واحدة إلى جانب ما في الصاد من صفير وإطباق يلائمان طبيعة أداء القبائل الموغلة في البداوة[٧].

---

(١) من الآية ١٢٨ من سورة النساء وانظر ص (٣٧٩) من البحث .
(٢) انظر المحتسب لابن جني ٢٠١/١ البحر ٣٦٣/٣ ، المنصف ٣٢٧/٢ ، سر صناعة الإعراب ١٧٢/١ ، ٢١٨ .
(٣) النهاية لابن الأثير ٦٥/٣ ، واللسان (صيد) ٢٦١/٣ .
(٤) المصدر السابق ، واللسان (صيد) ٢٦١/٣ .
(٥) المنصف ٣٢٧/٢ .
(٦) انظر سر صناعة الإعراب ٢١٨/١ .
(٧) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢١٨ (بتصرف) .

وأكبر الظن أن هؤلاء البدو من (بني عقيل) لقول (الفراء)
" سمعت بعض (بني عقيل) يقول : " عليك بأبوال الظباء فاصّعطها ، فإنها شفاء للطّحل ".(١)

وأصل " اصّعطها " اصْتَعْطها ، فأدغم التاء بعد قلبها طاء في الصاد .

تاء الافتعال بعد الضاد :

يجوز إدغام تاء الافتعال في الضاد بعد قلبها ضادًا فتقول في " اضْتَرب " و" واضْتَجع ": " اضَّرب واضَّجع " وكذا في " اضْتَرَّ " : " اضَّرَّ ".(٢)

ولم أعثر على أمثلة على مثل هذا الإدغام .

و يجوز قلب التاء طاء لموافقتها الضاد في الاستعلاء . فتقول في الأمثلة السابقة (اضْطَرب ، واضْطَجع ، واضْطَرَّ) وهذا أكثر وأقيس.(٣)

ولا يجوز إدغام الضاد في الطاء إلَّا شذوذًا .

فقد روى سيبويه و غيره من النحاة : " اطَّجع " في اضْطَجَع.(٤)

---

(١) معاني القرآن ٢١٦/١ ، ومعنى اصّعطها أى : استنشقها والاسم السعوط أو الصعوط - بإبدال السين صادًا ، وهو الدواء الذى يستنشق في الأنف ، انظر : اللسان : سعط ٣١٤/٧ ، والطحل : عظم الطحال (أى تضخمه) انظر اللسان (طحل) ٣٩٩/١١.

(٢) انظر الكتاب ٤٧٠/٤ المنصف ٣٢٨/٢ ، ٣٢٩ ، المحتسب ١٠٦/١ ، ١٠٧.

(٣) المصادر السابقة وانظر المحتسب ١٠٧/١.

(٤) الكتاب ٤٧٠/٤ ، المنصف ٣٢٩/٢ ، المحتسب ١٠٦/١ ومابعدها .

وروى ذلك أيضًا في قراءة ـ (اضطره) ـ في قوله تعالى :

﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾.(١)

قرئ : " أَطَّرُّه " وهي قراءة المطوعي(٢) وابن محيصن(٣) بإدغام الضاد في الطاء .

وأصله : " أَضْطَرُّهُ " وهي قراءة الجمهور.(٤)

ويرى ابن جني أن إدغام الضاد في الطاء لغة مرذولة .وذلك لما في الضاد من الامتداد والفشو . وهي من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها . ولا تدغم هي فيما يجاورها ـ(٥) كما ذكرت سابقا ـ.

و قيل : إنها لهجة للعرب.(٦)

وعليها قول منظور بن حبة الأسدى :

لمَّا رَأَى أَنْ لا دَعَه ولا شِبَعْ

مَالَ إلى أرطاةِ حقفٍ فاطَّجَعْ(٧)

الشاهد فيه : (اطَّجع) بإدغام الضاد في الطاء .

---

(١) من الآية ١٢٦ من سورة البقرة .

(٢) معجم القراءات القرآنية ١/ ١١٣ نقلا عن مجمع البيان للطبرسي ١/ ٢٠٥.

(٣) المحتسب ١/ ١٠٦ ،الإتحاف ١/ ٤١٨ وانظر الكشاف ١/ ٣١١، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٦١ ،البحر ١/ ٣٨٤.

(٤) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها .

(٥) انظر المحتسب ١/ ١٠٦ ،وانظر الكتاب ٤/ ٤٧٠.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) سبق الاستشهاد بهذا البيت في فصل الابدال .

ويعلل سيبويه إدغام الطاء في الطاء بعلتين :

الأولى : الضاد والطاء من حروف الإطباق ، وليست في السمع كالضاد .

الثانية : مخرج الضا د قريب من مخرج التاء .(١)

و يبدو لي ، أن ابدال الضاد طاء ثم الإدغام ، لهجة لبني أسد لورود البيت الشعرى السابق عن منظور الأسدى .

خلاصة و تعقيب :

مما سبق يتضح :

١ - أن الطاء المبدلة من تاء الافتعال تدغم في الظاء ، وفي الصاد وفي الضاد جوازًا أما إدغامها في الطاء فلازم لاجتماع المثلين أولهما ساكن نحو (اطّلع) .

٢ - يجوز إدغام الظاء والضاد في الطاء المبدلة من التاء ، وأجاز النحاة إدغام الظاء في الطاء ، وعدوا إدغام الضاد في الطاء من الشاذ ؛ لأن الضاد من الحروف التي لا تدغم في مقاربها وعرفنا أن إدغام الضاد في الطاء لهجة بعض بني أسد ، وهذه اللهجة ناصرتها قراءة قرآنية ؛ لذا يقال: يجوز إدغام الضا د في الطاء كما جاز إدغام الظاء فيها .

٣ - أما إدغام الصاد في الطاء فلا يجوز ، ولم ترد شواهد تناقض هذه القاعدة ، وذلك لأن الصاد من حروف الصفير فلا تدغم فيما ليس صفيرًا - كما قالوا -.

والله أعلم.

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٧٠ .

جـ - تاء الافتعال بعد الدال والذال والزاى :

تاء الافتعال بعد الدال :

تبدل تاء الافتعال دالًا إذا سبقت بدال - كما سبق بيانه في الإبدال - وتدغم فيها وجوبًا ولا يجوز إدغام الدال في التاء ،لئلا يذهب جهر الدال ومن ذلك قولهم : " ادَّانوا " من الدَّين .(١)

ولم يرد هذا الحرف - أي تاء الافتعال مع فائه إذا كان دالا - إلا بالإدغام لاجتماع المثلين أولهما ساكن ،لذا اقتصر الحديث على (الذال ،والزاى) .

تاء الافتعال بعد الذال :

الذال صوت رخو مجهور والتاء صوت شديد مهموس فإذا التقت تاء الافتعال مع فائه ،وهو ذال قلبت التاء دالًا (٢) ،لأن الدال صوت مجهور - كما سبق -.

ثم يجوز إدغام الذال في الدال ،لاتحادهما في الصفة ،فنقول : " ادَّخر ،ادَّكر " وهذا هو القياس - وهو إدغام الأول في الثاني - وأجود .(٣)

ويجوز إدغام الدال في الذال أيضًا فتقول : " اذَّخر ،اذَّكر " وهو قلب الزائد للأصلي (٤) وهو أقل من السابق ،وفيه الاحتفاظ بفاء الافتعال .

فهذه لهجتان :

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٧٠ (بتصرف) .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٩/ ٤٧٠ ، معاني الفراء ١/ ٢١٥ ،المنصف ٢/ ٣٣٠, ٣٣١ .

(٣) انظر المنصف ٢/ ٣٣١ .

(٤) انظر المصدر السابق ،والكتاب ٤/ ٤٦٩ .

الأولى : (ادَّخر ، ادَّكر) وفروعهما بإدغام الذال في الدال المبدلة من التاء . وعليه وردت القراءات القرآنية .

و من ذلك قوله تعالى :

﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ (١).

" تَدَّخِرُونَ " بفتح التاء وتشديد الدال المفتوحة وهي قراءة الجمهور .

وأصله : " تَذْتَخِرُونَ " قلبت التاء دالًا لتجانس الذال " تَذْدَخِرُون " ثم أدغمت الذال في الدال (٢) لتجانسهما في الجهر ، وذلك بانتقال مخرج الذال إلى الوراء قليلًا (٣) فصار " تَدَّخِرُونَ ". (٤)

و منه أيضًا قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ... ﴾ (٥).

" ادَّكر " بفتح الدال المشددة و هي قراءة الجمهور (٦).

وأصله : (ٱذْتَكَر) قلبت التاء دالًا لتجانس الذال " ٱذْدَكَرَ ".

ثم أدغمت في الدال - كما سبق - فصار " ٱدَّكَرَ ".

---

(١) من آية ٤٩ من سورة آل عمران .
(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٢١٥ ، إعراب النحاس ١/ ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، إملاء ما من به الرحمن ١/ ١٣٦ ، البحر ٢/ ٤٦٧ .
(٣) الأصوات اللغوية ص ١٩٧ ، ١٩٨ (بتصرف) .
(٤) تدخرون من الادّخار الافتعال وهو إعداده للعتبى ولا يمكن أن يكون (دَخِر) ، لأنه ذلّ و صغر وهو خلاف (ذخر) ، انظر اللسان (دخر) ٤/ ٢٧٨ (ذخر: ٤/ ٣٠٢).
(٥) من آية ٤٥ من سورة يوسف .
(٦) انظر البحر ٥/ ٣١٤ .

ومنها حديث المائدة : (أُمِرُوا أن لا يَدَّخِرُوا فَادّخروا) .(١)

" يَدَّخِروا " ، " فادَّخِروا " . يقال فيهما كما قيل في السابق .

وهذه اللهجة أكثر اللهجات وأجودها - كما سبق بيانه - .

ويغلب على الظن أنها لقبائل موغلة في البداوة لما في صوت الدال من انفجار يتفق وما يميل إليه البدو من سرعة الأداء .(٢)

وفي عزو ابن منظور (الـدِّكر) لربيعة (٣) يساعدنا على عزو (ادَّخر ، ادّكر) إلى قوم من ربيعة .

الثانية : (اذَّخِر ، اذَّكر) بإدغام التاء في الذال .

وعليها قراءة الحسن في الآية السابقة : (واذَّكَرَ بعد أُمَّة) (٤) بالذال المعجمة ، وذلك بإبدال التاء دالاً ، وإدغام الدال في الذال ، وذلك حفاظًا على فاء الافتعال .

ومنها أيضا قراءة ابن مسعود " مُذَّكِر " في " مُدَّكِر " في الجميع أي - إذا وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم - (٥) ومنها :

﴿ فَهَلْ مِن مُّذَّكِرٍ ﴾ .(٦)

---

(١) النهاية لابن الأثير ٢/ ١٥٥ ، ١٥٦

(٢) انظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ٢١٤ .

(٣) اللسان (دكر) ٤/ ٢٩١ .

(٤) انظر البحر ٥/ ٣١٤ .

(٥) انظر شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٤٨ .

(٦) من آية ١٥ من سورة القمر . وانظر المصدر السابق .

ومنها حديث الضحية : (كُلوا وادَّخِروا) .(١)

ادَّخِروا : أصله : (اذْتَخِروا) فثقلت التاء التي للافتعال مع الذال فقلبت دالًا ، وأدغمت فيها الذال الأصلية - كما سبق - وهذا جائز .

و هذه اللهجة أقل من اللهجة السابقة ، ويبدو أن هذه اللهجة لبعض بني أسد (٢) ممن اتصلوا بالبيئات الحضرية حيث آثر الصوت الرخو (الذال) مع استمرار الإدغام وأيضًا لهجة لبعض هذيل و منهم ابن مسعود .

تاء الافتعال بعد الزاى :

إذا أتت تاء الافتعال بعد الزاى فإنها تدغم بعد قلبها زايا (٣) ومن ذلك قولك : (ازّان) في (ازْتان) على زنة (افْتَعَل) وكذا (مُزّان) في (مُزْتان) .(٤)

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ .(٥)

---

(١) اللسان) (ذخر) ٤/ ٣٠٢ ، وفي النهاية لابن الاثير بالدال (وادّخروا) ٢/ ١٥٥ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ١٠٧ ، اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء ص ١٢٢ ، ١٢٤ .

(٣)(٤) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٦ ، وانظر المنصف ٢/ ٣٣٠ ، شرح الاشموني على الالفية ٣/ ٨٧٣ ، ٨٧٤ .

(٥) آية ٤ من سورة القمر .

قرئ (مزدجر) : مُزَّجَر بإبدال تاء الافتعال زايًا وإدغام الزاى فيها.(١)

وهنا أتبع الدال الحرف الذى قبلها أبدل منها الزاى .

وأصله : (مُزْتَجَر) والزاى مجهورة ،والتاء مهموسة .

فقلبوا التاء زايًا ،ولا يجوز العكس (مُتَّجَر) ،لأن الزاى لاتدغم في التاء ،لئلا يذهب منها الصفير وطول الصوت .(٢)

ويجوز إبدال التاء دالًا ، لأنها توافق الزاى في الجهر وإظهارها(٣) فنقول : " مُزْدَجر " وعليها قراءة الجمهور(٤) في الآية السابقة - كما سبق -

ولا يجوز إدغام الزاى في الدال للسبب المذكور آنفا .

ويغلب الظن أن الذين آثروا الإدغام هم من أهل بداوة إذ يصعب عليهم الانتقال من الصوت الرخو إلى الصوت الشديد (الدال) لسرعة النطق التي اتصفوا بها . وربما كانوا بني تميم .

ولم أعثر على أمثلة أخرى على إدغام التاء في الزاى في هذا الموضع .

---

(١) انظر البحر ٨/ ١٧٤ ،ولم تنسب هذه القراءة إلى قارئ وانظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢١٦ ،المنصف ٢/ ٣٣٠ .

(٢) المنصف ٢/ ٣٣٠ .

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٧ ومابعدها ،المنصف ٢/ ٣٣٠ ،الخصائص ٢/ ١٤٢ ،شرح الشافية ٢/ ٢٨٧ واللسان (زين) ١٣/ ٢٠١ .

(٤) انظر البحر ٨/ ١٧٤ .

تاء الافتعال بعد السين :

أرجح أن يلحق "اَسْتَمَع" بالكلمات السابقة ،وذلك لأنها على "اَفْتَعَل" إِلَّا أن فاءها سينٌ ،لكن هناك فرق بينها وبينه .

إذ لا تقلب تاؤه طاء كما في فقرة (ب) ولا تقلب دالًا كما في فقرة (جـ) وإنما تقلب تاؤه سينا وتدغم السينان.(١)

فتقول فيه (اسَّمَعَ) بالإدغام جوازًا(٢) وكذا فروعه (يَسَّمع) (المُسَّمع)(٢) .. الخ .

وسبب إدغام التاء في السين اتحادهما في صفة الهمس ،وقرب مخرجهما ولا يجوز إدغام السين في التاء ،لأنّ السين لها فضيلة الصفير ،وهي من الحروف التي لا تدغم في مقاربها ،ويدغم مقاربها فيها - كما سبق -.

وتأثر التاء بالسين يسمى تأثرًا تقدميًا .

ولم أعثر على قراءات قرآنية أو أمثلة في الشعر ورد فيها الإدغام في مثل هذه الكلمة .

---

(١) انظر الكتاب ٤٦٨/٤ ،وانظر المقتضب ٢١٠/١ ،الخصائص لابن جني ١٤٢/٢.

(٢) كما يفهم من المصادر السابقة لأنها كالكلمات السابقة ،وانظر اللغة العربية معناها ومبناها ص٢٩٣ وانظر شرح الأشموني على الألفية ٨٢٣/٣ ،حاشية الصبان عليه ٢٨٣/٤ ،وارتشاف الضرب لأبي حيان صورة من مخطوط ٢٩/ب ،وفي المطبوع (.. قلبوا التاء ميما) ١٥٢/١ وهو خطأ فاحش - كما نرى -.

الخلاصـــة :

مما سبق اتضح أن التاء أدغمت في الثاء ، وحروف الإطبـــاق (الطاء ، والظاء ، والصاد ، والضاد) ، والدال ، والذال ، والزاي . إذا كانت هذه الأحرف فاء الافتعال . وفي ذلك تفصيل .

فقد تدغم الثاء في التاء ، أما إدغام التاء في حروف الإطباق فيرى بعضهم أن التاء أبدلت طاء أولاً ثم أدغمت الطاء في هذه الأحرف وذلك لأن تاء الافتعال إذا وليت حروف الإطباق يجب إبدالها طاء هذا من وجه ، ومن وجه آخر أن حروف الإطباق ما عدا الصاد قد تدغم في الطـــاء المبدلة من التاء ، بينما يرى بعضهم أن التاء هي التي أدغمـــت فـــي حروف الإطباق مباشرة . وهذا أسهل وأرجح إذ لا دليل على إبـــدال التاء طاء أولاً ثم الإدغام .

وكذلك إذا كانت فاء الافتعال ذالا أو زايا ورد إدغام تائه فيهما وقيل : إن التاء أبدلت دالاً ثم أدغمت فيهما لأن التاء تبدل دالا وجوبا بعد الدال ، والذال ، والزاي ، ويجوز إدغام الذال في الدال المبدلة من التاء .

يضاف إلى ما سبق إدغام تاء الافتعال في السين إلّا أن هـــذه التاء لا يجوز إبدالها طاء فلا يقال (اسطمع) ، ولا يجوز إبدالهـــا دالا فلا يقال (اسدمع) لأن السين صوت مهموس ، والتاء في تلـــك الكلمات أبدلت طاء أو دالا ، لأن تلك الأحرف مجهورات وهذه مهموسة والتاء مهموسة فلا داعي للإبدال ، وجاز إدغام التاء في السين - كما سبق بيانه - .

٢ - تاء الفاعل :

تدغم تاء الفاعل في الحروف التي جاز إدغام التاء فيها ، وهي :

أ - حروف الإطباق :

إذا وردت تاء الفاعل بعد حروف الإطباق : (الصاد ، والضاد ، والطاء والظاء) فإن التاء تدغم فيها ، لأنها شبهت هنا بفاء " افتعل " وهذه الحروف في " فعلت " ساكنة كما كانت ساكنة عندما كانت فاء . فضارعت عند بعضهم اَفْتَعَل .[١]

هذا من وجه ، ومن وجه آخر لكي يتم الانسجام الصوتي بين هذه الحروف والتاء وذلك نحو (خبطّتُ ، حفظْتُ ، حِصْتُ عنه ، قبضْتُ) .

ب - الدال ، والذال والزاى :

تدغم تاء الفاعل إذا وردت بعد هذه الحروف . أشبهت أيضا " تاء " (افتعل) إذا كانت فاؤه دالًا أو ذالًا أو زايًا .[٢] للأسباب السابق ذكرها - فيما مضى - .

وقياس هذه اللهجة قلب التاء دالًا كما في افتعل ، سواء أكان ما قبلها دالًا أم ذالًا أم زايًا[٣] ، لكن لم يمثل لها سيبويه إلّا بما قبلها دال مهملة ، وذال معجمة .[٤]

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٧١ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٧ ومابعدها (بتصرف) ، المنصف ٢/ ٣٣٢- ٣٣٤ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٣٢٥ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٨ ، المنصف لابن جني ٢/ ٣٣٤ (انظر الأمثلة الواردة) .

(٣) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٨ .

(٤) انظر الأمثلة الواردة عند سيبويه ٤/ ٤٧٢ ، وانظر المقتضب ١/ ٣٠٩ .

ج - الثـاء :

يجوز إدغام التاء في الثاء إذا سبقت تاء الفاعل بالثاء.[(١)]
وذلك نحو (بَعَثْتَ) وذلك للأسباب السابق ذكرها -فيما مضى - في قولنا " مُثَّرِدَ ".

ولشدة اتصال تاء الضمير بما قبله كان الإدغام في نحو " أخذْتُ، وبَعَثْتُ، حفظْتُ، نَقَدْتُه، أولى وأكثر منه فيما إذا كانا في كلمتين ".[(٢)]

والإدغام في كل ما سبق جائز لا واجب، والإظهار جائز وهو أجود، لأنّ تاء الفاعل (علامة الإضمار، وإنما تجيء لمعنى).[(٣)]

ويجوز إدغام بعض الحروف السابقة (الطاء، الظاء، الضاد، الدال، الذال) في التاء مع بقاء الإطباق عند الإدغام عند بعضهم وعدم بقاء هذه الصفة عند آخرين - كما سنرى في القراءات والأمثلة.

---

(١) انظر الأمثلة الواردة عند سيبويه ٤/ ٤٧٢، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٨.
(٢) الكتاب ٤/ ٤٧٢، شرح الشافية ٣/ ٢٨٨ (بتصرف).
(٣) الكتاب ٤/ ٤٧٢.

أ - تاء الفاعل بعد حروف الإطباق :

سبق أن بينت أن تاء " افتعل " تقلب طاء ، ثم تدغم في فائه ، أو تبقى مظهرة وكذا تاء الفاعل .

ومن ذلك قولهم (فحصْطُ برجلي ،وحِصْطَ عنه ،و " خبطُّه ، حفطُّه " يريدون : " حِصْتُ عنه ،وخبطْتُه ،وحَفِظْتُه) [1] بقلب التاء طاء في المثالين : الأول والثاني مع الإظهار ، وقلبها وإدغامها في المثالين : الثالث والرابع . وإبدال تاء الفاعل طاء غير مطرد [2] بخلاف تاء " افتعل ".

ويجوز إدغام بعض حروف الإطباق في التاء مع الاحتفاظ بصفة الإطباق عند بعضهم وبدونها عند بعضهم - كما سنرى - وهذا خلاف القياس .

ومن ذلك إدغام الطاء في التاء في " أحطتُّ " من قوله تعالى :

﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [3].

وإدغام الطاء في التاء مع الإطباق قراءة السبعة ،وأبي جعفر ويعقوب وخلف وابن محيصن واليزيدي ،والحسن ،والأعمش [4] " أحطُّ ".

وقيل:إن هذا ليس بإدغام حقيقي [5]، أو كما يقال له:إدغام ناقص وهي قراءة سبعية .

وقراءة أخرى بإدغام الطاء في التاء بغير إطباق [6] ،وهذه القراءة غير منسوبة إلى قارئ ، ولفظ قراءته " أحتُّ " [6].

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٧١ ،وانظر المنصف ٢ / ٣٣٢ ،شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٨٨ .

(٢) يفهم هذا من كلام سيبويه ٤/ ٤٧١ ، ٤٧٢ ،وكلام ابن جني ، المنصف ٢ / ٣٣٤ ،شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٨٨ .

(٣) من آية ٢٢ من سورة النمل .

(٤) انظر الإقناع ١/ ١٨٥ ،الإتحاف ٢ / ٣٢٥ . الكشاف ٣ / ١٤٣ .

(٥) روح المعاني للألوسي ١٩ / ١٨٧ .

(٦) الكشاف ٣ / ١٤٣ .

ويرى مكي بن أبي طالب أنه إذا :

" وقعت الطاء مدغمة في تاء بعدها وجب على القارئ أن يبين التشديد متوسطا، ويبين الإدغام، ويظهر الإطباق الذى كان في الطاء لئلا تذهب الطاء في الإدغام، ويذهب إطباقها معها ".(١)

قال سيبويه : (ووما أخلصت فيه الطاء تاء سماعًا من العرب حتّهم أى: حَطْتُهم).(٢)

وعلى هذا يجوز إدغام الطاء في تاء الفاعل مع بقاء صفة الإطباق عند القراء والنحاة واعتبار عدم احتفاظ هذه الصفة في الإدغام شاذ لا يقاس عليه.

لكن كيف يحتفظ بصفة الإطباق مع عدم وجود حرف الإطباق -وهو الطاء- ؟ يقول الرضي :

" إن كان الإطباق مع الإدغام الصريح فذلك لا يكون إلَّا بأن يقلب حرف الإطباق كالطاء مثلا في " فرَّطْتُ " تاء، وتدغمها في التاء إدغامًا صريحًا، ثم تأتي بطاء أخرى ساكنة قبل الحرف المدغم، وذلك لأن الإطباق من دون حرف الإطباق متعذر .."(٣)

ثم قال : " والحق أنه ليس مع الإطباق إدغام صريح بل هو إخفاء يسمى بالإدغام لشبهه به ".(٤)

---

(١) الرعاية لمكي بن أبي طالب ص١٩٩.

(٢) الكتاب ٤/ ٤٦٠، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨١.

(٣)(٤) شرح الشافية ٣/ ٢٨٢.

وتدغم التاء في الطاء جوازًا وهو تأثر تقدمي - على ما سبق بيانه -.
و من ذلك قول علقمة بن عبدة :

وفي كـلِّ حيٍّ قَدْ خَبـطَّ بنعمـةٍ
فَحُقَّ لِشَـأْس مِنْ نَدَاكَ ذَنُـوبُ (١)

الشاهد فيه : خبطَّ أصلـه : "خبطْتُ" (٢) فأدغم التاء في الطاء بعد قلبها طاء للمجانسة بينهما.

وإدغام التاء في الطاء لهجة لبعض بني تميم (٣) ،وذكر الفـراء أن (من العرب من يحوّل التاء إذا كانت بعد الطاء طاءً) (٤).

---

(١) الخبط : أصله ضرب من الشجر بالعصا ليتحاتَّ ورقها فَتَعْلَفَـه الإبل فجعل ذلك مثلًا في العطاء ،وجعل كل طالب معروفـًا مختبطا وكل معطٍ خابطا ،فعلى هذا يكون معنى (خبطت) : أسديت وأنعمت ،و(الذنوب) : الدلو ملأى ماءً . و (شأس) هذا هو شأس بن عبدة أخوه ،وكان الحارث قد أسره .
والبيت من شواهد الكتاب ٤/ ٤٧١ ،المنصف ٢/ ٣٣٢ ،وشـرح المفصل ١٠/ ٤٨ ، ١٥١ ،وشرح شواهد الشافية ٤٩٤ ،وانظـر المفضليات ص ٣٩٦ ورفم المفضلية (١١٩) وروايته فيها : (خبطت) بإظهار التاء ،وانظر الأصول لابن السراج ٣/ ٢٧٢ وفيه (قَوْم) موضع (حي) ،وانظر شواهد الشعر في كتـاب سيبويه ص ٤٣٠.

(٢) المصادر السابقة وسر الصناعة ١/ ٢١٩.

(٣) انظر ارتشاف الضرب ١/ ١٥٦ ،شرح المفصل ١٠/ ٤٨ ، أثـر القراءات في الأصوات ص ٧٣ ، شواهد الشعر في كتـاب سيبويه ص ٤٣٠.

(٤) معاني القرآن ٢/ ٢٨٩.

إذًا فإبدال التاء طاء يُعد لهجة من لهجات العرب ،وأغلب الظن - كما سبق - أنها لهجة تميم فهم يجعلون تاء الضمير طاء إذا كانت لام الكلمة طاء ،أو ظاء أو صادًا أو ضادًا . ولكن هـــــذه اللهجة لم يكتب لها الشيوع فصارت مقتصرة على قبائل تميم ،ومختصة بهم ؛ لأنّ تاء الضمير كلمة تامة فلا ينبغي أن تؤثر حروف الإطباق فيها . ولعل الذى دفعهم إلى هذا كون الضمير على حرف واحد ، فصار كالجزء مما قبله بدليل تسكين ما قبله فهو مثل تاء " افتعل "(١) - على ما سبق بيانه -.

ومن ذلك أيضًا إدغام الظاء في التاء في " أوعظت " من قوله تعالى :

﴿ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾.(٢)

وإدغام الظاء في التاء قراءة أبي عمرو في رواية ،والكسائي في رواية ،وعاصم في رواية وابن محيصن .(٣)

وقراءة الأعمش بالإدغام مع زيادة ضمير المفعول " أَوَعَظْتَّنا ".(٤)

---

(١) اللهجات العربية في معاني الفراء ص ١١٣ (بتصرف).

(٢) من آية ١٣٦ من سورة الشعراء .

(٣) انظر البحر ٧/ ٣٣ ،وهذه القراءة - كما تبدو - سبعية إلّا أنها لم ترد في أكثر كتب القراءات السبعة ،وذلك لأنّ رواتها - كما يبدو لي - من الشواذ .

(٤) انظر البحر ٧ /٣٣.

ويرى أبوحيان أن هذا :

" ينبغي أن يكون إخفاء ،لأن الظاء مجهورة مطبقة ،والتاء مهموسة منفتحة ،فالظاء أقوى من التاء ،والإدغام إنما يحسن في المتماثلين والمتقاربين إذا كان الأول أنقص من الثاني ، وأما إدغام الأقوى في الأضعف فلا يحسن ". (١)

ويرى مكي بن أبي طالب أن :

" الظاء إذا وقعت ساكنة ،وبعدها تاء الخطاب وجب على القارئ بيان الظاء لئلا يقرب من لفظ الإدغام فالظاء مظهرة في " أَوَعَظْتَ " بغير اختلاف في ذلك بين القراء ". (٢)

وفي الإقناع :

" روى عن أبي عمرو ،وعن الكسائي إدغامها فيها وإذهاب صفتها ،فتكون في السمع مثل :أوعدْتَ من الوعد ،وهو جائز ". (٣)

(وروى أيضا عن الكسائي - كما يفهم - إدغامها وإبقاء صفتها، وهو جائز حسن) . (٤)

---

(١) انظر البحر ٧/٣٣ .

(٢) الرعاية لمكي بن أبي طالب ص ٢٢٢ (بتصرف يسير) .

(٣)(٤) الاقناع ١/١٨٧ (بتصرف يسير في الاقتباس الثاني) .

ولم أعثر على أمثلة بإدغام الفاء في الطاء - على ما بحثت من الكتب - إلّا ما ذكره سيبويه في قوله : (حَفطّه) يعني حَفِظْتُه.(١)

إذن جاز إدغام الظاء في التاء إدغامًا حقيقيًا وإذهاب صفة الإطباق وجاز إدغامها مع الاحفاظ بصفتها - كما سبق في إدغام الطاء في التاء - هذا عند بعضهم أما أكثر القراء فعلى الإظهار. والله أعلم.

ومن ذلك أيضا إدغام الضاد في التاء في " أَفَضتُّم " ، " وأَقْرَضتُّم " من قوله تعالى :

﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾.(٢)

ومن قوله تعالى :

﴿وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾.(٣)

وإدغام الضاد في التاء قراءة ابن محيصن على ما يبدو من كلام صاحب الإتحاف .(٤)

وقد سبق أن إدغام الضاد لا يجوز لما فيها من الامتداد والفشو ، لكن هذه القراءة واردة ، وربما تكون مع الإبقاء على صفة الإطباق في حالة الإدغام.

أما قراءة الجمهور فبالإظهار .(٥)

ولم أعثر على أمثلة بإدغام التاء في الضاد .

ولم أعثر على أمثلة على إدغام تاء الفاعل في الصاد أو العكس ، فيما بحثت من كتب .

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٧١.

(٢) من آية ١٩٨ من سورة البقرة .

(٣) من آية ١٢ من سورة المائدة.

(٤) الاتحاف ١/ ١٢١.

(٥) المصدر السابق .

الخلاصـــة :من القراءات السابقة يتضح :

أن إدغام حروف الإطباق في التاء هو المتوارد في تلك القراءات.
أما إدغام التاء في حروف الإطباق فلم يرد -على الأرجح - إلّا في البيت الشعرى السابق .

لكن قلب تاء الفاعل طاء وإدغامها فيما بعد في حروف الإطباق أو إدغام حروف الإطباق فيها قليل جدًا ،والأمثلة عليها قليلة جدًا ، لـذا عَدَّ أكثر النحاة هذا الإبدال والإدغام شاذًا وإدغام تاء الفاعل في الطاء ظاهرة لهجية خاصة منسوبة إلى بني تـميم .

و يغلب على الظن أن الذى دعاهم إلى إدغام حروف الإطباق في تاء الفاعل هو أن هذه التاء اكتسبت القوة - على الرغم من همسها - من كونها اسمًا ،هذا من جهة ،ومثلها تمامًا (آمنَّا) بإدغام النون (وهي لام الكلمة) في " نا " الدالة على الفاعلية - كما سبق في الفصـــل الأول - و من جهة ثانية هو الاحتفاظ بتاء الفاعل .

وأرجح الإظهار - كما رجح معظم النحاة - لأنّ تاء الفاعـــل اسم فلا يصح أن يدغم فيه أو يدغم ،لأنه نظير الكاف في (نرزقك) التي منع جمهور علماء القراءات إدغـام قافـه في الكاف .

ولم أعثر على إدغام التاء في الصاد أو العكس -في القراءات،وفي أمثلة النحاة ورد إبدال تاء الفاعل طاء بعد الصاد دون الإدغام، لأنّ إدغام الصاد في التاء لا يجوز،لما في الصاد من الصفير ؛ ولأنّ التـاء إذا أدغمت في التاء أدى إلى لبس بينه وبين الفعل المضاعف - على ما يبدو لي - فمثلًا عند قولنا : حصط عنه ،أعني حصت عنه- ،فإذا قلنـا (حِصَّ) بإدغام التاء أو الطاء المبدلة منها في الصاد ، التبس بـــه وبين المضاعف .

ولـم تدغم التاء في الصـاد في قوله (حَرَصْتَ ،حرصْتُم) من

قوله تعالى :

* وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ *.(١)

وقوله :

* وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ *.(٢)

على ما توصلت إليه من البحث .

ـ عند إدغام حروف الإطباق في التاء ـ قلنا ـ يجب الاحتفاظ بصفة الإطباق وفي ذلك خلاف .

---

(١) آية ١٠٣ من سورة يوسف.

(٢) آية ١٢٩ من سورة النساء .

ب ـ تاء الفاعل بعد الدال والذال والزاى :

سبق أن بينت سبب إدغام تاء الفاعل في الدال أو الذال أو الزاى أو إدغام هذه الأحرف في التاء ـ أعني الدال والذال . أما الزاى فلا تدغم في التاء ، لأن فيها صفيرًا .

ومن ذلك قولك : " عُدُّه ، نَقَدُّه[1] ، أخذُّه " تريد : " عُدْتُه ، نَقَدْتُه ، أَخَذْتُه " .

وذلك بقلب تاء الفاعل دالًا وإدغامه في الدال ، أو الذال ـ كما سبق ـ أما إذا كان ما قبل تاء الفاعل زايا فيجوز قلب تاء الفاعل دالًا[2] من غير إدغام .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ .. ﴾[3] بإدغام الدال في التاء .

وهي قراءة الجمهور على ما نلحظه من قراءة القراء . ومن كتابته في المصحف إذ خلى الحرف الأول من الحركة ، أما الحرف الثاني فعليه شدة مع الحركة .

وقوله عز وجل :

﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[4] .

-----

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٧٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٨ .
(٢) انظر شرح الشافية للرضي وهذا استنتاج من المثال (فزد) ٣/ ٢٨٨ .
(٣) من آية ١١٠ من سورة المائدة .
(٤) آية ٣٠ من سورة هود .

وقوله سبحانه :

﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (١)

وهو إدغام الأول في الثاني وهو على القياس .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : (أيّما رجل من المسلمين سببّته أو لعنته أو جَلَدُّهُ) (٢) في رواية .

وأصل جَلَدُّهُ : جَلَدْتُه فأدغم التاء بعد قلبها دالًا (٣) ، وهي لهجة بني تميم ، وهو إدغام الثاني في الأول وهو على غير القياس . وهو تأثر تقدمي .

وفي اللسان : "ويقال : "جلتُّه عشرين سوطًا" أى ضربته ، وأصله : جلدْته ، فأدغمت الدال في التاء" (٤) .

وهو إدغام الأول في الثاني كما ورد في (أيَدتُّك ، طردتُّهم ، عبدتَّ) في الآيات السابقة وهو تأثر رجعي .

ويرى الرضى أنه إذا :

"اشتد تقارب الحرفين لزم الإدغام كما في (عُدْتُ ، وزدْتُ) بخلاف الكلمتين المستقلتين نحو : أعِدْتمرك ، فإنه يجوز ترك الإدغام إذن ، والإدغام أحسن" (٥) .

ويفهم من ذلك أن الإدغام في نحو (أيدتُّك ، عبدتَّ ، طردتُّهم) واجب ، وكذا في بقية الأمثلة .

---

(١) من آية ٢٢ من سورة الشعراء .
(٢) النهاية لابن الأثير ١/ ٢٨٥ وانظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ١٢٩ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الحديث المذكور قبل قليل برواية أخرى (جلدته) وانظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ١٢٨ .
(٥) شرح الشافية ٣/ ٢٨٢ .

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن إدغام الدال في التاء في مثل الصيغة يسمى نقض القياس حيث يقول :

" ومن أمثلة نقض القياس ،لما يطلبه القانون الصوتي ، أن هذا الأخير يطلب أن ينطق الفعل (عبد) مثلا عند اسناده الى تاء الفاعل ، هكذا " عَبَتُّ " بإدغام الدال في التاء تبعًا لقانون المماثلة ،أو التأثر المدبر الكلي في حالة الاتصال .. غير أن القياس على باقي صيغ تصريف هذا الفعل مثل : (عبدوا ، عبدا) يحتم الإبقاء على الدال لكي يطرد الباب على وتيرة واحدة ... "(١)

مما سبق يتضح أن إدغام الدال الساكنة في تاء الفاعل واجب عند القراءات ،وبعض النحاة ،وذلك لتجانس الحرفين وكونهما في كلمة ة -تجاوزاً- . أما إدغام التاء في الدال فهو جائز أيضًا لكن لم يرد في ة -كما سبق-.

ومن إدغام الذال في التاء " عُذتُّ " .

في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ ﴾(٢)

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي (٣) ونافع في رواية (٤) ،وهؤلاء

---

(١) التطور اللغوى ص ٧٠ ،ومعنى التأثر المدبر الكلي أي الرجعي ، والإدغام التام ،أو بمعنى آخر المماثلة الكلية .

(٢) من آية ٢٧ من سورة غافر (المؤمن) .

(٣) السبعة ص ٥٧٠ ،الحجة لابن خالويه ص٣١٤ ،النشر١٦/٢ ، الإتحاف ١٣٩/١ ، وانظر الكشاف ٤٢٣/٣ ،البحر ٤٦٠/٧ ، والجواهر المكللة في قراءة العشرة المكملة ص ٢٠ .

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٠ ،وانظر ص ١١٤ .

ن السبعة ،وأبوجعفر و خلف[(١)] من العشرة ،وهشام[(٢)] في رواية من
قرا الشواذ ،بإدغام الذال في التاء" عذتُّ " وذلك لقرب مخرج[(٣)]
ذال من التاء - كما سبق بيانه -.

وهي مكتوبة في البحر "عُدت"[(٤)] بدال مهملة .

وفي الكشاف كتبت "عتُّ"[(٥)] كما تقرأ في حالة الإدغام.

وقرأ باقي السبعة " ابن كثير ،وابن عامر ،وعاصم ونافع في رواية
ظهار الذال على الأصل ،لأنّ الحرفين غير متجانسين "[(٦)].

وبإدغام الذال في التاء أمثلة أخرى كثيرة أكتفي منها بهذا
مثال .

---

(١) انظر النشر ٢/١٦ ،الاتحاف ١/١٣٩.

(٢) المصدران السابقان .

(٣) انظر الحجة لابن خالويه ص ٣١٤.

(٤) انظر البحر ٧/٤٦٠ لكن أغلب الظن أنه خطأ في الطبع ، لأنه لم يشر إلى قلب الذال دالا ثم الإدغام.

(٥) ٣/٤٢٣.

(٦) الحجة لابن خالويه ص ٣١٤.

جـ - تاء الفاعل بعد الثاء :

ويلحق بالأحرف السابقة الحرف ثاء ، إذ جاز إدغام الثاء في تاء الفاعل - كما بُيّن سابقاً -

ومن ذلك قوله " لبثتُّ " " لبثتُّم " كيف جاء. (١)

من قوله تعالى :

﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ﴾. (٢)

بالإدغام قراءة أبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي جعفر (٣) " لبتَّ ". (٤)

وقرأ الباقون بإظهار الثاء على الأصل وهم " ابن كثير ونافع وعاصم ". (٥)

والقراءتان سبعيتان - أي الإدغام والإظهار -

ومثله " أورثتموها " في قوله تعالى :

﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾. (٦)

---

(١) انظر النشر ٢/١٦ ، الإتحاف ١/١٣٩.

(٢) من آية ٢٥٩ من سورة البقرة.

(٣) انظر السبعة ص ١٨٨ ، الحجة لابن خالويه ص ١٠٠ إعراب النحاس ١/٣٣٢ ، البحر ٢/٢٩٢ ، الإتحاف ١/٤٤٩ ، التبصرة ص ١١٥.

(٤) هكذا كتبت في إعراب النحاس ١/٣٣٢.

(٥) انظر السبعة ص ١٨٨ ، الحجة لابن خالويه ص ١٠٠ ، التبصرة ص ١١٥ ، إعراب النحاس ١/٣٣٢ ، البحر ٢/٢٩٢ ، الإتحاف ١/٤٤٩.

(٦) من آية ٤٣ من سورة الأعراف.

بإدغام الثاء في التاء " أُورِتُّمُوهَا "[1] وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي[2] من السبعة ، وهشام عن ابن عامر.[3]

وقرأ الباقون بالإظهار[4] ،والقراءتان سبعيتان .

ويغلب على الظن أن الذين أدغموا الثاء في التاء في " متشرد " " اثتنى " هم الذين أدغموا الثاء في القاء هنا.[5]

الخلاصة :

مما سبق يتضح أن إدغام الدال والذال والثاء في تاء الفاعل لهجة من لهجات العرب لورود قراءات بعض القراء السبعة بهذا الإدغام.

فإدغام الدال في تاء الفاعل قراءة الجمهور .

وإدغام الذال في تاء الفاعل قراءة الكوفيين وأبي عمرو البصرى ، وابن عامر الدمشقي .

وإدغام الثاء في التاء قراءة الكوفيين وأبي عمرو البصرى ،وابن عامر بخلاف عنه .

وهذا الإدغام جائز لا واجب ،والإظهار حسن أيضًا .

مما سبق يتضح أن الإدغام لهجة بني تميم غالبًا ،والإظهار لهجة أهل الحجاز غالبًا .

---

(١) هكذا كتبت في كتاب السبعة ص ٢٨١.

(٢) انظر السبعة ص ٢٨١ ،التبصرة ص ١١٥ الحجة لابن خالويه ص ١٥٦ ،إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٧٤ ،البحر ٤/ ٣٠٠.

(٣)(٤) انظر النشر ١٧/٢ ،الإتحاف ١٣٩/١ ،انظر السبعة ص ٢٨١ ،التبصرة ص ١١٥ ،الحجة لابن خالويه ص ١٥٦، البحر ٤/ ٣٠٠.

(٥) انظر ص (٧٣٣) من البحث .

٣ - إدغام نون " انفعل " في فائه وفروعه :

يجوز إدغام النون في فاء " انْفَعل "(١) بشرطين :

أ - إذا كان الإدغام لا يؤدى إلى لبس ببناء آخر . أى أن بناء الكلمة مبيّنا أن الإدغام لا يمكن أن يكون من قبيل إدغام المثلين .

ب - أن يكون فاء " انفعل " ميمًا لأنّ النون والميم متقاربان(٢) فجاز إدغام النون في الميم ، ومن ذلك قولهم " امَّحى " وأصله " انْمَحَى "(٢).

قلبت النون ميمًا وأدغم الحرفان ، لأنه ليس من أبنيتهم " افَّعل "(٢).

(فالنون هنا تغنى فناء تامًا في الميم ، فهو إدغام كامل لا ريب في هذا والغنة في هذه الحالة هي غنة الميم المشددة)(٣).

وكذا فروع هذا الفعل تقول : " امَّحى الشيء يَمَّحِى امّحاء "(٤).

ومنه أيضا " انْمَلَق " يقال فيه : امَّلق .

---

(١) انظر الممتع لابن عصفور ٢/ ٧١٥ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٠ ارتشاف الضرب ١/ ١٦٧ .

(٢) استنبطت هذه الشروط من المصادر السابقة .

(٣) الأصوات اللغوية ص ٧٣ .

(٤) انظر اللسان : محا ١٥/ ٢٧١ ، والمعنى (أى ذهب أثره ، وقيل: امتحى أيضا ، وهي لغة رديئة) المصدر السابق . الصحاح " محا " ٦/ ٢٤٩٠ .

وعليه قول الراجز :

* وحَوقَل ساعِدُه قَدْ امَّلَقْ * (١)

وأصل " امَّلق " انْمَلَق فأدغمت النون بعد قلبها ميمًا في الميم جوازًا .

ومنه حديث امرأة قالت : (يا رسول الله إنَّ لي بنتًا عروسًا مَرِضَت ،فامَّرقَ شعرُها) . (٢)

الشاهد فيه : (امَّرقَ) أصله انْمَرقَ (فعل ماضي) .

مما سبق اتضح أن إدغام النون في الميم إذا كانت فاء انفعل جائز ،وذلك لأنّ النون الساكنة تدغم في الميم وجوبًا إذا كانا في كلمتين -على ما سيأتي - وإدغامها إذا كانا في كلمة أولى وأحرى .

ولم أعثر على قراءات قرآنية أو لهجات في هذه الفقرة - فيما بحثت - .

---

(١) اللسان(ملق) ٣٤٧/١٠ ومعنى (املق) : لَانَ ،ومَلَق الشيء : ملسه ،وانملق وامَّلق بالإدغام والمراد أن ساعدَهُ انسحج من حمل الأثقال .

(٢) النهاية لابن الأثير ٣٢٠/٤ ، ٣٢١ ،وانظر اللسان (مرق) ٣٤٠/١٠ ،المعجم الوسيط ٨٦٥/٢ ومعنى (امَّرق) أى تساقط شعرها وانتشر من مرض أو غيره .

٤ - القاف في الكاف :

عرفنا فيما سبق العلاقة بين القاف والكاف وأنه يجوز إدغام القاف في الكاف أو العكس .

و مما ورد إدغام القاف وهي ساكنة في الكاف قوله ﴿ نَخْلُقكُّم ﴾ في قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ .(١)

فإدغام القاف في الكاف مجمع عليه (٢)، إلا أنهم اختلفوا في إبقاء صفة الاستعلاء في القاف ، فبالإدغام التام أخذ الداني (٣) . و بإبقاء صفة الاستعلاء أخذ مكي (٤) .

والأول عند صاحب النشر أصح رواية وأوجه قياسًا . بل ينبغي أن لا يجوز ألبتة غيره في قراءة أبي عمرو في وجه الإدغام الكبير ، لأنه يدغم المتحرك من ذلك إدغاما محضًا (٥) ، فالساكن أولى وأحرى .

مما سبق يتضح :

أ - أن إدغام القاف الساكنة في الكاف جائز لجواز إدغامها وهي متحركة ، وذلك لقرب المخرجين ، ويرى بعضهم الإدغام مع إذهاب صفة الإستعلاء و منهم أبوعمرو بن العلاء (٦) ، وقيل : قراءة نافع (٧) ، ويرى بعضهم الإدغام مع الاستعلاء و منهم مكي بن أبي طالب - كما رأينا - .

---

(١) آية ٢٠ من سورة المرسلات .

(٢) انظر الرعاية لمكي بن أبي طالب ص ١٧٢ ، التيسير ص ٢٢ وانظر الإقناع ١/ ١٨٦ (كما يفهم منه) النشر ١/ ٢٨٦ ، وانظر ٢٩٩ وانظر الإتحاف ١/ ١٤١ .

(٣) انظر التيسير ص ٢٢ .

(٤) انظر الرعاية ص ١٧٢ .

(٥) انظر النشر ١/ ٢٩٩ ، الإتحاف ١/ ١٤١ ، ١٤٢ .

(٦) انظر المصادر السابقة .

(٧) انظر الإقناع ١/ ٢٨٤ وانظر الآراء الأُخر في ذلك المصدر السابق ١/ ١٨٣-١٨٦ .

ثانيًا : الإدغام الواجب :

١ - إدغام لام المعرفة(١) في عدة حروف :

نبذة عن الحرف لام : اللام صوت أسناني لثوي جانبي مجهور.

سميت بالصوت " المنحرف " عند القدماء(٢) ، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت - كما سبق -.

ونظرًا لأن اللام صوت كثير الشيوع في اللغة العربية . طرأ عليه ما لم يطرأ على غيره من الأصوات الساكنة إذ نجد سرعة تأثره بما يجاوره من الأصوات ، وميله إلى الفناء في معظم أصوات اللغة.(٣)

الحروف التي تدغم فيها اللام :

تدغم لام التعريف - كما ذكر معظم النحاة والصرفيين - في ثلاثة عشر صوتًا ، فصلها سيبويه فذكر أن أحد عشر حرفًا منها حروف طرف اللسان وهي النون ، والراء ، والدال ، والتاء ، والطاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال ، فهذه الحروف - كما نرى - من طرف اللسان كاللام .

وحرفان يخالطان طرف اللسان وهما الضاد والشين ؛ لأن الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام ، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء.(٤)

---

(١) لا أتكلم هنا عن الخلاف القائم بين النحاة في أداة التعريف ، وإنما أختار لها هذا التعبير الأرجح (لام المعرفة). انظر دراسات في علم أصوات العربية ص ٧١ ومابعدها .

(٢) انظر الكتاب ٤/٤٣٣ ، سر صناعة الإعراب ١/٤٧ ، الممتع ٢/٦٧٠ وانظر ص (٥٤) من البحث .

(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ٢٠١ (بتصرف) .

(٤) انظر الكتاب ٤/٤٥٧ ، المقتضب ١/٣٤٨ ، الممتع ٢/٦٩٢ ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٧٩ ، أسرار العربية لابن الأنباري ص٤٢٦ ، ٤٢٧ .

ومما يلحظ أن معظم النحاة البصريين لم يذكروا اللام من الحروف التي تدغم فيها ولم يمثل سيبويه وغيره لإدغام لام المعرفة في اللام.

أما كتب القراءات فذكرت اللام وجعلت الحروف التي تدغم فيها لام المعرفة أربعة عشر حرفًا ومن هؤلاء مكي بن أبي طالب في الكشف (١)، وابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة من القرآن. (٢)

وعلق محقق كتاب الكشف (٣) أن سيبويه وغيره لم يعدُّوا حرف اللام كما فعل مكي لبداهة إدغامها في اللام. (٤)

إذن فلا خلاف بين النحاة وعلماء القراءات في الحروف التي تدغم فيها اللام .

أما بعض علماء اللغة المحدثون (٥) فيرون أنه لا خلاف بينهم وبين القدماء إلا فيما يتعلق بصوت اللام في بداية الكلمة التي يراد تعريفها مثل : لوم ، لِعاب ، ليمون .

فالقدماء يرون أن نطق : اللَّوم ، واللَّعاب ، واللِّيمون هو من قبيل اللام الشمسية - أي بإدغام اللامين ، لاجتماع المثلين أولهما ساكن - ، والمحدثون يرون أن نطق تلك الكلمات من قبيل اللام القمرية ، لأنه لا فرق بينها وبين اللام في مثل : الباب ، الجود ... اللُّعاب ... الخ . وذلك لأن اللام الشمسية تختفي في الصوت التالي بعدها اختفاء تامًا . (٦) أما هذه اللام فهي ظاهرة.

---

(١) انظر ١/ ١٤١.
(٢) انظر ص ٦
(٣) وهو د/ محيي الدين رمضان .
(٤) هامش ٣ من ١/ ١٤١.
(٥) منهم د/ عبد الصبور شاهين في كتابه المنهج الصوتي ص ٢١٢، ٢١٣.
(٦) انظر المنهج الصوتي ص ٢١٢، ٢١٣ (بتصرف) .

وإذا نظرنا إلى كلمة " الليل " مثلاً في القرآن الكريم فإننا نرى أنها مكتوبة هكذا " الَّيـل " وهذا يؤكد ما يراه القدماء من إدغام لام المعرفة في اللام ،وكذلك كلمة " الَّذِين " وإن كانت كلمة " الَّذِين " تكتب هكذا للفرق بينها وبين المثنى " اللذَين " .

أما كتابتنا لمثل تلك الكلمات فبإظهار اللام فيها حيث تكتب الليل ،اللعاب ،الليمون ،اللغة ،اللهجة ... الخ

والسؤال الذي يمكن أن يثار هل إدغام الحرفين المثلين أو المتقاربين يظهر كتابة ونطقًا أوكتابة فقط ،أو نطقًا فقط ؟.

فإذا استعرضنا مثلاً بعض الكلمات؛لكي نقرر الإجابة على هذا السؤال :

فالفعل مثلا " مدَّ " ظهر الإدغام فيه نطقًا و كتابة . والإدغام هنا واجب . (١)

" ادّكر " ظهر الإدغام فيه نطقاً وكتابة أيضًا . والإدغام هنا أرجح من الإظهار. (٢)

" أخذتّم " ظهر الإدغام نطقًا فقط لا كتابة والإدغام هنا جائز ،والإظهار أرجح . (٣)

" عبدتُّ " ظهر الإدغام نطقًا فقط لا كتابة . والإدغام هنا واجب عند القراء . (٤)

---

(١) انظر البحث الأول ص (٥٣٦) ومابعدها .
(٢) انظر ص (٧٤٣) من البحث.
(٣) انظر ص (٧٦٠) من البحث .
(٤) انظر ص (٧٥٩) من البحث .

هذا ، وقد استعرضت كلمة " اللَّيل " في القرآن الكريم المكتوب بالرسم العثماني المطبوع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ، والمصحف الذى طبعته مؤسسة علوم القرآن ، والدار الشامية للمعارف والأزهر الشريف وغيرهما من المصاحف المكتوبة بالرسم العثماني فوجدت أن هذه الكلمة مكتوبة هكذا : " الَّيل ".

أما الكلمات الأخرى فكتبت بلامين مع وضع شدة على اللام الثانية ، ومن ذلك " اللَّمم " من قوله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ .. ﴾ (١)

وكلمة " اللَّهب " من قوله عز و جل :

﴿ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾. (٢)

وكلمة " اللَّوامة " من قوله تعالى :

﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾. (٣)

و كما عرفنا سابقًا أن الحرفين المثلين إذا أدغما وجوبًا أو جوازًا يكتبان حرفًا واحدًا مشددًا ك " مدَّ ، شدَّ ، شدَّا ، شدُّوا ، شدِّى ، لم يردَّ " تحتم أن تكتب لام المعرفة ، واللام الأصلية لامًا واحدةً إذا كان الإدغام واجبًا ، ولمَا رأينا أن الكلمات السابقة التي اجتمعا فيها كتبت فيها في القرآن لامًا واحدة مشددة في كلمة ولامين في كلمات أخرى ووضع شدة على اللام الثانية كما يفعل في تماثل أو تقارب الحرفين

---

(١) من الآية ٣٢ من سورة النجم.
(٢) الآية ٣١ من سورة المرسلات .
(٣) الآية ٢ من سورة القيامة.

في الكلمتين ،وعدم وضع هذه الشدة في الكتب المؤلفة حديثاً - فيكتبون مثلا اللغة ،اللهجات (١) . وهذا جائز أي كتابتها بلامين ولام واحدة مشددة . (٢)

إلى جانب عدم خوض معظم العلماء في هذه النقطة كأمثال الدكتور إبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية عند حديثه عن اللام (٣) ، والدكتور تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها عند حديثه عن اللام الشمسية واللام القمرية. (٤)

لذا أرجح توفيقاً بين الآراء التي أوجبت إدغام لام المعرفة واللام الأصلية ،والرأي (٥) الذى أوجب إظهار اللامين السابق ذكرهما -جواز إدغام لام المعرفة في اللام الأصلية ،وجواز الإظهار أيضاً . والله أعلم.

والسبب الذي دعاني إلى ذكر إدغام لام المعرفة في اللام الأصلية هنا - على الرغم من أن الكلام هنا عن إدغام المتقاربين وليس المثلين - لأنّ الحديث هنا عن لام المعرفة وإدغامها ؛ لذا ذكرتها في هذا الموضع -لمناسبة المقام-

---

(١) انظر على سبيل المثال:القراءات القرآنية د/ عبد الصبور شاهين ص ٥، ٦، ٧٠
(٢) انظر همع الهوامع ٦: ٣٣٠٠
(٣) انظر ص (٢٠١) ومابعدها.
(٤) انظر ص ٢٨٨
(٥) انظر المنهج الصوتي -عبد الصبور شاهين ص ٢١٢، ٢١٣٠

سبب إدغام لام المعرفة في تلك الحروف :

يكاد يتفق النحاة والصرفيون وعلماء القراءات ، واللغويون المحدثون في أسباب ادغام لام المعرفة في الحروف السابقة ويمكن تلخيصها كالآتي :

١ - كثرة التكلم بها ، أي كثرة لام المعرفة في الكلام ، ألا ترى أن كل نكرة أردت تعريفها أدخلت عليها اللام التي للتعريف إلا القليل منها (١) . أي أسماء الأعلام والأسماء غير المكنة. (٢)

وذكر الدكتور إبراهيم أنيس - رحمه الله -:

" والذى يبرر إدغام اللام في كل هذه الأصوات ، أن اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعًا في اللغة العربية ، لأن نسبة شيوعها حوالي ١٢٧ مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة . ولا شك أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضًا للتطور اللغوي من غيرها ". (٣)

٢ - ثقل اجتماع المتقاربات - أي تقارب تلك الحروف من اللام (٤) ، ولا تدغم في باقي حروف الفم لتباعدها عن مخرج الفم منهن أو في الصفة. (٥)

---

(١) انظر المقتضب ١/ ٣٤٩ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٣٤٦ ومابعدها .
(٢) أسرار العربية لابن الأنباري ص ٤٢٧ .
(٣) الأصوات اللغوية ص ٢٠٢ .
(٤) الممتع لابن عصفور ٢/ ٦٩٢ ، أسرار العربية ص ٤٢٧ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٩ .
(٥) الكشف لمكي بن أبي طالب ١/ ١٤١ (بتصرف) .

ولذا يقول د/ إبراهيم أنيس : (واللام تندرج تحت تلك المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج ..](١)

ويقول د/ عبد الصبور شاهين : (أن اللام ظهرت مع بقية الأصوات نظرًا إلى التباعد المخرجي الذي يسر نطق الصوتين بكل خصائصها ..).(٢)

٣ - أنها مع ما بعدها كالكلمة الواحدة ،أي تنزلت منزلة الجزء ومما تدخل عليه ،لذا وجب إدغامها في تلك الحروف.(٣)

٤ - سكون اللام ولزوم هذا السكون أشبهت اجتماع المثلين.(٤)

ومما تجدر الإشارة إليه أن اللام الساكنة إذا وقعت قبل تلك الحروف ولم تكن حرف تعريف لم تدغم فيهن وذلك نحو : ألْسِنة : جمع "لسان" ،ونحو: ألْزمه ،وألْصَقه وشبهه وذلك ،لأن هذه اللامات قد تتحرك ويقل استعمالها وتقول : لَسنته ،ولَصقت به ولَزمته ، فتحرك اللام . فلما لم تلزم اللام السكون في هذا لم يلزمها الإدغام.

وللفرق بين اللام الزائدة ،وهي لام التعريف ،وبين اللام الأصلية وهي لام ألسنة ،وألصقه ،وشبهه ،لأنها فاء الفعل .

ولأن إدغام لام الأصلية في ألْسِنة يؤدي إلى لبس فتقول السِّنه وهو النوم فكان الإظهار أولى بها .(٥)

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٢٠٢.

(٢) المنهج الصوتي ص ٢١٢.

(٣) المقتضب ١/ ٣٤٨ ،الممتع لابن عصفور ٢/ ٦٩٢.

(٤) الكشف ١/ ١٤١.

(٥) انظر المصدر السابق ١/ ١٤١ ، ١٤٢ (بتصرف) وانظر سر صناعة الإعراب ١/ ٣٤٧ ، ٣٤٨.

بعض الأمثلة على إدغام لام المعرفة في بعض الحروف من القرآن الكريم :

و من ذلك قوله عزوجل : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (١)

(الرَّحمن) أدغمت اللام في الراء لقربها منها وكثرة لام التعريف. (٢)
وذلك بعد قلب اللام راء . (٢)

و منه قوله عزوجل : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ .. ﴾ (٣)

(النّاس) ،قال الفراء : (الأصل الأناس خففت الهمزة ثم أدغمت اللام في النون ..) . (٤)

و منه أيضا قوله تعالى : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ (٥)
بإدغام اللام في الشين في (الشّياطين) . (٦)

---

(١) في أول كل سورة من القرآن ، ومن آية ٣٠ من سورة النمل .
(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٦٨/١ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٢ .
(٣) من آية ٨ من سورة البقرة .
(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٨٧/١ ،ولم أجد كلام الفراء في معانيه في نفس الآية المذكورة .
(٥) من آية (٦٥) من سورة الصافات .
(٦) انظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن ص ٦ ، ٧ .

تعقيـــب :

أ - روى عن الكسائي أنه سمع بعض العرب تبين لام المعرفة عنـد كل الحروف إلا عند اللام مثلها أو الراء أو النون قال بعضهم : (الصّامت) أي بإظهار اللام.(١)

ولم يسمع الفراء إظهار ها مع تلك الحروف .

ويؤكد ما ذكره الكسائي قول ابن الأنباري في أســرار العربية : (وأما من أظهر اللام على الأصل ،فمن الشـاذ الذي لا يعتد به).

ويفهم من كلامه أنه سمع بعضـًا من العرب تظهر اللام على الأصل كما ذكر الكسائي .

ونظير الإظهار ورد في بعض اللهجات العربية شرق الجزيرة العربية إدغام اللام في الحروف التي يجب إظهارها معهـا فيقولون مثلا (الّجمل).

ب - تسمى اللام المدغمة في تلك الحروف اللام الشمسية ؛لأنه يجب إدغام لام التعريف قبل كل واحد منها كما تدغم اللام من كلمـة الشّمس .(٢)

---

(١) انظر ما رواه الكوفيون من الإدغام للسيرافي ص ٦٩ ارتشـاف الضرب ٣٣٧/١.

(٢) انظر البيان في تجويد القرآن ص ٥٧ هامش (١).

٢ - الواو والياء إذا سكنت أولاهما :

إذا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون أدغمت الواو في الياء بعد قلب الواو ياء تقدمت أو تأخرت وذلك نحو : "سيّد" "ميّت" أصلهما "سيْوِد"، "ميْوِت" على الأرجح قلبت الواو ياء وأدغمت الياءان (١) وجوبًا .

وإدغام الواو في الياء لأسباب ذكرها النحاة والصرفيون .

ألخصها كالآتي :

أ - التشابه بين الواو والياء :

وفي ذلك يقول سيبويه : (فالواو والياء بمنزلة الحروف التي تَدَانَى في المخارج ...)(٢).

ويقول أيضا : (... فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجزٌ بعد الياء ولا قبلها ،كان العملُ من وجهٍ واحد ، ورفعُ اللسان من موضع واحد . أخفَّ عليهم)(٣).

وذكر ابن عصفور في الممتع : (أنها شابهتها -أي الواو- - في اللين والاعتلال)(٤).

وفي شرح التصريف الملوكي : (.. يجريان مجرى المثلين لاجتماعهما في المد وسعة المخرج)(٥).

ولذلك لزم الإدغام فيهما كلزومه في المثلين(٦).

---

(١) كما يفهم من الكتاب ٤/ ٣٦٥ ،المقتضب ١/ ٣١٠ ، ٣٥٦ ،الممتع ٢/ ٥٤٩ ،شرح الشافية ٣/ ١٣٩ ،شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٤٦١ ، ٤٦٦ ، الهمع ٦/ ٢٦٦ ،المنصف لابن جني ٢/ ١٧ ومابعدها .

(٢) الكتاب ٤/ ٣٣٥.

(٣) الكتاب ٤/ ٣٦٥.

(٤) ٢/ ٦٨٨ ، ٦٨٩ وانظر شرح الرضي ٣/ ١٤٠.

(٥) ص ٤٦٢ .

(٦) شرح التصريف الملوكي ص ٤٦٣.

ب - كراهتهم اجتماع الواو والياء للسبب السابق ،وفي ذلك ذكر سيبويه : (.. كما كرهوا الواو مع الياء في ليّةٍ وسيّدٍ ونحوهما..) (١) .

جـ- كثرة الاستعمال :

وفي ذلك قال سيبويه : (..لكثرة استعمالهم إيّاهما وتمرّرهما على ألسنتهم) (٢) .

د - لزوم سكون الحرف الأول وأصالته . ذكر ذلك السيوطي في الهمع (ومن الواو الملاقية ياء في كلمة إن سكن سابقهما سكونًا أصليًا ،وتأصل السبق أيضًا ..) (٣) . وكذا

وإذا لم يكن السكون أصيلاً لم يجب الإدغام كـ (قوْيَ) مخفف (قوِيّ)، وكذلك إذا لم يكن الساكن السابق أصيلاً لم يجب الإدغام كـ (رُوْيا) الواوالساكنة ليست أصلية ،وإنما منقلبة عن همزة وأصلها "رُؤْيا" (٤) .

وهذا الشرط لم يشر إليه معظم النحاة والصرفيين القدماء وإنما هو واضح من الأمثلة التي ذكروها (٥) .

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٣٥.
(٢) السابق ٤/ ٣٦٥ .
(٣) ٦/ ٢٦٦ وانظر الكشف ٢ / ٩١ .
(٤) الهمع ٦/ ٢٦٦ وانظر شرح الشافية للرضي ٣ / ١٤٠.
(٥) انظر الكتاب ٤/ ٣٣٥ ومابعدها ،شرح المنصف ٢ / ٢٨ عند كلامه عن (رويا) .

إذن فإدغام الواو في الياء واجب هنا لوجود علاقة بينهما لأنهما من حروف المد اللين، ولسكون الحرف الأول سكونًا لازمًا، ولكراهتهم اجتماع الواو والياء دون حاجز بينهما، ولكثرة الاستعمال، فإن كثرة الاستعمال مدعاة للتخفيف -كما سبق ذكر ذلك في إدغام لام التعريف في أكثر حروف طرف اللسان-.

وإنما جعل الانقلاب إلى الياء متقدمة كانت أو متأخرة لوجهين:

أحدهما : أن الياء من حروف الفم، والإدغام في حروف الفم أكثر منه في حروف الطرفين.

والثاني : أن الياء أخف من الواو فهربوا إليها لخفتها.(١)

---

(١) انظر المقتضب ١/ ٣١٠، شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٤٦٣ ومعنى الطرفين (الشفه والحلق).

أ - اجتماعهما في كلمة على نحو (فيعَل) :

يرى أكثر الصرفيين أن وزن "ميّت" و "سيّد" وأمثالهما "فَيْعِل" بكسر العين و من هؤلاء الخليل وسيبويه (١) وابن جني (٢) ،والرضي (٣) والعكبري (٤) وغيرهم .

وهذا الرأى أرجح الآراء ،وذلك (لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل ..) (٥)

أما البغداديون فيرون أنها على وزن "فَيْعَل" بفتح العين نُقِل إلى "فَيعِل" بكسرها . (٦)

وحجتهم في ذلك أنهم لم يروا في الصحيح بناء "فَيعِل" إنما هو بفتح العين ، نحو "ضَيغَم" و خَيْفَق ،وصَيْرَف" (٧) فكُسِر كما في بِصري بكسر الفاء وأصله الفتح . (٧)

وأما ردُّ أصحاب الرأي الأول على هؤلاء فهو :

" لو كان مفتوح العين لم يُغَيّر ،كما لم يُغَيّر هيّبَان و تيّحان ولجاز الاستعمال شائعاً، ولم يسمع من الأجوف "فَيْعَل" إلا "عيَّن"

قال :

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٣٦٥.
(٢) انظر المنصف ٢/ ١٥، ١٦.
(٣) شرح الشافية ٣/ ١٥٢.
(٤) إملاء ما من به الرحمن ١/ ٧٦ (كما يفهم منه).
(٥) الكتاب ٤/ ٣٦٥.
(٦) انظر المنصف ٢/ ١٦.
(٧) انظر المنصف ٢/ ١٦ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ١٥٢، ١٥٣.

ما بَالُ عيني كالشَّعِيبِ العَيَّنِ ".(١)

والشاهد فيه : بناء " العيَّن " على فَيْعَل وهو شاذ في المعتل إذ لم يسمع إلا في هذه الكلمة ،وكان قياسها "عَيِّن " كما قيل : سيِّد ، وهيِّن ،وليِّن .(٢)

و يرى ابن منظور أن " عيَّن " طائية أي أنها لهجة طي .(٣)

هذا من جهة ،ومن جهة أخرى فإنهم لو أرادوا " فَيْعَل " بفتح العين لقالوا " مَيَّت ،و سَيَّد ".(٤) وفي ذلك قال سيبويه :

" وإذا أردت فَيْعَل من قلتُ : قُلتَ " قَيَّلٌ. "
فلو كان يغيِّر شيء من الحركة باطّراد لغيَّروا
الحركة هٰهنا . فهذه تقوية لأنْ يُحْمَل سَيِّدٌ
على فَيْعِلٍ ، إذْ كانت الكسرة مطردة كثيرة ..".(٥)

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣/١٥٣ ، ١٥٤ ،وانظر الكتاب ٤/ ٣٦٦، المنصف ٢/ ١٦ ، ١٧ ،والرجز من قول رؤبة والمعنى :
الشعيب : المزادة الصغيرة أو القربة . والعيَّن : الخَلَــق البالية . شبَّه عينه لسيلان دمعها بالقِربة الخلق في سيلان مائها من بين خرزها لبلاها وقذفها وهو من شواهد الكتاب ٤/ ٣٦٦ ،الخصائص ٣/ ٤٨٥، ٣/ ٢١٤ ،المخصص ١٧/ ٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٩٥ ،شرح شواهد الشافية ١ ٦ وانظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٥٩٨ ،وفي ديوانه ص ١٦٠ : (العَيِّن) بالكسر،الإقتضاب ٣/ ٤٢٦ ،ومعنى : (الهيَّبان : الجبان وهو أيضا : الراعي) و (التيَّحان : الذى يتعرض لكل شيء ويدخل فيما لا يعنيه).

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٣٦٦ هـ(٢)،وانظر المنصف ٢/ ٣٥١ (شرح شواهده).

(٣) اللسان (عين ١٣/ ٣٠٤).

(٤) انظر المنصف ٢/ ١٦ ،شرح الشافية للرضى ٣/ ١٥٤.

(٥) الكتاب ٤/ ٣٦٦.

من هنا نرجح وزن " سيّد ، وميّت " : فيعِل بكسر العين ، وهذا وزنٌ مختص بالمعتل وبالأخص : الأجوف (١) إلا ما شذّ في الصحيح (٢).

وللفراء رأي فريد ذكره شارح الشافية حيث ذكر :

" تجنبًا أيضًا - من بناء " فَيعِل " - بكسر العين - أصل نحو " جيّد " جَوِيد كطَوِيل ، فقلبت الواو إلى موضع الياء ، والياء إلى موضع الواو ثم قلبت الواو ياء وأدغمت كما في " طيّ " (٣).

وهذا فيه تكلف ، وعلى هذا يكون وزن " سيّد ، وميّت " فَعِيل .

وهذه ثلاثة آراء في وزن نحو " ميّت ، سيّد " :

أ - فَيْعِل : بكسر العين وهو رأى البصريين وهو أرجحها .

ب - فَيْعَل : بفتح العين وهو رأى البغداديين وهو مرجوح .

جـ - فَعِيل : وهو رأى الفراء ونسب للكوفيين (٤).

---

(١) انظر الشافية للرضى ٣/ ١٥٤ .

(٢) البحر المحيط ١/ ٨٣ .

(٣) لم أعثر على رأي الفراء في معانيه ولا في الأيام والليالي والشهور للفراء وانظر شرح الشافية للرضى ٣/ ١٥٤ وانظر اللسان : (قوم ١٢/ ٥٠٤) .

(٤) انظر البحر المحيط ١/ ٨٣ ، اللسان (قوم ١٢/ ٥٠٤) .

هل يجوز تخفيف نحو ميّت وسيّد ؟

يرى معظم النحاة جواز تخفيف ميّت وسيّد وأمثالهما بحذف عين الكلمة فيقال : "مَيْت ، وسَيْد" لثقل الياءات[(١)] وهو مطرد (أي حذف عين فَيعِل ، وفَيْعِلة)[(٢)] .

ويرى ابن يعيش أن " ميّت " و " مَيْت " ليستا لغتين[(٣)] ، لأنّ الذي قال بالتشديد هو الذي تكلم بالتخفيف والدليل قول عدي ابن الرعلاء :

لَيسَ مَن مَاتَ ، فَٱسْتَراحَ بِمَيْتٍ
إِنّما المَيتُ مَيّتُ الأَحْيَاءِ[(٤)]

بينما ترى طائفة من أصحاب المعاجم ، وكتب القراءات أنهما بمعنيين مختلفين حيث يرون أن " المَيت " "مخففة" الذي مات ، والمّيت والمائت الذي لم يمت بعد[(٥)] .

وذكر بعض هؤلاء أنهما لغتان ، والشاعر في البيت جمع بين لغتين[(٦)] .

---

(١) ينظر الكتاب ٤/ ٣٦٦ والمنصف ٢/ ١٥ وانظر معاني الفراء ٢/ ١١٥.
(٢) انظر الهمع ٦/ ٢٥١.
(٣) شرح التصريف الملوكي ص ٤٦٥.
(٤) البيت من أبيات ثلاثة ذكرها صاحب اللسان (موت) ٢/ ٩١ وهو من شواهد المنصف ٢/ ١٧ ، خزانة الأدب ٦/ ٥٣٠ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٦٩ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٤٦٦
(٥) انظر تاج العروس (موت ١/ ٥٨٦) والقاموس المحيط (مات ١/ ١٦٤) اللسان (موت : ٢/ ٩١) وغيرها ، وانظر روح الألوسي ٢٢/ ١٧٢.
(٦) انظر اللسان (موت ٢/ ٩١) تفسير الطبري ٢/ ٥٠.

وهذا الرأي هو الأرجح في نظري ،لما سنرى عند استعراضنا للقراءات الواردة في " الميِّت " و " الميْت " مشددًا و مخففًا .

و هناك رأي آخر :

" والتزم التشديد في ميتة الأناسي ،لأنه الأصل ،والتزم التخفيف في غير الأناسي فرقًا بينهما ؛ولأن استعمال هذه أكثر في الآدميات وكانت أولى بالتخفيف . . " .(١)

و من ذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾(٢)

قراءة الجمهور " الْمَيْتَة " مخففة.(٣)

وأصلها " الميِّتة " بالتشديد ؛لأن بناء فَيْعِله ،والأصل " مَيْوِتة " على الأرجح ، فلما اجتمعت الياء والواو ،وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء ،وأدغمت . والتخفيف بحذف الواو -عين الكلمة -(٤) فوزنها على التخفيف " فَيْلَة ".

---

(١) تاج العروس (مات ١/٥٨٧).

(٢) من آية ١٧٣ من سورة البقرة.

(٣) كما يفهم من المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني ص ١٣٦ النشر ٢/٢٢٥ ،إتحاف فضلاء البشر ١/٤٢٧ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن للعكبري ١/٧٦ .

وعلى هذا الرأي حذفت الواو، ولم تقلب. بينما قال ابن خالويه:

" والحجة لمن خفف أنه كره الجمع بين ياءين،
والتشديد ثقيل فخفف باختزال إحدى
الياءين إذ كان اختزالهما لا يخل بلفظ الاسم
ولا يحيل معناه ".(١)

ونفهم منه أن الحذف تمّ بعد قلب الواو ياء، ويفهم منه أن المعنى لا يختلف بينهما وأياكان المحذوف الواو أو الياء المنقلبة عن الواو، فإن التخفيف حصل بالحذف. وهذه قراءة سبعية -كما عرفنا-.

وقرأ أبوجعفر (ابن القعقاع) " الميّتة " بتشديد الياء على الأصل (٢) وهو على وزن: " فَيْعِلة " كما سبق.

وهذه القراءة من القراءات العشر.

ويرى أبوحيان أن التشديد والتخفيف: (لغتان جيّدتان).(٣)

ويرى الطبري أنه لا اختلاف في معنييهما فبأيهما قرأ القارئ فمصيب.(٤)

ومنه قوله تعالى:

﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ (٥)

---

(١) الحجة لابن خالويه ص١٠٧.
(٢) انظر المبسوط في القراءات العشر ص١٢٥، النشر ٢/ ٢٢٤، إتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٢٧، وانظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٢ البحر ١/ ٤٨٦.
(٣) البحر ١/ ٤٨٦، وانظر تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) ٢/ ٥٠.
(٤) انظر تفسير الطبري ٢/ ٥٠ (بتصرف).
(٥) من آية ٢٧ من سورة آل عمران.

قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي بتشديد الياء في " الميّت "(١)
وقرأ الباقون " بالتخفيف " الميْت ".(٢)

ويرى مكي بن أبي طالب :

" أن القراءتين لغتان فاشيتان ،والأصل التشديد والتخفيف فرع فيه ؛ لاستثقال التشديد للياء ،والكسر على الياء .. والاختيار التخفيف ؛ لأنه أخفّ ،ولكثرته في الاستعمال ،فأما من خفف بعضًا وشدد بعضًا فإنه جمع بين اللغتين ؛ لاشتهارهما ،مع نقله ذلك عن أئمته ".(٣)

إذن مكي مع الذين جعلوا التخفيف والتشديد لهجتين .

تعقيب :

يرى أكثر علماء القراءات أن القراء اتفقوا على تشديد ما لم يمت نحو : (وما هو بميّت) ،(وإنّك ميّت) ،(وإنّهم ميّتون) لأنه لم يتحقق فيه صفة الموت .(٤) والتخفيف فيما مات ،وما لم يمت جائز.(٥)

وباستقراء ذلك في كتب القراءات ،توصلت إلى نفس هذه النتيجة التي ذكرها القدماء لكن وردت قراءة شاذة في قوله تعالى :

---

(١) انظر الكشف ١/ ٣٣٩ ،التيسير للداني ص ٨٧ ،البحر ٢/ ٤٢١.
(٢) الكشف ١/ ٣٣٩.
(٣) المصدر السابق ١: ٣٣٩، ٣٤٠(بتصرف).
(٤) النشر ٢/ ٢٢٥ ،وانظر إتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٢٨ .
(٥) الكشف ١/ ٣٣٩.

﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾(١) بتخفيف الياء " لميتون ".(٢)

وهي غير منسوبة إلى قارئ.

وبذا أرجح أن الإدغام في الميّت (الذي لم يمت) أقوى من التخفيف وآكد .

وأن التخفيف في الذي مات أرجح .

وأن التخفيف والإدغام لهجتان من لهجات العرب في هذه الكلمة .

أما غير هذه الكلمة كـ (سيّد) وغيرها فلم أعثر على التخفيف فيها في القراءات . بل ورد الإدغام فيها كقوله تعالى :

﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾.(٣)

وقوله عز وجل :

﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ .. ﴾(٤)

وكذا (صيّب) في قوله عز وجل :

﴿ .. أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ .. ﴾(٥) وأصله : صيْوِب على وزن "فيْعِل"(٦) كسيّد .

---

(١) من آية ١٥ من سورة المؤمنون .
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٢.
(٣) من آية ٣٩ من سورة آل عمران .
(٤) من آية ٢٥ من سورة يوسف .
(٥) من آية ١٩ من سورة البقرة .
(٦) انظر تفسير النهر الماد من البحر المحيط ١/٣٦ ، ٣٧ ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١/٤٧.

وكذا في كلام العرب فقد ورد الإدغام في (سيِّد) في قول نهشل بن حرى النهشلي :

وَلَيْسَ يَهْلِكُ منَّا سيِّدٌ أبدًا
إلا ٱفْتَلَيْنَا غلامًا سيِّدًا فينا (١)

سيِّد ،بالإدغام - على ما سبق بيانه.

---

(١) البيت من أبيات ذكرها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢/ ٦٤٢
ومعنى (افتلينا) : ربينا وأنشأنا.

ب - الواو والياء في " فَيعُول " و " فَيعَال " ونحوهما :

اجتمعت الواو والياء في كلمات أُخر ، وسبقت إحداهما بالسكون فوجب الإدغام - كما سبق - وذلك في نحو : (القَيُّوم) ، و (أَيَّام) ، و (دَيَّار) وغيرها .

وأصل هذه الكلمات : (القَيْوُوم) (أَيْوَام) (دَيْوَار) على وزن (فَيْعُول) و (فَيعَال) (١) قلبت فيه الواو ياء وأدغمت الياءان وجوبًا - كما سبق في سيِّد وميِّت - .

ومنه (قَيُّوم) في قوله تعالى :

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ (٢)

وأصله : (قَيْوُوم) - على ما سبق آنفًا - ووزنه (فَيعُول) على الأرجح . وهي قراءة الجمهور . (٣)

وقراءة ابن مسعود ، وعلقمة في رواية والأعمش والنخعي ، وروى عن عمر بن الخطاب (الحيّ القَيَّام) (٤) بالألف ، وهو على وزن " فَيْعَال " .

---

(١) انظر الكتاب ٣٦٧/٤ ، المنصف ١٨/٢ ، شرح الشافية للرضى ١٣٩/٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩٦/١٠ ، وانظر تفسير القرطبي ٢٧٢/٣ .

(٢) من آية ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٣) انظر البحر ٢٧٧/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ١٠٦/١ ، تفسير القرطبي ٢٧٢/٣ وانظر معاني القرآن للفراء ١٩٠/١ ، ولأنها قراءة الجمهور لم تذكرها معظم كتب القراءات السبع .

(٤) انظر المصادر السابقة .

وقرئ أيضا : (القيِّم) على وزن (فَيعِل) مثل (سيِّد) وهي قراءة علقمة في رواية.(١)

ومثله حديث الدعاء : (لك الحمد أنت قيَّام السموات والأرض).(٢)

و في رواية (قيِّم).(٢)

و في أخرى (قيُّوم).(٢)

مما سبق اتضح :

أن " فَيعِل ،وفَيعَال ،وفَيعُول " وردت عليها القراءات القرآنية في " القيُّوم " الوارد في الآية السابقة ،وكذلك في الحديث .

و قيل إن لهجة أهل الحجاز (القيَّام) كما يفهم من كلام الفراء.(٣)

وكذلك ذكر ابن جني إذ قال : (.. وأهل الحجاز يقولون للصَّوَّاغ: الصَّيَّاغ ، فيبنونه على " فيْعَال " وأصله " صَيْواغ ").(٤)

و على لهجتهم ورد (دَيَّار) في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾.(٥)

وعلى هذا فلهجة غيرهم من العرب و منهم تميم " قيُّوم " على " فَيعُول ".

---

(١) البحر ٢٧٧/٢ ،تفسير القرطبي ٢٧٢/٣.

(٢) النهاية لابن الأثير ١٣٤/٤ ،وهي من أبنية المبالغة ،وهذه صفة لله تعالى . والمعنى أنه قائم على كل شيء بما يجب له بهذا ، وقيل : الدائم الوجود وانظر البحر ٢٧٧/٢.

(٣) المعاني ١٩٠/١.

(٤) المنصف ١٨/٢.

(٥) آية ٢٦ من سورة نوح .

(وبعدُ) ، فإننا نلحظ أن كلا من اللهجتين قد قلبت الواو ياءً غير أن (تميمًا) بنت الاسم على " فَيعُول " ،فلعلها كرهت الانتقال من ياء شديدة إلى ألف خفيفة خفية ،فجانست بين ثقل الياء المشددة وبين الواو .

أما الصيغة الثالثة (القيِّم) فهو كسيِّد . ويمكن عزو هذه الصيغة إلى بعض أهل الحجاز في هذه الكلمة . والله أعلم.

جـ - الواو والياء في " فَيْعُولة ":

قد يجتمع الواو والياء في كلمة على وزن (فيعولة) - على نحو ما سبق - ومن ذلك (كيَّنُونة) في قول النهشلي (١) :

يا لَيتَ أنَّا ضَمَّنَا سَفِينةْ
حتَّى يعودَ الوصلُ كيَّنونةْ (٢)

---

(١) هو نهشل بن حرى بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم . كان شاعرًا حسن الشعر وهو من بني تميم انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٢٤٤ والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/ ٦٤١.

(٢) هذا البيت من الرجز وقبله :

قد فارقَتْ قَرِينَهَا القَرِينَهْ * وشَحِطَتْ عن دارها الظَّعِينَهْ

والقرينة : الزوجة ،وشَحِطَتْ : بعدت . والظعينة : المرأة ما دامت في الهودج . والمراد هنا المرأة مطلقا. وكَيَّنُونه : مصدر كان. ووجه الدلالة على هذا أن الشاعر لما اضطر رجع إلى الأصل المهجور وانظر شرح شواهد الشافية ٤/ ٣٩٢.
والبيت من شواهد المنصف ٢/ ١٥ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ١٥٢.

" كيِّنُونة " بياء مشددة هو أصل " كَيْنُونة " بإبقاء اليـــاء الزائدة ،وحذف عين الكلمة ،وهي الياء الثانية المنقلبة عن الواو ،والأصل (كَيْوَنُونَة) ، فانقلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء الساكنة وأدغمت فيها ، ثم حذفت الياء الأولى تخفيفًا (١) وجوبًا ،ولا يجوز ذكرها إلا في الشعر.

مما سبق يتضح مايلي :

١ - أن الواو والياء اجتمعا في كلمات على الأوزان الآتية على رأي البصريين " فَيْعِل ،فَيْعَال ،فَيْعُول ، فَيْعَلُولة " .
٢ - أن الإدغام واجب بعد قلب الواو ياء في هذه الأوزان حـــال اجتماع الواو والياء .
٣ - أن الحذف جائز في " فَيعِل " وهو مطرد " أي حذف عيـــن فَيعل ".
٤ - أن حذف عين " فَيْعَلُولَة " واجب ،ولم يحذفها الشاعر في البيت السابق ضرورة .
٥ - لم يرد حذف عين " فَيْعَال ،فَيْعُول " على الأرجح .
٦ - أن اللهجات والقراءات لم ترد إلا في ما جاء على فَيْعِل . إدغامًا وتخفيفًا -على ما بحثت - ولم يجز الإظهار في أي من الأوزان السابقة على الأرجح .

والله أعلم.

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٣٦٦ ،المقتضب ١/ ٣٥٧ ،المنصف ٢/ ١٥٠،شرح الشافية للرضى ٣/ ١٥٢ وهذا الوزن (فَيعُولة) للكلمة بعد الحذف،أما قبل الحذف فينبغي أن تكون علـــــى (فيّعُولَة) .

ثالثاً- الإدغام السماعي أو الشاذ :

كلمات ورد فيها الإدغام شاذاً :

مما سبق اتضح لنا ما يجب فيه إدغام المتقاربين ،وما يجوز فيه إذا كانا في كلمة واحدة ، ووردت كلمات شذت عما سبق فتحفظ ولا يقاس عليها ومن ذلك :

" سِتٌّ ،وعِدّانٌ ".(١)

أ - سِتٌّ :

يرى معظم النحاة والصرفيين أن أصل " سِتٌّ " : " سِدْسٌ " ولم ينطق به في العدد ،وأبدلوا من السين تاء وأدغموا فيها الدال.(٢)

إذاً فأصل التاء المضعفة الدال والسين ، بدليل قولهم في الجمع " أسداس ".(٣) والسبب الذي دعاهم إلى قلب السين تاء كما يقول سيبويه :

" وإنما دعاهم إلى ذلك حيث كانت مما كثر استعماله في كلامهم ،أن السين مضاعفة ، وليس بينهما حاجز قوي ،والحاجزُ أيضاً مُخْرَجُه أقربُ المخارج إلى مُخْرَج السين ، فكرهوا إدغام الدال فيزداد الحرف سيناً ، فتلتقي السيناتَ . ولم تكن السينُ لتدغم في الدال لما ذكرت لك ،فأبدلوا مكان السين أشبهَ الحروف بها من موضع الدال ، لئلا يصيروا إلى أثقل مما فرُّوا منه إذا أدغموا ،وذلك الحرفُ التاءُ ، كأنه قال : (سِدْتٌ)،ثم أدغم الدال في التاء". (٤)

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٨١، ٤٨٢ ،الممتع لابن عصفور ٢/ ٧١٥، ٧١٦ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٦٦ ،إرتشاف الضرب لابي حيان ١/ ١٦٨.

(٢) انظر المصادر السابقة (بتصرف) ،شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٨٣ اللسان ٦/ ٤٠، معجم مقاييس اللغة ٣/ ١٤٩.

(٣) انظر الممتع لابن عصفور ٢/ ٧١٥.

(٤) الكتاب ٤/ ٤٨١، ٤٨٢ ،وانظر الممتع ٢/ ٧١٥، ٧١٦.

ويرى د / عبد الصبور شاهين أن " سِتّ " ليست كما يبدو في الظاهر من باب قلب الدال والسين في " سدس " تاءً بل يرجح أنها مثال محفوظ يفسره اختلاف اللهجات أيضًا ، لا تفاعل الأصوات ، فمن غير المعقول أن يستبدل الناطق العربي الذي ينحو دائمًا منحى السهولة بصيغة " سدس " صيغة " سِدْتّ " لكي يصل منها إلى " ست " لسببين : (١)

أولهما : سهولة النطق بالصوت الرخو " السين " عقب النطق بالصوت الشديد " الدال " .

وثانيهما : أنه ليس من الجائز أن يقال في " سِدْتّ " : سِدّ ،على الإدغام التقدمي القياسي . ومن أجل هذا يرجح الدكتور عبد الصبور شاهين كون الكلمة في إحدى اللهجات : " سِدْس " وفي غيرها : " سِتّ " ثم تداخلت اللهجات ،واختلفت فاستعملت الأخيرة في العدد العام ،واستعملت الأولى في حالة التصغير اللغوي ،سُدُس ، والاصطلاحي " سُدَيْسَةٌ ". (٢)

وأرجح رأي الدكتور عبد الصبور شاهين لما ذهب إليه .

---

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ١٣٠ .
(٢) المصدر السابق ص ١٣٠ .

ب - عــدّان ونحوه :

يجوز إدغام التاء في الدال في كلمة " عِتْدان "(١) في جمع " عتود "(٢) فتقول " عِدّان " بقلب التاء دالاً ثم إدغامها في الدال الثانية .

ومن ذلك قول الأخطل :

وَاذْكُرْ غُدَانَةَ عِدَّانًا مُزَنَّمَةً

مِنَ الْحَبَلَّقِ تُبْنَى حَولَها الصِّيَرُ(٣)

أصل " عِدّانا " : عِتْدانا . فأدغم التاء الساكنة في الدال لتجاورها وتشبيهه بوَدّ .(٤)

ويبدو أن هذه لهجة بعض بني تميم كما سبق ذلك في " وَدّ " في " وَتد ".(٥)

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٨٢ ،شرح الشافية للرضى ٣/٢٦٨.

(٢) انظر شرح الشافية للرضى ٣/٢٦٨.

(٣) الأخطل هو: الأخطل التغلبي من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان ، غُدَانه : بضم الغين قبيلة من تميم أبوها غدانة بن يربوع ،و " عِدّانا " أصله " عِتْدانا " والعتدان: جمع عتود ،وهو الجذع من أولاد المعز ،والزنمة : ذات الزنمة والحَبَلَّق : بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وتشديد اللام: أولاد المعز ، والصير : جمع صِيَرَة وهي الحظيرة . يهجو هؤلاء القوم بأنهم لا ذكر لهم ولا شرف،والبيت من شواهد شرح الشافية ٣/٢٦٨ وشرح شواهدها ص ٤٩٢.

(٤) انظر الكتاب ٤/٤٨٢.

(٥) انظر ص (٧٢١) من البحث .

- يجوز إدغام العين في الهاء بعد إبدالهما حاءين على ما سبق بيانه في (معهم).

و من ذلك قراءة يحيى بن وثاب : (أَحَّدْ) (١) في قولـه تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (٢).

و ذلك بفتح الهمزة والحاء المشددة وسكون الدال و هي لهجة تميم (٣) على ما سبق ذكره.

و من ذلك قولهم : (دحّا محّا) (٤) أي:(دعهامعها) (٥).

وسبق أن رجحت أن العين أبدلت حاء أولاً ثم أدغمت فيها الهاء ،وهذا تأثر تقدمي - كما سبق - ويستدل على هذا قراءة بعضهم: (ألم أحهدْ) (٦) بإبدال العين حاء دون إدغام و هـذه القراءة - على ما يبدو - توضح أصل قراءة الإدغام (أحّد) . والله أعلم.

---

(١) انظر شواذ ابن خالويه ص ١٢٥ ،البحر ٣٤٣/٧ ،وانظر الكشاف ٣٢٧/٣ ،والدر اللقيط من البحر المحيط لتاج الدين الحنفي ٣٤٣/٧ بهامش البحر .

(٢) من آية ٦٠ من سورة يس .

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) الكشاف ٣٢٧/٣ ،البحر ٣٤٣/٧.

(٥) الدر اللقيط من البحر المحيط ٣٤٣/٧ بهامش البحر المحيط .

(٦) انظر البحر ٣٤٣/٧ ، والكشاف ٣٢٧/٣.

الخلاصة :

إذا كان المتقاربان في كلمة ،وأولهما ساكن وثانيهما متحرك جاز إدغامهما كالآتي :

إدغام تاء الافتعال في الثاء ،وفي حروف الإطباق وفي الدال والذال والزاي ،وكذلك تاء الفاعل ،وفي الأول يكون التأثر تقدميًا وفي الثاني يكون التأثر رجعيًا .

ويجوز إدغام الثاء في التاء فيكون التأثر إذا كانت الثاء فاء الافتعال رجعيًا وكذلك إذا كانت قبل تاء الفاعل فيكون التأثر رجعيًا أيضًا .

وكذلك يجوز إبدال الطاء المبدلة من تاء الافتعال بعد حروف الإطباق وإدغامها فيها - أعني في حروف الإطباق -ويكون التأثر تقدميًا .

ويجوز إدغام الظاء ،والضاد في الطاء . ويكون التأثر رجعيًا ولا تدغم الصاد في الطاء لما فيها من صفة الصفير .

ومثل ذلك يقال في الدال والذال والزاي إذا كانت فاء الافتعال إذ وجب إبدال تائه دالاً ، ثم إدغام الدال المبدلة أو التاء في الذال والزاي ، أو إدغام الذال في الدال ولا يجوز إدغام الزاي في الدال المبدلة أو التاء ، لما فيها من الصفير .

الإدغام فيما سبق لهجة تميم ومن جاورهم غالبًا .

إدغام الدال الساكنة في تاء الفاعل واجب ،وذلك لأن سكونها كاللازم - كما سبق بيانه في نحو (رَدْدت) - لأنّ ما قبل تاء الفاعل يكون ساكنًا دائمًا ،وعلى الإدغام قراءة الجمهور .أما إدغام التاء في الدال فجائز وهي لهجة بعض العرب ، ويبدو أنهم من أهل البادية الذين آثروا الصوت المجهور على الصوت المهموس ،ولم ترد قراءة قرآنية على هذه اللهجة - فيما بحثت - .

ورد إدغام القاف في الكاف وجوبًا عند معظم القراء، لسكون القاف ولقرب المخرجين - أي مخرج القاف والكاف - وهذا هو المفهوم من كتب القراءات.

ورد إدغام لام المعرفة في أكثر حروف طرف اللسان وهي النون والراء والدال والتاء والطاء، والصاد والزاي والسين، والظاء والثاء والذال، وورد ادغامها في الضاد والشين أيضًا.

وورد عن بعض العرب إظهارها مع جميع الحروف عدا الراء والنون واللام - كما ذكر الكسائي.

ورد إدغام الواو في الياء وجوبًا إذا كانت أولاهما ساكنة، وورد اجتماعهما في كلمات على "فَيعَل، وفَيعَال، وفَيعُول، وفَيعُولة"، على الأرجح كما ورد التخفيف بحذف العين - أي الواو - جوازًا في نحو (سيِّد، وميِّت) ووجوبًا في (فيعولة : كَيْنُونة).

ورد إدغام العين في الهاء - بتعبير بعضهم - ثم إبدال الهاء حاء أو إبدال العين حاء، ثم إدغام الهاء في الحاء شذوذًا في لهجة بني تميم، وهذه اللهجة ناصرتها قراءة قرآنية. والله أعلم.

خلاصة الفصل الثاني :

١ - إدغام أحد المتقاربين في الآخر في كلمة يكاد ينحصر في أبواب يسيرة - إذا لم يلبس - وهي (افتعل ، وتَفَعَّل ، وتفاعل) وهذه خاصة بإدغام التاء في فائها ، أو إدغام فائها في التاء في بعضها وكذلك (انْفَعَل) ، و (فَنْعَلل) وهذان يختصان بإدغام نونهما في الميم إذا كانت الميم فاءً أو عينًا . ولقلة الأمثلة الواردة بالإدغام فيهما لم أفصل فيهما ، ولعدم تمثيل أكثر النحاة على الوزن الثاني ومَثَّل له الرضى ب (هَمَّرِش)(١) في (هَنْمَرِش) .

٢ - ورد إدغام القاف في الكاف سواء أكانت متحركة أم ساكنة وإدغامها وهي ساكنة أرجح وأحسن من إدغامها وهي متحركة أما إدغام الكاف في القاف فلم يرد إلا في قراءة شاذة .

واشترط النحاة لإدغام القاف في الكاف أن يكون بعد الكاف ميم جمع في حين أن النحاة لم يشترطوا هذا الشرط ، بل لم يمثلوا لإدغام القاف في الكاف أو العكس إلا في كلمتين .

٣ - ورد إدغام العين في الهاء ، أو الهاء في العين ، أو قلبهما حاءين والإدغام سواء أكانت العين ساكنة أو متحركة وعَدَّ هذا الإدغام شاذًا ولا يقاس عليه ويقتصر فيه على المسموع فقط .

والإدغام لهجة بني تميم .

٤ - ورد إدغام التاء في الدال في كلمات على غير القياس ، ومن ذلك (وَدّ) في : (وتد) ، و (عَدّان) في (عتدان) ، وقيل : لهجة تميم الإدغام ، وإدغام الدال في التاء في (ستّ) وأصله (سدس) أبدلت السين الأخيرة تاء ثم أدغمت الدال فيها .

---

(١) شرح الشافية ٣/٢٧٠ .

الفصل الثالث

إدغام المتقارب بين في كلمتين

لإدغام المتقاربين في كلمتين صور ثلاث - كما سبق في المثلين -

الصورة الأولى : المتقاربان متحركان .

الصورة الثانية : الحرف الأول متحرك والثاني ساكن .

الصورة الثالثة : الحرف الأول ساكن والثاني متحرك .

واقتصر الحديث على الصورتين الأولى والثالثة ، لأن الصورة الثانية يمتنع فيها الإدغام لتحرك الحرف الأول - على ما سبق بيانه - .

المبحث الأول

إدغام المتقاربين المتحركين

سبق أن بينت في إدغام المتحركين سواء أكانا مثلين أم متقاربين أنه يجب حذف حركة الحرف الأول ليتم تجاور الحرفين ، لأن الحركة تعد فاصلة بينهما - ثم يتم الإدغام ، وكذلك هنا ، لكن يزاد عليه إبدال الحرف الأول كالثاني - كما سبق ذكره في إدغام المتقاربين في كلمة - .

والمتقاربان إذا تجاورا في كلمتين فإما أن يكون الحرف الذي قبل الحرف الأول - المراد إدغامه - ساكناً أو متحركاً . فإن كان ساكناً فإما أن يكون صحيحاً أو حرف علة . فإن كان صحيحا فالنحاة يمنعون إدغامه ، لأن فيه التقاء الساكنين ، بينما القراء يقولون فيه بالرواية فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فجائز .

وإن كان حرف علة أجاز النحاة والقراء إدغامه مع مراعاة شروط معينة - كما سنرى - .

وإن كان الحرف السابق للمتقارب الأول متحركاً فلا خلاف في إدغامه إذا كان من الحروف التي تدغم في مقاربها .

وأحب أن أشير إلى أن بعض علماء القراءات ذكر إدغام الحروف التي أدغمت في غيرها مرتبة هجائيًا كابن الباذش (١) (المتوفي سنة ٥٤٠ هـ) وابن الجزري (٢) (المتوفي سنة ٨٣٣هـ) وغيرهما ،

---

(١) انظر الإقناع في القراءات السبع ١/ ١٩٨ ومابعدها .
(٢) انظر النشر في القراءات العشر ١/ ٢٧٨ ومابعدها .

سواء أكان الإدغام في المثلين أم المتقاربين ، وهذا الترتيب خاص بإدغامهما في كلمتين .

أما النحاة فذكروا الحروف التي تدغم مراعين ترتيب مخارج الحروف - كما بُيِّن سابقًا - فيبدأون بحروف الحلق ثم حروف الفم فحروف اللسان (١) ورأيت أن يكون الحديث عن إدغام المتقاربين المتحركين في كلمتين كعلماء القراءات وذلك للآتي :

أ - إن علماء القراءات وضعوا لإدغام كل حرف في مقاربه شروطاً خاصة به ، وبهذا الترتيب يمكن معرفة هذه الشروط .

ب - إن أكثر ما مُثِّل به النحاة كان الأول من المتقاربين ساكنًا .

جـ - إن النحاة أغفلوا بعض الحروف - أو بعبارة أخرى لم يجيزوا إدغام بعض الحروف - وورد فيها الإدغام . وبهذا الترتيب يمكن حصرها .

د - إن هذا الترتيب - أو ذاك - لا يؤثر في النتائج .

لذا ، سوف اتبع في عرض الأمثلة منهج كتب القراءات بذكر القراءات على حروف المعجم ، ويكون التركيز أكثر على القراءات الواردة في الكتب النحوية والصرفية .

ورأيت أن أمثل لإدغام حرف في مقاربه ولو كان ساكنًا عند عدم وجود أمثلة على المتحركين ، وذلك لأن المتحرك حكمه حكم الساكن على رأي سيبويه (٢) ، ويعطينا فكرة عن إدغامه في مقاربه ، وأرى القياس عليه .

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٤٩ ومابعدها ، المقتضب ١/٢٠٧ ومابعدها ، شرح الشافية للرضي ٣/٢٤٢ ومابعدها وغيرها من كتب النحو .

(٢) الكتاب ٤/٤٦٦ وذلك من قوله : (واعلم أن جميع ما أدغمته وهو ساكن يجوز لك فيه الإدغام إذا كان متحركاً) ، والممتع : ٢/٧٠١ ، ٧٠٢ .

إدغام المتقاربين عند علماء القراءات :

ذكر بعض علماء القراءات الحروف التي أدغمها القراء في مقاربها وهي ستة عشر حرفًا وهي : الباء ،والتاء ،والثاء ،والجيم ،والحاء ، والدال ،والذال ،والراء ،والسين ،والشين ، والضاد ،والقاف ،والكاف ، واللام ،والميم ،والنون .

وقد جمعت في قولك : (سَنَشُدُّ حُجَّتَكَ بِذُلّ رِضّ قُثَمَ).(١)

ومع ذلك فقد يذكرون غير هذه الحروف عند التفصيل - كما سنرى -.

أمثلة على إدغام المتقاربين المتحركين :

١ - الباء : لا خلاف بين النحاة والقراء في إدغام الباء في الميم والفاء ،وقد سبق بيان مخرج الباء ،والميم والفاء ،وصفات كل منها .(٢)

تدغم الباء في الميم في مواضع مخصوصة وردت بها الرواية ، كلها في صورة قوله تعالى : ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾.(٣)

---

(١) انظر الداني ص ٢٣ ،النشر في القراءات العشر ١/ ٢٨٦، ٢٨٧، الإتحاف ١/ ١١٥، ١١٦ وانظر القطر المصرى في قراءة أبي عمرو البصري ص ٧ (صورة من مخطوط)، الجواهر المكللة في قراءة العشرة ص ٨ (صورة من مخطوط).

(٢) انظر ص (٤١، ٤٨ ، ٥٢) ومابعدها من البحث .

(٣) من آية ١٢٩ من سورة آل عمران ،ومن آية ١٨ ، ٤٠ من سورة المائدة ومن آية ٢١ من سورة العنكبوت ،ومن آية ١٤ من سورة الفتح ،وانظر السبعة ص ١١٨ ،والإقناع ١/ ٢٠٠ ،النشر ١/ ٢٨٧ ،الاتحاف ١/ ١١٦. مع ملاحظة أن الآيتين من سورة المائدة وسورة العنكبوت بدون واو قبل (يعذب).

وفي رواية عن اليزيدى عن أبي عمرو جواز إدغام الباء في قوله :
﴿ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾ (١) .

ويظهر فيما عدا هذين المثالين بإجماع. (٢)

والذي يظهر في تعليل إدغام الأولين مع صحة النقل والرواية وجود مجاورٍ مدغم ، إذ أن من الأصول في الإدغام عند أبي عمرو مراعاة المشاكلة .

وذلك أن ﴿ يُعَذِّب مَّن يشاء ﴾ مصحوبة دائما بقوله عز وجل : ﴿ يَغْفِر لِّمَنْ ﴾ أو ﴿ يَرْحَم مَّنْ ﴾ وكلاهما مدغم .

وكذلك قوله ﴿ فَمَنْ تَابَ مِّن بَعْد ظُّلْمِهِ ﴾ أدغم الباء في الميم لوجود المجاور المدغم في (بَعْد ظُّلمه) حيث أدغمت الدال في الظاء . فأما بقية الأمثلة فلا إدغام فيها . (٣)

وكيفية إدغام الباء في الميم هذا تَمَّ بحذف الحركة أولًا ، ثم انتقال الصوت الأول " الباء " من بين أصوات الفم ، إلى نظير له بين أصوات الأنف . (٤)

وقد عرفنا أن الباء والميم يشتركان في صفتي الجهر والشدة . ومخرج كل منهما الشفتان .

---

(١) من آية ٣٩ من سورة المائدة . وانظر المصادر السابقة ما عدا السبعة .

(٢) المصادر السابقة وانظر أثر القراءات في الأصوات في قراءة أبي عمرو ، د/ عبد الصبور شاهين ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٣) انظر النشر : ٢٨٧/١ (بتصرف) ، شرح المفصل ١٤٧/١ ، السبعة لابن مجاهد ص ١١٨ (لكسر ما قبل الباء وانظر أثر القراءات في الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٣٥ .

(٤) انظر الأصوات اللغوية ص ١٨٩ .

هذا ما ورد عند القراء . والأمثلة التي أوردها سيبويه وغيره كانت الباء فيها ساكنة كقوله (اصحبْ مَطَر : اصحمّطرًا)(١) والمتحرك حكمه حكم الساكن .

أما إدغام الباء في الفاء فلم يرد إلا في الصغير وذلك في قوله تعالى :

* وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ... *(٢)

قراءة أبي عمرو والكسائي بلاخلاف عنهما . وخلاد وهشام بخلاف عنهما .(٣)

وإدغام الباء في الفاء قليل الشيوع(٤) ، لأن الباء شديدة مجهورة ، والفاء مهموسة رخوة ، لذا كان الإظهار أحسن ، لأن الإدغام فيه انتقال الصوت القوى إلى الصوت الضعيف -(٥) كما هو معروف عند القدماء .

ويتم إدغام الباء في الفاء بحذف الحركة الفاصلة بينهما ثم يقلب الباء إلى نظيرها المهموس ، وهو الصوت الشائع في اللغات الأوربية ، والذى يرمز إليها بالرمز (p) ، وهو صوت مهموس شديد انفجارى ،

---

(١) الكتاب ٤/٤٤٧ ، ٤٤٨ ، شرح الشافية ٣/٢٨٣ .
(٢) من آية ٥ من سورة الرعد .
(٣) انظر الكشف ١/١٥٥ ، الإقناع ١/٢٦٢ ، النشر ٢/٨ ، الإتحاف ١/١٣٦ وانظر شفاء العليل في إيضاح التسهيل ٣/١١٢١ .
(٤) الأصوات اللغوية ص ١٨٩ .
(٥) انظر في ذلك الكشف ١/١٥٥ (بتصرف) .

مخرجه الشفتان ،وإذا لم ينحبس معه النفس وأصابته الرخاوة بأن يسمع له صفير ،انقلب إلى صوت قريب الشبه جدًا بالفاء ،لأنها رخوة مهموسة. وبهذا يتم الإدغام.(١)

وقد عرفنا إدغام الباء في الفاء للتقارب ، والمثال السابق كانت الباء فيه ساكنة وكذلك إذا كانت متحركة مثل قولك : (عَرِفَ بَدْرًا) ، وقولك : (ضُرِبَ فاجر) ونحو ذلك قياسًا على ما سبق . والله أعلم.

مما سبق يتضح أن الباء تدغم في الميم وهو كثير ،وفي الفاء وهو أقل شيوعًا ،وقد بينت سبب ذلك.

ورد إدغام الباء في الميم وهما متحركان ،ولم يرد إدغام الباء في الفاء إلا والباء ساكنة عند القراء -على ما أرجحه-.

وهنا نتساءل هل يجوز إدغام الباء المتحركة في الفاء قياسًا على إدغامها وهي ساكنة في الفاء ؟

أرجح جواز ذلك ،لأن حكم المتحرك هو حكم الساكن ولكن بدرجة أقل من إدغامها وهي ساكنة وذلك (لأن مجاورة الساكن للحرف بعده أشد من مجاورة المتحرك ،لأن الحركة بعد المتحرك ،وهي جزء من حروف اللين فهي فاصلة بين المتحرك وبين مايليه)(٢). والله أعلم.

---

(١) الأصوات اللغوية ص١٨٩ - ١٩٠ (بتصرف يسير) ،وأما (p) فليس له نظير في العربية .

(٢) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٠.

٢ - التـــاء :

عرفنا في المبحث السابق الحروف التي تدغم فيها التاء .

تدغم التاء في (الثاء ،والجيم ،والذال ،والزاي ،والسيـــن ، والشين ،والصاد والضاد ،والطاء ،والظاء) إدغاما كبيرًا . (١)

وسأقتصر على بعض الأمثلة التي هي موضع الخلاف :

تدغم التاء في الثاء في قوله تعالى :

﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ .. ﴾ (٢) ﴿ ... ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ ﴾ (٣) .

واختلفت الرواية عن أبي عمرو لمانع وهو كونهما من المفتوح بعد ساكن .

فروى إدغامهما ابن حبش من طريقي الدُّوري والسُّوسي للتقارب ، وروى عن أصحاب ابن مجاهد الإظهار لخفة الفتحة بعد السكون . (٤)

وهذا يدل على أن الحرف الأول إذا كان مفتوحًا وقبله ساكـــن يمتنع إدغامه على الأرجــح - كما سنــرى - أما إذا كان مكسورًا فيحســن فيه الإدغام لقوة الكسرة (٥) - في رأي بعضهم - ولقوة الرواية (٦) كما في قوله تعالى :

﴿ .. ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ طُوبَىٰ .. ﴾ (٧)

وقوله : ﴿ .. ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ .. ﴾ (٨) وغيرها .

---

(١) انظر النشر ٢٨٧/١ ،الإتحاف ١١٦/١ ،الإقناع ٢٠١/١ .

(٢) من آية ٨٣ من سورة البقرة .

(٣) من آية ٥ من سورة الجمعة .

(٤) انظر المصادر السابقة .

(٥) الإقناع ٢٠٢/١ وانظر أثر القراءات في الأصوات ص ١٣٩ .

(٦) انظر الإقناع ٢٠٧/١ .

(٧) من آية ٢٩ من سورة الرعد وانظر المصدر السابق ٢٠٣/١ .

(٨) من آية ٢٣ من سورة إبراهيم وانظر المصدر السابق ٢٠١/١ .

وذكرت فيما سبق ـ أن تاء المخاطب «المذكر والمؤنث» ، وتاء المتكلم لا تدغم في مثلها [1] ، فإدغامها في مقاربها أبعد . [2]

لكن وردت بعض القراءات بإدغام هذه التاء في الآيات التالية :

مثل قوله تعالى :

* .. دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ... * [3] وقوله : * رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ .. * [4]

وقوله : * .. فَلَبِثْتَ سِنِينَ .. * . [5] وغيرها .

إذا نظرنا إلى الآيات السابقة ، وجدنا لامتناع الإدغام سببين :

الأول : كون الحرف الأول تاء الضمير .

الثاني : كون الحرف السابق عليه حرفاً ساكناً .

فالإدغام في هذه الحالة يؤدي إلى التقاء ساكنين ، فضلاً عن كون الحرف الأول تاء الضمير فيؤدي إلى لبس . [6]

وقوله : * دخلت جنتك * رواه ابن اليزيدي ، وابن سعدان وقاسم عن أبي عُمر (عن اليزيدى عن أبي عمرو) مدغماً . [7]

وقوله تعالى : * رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ * رواه الداجوني عن السوسي مدغماً . [8]

---

(١) انظر ص٦٢٢ وما بعدها من البحث .
(٢) الإقناع ١/ ٢٠٤ .
(٣) من آية ٣٩ من سورة الكهف .
(٤) من آية ٢٠ من سورة الإنسان .
(٥) من آية ٤٠ من سورة طه وانظر الإقناع ١/ ٢٠٤ ، تحبير التيسير ص ٤٧ .
(٦) انظر ص(٦٢٣) من البحث .
(٧) انظر الإقناع ١/ ٢٠٤ .
(٨) السابق ١/ ٢٤٠ .

فالسُّوسِي راوية أبي عمرو ، إذاً فالإدغام في ذا الموضع قراءة أبي عمرو في رواية السوسي ..

وفي النشر :

" وانفرد ابن شَنَبُوذ بإدغام ﴿ وإذا رَأَيتَ ثَمَّ رأيت ﴾ في سورة الإنسان ... وذلك مخالف لمذهب أبي عمرو وأصوله المأخوذ به هو الإظهار حفظاً للأصول ، ورعياً للنصوص ". (١)

ومما سبق اتضح أن ابن شنبوذ لم ينفرد بهذه القراءة ، وإنما رواه السوسي أيضاً .

واختلفت الرواية عن أبي عمرو في إدغام المجزوم من المتقاربين إذا كانت التاء أولهما ، ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ ... ﴾ (٢) ، وقوله عز وجل :

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ ... ﴾ (٣) .

وروى ابن الباذش :

" عن زيد بن أبي بلال أنه سمع ابن مجاهد يقرئ سنة ثلاثمائة ﴿ ولتأتِ طآئفة ﴾ وجميع المنقوص بالإدغام ، لأن أبا عمرو لم يستثنه .. " (٤)

---

(١) النشر ١/٢٨٨ .
(٢) من آية ١٠٢ من سورة النساء .
(٣) من آية ٢٦ من سورة الإسراء .
(٤) الإقناع ١/٢٠٦ ، وانظر القطر المصري في قراءة أبي عمرو البصري ص ٨ (صورة من مخطوط) .

وروى عن الداجوني وغيره إدغام ﴿ وآتِ ذا القربى ﴾ لقـوة كسرة التاء[1].

والإدغام في الآية الأولى أقوى في رأيهم لأجل التجانس، وقوة الكسر والطاء.

ورواه الداني وأكثر أهل الأداء بالوجهين[2] - أي الإدغام والإظهار.

والإظهار في الثانية أقوى لأجل النقص، وقلة الحروف، ولكونه مما حكمه المجزوم وجاز الإدغام لقوة الكسرة، وللتقارب[3].

أما قولهم : اختيار الإدغام لقوة الكسرة. فالكسرة لا عبرة لها - أي بحركة الصوت المدغم ؛ لأنها محذوفة لا تؤثر في تشكيل النطق، ولكن نقول إن الرواية جاءت بإدغام هذا الذي تجاورت فيه ثلاثة صوامت[4].

مما سبق يتضح لنا أن التاء تدغم في مقاربها في الكلمتين إذا تحركتا في مذهب أبي عمرو اتفاقاً ما لم تكن تاء خطاب فإن الرواة عنه في إدغامها مختلفون.

- أن الحرف الأول من المتقاربين إذا كان تاء سواء أكان في الفعل المنقوص أم المجزوم، وكانت التاء مكسورة فإن الإدغام يقوى خاصة إذا كان الحرف الثاني طاء.

---

(١) الإقناع ٢٠٧/١.
(٢) انظر الداني ص ٢٥، النشر ٢٨٨/١.
(٣) انظر المصادر السابقة (بتصرف).
(٤) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٤٠٤ (بتصرف).

- إذا كان الفعل في حالة الأمر ،وكان ناقصًا أيضًا - وهو في حكم المجزوم - وحكمه أيضا حكم السابق إذ يجوز الإدغام لقوة الكسرة.

تعقيب :

أ - من موانع الإدغام التي ذكرها علماء القراءات كون الحرف المراد إدغامه تاء الضمير - كما سبق في إدغام المثلين - لكننا وجدنا في آيات كثيرة قرئ فيها بإدغام التاء - تاء الضمير - على الرغم من كون ما قبلها ساكنًا صحيحًا فالقراءة واردة بالإدغام و هي مذكورة في بعض كتب السبعة مما يدل على تواترها ؛ لذا أرجح تعديل هذا المانع كالآتي :

" كون الحرف الذى يراد إدغامه تاء ضمير سواء كان للمتكلم أو المخاطب إلا إذا وردت القراءة بإدغام التاء فيجب قبولها ".

ب - من موانع الإدغام عندهم - الجزم - وبعبارة أخرى الجزم في المضارع الناقص ،فعلامة الجزم في هذا الفعل حذف حرف العلة ،وهذا يؤدي إلى قلة حروف الكلمة ،وتوالي الإعلال - لأن الإدغام في نظرهم ضرب من الاعتلال - هذا ما قرروه وإذا وردت قراءة بإدغام الحرف الموجود - الذي قبل حرف العلة - نحو التاء في (ولتأتِ) عللوا الإدغام بقوة الكسرة ،أو بقوة الحرف الذي بعدها وهو الطاء مثلا في هذه الآية (ولتأتِ طائفة)والقراءة - كما نعرف - مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ،ولا تعلل فضلاً عن كون الكسرة - هنا - تحذف ليتم تجاور التاء والطاء عند الإدغام .

ووجود هذين الشرطين وورود القراءات التي تناقضهما أرجح أن بعض علماء القراءات لم يستقرأوا جميع القراءات الواردة عند وضعهم لهذه الشروط . أو أن هذه القراءات غير منقولة من طرقهم والله أعلم

٣ - الثـــاء :

تدغم الثاء في التاء ،والدال والذال ،والظاء ،والطاء،
وإدغام الثاء في الظاء والذال أكثر من إدغامها في التاء والدال
والطاء ؛لأنها من مخرج واحد،وهو من بين طرف اللسان وأطراف
الثنايا .(١)

وتدغم في الدال والتاء والطاء لقرب مخرجها منها .(٢)

وتدغم في الصاد والزاي والسين لأنها جميعها حروف
طرف اللسان .(٣)

و تدغم الثاء أيضًا في الضاد والشين ،لكن إدغامها فيهما
أقل من إدغامها في الحروف السابقة ، لأن الضاد والشين ليستا
من طرف اللسان كالحرف السابقة . وإنما جاز ذلك؛لأن الضاد
والشين استطالتا حتى قربتا من حروف طرف اللسان.(٤)

وإدغامها في الضاد أقوى من إدغامها في الشين للآتي :

أ - لأن الضاد قريب من الثنية باستطالتها ،و هذه الحروف
من الثنايا ،بخلاف الشين .

ب - لأن الضاد مطبقة ،والإطباق فضيلة تقصد أكثر مما يقصد
إلى التفشي .(٥)

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٦٢ ومابعدها ،الممتع ٢/٦٧٠ ، ٧٠١ وما بعدها ،شرح الرضي للشافية ٣/٢٨٠ ومابعدها .
(٢) انظر المصادر السابقة.
(٣) المصادر السابقة.
(٤) المصادر السابقة .
(٥) شرح الشافية للرضي ٣/٢٨٢ ، ٢٨٣.

وأورد سيبويه أمثلة على إدغام الثاء في تلك الحروف لكن جميعها على الإدغام الصغير . إذ الحرف الأول منهما ساكن (١) ،ولم يرد أمثلة على الحرفين المتقاربين متحركين في هذه الفقرة .

وأورد الرضي في شرحه للشافية أمثلة على الإدغام الكبير لإدغام الثاء . وهي : عَبِث طَّارد ،أو تَّارم ،أو ذَّابل ،أو ظَّالم ،أو صَّابر ،أو زَّاجر ، أو سَّامر (٢) ولم يمثل على إدغام الثاء في الضاد والشين. (٣)

و مما يلاحظ على الأمثلة السابقة أن ما قبل الثاء متحرك ،ولهذا جاز إدغامها فيما بعدها .

أما عند القراء فلم يرد -على ما توصلت إليه - إلا إدغامها في خمسة أحرف هي التاء والذال ،والسين ،والشين والضاد . ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى :

﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ... ﴾ (٤) ، وقوله عزوجل :

﴿ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ (٥)

أدغم الثاء في التاء في هاتين الحرفين أبو عمرو بن العلاء (٦) ، وما قبل الثاء حرف مد ، أو لين . وهذا جائز عند النحاة . وقد عرفنا فيما سبق كيفية إدغام الثاء في التاء . وذلك بعد حذف حركة الثاء. (٧)

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٢ ومابعدها .
(٢) انظر شرح الشافية ٣/ ٢٨١ .
(٣) انظر السابق ٣/ ٢٨٢ .
(٤) من آية ٥٩ من سورة النجم.
(٥) من آية ٦٥ من سورة الحجر.
(٦) انظر الداني ص ٢٦ ،الإقناع ١/ ٢٠٨ ،النشر ١/ ٢٨٩ .
(٧) انظر ص(٧٣١) من هذا البحث . ولم يذكر ابن مجاهد في السبعة هاتين الحرفين ص ١١٧ ومابعدهما وكذا الأصبهاني في المبسوط انظر ص ٩١ .

كما أُدغِمت الثاء في الذال في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ ﴾ (١) في قراءة أبي عمرو دون خلاف. (٢)

ونرى-هنا-أن ما قبل الحرف الأول ساكن صحيح ، وهذا لا يجوز؛ لأن فيه جمعًا بين ساكنين على غير حدهما . حالة إدغام الثاء في الذال .

وأرجح أن الإدغام حسن هنا لقوة كسرة الثاء - كما سبق عندهم - ولأن الذال مجهورة ، والثاء مهموسة رخوة فحسن انتقال الأول إلى القوة بالإدغام (٣) ، وقراءة الجمهور بالإظهار، وهو الأصل (٤) .

ومما ورد بإدغام الثاء في السين وما قبل الأول متحرك قوله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ ﴾ (٥) وهي قراءة أبي عمرو . (٦)

وهذه قراءة سبعية .

وقراءة الباقين بالإظهار.

ومما ورد أيضًا بالإدغام في قراءة أبي عمرو ، وما قبل السين حرف مد أو لين قوله تعالى :

﴿ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم .. ﴾ (٧) وقوله عز وجل :

﴿ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم ﴾ (٨)

---

(١) من آية ١٤ من سورة آل عمران .
(٢) انظر الداني ص ٢٦ ، الإقناع ٢٠٨/١ ، النشر ٢٨٩/١ .
(٣) انظر الكشف ١٥٧/١ (بتصرف) .
(٤) انظر المصدر السابق .
(٥) من آية ١٦ من سورة النمل .
(٦) انظر الداني ص ٢٦ ، الإقناع ٢٠٨/١ ، النشر ٢٨٩/١ وانظر القطر المصرى ص ٨ .
(٧) من آية ٤٤ من سورة القلم.
(٨) من آية ٦ من سورة الطلاق وانظر المصادر السابقة .

وقراءة الباقين بالإظهار على الأصل ، أما الإدغام فلقرب مخرج الثاء من السين . وذلك بأن سقط الصوت اللين الفاصل بين الثاء والسين في الآية الأولى ، فانتقل مخرج الثاء قليلاً إلى الوراء ، فصادف مخرج أصوات الصفير ، وبذلك اتّحدت مع السين في الهمس والرخاوة فجاز الإدغام.(١)

- كما تدغم الثاء في الشين في قوله تعالى :

﴿ فِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ.. ﴾.(٢)

وقوله : ﴿ حَيْثُ شِئْتُمَا .. ﴾.(٣)

وحسن الإدغام هنا لسببين :

الأول : لأن الشين فيها صفة التفشي ولأن كليهما - أعني الثاء والشين - مهموسة ورخوة .

الثاني : أن ما قبل الثاء حرف مد أو لين .

وبذا انتقل مخرج الثاء إلى وسط الحنك وذلك بعد سقوط الصوت اللين الفاصل بينهما ، فشابهت الشين في الهمس والرخاوة ، وبذلك تم الإدغام.(٤)

والإدغام قراءة أبي عمرو(٥) ، والباقون بالإظهار على الأصل.(٦)

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٤.
(٢) من آية ٣٠ من سورة المرسلات .
(٣) من آية ٣٥ من سورة البقرة ، وآية ٥٨ (حَيْثُ شِئْتُمْ) من سورة البقرة .
(٤) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٤ (بتصرف).
(٥) انظر الداني ص ٢٦ ، الإقناع ١/٢٠٨ ، النشر ١/٢٨٩ ، القطر المصرى في قراءة أبي عمرو البصرى ص ٨.
(٦) كما يفهم من المصادر السابقة.

كما تدغم الثاء في الضاد في قوله تعالى :

* حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ *.(١)

والإدغام قراءة أبي عمرو بن العلاء(٢) وكما نرى أن ما قبل الثاء حرف مد . وهذا جائز عند النحاة .

وحسن الإدغام هنا لأن الضاد مجهورة مطبقة ،والثاء مهموسة غير مطبقة وقد عرفنا- فيما سبق- أن الضاد استطالت حتى اتصلت بمخرج الثاء .

وكيفية إدغامها في الضاد يتم بعمليتين :

جهر الثاء لتصبح " ذالاً " ولا بد أيضًا من انحباس النفس معها لتصبح صوتًا شديدًا انفجاريًا ،مع انتقال في المخرج لتقرب من الضاد ، ويتم الإدغام.(٣)

مما سبق يتضح أن الثاء أدغمت في التاء ،والذال ،والسين ، والشين ، والضاد إدغامًا كبيرًا ،ويلاحظ على الأمثلة الآتي :

١ - أن ما قبل الثاء إما متحرك أو ساكن وهو إمّا حرف مد أو لين . وهذا قياسي عند النحاة . إلا مثالا واحدًا وهو (الحَرْثِ ذَلك) فالساكن - هنا- صحيح ،وهذا معارض لأقيسة النحاة .

---

(١) من آية ٢٤ من سورة الذاريات .
(٢) انظر الداني ص ٢٦ ،الإقناع ٢٠٨/١ ،النشر ٢٨٩/١ ،القطر المصرى في قراءة أبي عمر البصرى ص ٨ .
(٣) الأصوات اللغوية ص ١٩٤ .

٢ - حركة الثاء في الأمثلة السابقة،فهي إما مضمومة أو مكسورة وهـــذا يحسن فيه الإدغام وخاصة في (الحرثِ ذلك) ،لقوة الكســرة والتقارب بين الثاء والذال - في رأي بعضهم - ولم تأت مفتوحة إلا في مثال واحد (ورِثَ سليمان) وهذا موافق لنهج القراء والنحاة حيث ما قبلها متحرك ،ولأنهم منعوا -أعني القراء- إدغام الحرف المفتوح وما قبله ساكن.(١) والله أعلم.

---

(١) انظر القطر المصرى في قراءة أبي عمرو البصرى ص ٩ .

٤ - الجيم :

تدغم الجين في الشين لأنهما من حروف وسط اللسان وفي ذلك ذكر سيبويه :

" الجيم مع الشين ، كقولك : (ابْعَج شَّبَثًا) الإدغام والبيان حسنان لأنهما من مخرج واحد ، وهما من حروف وسط اللسان ". (١)

وتدغم الجيم في التاء نادرًا (٢) ، لأنّ الشين فيها صفة التفشي فتتصل بمخرج التاء فأخذت حكمها وأدغمت في التاء لذلك. (٣)

هذا ما ذكره النحاة في إدغام الجيم ، ولا فرق بينهم وبين القراء في ذلك .

أ - وورد إدغام الجيم في الشين في قوله تعالى :

* أَخْرَجَ شَطْئَهُ .. * (٤)

أدغم أبوعمرو بن العلاء الجيم في الشين بخلاف عنه (٥) بعد سقوط الحركة الفاصلة بينهما ثم تفقد الجيم جهرها ، ثم تزداد رخاوتها ، وبذلك تماثل الشين في المخرج والهمس والرخاوة. (٦) والباقون بالإظهار على الأصل .

---

(١) الكتاب ٤/٤٥٢ ، ومعنى (" ابعج شبثا " : بعج : أي شق اللسان (بعج) ٢/ ٢١٤ ، والشبث : دويبة ذات قوائم كثيرة) اللسان (شبث) ٢/١٥٨.
(٢) شرح الشافية للرضي ٣/٢٧٨ (بتصرف) ، وانظر شرح المفصل ١٠/١٣٨ ، وشرح ألفية ابن معطي ٢/ ١٣٧٥.
(٣) انظر شرح المفصل ١٠/١٣٨ ، النشر ١/ ٢٩٠ .
(٤) من آية ٣٩ من سورة الفتح .
(٥) انظر الداني ص ٢٣ ، الإقناع ١/٢٠٩ ، النشر ٢٨٩، ٢٩٠ ، وانظر شرح المفصل ١٠/١٣٨.
(٦) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٥.

وإدغام الجيم في الشين وإظهارها حسنان وليس الإظهار مرجحًا على الإدغام ولا العكس وكلاهما بدرجة واحدة من الحسن.(١)

ب - الجيم في التاء :

في مثال واحد في قوله تعالى :

* ذِى ٱلْمَعَارِجِ . تَعْرُجُ .. *.(٢)

وهي قراءة أبي عمرو . ويرى ابن البَاذِش أن قولهم : ادغام الجيم في التاء (تجوّز ، لأنّ إدغام الجيم في التاء لا يجوز (لمباعدتها له وتحقيقه إخفاء الحركة).(٣)

ويرى أبو عمرو الداني : أن

" وإدغام الجيم في التاء قبيح لتباعد ما بينهما في المخرج ، إلا أن ذلك جائز لكونها من مخرج الشين ".(٤)

وذلك لأنّ الشين لتفشيها تتصل بمخرج التاء فأجرى لها حكمها(٤) ، وذلك لأنّ التاء تدغم في الشين(٤) ، والجيم تدغم في الشين ، لذا أدغمت الجيم في التاء . والله أعلم.

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٥٢ ، شرح ألفية ابن معطي ٢/١٣٧٥.
(٢) من آية ٣/٤ من سورة المعارج .
(٣) الإقناع ١/٢٠٨.
(٤) نقلاً عن النشر ١/٢٩٠ ، وبحثت عن رأي الداني في التيسير فلم أجده . انظر ص ٢٣ ، ٢١٤ .
وفي عبارة النشر (لكونها من مخرج السين) - يبدو لي - أنه خطأ في الطبع والله أعلم.

إذن ورد إدغام الجيم في التاء في هذه القراءة فيجب قبولها؛ لأنها مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ،ولأن الجيم والتاء يتفقان في الشدة فهذا يسمح بإدغام كليهما في الآخر.(١)

أما عن كيفية إدغام الجيم في التاء فيتم بهمس الجيم أولاً ؛ لأن التاء صوت مهموس ، ثم ينتقل مخرجها نحوالثنايا ،مع انحباس النفس انحباسًا كاملاً لتصبح في شدة التاء ،وهكذا يتم الإدغام.(٢)

هذا من الناحية الصوتية . أما من حيث القواعد التي وضعها النحاة لإدغام المثلين أو المتقاربين فنرى أن ما قبل الجيم حرف صحيح متحرك . وهذا يتمشى مع أقيسة النحاة والقراء . ناهيك عن حركة الجيم الكسرة ويحسن معها الإدغام(٣) - كما سبق - . هذا بالنسبة للحركة فقط أما من حيث إدغام الجيم في التاء فلا يجوز - عندهم - إلا نادرًا كما ورد في الآية الكريمة عن أبي عمرو في رواية .

هذا ويرى د/ عبد الصبور شاهين أسوة بالنحاة وبعض القراء أنه لا يجوز إدغام الجيم في الضاد على الرغم من كون الضاد أكثر قربًا بالجيم من التاء . فالضاد والجيم مجهورتان إلا أن لكل منهما ميزة ،هي في الجيم التعطيش ،وفي الضاد الاستطالة التي ليست لغيرها من الأصوات ،وهذا هو السر في احتفاظ كل منهما بكيانه إلى جوار الآخر .(٤)

---

(١) انظر أثر القراءات والأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٤١.

(٢) الأصوات اللغوية ص ١٩٥.

(٣) الداني ص ٢٥.

(٤) أثر القراءات والأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٤١ (بتصرف) .

جـ - وروى في الإقناع عن ابن اليزيدي وابن سعدان عن اليزيدي الإدغام عند الضاد في قوله عز وجل :

﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ (١)

واليزيدي هو راوية أبي عمرو بن العلاء .

فإدغام الجيم في الضاد مروى عن أبي عمرو بن العلاء .وهي قراءة مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم .

أما عن كيفية الجيم في الضاد فيتم بأن تحذف الحركة الفاصلة بين الحرفين وبذا يتم تجاور الصوتين ثم تقلب الجيم ضادًا - وبذا يتم الإدغام - والله أعلم.

د - كما روي إدغام الجيم في الصاد عن ابن اليزيدي وابن سعدان عن اليزيدى في قوله تعالى :

﴿ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾. (٢)

الجيم والصاد يختلفان عن بعضهما في المخرج والصفة . فالجيم مجهورة ،والصاد مهموسة والجيم شديدة ،والصاد رخوة.

إلا أن الصاد والجيم تجمعهما علاقة مخرجية واحدة وهي منطقة وسط الفم . (٣)

---

(١) من آية ٢٩ من سورة النازعات . وانظر الإقناع ٢٠٩/١ ولم ترد هذه القراءة في معجم القراءات القرآنية .

(٢) من آية ٨٠ من سورة الإسراء وانظر الإقناع ٢٠٩/١ ولم ترد هذه القراءة في معجم القراءات القرآنية .

(٣) انظر أثر القراءات والأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٤٥ (بتصرف) .

أما عن كيفية إدغام الجيم في الصاد وذلك بأن تفقد الجيم جهرها ثم تزداد رخاوتها ،لأن الصاد صوت رخو مهموس ، ثم تقترب بمخرجها إلى الأمام حتى يصل إلى طرف اللسان حيث مخرج الصاد ، وبذا يتم الإدغام -على ما أرى -.

هذا من الناحية الصوتية ،أما من حيث أقيسة النحاة فنجد أن ما قبل الجيم متحرك وهذا موافق للنحاة والقراء هذا بالنسبة للحركة أما من حيث إدغام الجيم في الصاد فممتنع عندهم ، وعند معظم علماء القراءات لعدم وجود علاقة صوتية بينهما -كما ذكرت-

و يمكن الإشارة إلى أن مجيء الجيم مع حروف التفخيم لا يكون إلا نادرًا حتى قرر بعض القدماء :- أن الجيم لا ترد مع الصاد .. في كلمة عربية . وذلك لأن الجيم من الأصوات المرققة.(١)

فاجتماع الجيم مع الضاد ،والصاد وهما من حروف التفخيم ،بل وإدغامها أيضًا فيهما يحتاج إلى كثير من التمعن والروي .

مما سبق نستطيع أن نقرر ، و نعدّل القاعدة الواردة عن النحاة (أن الجيم لا تدغم إلا في الشين ،وفي التاء نادرًا).

فأقول : (تدغم الجيم في الشين كثيرًا ،وفي التاء ،والضاد والصاد قليلاً أو نادرًا).

و يبدو أن إدغام الجيم في الثاء ،والضاد ،والصاد لهجة قبائل موغلة في البداوة إذ آثرت أصواتًا مفخمة وهي الضاد والصاد -على الصوت المرقق - وهو الجيم - . والله أعلم.

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٨٠ (بتصرف).

٥ - الحـــاء :

تدغم الحاء في العين ، لأنهما من مخرج واحد والعين صوت مجهور رخو ، والحاء : هو الصوت المهموس الذي يناظر العين ، فمخرجهما واحد ، ولا فرق بينهما إلا أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هـــو العين .(١)

لذا جاز إدغام الحاء في العين إتفاقاً عند القراء في موضع واحد .

أما النحاة فيمنع معظمهم إدغام الحاء في العين ، لأن الحاء أدخل في الفم من العين وفي ذلك قال سيبويه :

" ولم تدغم الحاء في العين في قولك : امدَحْ عَرَفــة ، لأن الحاء قد يعزون إليها إذا وقعت الهاء مع العين ، وهي مثلها في الهمس والرخاوة مع قرب المخرجين ... ولم تقو العين علـــى الحاء إذ كانت هذه قصتها ، وهما من المخرج الثاني من الحلق، ...ولكنك لو قلبت العيـــن حاءً فقلت في : امدح عرفة : امدَ حَّرفـــه جاز ..."(٢)

فهو يمنع إدغام الحاء في العين ، لأنهما من حروف الحلـــق ، لكن يجوز إبدال العين حاء ثم الإدغام ، وهو يجيز إدغام العين في الحاء - على ما سيأتي - .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٨٨ .

(٢) الكتاب ٤/ ٤٥١ ، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٦ ومابعدها .

أما القراء فيجيزون إدغام الحاء في العين في موضع واحد باتفاق عن أبي عمرو هو قوله تعالى :

﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ .. ﴾(١).

وروى عن اليزيدي إدغامه (٢).

ومن مسوغات هذا الإدغام في نظر القراء طول الكلمة ، وتكرار الحاء . وهو أمر لا نظير له في بقية الأمثلة التي اختير فيها الإظهار (٣).

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾(٤) و ﴿ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٥)

وشبهه مما قبل الحاء فيه حرف متحرك مكسور (٦).

وروى عن الدوري إدغامها في العين إذا كان قبلها حرف مد (٧) نحو قوله تعالى :

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾(٨) و ﴿ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾(٩)

و ﴿ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾(١٠).

---

(١) من آية ١٨٥ من آل عمران وانظر الداني ص ٢٣ الإقناع ١/ ٢٠٩ ، النشر ١/ ٢٩٠ .

(٢) انظر الإقناع ١/ ٢٠٩ ، النشر ١/ ٢٩٠ (بتصرف) .

(٣) انظر أثر القراءات والأصوات ص ١٤٢ (بتصرف) .

(٤) من آية ٣ من سورة المائدة .

(٥) من آية ٨١ من سورة يونس .

(٦) الإقناع ١/ ٢٠٩ .

(٧) الإقناع ١/ ٢١٠ .

(٨) من آية ٢٣٠ من سورة البقرة .

(٩) من آية ١٧١ من سورة النساء .

(١٠) من آية (٨١) من سورة الأنبياء .

وقيل : إن الإدغام هنا لا يوافق أصول أبي عمرو والسبب أنهم متفقون على إظهار الحاء في قوله تعالى : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ (١)، وهذا مبطل للرواية السابقة ،لأن الساكنة أولى وأحق بالإدغام من المتحركة. (٢)

وهذا يدل على أن إدغام الحاء في العين ليس بقياس ،بل مقصور على السماع. (٣)

ومما ورد سماعاً أيضًا إدغام الحاء في الغين والخاء .

حيث ذكر المبرد ذلك في قوله :

" وإدغام العين والحاء فيهما -أي في الغين والخاء- يجوز في قول بعض الناس ،ولم يذكر ذلك سيبويه ولكنه مستقيم في اللغة معروف جائز في القياس ،لأن الغين والخاء أدنى حروف الحلق إلى الفم. فالمخرج الثالث أحرى أن يدغم فيما كان معه في الحلق، وهو متصل بحروف الفم ". (٤)

ومن ذلك قولك : (امدَ غَّالبًا ،تريد : امدح غالبًا ،وامدَ خَّلفًا : تريد : امدح خَلَفًا) (٥).

ولم يشر إلى ذلك معظم النحاة .

---

(١) من آية ٨٩ من سورة الزخرف .

(٢) انظر الإقناع ٢١٠/١ (بتصرف) .

(٣) انظر النشر ٢٩١/١ ، ١٩/٢ .

(٤) المقتضب ٣٤٣/١ .

(٥) انظر المصدر السابق ٣٤٣/١ .

ومما سبق نقول :

- يجوز إدغام الحاء في العين إذا كان ما قبل الحاء حرفًا صحيحًا متحركًا ، وتكرر الحاء قياسًا على القراءة الواردة في قوله : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾ .

- يجوز إدغام الحاء في العين إذا كان ما قبل الحاء حرف مدّ قياسًا على ما ورد من الدوري .

- يجوز إدغام الحاء أيضًا في الغين والخاء ، لأن الحاء أدخل منهما وهما أدنى حروف الحلق إلى الفم قياسًا على ما ذكره المبرد . وإن لم يرد ذلك عن معظم النحاة ، فمن سمع حجة على من لم يسمع .

وبهذا نقرر (تدغم الحاء في العين ، والغين والخاء قليلاً ، والأكثر عدم الإدغام) ، وبهذا نخالف معظم النحاة الذين ذكروا أن الحاء لا تدغم في العين ولا في غيرها من الأحرف ، ويبدو أن إدغام الحاء في العين والغين والخاء لهجة بعض بني تميم المتوغلين في البداوة . والله أعلم .

٦ - الخـــاء :

الخاء صوت رخو مهموس أما الغين فهو صوت رخو مجهور .

إذًا تشترك الخاء مع الغين في كل شيء ، غير أن الغين صوت مجهور نظيره المهموس هو الخاء ومَخرج الخاء والغين واحد [(١)] ،كما أنهما أقرب إلى الفم .

لذا تدغم الخاء في الغين نحو : " اسْلُخ غَّنمك " وهذا مثال سيبويه [(١)] ومن جاء بعده [(٢)] فالخاء فيه ساكنة أي من قبيـــل الإدغام الصغير ،وقد عرفنا أن المتحرك حكمه حكم الساكن .

والإظهار أحسن في نظر سيبويه [(٣)] ،لأنّ الغين مجهـــورة وهما من حروف الحلق ،وقد خالفت الخاء في الهمس والرخاوة . وإنما جاز الإدغام فيها ،لأنّه المخرج الثالث وهو أدنى المخارج من مخارج الحلق إلى اللسان . [(٤)]

هذا ما ذكره النحاة من إدغام الخاء في الغين ،أما علماء القراءات فلم يوردوا إدغام الخاء في الغين ،لأنّهما لم يلتقيا في القرآن الكريم. [(٥)]

وإجازة النحاة إدغام الخاء في الغين أمر تجيزه قوانين المماثلــة في ذوات المخارج المختلف ،فضلاً عن أن هذين الصوتين من مخرج واحد ،

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٥١.
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٧.
(٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٥١ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٧.
(٤) المصادر السابقة .
(٥) انظر الإقناع ١/ ٢١١.

وكل ما حدث فيهما أن الصوت السابق قد انتقل إليه من تاليه من صفة الجهر ، وهو ما يحدث كثيرًا بين الأصوات المختلفة بالجهر والهمس حين تتجاور تجاورًا مباشرًا [١] . هذا في رأي بعض المحدثين [٢] .

وإذا قلنا بأن المتحرك في حكم الساكن - كما قال سيبويه - نستطيع أن نقرر بجواز إدغام الخاء في الغين على قلة إذ لم يرد ذلك في القراءات - على ما أرجحه - . والله أعلم

---

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ١٨٧ (بتصرف) .
(٢) د/ عبد الصبور شاهين وانظر المصدر السابق .

٧ - الدال :

صوت شديد مجهور .

وتدغم الدال في الحروف التي تدغم فيها التاء ، لأن التاء والدال من مخرج واحد إذ تدغم في التاء والطاء ، والثاء ، والذال ، والظاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والضاد والشين (١) والجيم (٢) للأسباب السابق ذكرها عند إدغام التاء في هذه الحروف . (٣)

هذا عند النحاة ، ويكاد القراء يتفقون مع النحاة في إدغام الدال في هذه الحروف ما عدا الطاء ، فلم يرد إدغام الدال في الطاء في القراءات القرآنية ، لأن ذلك لم يرد في القرآن الكريم ، هذا ما نراه عند استعراضنا لأمثلة إدغام الدال في هذه الحروف . لكن القراء يشترطون لإدغام الدال في تلك الحروف شرطاً وهو ألا تكون الدال مفتوحة وما قبلها ساكن إلا أن يكون الحرف المدغم فيه تاءً فحينئذ تدغم فيه الدال للتجانس . (٤) وذلك لخفة الفتحة . (٥)

وهاكم أمثلة على إدغام الدال :

أ - الدال في التاء :

وذلك في نحو قوله تعالى :

* تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ * (٦) وقوله :

* بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ * (٧) .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٦٠ وما بعدها ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٠ وما بعدها ، الممتع ٢/ ٦٨٢ وما بعدها .

(٢) انظر الممتع ٢/ ٦٨٧ ، ٦٨٨ .

(٣) انظر ص (٦٦٠) من البحث .

(٤) انظر الداني ص ٢٥ ، النشر ١/ ٢٩١ ، الإتحاف في فضلاء البشر ١/ ١١٨ (بتصرف) .

(٥) انظر المصادر السابقة .

(٦) من آية ٨ من سورة الملك . (٧) من آية ٩٤ من سورة المائدة .

وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري [١] أما قراءة جمهور القراء فبالإظهار على أن الأصل كما يفهم من كتب القراءات. [٢]

وكما نرى أن الدال في الأولى مضمومة ، وفي الثانية مكسورة . وهذا على أصول القراء . وما قبلها حرف مد أولين .

أما عن كيفية إدغام الدال في التاء فبحذف الصوت اللين الفاصل بين الحرفين - أي حذف الحركة - ثم يجب همس الدال (ولا فرق بين الدال والتاء إلا أن الدال مجهورة ، والتاء مهموسة) . [٣] وبذا يتم الإدغام .

ب - الدال في الثاء :

وذلك نحو قوله تعالى :

* مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا * . [٤] وقوله عز وجل :

* . . عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ * [٥]

بإدغام دالي (يريد ، نريد) في الثاء .

---

(١) انظر الداني ص ٢٤ ، الإقناع ١/ ٢١١ ، النشر ١/ ٢٩١ .
(٢) انظر المصادر السابقة .
(٣) الأصوات اللغوية ص ٦١ .
(٤) من آية ١٣٤ من سورة النساء .
(٥) من آية ١٨ من سورة الإسراء .

وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء[1] ، وقراءة الجمهور بالإظهار على الأصل .

ويتم الإدغام بهمس الدال ، وجعلها رخوة ، مع الانتقال بمخرجها إلى الأصوات المسماة باللثوية[2] .

وكما نرى الدالين في المثالين مضمومتين وما قبلهما حرف مد ، وهذا موافق لأصول النحاة والقراء .

وعلة إدغامها في الثاء هي التقارب في المخرج .

جـ - الدال في الجيم :

نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ .. ﴾[3]

قراءة أبي عمرو بإدغام الدال في الجيم[4] وما قبل الجيم متحرك ، أو حرف مد مقدر بعد الواو . وكيفية الإدغام بحذف الحركة الفاصلة بين الحرفين ثم انتقال مخرج الدال إلى وسط الحنك ، مع السماح قليلاً بمرور الهواء ، وبذلك تقل شدتها فتشبه الجيم[5] وهكذا يتم الإدغام .

وقوله عز وجل : ﴿ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً .. ﴾[6]

اختلفت الرواية عن أبي عمرو حول إدغام الدال في الجيم هنا ، (واختيار ابن مجاهد فيه الإظهار ، وعلى أن ابن حبش قد روي عنه الإدغام ..)[7] .

---

(١) انظر الداني ص ٢٤ ، الإقناع ١/ ٢١١ ، النشر ١/ ٢٩١ .
(٢) الأصوات اللغوية ص١٩٧ .
(٣) من آية ٢٥١ من سورة البقرة .
(٤) انظر الداني ص ٥٤ ، الإقناع ١/ ٢١١ ، النشر ١/ ٢٩١ .
(٥) الأصوات اللغوية ص ١٩٦ .
(٦) من آية ٢٨ من سورة فصلت .
(٧) الإقناع ١/ ٢١١ .

واختار الإدغام ابن الجزري على ما يفهم من قوله :
(وبه نأخذ وله نختار لقوة الكسرة) .[١]

واختلف فيه هل هو إدغام أو إخفاء ، لأن الساكن قبله حرف صحيح وبالإدغام يجتمع ساكنان ، على غير حدهما عند النحاة وبعض القراء .

وقيل هو إخفاء وليس إدغاما .[٢]

د - الدال في الذال :

نحو قوله تعالى :

﴿ .. وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ذَٰلِكَ .. ﴾[٣]

وقوله عز وجل :

﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ . ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ .. ﴾[٤]

أدغم أبوعمرو[٥] الدال في الذال للتقارب بينهما وذلك بعد حذف الحركة الفاصلة بين الحرفين ثم انتقال مخرج الدال إلى الأصوات المسماة باللثوية ، وهكذا يتم الإدغام .[٦]

وروى الإدغام في الآية الثانية عن حمزة والكسائي .[٧]

---

(١) النشر ١/ ٢٩١ .
(٢) انظر المصدر السابق ١/ ٢٩١ ، الداني ص ٢٥ .
(٣) من آية ٩٧ من سورة المائدة .
(٤) من آية ٩٩ ، ١٠٠ من سورة هود .
(٥) انظر الداني ص ٢٤ ، الإقناع ١/ ٢١١ ، النشر ١/ ٢٩١ ، ولم يذكر الداني ولا ابن الجزري الإدغام في الآية الثانية .
(٦) الأصوات اللغوية ص ١٩٥ .
(٧) انظر غيث النفع ص ١٧٠ .

وكما نرى أن ما قبل الدال حرف متحرك وهو الهمزة والدال متحركة بالفتحة في الأولى ، وفي الثانية ما قبل الدال حرف مد والدال مضمومة . وهذا موافق لأقيسة القراء والنحاة على السواء .

هـ - الدال في الزاي :

نحو قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾.(١)

وقوله : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ ﴾.(٢)

بإدغام الدال في الزاي قراءة أبي عمرو(٣) للتقارب وذلك بحذف الحركة الفاصلة بين الحرفين ثم السماح للهواء بالمرور مع الدال لتصبح رخوة ، وهكذا تشبه الزاي في المخرج والرخاوة والجهر .(٤)

وكما نرى أن ما قبل الدال حرف مد في الأولى والثانية وهي متحركة بالضمة في كلتيهما .

---

(١) من آية ٢٨ من سورة الكهف.

(٢) من آية ٣٥ من سورة النور.

(٣) انظر الداني ص ٢٤ والإقناع ١/ ٢١٢ ، النشر ١/ ٢٩١ ، الإتحاف ١/ ١١٨ ، ولم يذكر صاحب الإتحاف إلا الآية الثانية ، ولم تنسب قراءة الإدغام إلى قارئ في معجم القراءات القرآنية ، ولم يذكر مصدرها إلا كتاب غيث النفع .

(٤) الأصوات اللغوية ص ١٩٧ .

تعقيـــب :

ذكر معظم علماء القراءات أن إدغام الدال في الزاي في قولـــه تعالى :
﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ (١) لا يجوز ، لما سبق ذكره أن الدال إذا كانت مفتوحة ،وما قبلها ساكن لا تدغم في الحرف الـذي بعدها إلا إذا كانت تاءًا. (٢)

ونرى هنا أن ما قبل الدال متحرك وهو (الواو) لكن الساكن هنا مقدر وذلك حرف المد المتولد من إشباع حركة الواو . ولذا لـم تدغم الدال هنا في الزاي رغم التقارب بينهما لخفة الفتحة وما قبلهـــا ساكن .

وأرجح أنه لا مانع من الإدغام في مثل هذه الحالة في الأساليب العربية ،لأن النحاة لم يشترطوا هذا الشرط عند ذكرهم مثل هذا الإدغام. ولما كان الحرف الأول متحركًا وما قبله حرف مد - وإن كان مقدرًا - جاز إدغام الأول في الثاني إذا تقاربا علمًا بأن ابن الباذش (روى عن قاسم البغدادى إدغام الدال في الزاي في قوله ﴿ دَاوُد زَبورًا ﴾) (٣) . وهذه القراءة مروية عن أبي عمرو بن العلاء . (٤)

----

(١) من آية ١٦٣ من سورة النساء .
(٢) انظر ص (٨٣٠) من البحث .
(٣) الإقناع ١/ ٢١٣ ،وانظر كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة لأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي ص ١١٢ ذكر (واختلف عنه في قوله تعالى ﴿ داود زبورا ﴾ حيـــث وقع) .
(٤) انظر المصادر السابقة.

و - الدال في السين :

تدغم الدال في السين - كما سبق - ومن ذلك قوله تعالى :

* مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ. سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ .. * (١)

وقوله سبحانه : * إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ .. *. (٢)

وقوله عز وجل : * كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * . (٣)

بإدغام الدال في السين في قراءة أبي عمرو (٤) للتقارب بينهما وذلك بحذف الصوت اللين الفاصل - أي الحركة - بينهما ثم همس الدال والسماح للهواء معها بالمرور لتصبح رخو وبذلك تماثل السين في الهمس والرخاوة . (٥)

وكما نرى ما قبل الدال حرف مد في الأولى و هي متحركة بالكسرة . وما قبلها حرف لين وهي مضمومة في الثانية .

وما قبلها حرف صحيح متحرك وهي مفتوحة في الثالثة .

---

(١) من آية ٤٩ ، ٥٠ من سورة إبراهيم وانظر الداني ص ٢٤ ، التشر ١/ ٢٩١ ، الإتحاف ١/ ١١٨ .

(٢) من آية ٦٩ من سورة طه وانظر النشر ١/ ٢٩١ .

(٣) من آية ١١٢ من سورة المؤمنون وانظر النشر ١/ ٢٩١ ، الإقناع ١/ ٢١٣ .

(٤) انظر المصادر السابقة ، والداني ص ٢٤ .

(٥) الأصوات اللغوية ص ١٩٦ .

وهذا موافق لأصول النحاة والقراء على السواء . لكن إذا علمنا أن الداني لم يذكر الآية الثانية في التيسير ،وعلل ابن الجزري ذلك بالسهو ،وأرجح أن الداني لم يذكر القراءة سهوًا ،إنما لأن فيها قراءة أخرى بفتح الدال (كيدَ) وهي قراءة مجاهد ،حميد ،وزيد ابن علي (١) - وعرفنا أن الدال المفتوحة وما قبلها ساكن لا تدغم وأغلب الظن أن الداني اعتد بهذه القراءة فلم يذكر ذا الموضع ، وكذلك صاحب الإقناع فكأن القراءة في الآية الثانية مختلف فيها .

وكذا نجد أن ابن الباذش اقتصر على موضع واحد تدغم فيه الدال في السين وهو (عدد سنين) ولم يذكره الداني أيضا ،وأرجح ذلك لوجود قراءة أخرى في (عدد) : عددا بتنوين الدال وهي قراءة الأعمش والمفضل عن عاصم (٢) عرفنا أن التنوين يعد مانعًا للإدغام وأرجح عدم ذكر الداني لها لاعتداده بهذه القراءة. والله أعلم .

ذكر ابن الباذش عن قاسم ﴿ لِدَاوُدَ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ (٣) بإدغام الدال في السين ويقال فيه ما قيل في : ﴿ دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ (٤) .

إذن يجوز إدغام الدال في السين إذا كانت الدال مضمومة أو مكسورة وما قبلها ساكن (حرف لين أو حرف مد) أو كانت متحركة بأي حركة وما قبلها متحرك - على الأرجح - .

أما إذا كانت مفتوحة وقبلها لين فالأرجح عدم الإدغام .

والله أعلم .

---

(١) انظر البحر ٦/ ٢٦٠ ،قراءة الجمهور برفع (كيدُ) بالرفع على أن ما موصولة بمعنى الذي ،وعلى هذا كيد : خبر إن ،أما رواية النصب على أن(كيد) مفعول به لـ (صنعوا) (بتصرف) وانظر الكشاف ٢/ ٥٤٥ ،التبيان للعكبري٢/٨٩٧.

(٢) انظر البحر ٦/ ٤٢٤ ،وانظر التبيان للعكبري ٢/ ٩٦١ .

(٣) من آية ٣٠ من سورة ص وانظر الإقناع ١/ ٢١٣ ،كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة ص ١١٢.

(٤) انظر ص (٨٣٥)من البحث .

ز - الدال في الشين :

ورد إدغام الدال في الشين في قوله تعالى :

* وَشَهِدَ شَاهِدٌ ... * [١]

قراءة أبي عمرو [٢] بادغام الدال في الشين للتقارب وذلك بحذف الحركة الفاصلة بين الحرفين وهمس الدال ، لأن الشين مهموسة [٣] ثم ينتقل مخرج الدال إلى وسط الحنك مع السماح قليلاً بمرور الهواء .

واختلف عنه في قوله * أَوْ أَرَادَ شُكُورًا * [٤] ،
وقوله تعالى : * دَاوُدَ شُكْرًا * [٥]

فروى قاسم عن أبي عمر [٦] الدوري وهو راوية أبي عمرو .

وكذلك في قوله تعالى : * أَرَادَ شَيْئًا * . [٧]

---

(١) من آية ٢٦ من سورة يوسف ، ومن آية ١٠ من سورة الأحقاف .
(٢) انظر الداني ص ٢٤ ، الإقناع ١/ ٢١٢ ، النشر ١/ ٢٩١ ، الإتحاف ١/ ١١٨ .
(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٦ .
(٤) من آية ٦٢ من سورة الفرقان .
(٥) من آية ١٣ من سورة سبأ .
(٦) انظر الإقناع ١/ ٢١٢ وانظر كتاب الروضة ص ١١٣ (صورة من مخطوطة) .
(٧) من آية ٨٢ من سورة يس وانظر كتاب الروضة في القراءات ص ١١٢ .

وسبب الخلاف سبق بيانه أن الدال هنا مفتوحة ،وما قبلها ساكن فيرى معظم القراء امتناع الإدغام في مثل هذه الصورة ورواية الدوري عن أبي عمرو بالإدغام - فكأنه أطال المد قبل الدال ثم أدغمها في الشين.

وفي مثل هذا يجوز فيه الإدغام عند النحاة ؛ لأن ما قبل الحرف الأول حرف مد ،وأرى جوازه في القراءة ؛لأنها مروية عن أبي عمرو ،وهي موافقة للرسم العثماني ،والإدغام موافق للعربية . والله أعلم.

ح - الدال في الصاد :

ورد إدغام الدال في الصاد في قوله تعالى :

* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ... * (١) وقوله عز وجل :

* نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ *. (٢)

بإدغام الدال في الصاد للتقارب في قراءة أبي عمرو (٣) وذلك بحذف الحركة الفاصلة بين الصوتين ،وهمس الدال والسماح للهواء بالمرور لتصبح رخوة (٤) و تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ،ومع رجوع اللسان إلى الوراء قليلاً ،لأن الصاد صوت مطبق . (٥)

---

(١) من آية ٥٥ من سورة القمر.
(٢) من آية ٧٢ من سورة يوسف .
(٣) انظر الداني ص ٢٤ ،الإقناع ٢١٢/١ ،النشر ٢٩٢/١ ، الإتحاف ١١٨/١.
(٤) الأصوات اللغوية ص١٩٧.
(٥) المصدر السابق ص ٧٦.

ونلاحظ أن الدال مكسورة في الأولى ، ومضمومة في الثانية ، وما قبلها في الاثنتين حرف صحيح متحرك ، وهذا موافق لأقيسة النحاة والقراء على السواء .

كما ورد إدغام الدال في الصاد في قوله تعالى :
﴿ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (١) وقوله عز وجل :
﴿ وَمِن بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾ (٢) .

ولا خلاف في الرواية عن أبي عمرو (٣) - وكما نرى أن ما قبل الدال حرف صحيح ساكن وهذا مخالف لأقيسة النحاة اذ فيه اجتماع الساكنين على غير حدهما .

أما القراء فالقول عندهم بالرواية فهذه القراءة واردة عن النبي صلى الله عليه وسلم . والذي يقوي الإدغام - كما أرجح - قوة كسرة الدال كما سبق في الحروف المذكورة عند القراء .

ولم يذكر الداني هاتين القراءتين (٤) . وأغلب الظن أنه اعتد بالساكن الصحيح قبل الدال . والله أعلم.

---

(١) من آية ٢٩ من سورة مريم .
(٢) من آية ٥٨ من سورة النور.
(٣) انظر الإقناع ١/٢١٢ ، النشر ١/٢٩٢ ، وانظر الجواهر المكللة في القراءات العشرة ص ١١.
(٤) الداني ص ٢٤.

ط - الدال في الضاد :

ورد إدغام الدال في الضاد في قوله تعالى :

* .. مِّن بَعْدِ ضَرَّآءَ .. *[(١)] وقوله تعالى :

* .. مِن بَعْدِ ضَعْفٍ .. *[(٢)].

بإدغام الدال في الضاد للتقارب قراءة أبي عمرو[(٣)] وذلك بحذف الحركة الفاصلة بين الحرفين ثم إبدال الدال ضادًا ليتم الإدغام وكما نرى هنا أن ما قبل الدال حرف صحيح ساكن لكن أدغمها لقوة كسرة الدال : وهذا مخالف لأقيسة النحاة.

وبناء عليه يجوز إدغام الدال في الضاد إذا لم تكن الدال مفتوحة وقبلها ساكن.

ي - الدال في الظاء :

ورد إدغام الدال في الظاء في قوله تعالى :

* يُرِيدُ ظُلْمًا *[(٤)] ،وقوله سبحانه :

* مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ *[(٥)].

---

(١) من آية ٢١ من سورة يونس .
(٢) من آية ٥٤ من سورة الروم.
(٣) انظر الداني ص ٢٥ الإقناع ١/ ٢١١ ،النشر ١/ ٢٩٢ ،الإتحاف ١/ ١١٨.
(٤) من آية ١٠٨ من سورة آل عمران ،وآية ٣١ من سورة غافر.
(٥) من آية ٣٩ من سورة المائدة .

بإدغام الدال في الظاء قراءة أبي عمرو بعد حذف حركة الدال الفاصلة بين الحرفين ثم انتقال مخرج الدال إلى الأصوات المسماة باللثوية ثم السماح للهواء بالمرور في حالة النطق بها لتصبح رخوة كالذال ،ولا فرق بين الذال والظاء إلا في الإطباق .(١)

وكما نرى فالدال مضمومة وما قبلها حرف مد في الأولى .
وهذا موافق لأقيسة النحاة والقراء .

أما الثانية فما قبل الدال حرف صحيح ساكن ، وهذا مخالف لأقيسة النحاة ،لكن أدغمت لقوة الكسرة.

مما سبق يتضح جواز إدغام الدال في الظاء عند النحاة والقراء لكن علماء القراءات اختلفوا عن النحاة في أنهم لم يشترطوا لإدغامها أن يكون ما قبلها متحرك أو حرف مدّ .

أما النحاة فيرون أنه إذا ورد مثل هذا في كلام العرب أو في القراءة - أي حرف صحيح ساكن قبل الحرف المراد إدغامه - فهو ليس إدغامًا وإنما إخفاء كما سبق .

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٥ - ١٩٦ (بتصرف) .

خلاصة و تعقيب :

مما سبق اتضح مايلي :

أ - جواز إدغام الدال في التاء بلا شروط للتجانس بين الحرفين .

ب - جواز إدغام الدال في الثاء والجيم والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والظاء - لورود القراءات القرآنية .

لم يرد إدغام الدال في الطاء في القراءات - على الأرجح وذلك لأن الدال لم تلتق مع الطاء الا في قوله :
﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ (١) وهنا يُعَد التنوين حاجزًا بينهما .
من هنا نستنتج أنه يجوز إدغام الدال في الطاء لورود ذلك عن العرب كما أشار النحاة .

جـ - اشترط علماء القراءات لإدغام الدال في هذه الأحرف ألا يكون ما قبل الدال ساكنًا ، وألا يكون الدال مفتوحة وورد إدغام الدال في آيات كثيرة عن أبي عمرو تناقض هذا الشرط ومن ذلك إدغام الدال في الزاى في ﴿ دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ ، وفي السين ﴿ ولِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ﴾ ، وفي الشين ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ ، غيرها مما أرجح أن هذا الشرط لا داعي له . لا سيما وأن حركة الحرف المدغم تحذف عند الإدغام ، ومما يحسن الإدغام فيما سبق أن ما قبل الدال حرف مد ، وهذا موافق لأقيسة النحاة . والله أعلم .

---

(١) من آية ٤٣ من سورة النساء ، ومن آية ٦ من سورة المائدة .

٨ - الذال :

صوت رخو مجهور . وتدغم الذال في الثاء والظاء لأن مخرجهن واحد .[(١)] ولا فرق بين الذال والثاء إلا في أن الثاء صوت مهموس . فالذال صوت مجهور نظيره المهموس هو الثاء .[(٢)]

أما الظاء فهي صوت مجهور كالذال تماماً ،ولكن الظاء يختلف عن الذال في أن الظاء حرف مطبق .

وتدغم الذال في الثاء والدال والطاء لقرب مخرجها من مخرجهن ذكر سيبويه ذلك في قوله :

" والظاء والثاء والذال أخوات الطاء والدال والتاء ،لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام ،لأنهن من حيز واحد ،وليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها ".[(٣)]

وذلك لأن جميعها حروف طرف اللسان .

وتدغم الذال أيضاً في الصاد والسين والزاي للتقارب بين الذال وبينهن (وهن من حيز واحد)[(٤)] أي حروف طرف اللسان .

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٣ ، ٤٦٢ ،الممتع ٢/ ٦٧٠ ، ٧٠١ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٠ ومابعدها .
(٢) الأصوات اللغوية ص٤٧ .
(٣) الكتاب ٤/ ٤٦٤ وانظر الممتع ٢/ ٧٠١ ،شرح الشافية ٣/ ٢٨٠ ومابعدها .
(٤) الكتاب ٤/ ٤٦٥ وانظر الممتع ٢/ ٧٠١ ،شرح الشافية ٣/ ٢٨٠ ومابعدها .

ومن أمثلة إدغامها في هذه الحروف قولهم :
(نبذ طّارد او تّدارم أو ذّابل أو تّاجر ، أو ثّامر أو صّابر أو زّاجر أو سّامر)(١) ومثله أيضا : (مزّمان) ، و (مُسّاعة)(٢)
أي (منذُ زمان ، ومذ سَاعة) وتدغم الذال في الضاد والشين.(٣)
وذلك لأن الضاد اتصلت بمخرج اللام ، وتطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان(٤) . أي استطالت حتى قربت من حروف طرف اللسان .

ولأن الشين استطالت حتى قربت من حروف طرف اللسان.(٤)
إلا أن إدغام الذال في الضاد والشين أقل من إدغامها في الحروف السابقة ، وإدغامها في الضاد أقوى من إدغامها في الشين ، لأن الضاد قريب من الثنايا ، والذال من الثنايا ، بخلاف الشين .(٥)

كما تدغم في الجيم حملاً على الشين ، لأنهما من مخرج واحد.(٦)

هذا مجمل ما ذكره النحاة عن إدغام الذال في هذه الحروف .
أما القراء فرووا إدغامها في حرفين هما : (السين ، الصاد)(٧) - حالة تحرك الذال - أي في الإدغام الكبير .

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٨١ ، ويلحظ أنه أتى بمثال على إدغام الذال في الذال فقوله (ذابل) بعد (نبذ) من إدغام المثلين .
(٢) الكتاب ٤/ ٤٦٤.
(٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٥ الممتع ٢ / ٧٠١ ، شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٨٠ ومابعدها .
(٤) المصادر السابقة ٤/ ٤٦٥ ومابعدها ٢ / ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٣/ ٢٨٢ ومابعدها (بتصرف).
(٥) انظر شرح الشافية للرضي ٣ / ٢٨٢ ، ٢٨٣.
(٦) الممتع لابن عصفور ٢ / ٧٠١ ، ٧٠٢ .
(٧) انظر الداني ص ٢٦ ، الإقناع ١/ ٢١٣ ، النشر ١/ ٢٩٢ ، الروضة في القراءات ص ١١٣.

أ - الذال في السين :

قوله تعالى : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ .. ﴾ (١) .

بإدغام الذال في السين قراءة أبي عمرو (٢) بعد حذف حركة الذال الفاصلة بينهما ثم همس الذال ، ثم انتقال مخرجهـــا قليلا إلى الوراء لشبه السين همسا ورخاوة (٣) .

وهكذا نرى أن الإدغام هنا موافق لأقيسة النحاة والقراء ، لأن ما قبل الذال حرف صحيح متحرك.

ب - الذال في الصاد :

نحو قوله تعالى : ﴿ .. مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً .. ﴾ (٤)

بإدغام الذال في الصاد وهي قراءة أبي عمرو (٥) وذلك بعـــد حذف الذال ثم إدغامها في الصاد ،كالإدغام مع السيـــن لأنه لا فرق بين السين والصاد إلا في الإطباق (٦) .

---

(١) من آية ٦١ من سورة الكهف .
(٢) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها .
(٣) الأصوات اللغوية ص ١٩٨ .
(٤) من آية ٣ من سورة الجن .
(٥) انظر الداني ص ٢٦ ،الإقناع ٢١٣/١ ، النشر ٢٩٢/١ ،الروضة في القراءات ص ١١٣ .
(٦) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٨ .

وكذلك هذه القراءة موافقة لأقيسة النحاة والقراء لتحرك ما قبل الذال .

وتدغم الذال في التاء والجيم ،والدال ،والزاي في الإدغام الصغير أي الأول من المتقاربين ساكن وسيأتي عند ذكر إدغام ذال (إذْ) -إن شاء الله -.

فالنحاة والقراء إذًا متفقون على إدغام الذال في هذه الحروف ، ولم يرد إدغام الذال في الشين والضاد في القراءات القرآنية لأنهما لم يلتقيا . والله أعلم.

٩ - الـــراء :

الراء صوت مكرر . ونظرًا لهذه الصفة يرى معظم النحـــاة عدم إدغام الراء في مقاربها (١) (اللام والنون) ؛ لأنّ الإدغام يذهب ما فيها من تكرير .(فلما كان الإدغام يُفضي إلى انتهاكها بإذهـــاب ما فيها من التكرار لم يجز) (٢) وإن ورد ما يوهم أنه إدغام الراء في اللام فإنه إخفاء وليس إدغاما . (٣)

أما بعض القراء فيرى إدغامها في اللام فقط ،وعلل ابن عصفور إدغامهم الراء في اللام بقوله :

" أَنَّ الراء إذا أُدغمت في اللام صارت لامًا ،ولفظ اللام أسهل من الراء لعدم التكرار فيها ، وإذا لم تدغم الراء كـــان في ذلك ثقل ؛لأنّ الراء فيها تكرار فكأنها راءان ،واللام قريبة من الراء ،فتصيـــر كأنك قد أتيت بثلاثة أحرف من جنـــس واحد ". (٤)

فهو إذًا قد وجد له وُجَيه من القياس،وكأن إدغام الراء فـــي اللام أسهل على النطق من نطق الراء واللام مظهرتين .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/٤٤٧ ،الممتع ٢/ ٧٠١ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٠ ،أسرار العربية ص ٤٢٥ ، ٤٢٦.

(٢) الممتع ٢/ ٧٠١.

(٣) انظر أسرار العربية ص ٤٢٦ (بتصرف).

(٤) الممتع ٢/ ٧٢٥ .

وإدغام الراء في اللام لهجة من لهجات العرب ، وربما تكون لهجة بني تميم الذين منهم أبو عمرو الذى عُرف بإدغام الراء في اللام، لا سيما أن الكسائي أجاز إدغامها في اللام. (١)

أما مكي - في كتاب الكشف - فيرى إدغام الراء في اللام قبيحا لقوة الأول وضعف الثاني (فإذا أدغمت - أى الراء في اللام - نقلت الأقوى إلى الأضعف . وذلك مكروه ضعيف). (٢)

وجَوَّز أبو عمرو ، ويعقوب الحضرمي واليزيدى من البصريين والكسائي والفراء ، وأبو جعفر الرؤاسي من الكوفيين ، وتبعهم ابن مالك وأبو حيان إدغام الراء في اللام . (٣) ومن أمثلة إدغام اللام في الراء :

قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرُ لِمَن ... ﴾ (٤)

وقوله سبحانه : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (٥) ﴿ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ (٦)

ونحوه .

وهي قراءة أبي عمرو بإدغام الراء في اللام (٧) وذلك بحذف الصوت اللين القصير - أى الحركة - ، ثم إدغام الراء في اللام وذلك بترك التكرار المختصة به الراء . (٨)

ونرى أن ما قبل الراء متحرك.

---

(١) الممتع ٧٢٤ ، ٧٢٥ .

(٢) انظر ١/١٣٦ ، ٢٤٣ (بتصرف) .

(٣) الهمع ٦/٢٩٩ ، ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٤ .

(٤) من آية ١٤ من سورة الفتح . (٥) من آية ٧٨ من سورة هود .

(٦) من آية ٦٢ من سورة العنكبوت .

(٧) انظر ذلك في ابن مجاهد ص ١٢١ ، الداني ص ٢٧ ، الإقناع ١/٢١٣ ، الكشاف ١/٢٤٣ ، النشر ١/٢٩٢ ، وغيرها من كتب القراءات .

(٨) الأصوات اللغوية ص ١٩٩ .

وكذلك إذا كان ما قبلها حرف مد ،وهي متحركة بالضمة أوالكسرة وذلك نحو قوله تعالى :

﴿... وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ . لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا ﴾ (١)

وقوله سبحانه :

﴿ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ (٢)

بإدغام الراء في اللام في (ٱلْمَصِيرُ لَّا يُكَلِّفُ) ، (ٱلنَّهَارِ لَّأَيَـٰتٍ) .

أما إذا سكن ما قبل الراء وكانت الراء مفتوحة فالأرجح فيه الإظهار ومن ذلك قوله تعالى :

﴿وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ (٣) و ﴿ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ ﴾ (٤) .

من العرض السابق يتضح الآتي :

جواز إدغام الراء في اللام عند بعض القراء ، لأن الراء مقاربة اللام . وأرجح هذا الرأى ،لأن هذا الإدغام له ما يبرره من الناحية الصوتية -عند علماء المحدثين - و هو قرب المخرج مع اتحاد في الصفة. لأن كلا منهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة،ولا يكاد يسمع للراء حفيف ،مثلها في ذلك مثل أشباه أصوات اللين التي منها اللام هذا إلى أن الراء في نظرهم من أوضح الأصوات الساكنة في السمع فهي تشبه اللام والنون والميم التي تعتبر حلقة وسطى بين أصوات اللين والأصوات الساكنة. (٥)

---

(١) من آية ٢٨٥/٢٨٦ من سورة البقرة

(٢) من آية ١٩٠ من آل عمران وانظر الإقناع ١/ ٢١٣ .

(٣) من آية ٨ من سورة النحل .

(٤) من آية ٤٤ من سورة النحل وانظر الإقناع ١/ ٢١٤ .

(٥) الأصوات اللغوية ص١٩٩ (بتصرف) .

هذا بوجه عام . لكن هنا قواعد وضعها القراء من حيث مراعاة الحرف السابق للحرف المدغم .. إلى جانب حركة الراء .

فما قبل الراء إذا كان متحركا فلا مانع من إدغامها عند القراء .

وإذا ما كان ما قبلها ساكنًا فيجوز إدغامها إذا كانت متحركة بالضمة أو الكسرة ، أما إذا كانت مفتوحة وقبلها ساكن فالأرجح عدم الإدغام ؛ لخفة الفتحة ، أما إذا كان الساكن حرفًا صحيحًا فلا إدغام عند النحاة وإنما يجوز الإخفاء (١) ؛ لئلا يجتمع ساكنان .

---

(١) شرح الشافية ٣/ ٢٧٤ .

١٠ - الـــزاى :

تدغم الزاى في السين والصاد ،لأنّ مخرجهن واحد .(١)

والزاى صوت رخو مجهور يناظر السين ، فلا فرق بين الزاى والسين إلّا في أن الزاى صوت مجهور نظيره المهموس هو السين .

والصاد صوت رخو مهموس يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق .(٢)

ومن أمثلة ذلك قولك : (أوجز صّابر) ،و (أوجز سّلمة) .

وعند إدغام الزاى في الصاد ينبغي الحفاظ على الإطبـــاق الذى في الصاد ، ويجوز ترك الإطباق ،حملّا على الأصل في الإدغام.(٣)

ولا تدغم الزاى في شيء مما قاربها لأنّ في ذلك إخلالًا بهـــا ، لأنها لو أدغمت لقلبت إلى جنس ما تدغم فيه ،فيذهب الصفير ،وهـــو فضل صوت في الحرف .(٤)

هذا عند النحاة ،أما عند القراء فلا تدغم الزاى في غيرها (٥) - على الأرجح -

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٥ ،الممتع ٢/ ٧٠٧ ،شرح الشافية للرضـي ٣/ ٢٨٠ ومابعدها .

(٢) الأصوات اللغوية ص ٧٦ .

(٣) الممتع ١/ ٧٠٧، ٧٠٨ (بتصرف) .

(٤) المصدر السابق ١/ ٧٠٨ .

(٥) انظر الإقناع ١/ ٢١٤ ،النشر ١/ ٢٩٢ ،الروضة في القراءات الإحدى عشرة ص ١١٣ .

١١ - السين :

تدغم السين في الزاى ، والصاد ، لأنهن من مخرج واحد [١] ، وللأسباب السابق ذكرها في إدغام الزاى . ولا تدغم في حرف غير حروف الصفير - كما في الزاى - هذا عند النحاة ، أما القراء فيرون إدغامها في الشين [٢] أيضًا . ونحاة البصرة يمنعون إدغام السين في الشين والعكس [٣].

وورد في كتب القراءات إدغام السين في الزاى ، والشين .

أ - إدغام السين في الزاى :

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [٤].

بإدغام السين في الزاى في قراءة أبي عمرو [٥] وذلك بحذف الحركة الفاصلة بين السين والزاى وبذا يتجاوران ويتم الإدغام إذ لا فرق بين السين والزاى إلَّا في أن الأولى مهموسة ، ونظيرها المجهور هو الزاى [٦] - كما سبق -

ويلحظ أن ما قبل السين حرف مد ، ولذا يجوز الإدغام على أقيسة النحاة والقراء .

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٥ ، الممتع ٢/ ٧٠٧ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٠ ومابعدها ، شرح ألفية ابن معطي ٢/ ١٣٧٠ ، ١٣٧٧ .

(٢) انظر الداني ص ٢٤ ، الإقناع ١/ ٢١٥ ، النشر ١/ ٢٩٢ ، كتاب الروضة في القراءات ص ١١٣ (صورة من مخطوط) .

(٣) شرح الشافية ٣/ ٢٧٨ .

(٤) آية ٧ من سورة التكوير وانظر شرح ألفية ابن معطي ٢/ ١٣٦٧ .

(٥) انظر الداني ص ٢٤ ، الإقناع ١/ ٢١٥ ، النشر ١/ ٢٩٢ .

(٦) الأصوات اللغوية ص ٩٩ .

ب - إدغام السين في الشين :

قوله تعالى : ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾.(١)

وهي قراءة أبي عمرو بخلاف عنه في الرواية ،فمنهم من أدغم ،ومنهم من منع الإدغام(٢) وعلة المنع هي :

١ - أنَّ إدغام السين في الشين لا يجوز ؛لأنّ السين من حروف الصفير التي لا تدغم لئلا تذهب فضيلة الصفير.

٢ - فيه جمع بين ساكنين ،وليس الأول حرف مد ولين.(٣)

وتم إدغام السين في الشين بانتقال مخرج السين إلى وسط الحنك ،وبهذا أشبهت الشين همسًا ورخاوةً .(٤) وبه قرأ الداني(٥) أيضا.

ويغلب على الظن أن الذى دعاهم إلى ادغام السين في الشين هواتحادهما في صفتي الهمس والرخاوة . وزيادة الشين بالتفشي كما أدغمت الواو والياء إحداهما في الأخرى . كذا ـ هنا ـ السين والشين .

أما من حيث الجمع بين الساكنين ،وليس الأول حرف مد ،والذى يغلب على الظن أن هذا الإدغام لا يتم إلاَّ بعد تخفيف الهمزة ،وذلك بقلبها حرف مد .

---

(١) من آية ٤ من سورة مريم.
(٢) النشر ١/ ٢٩٢ ،وانظر الممتع ٢/ ٧٢٦ .
(٣) انظر الممتع ١/ ٧٢٦.
(٤) الأصوات اللغوية ص ١٩٩.
(٥) التيسير ص ٢٤.

وبذا لا يكون هناك هذا المانع ؛لأنْ ما قبل السين حرف مد ، وليس ساكنًا صحيحًا . والله أعلم.

مما سبق يتضح :

- جواز إدغام السين في الزاى وذا على القياس نحو (حَبِس زَّيد).
- جواز إدغام السين في الشين ،وهذا على غير القياس نحو (حَبِس شَّاكر) . والله أعلم.

١٢ - الشـــين :

لا تدغم الشين في شيء مما يقاربها - كما ذكر سابقا - عند النحاة.(١)

أما القراء فأدغموا الشين في السين على خلاف في الرواية عن أبي عمرو(٢) في قوله تعالى :

﴿ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾.(٣)

فروى إدغامه منصوصا عبدالله بن اليزيدى عن أبيه ، والمختار الإظهار من أجل زيادة الشين بالتفشي.(٤)

والموانع عند النحاة في هذه القراءة هي :

١ - كون الشين لا تدغم في مقاربها.

٢ - ما قبل الشين حرف صحيح ساكن ، والإدغام فيه آجتماع الساكنين على غير حدهما.

أما المانع الأول فيرى ابن الجزرى أن زيادة الشين بالتفشي تكافئها زيادة السين بالصفير فلا مانع من الإدغام حينئذ.(٥)

والثاني أن اجتماع الساكنين بإدغام الشين في السين ورد في هذه القراءة وإذا ثبتت أنها مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجب قبولها لا سيما أن النحاة أجازوا الجمع بين الساكنين في الوقف . والله أعلم.

---

(١) انظر ص (٦٥٢) من البحث .
(٢) انظر الداني ص ٢٣ ، الإقناع ١/ ٢١٥ ، النشر ١/ ٢٩٢.
(٣) من آية ٤٢ من سورة الإسراء .
(٤) النشر ١/ ٢٩٢ ، ٢٩٣ (بتصرف).
(٥) المصدر السابق ١/ ٢٩٣.

١٣ - الصـــاد :

تدغم الصاد في الزاى والسين للسبب السابق ذكره في السين.(١)

والأولى إبقاء الإطباق(٢)، وقد يجوز ترك الإطباق ، حملًا على الأصل في الإدغام من أن يقلب الحرف إلى جنس ما يدغم فيه ألبتة.(٣)

وإذهاب الإطباق فيها مع السين أحسن من إذهابه مع الزاى؛ لأن السين تشاركها في الهمس، ولا تخالفها الصاد بأكثر من الإطباق.(٤)

ومن أمثلة ذلك : (فَحَص زَّردةً) (فَحَص سَّالمٌ).(٥)

تدغم الصاد بعد حذف حركتها في الزاى ، والسين للتجاور بينهما.

هذا عند النحاة ، أما عند القراء فلم يرد إدغام الصاد في غيرها.(٦) على الراجح.

---

(١) انظر ص (٨٥٣) من البحث.
(٢) شرح الشافية للرضي ٣/٢٨٣.
(٣) الممتع لابن عصفور ٧٠٨.
(٤) المصدر السابق ٢/٧٠٨.
(٥) السابق ٢/٧٠٧، وانظر ارتشاف الضرب ١/٣٣٦، ٣٣٧.
(٦) انظر الإقناع ١/٢١٦.

١٤ - الضاد :

لا تدغم الضاد في شيء من مقاربها ، لأنها ذات فضيلة وهي الاستطالة . وقد سبق بيان ذلك .[(١)] إلاّ في الطاء فروى إدغامها في بعض اللهجات وعدّها النحاة شاذة ، هذا عند معظم النحاة . وروى أبوحيان عن الفراء إدغام الضاد في الطاء في كلمتين ، وعن أبي عمرو في الذال والشين وذلك نحو (نَهَض طَّالب)[(٢)] ، وقوله : ﴿ ٱلْأَرْض ذَّلُولًا ﴾[(٣)] .

أما بعض علماء القراءات فيرون إدغامها باختلاف في الشين ، والجيم ، والذال ، والزاى ، والظاء ، والتاء .[(٤)]

وتفصيل ذلك :

أ - إدغامها في الشين :

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ .. لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ .. ﴾[(٥)]

أدغمها أبو شعيب[(٦)] السوسي من اليزيدى عن أبي عمرو العلاء.[(٧)]

---

(١) انظر ص (٦٥٥) من البحث ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢١٤.
(٢) انظر ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٤.
(٣) من آية ١٥ من سورة الملك .
(٤) انظر الاقناع ١/ ٢١٦ ، ٢١٧.
(٥) من آية ٦٢ من سورة النور.
(٦) انظر الاقناع ١/ ٢١٦.
(٧) الداني ص ٢٣ ، ٢٤ ، السبعة ص ١٢٢.

ووردت أيضا آيات أُخَر فيها خلاف .. ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾[1].

وفي قوله تعالى : ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾[2] كذلك.

(وذكر الأهوازي عن ابن المنادي عن الصوّاف عن ابن غالب عن شجاع إدغام الضاد في الشين في ذلك كله)[3].

وفي النشر : (وقياس ذلك قوله في النحل : ﴿ والأرضِ شيئا ﴾ ولا أعلم خلافا بين أهل الأداء في إظهاره ، ولا فرق بينهما إلّا الجمع بين اللغتين مع الإعلام أن القراءة ليست بالقياس دون الأثر)[4].

وعلل ابن الجزري عدم إدغام الضاد في الشين في قوله تعالى : ﴿ والأرض شيئا ﴾ بتعليل صوتي وهو : (أن الإدغام لمّا كان القارئ يحتاج إلى التحفظ في التلفظ به اجتنب بعد الراء المحتاج إلى التحفظ في التلفظ بها من ظهور تكرارها)[5].

---

(١) من آية ٧٣ من سورة النحل وانظر الإقناع ١/٢١٦.
(٢) آية ٢٦ من سورة عبس وانظر الإقناع ١/٢١٦، والنشر : ١/٢٩٣ ، الإتحاف ١/١١٩.
(٣) الإقناع ١/٢١٦.
(٤) ١/٢٩٣.
(٥) النشر ١/٢٩٣.

أما النحاة ففي رأيهم حمل ذلك على الإخفاء لسببين[١] :

أ - لما في الإدغام من الجميع بين ساكنين ، وليس الأول حرف مد ولين .

ب - أن الضاد لا تدغم في الشين .

وتعبير القراء عن هذا الإخفاء بلفظ الإدغام تجوّز ، لأن الإخفاء قريب من الإدغام[٢] .

وأرجح رأى علماء القراءات بإدغام الضاد في الشين - كما في رواية الأهوازى - أى بإدغامها في الشين في كل ذلك ، لأننا لانجد أدنى فرق صوتي بين[٣] (لبعض شأنهم ، والأرض شيئا ، والأرض شقا) .

واتصاف الضاد بالاستطالة - على رأيي - تكافوء زيادة الشين بالتفشي ، فلا يمنع من الإدغام . ولا سيما أن النطق بالضاد تطور على مراحل - كما سبق بيانه - والله أعلم .

ويرى بعض المحدثين أن الإظهار أرجح :

" وذلك لأن الصوت الذى يتصف بصفة من الصفات التي ذكرها النحاة يمكن أن يعد صوتا ممتازًا ، أو اكثر مقاومة ، أو أكثر استقرارا وثباتا ، فصوت الضاد يتصف بالاستطالة ، ولما كان معناها أن المخرج يشغل مساحة كبيرة من أعضاء النطق أكثر من غيره ، فهو صوت أكثر استقرارا ، بمعنى أنه من الصعب أن يتأثر لثبات مركزه في الفم بالنسبة لمقاربه من الأصوات "[٤] .

---

(١) انظر الممتع ١/ ٧٢٥ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٤ .
(٢) انظر شرح الشافية ٣/ ٢٧٤ .
(٣) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٤٠٥ .
(٤) المصدر السابق ص ٢٣٨ .

وانفرد - على ما يبدو لي - ابن الباذش بذكر إدغام الضاد في الجيم ،والذال ،والزاى ،والظاء ، والتاء (١) ،ولم تذكر ذلك معظم كتب القراءات من أمثال التيسير للداني ،والنشر ،والإتحاف ،وشواذ ابن خالويه ،والقراءات الشاذة وغيرها .

ومما أورد ابن الباذش إدغامها في الجيم في قوله تعالى :
* وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا * . (٢)

وفي الذال في قوله سبحانه : * ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا * (٣) و * بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ * (٤) و * ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا * . (٥)

وفي الزاى في قول الله عز وجل : * ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا * . (٦)

والإدغام المروى في الحروف الثلاثة مروى عن الخزاعي والأهوازى عن أبي عبد الرحمن وابن سعدان عن اليزيدى ،وهو كما نعرف راوية أبي عمرو . (٧)

وذكرا عن قاسم بن عبد الوارث البغدادى عن الدورى الإدغام في الذال وحدها . (٨)

---

(١) الإقناع ١/ ٢١٦، ٢١٧ .
(٢) من آية ١ من سورة فاطر .
(٣) من آية ٩١ من سورة آل عمران .
(٤) من آية ٤٩ من سورة المائدة .
(٥) من آية ١٥ من سورة الملك وانظر ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٤ .
(٦) من آية ٢٤ من سورة يونس .
(٧) الإقناع ١/ ٢١٧ .
(٨) المصدر السابق ١/ ٢١٧ .

وفي الظاء في قوله تعالى : ﴿ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾.(١)

وفي التاء في قوله سبحانه : ﴿ مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾.(٢)

وسبق أن عرفنا أن الضاد لا تدغم في مقاربها ، لكن بعضهم أدغمها إذا لم يكن في ذلك نقص ولا إجحاف.(٣)

والحروف المقاربة للضاد هي : (التاء ، والثاء ، والدال ، والذال ، والطاء ، والظاء ، واللام).(٤)

وسبق أن عرفنا أيضا أن الضاد أدغمت في الطاء(٥) ، وفي التاء(٦) في كلمة واحدة ، فإدغام الضاد في الذال ، والظاء والتاء له ما يبرره من الناحية الصوتية وهو أن الضاد تقارب هذه الحروف في المخرج ، وتشترك مع الذال في الرخاوة والجهر لأنّ الضاد القديمة رخوة ويتم الإدغام بعد تسكين الضاد.

وتقارب الظاء أيضا وتشترك معها في الجهر والإطباق . والرخاوة حتى أن الكثيرين قد خلطوا بينهما منذ القدم.

كذلك تقارب الضاد التاء فإذا سكنت الضاد - ليتم تجاور الصوتين - ضعفت لرخاوتها وسكونها أدغمت في التاء لشدتها.(٧)

---

(١) من آية ٣ من سورة الشرح.
(٢) من آية ٨٢ من سورة النمل.
(٣)(٤) انظر ص (٦٥٥) من البحث.
(٥) انظر ص (٧٣٩) من البحث.
(٦) انظر ص (٧٥٥) من البحث.
(٧) انظر الرعاية لمكي بن أبي طالب ص١٨٧.

ولم ترد أمثلة على إدغام الضاد في الثاء وذلك لمهمس الثاء ورخاوتها -على ما يبدو لي - .

أما الذى لا يمكن تبريره صوتيا فهو إدغام الضاد في الجيم ، والزاى .

ويغلب على الظن أن إدغام الضاد في الجيم يمكن وصفه -بناء على هذه القراءة -بسكون الضاد أولًا ، ثم ترك صفة الإطباق التي في الضاد فتصبح دالا إذ لا فرق بين الضاد والدال إلا الإطباق -- كما عرفنا سابقا - وبذا يمكن إدغامها في الجيم على غرار إدغام الدال في الجيم.

أما إدغامها في الزاى فمن الصعب تبريره ،لأن الضاد لا تقارب الزاى فهما متباعدتا المخرج وإن اتفقا صفة و هي : الرخاوة والجهر .

إلا إذا اعتبرنا - كما اعتبر ابن الجزرى في الشين والسين -أن صفة الاستطالة في الضاد تكافيء صفة الصفير في الزاى وبذا جاز إدغام الضاد في الزاى، والله أعلم.

هذا من الناحية الصوتية . وإذا أمعنا النظر في القراءة السابقة بإدغام الضاد في الحروف السابقة،وهل هي متفقة مع أقيسة النحاة وجدنا أن ما قبل الضاد في جميع الآيات السابقة ما عدا آية * أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * ساكن صحيح ،فالإدغام في هذه الحالة ممتنع عندهم فضلا عن كون الضاد لا تدغم في مقاربها .

أما الآية : * أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * فما قبل الضاد متحرك ،وهذا جائز عند النحاة في حروف غير الضاد .

وبورود القراءات السابقة نستطيع أن نرد على ابن الجزرى الذى

علل إدغام الضاد في الشين في قوله ﴿ الأَرْضِ شَيْئًا ﴾ بوجود الراء قبل الضاد ، وهذا يدعو القارئ إلى التحفظ في نطق الحرفين.

إذاً فهذا تعليل بعيد عن الصحة -على أغلب الظن- ؛ لأن القراءات السابقة معظمها فيها الضاد وقبلها راء ساكنة ، وهي مروية عن أبي عمرو على ما رواه الرواة .

ونعتذر لابن الجزري أن هذه القراءات لم تصل إليه ، أو عرفها لكن لم يعتد بها ، لا سيما أن الإقناع من مراجعه ، وقد ذكر رجوعه إليه في باب اختلافهم في الإدغام الكبير (١) والقراءات السابقة معظمها لم ترد في معجم القراءات القرآنية . والله أعلم.

---

(١) انظر النشر ١/ ٢٧٨.

١٥ - الطاء :

سبق أن تكلمنا عن إدغام الطاء في التاء عند الحديث عن المتقاربين في كلمة واحدة ، و تدغم الطاء في التاء ،والدال ،والذال ، والظاء ،والثاء ،وفي الصاد والزاى والسين لقرب مخرجها منهن ، وفي الضاد والشين للأسباب المذكورة في إدغام التاء.(١)

و من ذلك قولك : (فرط تّارم ، أو دّابل ،أو ظّالم ، أو تّاجر أو ثّامر ،أو صّابر ،أو زّاجر أو سّامر).(٢)

أما علماء القراءات فلم يوردوا مثالا على إدغام الطاء في أى حرف من الحروف في القرآن الكريم في كلمتين (٣) لأنها لم تلتق بمقاربها على الراجح .

---

(١) انظر ص (٦٦٠) من البحث ،وانظر الكتاب ٤/ ٤٦٠ ومابعدها شرح الشافية ٣/ ٢٨٠ ومابعدها .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨١ ومابعدها ،ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٧ ومابعدها .

(٣) انظر الإقناع ١/ ٢١٨.

١٦ - الظـــاء :

سبق أن تكلمت من إدغام الظاء في التاء عند الحديث عـــن المتقاربين في كلمة واحدة.

وتدغم الظاء في نفس الحروف التي تدغم فيها الطاء (١) إضافة إلى الطاء للأسباب نفسها .

ولم يرد عند القراء إدغام الظاء في مقاربها في كلمتين لأنهـا لم تلتق بمقاربها في القرآن الكريم .

ومن أمثلة إدغام الظاء التي أوردها النحاة :

قولك : (احفظْ ذَلك ،احفظْ ثَابتا ،احفظْ طَالبا ،احفـــظْ ضَرمـة ، احفظْ شَيئا ، احفظْ زَردة) .

يقال فيها : (احفذَّلك ، احفثَّابتا ، احفطَّالبا ،احفضَّرمة، احفشَّيئا ،احفزَّردة) (٢).

بإدغام الظاء في جميع هذه الحروف ،لكن يجوز الاحتفـــاظ بالإطباق عند إدغامها في الحروف غير المطبقة ،ويجوز إذهابه (٣).

ويجوز فيهن الإظهار وهو عربي جيد (٤).

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٢.
(٢) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ،ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٧.
(٣) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٢.
(٤) السابق ٤/ ٤٦٤ ، ٤٦٦.

والأمثلة الواردة هنا الظاء فيها ساكنة وهو من الإدغام الصغير ، إلا أن حكم المتحرك هو حكم الساكن ، مثله تماما لقول سيبويه : (١)
(واعلم أن جميع ما أدغمته وهو ساكن يجوز لك فيه الإدغام إذا كان متحركا) .

وقياسا على ذلك أورد هنا أمثلة اجتمعت فيها الظاء مع الحروف التي تدغم فيها وهي متحركة :

(حفظ ثّابتا ، حفظ ذّلك ، حفظ تّابعا ، حفظ دّاود ، حفظ طّالبا ، حفظ شّيئا ، حفظ ضّرمة ، حفظ زّيدا ، حفظ سّلمة ، حفظ صّابرا) .

هذه جملة الحروف التي تدغم فيها الظاء عند النحاة .(٢)

والذي يغلب على الظن أن الإدغام - هنا - لهجة بني تميم حيث السرعة في النطق ، والبيان لهجة أهل الحجاز ومن جاورهم حيث يعطون كل حرف حقه من البيان والوضوح وهو الأصل .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٦٦ .
(٢) انظر ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٧ .

١٧ - العين :

تدغم العين في حرف واحد وهو الحاء[(١)] عند معظم النحاة .

وروى المبرد إدغام العين في الغين ، والخاء عن بعض الناس.[(٢)]

وفي هذا الإدغام ما يبرره من الناحية الصوتية ، وهو أن :

" مخرج الغين والخاء هو الثالث من مخارج الحلق . وهما أدنى حروف الحلق إلى الفم فإذا كانت الهاء تدغم في الحاء، وهي المخرج الأول من الحلق ، والحاء من الثاني ، وليس حروف الحلق بأصل للإدغام فالمخرج الثالث أحرى أن يدغم فيما كان معه في الحلق ، وهو متصل بحروف الفم ...".[(٣)]

ومن ذلك قولك : " اسمَّخلفا تريد : اسمَعْ خَلَفا ، واسمَّغالبا ، تريد : اسمعْ غَالبا ".[(٤)]

إذن تدغم العين في الحاء اتفاقا بين النحاة ، وتدغم في الغين ، والخاء على خلاف بينهم .

أما القراء فلم يرد عن معظمهم إدغام العين في أي حرف من الحروف السابقة . إلّا ما ذكره ابن الباذش :

----

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٥١ ، المقتضب ١/ ٣٤٣ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، شرح المفصل ١٠/ ١٣٦ .

(٢) انظر المقتضب ١/ ٣٤٣ ومابعدها .

(٣) المصدر السابق ١/ ٣٤٣ (بتصرف) .

(٤) المصدر السابق ١/ ٣٤٤ .

" روى خالد بن جبلة عنه - أى عن أبي عمرو - إدغامها في الغين ، وجملة ذلك موضعان في النساء ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ - ٤٦ - ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ ﴾ - ١١٥ - ورواهما عنه اليزيدى ".(١)

وهذه الأمثلة وردت بسكون العين وهي من الإدغام الصغير، و الأول إذا كان متحركا فحكمه حكم ما كان الأول منه ساكنًا على رأى سيبويه - كما سبق - .

وقياسًا على ذلك فقولك : (سَمِعَ خلفا ، سَمِعَ غالبا) (سَمِعَ حاتما) يجوز فيه إدغام العين في هذه الحروف .

ويلحظ على الأمثلة أن ما قبل العين متحرك في جميعها .

وفي الشافية (تدغم العين في الهاء أيضا ، ولكن بعد قلبهما حاءين).(٢) وقد سبق بيان ذلك في إدغام المتقاربين في كلمة واحدة .

والذى يبدو أن الذين آثروا إدغام صوت العين في الحاء والخاء فضلوا صفة الهمس على الجهر ، والحاء أقل رخاوة من العين لذا أرجح أن إدغام العين في الحاء لهجة لبعض القبائل المتحضرة التي تميل إلى صفات الهمس والرخاوة .

---

(١) الإقناع ٢١٨/١ ، ٢١٩ وانظر الروضة في القراءات ص ١١٤ ، وانظر ارتشاف الضرب ٣٣٦/١ .
(٢) انظر ص (٧٢٣) من البحث .

وإدغام العين في الغين له ما يسوغه من الناحية الصوتية وهو قرب المخرج واتحادهما في صفة الجهر ، والغين من الأصوات الرخوة .

ويرى بعض النحويين ، ومنهم المبرد أن إدغام العين في الغين والخاء مستقيم في اللغة معروف جائز في القياس.(١)

---

(١) المقتضب ١/ ٣٤٣ وانظر ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٦.

١٨ - الغيـــن :

تدغم الغين في الخاء للأسباب السابق ذكرها في إدغام الخاء في الغين (١) .

وإدغام الغين في الخاء أحسن من إدغام الخاء في الغين ؛لأنّ الخاء أعلى منه (٢) ،وذكر سيبويه في ذلك : (البيان أحسن والإدغام حسن) (٣) .

و من ذلك قولك : (آدمغ خَّلَفًا) (٤) .

وقولك : (دمغ خَّلفا) قياسا على ما سبق .

هذا عند معظم النحاة،وذكر أبوحيان إدغامها في الغين وعبر عن ذلك بقوله : (و من الغريب إدغام الغين في القاف ..) (٥) .

أما عند القراء فلم يرد في كتب القراءات إدغام الغين في الخاء وإنما ورد إدغام الغين في القاف في قوله تعالى :

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ (٦) .

ورواية الإدغام عن الأهوازى عن أبي عون عن الحلواني عن الدورى عن اليزيدى (٧) من أبي عمرو .

---

(١) انظر ص(٨٣٨) من البحث وانظر الكتاب ٤/ ٤٥١ ،المقتضب ١/ ٣٤٣ ،شرح الشافية ٣/٢٧٧ .

(٢) شرح الشافية للرضي ٣/٢٧٧ .

(٣) الكتاب ٤/ ٤٥١ .

(٤) الكتاب ٤/ ٤٥١ ،شرح الشافية ٣/ ٢٧٧ ،ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٦ .

(٥) ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٦ .

(٦) من آية ٨ من سورة آل عمران .

(٧) الإقناع ١/ ٢١٩ ،وانظر ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٦ .

وانفرد ابن الباذش في الإقناع بذكر الإدغام في هذا الحرف - على ما أرجحه - (١)

وإن كان هذا المثال الغين فيه ساكنة ، فقد سبق ذكر أن المتحرك حكمه حكم الساكن - أي يجوز ادغام الغين في القاف - بناء على هذه القراءة ؛ لأن هذا الإدغام له ما يسوغه صوتيا وهو أن الغين والقاف قريبا المخرج ؛ لأن القاف أدنى حروف الفم إلى الحلق ، والغين أدنى حروف الحلق إلى الفم.

فإدغام الغين في القاف للتقارب ، واتحادهما في صفة الجهر ؛ ولأن القاف القديمة مجهورة - كما عرفنا سابقا - ، تأثرت الغين وهي رخوة بالقاف وهي شديدة فأدغمت فيها ويبدو أنها لهجة لقبائل متوغلة في البداوة الذين يفضلون الصوت الشديد على الرخو، وهي لهجة بعض القبائل في نجد والحجاز في العصر الحالي . والله أعلم .

---

(١) لم أجد هذه القراءة في الداني ، ولا في النشر ولا في إتحاف فضلاء البشر، ولا في معجم القراءات القرآنية .

١٩ - الفـــاء :

لا تدغم الفاء في مقاربها [١] - كما سبق بيانه -:

" لأنّها من باطن الشّفة السفلى ، وأطـراف الثنايا العُلَي ، وانحدرتْ إلى الفم ، وقد قاربت من الثنايا مَخْرَجَ الثاء ؛ وإنما أصل الإدغام في حروف الفم واللسان لأنها أكثرُ الحروف، فلمّا صارت مضارعة للثاء لم تدغم في حرف من حروف الطَّرَفَينِ ، كما أَنَّ الثاء لا تدغم فيه " [١].

هذا هو رأى سيبويه .

هذا من وجه ، ووجه آخر أنها لها فضيلة ، وهي التأفيف ، ولذا لا تدغم [٢] هذا في رأى البصريين ، أما الكوفيون فأجازوا إدغام الفـاء في الباء [٣] استنادًا إلى القراءة المروية عن الكسائي ، في قوله تعالى :

﴿ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ [٤].

بإدغام الفاء في الباء [٥].

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٤٨ وانظر المقتضب ١/ ٣٤٧ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٠ .

(٢) انظر المصادر السابقة وكتب القراءات ، وقد سبق أن ذكـرت الحروف المدغمة في بداية هذا البحث . وانظر الإقناع ١/ ٢٢٠ .

(٣) انظر الكشف ١/ ١٥٦ ، ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٤ ، ٣٤٠ .

(٤) من آية ٩ من سورة سبأ .

(٥) المبسوط ص ٩٣ ، الكشف ١/ ١٥٦ ، ٢/ ٢٠٢ ، الإقناع ١/ ٢٧٧ ، ٢٦٧ ، النشر ٢/ ١٢ ، الإتحاف ٢/ ٣٨٢ .

وهذا الإدغام له ما يبرره من الناحية الصوتية أن الفاء والباء اشتركا في المخرج ، والباء شديدة و مجهورة ، والفاء رخوة و مهموسة ؛ لذا جاز الإدغام ، لأن فيه قوة للحرف المدغم. (١)

أما كيف تم إدغام الفاء في الباء ؟ فبجهر الفاء أولا ، فأصبحت ذلك الصوت الشائع في اللغات الأوربية ، والذى إليه يرمز (v) ، ومثل هذا الصوت إذا ذهبت رخاوته بانحباس الهواء معه ليصبح انفجاريا ، أشبه الباء كل الشبه وبهذا يمكن الإدغام. (٢)

أما معظم النحاة فيقولون إن هذا إخفاء (٣) و ليس إدغاما .

والله أعلم.

ويرى مكي بن أبي طالب أن الإظهار أحسن لعدة أسباب وهي :

(أ - أنه الأصل .

ب - لأنهما منفصلان .

جـ - لأن التفشي الذى في الفاء يذهب مع الإدغام .

د - أن لام المعرفة لا تدغم في واحد منهما .

هـ - أن الفاء تخرج من الشفتين إلى الفم ، لأن للفاء في الثنايا العليا نصيبا .

و - أن الفاء خالفت الباء في المخرج بعض المخالفة .

ز - أن القراء غير الكسائي أجمعوا على الإظهار وإجماعهم حجة) . (٤)

وذكره صاحب الإقناع من الحروف التي يخاف فيها اللحن عند إدغامها. (٥)

---

(١) انظر الكشف ١/ ١٥٦.

(٢) الأصوات اللغوية ص ٢٠٠.

(٣) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٤.

(٤) الكشف ١/ ١٥٦.

(٥) الإقناع ١/ ١٧٧.

وهذا الإدغام إن كان صغيرًا فإن الحرف الأول المتحرك يجوز فيه الإدغام أيضا لقول سيبويه السابق أن المتحرك حكمه حكم الساكن، ولتمثيل أبي حيان له بقوله: (أو فاء نحو: خَسِفَ بزيد)[(١)]، فالفاء هنا متحركة، لذا ذكرت هذا الموضع هنا.

ويغلب على الظن أن إدغام الفاء في الباء لهجة من لهجات العرب لجواز الكسائي والفراء ذلك[(٢)] ولقول صاحب الإقناع: (وقد جاء عن العرب إدغامها -أي الفاء- في الباء)[(٣)].

والله أعلم.

---

(١) ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ٣٣٤.
(٢) المصدر السابق ١/ ٣٣٤.
(٣) الاقناع ١/ ٢٢٠.

٢٠ - القـــاف :

عرفنا - فيما سبق - أن القاف تدغم في الكاف للتقارب[(١)] في المتقاربين في كلمة واحدة و نتحدث - هنا - عن إدغامها في الكاف إذا كانتا في كلمتين ، وذلك بشرط وضعه معظمُ القراء ، وهو أن يتحرك ما قبل القاف .[(٢)]

و من أمثلة ذلك :

قوله تعالى : * يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ... *[(٣)]

وقوله سبحانه : * لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ *[(٤)]

بإدغام القاف في الكاف وهي قراءة أبي عمرو[(٥)] وذلك بعد حذف الحركة الفاصلة بين القاف والكاف ليتم التجاور ، ثم تدغم إذ لا فرق بينهما إلا أن القاف أعمق قليلاً في أقصى الحنك .[(٦)]

أما إذا كان ما قبل القاف ساكنًا فيجب الإظهار اتفاقًا بين القراء وذلك مثل : * وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ * .[(٧)]

---

(١) انظر ص(٧١٤،٧٦٦)من البحث ومابعدها .
(٢) انظر الداني ص ٢٣ ، الإقناع ١/ ٢٢١ ، النشر ١/ ٢٩٣ ، إتحاف فضلاء البشر ١/ ١١٩ .
(٣) من آية ٦٤ من سورة المائدة .
(٤) من آية ١٠٢ من سورة الأنعام .
(٥) انظر المصادر السابقة .
(٦) الأصوات اللغوية ص ٢٠٠ .
(٧) من آية ٧٦ من سورة يوسف وانظر المصادر السابقة .

فالنحاة والقراء متفقون على جواز إدغام القاف في الكاف لقرب المخرجين ولأنهما من حروف اللسان.[1]

والبيان والإدغام بمنزلة واحدة، إذ (الإدغام حسن والبيان حسن).[2]

ويتفق القراء مع النحاة هنا في امتناع الإدغام إذا سكن ما قبل القاف، ولكنهم يختلفون مع النحاة في الساكن قبل القاف، فإن كان مدًا أو لينًا جاز الإدغام عند النحاة، أما إذا كان حرفًا صحيحًا فلا يجوز الإدغام عندهم مثل القراء. والله أعلم.

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٥٢.
(٢) المصدر السابق ٤/٤٥٢.

٢١ - الكـاف :

تدغم الكاف في القاف كما سبق.(١)

واشترط معظم علماء القراءات لإدغام الكاف في القاف شرطـًا تحرك ما قبلها ، وإذا سكن ما قبلها لم تدغم سواءً كان حرفاً صحيحًا أم معتلاً .(٢) وروى عن بعضهم جواز الإدغام .

ومن ذلك قوله تعالى : * كَذَٰلِكَ قَالَ *.(٣)

وقوله سبحانه :* وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا *.(٤)

بإدغام الكاف في القاف بعد حذف الصوت اللين القصير ليتم تجاور الصوتين وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء .(٥)

وكما نرى أن ما قبل الكاف متحرك ، وهذا موافق لأقيسة النحاة والقراء .

وفي الإقناع ورد إدغام الكاف في القاف ، وقبله ساكن (حرف مد أو لين) إذ ذكر (روى ابن جبير عن اليزيدي أنه أدغم * أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ ..) (٦) ، وروي عبد الوارث عن أبي عمرو إدغـــام

---

(١) انظر ص(٧١٤) وما بعدها من البحث .
(٢) انظر الداني ص ٢٣ ، الإقناع ١/٢٢٢ ، ٢٢٣ ، النشر ١/٢٩٣ إتحاف فضلاء البشر ١/١١٩ .
(٣) من آية ١١٣ ، ١١٨ من سورة البقرة .
(٤) من آية ٥٤ من سورة الفرقان .
(٥) المصادر السابقة .
(٦) من آية ١٤٣ من سورة الأعراف .

* وَتَرَكُوكَ قَآيِمًا * (١) في الحالتين) (٢) أي في حالتي الوصـــل والوقـف .

و هذه القراءة مخالفة للشرط الذي وضعه علماء القراءات لإدغام الكاف في القاف ،والذي يغلب على الظن أنهم استقرأوا القراءات الواردة إليهم ثم وضعوا شروطًا بناءً على تلك القراءات ،وإذا وردت إلينـــا قراءة تخالف هذا الشرط فالذي أرجحه إهمالَ هذا الشرط ،لأنّ القراءة مرويةُ و ليست مقيسـةَ.

ولذا أقرر : يجوز إدغام الكاف في القاف إذا كان ما قبلـه متحركًا أو حرف مد أو لين كما يرى النحاة .

مما سبق يتضح :

أن علماء القراءات خالفوا النحاة في شرط إدغام القاف في الكاف وهو أن يكون ما قبله متحركًا فقط ،أما إذا كان ساكنًا ولو كان مدًا أو لينًا فلا يجوز الإدغام والنحاة يشترطون تحرك ما قبل الحرف الأول أو أن يكون مدًا وكذلك في إدغام الكاف في القاف لكن أرجح رأي النحـــاة لورود القراءة السابقة بالإدغام . والله أعلم.

----

(١) من آية ١١ من سورة الجمعة.

(٢) ٢٢٣/١ وانظر مختصر شواذ القراءات ص ١٥٦.

٢٢ - السـلام :

تكلمت عن اللام كلاماً مفصلاً فيما سبق والحروف التي تدغم فيها.[(١)] وأقتصر الحديث هنا عن ذكر الأمثلة الواردة في كتب النحاة وذكر القراءات الواردة بإدغام اللام المتحركة في الحروف ومناقشتها.

ورد عن علماء القراءات إدغام اللام المتحركة في حرف واحد وهو الراء بشروط وهي : أن يتحرك ما قبلها، وإن سكن فلا إدغام إلا إذا كانت الراءُ مضمومةً أو مكسورةً أما إذا كانت مفتوحة وقبلَها ساكن فلا تدغم إلا لامُ (قال)لكثرة دورها في القرآن الكريم[(٢)] - في رأيهم -

ومن أمثلتها قوله تعالى : ﴿ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾.[(٣)]

وقوله تعالى : ﴿ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾.[(٤)]

وقوله سبحانه : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ .. ﴾.[(٥)]

بإدغام اللام في الراء بعد حذف الحركة ليتم تجاور الصوتين، ثم يتم الإدغام لأن كلا من الراء واللام من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة عند القدماء وكلاهما مجهور، ولتقاربهما في المخرج.

والإدغام قراءة أبي عمرو[(٦)] والإظهار قراءة الجمهور.

---

(١) انظر ص(٧٦٧) ومابعدها من البحث.

(٢) انظر الداني ص٢٧، الإقناع ٢٢٧/١، النشر ٢٩٣/١، ٢٩٤ إتحاف فضلاء البشر ١١٩/١، الروضة في القراءات العشر ص١١٠ (صورة من مخطوطة).

(٣) من آية ٨١ من سورة هود.

(٤) من آية ١ من سورة الفيل.

(٥) من آية ١١٧ من آل عمران.

(٦) انظر المصادر السابقة.

ونلحظ أنه توالت أربع حركات أو أكثر في الكلمات السابقة لذا حسن الإدغام ، وهذا الإدغام لا خلاف فيه في الرواية عن أبي عمرو .

ومثله : قوله تعالى * .. رَسُولُ رَبِّكِ .. *.(١)

وقوله سبحانه * .. إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ .. *.(٢)

بإدغام اللام بعد حذف حركتها في الراء هي قراءة أبي عمرو،(٣) وكما نرى أن ما قبل اللام حرف مدّ ،واللام مضمومة في الأولى ، ومكسورة في الثانية ،وهذا موافق لأقيسة القراء ،أما النحاة فلم يحددوا حركة اللام بالضمة أو الفتحة أو الكسرة .

ومثله : قوله تعالى : * .. قَالَ رَبِّ *(٤)

وقوله : * قَالَ رَبُّكُمْ *(٥) و * قَالَ رَبُّنَا *(٦)

وقوله : *وَقَالَ رَجُلٌ *(٧) و * قَالَ رَجُلَانِ *.(٨)

---

(١) من آية ١٩ من سورة مريم.

(٢) من آية ١٢٥ من سورة النحل .

(٣) انظر الداني ص٢٧ ،الإقناع ٢٢٧/١ ،النشر ٢٩٣/١، ٢٩٤، الإتحاف ١١٩/١.

(٤) من آية ٢٥ من سورة طه وغيرها من الآيات .

(٥) من آية ٢٦ من سورة الشعراء وغيرها .

(٦) من آية ٥٠ من سورة طه.

(٧) من آية ٢٨ من سورة المؤمن .

(٨) من آية ٢٣ من سورة المائدة .

بإدغام اللام في الراء في قراءة أبي عمرو [١] . وكما نرى أن ما قبل اللام حرف مدّ واللامَ مفتوحةٌ . ولا يجوز الإدغام واللام مفتوحةٌ وما قبلها ساكن إلا في (لام) (قال) - كما سبق - لكثرة دورها في القرآن الكريم.

وكان قياسه إدغام نحو قوله تعالى : ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ [٢] وقوله سبحانه ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي ﴾ [٣] لكنّ القراء لا يُدغمون اللامَ في الراء [٤] هنا لأنّ اللامَ مفتوحةٌ وما قبلها ساكن ، وهي غيرُ لامِ (قال) . والسبب في ذلك : أن الرواية لم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم بإدغام اللام في الراء في هذه الحالة . أما في العربية - فالأرجح جواز إدغامها ، لأنّ أبا علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المتوفى (٤٣٨ هـ) في كتاب الروضة في القراءات روى إدغام اللام في الراء في الآيتين السابقتين في رواية أبي زيد ويعقوب واليزيدي من جميع طرقه [٥] . ومن سمع حجة على من لم يسمع .

مما سبق يتضح :

أن النحاة والقراء متفقون على إدغام اللام في الراء إذا تحركت وتحرك ما قبلها أو كان ما قبلها حرفَ مدّ .

---

(١) انظر الداني ص٢٧ ، الإقناع ٢٢٧/١ ، النشر ٢٩٣/١ ، ٢٩٤ الإتحاف ١١٩/١ ، كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشر ص١١٠ بخلاف في هذه المصادر .

(٢) من آية ١٠ من سورة الحاقة.

(٣) من آية ١٠ من سورة المنافقون .

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) انظر ص (١١٦-١١٧) صورة من مخطوط . ولم ترد هذه القراءة في الداني ولا في الإقناع ولا في النشر ولا في إتحاف فضلاء البشر ولا في معجم القراءات القرآنية .

ومعظمُ القراء يرون أن اللام المفتوحة إذا كان ما قبلها ساكنًا لا تدغم في الراء إلاّ لام (قال) ،وقد رأينا أن الرواية وردت عن اليزيدي بإدغام اللام في الراء في غير لام (قال) وهي قراءة قليلة.

لذا أقرر :

يجوز إدغام اللام في الراء إذا تحرك ما قبلَها ، أوكان حرفَ مدّ دون النظر إلى حركة اللام أما إذا كان قبل اللام ساكنُ صحيحُ فلا تدغم وهذا تعديل للقاعدة التي وضعها علماء القراءات.(١)

تنبيه :

لم يرد عن القراء أن الساكن إذا كان حرفًا صحيحًا قبل اللام لا تدغم ،لكن استنتجت ذلك من الأمثلة التي أوردوها . والله أعلم.

---

(١) اعتدادي بالقراءة الواردة عن اليزيدي التي انفرد بذكرها البغدادي في كتاب الروضة لا يعني أني أدعو إلى القراءة بها- حاشا لله - لكن أقرر تعديل القاعدة التي وضعها علماء القراءات في إدغام هذا الحرف لورود هذه القراءة ،لأنهم قرروا إدغام لام (قال) وقبلها حرف مد ،وإذًا يجوز إدغامها أيضًا ،وإن لم تكن لام (قال) إذا كان قبلها حرفُ مدّ . . هذا من وجه ،ومن وجه آخر أن القاعدة التي قررتها توافق النحاة و هذا يدل على أن هذه القراءة لهجةُ من لهجات العرب . والله أعلم.

٢٣ - الميـــم :

الميم صوت شفوي أنفي مجهور .(١)

عرفنا فيما سبق أن الميم من الحروف التي لا تدغم في مقاربها ، وتدغم مقاربها (٢) فيها وذلك لأن الميم ذات خاصية وهي الغنة.(٣)

هذا عند جميع النحاة و معظم القراء ،وإذا التقت الميم بمقاربها وهو الباء فإنها تُخفى شرط أن يتحرك ما قبلها ،وإذا سكن ما قبلهـــا فيجب إظهارها (٤) إلا ما روي في بعض الروايات عن أبي عمرو إخفاؤ ها بعد حرف مد (٥) . هذا هو المجمع عليه عند معظم القراء . لكـــن ورد عن بعض القراء إدغامُها في الباء إذا كان الساكن قبلها حرف مـــد أو لين .(٦)

و من أمثلة التقاء الميم بالباء وما قبلها متحرك قوله تعالى : ﴿ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾(٧) وقوله سبحانه ﴿ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾.(٨)

فالميم هنا مخفاة في قول أبي عمرو ـ كما روت معظم كتب القراءات .

---

(١) انظر دراسات في علم الأصوات / كمال بشر ص ١٣٠.

(٢) انظر ص (٦٥٣) من البحث .

(٣) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٠ ،وانظر الكتاب ٤/٧ ٤٤ ، المقتضب ١/ ٣٥٢ ، ٣٥٤.

(٤) انظر الداني ص ٢٨ ،الإقناع ١/ ٢٢٨ ،النشر ١/ ٢٩٤، الإتحاف ١/ ١١٩ ، وانظر القطر المصري في قراءة أبي عمرو البصري ص ٩ .

(٥) النشر ١/ ٢٩٤.

(٦) الإقناع ١/ ٢٢٨ .

(٧) من آية ٥٣ من سورة الأنعام.

(٨) من آية ١١٣ من سورة البقرة .

وفي كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة : (وَيُدْغِمُها في الباء - أي أبي عمرو العلاء - إذا تحرك ما قبل الميم)[١].

وفي التيسير : (.. والقراء يعبّرون عن هذا بالإدغام وليس كذلك لامتناع القلب فيه وإنما تذهب الحركة فتخفي الميم)[٢].

وعند خفاء الميم مع الباء يجب أن تظهرَ الغنةَ احترازًا من فنائها في الباء[٣]، لأنّ الباءَ حرفٌ شديد يؤثر فيما يجاوره من الأصوات.

مما سبق يتضح :

اضطراب الروايات عن أبي عمرو عند التقاء الميم مع الباء وهي :

أ - إذا تحرك ما قبل الميم أدغمتها في الباء، وأخرى إذا تحرك ما قبل الميم أخفاها.

ب - إذا كان ما قبل الميم ساكنًا أظهرها، وأخرى إذا سكن ماقبلها، وكان الساكن حرفَ مدٍّ أخفاها، وثالثة بالإدغام.

ولا أستطيع وسط هذا الاضطراب أن أقرر هل يجوز إدغامُ الميم في الباء إذا تحرك ما قبلها، أو كان ما قبلها حرفَ مد أو لين، أو لا يجوز ؟

لأنّ علماء القراءات ذكروا أن الحركةَ تحذف في الإخفاء ولا تقلب الميم باءً وعند النحاة أن الإخفاء بزنة الحركة - كما ذكر سيبويه :

---

(١) ص ١١٤، وانظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٨٦.
(٢) ص ٢٨ وانظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٤.
(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ٧٣، ٧٤ (بتصرف).

(.. ولكنك إن شئت أخفيت وكان بزنته متحركاً ..)[١] إلا إذا كان الإخفاءُ عند النحاة يختلف عن الإخفاء عند القراء والذي يروى في كتب التجويد (إخفاء شفوى).

وتعريفه :

" إذا وجدت ميم ساكنة ووقع بعدها باءُ ..
وقد تحقق الإخفاء لاتفاق الميم والباء مخرجًا
لأنهما من الشفه ،وجمعتها صفاتُ الجهــــر
والشدة والاستفال ،والانفتاح ،والزلاقـــــة ،
فعمل على تيسير نطقهما ،فأخفيا في موطـن
خروجهما ".[٢]

اذاً تسكن الميم المتحركة فقط عند التقائها مع الباء مع الاحتفاظ بغنة الميم ولا تقلب كما نسمع من معظم القراء عندما تكون الميم ساكنـــة ، و تليها الباء .

على أننا نستطيع تبرير إدغام الميم في الباء صوتيًا ،وذلك لاتفاقهما في المخرج واشتراكهما في صفتي الشدة والجهر.

و إدغام الميم في الباء صرح به أبوحيان بقوله : (أو ميمـًا : ومقاربها الباء نحو : * أعلم بالشاكرين *) وقوله : (الميم في البـــــاء في نحو : * مَرْيَمَ بُهْتَنًا *).[٣]

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٨.
(٢) التجويد والأصوات إبراهيم محمد نجا ص ١١٤.
(٣) إرتشاف الضرب ١/ ٣٣٤ ، ٣٤٠ ،والآية ١٥٦ من سورة النساء .

فأبو حيان يقرر إدغام الميم في الباء ،كما قرره بعض علماء القراءات .

وقد ورد في الإقناع : (وروى أحمد بن أبي سريج عن الكسائي إدغام الميم في الباء والفاء) .(١)

كما روى عن الغضباني عن ابن غالب عن شجاع أنه أدغم إن كان الساكن حرفَ مد (٢) نحو قوله :

* ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ * .(٣) وقوله :

* إِبۡرَٰهِيمُ بَنِيهِ * .(٤) وقوله تعالى :

* ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ * .(٥)

فإذا ثبت ادغامُ الميم إذا كان ما قبلها متحركاً ، أو حرفَ مد أو لين في الباء إدغامًا تامًا وليس إخفاءً نقرر : جواز إدغام الميم في الباء مخالفين بذلك معظم النحاة والقراء في قولهم : (في أن الميم لا تدغم في مقاربها) .

ويقرر بعضُ علماء اللغة المحدثون أن إظهار الميم هو الشائع الغالب ،لأنه أقل تأثرًا من النون بما يجاوره من الأصوات ،فاحتمال فناء الميم في غيرها نادر .(٦)

---

(١) الإقناع لابن الباذش ١/ ١٨٠ ، ١٨١.
(٢) السابق ١/ ٢٢٨ .
(٣) من آية ١٩٤ من سورة البقرة .
(٤) من آية ١٣٢ من سورة البقرة.
(٥) من آية ٢٤٩ من سورة البقرة.
(٦) الأصوات اللغوية ص ٧٣ .

أما إدغام الميم في الفاء فلم يرد عند معظم النحاة ولا عن معظم القراء إلا ما رواه صاحب الاقناع عن أحمد بن أبي سريج عن الكسائي في القول السابق .

ثم ذكر قول الخزاعي : (وإدغامها في الفاء اختيارُ خَلَف في رواية الحلْواني عنه) (١) أي الكسائي كما يفهم من الإقناع إلا أن خلف راوية حمزة. (٢)

أقول : إذا كانت هذه الرواية صحيحةً ، ومروية عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجب قبولها لا سيما أن الراوي ثقة .

ولا اعتداد بما رواه ابن الباذش (عن الخزاعي قال : سمعت أبا بكر الشذائي يقول : إدغام الميم في الفاء لحن) (٣).

ثم ذكر أنه لايمكن أن تخفى الميم في الفاء إلا بإزالة مخرج الميم من الشفتين ، وذلك ممتنع .

وإدغام الميم في الفاء - إن ورد - له ما يبرره صوتيًا ، لأن كليهما من الشفة وإن اختلفا صفة فالميم صوتٌ مجهور ، والفاء مهموسة ، إلا أن الميم حرفٌ أغن ، وأرى أن فضيلةَ الغنة تكافيء فضيلةَ التأفيف التي في الفاء - كما رأى ابن الجزري - في إدغام الشين في السين والعكس أن في كل منهما فضيلةً تكافيء فضيلةَ الأخرى ، ولا سيما أن الميم من الحروف التي أدغمت في مقاربها عند القراء (٤).

---

(١) الإقناع ١/ ١٨١.
(٢) المصدر السابق ١/ ١٢٨.
(٣) السابق ١/ ١٨١.
(٤) انظر ص(٨٠٤) من البحث .

وفي الأصوات اللغوية :

" على أن القراء قد نبهوا إلى الاحتراز من إخفاء الميم مع صوت الشفة المسى بالفاء في نحو :﴿ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (١) ،لأن الميم مع هذا الصوت تميل في بعض اللهجات العربية قديمها وحديثها إلى نوع من الإدغام نظرًا لقرب المخرج (٢) ".

من هنا نستنتج أن إدغام الميم في الباء ،والفاء لهجة من لهجات العرب إذا نقرر أن القراءتين وردتا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وأقول : يجوز إدغام الميم في الباء والفاء على قلة ،والأكثر إخفاؤها ،و مما يرجح إدغام الميم في الباء - إضافة لما سبق - أن سبب عدم إدغامها في الباء - عندهم - هو لما فيها من غنة وأقول أن غنة النون أكثر من غنة الميم و مع ذلك أدغمت في الواو والياء - على ماسيأتي - رغم تباعد ما بينهما في المخارج فكان إدغام الميم في الباء أولى لقرب مخرجيهما . والله أعلم.

---

(١) من آية ٢٥ من سورة البقرة.

(٢) إبراهيم أنيس ص ٧٣ .

٢٤ - النـــون :

تدغم النون المتحركة في اللام والراء .[١]

والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة .

ذكر معظم النحاة النونَ الساكنة وإدغامَها في اللام والراء والميم والواو والياء ولم يشر معظمهم إلى إدغام النون المتحركة .[٢]

ومن أمثلة التقاء النون المتحركة مع الراء قوله تعالى :

* تَأَذَّنَ رَبُّكَ ... *[٣] وقوله :

* خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ *[٤] ونحو ذلك .

بإدغام النون في الراء بعد حذف حركة النون ليتم تجـــاور الصوتين فتتأثر بالراء فتدغم إدغامًا كاملاً في الراء .

والإدغام قراءة أبي عمرو بن العلاء .[٥]

ونرى أن ما قبل النون متحرك ، وهذا لا خلاف في جواز إدغامه .

---

(١) انظر الإقناع ٢٢٩/١ ومابعدها .

(٢) انظر الكتاب ٤٥٢/٤ ومابعدها ، المقتضب ٣٥١/١ ومابعدها شرح الشافية للرضي ٢٧١/٣ ومابعدها ، شرح المفصل ١٤٣/١٠ ومابعدها ، سر صناعة الإعراب ٥٥/١ ، الهمع ٣٠٢/٦ ، وانظر الممتع ٦٩٧/٢ ، ومابعدها وانظر شرح ألفية ابن معطي ١٣٧٧/٢ .

(٣) من آية ١٦٧ من سورة الأعراف .

(٤) من آية ١٠٠ من سورة الإسراء .

(٥) انظر الداني ص٢٧ ، الإقناع ٢٢٩/١ ، النشر ٢٩٤/١ ، الإتحاف ١١٩/١ ، القطر المصرى في قراءة أبي عمرو البصري ص١٠ (صورة من مخطوط) .

أما إذا سكن ما قبل النون وإن كان مدًا لا تدغم النون في الراء اتفاقًا[(١)] .

وذلك في نحو قوله : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾[(٢)] وقوله عزوجل : ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾[(٣)] .

وإدغام النون في الراء له ما يبرره من الناحية الصوتية ، لأن الراء والنون متقاربتان في المخرج ، وكلتاهما من الأصوات المتوسطة أي بين الشدة والرخاوة عند القدماء .

وإذا تأملنا في المثال : (يَدْعُونَ رَبَّهُم) نجد أن ماقبل النون حرف مد ، والنون متحركة بالفتحة ، وامتنع الإدغام هنا لخفة الفتحة - في رأيي - أما النحاة فلا مانع عندهم من إدغام مثل هذا لما كان ما قبل الحرف المدغم حرفَ مدّ . والله أعلم.

أما الآية الثانية : ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ مما قبل النون صحيحُ ساكن فيمتنع الادغام عند النحاة والقراء في هذه الآية ، لأن فيه اجتماع الساكنين .

وهذا مجرد تعليل على طريقة السلف ، لكن القراءة مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا تعلل ، لكن نحاول استنباط القواعد . لنرى ما يجوز في العربية وما لا يجوز. والله أعلم.

---

(١) انظر الداني ص ٢٧ ، الإقناع ١/ ٢٣٠ ، النشر ١/ ٢٩٤ ، الإتحاف ١/ ١١٩ .

(٢) من آية ٥٢ من سورة الأنعام .

(٣) من آية ١ من سورة إبراهيم.

ومن إدغام النون في اللام :

قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ .. ﴾ (١)

وقوله سبحانه : ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ .. ﴾ (٢)

وقوله : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ .. ﴾ (٣)

وذلك بعد حذف حركة النون ليتم تجاور الصوتين فتتأثر النون باللام فتدغم فيه ادغاما تاما والإدغام قراءة أبي عمرو بن العلاء. (٤) وقراءة الجمهور باظهار النون (٥) كما يفهم من كتب القراءات .

ونرى أن ما قبل النون متحرك .. وان سكن ما قبلها لا تدغم الا نون " نحن " عند معظم القراء (٦) .

وذلك نحو قوله ﴿ كَانَ لَكُمْ ﴾ (٧) وقوله تعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ (٨)

فلا تدغم النون في اللام في هاتين الآيتين في رأيهم.

---

(١) من آية ٣٧ من سورة التوبة.
(٢) من آية ١١١ من سورة الشعراء.
(٣) من آية ٤ من سورة إبراهيم.
(٤) انظر الداني ص٢٧ ، الإقناع ١/ ٢٣٠ ، النشر ١/ ٢٩٤ ، الإتحاف ١/ ١١٩.
(٥) انظر المصادر السابقة .
(٦) المصادر السابقة.
(٧) من آية ١٣ من سورة آل عمران.
(٨) من آية ١٦ من سورة الحديد .

ويرى بعض علماء القراءات جواز إدغام النون المتحركة وإن سكن ما قبلها سواء كان الساكن حرف مد أو غيره [(١)]، ولا اختصاص لإدغام نون (نحن).

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ ﴾ [(٢)]،

وقوله سبحانه : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ .. ﴾

وقوله : ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ﴾ [(٣)]

وقوله : ﴿ مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ [(٤)]

وهذه القراءة مروية عن أبي عمرو في رواية [(٥)].

أما علة تخصيص إدغام نون (نحن) عند معظم علماء القراءات فثقل الضمة ولزومها [(٦)]، أو تكرار النون فيها وكثرة دورها. ولم يكن ذلك في غيرها [(٧)].

وأقول ليس ذلك بوجه لورود القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم بإدغام النون في اللام وإن سكن ما قبلها، وإن لم تكن نون (نحن).

وإدغام النون في اللام له ما يسوغه من الناحية الصوتية لأن النون قريبة المخرج من اللام، والنون واللام من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة.

---

(١) انظر الإقناع ١/ ٢٣١.

(٢) من آية ١٣٣، ١٣٦ من سورة البقرة (ونحن له مسلمون)، ونحوه (نحن لك، ونحن لكما) حيث وقع.

(٣) من آية ٧٨ من سورة يونس.

(٤) من آية ١٢٨ من سورة البقرة وانظر المصدر السابق.

(٥) الإقناع ١/ ٢٣١.

(٦) التيسير ص ٢٨.

(٧) النشر ١/ ٢٩٤، ٢٩٥.

إذًا يجوز إدغام النون في الراء إذا تحرك ما قبلها ، ويجوز إدغامها في اللام إذا تحرك ما قبلها أو سكن سواء أكان الساكن حرف مد أم غيره .

وقد سبق أن بينت إدغام الراء في اللام عند بعض القراء ، وإدغام اللام في الراء ، فهناك علاقة صوتية بين هذه الأصوات (النون - اللام الراء) فهي قريبة المخارج و تشترك في نسبة وضوحها الصوتي ، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع ، ولهذا أشبهت من هذه الناحية أصوات اللين . (١)

<u>الخلاصة :</u>

بعد استعراض جميع الحروف التي ذكر فيها الإدغام عند النحاة والقراء يتضح الآتي :

١ - اشترط النحاة لإدغام المتقاربين أن يكون ما قبل الحرف المدغم حرفا متحركا أو حرف مد أو لين ، ولعلماء القراءة في ذلك شروط أخرى.

٢ - اشترط علماء القراءات لإدغام كل حرف شروطًا خاصة به ، ووجدنا بعض القراءات مخالفة للشرط الذى وضعوه .

٣ - حدد معظم النحاة الحروف التي لا تدغم في مقاربها وهي : الميم ، والشين ، والصاد ، والراء ، والفاء ، والواو والياء لكنا وجدنا قراءات كثيرة تخالف القاعدة التي وضعوها ، ومن ذلك :

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٦٣ (بتصرف) .

أ - إدغام الراء في اللام - على خلاف بين القراء -.

ب - إدغام الشين في السين .

جـ - إدغام الضاد في الشين ،والجيم والذال والزاى والظاء والتاء -على خلاف- .

د - إدغام الفاء في الباء -على خلاف-.

هـ - إدغام الميم في الباء والفاء -على خلاف-.

واتفق النحاة والقراء في عدم إدغام الواو ،والياء في مقاربها .

٤ - لذا أرى تعديل بعض القواعد الموضوعة عند النحاة على النحو التالي :

أ - تدغم في مقاربها اللام، وهذا حسن .

ب - تدغم الشين في السين قياسًا على القراءة الواردة في ذلك .

جـ - تدغم الضاد في الشين والجيم والذال والزاى والظاء والتاء قياسًا على القراءات الواردة في ذلك ،ولأن الضاد استطالت حتى قربت من هذه الحروف وقد ساغ إدغامها في كل تلك الحروف صوتيا .

د - تدغم الفاء في مقاربها الباء على قلة قياسًا على القراءة الواردة وذلك عن أبي حيان، ولعلها لهجة بعض العرب.

هـ - تدغم الميم في مقاربها الباء والفاء عند بعضهم ولعلها لهجة لبعض العرب .

٥ - ذكر النحاة أن حروف الصفير لا تدغم إلا في مقاربها ما ليس صفيرًا ،وأرجح تعديل هذه القاعدة وأقول : لا تدغم حروف الصفير في مقاربها ما ليس صفيرا إلا السين فإنها تدغم في الشين قياسا على القراءة الواردة .

٦ - ذكر النحاة أن الجيم لا تدغم إلا في الشين ،وتدغم في التاء نادرًا ،وأقول تدغم الجيم في الشين كثيرًا ،و تدغم في التاء والضاد ،والصاد قليلا قياسا على القراءات الواردة في ذلك ، لا سيما أن الجيم تطورت واختلف النطق بها باختلاف اللهجات .

٧ - ذكر معظم النحاة جواز إدغام الحاء في العين ،والعين في الحاء . وذكر بعضهم جواز إدغامهما في الغين والخاء .

لذا تعدل القاعدة المعروفة السابقة، وأقول : تدغم الحاء في العين ،والغين والخاء ،و تدغم العين في الحاء والغين والخاء . وهي لهجة من لهجات العرب ،و مستقيم في العربية .

٨ - القاعدة المعروفة عند النحاة هي : تدغم الغين في الخاء فقط ،و تعديلها كالآتي : تدغم الغين في الخاء والقاف قياسا على القراءة الواردة في ذلك ، وقد ذكر أبوحيان ذلك في ارتشاف الضرب أنها قراءة.

٩- بعد استقراء معظم القراءات في إدغام كل حرف وجدنا بعض القراءات مخالفة لتلك الشروط التي وضعها علماء القراءات ، فهل تعدل هذه الشروط بناء على ما توصلنا إليه من القراءات المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وأرجح تعديل بعضها على النحو التالي :

أ - ورد عن معظم القراء عدم جواز إدغام الحاء في العين إلا في حرف واحد وهو :

﴿ فمن زُحْزِح عَّن النار ﴾ .

وأقول : يجوز الإدغام في هذا الحرف ،وكذلك إذا كان قبل الحاء حرف مد للقراءة المروية في ذلك.

ب - قرر علماء القراءات أن الدال تدغم في الحروف التي تدغم فيها شرط ألا تكون مفتوحة وما قبلها ساكن إلا أن يكون الحرف المدغم تاءًا ، وقد رأينا القراءات الواردة بإدغام الدال وهي مفتوحة وما قبلها ساكن في الزاى وفي السين ،وفي الشين .

لذا أقول : تدغم الدال في تلك الحروف دون شرط ، والمعول على إدغامها الرواية فقط .

جـ - ذكر معظم علماء القراءات إدغام الراء في اللام شرط أن يتحرك ما قبلها ،وإذا كان ما قبلها ساكنا سواءً أكان حرفًا صحيحًا أو مدًا فتدغم شرط أن تكون متحركة -أى الراء -بالضمة أو الكسرة ،أما إذا كانت مفتوحة وقبلها ساكن فلا إدغام.

وقد رأينا بعض القراءات الواردة بإدغام الراء في اللام وهي مفتوحة .

لذا أرجح : تدغم الراء في اللام دون شروط سواء أكان قبلها متحرك أم ساكن (مدًّا أوغيره)، وسواءٌ أكانت مضمومة أم مكسورة أم مفتوحة .

١٠ - ذكرت في بداية هذا البحث أن علماء القراءات ذكروا ستة عشر حرفا أدغمها القراء في مقاربها ،ويمكن إضافة بعض الحروف إلى تلك وهي : العين ،والغين ،والفاء وبذا تكون الحروف التي أدغمها القراء تسعة عشر حرفا ، وقد يقال إن إدغام هذه الأحرف لم ترد إلا في قراءة واحدة فقط فلا يمكن الاعتداد بذلك .

ويمكن الرد على ذلك أن إدغام الضاد ،والشين ،والسين لم يرد إلا في قراءة واحدة وفي حرف واحد ذكره معظم علماء القراءات ؛ لذا أرجح ما ذكرته آنفا .

١١ - إن الحروف التي ذكر القراء الإدغام فيها لا يعني أن الإدغام محصور في تلك الحروف فقط، وإنما يجوز إدغام حروف أخرى في العربية، وهي مذكورة في كتب النحو ،وقد ذكرتها .

١٢- إن القراء لم يدغموا الواو ،والياء في مقاربهما، وكذلك الهاء وقد ذكر النحاة إدغام الهاء في الحاء نحو : (اجْبَه حَّاتِمًا) والبيان أحسن ، والإدغام عربي حسن لقرب المخرجين ، ولأنهما مهموسان رخوان.(١)

والله أعلم.

---

(١) شرح الشافية للرضي ٣/٢٧٦.

المبحث الثاني

إدغام المتقاربين أولهما ساكن وثانيهما متحرك

سبق أن تكلمت عن إدغام المتحركين مرتبة هجائيا ،وعرفنا أن حكم المتحرك هو حكم الساكن .

واختصر الحديث هنا عن الآتي (أسوة بكتب القراءات) :

الأول : إدغام دال " قَدْ ".
الثاني : ذال " إذْ ".
الثالث : تاء التأنيث المتصلة بالفعل .
الرابع : لام " هلْ " و" بلْ ".
الخامس : حروف الهجاء (هي التي في فواتح بعض السور) .
السادس : النون والتنوين (في حالة الإدغام فقط) .

وأذكر في ذلك آراء القراء ،وآراء النحاة -إن وجدت - مع بيان الفرق بين الإدغام هنا والإدغام في المتقاربين المتحركين .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحديث عن الإدغام في هذه الحروف في المتقاربين فقط ،وليس المثلين .

وسبب تفصيل علماء القراءات في إدغام هذه الحروف في هذه الكلمات أن هذه الحروف مبنية على السكون لزوما ، ولها حكم خاص من حيث الإدغام ؛لأن بعض القراء أدغم هذه الحروف خاصة في مقاربها ، وإن لم يدغمها في موضع آخر - كما سنرى - .

أولا : إدغام دال " قد " :

عرفنا فيما سبق الحروف التي تدغم فيها الدال .

تدغم دال " قَدْ " في التاء اتفاقا [١] ، وذلك في نحو :

* قَــد تَبَيَّنَ *[٢] .

و قد عرفنا أن التاء والدال من مخرج واحد ، ولا فرق بينهما إلا في أن الأولى مهموسة والثانية مجهورة .

والإدغام قراءة الجمهور [٣] ، وهو واجب عند معظم القــراء .
وورد الإظهار في رواية المسيبي [٤] عن نافع ، وذكر أبو حيان هــذه القراءة وقال عنها : (شاذة) [٥] ، ولم يذكرها ابن خالويه فــي شــواذه [٦] .

ووصفها مكي بن أبي طالب بالقبح (... أنه أظهر " قَــدْ تَبَيَّنَ " وهو قبيح) [٧] .

---

(١) انظر الإقناع ٢٣٨/١ ولم تذكر في معظم كتب القراءات لأنها من المتفق عليه ، وهم ذكروا المختلف . انظر الداني ص ٤٢ ، الكشف ١٤٤/١ النشر ٣/٢ ، الاتحاف ١٣٠/١ .
(٢) من آية ٢٥٦ من سورة البقرة .
(٣) انظر البحر المحيط ٢٨٢/٢ .
(٤) هو أبو محمد إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبي المدني ، إمام جليل عالم بالحديث ، قيم في قراءة نافع ، ضابط لها ، فقيه محقق ، قرأ على نافع وغيره ، وأخذ عنه القراءة ولده محمد وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل ، و خلف بن هشام وغيرهم . ت (٢٠٦ هـ) وانظر الإقناع ٢٣٨/١ ، التبصرة لمكي بن أبي طالب ص ١١١ ، السبعة ص ١١٥ .
(٥) البحر المحيط ٢٨٢/٢ .
(٦) انظر ص ١٦ .
(٧) التبصرة ص ١١١ .

وفي المبسوط في القراءات العشر : (... وكذلك إذا كان مخرجهما واحدًا والأول ساكن لم يجز إظهاره .. نحو قوله : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ ﴾ (١) .. وقوله ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا ﴾ (٢) وأشباه ذلك ، وعلى هذا إجماع القراء ، وكلام العرب ، ولا تنظر إلى قول من أظهر منه شيئا في القرآن في رواية شاذة بعيدة غير صحيحة ، وإنما الاعتماد على ما أجمعوا عليه، ولم يختلفوا فيه) (٣).

هذا ما ذكرته كتب القراءات لكن النحاة والصرفيين لم يوجبوا إدغام الدال في التاء في الكلمتين وإنما ذكروا أن الإدغام هنا أحسن من الإظهار (٤) ، وذلك لأن الدال والتاء شديدتان وهذا يؤدى إلى الثقل ، أضف إلى ذلك لزوم سكون الدال في " قَدْ ".

لذا ، أرجح جواز إدغام الدال في التاء وجواز إظهارها ، والإدغام أحسن ، لأن جمهور القراء على إدغام دال " قد " في التاء ، ولقول النحاة ذلك .

إذًا فإدغام الدال الساكنة في التاء لهجة معظم العرب ، والإظهار لهجة لبعض القبائل .

---

(١) من آية ٩٤ من سورة الأنعام .
(٢) من آية ٣٥ من سورة العنكبوت .
(٣) ص ٨٩ (بتصرف) .
(٤) انظر في ذلك الكتاب ٤/ ٤٦٠ ، ٤٦١ ، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٠ ومابعدها ، الممتع ٢/ ٦٨٧ ومابعدها .

اختلاف القراء في إدغام دال " قَدْ " في بعض الحروف :

اختلف القراء في إدغام دال " قَدْ " وإظهارها عند ثمانية أحرف وهي : الجيم ،والذال ،والزاى ،والسين ،والشين ،والصاد ، والضاد ،والظاء .(١)

زاد مكي بن أبي طالب إدغام دال " قَدْ " في الطاء(٢) ولم يمثل له - ويغلب على الظن - أن الطاء لم ترد بعد " قد " في القرآن الكريم ،وإنما أراد الظاء .

ومن أمثلة ذلك :

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ ﴾ .(٣)

أدغم الدال في الجيم أبوعمرو ،وحمزة ،والكسائي وهشام(٤) ، وخلف(٥) ،وحجتهم في ذلك المؤاخاة بين الذال والجيم ،وأنهما من حروف الفم ،وأنهما مجهوران وشديدان ،فحسن الإدغام لهذا الاشتراك ، والباقون بالإظهار وهو الأصل .(٦) وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي من السبعة ،وخلف من العشرة ،وهشام من الشواذ .

---

(١) انظر الداني ص ٤٢ ،المبسوط في القراءات العشر ص ٨٩ وما بعدها ،التبصرة لمكي بن أبي طالب ص ١١١ ،الكشف ١/ ١٤٤، الإقناع ١/ ٢٣٩ ،النشر ١/ ٣ ، ٤ ،إتحاف فضلاء البشر ١/ ١٣٠ وغيرها .

(٢) الكشف ١/ ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٣) من آية ١٢٨ من سورة التوبة .

(٤) كما يفهم من الداني ص ٤٢ ،التبصرة ص ١١١ الإقناع ١/ ٢٣٩، النشر ٢/ ٣ ، ٤ ،الإتحاف ١/ ١٣٠ .

(٥) الاتحاف ١/ ١٣٠ .

(٦) انظر الكشف ١/ ١٤٤ (بتصرف) .

ذكر صاحب الإقناع : (وبالإدغام آخذ له في الباب كله ، وهو الذى يصح عندى)[1] .

ومثله : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾[2]

بإدغام الدال في الذال وهي قراءة أبي عمرو والكسائي وهشام ، وابن ذكوان[3] وابن عامر .[4]

وأظهرها الباقون .

ويرى مكي بن أبي طالب أن إدغام دال " قَدْ " في الذال أقوى من إدغامها في الجيم ، وذلك لأن لام التعريف تدغم في الدال والذال .[5]

واختيار الإدغام عليه أكثر أصحاب القراءات - كما سبق في إدغام الدال في الجيم - .

وكلتا القراءتين سبعية - أى قراءتي الإظهار والإدغام - .

ومثله : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾ .[6]

بإدغام الدال في الزاى وهي قراءة أبي عمرو والكسائي

---

(١) ١/ ٢٤٠ .
(٢) من آية ١٧٩ من سورة الأعراف .
(٣) انظر الداني ص ٤٢ ، الإقناع ١/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، النشر ٢/ ٣ ، ٤ الإتحاف ١/ ١٣٠ .
(٤) التيسير كما يفهم منه ص ٤٢ من قوله (الباقون) .
(٥) الكشف ١/ ١٤٤ (بتصرف) .
(٦) من آية ٥ من سورة الملك .

وحمزة وهشام [١] وابن عامر [٢] وذلك لاشتراك الدال والزاى في المخرج من الفم ، وفي أن لام المعرفة تدغم فيهما وأنهما مجهوران ، ولأن الزاى من حروف الصفير وإبدال الذال زايا فيها قوة لها ، لذا حسن الادغام [٣].

وقرأ الباقون بالإظهار وهو حسن لأنه الأصل ، ولاختلافهما في الشدة والرخاوة ، فالدال شديدة والزاى رخوة ، لذا حسن الإظهار وهي قراءة ابن كثير ونافع المدني ، وعاصم [٤].

وقراءة الإظهار والإدغام كلتاهما سبعية .

ومثله قوله تعالى : * لَّقَدْ سَمِعَ * [٥].

وقوله سبحانه : * قَدْ شَغَفَهَا * [٦]

بإدغام الدال في السين ، والشين وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء ، والكسائي وحمزة ، وابن عامر [٧] كما يفهم من التيسير .

---

(١) الداني ص ٤٢ ، الإقناع ١/ ٣٩ ، النشر ٢/ ٣ ، ٤ ، الإتحاف ١٣٠ .

(٢) انظر التيسير للداني ص ٤٢ .

(٣) انظر الكشف ١/ ١٤٤ (بتصرف) .

(٤) انظر المصدر السابق ١/ ١٤٥ .

(٥) من آية ١٨١ من سورة آل عمران .

(٦) من آية ٣٠ من سورة يوسف .

(٧) انظر التيسير ص ٤٢ ، الإقناع ١/ ٢٣٩ ، النشر ٢/ ٣ ، ٤ ، الإتحاف ١: ١٣٠ .

والإدغام حسن لأنّ السين والشين تقارب الدال في المخرج ، ولإدغام لام التعريف فيهما[١] .

والإظهار أحسن ؛لأنك تبدل من الدال ،وهي مجهورة ،حرفا ضعيفا بالهمس الذى فيه والرخاوة ، ولأنه الأصل ،ولأنهما منفصلان وهي قراءة ابن كثير ونافع المدني وعاصم وابن ذكوان[٢] .

وكذلك الإدغام في الشين ،لأنّ الشين فيها قوة التفشي ،والإظهار أحسن .[٣] - كما سبق عند السين -.

وكلتا القراءتين سبعية - أى قراءتي الإظهار والإدغام.

وورد عن سيبويه (قَسَّمِعَتْ) بإدغام دال قد في السين وأصله (قَدْ سَمِعَتْ)[٤] .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ﴾[٥]

بإدغام الدال في الصاد وهي قراءة أبي عمرو والكسائي وحمزة[٦] وابن عامر على ما يفهم من التيسير[٧] .

---

(١) انظر الكشف ١/ ١٤٥ (بتصرف) . وانظر اعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٢٣ ،البحر ٥/ ٣٠١ .

(٢) الكشف ١/ ١٤٦.

(٣) المصدر السابق .

(٤) الكتاب ٤/ ٤٦٣.

(٥) من آية ١٥٢ من سورة آل عمران.

(٦) انظر التيسير ص ٤٢ ،الإقناع١/ ٢٣٩ ،النشر ٢/ ٣ ، ٤ ،الإتحاف ١/ ١٣٠.

(٧) انظر ص ٤٢.

أدغمت الدال في الصاد ، لاشتراكها معها في المخرج من الفم ، ولأن لام المعرفة تدغم فيهما ، ولأن الصاد من حروف الصغير، ومن حروف الإطباق ، لذا حسن الإدغام.(١)

والإظهار حسن أيضا ، لأنه الأصل ، ولأن الصاد مهموسة رخوة ، والدال مجهورة وشديدة، وقرأ به الحرميان (ابن كثير و نافع) وعاصم، وابن ذكوان.(٢)

وكلتا القراءتين سبعية .

ومثله قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾.(٣)

بإدغام الدال في الضاد قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي(٤) وابن عامر(٥) وابن ذكوان وورش(٦) وقد بينت سبب إدغامها في الضاد. ولذا حسن الإدغام.

وحسن الإظهار أيضا ، وهو الأصل وعليه (الحرميان : نافع ، وابن كثير) وعاصم(٧) ، وفي الممتع : (قد ضَّعف) بإدغام دال " قد " في الضاد .(٨)

---

(١) انظر الكشف ١/ ١٤٥ (بتصرف).
(٢) السابق ١/ ١٤٥ وانظر النشر ٢/ ٤٥٣.
(٣) من آية ٥٨ من سورة الروم.
(٤) انظر الداني ص ٤٢ ، الإقناع ١/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، النشر ٢/ ٣ ، ٤.
(٥) كما يفهم من كتاب التيسير للداني ص ٤٢ .
(٦) انظر المصدر السابق ، الإقناع ١/ ٢٣٩ ، ٢٤٠.
(٧) انظر الكشف ١/ ١٤٥ ، ١٤٦.
(٨) ٢/ ٦٩١.

ومثله قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ (١).

بإدغام الدال في الظاء وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وهشام ، وابن عامر ، وورش وابن ذكوان (٢) .

وسبب الإدغام لأن الظاء قريبة المخرج من مخرج الدال ، ولأن الدال والظاء يشتركان في صفة الجهر ، والدال شديدة ، والظاء رخوة إلا أنها من حروف الإطباق ، لذا حسن الإدغام.

و يجوز الإظهار لأنه الأصل ، ولأن المتقاربين في كلمتين ، ولأن الدال شديدة والظاء رخوة .. وهي قراءة الباقين.

وكلتا القراءتين سبعية .

مما سبق يتضح :- تدغم دال " قد " في التاء ، وقد بينت فيه جواز الإظهار ، وقد أجمع القراء على إدغامها في التاء إلا ما روى في قراءة شاذة .

ثم اختلفوا في إدغامها في الميم ، والحسين ، والشين ، الصاد ، والزاى ، والذال و والضاد والظاء .

والإدغام لهجة بني تميم و وجدنا أنه قراءة أبي عمرو وهو من بني تميم ، وحمزة والكسائي وهما من الكوفة ، وابن عامر وهو من دمشق .

والإظهار لهجة أهل الحجاز ، وهي قراءة ابن كثير المكي ، ونافع المدني ، وعاصم من الكوفة .

---

(١) من آية ٢٤ من سورة ص .
(٢) انظر النشر ٢ : ٤٤٣.

والقراءة المعروفة الآن هي قراءة حفص عن عاصم بالإظهار في كلٍ ما عدا " قَد تَّبَيَّنَ " فبإدغام الدال في التاء .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الدال إذا أدغمت لا تقلقل ، أما إذا أظهرتها فيجب قلقلتها (١) .. وأن الإظهار والإدغام من القراءات السبع .

واختار قراءة الإدغام كثير من أصحاب القراءات ومن ذلك صاحب المبسوط في القراءات العشر (٢) وصاحب الإقناع . (٣)

ومما يلحظ أن بعض علماء القراءات يعلل لإدغام دال " قد " في بعض الحروف كون لام المعرفة مدغمة في الحرف الذى أدغمت فيه دال " قد "، وذلك لأنّ دال " قد " ساكنة سكونًا لزومًا كما أن لام المعرفة ساكنة سكونًا لازمًا .

وبناء عليه فإن الحرف المدغم إذا كان ساكنا سكونا لازما حسن إدغامه فيما يقاربه بخلاف ما إذا كان سكونه عارضا أو كان متحركا .

أما إذا ولي دال " قد " غير الأحرف السابقة فيجب إظهارها وقلقلتها وذلك نحو :

* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * (٤) * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا * (٥)

ونحوهما .

---

(١) انظر النشر ١/ ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ .
(٢) ص ٨٩ .
(٣) ١/ ٢٤٠ .
(٤) آية ٩ من سورة الشمس .
(٥) آية ١٠ من سورة الشمس .

ويلحق بالفقرة السابقة الدال الساكنة سكونًا عارضًا للجزم في مثل قوله تعالى :

﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ... ﴾ (١)

﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْأَخِرَةِ ﴾. (٢)

بإدغام الدال في الثاء وهي قراءة أبي عمرو ، و حمزة والكسائي وابن عامر (٣) من السبعة . و خلف (٤) من العشرة ، وابن محيصن واليزيدي والحسن البصري والأعمش من الشواذ. (٥)

والباقون بالإظهار (٦) وهم الحرميان (ابن كثير ونافع) وعاصم من السبعة .

وكلتا القراءتين سبعية - أي قراءتي الإظهار والإدغام.
وتكلمت - فيما سبق - عن إدغام الدال المتحركة في الثاء.
والإدغام هنا أحسن من ذاك الموضع ، لأن الدال ساكنة ، فلم يفصل بين المتقاربين بحركة ، فالإدغام - كما رأينا - قراءة الكثيرين من القراء . وهي قراءة أهل العراق والشام. والإظهار قراءة أهل الحجاز ، وعاصم برواية حفص ، وكلاهما حسن.

---

(١) (٢) من آية ١٤٥ من سورة آل عمران .
(٣) انظر التبصرة ص ١١٥ الإقناع ١/ ٢٦٥ ، النشر ٢/ ١٣ ، الإتحاف ١/ ١٣٨.
(٤) انظر النشر ٢/ ١٣ ، الإتحاف ١/ ١٣٨.
(٥) الإتحاف ١/ ١٣٨.
(٦) انظر التبصرة ص ١١٥ الإقناع ١/ ٢٦٥ ، النشر ٢/ ١٣ ، الإتحاف ١/ ١٣٨.

ثانيا : إدغام ذال " إذْ " :

سبق أن تكلمت عن الحروف التي تدغم فيها الذال [١]، وهي الثاء والظاء، والتاء، والدال، والطاء، والصاد، والسين، والزاى، والشين والضاد، والجيم وسبب إدغامها في كل حرف، ومثلت لإدغامها في الصاد والسين من الإدغام الكبير. [٢]

تدغم ذال " إذ " في الظاء اتفاقا بين القراء. [٣]

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾. [٤]

بإدغام الذال في الظاء، لأنهما من مخرج واحد، ولأن الظاء لا فرق بينها وبين الذال إلا بالإطباق .. وكما أوجبوا إدغام الدال في التاء في " قَد تَّبَيَّنَ " وكذلك هنا، فكأنهم أوجبوا إدغام الذال في الظاء لاتفاقهم على ذلك.

ولم يرد الإظهار في هذا الموضع - على الأرجح - في القراءات القرآنية. أما النحاة فيرون جواز الإدغام [٥] في هذه الحالة وهو أحسن للتجانس بين الذال والظاء، والإظهار حسن لأنهما منفصلان - كما سبق بيانه -.

---

(١) انظر ص (٨٤٤) من البحث.
(٢) انظر ص (٨٤٦) ومابعدها من البحث.
(٣) انظر الإقناع ١/ ٢٤٠، ويفهم ذلك من كتب القراءات الأخرى انظر الكشف ١/ ١٥٨، التبصرة ص ١١٢.
(٤) من آية ٦٤ من سورة النساء.
(٥) انظر الكتاب ٤/ ٤٦٤، شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٨٠، ٢٨١.

إذًا فإدغام ذال " إذ " في الظاء واجب عند القراء، جائز عند النحاة ومَثَّل له سيبويه بـ (خُذْ ظَالِمًا) تقول فيه : (خُظَّالما)(١) بالإدغام.

لكن الفرق بين هذا المثال والمثال السابق أن السابق سكونه لازم . أما مثال سيبويه فسكونه عارض - كالجزم - ولم يمثل معظم النحاة لإدغام ذال (إِذْ) في الظاء، ويفهم من ذلك أن حكم الذال الساكنة سواء أكان سكونها لازمًا أم عارضًا واحد، وهو جواز الإدغام والإظهار - كما سبق بيانه -(٢)

الحروف المختلف فيها في إدغام ذال " إذ ":-

واختلفوا في إدغام ذال " إذْ " في ستة أحرف وهي : التاء، الدال، والجيم، وحروف الصفير (الزاى والسين والصاد)(٣).

ومن ذلك قوله تعالى : * إِذْ تَبَرَّأَ *(٤).

بإدغام الذال في التاء وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي، وحمزة وهشام(٥) واليزيدى وابن محيصن(٦) (تَّبرَّأ)(٧).

---

(١) الكتاب ٤/٤٦٢.
(٢) انظر ص (٨٤٥) من البحث، والمصدر السابق.
(٣) انظر الداني ص ٤٢، ٤٤ ، الكشاف ١/١٤٧ التبصرة ص ١١١، ١١٢ ، الإقناع ١/٢٤٠ ، النشر ٢/٢، ٣ ، الإتحاف ١/١٢٩ القطر المصرى في قراءة أبي عمرو البصرى ص ١٥.
(٤) من آية ١٦٦ من سورة البقرة .
(٥) انظر المصادر السابقة.
(٦) انظر الإتحاف ١/١٢٩ .
(٧) هكذا كتبت في معجم القراءات القرآنية ١/١٣٣.

وسبب الإدغام؛ لأنهما تراخيا في المخرج ،وفي إدغام لام التعريف فيهما ،وأنهما قد تقاربا في القوة والضعف ،فالذال مجهورة ورخوة ،والتاء مهموسة وشديدة فجاز الإدغام،والإظهار حسن ؛ لأنه الأصل ،ولأنهما منفصلان ،ولأن الجهر الذى في الذال أقوى من الشدة التي في التاء (١) وبه قرأ الحرميان (ابن كثير ونافع) وعاصم، وابن ذكوان. (٢)

ويلحظ أن القراء الذين قرأوا بالإدغام هم بصريان : أبوعمرو من السبعة ،واليزيدى من الأربعة عشر، وكوفيان : حمزة والكسائي وكلاهما من السبعة ،ومكي: ابن محيصن ،ودمشقي : هشام وكلاهما من الشواذ ومن العجيب أن كتب القراءات السبعة -التي رجعت إليها - لم تذكر ابن عامر مع أنه من القراء السبعة وتذكر راوياه هشام بن عمار المعروف بابن أبان ،وابن ذكوان .

أما القراء الذين قرأوا بالإظهار فهم مكي :وهو ابن كثير ، ومدني ، وهو نافع ،وكوفي ، وهو عاصم ،ودمشقي ، وهوابن ذكوان راوى قراءة ابن عامر وكأن ابن عامر قرأ بالإدغام مرة ،وبالإظهار أخرى .

إذا فأجاز القراء إدغام ذال " إذ " في التاء مثل النحاة .

و مما يلحظ أن الذين قرأوا بإدغام الذال في التاء في نحو (اتَّخَذْتُم ، عُذْتُ) هم الذين قرأوا هنا بالإدغام،وهم أبو عمرو و حمزة والكسائي . (٣)

---

(١) انظر الكشف ١٤٧/١ (بتصرف).
(٢) انظر الداني ص ٤٢ ، الكشف ١٤٧/١ ،وانظر الإقناع ٢٤٠/١.
(٣) انظر ص (٧٦٠) من البحث .

ونحوه قوله تعالى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ﴾.[(١)]

بإدغام الذال في الجيم وهي قراءة أبي عمرو وهشام.[(٢)]

وذلك بانتقال مخرج الذال إلى وسط الحنك، فتشبه الجيم، لأن أقرب أصوات وسط الحنك إلى الذال هي الجيم، فكلاهما مجهور، وإن كانت الجيم أكثر شدة.[(٣)]

لذا حسن الإدغام، والإظهار أحسن ؛ لأن الذال والجيم منفصلان، ولأن الجيم لا تدغم فيها لام التعريف، ولأنه بَعُد ما بين الذال والجيم في المخرج من الفم[(٤)]، ولذا أظهر الباقون ذال "إذ" وهم ابن كثير ونافع، وعاصم، وحمزة والكسائي وخلاد، وابن ذكوان.[(٥)]

وكلتا القراءتين سبعية.

إذًا الإظهار أحسن من الإدغام لقراءة الكثيرين من القراء به، وكذلك عند النحاة.[(٦)]

ونحوه قوله عز وجل : ﴿ إِذْ دَخَلُوا ﴾.[(٧)]

بإدغام الذال في الدال وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر،

---

(١) من آية ١٢٥ من سورة البقرة.
(٢) انظر الداني ص ٤٢، الكشف ١/١٤٨، الإقناع ١/٢٤٠، النشر ٢/ ٢، ٣، الإتحاف ١/١٢٩.
(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٨.
(٤) انظر الكشف ١/٢٤٨ (بتصرف).
(٥) السابق، وانظر الداني ص ٤٢، النشر ٢/٣، الإتحاف ١/١٢٩.
(٦) انظر الممتع ٢/٧٠٢، ٧٠٣.
(٧) من آية ٥٢ من سورة الحجر.

وابن عامر ،وحمزة ،والكسائي وهشام وابن ذكوان و خلف والحسن .(١)

وسبق بيان سبب إدغام الذال في الدال في (ادّكر).

وجاز الإظهار ،لأنه الأصل ،ولأنهما منفصلان وهو أحسن في نظر مكي بن أبي طالب .(٢) وبالإظهار قرأ الحرميان وعاصم.

وكلتا القراءتين سبعية .

إذ يجوز إدغام ذال " إذ " في الدال وإظهارها عند القراء والنحاة على السواء .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾.(٣)

بإدغام الذال في الزاى وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء ، والكسائي من السبعة وخلاد وهشام.(٤)

وذلك بانتقال مخرجها قليلا إلى الوراء ،وتبقى الذال محتفظة بجهرها ،لأن الزاى مجهورة .(٥) وحسن إدغامها في الزاى ،لأن الزاى من حروف الصفير ولاشتراكهما في الجهر والرخاوة ،وفي الخروج من الفم، وفي إدغام لام التعريف فيهما .(٦)

---

(١) انظر الداني ص ٤٢ ،الإقناع ١/ ٢٤٠ ،النشر ٢/ ٣ ،الإتحاف ١/ ١٢٩.

(٢) انظر الكشف ١/ ١٤٨.

(٣) من آية ٤٨ من سورة الأنفال .

(٤) انظر الداني ص ٤٢ ، التبصرة ص ١١٢ ،الإقناع ١/ ٢٤٠ ، الإتحاف ١/ ١٢٩.

(٥) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٨ (بتصرف).

(٦) انظر الكشف ١/ ١٤٩ (بتصرف).

وحسن إظهارها لأنه الأصل، ولأنهما منفصلان وبالإظهار قرأ الحرميان وعاصم، وابن ذكوان، وخلف.(١)

وكلتا القراءتين سبعية.

إذًا إدغام الذال في الزاي حسن، وإظهارها حسن أيضًا عند القراء والنحاة.(٢)

ونحو قوله تعالى: ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾.(٣)

بإدغام الذال في السين وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي، وهشام وخلاد.(٤) والباقون بالإظهار وهم الحرميان (ابن كثير، ونافع) وعاصم وابن ذكوان وخلف.(٥)

وكلتا القراءتين سبعية.

وكذلك نحو قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾.(٦)

بإدغام الذال في الصاد وهي قراءة أبي عمرو الكسائي،

---

(١) انظر الداني ص ٤٢، الكشف ١/ ١٤٩، الاتحاف ١/ ١٢٩.
(٢) انظر ص (٨٤٥) من البحث.
(٣) من آية ١٢ من سورة النور.
(٤) انظر الداني ص ٤٢، الإقناع ١/ ٢٤٠، النشر ٢/ ٢، ٣، الإتحاف ١/ ١٢٩.
(٥) المصادر السابقة.
(٦) من آية ٢٩ من سورة الأحقاف.

وهشام وخلاد [١] والباقون بالإظهار . [٢]

وكلتا القراءتين سبعية .

وقد سبق بيان إدغام الذال في السين والصاد . [٣]

ومثل سيبويه لإدغام الذال في الصاد بقولك : (خُصَّابِرًا) [٤]
أى (خُذْ صابرا) ويقال فيه ما قيل في (خُذ ظَّالما) .

مما سبق يتضح :

أن القراء أفردوا بيان إدغام ذال " إذ " لأنها ساكنة
دائما . فلذا أدغمها بعض القراء في بعض الحروف للتقارب ، ولم يدغمها
آخرون لأنهم اعتدوا بكون الحرفين في كلمتين .

أما النحاة فلم يفعلوا كالقراء ، وإنما بينوا الحروف التي تدغم
فيها الذال للتقارب و نحوه ، والإدغام لهجة بني تميم و من جاورهم ،
والإظهار لهجة أهل الحجاز ومن جاورهم .

أن إدغام الذال المتحركة - في القرآن الكريم - ورد في حرفين
السين والصاد فقط . أما الذال الساكنة فورد إدغامها في التاء في
كلمة واحدة - أى ما تعد كلمة واحدة ، لأن التاء هي تاء الضمير
نحو (عذت ، اتخذتم) . [٥]

---

(١) المصادر السابقة .
(٢) المصادر السابقة .
(٣) انظر ص (٨٤٦) من البحث .
(٤) الكتاب ٤/ ٤٦٤ .
(٥) انظر ص (٧٦٠) من البحث .

وورد إدغام ذال " إذ " في سبعة أحرف :

ففي الظاء واجب عند القراء . وهذا متفق عليه ،أما الأحرف الستة الأخرى وهي التاء ،الجيم ، والدال ،والزاى ،والسين ، والصاد ،وقد عرفنا أمثلتها والقراء الذين قرأوا بالإدغام وبالإظهار، ويقوى الإظهار عند الجيم لبعد مخرجها عن الذال ،وإنما كان إدغامها في الجيم حملا على الشين ،لأن الجيم والشين من مخرج واحد .

ولذا لم يقرأ بإدغام ذال " إذ " في الجيم إلا أبو عمرو بن العلاء من السبعة ،والباقون بإظهارها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن قراءتي الإدغام ،والإظهار في الأحرف المختلف فيها سبعيتان،ولم ترد قراءة بالإظهار في الحرف المتفق على الإدغام فيه وهو الظاء -على الأرجح-.

ثالثا : تاء التأنيث المتصلة بالفعل :

سبق أن بينت الحروف التي تدغم فيها التاء بصفة عامة[(١)] ، فالنحاة لم يتحدثوا عن إدغام تاء التأنيث الساكنة المنفردة ، وإنما بينوا حكم إدغام التاء في مقاربها بصفة عامة ، على أن الأمثلة التي ذكرها سيبويه في إدغام التاء في مقاربها ، التاء في جميعها ساكنة وذلك في نحو :

" ذهبتْ سَلمى ، انعتْ طَالبا ، انعتْ دُلاما ،
انعتْ ثَابتا ، انعتْ صَابرا ، انعتْ ضَرمة " ،
: بالإدغام في كلٍ : ذهسَّلمى ، انعطَّالبا ،
انعدّلاما ، انعثّابتا ، انعصَّابرا ، انعضَّرمة ".[(٢)]

فالأولى - كما نرى - تاء التأنيث الساكنة، وسكونها لازم ، أما الأُخَر فسكونها عارض ، لأنها لام الفعل ، والفعل - هنا - فعل أمر.

وكأن التاء إذا كانت ساكنة سكونًا لازمًا أو عارضًا فحكمها واحد وهو جواز الإدغام عند النحاة ويحسن الإدغام في الحروف التي تتقارب مع التاء في المخرج ، ويحسن الإظهار في الحروف التي تتباعد مخارجها عن التاء - كما عرفنا - .

وكذلك التاء المتحركة ، وهي إما أن تكون تاء الضمير ، أو لام الكلمة كالموت ، ونحوها أو تاء جمع التأنيث ، أو تاء التأنيث المتحركة،

----

(١) انظر ص (٦٦٠) من البحث .
(٢) انظر الكتاب ٤/٤٦٣ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، على الترتيب وانظر المقتضب للمبرد ١/٣٠٩ .

وقد تكلمت عن معظمها ، وبينت حكم إدغامها في غيرها . هذا إذا كانت في نهاية الكلمة أي الإدغام في كلمتين ، وقد تكون التاء المتحركة في كلمة واحدة ، وقد ذكرت إدغامها في صيغ (اَفْتَعَل ، تَفَعَّل ، تَفَاعَل) .

أما القراء فقد تكلموا عن جميع ما تكلم به النحاة عند ذكرهم إدغام (التاء) وأفردوا الحديث بالتفصيل عن إدغام التأنيث الساكنة ، والسبب - فيما يبدو لي - أنهم تكلموا عن الحروف الساكنة سكونًا لازمًا ، ومنها تاء التأنيث الساكنة .

تدغم تاء التأنيث الساكنة في الطاء والدال عند معظم القراء، (١) - وعرفنا سبب ذلك ، فيما سبق - (٢) إلا في رواية . (٣)

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ ﴾ (٤) ، ﴿ وقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾ (٥) .

بالإدغام إلا ما روى عن ابن شَنَّبوذ عن أبي نشيط من الإظهار فيه . (٦)

وكذلك قوله تعالى ﴿ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ (٧)

بإدغام التاء في الدال إلّا ما روى عن المسيبي من الإظهارفيه . (٨)

---

(١) انظر السبعة ص ١١٥ ، ١١٩ التبصرة في القراءات السبع ص ١١٣ ، الكشف ١/ ١٣٥ ، الإقناع ١/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٢) انظر ص (٦٦٠) من البحث .

(٣) التبصرة ص ١١٣ ، الإقناع ١/ ٢٤١ .

(٤)(٥) من آية ٦٩ ، آية ٧٢ من سورة آل عمران .

(٦) انظر المصادر السابقة، وأبو نشيط طريق رواية قالون عن نافع انظر الإتحاف ١/ ٧٦ .

(٧) من آية ٨٩ من سورة يونس .

(٨) انظر الإقناع ١/ ٢٤١ .

وسبب إجماع معظم القراء على إدغام التاء في الطاء والدال هو أنهن من مخرج واحد ولأن التاء مهموسة ،والطاء والدال مجهورتان.

وعرفنا - سابقا- [١] أن النحاة لم يوجبوا إدغام التاء الساكنة في الدال والطاء ،وإنما ادغامها فيهما جائز.

وإدغام تاء التأنيث الساكنة في الطاء والدال واجب عند علماء القراءات وإظهارها معهما يعد شاذًا. [٢]

وقراءة الإظهار لهجة أهل المدينة لأن أبا نشيط ،والمسيبي من طريق قالون راوية نافع . والله أعلم.

الحروف المختلف إدغام تاء التأنيث الساكنة فيها :

وهي : الثاء ،والجيم ،والسين والزاى والصاد ،والظاء ، وذلك ستة أحرف. [٣]

وذلك نحو قوله تعالى : * نَضِجَتْ جُلُودُهُم *. [٤]

بإدغام التاء في الجيم ،وهي قراءة أبي عمرو،و حمزة والكسائي ، [٥]

---

(١) انظر ص (٩١٩) ومابعدها من البحث ،وانظر المقتضب ٣٠٩/١.
(٢) انظر السبعة ص ١١٥ ،المبسوط في القراءات العشر ص ٨٩.
(٣) السبعة ص ١١٩ ، ١٢٤ ،الداني ص ٤٢ ، ٤٣ ،الكشف ١٥٠/١ ، التبصرة ص ١١٢ ،الإقناع ٢٤١/١ ، ٢٤٢.
(٤) من آية ٥٦ من سورة النساء .
(٥) انظر الداني ص ٤٢ ،الكشف ١٥٠/١ ،الإقناع ٢٤١/١ ، النشر ٥/٢ ،الإتحاف ١٣٢/١ ،القطر المصرى ص ١٦.

وخلف (١)، واختلف عن هشام (٢) ووافقهم الأربعة (٣) (وهم ابن محيصن المكي ، واليزيدى البصرى ، الحسن البصرى ، والأعمش) .

والباقون بإظهار التاء وهم (ابن كثير ، ونافع المدني ، وعاصم ، وابن عامر) (٤) وابن ذكوان (٥)، والإدغام والإظهار حسنان .

ونحوه قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَآ ﴾ (٦).

بإدغام التاء المثناة في الثاء المثلثة ، وهي قراءة أبي عمرو ، وحمزة والكسائي ، وهشام (٧)، وابن محيصن واليزيدى ، والحسن البصرى ، والأعمش (٨)، وابن عامر (٩).

والإدغام حسن لاشتراك التاء والثاء في الهمس وتقاربهما في المخرج .

---

(١) على ما يفهم من الكتب السابقة.
(٢) الإتحاف ١/ ٥١٤.
(٣) المصدر السابق .
(٤) الكشف ١/ ١٥٠.
(٥) المصدر السابق (بتصرف).
(٦) آية ١١ من سورة الشمس .
(٧) انظر الداني ص ٤٣ ، الكشف ١/ ١٥٠ ، ١٥١ (على ما يفهم منه) ، الإقناع ١/ ٢٤١ ، ٢٤٢ ، النشر ٢/ ٥ ، الإتحاف ١/ ١٣٢.
(٨) الإتحاف ١/ ١٣٢.
(٩) كما يفهم من كتب القراءات، وانظر التيسير للداني ص ٤٣، الإقناع ١/ ٢٤٢.

وقرأ الباقون بالإظهار وهم الحرميان وعاصم [١] وهو أحسن وأقوى ،لأن التاء شديدة والثاء رخوة [٢] .

ونحوه قوله تعالى : ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ [٣] .

بإدغام التاء في الظاء، وهي قراءة أبي عمرووالكسائي وحمزة [٤] وابن عامر [٥] وورش [٦] وهو حسن ؛لأن الظاء من حروف الإطباق والاستعلاء وهي مجهورة [٧] .

وقرأ الباقون بالإظهار،وهم ابن كثير وقالون ،وعاصم ،وأبوجعفر ويعقوب [٨] ، لأن التاء حرف شديد ،والظاء رخوة .

ونحوه قوله تعالى : ﴿ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ [٩]

بإدغام التاء في السين،وهي قراءة أبي عمرو والكسائي وحمزة والأربعة (ابن محيصن ، اليزيدى ،الحسن البصرى ،والأعمش) [١٠] .
وهو حسن لأن السين من حروف الصفير ،وتشترك مع التاء في الهمس .

---

(١) انظر الكشف ١/ ١٥١.
(٢) انظر المصدر السابق .
(٣) من آية ١١ من سورة الأنبياء .
(٤) انظر الداني ص ٤٣ ،الإقناع ١/ ٢٤١ ، ٢٤٢ ،النشر٢/ ٥ ، الإتحاف ١/ ١٣٢.
(٥) الإتحاف ١/ ١٣٢ ويفهم ذلك من المصادر السابقة.
(٦) الإقناع ١/ ١٤١ ،النشر ٢/ ٥.
(٧) انظر ص (٤٨،٥١)من البحث .
(٨) انظر النشر ٢/ ٦.
(٩) من آية ١٢٤ من سورة التوبة.
(١٠) انظر الإتحاف ١/ ١٣٢.

وقرأ الباقون بالإظهار وهم ابن كثير و نافع وعاصم وابن عامر [١]
وهو حسن ؛ لأنه الأصل ، ولأنهما منفصلان .

وكذا قوله تعالى : * خَبَتْ زِدْنَاهُمْ * . [٢]

بإدغام التاء في الزاى و هي قراءة الذين قرأوا بإدغام التاء في السين [٣] ، وذلك لأن الزاى من حروف الصفير ، وهي مجهورة ، والتاء مهموسة .

و بالإظهار قرأ الباقون ، وهم الذين قرأوا به في (أنزلت سورة) .

و نحوه قوله تعالى : * لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ * . [٤]

بإدغام التاء في الصاد وهي قراءة أبي عمرو ، وحمزة والكسائي وابن عامر [٥] ، والأربعة [٦] ، وابن ذكوان [٧] وحسن الإدغام ؛ لأن الصاد من حروف الصفير ، ومن حروف الإطباق ، و مجهورة ، وتقارب مع التاء في المخرج .

والباقون بالإظهار وهو حسن أيضًا .

---

(١) انظر الداني ص ٤٣ ، والكشف ١/ ١٥١ .
(٢) من آية ٩٧ من سورة الإسراء .
(٣) انظر المصادر السابقة .
(٤) من آية ٤٠ من سورة الحج .
(٥) انظر الداني ص ٤٣ ، الإقناع ١/ ٢٤٢ ، النشر ٢/ ٥، ٦ ، الكشف ١/ ١٥٠ ، وفيه (إلا قوله * لهدمت صوامع * فإنه أظهر) .
(٦) الإتحاف ١/ ١٣٢ .
(٧) التيسير للداني ص ٤٣ .

ومثله قول ابن مقبل :

فَكأَنَّما اغْتَبَقَصَّبيرَ غمامَةٍ بِعَرا
تُصَفِّقُهُ الرِّياحُ زُلالا (١)

أراد (اغْتَبَقَتْ صَبِيرَ) فأدغم التاء في الصاد .

مما سبق يتضح مايأتي :

أُتفق على إدغام تاء التأنيث الساكنة في الطاء ، والدال عند القراء إلا في رواية عن نافع المدني .

اختلف القراء في إدغام تاء التأنيث الساكنة في ستة أحرف وهي الثاء ، والجيم ، والزاى والسين والصاد والظاء (٢) وعرفنا القراء الذين قرأوا بالإدغام ، والذين قرأوا بالإظهار ، ورأينا معظم قراء الإدغام من أهل العراق .. ومعظم قراء الإظهار من أهل الحجاز .

---

(١) الصَّبير : ماتراكب من السحاب وقيل : السحابة البيضاء .
والعَرَا : الفناء أو المكان العارى .
والمعنى (وصف امرأة بطيب ماء الفم وبروده ورقته ، فجعلها كالمغتبقة ماء غمامة في أرض بارزة للرياح) .
وانظر اللسان (صبر) ٤/٤٤٠ ، (عرا) ١٥/٤٩ .
والبيت من شواهد الكتاب ٤/٤٦٣ ، الممتع ٢/٧٠٥ ، وانظر ديوانه ص ٢٦٠ ، وفيه رواية أخرى :
* وكأنها اغتبقت تريح سحابة *
وانظر شواهد الشعر في كتاب سيبويه ص ٢٥٩ ، ٣٨٦ .

(٢) في الكشف (وهن الجيم والطاء ..) ويبدو أنه تصحيف .

إدغام تاء التأنيث الساكنة في هذه الحروف لا يعني أن التاء تدغم في هذه الأحرف فقط، وإنما عرفنا الحروف التي أدغمت فيها التاء، والأمثلة على ذلك فقد أورد النحاة أمثلة على إدغام تاء التأنيث الساكنة في الضاد ومن ذلك قولك : (شَدَّت ضَّفَائِرَها).(١)

بادغام التاء في الضاد .

ومنه أيضا قول الراجز :

ثار فَضَجَّضَجَّةً رَكَائِبُهْ (٢)

والشاهد فيه : إدغام تاء " ضَجَتْ " في ضاد " ضَجَّة " لمخالطة الضاد للتاء باستطالتها ، وإن كانت من حافة طرف وسط اللسان .

وحسن الإدغام لاستطالة الضاد ، ولأنها من حروف الإطباق ولأنها مجهورة والتاء مهموسة .

وإذا أظهر جاز ؛ لأن التاء شديدة ، والضاد القديمة رخوة ، ولأنه الأصل ، ولأنهما منفصلان .

---

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٤٠ .

(٢) المعنى : (وصف رجلا ثار بسيفه في ركائبه ليعرقبها ثم ينحرها للأضياف فثارت الركائب وضجت ، والركائب : جمع ركاب ، وهي الرواحل من الإبل ورواية الممتع :

*ثار فضجت ضجةً ركائبه * بالإدغام أيضًا لكن الاختلاف في الخط فقط ، فظهرت التاء خطًا فقط لا نطقا .

وهو من شواهد الكتاب ٤/٤٦٥ ، الممتع ٢/٦٩١ ، ٧٠٥ .

رابعًا : إدغام لام " هَلْ " و" بَلْ " :

سبق أن تكلمت عن الحروف التي تدغم فيها اللام وجوبًا وجوازًا - أعني لام المعرفة [(١)] ، ثم اللام المتحركة في الراء في كلمة أخرى [(٢)].

والحديث - هنا - عن إدغام لام " هَلْ ، وبَلْ " فقط ، والاختلاف فيها عند النحاة والقراء . ذكر معظم النحاة أن إدغام اللام في بعض الحروف أحسن .

ومن ذلك إدغامها في الراء أحسن ؛ لأنها أقرب الحروف إلى اللام [(٣)] - كما سبق [(٤)] -

وذلك نحو : (هَل رَّأيت) ، ومثل سيبويه لإدغام لام "هل" في الشين (هَل شَّيء ؟) وإدغامها في التاء (هل تَّمين ؟) وإدغامها في الثاء (هل ثُّوب) وإدغام لام (بَلْ) في التاء : (بل تُّؤثرون) [(٥)].

وذكر أيضا إدغامها في النون : (هَنَّرى) [(٦)] إلا أن البيان أحسن هنا (لأنّه قد امتُنع أن يدغم في النون ما أُدغمت فيه سوى اللام ، فكأنّهم يستوحشون من الإدغام فيها) [(٧)].

---

(١) انظر ص (٧٦٧) وما بعدها من البحث .
(٢) انظر ص (٨٨٠) وما بعدها من البحث .
(٣) انظر الكتاب ٤/٤٥٧ ومابعدها، المقتضب ١/٣٤٩ ومابعدها شرح الشافية للرضي ٣/٢٧٩ ، ٢٨٠ ، شرح ألفية ابن معطي ٢/١٣٧٦ ومابعدها .
(٤) انظر ص (٨٨٠) من البحث .
(٥) انظر الكتاب ٤/٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ .
(٦) المصدر السابق ٤/٤٥٦ .
(٧) المصدر السابق ٤/٤٥٦ .

ويفهم من كتب النحو والصرف :

" أن لام هَلْ ، وبَلْ تدغم في جميع الحروف
التي تدغم فيها اللام جوازًا (١) وهي :
(الراء والإدغام فيها أحسن من الإظهار -
والطاء ، والدال والتاء والصاد والزاى والسين
- والإدغام فيها حسن - ويليه في الحسن
إدغامها في الظاء والثاء والذال ، ويليه
إدغامها في الضاد والشين ، لأنهما ليسا من
طرف اللسان لكنه جاز الإدغام فيهما لاتصال
مخرجهما بطرف اللسان ثم الإدغام في النون
أقبح من جميع ما مر " (٢) - كما سبق -

كما يفهم من كلام النحاة أن لام (هَلْ ، وبَلْ) يشتركان في الحروف جميعها . فلم تختص لام (بَلْ) بحروف ، و تختص لام هَلْ بحروف معينة .

أما القراء ففصلوا في ذلك فلم يذكروا جميع تلك الحروف .

وذكر بعضهم اختلافهم في إدغام لام (هَلْ) عند ثلاثة أحرف ، وهي التاء ، والثاء ، والنون ، أما لام (بَلْ) فاتفقوا على إدغامها عند الراء واختلفوا في إدغامها عند سبعة أحرف وهي : التاء ، والزاى والسين ، والصاد ، والطاء ، والظاء ، والنون . (٣) أى الحروف المذكورة في القرآن الكريم فقط ، و تفصيل ذلك :

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٤٨ ، والمصدر السابق .
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٩ ، ٢٨٠ والمصادر السابقة .
(٣) انظر الداني ص ٤٣ ، الإقناع ١/ ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، سراج القارئ المبتدئ ص ١٢١ ، النشر ٢/ ٦ ، ٧ ، الإتحاف ١/ ١٣٤ ، ١٣٥ .

أ - التـــاء :

اختلف في إدغام لام " هَلْ " و " بَلْ " في التاء .

في نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَنقِمُونَ ﴾ (١)

وقوله سبحانه : ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم ﴾ (٢)

قرئ بإدغام اللام في التاء وهي قراءة الكسائي ، وحمزة ، وهشام . (٣)

وأدغم أبو عمرو بن العلاء لام " هَلْ " في قوله تعالى :

﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ (٤) ، وقولـه :

﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ (٥) باتفاق في الرواية عنه. (٦)

وبخلاف في قوله تعالى :

﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ (٧) رواه عبدالله بن داود الخريبي. (٨)

---

(١) من آية ٥٩ من سورة المائدة .
(٢) من آية ٤٠ من سورة الأنبياء .
(٣) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها .
(٤) من آية ٣ من سورة الملك.
(٥) آية ٨ من سورة الحاقة.
(٦) الإقناع ٢٤٢/١ ، القطر المصرى في قراءة أبي عمرو البصرى ص ١٦.
(٧) من آية ٦٥ من سورة مريم.
(٨) انظر الإقناع ٢٤٣/١.

إذاً إدغام لام (هَلْ ،وبَلْ) في التاء قراءة حمزة والكسائي وهشام في كل ما ورد في القرآن الكريم ، أما أبو عمر بن العلاء فلم يدغم إلاّ في الحروف المذكورة عنه فقط - أعني في مواضع معينة - .

ومنه قول مزاحم العقيلي :

فَدَعْ ذَا ولكنْ هَتُّعِينُ مُتَيَّمًا

عَلى ضَوءِ بَرْقٍ آخِرَ اللَّيلِ نَاصِبِ (١)

الشاهد فيه : " هَتُّعِينُ " .

وأصله : (هَلْ تُعِينُ) فأدغم لام (هل) في التاء من (تُعِينُ) لأنهما متقاربان في المخرج إذ هما من حروف طرف اللسان الصعبة النطق ،فهي أحوج إلى الادغام من غيرها . (٢)

وإذا أظهر جاز (٣) ، وكذلك في القرآن الكريم فالإظهار قراءة حفص عن عاصم ،وقراءة ابن كثير ،وابن عامر . (٤)

فالإظهار لهجة أهل الحجاز والإدغام لهجة بني تميم ومن جاورهم .

---

(١) المعنى : (المتيم : الذى تيمه الحب واستبعده ،والناصب المنصب المتعب ،وهو على النسب كتامر ،ولابن .وجعل البرق متعبا له لما يعانيه من مراعاته ،والتعرف لمكان صوب مطره هل هو في شق من يهواه ، أو في غيره ولذا سأل أن يعان على مراعاته ،أو طلب من يعينه على السهر معه ،لما يحدثه البرق من شجو وحنين) .
والبيت من شواهد الكتاب ٤/ ٤٥٩ ،سر صناعة الإعراب ١/ ٣٤٨ شرح المفصل لابن يعيش ١/ ١٤١ ،١٤٢ .

(٢) انظر المصادر السابقة .

(٣) المصادر السابقة .

(٤) انظر الداني ص ٤٣ ،الإقناع ١/ ٢٤٣ ، ٢٤٣ ،سراج القارئ المبتدى ص ١٢١ ،النشر ٢/ ٦ ، ٧ ،الاتحاف ١/ ١٣٤ ، ١٣٥ .

ب - الثـــاء :

اختلف القراء في إدغام لام (هَلْ ،بَلْ) ،في الثاء .

نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ (١)

والإدغام قراءة حمزة والكسائي وهشام. (٢)

وزاد سيبويه أبا عمرو بن العلاء في قراءته (٣) إدغام لام (هَلْ) في الثاء ،وهي رواية يونس وهارون (٤) عن أبي عمرو .

وسبب الإدغام تقارب المخرج .

والباقون بالإظهار،وهم ابن كثير و نافع ،وابن عامر وعاصم. (٥)

والإظهار أحسن من الإدغام ؛لأن اللام مجهورة ،والثاء مهموسة ، واللام متوسطة والثاء رخوة ،وهو الأصل ،ولأنهما منفصلان .

----

(١) من آية (٣٦) من سورة المطففين .

(٢) انظر الداني ص٤٣ التبصرة ص ١١٤ ،الإقناع ٢٤٢/١ ،سراج القارئ المبتدئ ص ١٢١ ،النشر ٧/٦/٢، ٨ ،الإتحاف ١٣٤/١ ،١٣٥ .

(٣) انظر الكتاب ٤٥٩/٤ ،وسر صناعة الإعراب ٣٤٨/١ .

(٤) انظر الإقناع ٢٤٣/١ ،ويونس هو (أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي مولاهم ،البصري البغوي ،سمع من العرب وروى عنه سيبويه فأكثر وله قياس في النحو ،ومذهب يتفرد به ، وكانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادية روى القراءة عن أبي عمرو (ت ١٨٩هـ) انظر أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص٢٧ ومابعدها (بتصرف) .

(٥) انظر الداني ص٤٣ ،الإقناع ٢٤٢/١ ، ٢٤٣ ، سراج القارئ المبتدئ ص ١٢١ ،النشر ٧/٦/٢، ٨ ،الإتحاف ١٣٤/١، ١٣٥ .

جـ - الـــــراء :

أجمع القراء على إدغام لام (بَلْ) في الراء وهي ثلاثة مواضع[(١)] :

﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ ﴾[(٢)] ، ﴿ بَل رَّبُّكُمْ ﴾[(٣)] و ﴿ بَلْ رَانَ ﴾[(٤)].

إلا ما روى عن حفص أنه يقف على اللام من قوله (بَلْ رَانَ) وقفة خفيفة ، فيظهر حينئذ[(٥)] .

وروى الحلواني[(٦)] عن قالون عن نافع بإظهار اللام في (بَلْ رَانَ) أيضا .

وروى أيضًا عن أبي بكر بن عياش عن عاصم (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ ..) بغير إدغام[(٧)] ، وهذا غير طريق حفص عن عاصم فإنه كان يدغم - كما سبق - .

والإدغام أجود لقرب اللام من الراء ، ولأن في الراء تكريرًا ، والإظهار فيها حسن[(٨)] .

---

(١) انظر الإقناع ٢٤٣/١ .
(٢) من آية ١٥٨ من سورة النساء .
(٣) من آية ٥٦ من سورة الأنبياء .
(٤) من آية ١ من سورة المطففين .
(٥) انظر التبصرة في القراءات السبع ص ١١٦ ، المبسوط في القراءات العشر ص ٩٧ .
(٦) المبسوط ص ٩٧ ، السبعة ص ١١٤ ، ١١٥ .
(٧) إعراب القرآن للنحاس ٥٠٣/١ .
(٨) انظر إعراب القرآن للنحاس ٥٠٣/١ ، الكشف ١٥٨/١ .

إذًا لم يجتمع كل القراء على إدغام لام "بلْ" في الراء . وإنما اتفق معظمهم على إدغامها وهذا واضح من الأمثلة السابقة ،و من قول مكي في الكشف : (وربما لم يجز غيره) [١] أي غير الإدغام .
وقوله : (ربما) يوحي أنه يجوز إظهاره .

وقراءة الإظهار هي قراءة سبعية وهي قراءة عاصم . كما نعرف أن قراءة عاصم من أقوى القراءات وأفصحها .

لذا أقول : إن إدغام لام (بل) في الراء أقوى من الإظهار ، والإظهار جائز أيضا وهو حسن ،وذكر سيبويه أنه لهجةٌ لأهل الحجاز حيث قال : (وإن لم تدغم فقلت : "هَلْ رَأَيْتَ" فهي لغةٌ لأهل الحجاز،وهي عربية جائزة) [٢] .

ورأينا أن قراءة الإظهار هي قراءة حفص عن عاصم بن أبي النجود ، الكوفي ،قرأ على أبي عبد الرحمن عبدالله بن حبيب السلمي ، وقرأ أيضا على أبي مريم زر بن حبيش الأسدي [٣] فهو إذًا قرأ بقراءة أهل الحجاز بإظهار لام (بَلْ) .

وكان قياسه إظهار لام (بَلْ) في الراء في قوله تعالى : ﴿ بَل رَّبكم ﴾ لكن لم ترد القراءة إلا بالإدغام،لأنّ القراءة سنة متبعة .

---

(١) ١/ ١٥٨ .
(٢) الكتاب ٤/ ٤٥٧ .
(٣) انظر الإقناع ١/ ١٢٤ .

ومما ورد بإدغام لام (بل) في الراء في كلام العرب قول الشاعر :

عَافَتِ الماءَ في الشتاءِ فَقُلنَا
بَرِّدِيهِ تُصادِفِيه سَخِينَا (١)

الشاهد منه : بَرِّدِيهِ : أراد (بل رديه) فأدغم اللام في الراء لقرب المخرجين وهو حسن .

وكان ينبغي أن يكتب (بَل رِّديه) مع وضع الشدة على الراء أسوة برسم المصحف لئلا يلتبس هل هي كلمة واحدة أو كلمتين ؟ لكنه آثر كتابته حسب نطقه . والله أعلم.

ويلحق بـ" لام " (هَلْ ،وبَلْ) في هذا الموضع لام (قُلْ) وهي تختلف عن تلك أن سكونها عارض ،وليس بلازم.(٢)

روى عن بعض القراء إدغام لام (قل) في الراء للتقارب الشديد بينهما .

ومن ذلك قوله تعالى : * قُل رَّبِّ * .(٣)

---

(١) اللسان ٨٢/٣ ،مادة (برد) وأتى به شاهدًا على أنَّ من قال: إن معنى بَرِّده : سخنه. وذكر أنه مغالط ،وإنما المراد في قول الشاعر : بَرِّديه : بل رِدِيه أى من الورود،وليس سخنه وانظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٧٤ ،١٢٨، وانظر الملاحن لابن دريد ص١٧ وروايته :

شَكت الماء في الشتاء فقلنا * بل رديه توافقيه سخينا

وانظر هامش الصفحة رقم (٣) ،ولم ينسب البيت إلى قائل .

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص١٢٠ (بتصرف) .

(٣) من آية ٩٣ من سورة المؤمنون.

وهي قراءة نافع في رواية[1] ، وقراءة ابن كثير[2] ، وأبي عمرو ابن العلاء[3] بينما يرى بعض القراء أنه لا خلاف في إدغامها[4] .

وهذا الإدغام جائز لا واجب عند بعض القراء ، لأنهما في كلمتين ، ولأن سكون اللام عارض . ذكر مكي في الكشف : (ألا ترى أنه لم تُدغم لام " قُلْ " ، وتُبَدِل ، لأنّ سكونها غير لازم..)[5] .

ويرى بعض النحاة أن إدغام لام (بَلْ ، هَلْ ، وقُلْ) -خاصة مع الراء في القرآن - واجب[6] لكننا رأينا أنه ليس بلازم بل أرجح وأن الإظهار جائز أيضا .

ورأينا أن سيبويه أجاز الإظهار في (هَلْ رَأَيت) وذكر أنها لهجة أهل الحجاز، وهي عربية جائزة[7] .

فإذا كان الإظهار جائز فيما كانت اللام فيه ساكنة سكونا لازما فما بالك إذا كانت اللام فيه ساكنة سكونا عارضا ، لكن الإدغام أحسن مع الراء في هذه الحالة - كما رأينا - ولتمثيل سيبويه له ب (اَشْغَل رَّحَبةَ)[8] .

وسبب إدغام لام (قُلْ) في الراء كثرة دورانها في القرآن الكريم كـ (لام " قَالَ ") ، ولقرب المخرجين - كما يبدو - والله أعلم .

---

(١) انظر السبعة ص ١١٤ .
(٢) السبعة ص ١١٥ .
(٣) المصدر السابق ص ١٢٠ .
(٤) انظر الاقناع ١/ ١٩٢ .
(٥) الكشف ١/ ١٥٣ .
(٦) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٩ (بتصرف) .
(٧) انظر ص (٩٣٣) من البحث .
(٨) انظر الكتاب ٤/ ٤٥٢ .

د - الـزاى :

اختلف القراء في إدغام لام (هَلْ ،بَلْ) في الزاى .

وذلك في قوله تعالى : * بَلْ زُيِّنَ *[1] و قولـه :

* بَلْ زَعَمْتُمْ *.[2]

بإدغام اللام في الزاى وهي قراءة الكسائي[3] وهشام[4] في روايـة . وحسن الإدغام هنا ، لأنّ الزاى من حروف الصفير ،و هـي مجهورة كما أن اللام مجهورة.كما أن لام التعريف تدغم في الـزاى فشبهت هذه اللام بلام التعريف وأدغمت .

وقرأ الباقون بالإظهار - وهم ابن كثير و نافع ،وابن عامر ،وأبو عمرو بن العلاء ،وحمزة وهو حسن أيضا . لأنّه الأصْل ،ولأنهمـا منفصلان .

هـ - السـين :

اختلف القراء في إدغام لام (بَلْ) في السين .

وذلك نحو قوله تعالى : * بَلْ سَوَّلَتْ .. *[5]

أُدغم لام (بل) في السين وهي قراءة الكسائي ،وحمزة ، وهشام[6] ، وحسن الإدغام،لأنّ السين من حروف الصفير ،ولتقاربهما مع اللام في المخرج .

---

(١) من آية ٣٣ من سورة الرعد .

(٢) من آية ٤٨ من سورة الكهف .

(٣) انظر الداني ص٤٣ ،الإقناع ١/ ٢٤٤ ،النشر ٢/ ٧ ،الإتحاف ١/ ١٣٤ ، ١٣٥ ، وانظر : ٢/ ١٦٢ ، ٢١٦،وانظر التبصـرة لمكي بن أبي طالب ص١١٣ ، ١١٤،وورد: (بل ثوب) وصوابـه (بل زين) - كما يبدو - استنادًا إلى المصادر الأخرى.

(٤) انظر النشر ٢/ ٨ ،الإتحاف ١/ ١٣٥ ،وانظر ٢/ ١٦٢ ، ٢١٦ .

(٥) من آية ١٨ ، ٨٣ من سورة يوسف .

(٦) انظر الداني ص٤٣ ،التبصرة ص١١٣ ، ١١٤،الإقناع ١/ ٢٤٤ ، النشر ٢/ ٧ ،الإتحاف ١/ ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢/ ١٥٢ .

والإظهار حسن أيضًا ؛لأنه الأصل ،ولأنهما منفصلان ،ولأن السين مهموسة ،وبالإظهار قراءة الحرميَين ،وعاصم ،وأبي عمرو ،وابن عامر وابن ذكوان .(١)

و - الضاد :

تدغم اللام في الضاد عند بعض القراء .

وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ بَلْ ضَلُّواْ ﴾.(٢)

بإدغام لام " بَلْ " في الضاد وهي قراءة الكسائي(٣) والإدغام حسن ؛لأن الضاد من حروف الإطباق ، وهي مجهورة وتقاربت اللام في مخرجها لاستطالتها .

والباقون بالإظهار ،وهو حسن لأنه الأصل ،ولأنهما منفصلان ، ولاختلاف اللام والضاد في بعض الصفات،وهو أحسن عند المبرد.(٤)

ز - الطاء :

اختلف في إدغام لام (بَلْ) في الطاء .

في نحو قوله تعالى : ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾.(٥)

بإدغامها في الطاء ،وهي قراءة الكسائي ،وهشام(٦) وخلاد(٧)

---

(١) انظر المصادر السابقة .
(٢) من آية ٢٨ من سورة الأحقاف.
(٣) انظر الداني ص٤٣ ،التبصرة ص١١٣، ١١٤ ،النشر ٢/٧ ، الإتحاف ١/ ١٣٤، ١٣٥ .
(٤) كما يفهم من المقتضب ١/ ٣٤٩.
(٥) من آية ١٥٥ من سورة النساء .
(٦) انظر الداني ص٤٣ ،التبصرة ص١١٣، ١١٤.
(٧) الإقناع ١/ ٢٤٤ ،النشر ٢/٧ .

في رواية ،وذلك لتقارب اللام من الطاء في المخرج .

والباقون بالإظهار وهو حسن ؛لأنه الأصل ،وذكر ابن خالويه في الحجة (ليفرق بين ما يتصل فلا يجوز إظهاره ، ولا الوقوف عليه.. وبين ما ينفصل ويوقف عليه كقوله : ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾).(١)

وهشام راوية ابن عامر ،وخلاد راوية حمزة .

فكأن ابن عامر أدغم اللام هنا -في رواية ،وكذلك حمزة أدغم اللام في الطاء في رواية . وذكر صاحب الإقناع (وكان حمزة يُخَيِّر فيه)(٢) أي في إدغام اللام أو إظهارها .

وكذا يرى ابن الباذش إذ قال (وبالوجهين آخذ).(٣)

إذا فالإدغام والإظهار لهجتان من لهجات العرب ،والقراءة التي نقرأها الآن هي قراءة حفص عن عاصم بالإظهار،وهي لهجة أهل الحجاز .

ح - الظاء :

اختلف في إدغام لام (بل) في الظاء .

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ ﴾ .(٤)

وهي قراءة الكسائي .(٥)

---

(١) الحجة ص ٨٤ .

(٢) ١/ ٢٤٤ .

(٣) السابق ١/ ٢٤٤ .

(٤) من آية ١٢ من سورة الفتح .

(٥) انظر الداني ص ٤٣ ،التبصرة ص ١١٣ ،الإقناع ١/ ٢٤٤ ، النشر ٢/ ٧ ،الإتحاف ١/ ١٣٤ .

والباقون بالإظهار ،وهو أحسن ،لأنهما منفصلان ،ولأن الظاء تراخى مخرجها عن اللام.

وأدغم الكسائي اللام - هنا - حملًا على إدغام لام التعريف في الظاء في قوله (الظَّالِمِين) ونحوه وأظهر الآخرون؛ لأن اللام هنا اختلفت عن لام التعريف لأنها في كلمة والظاء في كلمة أخرى .

ط - الشين :

لم يرد عن القراء إدغام لام (بَلْ أو هَلْ) في الشين وإنما ورد عن النحاة.(١)

ومن ذلك قول طريف بن تميم العنبرى :

تقولُ إذا ٱسْتَهْلَكْتُ مالًا لِلَــذَّةٍ
فُكَيْهَـةُ هَـشَّىءٌ بِكَفَّيكَ لَائِـقُ(٢)

يريد : هَلْ شَيء فأدغم اللام في الشين.(٣)

وإظهارها جائز(٤) لأنهما من كلمتين ،وانفصلا في المخرج .
وطريف هذا جاهلي من فرسان بني تميم(٥) مما يؤكد أن الإدغام لهجة بني تميم غالبا .

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٥٨ ،الممتع ٢/ ٦٩٤ ،سر صناعة الإعراب ١/ ٣٤٨، شرح المفصل ١٠/ ١٤١ .
(٢) استهلكت : أتلفت وأنفقت ،وفُكيهة : علم امرأة. اللائق : المحتبس الباقي ،يقال : مايليق بكفّه درهم- أى ما يحتبس-، أى تعاتبه على التبذير. وهو من شواهد الكتاب ٤/ ٤٥٨ ، سرالصناعة ١/ ٣٤٨ ،شرح المفصل ١٠/ ١٤١ ، ١٤٢.
(٣)(٤) انظر المصادر السابقة في نفس صفحاتها .
(٥) انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٢١٤.

ى - النو ن :

تدغم لام (هَلْ ،بَلْ) في النون باختلاف بين القراء .

في نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ ﴾.[١]

وقوله سبحانه : ﴿ هَلْ نَحْنُ ﴾.[٢]

وقوله سبحانه : ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ﴾[٣] وقوله : ﴿بل نحن ﴾.[٤]

قرئ بإدغام لام (هَلْ) في النون و هي قراءة الكسائي ،[٥] وابن محيصن بخلاف عنه.[٦]

وقرئ بإدغام لام (بَلْ) في النون وهي قراءة الكسائي[٧] فقط. تشبيهًا لها بلام التعريف .

إِذًا فإدغام لام (هَلْ ،و بَلْ) في النون قراءة سبعية ،فهي فصيحة ،لذا لا عبرة بقول النحاة إن إدغام اللام في النون قبيح-على ما سبق بيانه-.[٨]

---

(١) من آية ٧ من سورة سبأ .
(٢) من آية ٢٠٣ من سورة الشعراء .
(٣) من آية ١٧٠ من سورة البقرة .
(٤) من آية ٦٧ من سورة الواقعة.
(٥) انظر الداني ص ٤٣ ،التبصرة ص ١١٣ ، ١١٤ ،الإقناع ١/ ٢٤٤.
(٦) انظر الإتحاف ١/ ١٣٤ ،وانظر إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٣٣ .
(٧) انظر الداني ص ٤٣،الإقناع ١/ ٢٤٥ ،التبصرة ص ١١٣ ، ١١٤، النشر ٢/ ٧ ، ٨ ،الإتحاف ١/ ١٣٤ ، ١٣٥.
(٨) انظر ص (٩٢٨) من البحث ،وانظر ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٧، المقتضب ١: ٣٤٩.

وأظهر القراء الستة وهم (ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وحمزة، وأبوعمرو، وعاصم) اللام مع النون ، وهو أقوى ، لأن النون تدغم في اللام ، والراء والياء ، والواو دون العكس ، أى لا تدغم الراء في النون ، ولا اليـــاء ولا الواو في النون ، وكذلك اللام كان ينبغي لها ألا تدغم في النـــون لكن وردت قراءة الكسائي بالإدغام.

وهذا يدل على جواز إدغام اللام في النون ، والإظهار أقوى .

مما سبق يتضح أن لام (هَلْ ، بَلْ) تدغم في الحـــروف السابقة ، لأنها مبنية على السكون كـ (لام المعرفة) فأخذت حكمـها في الإدغام ، إلا أن لام المعرفة تدغم في الحروف المذكورة سابقا وجوبا - كما سبق - في كلمة واحدة . أما هذه اللام والحرف الذى تدغم فيـه فمنفصلان - أى في كلمتين - لذا جاز الإظهار .(١)

وبعض القراء أدغم عند بعض الحروف وأظهر عند بعضها فحجته الجمع بين لهجتين (أى لهجة الإظهار والإدغام) مع الرواية عن الائمة.(٢)

ويمكن أن يلحق بهذه الفقرة ما روى عن بعض القراء من إدغام اللام وهي غير لام (هَلْ ، أو بَلْ) .

ومن ذلك قوله تعالى : * يَفْعَلْ ذَٰلِكَ *(٣) حيث وقع .

---

(١) انظر الكشف ١/١٥٣ ، ١٥٤ (بتصرف).

(٢) السابق ١/ ١٥٤ (بتصرف).

(٣) من آية ٢٣١ من سورة البقرة ، آية ٢٨ من سورة آل عمران ، آية ٣٠ ، ١١٤ من سورة النساء ، آية ٦٨ من سورة الفرقان ، آية ٩ من سورة المنافقين . وانظر الإقناع ١/ ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، شراج القارى المبتدى ص ١٢٥.

بإدغام اللام في الذال ،وهي قراءة أبي الحارث[1] (الليث بن خالد البغدادي " ت ٢٤٠هـ ") عن الكسائي[2] .

والفرق بين هذه اللام ،ولام (هَلْ ،بَلْ) أن سكونها عارض بخلاف لام (هَلْ ، بَلْ) ،ولذا ذكر مكي في الكشف أن الإدغام فيهما قبيح[3] لسببين :

الأول : أن سكونها عارض .

والثاني : انفراد أبي الحارث بإدغامها في الذال .

هذا من وجه ،ومن وجه آخر يرى أنه إذا أدغم اللام في الذال في (يفعلْ) كان يلزمه أن يدغم اللام في النون في قوله تعالى : ﴿ يُبَدِّلْ نِعمةَ الله ﴾ ،لأن اللام أقرب إلى النون منها الى الذال[4] .

ويمكن الرد عليه أنه سمع إدغام اللام في الذال في (يفعل ذلك)فأدغمها ،لكنه لم يسمع إدغام اللام في النون ، لأن القراءة مروية ،وليست مقيسة .

ومما يرجح أن الإدغام في مثل ذلك جائز ،ولا يمكن وصفه بالقبح ، لأنه ورد في قراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم . هذا من وجه .

ومن وجه آخر أن النحاة لم يشيروا إلى نوع حركة الحرف المدغم فهم ذكروا الحروف التي تدغم فيها اللام ومنها الذال ،ولم يقرروا أن حركة اللام إذا كانت السكون ،وكان السكون لازما وجب الإدغام أوحسن ،وأن السكون إذا كان عارضا فالإدغام قبيح .

---

(١) انظر المبسوط في القراءات العشر ص ٩٢ ، ٩٣ ،وانظر التبصرة ص١١٤ الكشف ١٥٣/١ ، ١٥٤ ،الداني ص ٤٤ .

(٢) المبسوط في القراءات العشر ص ٩٢ ، ٩٣ كتاب السبعة ص ١٢٣ .

(٣) انظر الكشف ١٥٣/١ ، ١٥٤ .

(٤) الكشف ١٥٣/١ ، ١٥٤ ،والآية :- (٢١١) من سورة البقرة.

ولم يمثل معظم النحاة على إدغام اللام إذا كانت لام الكلمة في الحروف التي تدغم فيها إلا إدغامها في الراء وذلك نحو: (اشْغَل رَّحبةَ، جَعَل رَّاشدٌ)[1].

لذا أقرر جواز إدغام اللام إذا كانت ساكنة سكونا لازما أو عارضًا. وإذا كانت ساكنة سكونا لازما فالإدغام أحسن مع مراعاة تقارب المخرج في الحرف الذى تدغم فيه. أما إذا كانت ساكنة سكونا عارضا فالإظهار أحسن. والإدغام جائز أيضا.

ولأن إدغام اللام في الذال من الحروف الذى قيل عن إدغامها فيها أنها وسط أى الإدغام والإظهار حسنان[2].

وإنما كان إدغام لام (قُلْ) في (الراء) أحسن حتى قال بعض القراء[3] وبعض النحاة[4] بوجوبه. لكثرة دورانها في القرآن الكريم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن لام (بَلْ، أو هَلْ) إذا التقت مع أى حرف آخر غير الأحرف السابقة فيجب إظهارها وذلك نحو ﴿ بَلْ جِئْنَٰكَ ﴾[5] ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾[6] ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾[7]. والله أعلم.

---

(١) انظر الكتاب ٤/٤٥٢. المقتضب ١/٣٤٩، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣/٢٧٩.

(٢) انظر المصادر السابقة. شرح ألفية ابن معطي ٢/١٣٧٦.

(٣) انظر الإقناع ١/١٩٢، سراج القارى ص١٢٣.

(٤) شرح الشافية للرضي ٣/٢٧٩.

(٥) من آية ٦٣ من سورة الحجر.

(٦) من آية ٣٧ من سورة الصافات.

(٧) آية ١ من سورة الغاشية.

الخلاصـــــة :

من العرض السابق يتضح :

١ - اتفق معظم القراء على إدغام دال (قد) في التاء ، وإدغام ذال (إذ) في الظاء وإدغام تاء التأنيث الساكنة في الطاء والدال ، وإدغام لام قُلْ وهَلْ ، وبَلْ في الراء ، وفي ذلك يقول الشاطبي :

ولا خُلفَ في الإدغام إذْ ذَلَّ ظالـمٌ
وقَدْ تَيَّمَتْ دَعْدٌ وَسيمًا تَبَتَّــلَا

وقَامَتْ تُرِيـه دُمـيةٌ طِيبَ وَصفُهـــا
وَقُلْ ، بَلْ ، وَ هَلْ رآها لبيبٌ ويعقلا (١)

وذكرت بعض القراءات الواردة بالإظهار في الحروف السابقـــة ، و بينت حكمها عند القراء ، والنحاة .

٢ - أن إدغام الدال ، والذال ، والتاء ، واللام في الحروف التـــي أدغمت فيها في المواضع السابقة ، أرجح مما لو كانت هذه الحروف متحركة ، وذلك لأنها ساكنة سكونا لازما ، فتـــمّ التجاور بين الحرفين ، ولـــم يفصل بينهما بحركة . فتـــم الإدغام لقرب مخارجها من مخارج الحروف التي أدغمـــت فيهـــا .

---

(١) انظر سـراج القارئ المبتدئ و تذكار المقرئ المنتهي لابـــن القاصح العذرى على المنظومة المسماة بحرز الأماني ووجـــه التهاني للشيخ الشاطبي ص ١٢٣ .

٣ - في القراءات السابقة اتضح أن قراءة أهل الحجاز الإظهار، وقراءة أهل العراق والشام الإدغام، وهذا الحكم ليس قاطعا، وإنما على وجه التقريب ؛لأن بعض من عُرِف بالإدغام يقرأ بالإظهار في موضع ،ومن عُرف بالإظهار يقرأ بالإدغام في موضع آخر.

فأبو عمرو عرف بالإدغام لكنه لم يدغم لام هَلْ وبَلْ إلا في التاء (١) على الأرجح .

---

(١) الإقناع ١/ ٢٤٢، ٢٤٣.

خامسا : إدغام حروف الهجاء في فواتح بعض سور القرآن الكريم :

انفردت كتب القراءات بذكر الإدغام في حروف الهجاء الواردة في فواتح بعض سور القرآن الكريم وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ طسٓمٓ ﴾(١)، ولم تذكر الكتب النحوية والصرفية هذه الحروف في باب الإدغام ؛ لأنّ النحاة ذكروا القواعد في أساليب كلام العرب ، فلم يرد في كلام العرب أمثال هذه الحروف ، كما وردت في القرآن الكريم.(٢)

و مما ورد فيه إدغام هذه الحروف :

قوله تعالى ﴿ كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ ﴾.(٣)

بإدغام الدال من (صاد) في الذال من (ذكر) ، وهي قراءة أبي عمرو و حمزة والكسائي وابن عامر(٤) . وأظهرها الباقون و هم الحرميان (نافع وابن كثير) ، وعاصم(٥) من السبعة.

ويلحظ أن ما قبل الدال حرف مد فسوغ إدغامها في الذال إضافة إلى قرب المخرجين ، ويلحظ أن من قرأ بالإدغام يشبع مدة الصاد لاجتماع الساكنين(٦) .

---

(١) آية ١ من سورة الشعراء .

(٢) رأيت أن أشير إلى الادغام في هذه الحروف - أسوة بكتب القراءات وذلك لورود قراءات قرآنية فيها، على سبيل الإيجاز، ولأنّ بحثي عن الإدغام في ضوء القراءات .

(٣) آية ١ ومن آية ٢ من سورة مريم.

(٤) انظر السبعة ص ٤٠٦ ، الداني ص ١٤٨ ، الإقناع ١/ ٢٤٤ ، النشر ٢/ ١٧ ، البحر ٦/ ١٧٢.

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) انظر الكشف ١ / ٦٦ (بتصرف).

وقوله عز وجل : ﴿ طسٓمٓ ﴾ .(١)

بإدغام النون من (سين) في الميم من (مٓ) .

وهي قراءة أبي عمرو ،والكسائي ،وابن عامر ،وابن كثير ونافع ،
وعاصم(٢) وذلك لأن النون ساكنة فتدغم في الميم للتقارب في المخرج ،
ولاشتراكهما في الغنة ،ولأن ما قبل النون حرف مد .

وهذه القراءة سبعية .

وأظهر حمزة من السبعة النون هنا ،لأنه على نية الوقف(٣) .

ومن ذلك قوله سبحانه : ﴿ يسٓ وَالْقُرْءَانِ ﴾ .(٤)

بإدغام النون من قوله (سين) في الواو ، من (والقرآن) .

وهي قراءة ابن عامر والكسائي وعاصم في رواية عنه(٥) مع بقاء
غنة النون .

والذى سوغ هذا الإدغام أن النون تدغم في الواو لشبهها بها ،
وأن ما قبل النون حرف مد . والإدغام على نية الوصل(٧) .

---

(١) من أول سورة الشعراء والقصص .
(٢)(٣) انظر السبعة ص٤٧٠ ،التيسير للداني ص ١٦٥ ،الكشف ٢/ ١٥٠ ، الإقناع ١/ ٢٤٥ ،النشر ٢/ ١٩ ،الإتحاف ١/ ١٤١، وانظر الكشاف ٣/ ١٠٤ ،البحر ٧/ ٥ .
(٤) آية ١ ومن آية ٢ من سورة يس .
(٥) انظر في ذلك الإقناع ١/ ٢٤٥ ، النشر ٢/ ١٩ ،الإتحاف ١/١٤١، وإعراب النحاس ٣ / ٣٨١ .
(٦) انظر الكشف ٢/ ٢١٤ .

وقرأ الباقون بالإظهار ، وهو قراءة أبي عمرو ، وحمزة ، وأبي جعفر وقالون ، وقنبل .(١)

والإظهار :

" على نية الوقف على النون ، إذ هي حروف مقطعة
غير معربة ، فحقها أن يوقف على كل حرف منها .
والوقف على الحرف يوجب إظهاره ، ويمنع من إدغامه .
وهو الاختيار ، لأن الأكثر عليه ، ولأنه الأصل ".(٢)

هذا مجمل القول في إدغام بعض حروف الهجاء في فواتح بعض سور القرآن الكريم أما بقية الحروف ففيها إما إخفاء أو إظهار واقتصرت على ذكر الإدغام ، وهو الذى يتعلق ببحثي .

وإنما جاز الإدغام :

" لأنها كانت متصلة بعضها ببعض ، ولا يوقف
على شيء منها دون شيء ، ولا يفصل في الخط شيء
عن شيء .
وجاز الإظهار ، لأن هذه الحروف المقطعة مبنية
على الانفصال ، والوقف عليها ، ولذلك لم تعرب
فجرت في الإظهار على حكم الوقف عليها وانفصالها
مما بعدها ".(٣)

---

(١) انظر الحجة لابن خالويه ص٢٩٧ ، النشر ٢/ ٣١٩ ، الاتحاف ١/ ١٤١ وانظر اعراب النحاس ٣/ ٣٨١ .
(٢) الكشف ٢/ ٢١٤ .
(٣) انظر الكشف ٢/ ١٥٠ (بتصرف) .

سادسا : النون والتنوين :

عرفنا فيما سبق (١) نبذة عن الحرف النون ،أما التنوين فهو نون ساكنة (٢) وقيل :

" هو حرف ذو مخرج ثبت لفظا لا خطا ،وله قوة ليست للنون ، لأن التنوين لا يفارق الاسم عند عدم المانع بخلاف النون ، ولأن التنوين مختص بالاسم وهو قوى ،ومتى أطلق التنوين فإنما يراد به تنوين الصرف ". (٣)

والحديث هنا عن النون الساكنة والتنوين .

للنون الساكنة والتنوين أحوال أربع ،وهي : الإظهار ،والإدغام، والإخفاء ، والإقلاب عند النحاة وعلماء القراءات . (٤)

ويقتصر الحديث هنا عن الإدغام فقط .

تدغم النون الساكنة ،والتنوين في ستة أحرف وهي الراء واللام ، لأنهما تقاربتا النون في المخرج وتدغم في الواو ،والياء ،والميم ،والنون (٥) أيضًا .

---

(١) انظر ص (٨٩٠) من البحث .

(٢) انظر الإقناع ١/ ٢٤٦ ،وسموها تنوينًا ليفرقوا بينها وبين النون الزائدة المتحركة التي تكون في التثنية والجمع.

(٣) الكليات لأبي البقاء ص ١٢ .

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،الممتع ٢/ ٦٩٥ ،وجعل لها موضعا خامسا ،وهو تظهر فيه و تخفى عند التقائها مع الخاء والغين انظر ٢/ ٦٩٩ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧١ ، ٢٧٢ ومابعدها ، همع الهوامع ٦/ ٣٠٢ ، وانظر الداني ص ٤٥ ، التبصرة ص ١١٦ ومابعدها ،الإقناع ١/ ٢٤٦ .

(٥) انظر المصادر السابقة ،ولم أمثل للنون لأن الإدغام فيه من قبيل الإدغام في المثلين ،والحديث عن إدغام المتقاربين .

وإدغامها في الواو والياء ،لأنها تتفق معهما في صفة الجهر (١) ، ولأنهما ذواتا خاصية وهي اللين (٢) .

أما إدغامها في الميم فللتقارب في الصفة ؛لأن النون والميم حرفا غنة . (٣)

والإدغام في الراء واللام بغير غنة -على الأرجح - لقول الرضي :

" فالأولى ترك الغنة ؛لأن النون تقاربهما في المخرج والصفة .. فاغتفر ذهاب الغنة مع كونها فضيلة للنون ؛ للقرب في المخرج والصفة ". (٤)

وبعض العرب يدغمها فيهما مع الغنة ضنًّا بخاصية النون . إذًا يكون الإدغام معهما ناقصًا . (٥)

أما إذا كان المدغم فيه واوًا أو ياءً فالأولى الغنة ؛لأن مقاربة النون إيّاهما بالصفة لا بالمخرج ،ولذا لا تغتفر ذهاب خاصية النون - أي الغنة - ولذا كان النون معهما حالة بين الإخفاء والإدغام ،وهي الحالة التي فوق الإخفاء ودون الإدغام التام فيبقى شيء من الغنة ، (٦)

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٢ (بتصرف) ،والممتع لابن عصفور ٢/ ٦٩٥ ومابعدها .

(٢) المصدر السابق ٣/ ٢٧٠ .

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٤٥٢ ،شرح الشافية ٣/ ٢٧٣ (بتصرف) .

(٤) (٥) شرح الشافية ٣/ ٢٧٣ (بتصرف) .

(٦) انظر الكتاب ٤/ ٤٥٣ ،شرح الشافية ٣/ ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،الممتع ٢/ ٦٩٦ ،٦٩٧ .

وبعضهم ترك الغنة[١] وأدغمها معهما إدغاما تاما ،وإذا كان المدغم فيه ميمًا أدغم إدغاما تاما ،لأن فضيلة الغنة حاصلة في المدغم فيه ، وإن كانت أقل من غنة النون[٢] .

ومذهب سيبويه وسائر النحاة أن إدغام النون في اللام والراء والواو والياء مع الغنة إدغام تام ،والغنة ليست من النون ؛ لأن النون مقلوبة إلى الحرف الذى بعدها ،بل إنما أشرب صوت الفم غنة[٣] ،ويمكن أن يقال :إن هذا ما يعبر عنه العلماء المحدثون من اللغويين بالصوت الأنفمي[٤] ،لأن النون الساكنة أو التنوين ،إذا وليها ياء أو واو شددت الياء أو الواو ثم يسمح عند النطق بهما أن يتخذ الهواء مجراه من طريقين معًا هما الفراغ الأنفي والفم[٥].

هذا مجمل ما ذكره النحاة من إدغام النون الساكنة والتنوين في تلك الأحرف وسنرى آراء القراء في الأمثلة مع مقارنتها بآراء النحاة ،وعلماء اللغة المحدثين .

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٥٣ ،شرح الشافية ٣/ ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،الممتع ٢/ ٦٩٦، ٦٩٧ .

(٢) انظر المصادر السابقة ٤/ ٤٥٢ ،شرح الشافية ٣/ ٢٧٣ ،الممتع ٢/ ٦٩٧ .

(٣) الكتاب ٤/ ٤٥٤ ،الممتع ٢/ ٦٩٨ ،شرح الشافية ٣/ ٢٧٤ .

(٤) انظر الأصوات اللغوية ص ٧١ والانفمي (كلمة منحوتة من كلمتين : الأنف والفم) .

(٥) المصدر السابق ص ٧١ .

وقبل عرض الأمثلة أوضح معنى الغنة بشيء من التفصيل .

الغنـــة :

صوت يخرج من الخيشوم.(١)
وقيل : صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من نفس الأنف.(٢)
وقيل : الغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم(٣) ،والخنة أشد منها.(٣)

وفي الإقناع : (والغنة صوت يخرج من الخياشيم تابعا لصوت النون والميم الساكنتين ،وهي في النون أقوى وأبين)(٤).

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن النون تطورت تطورًا كبيرًا في لهجات الكلام منذ القرون الإسلامية الأولى ، فمالت إلى أن تدغم مع الكثرة الغالبة من الأصوات الساكنة مما جعل القراء يبالغون في الجهر بغنة النون مع أصوات الفم خشية أن تفنى النون فيها .

فالغنة حالت بين النون وفنائها في غيرها من الأصوات وهي وسيلة لجأ القراء إليها احترازًا من أن يقرأ القرآن كما يتكلم الناس في أحاديثهم الدارجة.

---

(١) انظر اللسان (غنن ١٣/٣١٥) المعجم الوسيط(٢/ ٦٦٤ غنن). وانظر الإقناع لابن الباذش ١/ ٢٥٢ .
(٢) انظر اللسان ١٣/٣١٥ (غنن).
(٣) ينظر المصدر السابق .
والخنة : ضرب من الغنة كأن الكلام يرجع إلى الخياشيم ، ورجل أخنّ أى أغنّ مسدود الخياشيم ،والأنثى خناء .
انظر اللسان (خنن ١٣/١٤٣).
(٤) الإقناع ١/٢٥٢ ،وانظر الكشف ١/ ١٦٤ ،التبصرة ص١١٧.

فالغنة حالت بين النون وفنائها في غيرها من الأصوات و هي وسيلة لجأ القراء إليها احترازا من أن يُقرأ القرآن كما يتكلم الناس في أحاديثهم الدّارجة.

و يرى أن الغنة ليست إلا إطالة لصوت النون مع تردد موسيقى محبب فيها . فالزمن الذى يستغرقه النطق بالغنة هي في معظم الأحيان ضعف ما تحتاج إليه النون المظهرة .

فالفرق بين النون المظهرة ونون الغنة فرق في الكمية من ناحية، وتطور النون وميلها إلى مخرج الصوت المجاور من ناحية أخرى .(١)

الأمثلة على إدغام النون الساكنة والتنوين في الحروف الآتية :

أ ،ب - الراء واللام :

وذلك في قوله تعالى :

* .. مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * (٢)

وردت في قوله : (مِن ربهم) ثلاث قراءات :

الأولى : إدغام النون في الراء لقرب المخرج من غير غنة ،وهي قراءة حمزة والكسائي ،ويزيد وورش في رواية وعن ابن كثير (٣) في رواية وقيل : الإدغام بغير غــنة -هنا - مجمع عليه (٣) وهذا الإدغام يطلق عليه تام أو كامل (٤) ؛لأن النون قلبت راءً ولم يبق منها شيء .

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٧١ (بتصرف).
(٢) من آية ٥ من سورة البقرة.
(٣) انظر في ذلك السبعة ص ١٢٦ التيسير للداني ص ٤٥ ،التبصرة ص ١١٧ ،الكشف ١/ ١٦٧ ،النشر ٢/ ٢٣ ،الإتحاف ١/ ١٤٤ ، وانظر الكشاف ١/ ١٤٥ وحاشية الشريف علي بن محمد عليه في نفس الصفحة.
(٤) انظر النشر ٢/ ٢٧ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٣.

الثانية : إدغام النون في الراء بغنة ،وهي قراءة الباقين وهم نافع وابن كثير . وأبو عمرو وابن عامر وعاصم من السبعة في رواية وأبوجعفر من العشرة ويعقوب من العشرة أيضًا .(١)

وهذا الإدغام يطلق عليه ناقصًا أو غير كامل (٢) ،لأن النون احتفظت بغنتها ولم تفن فناء كاملا في الراء .

وكلتا القراءتين سبعية -أعني قراءة الإدغام بغير غنة وبالغنة .(٣)

الثالثة : إظهار النون وهي قراءة أبي عون ،وقالون وأبي حاتم ،ويعقوب في رواية .

وهذه القراءة شاذة .

وهذه القراءة لم ترد في معظم كتب القراءات .

ونحو قوله تعالى : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .(٤)

بإدغام النون الساكنة -المتولدة من التنوين -في الراء .

والخلاف فيها كالخلاف في الآية السابقة (من ربهم) أى من حيث الإدغام بغنة والإدغام بغير غنة .

---

(١) انظر المصادر السابقة ،والإقناع ١/ ٢٥٠ ومابعدها .
(٢) انظر النشر ٢/ ٢٧ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٣ .
(٣) انظر السبعة ص ١٢٦ (كما يفهم منه) والكشاف ١/ ١٤٥ ،روح المعاني للألوسي ١/ ١٢٥ .
(٤) من آية ١٧٣ من سورة البقرة وردت هاتان الكلمتين في آيات كثيرة في القرآن الكريم .

قال ابن الجزري : إن الغنة مع اللام والراء وردت عن كل من القراء السابق ذكرهم وصحت من طريق كتابنا نصا وأداء عن أهل الحجاز والشام والبصرة وقرأت بها من رواية قالون وابن كثير وهشام وعيسى بن وردان وروح وغيرهم(١).

وكذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾(٢).

وقوله عز وجل : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(٣).

بإدغام النون والتنوين في اللام بغير غنة - وهو الأرجح - وبالغنة وهو مروى عن طائفة كبيرة من القراء(٤) - كما سبق في إدغامهما في الراء .

أما قراءة إظهار النون فلم ترد في معظم كتب القراءات وعلق عليها ابن مجاهد بقوله :

" فكان قالون والمسيبي يحكيان عن نافع نونا ساكنة في (مسلمة) . أي في قوله تعالى ﴿ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾(٥) تظهر عند اللام ، وهذا شديد إذا رمته ، ولا أحسبه أراد البيان كله "(٦).

---

(١) انظر النشر ٢/ ٢٤ (بتصرف) .
(٢) من آية ٢٤ من سورة البقرة .
(٣) من آية ٢ من سورة البقرة .
(٤) انظر النشر ٢/ ٢٤ ، الإتحاف ١/ ١٤٤ ، ١٤٥ .
(٥) من آية ٧١ من سورة البقرة .
(٦) السبعة ص ١٢٦ .

فهو يرى أن إظهار النون هنا لايصح ، لكن ربما أراد إظهار الغنة فقط وليس النون .

و مما سبق يتضح أن القراء والنحاة يتفقون في إدغام النون الساكنة والتنوين في الراء واللام بغنة ، وبغير غنة .

وشل لهما سيبويه بقوله : (من رّاشد ، ومن رّأيت) (من لّك) (١)
وكلا الإدغامين جائز أى إدغام بغنة وبلاغنة ، ويقول في ذلك سيبويه :

" فإنْ شئت كان إدغامًا بلا غُنَّة فتكون بمنزلة
حروف اللسان ، وإن شئت أدغمتَ بغُنة لأنّ لها
صوتًا من الخياشيم فتُرك على حاله ؛ لأنّ الصوت
الذى بعده ليس له في الخياشيم نصيبٌ
فَيغلبَ عليه الاتفاق. " (٢)

إذًا فالإدغام بغير غنة على أصل الإدغام ؛ لأنّ إدغام النون في الراء أو اللام يعني أنها صارت من جنس ما أدغمت فيه . فإذا كان مابعدها غير أغن ذهبت الغنة . (٣)

أما الإدغام بغنة ؛ فلأنّ النون لها خاصية و هي الغنة فكره إبطالها ، وحوفظ عليها مع الإدغام فأُبقي بعض من النون وهو الغنة . (٤)

وإبقاء الغنة أجود عند ابن عصفور لما في ذلك من البيان للأصل والمحافظة على الغنة (٥) ، وعند الرضي ترك الغنة أولى وأرجح . (٦)

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٥٢ .
(٢) المصدر السابق ٤/ ٤٥٢ .
(٣) انظر المصدر السابق ، والممتع ٢/ ٦٩٧ .
(٤) المصادر السابقة .
(٥) الممتع ٢/ ٦٩٧ ، وانظر ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٨ .
(٦) شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٣ .

والغنة كالإطباق في الطاء في قوله : (أَحَطتُّ) ،ورأينا أن بعضهم أدغم الطاء في التاء إدغاما تاما ،وبعضهم أبقى صفة الاطباق مع الطاء[١] . وكلاهما جائز ،ومعروف عند القراء والنحاة.

مما سبق يتضح أن إدغام النون الساكنة في الراء واللام إدغام تام إذا كان بغير غنة ،وناقص إذا كان بغنة[٢] بينما يرى بعض النحاة أن الإدغام بغنة إدغام تام أيضا وحجتهم في ذلك أن هذه الغنة ليست غنة النون ،وإنما هو صوت الغم أشرب غنة[٣] .

ويفهم ذلك من كلام سيبويه :

" إذا أدغمت بغُنّة فليس مُخْرَجُها من الخياشيم،ولكنْ صوتُ الغم أُشْرِبَ غُنةً . ولو كان مُخْرَجُها من الخياشيم لَمَا جَاز أن تُدغِمها في الواو والياء والراء واللام ، حتّى تصير مثلَهُنَّ في كلِّ شيء "[٤].

لكن كيف نوفق بين هذا الكلام وبين قوله السابق ؟

" وإن شئت أدغمت بغنة لأن لها صوتا من الخياشيم فترك على حاله ،لأنّ الصوت الذي بعده ليس له في الخياشيم نصيب فيغلب عليه الاتفاق "[٥].

---

(١) انظر ص (٩٥١) من البحث وانظر الاقناع ١/ ٢٥١.
(٢) انظر النشر ٢/ ٢٧ ، ٢٨ ،شرح الشافية للرضي ٣/ ٢٧٣.
(٣) انظر شرح الرضي ٣/ ٢٧٤.
(٤) الكتاب ٤/ ٤٥٤ .
(٥) المصدر السابق ٤/ ٤٥٢.

إلا إذا كان أحد القولين من الحواشي على كتاب سيبويه ،وأدخل في المتن سهوًا والله أعلم.

تنبيهان :

أ - وما تجدر الإشارة إليه أن النون الساكنة قد تحذف في الرسم فالأرجح أن يكون الإدغام بغير غنة ،ومن ذلك :

نحو قوله تعالى : * فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ * (١) ،وقوله :

* أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم * (٢).

فهنا يجب عليه أن يدغم بلا غنة ،لأنه إذا أظهرها أدى ذلك إلى مخالفته للغنة بنون ليست في الكتاب. (٣)

أما فيما إذا كان منفصلا كقوله عز وجل :

* فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ * (٤) ، * أَن لَّا يَقُولُواْ * (٥)

وما كان مثله مما ثبتت النون فيه جاز الإدغام بغنة وبلا غنة (٦)

وإن كان الإدغام بلاغنة أقوى - لما سبق بيانه -.

---

(١) من آية ١٤ من سورة هود .

(٢) من آية ٤٨ من سورة الكهف .

(٣) انظر النشر ٢/٢٨ .

(٤) من آية ٢٤ من سورة البقرة.

(٥) من آية ١٦٩ من سورة الأعراف.

(٦) انظر النشر ٢/٢٨ ، ٢٩ (بتصرف) .

ب - إن النون الساكنة إذا كانت مخففة من الثقيلة حكمها حكم النون الساكنة في الأصل من حيث الإدغام - على مايبدو - من الرسم العثماني في القرآن الكريم .

وذلك نحو قوله تعالى :

* أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * (١) ، وقوله سبحانه :

* وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * (٢)

بتشديد اللام . وهذا يدل على إدغام النون في اللام . والله أعلم.

فالنون الساكنة سواء أكان سكونها لازمًا أم عارضًا وجب إدغامها في تلك الحروف - على ما رواه القراء والنحاة .

جـ - الميم :

تدغم النون الساكنة والتنوين في الميم على ما سبق بيانه .

وذلك نحو قوله تعالى *وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ* (٣)

وقوله عز وجل * مَثَلًا مَّا .. * (٤)

تدغم النون الساكنة والتنوين في الميم بغنة اتفاقا . (٥)

---

(١) آية ٥ من سورة البلد .

(٢) آية ٣٩ من سورة النجم و (أن) في الآيتين مخففة من الثقيلة (أنّ) حرف ناسخ ، وانظر في ذلك أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١/ ٣٧٠ ومابعدها ، وغيره من كتب النحو ، والجنى الداني من حروف المعاني للمرادى ص ٢١٧ ومابعدها .

(٣) من آية ٤٨ من سورة هود .

(٤) من آية ٢٦ من سورة البقرة.

(٥) انظر ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٨ ، الإقناع ١/ ٢٤٧ والنشر ٢/ ٢٥ .

واختلف هل الغنة هي غنة الميم أو غنة النون ؟

ومذهب بعضهم وهو اختيار مكي بن أبي طالب أن الغنة للنون والتنوين (١).

أما مذهب المحققين واختيار ابن الباذش فالغنة للميم المبدلة من النون المدغمة في الميم (٢) وهو مذهب الجمهور (٣) والنحاة.

و يرى ابن الباذش أن السبب في أن الغنة للميم وليست للنون هو أنهم حذفوا النون في الرسم في نحو :

* عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ * (٤) * مِمَّ خُلِقَ * (٥).

فهذه أصلها (عَنْ ما) (مِنْ ما) لأنهم كتبوا المسموع فقط في بعضها وفي هذا دلالة على أن الغنة للميم لا للنون (٦).

إذًا فإدغام النون الساكنة والتنوين في الميم بالغنة واجب إلا ما رواه ابن الباذش عن رواية عن عاصم وحمزة أنهما أدغما النون الساكنة عند الميم بغير غنة (٧).

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ٣٣٨/١ ، الإقناع ٢٤٧/١.
(٢) انظر المصادر السابقة ٣٣٨/١ ، ٢٤٧/١ .
(٣) الإقناع ٢٤٧/١ وانظر الممتع ٦٩٧/٢.
(٤) آية ١ من سورة النبأ.
(٥) من آية ٥ من سورة الطارق (فَلْيَنظُرِ الإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ).
(٦) الإقناع ٢٤٨/١.
(٧) انظر الإقناع ٢٤٧/١.

وعلق على هذه الرواية ابن الباذش بقوله :

" الحكاية عن عاصم وحمزة ظاهرها الغلط ،
إلا أن توجه على أن المعنى : بغير غنة
للنون والتنوين ،وإنما الغنة للميم التي أبدلا
إليها بحق الإدغام ".(١)

مما سبق يتضح أن إدغام النون الساكنة والتنوين في الميم بغنة ،
أما الخلاف بينهم في الغنة هل هي غنة الميم أو النون ؟ فلا أثر لهما
في اللفظ (النطق) وهوخلاف ظاهرى فقط - كما نرى - .

د ،هـ - الواو والياء :

نحو قوله تعالى : ﴿ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ.. ﴾(٢)
و نحو قوله عز وجل ﴿ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾(٣)
و نحو قوله تعالى ﴿ وَمَن يَقُلْ ﴾(٤)
وقوله سبحانه ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾(٥)

بإدغام النون الساكنة والتنوين في الواو ،والياء بغنة و بغير غنة .(٦)

---

(١) انظر الإقناع ١/٢٤٧.
(٢) من آية ٢٩ من سورة الكهف .
(٣) من آية ١٦ من سورة الحاقة .
(٤) من آية ٢٩ من سورة الأنبياء .
(٥) من آية ٤٣ من سورة الروم .
(٦) انظر الداني ص ٤٥ ،التبصرة ص١١٧ ،الكشف ١/ ١٦٤ ،الرعاية ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،الإقناع ١/٢٤٩ ،النشر ٢/ ٢٤ ، ٢٥ ،الإتحاف ١/ ١٤٥ وانظر الممتع ٢/٦٩٧ .

أما سبب إدغامهما في الواو والياء فهو :

أ - أن الغنة التي في النون تشبه المد واللين ، اللذين في الواو والياء . (١)

ب - أن مخرج الواو من مخرج الميم فأدغمت النون فيها كما تدغم في الميم لمؤاخاة الميم الواو في المخرج ولذلك بقيت الغنة ظاهرة كما تبقى في الميم ولأنه لما كانت الواو تدغم في الياء نحو " طَيًّا " و " لَيًّا " جاز إدغام النون الساكنة في الياء . كما جاز في الواو . (٢)

لذا حسن إدغام النون الساكنة في الواو والياء بغنة وعلى هذا جماعة القراء . لكن الغنة ظاهرة مع اللفظ بالمشدد ، لا في نفس الحرف الأول كأنها بين الحرفين المدغمين . (٣)

فهو إدغام ناقص التشديد لبقاء الغنة ظاهرة فيه وهو قراءة السبعة ما عدا حمزة وهو الأفصح .

وقرأ خلف عن حمزة بإدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء بغير غنة . (٤)

على أصل الإدغام (٥) فهو إدغام تام .

---

(١) انظر الكشف ١/ ١٦٤ الممتع لابن عصفور ٢/ ٦٩٦ .
(٢) انظر الكشف ١/ ١٦٤ (بتصرف) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الإتحاف ١/ ١٤٥ .
(٥) انظر الداني ص ٤٥ ، التبصرة ص ١١٧ الإقناع ١/ ٢٤٩ .
(٦) انظر الكشف ١/ ١٦٤ .

إذًا فإدغام النون الساكنة في الواو ، والياء بغنة وبغير غنة عند القراء ، والنحاة على السواء إلا أن النحاة اختلفوا أهي غنة النون أم صوت الفم أشرب غنة ؟ - على ما سبق في الراء واللام فلا داعي لإعادته.[1]

ويرى إبراهيم أنيس في نحو (مَن يَقُل) (يومئذٍ وَاهية) (بأن الصوت الذي نسمعه ليس نونًا بل هو ياء أنفية ، أو واو أنفية سمع عند النطق بهما بأن يمر الهواء من كل من الأنف والفم).[2]

تعقيب :

أولا : ذكر مكي بن أبي طالب في الكشف عند بيانه لعلة إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء أن الإدغام حسن ثم قال : (جاز إدغام النون الساكنة في الياء ، كما جاز في الواو).[3]

وهذا يدل على أن إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو ، والياء جائز أضف إلى ذلك أن الياء ، والواو إذا وردتا بعد نون ساكنة أو التنوين في القرآن الكريم لم توضع عليهما الشدة بخلاف الراء ، واللام والميم .

فمثلا في قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[4]

فالياء ليست عليها شدة بينما اللام عليها شدة .

وكذا في قوله تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾[5] فالميم عليها شدة .

---

(١) انظر ص (٩٥١) من البحث .
(٢) انظر الأصوات اللغوية ص ٧٢ .
(٣) ١/١٦٣ ، ١٦٤ .
(٤) آية ١٠ من سورة المطففين .
(٥) آية ٢٠ من سورة المطففين .

وقوله : (عَن رَّبِّهِمْ)(١) و قوله ﴿ .. فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴾(٢).
فالراء عليها شدة .

وفي قوله : ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ .. ﴾(٣).

الواو ليست عليها شدة .

مما سبق يتضح أن إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء جائز كما رأى مكي بن أبي طالب ، ولدلالة الرسم العثماني على ذلك وهذا مخالف لما أجمع عليه القراء ،والنحاة ،ويفهم من كتب القراءات والنحو أن الإدغام فيهما واجب ،والخلاف في الغنة وعدم الغنة فقط،إلا إذا أراد بقوله : (جائز ،أو يجوز) أي سوغ إدغام النون الساكنة أو التنوين فيهما وهو الأرجح ،ويكون بهذا إدغام النون الساكنة والتنوين واجب بغنة أو بغير غنة عند الجميع والله أعلم.

ثانيًا : من العرض السابق وجدنا : أن إدغام النون الساكنة والتنوين في الراء واللام والواو والياء بغنة و بغير غنة ، والإدغام بغير غنة أرجح عند الإدغام في الراء واللام . والإدغام بغنة أرجح عند الإدغام في الواو والياء ، وكلاهما جائز في القرآن الكريم وفي العربية. أما إدغام النون الساكنة والتنوين في الميم فبغنة اتفاقا عند جميع القراء والنحاة .

---

(١) من آية ١٥ من سورة المطففين .
(٢) من آية ٣٦ من سورة النحل .
(٣) من آية ٢٦ من سورة المطففين .

ثالثا : مما سبق يتضح أن إدغام النون الساكنة والتنوين في تلك الأحرف يشمل قراءة القرآن الكريم ، وقراءة كلام العرب من شعر أو نثر ، لكننا نجد في العصر الحديث معظم قراء كلام العرب لا يدغمون النون الساكنة والتنوين إلا ما وردت فيه النون محذوفة نحو : (عَمَّ ، أَلَّا) ، ويظهرون ما عدا ذلك ، أي يظهرون كل نون ساكنة أو تنوين وإن ورد بعدها راء أو لام ، أو ياء أو واو وذلك نحو : (منْ رَبك ؟ ، مَنْ مَعك ؟ ، إنْ لَمْ تفعل ، مَنْ يَقول ؟ ، رأيت طالبًا وَأباه) بالإظهار في الجميع غالبًا إلا في قراءات الأناشيد الملحنة .

خلاصة الباب الثاني :

أولًا : الإدغام في المثلين شمل الإدغام في كلمة واحدة ، وفي كلمتين ، وفي كل منهما الإدغام الواجب والإدغام الجائز .

وبينت ما ورد فيهما من قراءات قرآنية أولهجات ، ورجحت أن الإدغام لهجة تميم ومن جاورهم ، والإظهار لهجة أهل الحجاز ووردت فيه قراءات بإبدال أحد المثلين ياء أوبحذفه والإبدال والحذف خاصان بكون المثلين في كلمة واحدة سواء أكانا في آخر الكلمة كما في (جانْ) بتخفيف النون ، و (عَزَني) بتخفيف الزاى . أو في أولها وذلك بحذف تاء المضارعة إذا التقت بتاء أخرى هي فاء الفعل . وحاولت عزوكل لهجة إلى قبائل معينة .

ثانيا : الإدغام في المتقاربين وشمل الإدغام في كلمة واحدة ، وفي كلمتين أيضا ، وأشرت إلى أن الإدغام فيهما يعتمد على مدى تقارب الحرفين في المخرج أو الصفة ، أو هما معا . وذكرت القراءات القرآنية الواردة على إدغام المتقاربين في كلمة ، وذكرت أن جلَّهما في إدغام التاء في الصيغ (اَفْتَعَل ، وتَفَاعَل ، و تَفَعَّل) و نحو

ذلك . أو إدغام تاء الضمير فيما قبلها أو إدغام ما قبلها فيها . وهكذا .

وحاولت عزو كل لهجة - بقدر الإمكان - إلى قبائلها .

أما إدغام المتقاربين في كلمتين فشمل إدغامهما متحركين مرتبا على حروف الهجاء ، وذكرت أن هذا الإدغام اختص به أبو عمرو بن العلاء ، ويسمى كبيرًا . ثم ذكرت إدغام ما كان الأول من المتقاربين ساكنا ، و قصرت فيه على ذكر القراء السبعة غالبًا . وذلك لأن ذكر القراءة المتواترة أغنى عن ذكر القراء الشواذ .

وفي كلٍ ذكرت الإدغام الواجب والجائز ، وشروط ذلك مع ذكر آراء النحاة والقراء في كلٍ مع التوضيح والترجيح .

الخاتمة وأهم نتائج البحـث

يشمل البحث مقدمة وتمهيدًا ،وبابين وخاتمة.

١-أهم نتائج البحث :

أولا : باب الإعلال والإبدال :

١ - أرجح قياسية قلب الألف همزة في نحو (دآبّة ،والجآنّ)أى إذا التقى ساكنان الأول (ألف المد) ،والثاني أول الحرفين المدغمين لكثرة الأمثلة الواردة في ذلك.

٢ - تعديل بعض القواعد منها :

أ - (إذا وقعت الواو أو الياء فاء الافتعال فإنهما يقلبان تاء قياسًا مطردًا . أما إذا كانتا مبدلتين من همزة فإنهما يقلبان تاء في لهجة) .
وكلتا اللهجتين فصيحة على خلاف من رأى أن قلب الياء المبدلة من الهمزة تاء شاذّ أو ردىء.

ب - تجمع (فاعلة) واوية الفاء على (أفاعِل) ،وبناء عليه فلا قلب وفي هذا أضم صوتي إلى صوت أستاذى الدكتور عبد الله درويش .

جـ - (يجب إبدال تاء "افْتَعَل" دالاً إذا كانت فاؤه دالاً أو ذالاً أو زايًا ولا يتكلم بهما على الأصل غالبا) على خلاف ما يراه معظم النحاة أنه لا يتكلم بهما على الأصل ألبتة . وبينت سبب ذلك في موضعه .

٣ - إذا اجتمعت واوان في صدر كلمة فيجب قلب الأولى همزة ،أو تاء حسبما تقتضيه القواعد فإن كانت في صيغة " افتعل " قلبت تاء فإنها تقلب تاء - أى إذا اجتمعت واوان في أول الكلمة - أما ما عدا ذلك فتقلب همزة غالبًا .

٤ - معظم النحاة وخاصة البصريون يقررون قواعد أحيانًا ،ويعممونها على جميع الكلمات ،ويعتبرونها القياس وإن كانت مخالفة لما هو شائع في الاستعمال ومن ذلك قولهم إن الواو تُقْوَى بالتشديد فلا تُعل . وورد (مَرضوّ) مخالف لما قرروه فقالوا الإعلال هنا شاذ ، والتصحيح هو الأصْل والقياس ، وقد قررنا أن الاستعمال القرآني للكلمة بالإعلال ،ولم نسمع أحدًا يستعمل (مرضوّ) إلاَّ ما ورد في قراءة شاذة .

٥ - بعض العرب يظل يستعمل الطور الأول من الكلمة على نحو (مَبْيُوع ،ومَدْيُون) ،وهذا يساعدنا على معرفة أصل كثير من الكلمات ، وقد عارضت بهذا بعض الباحثين الذين يرونه من القياس الخاطيء .

٦ - الإبدال يقع بين الحرفين لأحد الأسباب الآتية :

أ - وجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه .

ب - وجود علاقة تصريفية بينهما .

٧ - تحتل الياء دورًا بارزًا في الإبدال إذ رأينا أن الياء أبدلت من حروف كثيرة كراهة التضعيف فقد أبدلت من (الباء، والتاء ،والثاء ،والجيم ،والدال ،والذال ،والراء ،والسين ،والصاد والضاد ،والطاء ،والظاء ،والعين ،والغين ،والكاف ،واللام ،والميم والنون ،والهاء) .

وأكثر ما أبدلت إذا كان الحرف الصحيح ثالث الأمثال ، ورجحت أن ذلك يستنبط منه القاعدة النحوية التالية :
(الحرف الصحيح إذا كان ثالث الأمثال ،وكان خامسًا في كلمة فإنه يبدل ياء في الغالب) .

ثانيا : الإدغـــام :

٨ - أرجح عدم ذكر الشرط الذى وضعه علماء القراءات في المدغـم فيه : كونه أكثر من حرف إن كان من كلمة، وذكرت سبب ذلك وهو ورود ما يخالفه . وهو مذكور في موضعه .

٩ - لعبت (التاء) دورًا بارزًا في الإدغام ووجدنا أن الكلمة المبدوءة بالتاء إذا كانت على وزن (تَفَعَّل) ،أو (تفاعل) ،وكانـت فاؤه أحد الحروف الإثنى عشر التالية : التاء ،والثاء ،والجيم، والدال ،والذال ، والزاى ،والسين ،والشين ،والصاد ،والضاد، والطاء ،والظاء فإن التاء تدغم في هذه الأحرف جوازًا ،وكذلك إذا كانت على وزن (افْتَعَلَ) وكانت عينه تاءً أو طاءً ،أو دالًا ، أو ذالًا ،أو سينًا ،أو صادًا ورد إدغامها في هذه الأحرف جوازًا أيضًا ،وكذلك تاء الضمير تدغم في هذه الأحرف إذا سبقتهـا جوازا .

١٠- إن الحركة الإعرابية قد تحذف في كثير من الأحيان لسبب مـن الأسباب كالوقف ،أو الإدغام .

وحذف الحركة للإدغام كراهة توالي المتحركات ،أو كما يقول بعض المحدثين يخضع في جوهره للنظام المقطعي الذى يجـرى عليه الكلام العربي .

من هنا ندرك أنه لم تعد لهذه الحركة خطورتها التـي اعتدنا عليها منذ تعلمنا النحو العربي .

١١- ذكر معظم النحاة أن الحروف (الراء ،والشين والضاد ، الفاء ، الميم ،الواو ، والياء) لا تدغم في مقاربها ،ولا يدغم مقاربهـا فيها ،وقد رأيت خلاف ذلك حيث ورد عنهم :

أ - إدغام الراء في مقاربها اللام وهو حسن .

ب - إدغام الشين في السين .

جـ - إدغام الضاد في الشين والجيم والذال والزاى والطاء والتاء .

د - إدغام الفاء في مقاربها الباء في رأى .

هـ - إدغام الميم في مقاربها الباء والفاء في رأى .

١٢- حروف الصفير لا تدغم في مقاربها ما ليس صفيرًا إلّا السين فإنها تدغم في الشين ، وهذا على خلاف ما قرره النحاة أن حروف الصفير لا تدغم في مقاربها ما ليس صفيرًا .

١٣- إدغام النون الساكنة والتنوين في الراء ، واللام والواو والياء بغنة ، و بغير غنة على خلاف ما عرفناه ، ودرسناه ، وجبلنا عليه - أن النون الساكنة والتنوين تدغمان في الراء واللام بغير غنة فقط - وهذه النتيجة تفسر لنا النطق الحالي لقراءة نحو (من رأيت ؟) فبعضهم يقرأها : (مرَّأيت) بالإدغام المحض ، وبعضهم يقرأها (مَن رَّأيت) بالإدغام الناقص ، وكلاهما فصيح .

لكن الإدغام بغنة أرجح في الواو والياء ، وبغير غنة أرجح في الراء واللام .

١٤- قد يدغم حرفان ليس بينهما علاقة صوتية ، ومن ذلك إدغام الضاد في التاء مثلًا ، وإدغام الجيم في الضاد والصاد ، وهذا قليل جدًا .

هذه بعض النتائج الواردة في البحث ، وبعد كل جزئية من جزئيات البحث نتائج أخرى .

٢- التوصيات والمقترحات :

١ - ضرورة الاحتجاج بالقراءات القرآنية لصحة النقل والرواية فيها ، وهي لا تقل أهمية عن الشعر في تقعيد اللغة سواء أكانت متواترة أم شاذة .

٢ - أرجح أن يكون للمعتل وزن خاص به ، وألا تُجْعَل أوزانه تابعة لأوزان الصحيح ، وذلك لأنّ المعتل عرضة لكثير من التغيرات فإذا جُعِلَ له وزن خاص سلمنا من القول بكثرة التغييرات التي لا تخلو من التكلف في كثير من الأحيان . ولا أدّعي بأنني مبتدعة بهذا المقترح ، وإنما أشار إليه سيبويه إذ قال : (... لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل) .(١)

وانطلاقًا من هذه العبارة وجد هذا المقترح وفي ذلك نقول : (إن اسم المفعول من الثلاثي الأجوف إزاء المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميمًا) فتقول في " يَقُول : مَقُول " وفي " يَبِيع : مَبِيع " وهكذا .

ونقول في وزن (قَالَ ، وَبَاعَ) : " فال " ، لأنّ الواو في الأولى ، والياء في الثانية قلبتا ألفًا ، وكذلك في الميزان وبناء عليه نقول: إن التغيير في الكلمة يصحبه تغيير في الميزان أيضًا .

وهذه النظرة والفكرة ستحل لنا كثيرًا من معضلات الصرف.

٣ - وبناء على ما سبق اقترح أن يكون للكلمة التي ورد فيها الإدغام وزن خاص فمثلًا نقول وزن (مَدَّ) : (فَلَّ) ، و (امْتَدَّ) : (افْتَلَّ) ، وفي كليهما أدغمت العين في اللام. وينبغي أن يجعل الوزن حسب اللفظ جنبًا إلى جنب مع الوزن التصريفي للكلمة أو الوزن الأصلي لها وذلك استنادًا إلى ما ذكره ابن جني فنقول

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٦٥ .

مثلا وزن (ازَّيَّنَتْ) : تَفَعَّلَتْ ،أى تَزَيَّنَتْ على الأصْل ووزنه على لفظه (ازْفَعَّلَتْ) (١) .وهكذا .

ومثل ذلك يقال في الإبدال فوزن (اصْطَبَرَ) " افْتَعَل " على الأصْل ،و " افْطَعَل " حسب اللفظ ،ووزن (ازْدَهَر) : افْتَعَل على الأصْل ،و (افْدَعَلَ) على اللفظ .

وعلى هذا يكون للكلمة وزنان يتعلم الطالب المبتدئ الوزن الذى على اللفظ أولًا ثم الوزن الأصْلي ؛وبذا يسهل عليه معرفة المدغم والمبدل ،والمدغم فيه والمبدل منه ،كما يسهل عليه معرفة أصل الكلمة .

٤ - إنَّ معجم القراءات القرآنية عمل ضخم قام به الدكتور عبد العال سالم مكرم ،والدكتور أحمد مختار عمر أحصيا فيه القراءات القرآنية الواردة في أمهات كتب القراءات ،وبعض كتب التفسير إلَّا أن عليهما بعض المآخذ منها :

- أنهما أغفلا بعض القراءات الواردة في مقدمات أصول الإدغام والإظهار ،وغيرها من الظواهر التي تذكر في بداية كتب القراءات . وٱقتصرا في إحصائهما على فرش الحروف فقط مما أدى إلى إغفال كثير من القراءات.
- أنهما ٱقتصرا على كتب معينة مما أدى إلى إغفال كثير من القراءات الأخرى المذكورة في غيرها من الكتب ككتاب الإقناع في القراءات السبع على سبيل المثال .

وإلى جانب ذلك وجدْتُ قراءات متناثرة في كتب النحو والصرف لم تذكر في المعجم .

---

(١) انظر المحتسب ١/ ٦٠ ، ٦١ (بتصرف).

- أهملا ذكر بعض المصادر مع أنهما رجعا إليها ومن ذلك قراءة يحيى بن وثاب (أَحَّد) ذكرا مصدرها البحر المحيط فقط وهي موجودة في كتاب شواذ ابن خالويه ، وكتاب الكشاف للزمخشري (انظر ص ٧٩٠ من البحث).

لذا أرى تكوين لجنة تتصدى لهذا العمل تجمع القراءات الواردة في كتب القراءات ، وفي كتب معاني القرآن ، وفي كتب إعراب القرآن ، وفي كتب التفاسير ، وفي كتب النحو والصرف ، وقد أشرت إلى أن بعض القراءات غير واردة في المعجم على أن يكون هذا المعجم ملحقا للمعجم السابق ويراعى فيه ما يأتي :

أ - ذكر أسماء القراء وأمامها المصادر التي ذكرتهم وذلك على النحو التالي :

النص المصحفي	أوجه القراءة	القارئ	المصدر
أُورِثْتُمُوهَا	أُورِتُّموها (بالإدغام)	- حمزة ، والكسائي ، أبو عمرو	السبعة (٢٨١) ، وتذكر المصادر التي ذكرت هؤلاء القراء .
		- هشام ، ابن ذكوان	النشر ٢/١٧ ثم تذكر الكتب التي لم تصرح بأسماء القراء وهكذا .

وبذا يسهل على الباحث معرفة اسم القارئ ومصدر القراءة ، وذلك لأن في المعجم الحالي خلطًا بين أسماء القراء وبين المصادر فالباحث إذا أراد أن يعرف اسم القارئ من المصادر التي لديه يفاجأ أن المرجع المذكور لم ينسب القراءة المراد البحث عن اسم قارئها ، لذا وجب عليه أن يستعرض جميع الكتب الواردة - التي ذكرت في المعجم - حتى يعثر على اسم القارئ ، وفي ذلك إضاعة للوقت .

وبمراعاة ما ذكرت يؤدى المعجم الغرض الذى وضع من أجله ، وفيه تيسير للجهد والوقت .

ب - ذكر القراءات الواردة في مقدمات أصول الإدغام والإظهار وغيرها التي تذكر قبل فرش الحروف في كتب القراءات.

والله أعلم.

٥ - على كل بلد من البلاد التي تعنى بنشر الأعمال المحققة تكوين لجنة حازمة مهمتها مراجعة الكتب المحققة و تدقيقها لئلا يخرج التراث القيم بأخطاء كثيرة مطبعية وغيرها .

أ - فقد فتح الله علي وعثرت على أخطاء وقعت في بعض الكتب المحققة، و من ذلك كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ، و محققه الدكتور محيي الدين رمضان ومن ذلك العبارة التي وردت في الجزء الأول صفحة خمس وأربعين بعد المائة (وحجة من أدغم دال " قَدْ " في السين والشين المؤاخاة التي بينهما في المخرج ... فالصفير الذى يوازى الهمس والرخاوة اللذين في السين التي فيها قوة التفشي ، أو يقرب من ذلك ، فجاز الإدغام في السين) .

ويلحظ أن في العبارة سقطًا أو خطأ في النقل.

وكذلك ما ورد في صفحة ثلاث وأربعين بعد المائتين من نفس الجزء :

" فأما من أدغم الراء في اللام فقد ذكرنا أنه قبيح لزوال تكرير الراء ، ولأنّ الحرف ينتقل في الإدغام إلى أضعف من حاله قبل الإدغام ، وذلك مرفوض قبيح ، والإظهار هو الأصل ، وعليه الجماعة ، فهو أبقى لقوة الحذف ".

فقوله : (الحذف) ما المراد به ؟ والظاهر أنه أراد (الحرف) ولم أستطع العثور على مخطوط لكي أتثبت من الصواب .

ب - وكذلك كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي حقق الجزء الأول منه الدكتور مصطفى أحمد النماس ورد فيه صفحة ستة وخمسين بعد المائة منه قوله : (.. وبعد الزاى والدال دالا قرد وجلدّ في قرت وجلدت) . فالخطأ فيه بَيِّن إذ المراد (.. والدال دالًا فزد ، وجلدّ في فُزت وجلدت) . وتأكدت من الصواب من مخطوطة الكتاب .

وكذلك قوله في نفس الصفحة : (.. ووزنه فَوْعَل عند البصريين ، وتَفْعَل عند البصريين عند الكوفيين) وهو - كما نرى - فيه خطأ واضح إلى غير ذلك .

جـ - وفي كتاب سيبويه تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ط ١٩٧٥م سقط مخرج اللام وانظر الجزء الرابع صفحة ثلاث وثلاثين بعد الأربعمائة .

هذه بعض الأخطاء التي صادفتها؛ لذا أكرر ضرورة تكوين لجنة لمتابعة هذه الأعمال صونًا للتراث العربي من التحريف والخطأ .

٦ - أقترح تدريس مادة التجويد بأسلوب حديث في جميع الجامعات والاهتمام البالغ بالقراءات ، مع استخدام المعامل الصوتية لخدمة تجويد القرآن الكريم .

٧ - أقترح تكوين لجنة في كل كلية مهمتها إرشاد طالبات الدراسات العليا إلى اختيار موضوعات بحوث الماجستير والدكتوراه .

أما بعد ، فلست أدعي الكمال في هذا البحث ، أو أنني أتيت بشيء لا يقبل المناقشة ، بل أود أن يثير هذا البحث الفكر والنظر ، ومن أهم خصائص الحقيقة العلمية أنها وليدة الجدل والنقد والكمال لله وحده .

والحمد لله على ما هدى إليه ، وأعان عليه ،،،

الفهـــارس

فهرس الآيات القرآنيـــة

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
(وَإِذْ جَعَلْنَا)	١٢٥	٩١٤
(وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ)	١٢٦	٣٧٨، ٧٣٩
(مُسْلِمَيْنِ لَكَ)	١٢٨	٨٩٣
(..إِبْرَاهِـۧمُ بَنِيهِ)	١٣٢	٨٨٧
(وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ)	(١٣٣، ١٣٦)	٨٩٣
(قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ)	١٣٩	٥٩٢
(.. يَشَآءُ إِلَىٰ ..)	١٤٢	٦٢٧
(إِذْ تَبَرَّأَ)	١٦٦	٩١٢
(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ)	١٧٣	٧٨٣
(غَفُورٌ رَّحِيمٌ)	١٧٣	٩٥٤
(شَهْرُ رَمَضَانَ)	١٨٥	٦٣٥
(حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ)	١٩١	٦٣٤
(وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ)	١٩١	٥٤٢
(ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ)	١٩٤	٨٨٧
(فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ)	١٩٨	٧٥٥
(فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ)	٢٠٠	٥٩٥
(وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ .. وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ)	٢٢٢	٦٩٣
(يَفْعَلْ ذَٰلِكَ)	٢٣١	٩٤١
(بَلْ نَتَّبِعُ)	١٧٠	٩٤٠
(ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ)	٢٤٩	٨٨٧
(جَاوَزَهُۥ هُوَ)	٢٤٩	٦٣٠
(وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ)	٢٥١	٨٣٢

سورة آل عمران (٣)

سورة المائدة (٥)

سورة الرعد (١٣)

فهرس الأحاديث والآثار وأقوال العـــــرب

رقم الصفحة

فهرس الشعر والرجز

(الميم)

فهرس لأشهر القـــــراء

فهرس الشعـــــــراء

فهرس القبائل والجماعات

فهرس المصادر والمراجـــع

١ - القرآن الكريم بالرسم العثماني .

أولا - الكتب المطبوعة :

حرف الهمزة

٢ - الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي ،
د / عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط/ ثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
المكتبة الفيصلية مكة المكرمة .

٣ - الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوى الحلبي ،
تحقيق وشرح عز الدين التنوخي ط/ ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م ،
مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .

٤- الإبدال لأبي يوسف يعقوب بن السكيت
تحقيق د / حسين محمد محمد شرف مراجعة علي النجدى ناصف
ط/ ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية .

٥ - إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للامام الشاطبي ،
تأليف الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة
الدمشقي . تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

٦ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر
لأحمد بن محمد البنا تحقيق الدكتور/ شعبان محمد اسماعيل ،
ط/ ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م عالم الكـتب. بيروت. مكتبة الكليــات
الأزهرية القاهرة .

٧ - الإتقان في علوم القرآن للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
وبحاشيته إعجاز القرآن للقاضي الباقلاني ط/ بدون ،
دار المعرفة. بيروت .لبنان .

٨ - أثر القرآن الكريم والقراءات في النحو العربي
د / محمد سمير نجيب اللبدى ط/ ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م
دار الكتب الثقافية الكويت .
٩ - أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)
للدكتور عبد الصبور شاهين ط/ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
مكتبة الخانجي بالقاهرة.
١٠- أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوى
للدكتور عفيف دمشقية ط/ ١٩٧٨م معهد الإنماء العربي
طرابلس .
١١- أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية
د/ عبد العال سالم مكرم ط/ ثانية ١٩٧٨م ،
مؤسسة على الجراح الصباح . الكويت .
١٢- أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ،
تحقيق طـه محمد الزيني ، محمد عبد المنعم خفاجي ،
ط/ ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي
وأولاده بمصر .
١٣- أدب الكاتب لابن قتيبة
تحقيق محمد الدالي ط/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، مؤسسة الرسالة.
١٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (جـ١)
تحقيق د/ مصطفى أحمد النحاس ، ط/ ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
مطبعة النسر الذهبي .
١٥- أسباب حدوث الحروف للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن
سينا تحقيق محمد حسان الطيان ، يحيى مير علم ،
تقديم ومراجعة د/ شاكر الفحام ، الاستاذ أحمد راتب النفاخ ،
ط/ اولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

١٦- أسرار العربية للامام أبي البركات عبد الرحمن الأنباري ،
تحقيق محمد بهجة البيطار ، ط/ ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م
مطبعة الترقي بدمشق .
١٧- الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي .
تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، ط/ ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ،
مكتبة الكليات الأزهرية ج م ع .
١٨- الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ،
تحقيق عبد السلام محمد هارون ، طبعة مكتبة الخانجي بمصر .
١٩- أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمرى
طبعة / ثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م . دار الافاق الجديدة بيروت .
٢٠- إصلاح المنطق لابن السكيت .
شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون دار المعارف
بمصر ط/ ثانية ١٣٧٥هـ
٢١- الأصمعيات ، وبعض قصائد لغوية .
تصحيح وليم بن الورد البروسي ط/ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م
دار الافاق الجديدة بيروت .
٢٢- الأصوات اللغوية .
د/ إبراهيم أنيس ط/ خامسة ، ١٩٧٩م مكتبة الانجلو المصرية .
٢٣- الأصول (دراسة ايبستمو لوجيه لأصول الفكر اللغوى العربي)
د/ تمام حسان ، ط/ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، دار الثقافة الدار
البيضاء .
٢٤- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن سراج النحوى البغدادى
تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي ط/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ،
مؤسسة الرسالة بيروت .
٢٥- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لأبي عبد الله الحسين بن أحمد
المعروف بابن خالويه) دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٢٦- إعراب القرآن لأبي جعفر احمد بن محمد النحاس، تحقيق
تحقيق د/ زهير غازى زاهد ،ط/ ثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ،
عالم الكتب،مكتبة النهضةالعربية.
٢٧- إعراب لامية الشنفرى
أملاء أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبرى
تحقيق و تقديم محمد أديب عبد الواحد جُمران ،ط/ ١٤٠٤هـ
١٩٨٤م ،المكتب الاسلامي.
٢٨- الأعلام للزركلي
ط/ ثالثة ،رابعة.
٢٩- الإفصاح في فقه اللغة لثعلب.
تحقيق حسين يوسف موسى و عبد الفتاح صعيدى ، ط/ ثالثة
دار الفكر العربي.
٣٠- الأفعال لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافرى السرقسطي
تحقيق د/ حسين محمد محمد شرف ،مراجعة د/ محمد مهدى
علام ،ط/١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ،الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣١- الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر السعدى المعروف بابن القطاع.
ط/١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م عالم الكتب بيروت.
٣٢- الأفعال في القرآن الكريم (دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم
في جميع قراءاته)
د/ عبد الحميد مصطفى السيد. ط/ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
دار البيان العربي ،جدة المملكة العربية السعودية.
٣٣- الاقتراح في علم أصول النحو لجلال الدين السيوطي.
ط/ دار المعارف سوريا حلب.
ونسخة أخرى بتحقيق د/ أحمد محمد قاسم ،ط/ ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م
حدائق حلوان بالقاهرة.

٣٤- الإقتضاء للفرق بين الذال والضاد والظاء لأبي عبدالله محمد بن أحمد الداني ،تحقيق د/ علي حسين البواب
ط/ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ،دار العلوم.الرياض المملكة العربية السعودية .

٣٥- الإقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب لأبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي ،
تحقيق مصطفى السقا و د/ حامد عبد المجيد ط/ ١٩٨٣م ،الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣٦- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصارى، تحقيق د/ عبد المجيد قطامش ط/ ١٤٠٣هـ/
دارالفكر بدمشق .

٣٧- الأمالي الشجرية لأبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوى المعروف بابن الشجرى .
دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان .

٣٨- الأمالي لأبي علي القالي
دارالكتاب العربي بيروت لبنان .

٣٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركات الأنبارى و معه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محي الدين عبد الحميد ،دارالكتب .

٤٠- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك للامام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصارى، و معه عُدَّة السالك الى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محي الدين عبد الحميد ط/ سادسة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م دار الفكر .

٤١- إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن بن عبدالله القيسي .
تحقيق د/ محمد بن حمود الدعجاني ط/ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م
دار الغرب الاسلامي بيروت .

٤٢ - الإيضاح العضدى لأبي علي الفارسي .
تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود ط/ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، عمادة شئون المكتبات جامعة الرياض. المملكة العربية السعودية .

٤٣- الأيام والليالي والشهور لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء.
تحقيق إبراهيم الانبارى ط/ ثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار الكتب الاسلامية. دار الكتاب المصرى القاهرة . دار الكتاب اللبناني بيروت.

حرف الباء

٤٤- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى لعبد الفتاح القاضي ط/ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م دار الكتاب العربي .

٤٥- البرهان في علوم القرآن للزركشي
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. ط/ ثانية ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م دارالمعرفة بيروت.

٤٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. لجلال الدين السيوطي
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط/ ثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م دار الفكر .

٤٧- البيان في تجويد القرآن .
محمد صالح يسارى ، دار الهجرة بيروت.

٤٨- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنبارى
تحقيق د/ طه عبد الحميد طه مراجعة مصطفى السقا
ط/ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حرف التاء

٤٩- تاج العروس من جواهر القاموس .
محمد مرتضى الزبيدى ، دار مكتبة الحياة بيروت لبنان .

٥٠ - تاريخ التراث العربي .
فؤاد سزكين ترجمة د / محمود فهمي حجازى ، د / فهمي
أبو الفضل ط/ ١٩٧٧م الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٥١ - التبصرة في القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي .
تحقيق د / محي الدين رمضان ط/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
منشورات معهد المخطوطات العربية/ المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم/الكويت .
٥٢ - التبصرة والتذكرة . لأبي محمد عبد الله بن علي بن اسحاق المصرى .
تحقيق د / فتحى أحمد مصطفى علي الدين ط/ ١٤٠٢هـ/
١٩٨٢م ، دار الفكر دمشق .
٥٣ - التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن حسين العكبرى .
تحقيق علي محمد البجاوى ، ط/عيسى البابي الحلبي وشركاه .
وهو نفسه (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات)
دار الباز للنشر والتوزيع ط/ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
٥٤- التبيان في تصريف الأسماء
أحمد حسن كحيل ط/ سادسة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ،
مطبعة السعادة بمصر .
٥٥ - التجويد والأصوات
د / إبراهيم محمد نجا ط/ دار عالم الكتب للنشر والتوزيع/الرياض .
٥٦- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة .
لمحمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزرى . ط/ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م
دار الكتب العلمية/بيروت لبنان .
٥٧- تدريج الأداني إلى شرح السعد على تصريف الزنجاني للنووى الثاني
دار إحياء الكتب العربيه .
٥٨ - تذكرة النحاة لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي ،
تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن ، ط/ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
مؤسسة الرسالة .

٥٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك .
تحقيق محمد كامل بركات ، ط/ ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .
٦٠- تصريف الأسماء لمحمد الطنطاوى . ط/ خامسة / ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م مطبعة وادى الملوك .
٦١ - التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطيب البكوشي .
ط/ ١٩٧٣م تونس .
٦٢ - التصريف الملوكي صنعة عثمان بن عبد الله بن جني .
تصحيح وفهرسة محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموى ،
ط/ مطبعة شركة التمدن الصناعية بالغربية بمصر نمرة ٢٤
و/ط/ ثانية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م دار المعارف للطباعة وعلق عليه أحمد الخاني و محي الدين الجراح .
٦٣- التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه .
د/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض .
٦٤ - التطور النحوى للغة العربية (محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩م المستشرق الألماني برجشتراسر اخراج و تصحيح وتعليق د/ رمضان عبد التواب ، ط/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م مكتبة الخانجي القاهرة ، دار الرفاعي الرياض .
٦٥- تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي وبهامشه :
١ - تفسير النهر الماد من البحر لأبي حيان نفسه .
٢ - كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط للإمام تاج الدين الحنفي ط/ثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . دار الفكر) نسخة مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بمصر ط/ ١٣٢٩هـ .

٦٦ - (تفسير البيضاوى) أنوار التنزيل وأسرار التأويل .
لأبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى .
ط/ مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع بيروت. مصورة عن طبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر سنة ١٣٣٠هـ .

٦٧- تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي .
ط/ ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م داراحياء التراث العربي بيروت.

٦٨- تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) لأبي الليث (نصر بن محمد ابن أحمد بن ابراهيم السمرقندى) دراسة وتحقيق ،
د/ عبد الرحيم أحمد الزقة - ط/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م مطبعة الإرشاد بغداد .

٦٩- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى .
ط/ ثانية دارالكتب العلمية طهران.

٧٠- تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم لأبي محمد مكي بن أبي طالب
تحقيق د/ محي الدين رمضان ط/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م دار الفرقان عمّان الأردن.

٧١- تفسير النسفي لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ،
ط/ دارالكتاب العربي بيروت . لبنان.

٧٢ - تفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي .
تقديم وضبط بوران وهديان الضناوى ط/ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دارالجنان . مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان.

٧٣ - التكملة لأبي علي الفارسي .
تحقيق ودراسة د/ كاظم بحر المرجان .
ط/ ١٩٨١م - ١٤٠١هـ دارالكتب للطباعة والنشر / جامعة الموصل .

٧٤ - التمهيد في علم التجويد لمحمد بن محمد بن الجزرى تحقيق د/علي حسين البواب ط/ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م/ مكتبة المعارف الرياض المملكة العربية السعودية .

٧٥ - تهذيب الألفاظ لابن السكيت .
المطبعة الكاثوليكية للآباء. بيروت سنة ١٨٩٥ م .
٧٦- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري
تحقيق يعقوب عبد النبي . مراجعة محمد علي النجار ط/ الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة .
٧٧ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك ، للمرادي المعروف بابن ام قاسم ، شرح وتحقيق الدكتور عبد الرحمن علي سليمان ،
ط/ ثانية ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م الناشر مكتبة الكليات الازهرية ، الازهر .
٧٨- التيسير في القراءات السبع .
لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني عني بتصحيحه اوتويرتزل ،
ط/ ثالثة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م دار الكتاب العربي - بيروت لبنان .

حرف الثاء

٧٩ - ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي
تحقيق د / رمضان عبد التواب ط/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) مكتبة الخانجي بالقاهرة . دار الرفاعي بالرياض .

حرف الجيم

٨٠- جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،
دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان . مصورة عن طبعة المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣٢٤هـ .
٨١- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)
لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ط/ ثالثة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م
دار الكاتب العربي .

٨٢- الجدول في اعراب القرآن وصرفه .
لمحمود صافي مراجعة لينه الحمصي ط/ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
مؤسسة الايمان بيروت ، دارالرشيد دمشق .

٨٣- جمال القراء وكمال الإقراء .
لعلم الدين السخاوى (علي بن محمد)
تحقيق د / علي حسين البواب ط/ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م ،
مطبعة المدني بمصر .

٨٤- الجمع الصوتي الأول للقرآن أو المصحف المرتل .
د / لبيب السعيد ط/ ثانية دارالمعارف بمصر .

٨٥- الجمل في النحو المنسوب الى الخليل بن أحمد الفراهيدى .
تحقيق د / فخر الدين قباوة ط/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
مؤسسة الرسالة بيروت .

٨٦- الجمل في النحو ، صنفه أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ،
حققه وقدم له د / علي توفيق الحمد ، ط/ ثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
مؤسسة الرسالة بيروت دار الأمل الأردن .

٨٧- جمهرة اللغة لابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى البصرى)
ط/ مطبعة مجلس دارئرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ،
ط/ ١٣٤٥م .

٨٨- الجنى الداني في حروف المعاني .
الحسن بن قاسم المرادى ، تحقيق د / فخر الدين قباوة ، الاستاذ
محمد نديم فاضل ، ط/ ثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م منشورات دار
الافاق الجديدة بيروت .

حرف الحاء

٨٩- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ،
وبالهامش شرح ابن عقيل ، ط/ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، دارالفكر
بيروت .

٩٠ - حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ، ط/ دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٩١- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ط/ ثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م مؤسسة الرسالة بيروت .

٩٢- الحجة في علل القراءات السبع لأبي على الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق علي النجدى ناصف ، د/ عبد الحليم النجار ، د/ عبد الفتاح شلبي . مراجعة محمد علي النجار ط/ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٩٣ - الحجة في القراءات السبع للامام ابن خالويه. تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم ط/ الثانية ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م دارالشروق .

٩٤- الحروف لأبي الحسين المزني . تحقيق د/ محمود حسن زيني ، د/ محمد حسن عواد ط/١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م دارالفرقان للنشر والتوزيع.

٩٥- حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ، تحقيق علي توفيق ط/ ثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م مؤسسة الرسالة بيروت ، دار الأمل الأردن.

٩٦ - الحمل على الجوار في القرآن الكريم د/ عبد الفتاح أحمد الحمّوز ط/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م مكتبة الرشد الرياض المملكة العربية السعودية .

حرف الخاء

٩٧ -خزانة الأدب ولبّ لُباب لسان العرب . عبد القادر بن عمر البغدادى ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط/ ثانية ١٩٧٩م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٩٨- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني
تحقيق محمد علي النجار ، ط/ ثانية ، دار الهدى للطباعة والنشر بيروت لبنان .

حرف الدال

٩٩- دراسات في علم أصوات العربية
داود عبده ط/ مؤسسة الصباح . الكويت .

١٠٠- دراسات في علم الصرف
د/ عبد الله درويش ط/ ثالثة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م
مكتبة الطالب الجامعي . مكة المكرمة .

١٠١- دراسات في علم اللغة
د/ كمال بشر ط/ تاسعة ١٩٨٦م دار المعارف بمصر

١٠٢- دراسات في فقه اللغة
د/ صبحي الصالح ط/ سابعة / ١٩٧٨م ، دار العلم للملايين

١٠٣- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ،
محمد عبد الخالق عضيمة ط/ ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م مطبعة السعادة بمصر .

١٠٤- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني
د/ حسام سعيد النعيمي ط/ ١٩٨٠م ، دار الرشيد للنشر العراق

١٠٥- دراسة الصوت اللغوى
د/ أحمد مختار عمر ط/ ثانية ١٩٨١م ، عالم الكتب القاهرة .

١٠٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي
تحقيق محمد أمين دمج . بيروت نسخة مصورة عن المطبعة الميمنية بمصر لأحمد البابي الحلبي سنة ١٣١٤ هـ .

١٠٧- الدر المنقود في شرح المقصود للسرمارى
تحقيق د/ فتح الله صالح المصرى مطبعة قاصد خير

١٠٨- ديوان ابن مقبل
تحقيق د/عزة حسن ،وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٢م.
١٠٩- ديوان أبي الأسود الدؤلي
تحقيق محمد حسن آل ياسين ط/ ١٩٧٤م . دارالكتب الجديدة .
بيروت .
١١٠- ديوان الأدب لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي
تحقيق د / أحمد مختار عمر مراجعة الدكتور إبراهيم أنيس ،
ط/ ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م . مطبعة الأمانة بمصر.
١١١- ديوان الأعشى
تحقيق و تقديم فوزى عطوى ط/ ١٩٦٨م . الشركة اللبنانية للكتاب
للطباعة والنشر بيروت/ لبنان
١١٢- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدى
تحقيق د/ عزة حسن ط/ ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م
مديرية إحياء التراث القديم/دمشق .
١١٣- ديوان حسان بن ثابت الأنصارى
دار صادر/بيروت .
١١٤- ديوان ذى الرمة
ط/ ثانية ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م . المكتب الاسلامي للطباعة والنشر
دمشق/بيروت .
١١٥- ديوان رؤبة بن العجاج
عني بتصحيحه وليم بن الورد البروسي ط/ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م
دارالآفاق الجديدة/بيروت
١١٦- ديوان زهير بن أبي سلمى
دار صادر بيروت .
١١٧- ديوان شعر الحادرة
إملاء أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدى عن الأصمعي
تحقيق و تعليق د/ ناصر الدين الأسد ط/ ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م
دارصادر/بيروت.

١١٨- ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره
صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، رواية هشام بن محمد الكلبي
تحقيق ودراسة د/ عال سليمان جمال. مطبعة المدني/القاهرة

١١٩- ديوان طرفة بن العبد
ط/ ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م دار صادر/بيروت

١٢٠- ديوان طفيل بن عوف الغنوى
تحقيق محمد عبد القادر أحمد ط/ ١٩٦٨م.بيروت

١٢١- ديوان عبيد بن الأبرص
دار صادر/بيروت

١٢٢- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيّات
تحقيق وشرح د/ محمد يوسف نجم ط/ ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م
دار صادر/بيروت

١٢٣- ديوان العجاج برواية الأصمعي
تحقيق د/ عزة حسن ط/ ١٩٧١م بيروت

١٢٤- ديوان عمر بن أبي ربيعة
دار صادر بيروت

١٢٥- ديوان النابغة الذبياني
دار صادر بيروت

١٢٦- ديوان الهذليين برواية السكرى عن الأصمعي
ط/ ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م. دارالكتب المصرية

حرف الذال)

١٢٧- ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي إسماعيل القالي
ط/ دار الافاق الجديدة/بيروت

حرف الراء

١٢٨- الرائد في تجويد القرآن
د/ محمد سالم محيسن ط/ ١٩٨٤م مؤسسة شباب الجامعة/
الاسكندرية.

١٢٩- رسم المصحف (دراسة لغوية تاريخية)
غانم قدّوري الحمد ط/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م
اللجنة الوطنية/بغداد .
١٣٠ -رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم
دوافعها ودفعها
د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط/ ثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
دارالشروق .
١٣١- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة
لأبي محمد مكي بن أبي طالب تحقيق د/ أحمد حسن فرحات
١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م الطبعة / الثانية دارعمار عمان الأردن .
١٣٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني
شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي
إدارة الطباعة المنيرية/ دارإحياء التراث العربي بيروت/لبنان.

حرف الزاى

١٣٣- زاد المسير في علم التفسير
جمال الدين عبد الرحمن الجوزى البغدادى ط/ ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م
المكتب الإسلامي للطباعة والنشر . دمشق/بيروت

حرف السين

١٣٤-السبعة في القراءات لابن مجاهد
تحقيق د/ شوقي ضيف ط/ ثانية ١٤٠٤هـ/ دارالمعارف بمصر.
١٣٥- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي وهو شرح لأبي القاسم
على بن عثمان بن الفاصح العذرى على المنظومة المسماة بحرز الأماني
وجه التهاني لأبي محمد قاسم بن فيره الشاطبي وبذيله كتاب غاية
غيث النفع في القراءات السبع لعلي النورى الصفاقسي ،دارالفكر
للطباعة والنشر/بيروت .

١٣٦- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني
تحقيق د/ حسن هنداوى ط/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
دارالقلم دمشق .
ونسخة أخرى منه بتحقيق مصطفى السقا وآخرون
ط/ ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي
الحلبي، وأولاده بمصر .
١٣٧- سنن ابن ماجه أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط/ مطبعة دارإحياء الكتب
العربية القاهرة.

حرف الشين

١٣٨- شذا العرف في فن الصرف
لأحمد الحملاوى ط/ ٢٠ ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م
مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
١٣٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب منحة الجليل
بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد ط/ ١٥
١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م دار الاتحاد العربي للطباعة.
١٤٠- شرح أبنية سيبويه لأبي محمد سعيد بن المبارك بن علي بن
الدهان ، تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود ط/ ١٤٠٧هـ/
١٩٨٧م دارالعلوم للطباعة والنشر الرياض/المملكة العربية
السعودية .
١٤١- شرح أبيات سيبويه للسيرافي
تحقيق د/ محمد علي سلطان مطبعة الحجاز دمشق ط/ ١٣٩٦هـ
/ ١٩٧٦م .
١٤٢- شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكرى
تحقيق عبد الستار أحمد فراج . مراجعة محمود محمد شاكر
ط/ مكتبة دارالعروبة/القاهرة .

١٤٣- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد
تحقيق د / عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، ط/بدون
دار الجيل .

١٤٤- شرح ألفية ابن معطي .
د / علي موسى الشوملي ط/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م . مكتبة الخريجي
الرياض .

١٤٥- شرح التصريح على التوضيح للامام خالد بن عبد الله الازهرى على
ألفية ابن مالك في النحو والصرف للامام جمال الدين ابي محمد
بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصارى، وبهامشه حاشية
الشيخ ياسين بن زيد العليمي الحمصي ، ط/ بدون ، دار
الفكر بيروت .

١٤٦- شرح ديوان امرؤ القيس .
ط/ ثانية ١٩٦٩م دار احياء التراث العربي بيروت .

١٤٧- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصارى .
تصحيح وشرح محمد عزت نصر الله . ط/ دار إحياء التراث العربي
بيروت .

١٤٨- شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا التبريزى .
عالم الكتب/ بيروت . مصورة عن طبعة مطبعة بولاق بمصر سنة
١٢٩٦هـ .

١٤٩- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي .
عالم الكتب / بيروت .

١٥٠- شرح شافية ابن الحاجب، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن
الاستراباذى النحوى، مع شرح شواهده ، للعالم عبد القادر
البغدادى ، تحقيق الأساتذة/محمد نور الحسن ، و محمد الزفزاف،
و محمد محي الدين عبد الحميد ، ط/ ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م
دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

١٥١- شرح شواهد ابن عقيل للشيخ عبد المنعم الجرجاوى.
داراحياء الكتب العربية بدون تاريخ
١٥٢-شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي، عبد الله بن برى
تقديم وتحقيق د/ عيد مصطفى درويش، مراجعة د/ محمد
مهدى علام، ط/ ١٤٠٥/ هـ/ ١٩٨٥م،
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
١٥٣-شرح شواهد المغني لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.
تحقيق و تعليق محمد محمود ابن التلاميد التركزى الشنقيطي.
ط/ دار مكتبة الحياة. بيروت/لبنان.
١٥٤- شرح عيون كتاب سيبويه، أبو نصر هارون بن موسى بن صالح بن جندل
القيسي المجريطي القرطبي/ دراسة وتحقيق د/ عبد ربه عبد
اللطيف عبد ربه، ط/ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، مطبعة حسان
بالقاهرة.
١٥٥- شرح الكافية الشافية لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله
ابن مالك الطائي.
تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدى ط/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م
دار المأمون للتراث - المملكة العربية السعودية.
١٥٦- شرح لمحة أبي حيان للفاضل البرماوى.
تحقيق د/ عبد الحميد محمود حسان الوكيل ط/ ١٤٠٦هـ/
١٩٨٦م.
١٥٧- شرح اللمحة البدرية في علم العربية لأبي حيان الأندلسي.
مؤلف اللمحة البدرية (جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن
عبد الله بن هشام الأنصارى). تحقيق و شرح د/ صلاح راوى
ط/ ثانية مطبعة حسان/القاهرة.
١٥٨- شرح مختصر التصريف العزى في فن الصرف.
لمسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني، تحقيق د/ عبد العال
سالم مكرم ط/ ١٩٨٣م. ذات السلاسل للطباعة والنشر الكويت.

١٥٩- شرح مراح الأرواح لأحمد المعروف بديكقوز .
ط/ ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م. مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
١٦٠- شرح المفصّل، للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي،
ط/ بدون، عالم الكتب/بيروت.
١٦١- شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش .
تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ط/١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م،
مطابع المكتبة العربية بحلب .
١٦٢- شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والاسلام .
د/ وفاء فهمي السنديوني ، ط/ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م
دار العلوم بمصر .
١٦٣- الشعر والشعراء لابن قتيبة .
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط/ ثالثة / ١٩٧٧م.
١٦٤- شفاء العليل في ايضاح التسهيل، لأبي عبدالله محمد بن عيسى السلسيلي، دراسة وتحقيق د/ الشريف عبدالله علي الحسيني البركاتي ط/ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، المكتبة الفيصلية مكة المكرمة .
١٦٥- شواهد الشعر في كتاب سيبويه .
د/ خالد عبد الكريم جمعة ط/١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م،
دار العروبة للنشر.الكويت، الدار الفصحى القاهرة .

(حرف الصاد)

١٦٦- الصّاحبي، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا .
تحقيق السيد أحمد صقر، ط/ بدون ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .
١٦٧- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ،
إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار .
ط/ ثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. دار العلم للملايين بيروت .

١٦٨- صحيح البخارى .
دار إحياء التراث العربي ، بيروت . مصورة عن طبعة المطبعة الأميرية سنة ١٣١٢هـ .

١٦٩- صحيح مسلم .
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي، بيروت ط/ ثانية ١٩٧٢م .

١٧٠- صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني .
ط/ رابعة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م . دار القرآن الكريم بيروت .

حرف الضاد

١٧١- ضرائر الشعر لابن عصفور الاشبيلي .
تحقيق السيد ابراهيم محمد ، ط/ ١٩٨٠م دار الأندلس .

١٧٢- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر .
للسيد محمود شكرى الألوسي ، مكتبة دار البيان بغداد ، دار صعب بيروت .

١٧٣- ضياء السالك الى أوضح المسالك .
محمد عبد العزيز النجار ط/ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

حرف الطاء

١٧٤- طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي .
اعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت/لبنان .

١٧٥- طبقات النحويين واللغويين للزبيدى .
ط/ الاولى ١٩٥٤م تحقيق محمد أبو الفضل .

١٧٦- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر .
لمحمد الصادق قمحاوى ط/ مطبعة النصر .

حرف الظاء

١٧٧- ظاهرة الإبدال اللغوى.

د / علي حسين البواب ، ط/ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م دارالعلوم .

حرف العين

١٧٨- العربية (دراسات في اللغة واللهجات والأساليب) يوهان فك

ترجمة د / رمضان عبد التواب ، ط/ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

مكتـــبة الخانجي بمصر .

١٧٩- علم اللغة .

د / علي عبد الواحد وافي ،ط/ ٧ دار نهضة مصر للطبع

والنشر . الفجالة / القاهرة.

١٨٠- علم اللغة العام .

للدكتور توفيق محمد شاهين . ط/ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

مكتبة وهبة القاهرة.

١٨١- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوى لأحمد بن محمد

ابن عمر شهاب الدين الخفاجي .

ط/ ١٢٨٣هـ/ دارالطباعة ببولاق .

١٨٢- العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر اسماعيل بن خلف الأنصارى.

تحقيق د/ زهير زاهد ، د/خليل العطية ط/ ١٤٠٥هـ/

١٩٨٥م عالم الكتب بيروت.

١٨٣- العين لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى .

تحقيق د / عبدالله درويش ج ١. ط/ ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م .

مطبعة العاني/بغداد .

ونسخة أخرى بتحقيق د / مهدى المخزومي ، د / إبراهيم السامرائي

ط/ ١٩٨٤م / دائرة الشئون الثقافية والنشر .

حرف الغين

١٨٤- غاية النهاية في طبقات القراء لمحمد بن محمد بن الجزرى .
عني بنشره ج برجستراشر ط/ ٢ ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
د ارالكتب العلمية بيروت لبنان .

١٨٥- غوامض الصحاح لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى ،
تحقيق عبد الإله نبهان ط/ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م
منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

حرف الفاء

١٨٦- الفائق في غريب الحديث .
محمود بن عمر الزمخشرى . تحقيق / علي محمد البجاوى ، محمد أبوالفضل ابراهيم ، ط/ ثالثة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .
د ارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٨٧- فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني .
ط/ ثالثة ١٩٧٣م / ١٣٩٣هـ . د ارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٨٨- الفصول الخمسون لابن معطي . زين الدين، أبي الحسين يحيى بن عبد المعطي المغربي .
تحقيق ودراسة محمود محمد الطناحي . ط/ ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م
عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١٨٩- فصول في فقه العربية .
د / رمضان عبد التواب ط/ ثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م .
مكتبة الخانجي بالقاهرة . د ارالرفاعي بالرياض .

١٩٠- فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني .
تحقيق د / خليل إبراهيم العطية ط/ ١٩٧٩م بغداد .

١٩١- فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي .
ط/ دار مكتبة الحياة، بيروت. نسخة مصورة عن المطبعة العمومية بمصر سنة ١٣١٨هـ .
١٩٢- فقه اللغة .
د/ علي عبد الواحد وافي . ط/ ثامنة دار نهضة مصر للطبع والنشر/القاهرة.
١٩٣- الفلاح في شرح مراح الأرواح لابن كمال باشا . ط/ ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م . مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .
١٩٤- فهارس الأصول في النحو لأبي سراج .
د/ يحيى بشير مصرى ط/١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م . دار البخارى للنشر والتوزيع .القصيم/ بريدة .
١٩٥- الفهرست لابن النديم .
ط/ ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م دارالمعرفة بيروت.
١٩٦- فهارس خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب .
عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون)
ط/ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، مطبعة المدني، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
١٩٧- فهارس لسان العرب .
د/ خليل أحمد عمايرة ،إشراف د/ أحمد أبو الهيجاء .
ط/ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. مؤسسة الرسالة بيروت .
١٩٨- فهارس معجم تهذيب اللغة للأزهرى.
ط/ ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، المطبعة العربية الحديثة ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
١٩٩- في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية).
د/ غالب فاضل المطلبي، ط/ ١٩٨٤م منشورات وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية .

٢٠٠- في أصول النحو .
سعيد الأفغاني ط/ ثالثة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م .
مطبعة جامعة دمشق .

٢٠١- في التطور اللغوى .
د/ عبد الصبور شاهين ط/ ثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
مؤسسة الرسالة بيروت .

٢٠٢- الفيصل في ألوان الجموع .
عباس ابو السعود ، دار المعارف بمصر .

٢٠٣- في اللهجات العربية .
د/ إبراهيم انيس ط/ رابعة ١٩٧٣م .
مكتبة الأنجلو المصرية/القاهرة .

حرف القاف .

٢٠٤- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية .
د/ عبد العال سالم مكرم . ط/ ثانية ١٩٧٨م ،
المطبعة العصرية بالكويت .

٢٠٥- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب .
لعبد الفتاح القاضي ط/ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
دار الكتاب العربي .

٢٠٦- القاموس المحيط للفيروزابادى الشيرازى .
ط/ مؤسسة الحلبي بالقاهرة .

٢٠٧- القراءات بأفريقية من الفتح الى منتصف القرن الخامس الهجرى .
هند شلبي ط/ ١٩٨٣م . الدار العربية للكتاب تونس .

٢٠٨ - القراءات القرآنية (تاريخ وتعريف) .
د/ عبد الهادى الفضلي ط/ ثانية ١٩٨٠م .
دار القلم/بيروت/لبنان .

٢٠٩- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث .
د/ عبد الصبور شاهين . ط/ مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٢١٠ - قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين .
أحمد بن ابي عمر المعروف بالاندرابي . تحقيق د / أحمد نصيف الجنابي. ط/ ثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ،مؤسسة الرسالة .

٢١١- القراءات واللهجات .
عبد الوهاب حمودة ، ط / أولى النهضة المصرية.

٢١٢- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان: للقلقشندى .
(أبي العباس أحمد بن علي) تحقيق إبراهيم الأبيارى ،
ط/ ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م دارالكتب الحديثة القاهرة.

٢١٣- القواعد والتطبيقات في الإبدال والإعلال .
للأستاذ عبد السميع شبانة ط/ ثالثة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م .
مطبعة الفتوح القاهرة .

حرف الكاف

٢١٤- الكافية في النحو ،للإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن معبر، المعروف بابن الحاجب النحوى المالكي ، شرحه الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذى النحوى ،ط/ ثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ،دارالكتب العلمية .

٢١٥- الكامل في اللغة والأدب .
لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد .
ط/ مؤسسة المعارف بيروت.

٢١٦- كتاب ألف باء لأبي الحجاج يوسف محمد البلوى ،
ط/ عالم الكتب بيروت .
نسخة مصورة عن المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٨٧هـ.

٢١٧- كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني .
تحقيق عبد الكريم العزباوى. مراجعة عبد الحميد.ط ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية .

٢١٨- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر
تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط/ ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م
الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٢١٩ -كتاب العروض لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش
تحقيق د / أحمد محمد عبد الدايم ط/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
المكتبة الفيصلية مكة المكرمة .
٢٢٠- كتاب غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي بذيل كتاب سراج القارئ
ط/ ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م مطبعة حجازى
٢٢١- كتاب في أصول اللغة (مجموعة القراءات التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين في أقيسة اللغة وأوضاعها العامة معلقا عليها مقرونة بما قدم من شأنها من بحوث و مذكرات)
إخراج محمد خلف الله أحمد ، محمد شوقي أحمد ط/ ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م الهيئة العامة لمطابع الشئون الأميرية بمصر .
٢٢٢- كثير عزة حياته وشعره
أحمد الربيعي دار المعارف بمصر .
٢٢٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمي ط/ دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت/لبنان .
وبهامشه :
١ - حاشية السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبي الحسن الحسيني الجرجاني .
٢ - كتاب (الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) للامام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندرى المالكي .
٢٢٤- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها و حججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي
تحقيق د / محي الدين رمضان ط/ ٢ ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م
موسسة الرسالة/بيروت .

٢٢٥ - كشف المشكل في النحو

علي بن سليمان الحيدرة اليمني ، تحقيق د/ هادى عطية مطر ، ط/ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٥م مطبعة الإرشاد - بغداد .

٢٢٦- الكليات لأبي البقاء العكبرى

ط/ ١٢٥٣هـ دار الطباعة العامرة / بولاق مصر/القاهرة

حرف اللام

٢٢٧- لسان العرب للإمام أبي الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي المصرى ، ط/ بدون ، دار الفكر .

٢٢٨- لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني ، الجزء الأول ، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين ط ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م لجنة إحياء التراث الإسلامي .

ج ٠ ع م ٠

٢٢٩- اللامات ، (دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية)

عبد الهادى الفضلي ، ط/ ١٩٨٠م ، دار القلم ، بيروت لبنان .

٢٣٠- اللغة العربية معناها ومبناها

د/ تمام حسان ط/ ١٩٧٩م الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٣١- اللهجات العربية في التراث

د/ أحمد علم الدين الجندى ط/ ١٩٨٣م الدار العربية للكتاب

٢٣٢- اللهجات في الكتاب لسيبويه (أصواتاً وبنية)

صالحة راشد غنيم آل غنيم ط/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م دار المدني للطباعة والنشر/ جدة .

٢٣٣- اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء ،

د/ صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم ط ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م دار الطباعة المحمدية/القاهرة .

حرف الميـــم

٢٣٤- المؤتلف والمختلف لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادى
تحقيق د/ موفق بن عبدالله بن عبد القادر ط ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م
دار الغرب الإسلامي بيروت

٢٣٥- ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني ،
تحقيق د/ رمضان عبد التواب ،د/ صلاح الدين الهادى
ط/ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م مكتبة دار العروبة بالكويت ، دار
الفصحى بالقاهرة .

٢٣٦- ما ذكره الكوفيون من الإدغام لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق:
د/ صبيح التميمي ط ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م دار البيان العربي ،
جدة .

٢٣٧- المبدع في التصريف ، لأبي حيان النحوى الأندلسي ، تحقيـــق
وشرح وتعليق د/ عبد الحميد السيد طلب ،ط ١٤٠٢هـ/
١٩٨٢م مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع بالكويت.

٢٣٨- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران
الأصبهاني ،تحقيق سبيع حمزة حاكمي ط/ثانية ١٤٠٨هـ/
١٩٨٨م ، دارالقبلة للثقافة الإسلامية/المملكة العربية السعودية.
مؤسسة علوم القرآن / بيروت .

٢٣٩- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي تعليق د/محمد
فؤاد سزكين ، ط/ مكتبة الخانجي بمصر.

٢٤٠- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب
شرح وتحقيق عبد السلام أحمد هارون ط ١٩٤٨م،دار
المعارف بمصر .

٢٤١- مجالس العلماء لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ،
تحقيق عبد السلام محمد هارون ط/ ثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م
مكتبة الخانجي بالقاهرة ،دار الرفاعي بالرياض .

٢٤٢- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ،
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط/ ثالثة ١٣٩٣هـ/
١٩٧٢م دار الفكر/ بيروت .
٢٤٢- مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ،تحتوى المجموعة على متن
الشافية وشرحها للعلامة الجاربردى وحاشية الجابردى لابن
جماعة ،ط/ الثالثة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م عالم الكتب .
٢٤٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح
عثمان بن جني ،تحقيق علي النجدى ناصف ،د/ عبد الحليم
النجار ،د/ عبد الفتاح شلبي ، ط ١٣٨٦هـ/ لجنة إحياء
التراث الإسلامي/القاهرة .
٢٤٤- مخارج الحروف وصفاتها لأبي الأصبغ السماتي الأشبيلي المعروف
(بابن الطحان) تحقيق د/ محمد يعقوب تركستاني ،
ط ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ،مكتب الصف الالكتروني / بيروت .
٢٤٥- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازى ،
ترتيب محمود خاطر ،ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٢٤٦- مختصر شواذ القراءات لابن خالويه
تحقيق برجستراسر ط/ ١٩٣٤م المطبعة الرحمانية بمصر .
٢٤٧- المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوى المعروف بابن سيده
دار الفكر/ بيروت .
٢٤٨- المدخل إلى علم اللغة
د/ رمضان عبد التواب ط ١٩٨٠م/ مكتبة الخانجي بالقاهرة
٢٤٩- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ،د/ مهدى المخزوى
ط/ الثانية ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي
بمصر .
٢٥٠- المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنبارى
تحقيق الدكتور طارق عبد عون الجنابي
ط/ ثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م دار الرائد العربي/ بيروت-لبنان .

٢٥١- مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوى
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/ ثانية ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م
دار نهضة مصر/القاهرة .

٢٥١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي
شرح وضبط وتصحيح محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوى
محمد أبو الفضل إبراهيم .
ط/ دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه

٢٥٢- المسائل البصريات لأبي علي الفارسي،
تحقيق د / محمد الشاطر أحمد محمد أحمد ،
ط/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية
بمصر/القاهرة .

٢٥٣- المسائل البغداديات لأبي علي النحوى ،
دراسة و تحقيق صلاح الدين عبدالله السنكاوى ط ١٩٨٣م
مطبعة العاني بغداد .

٢٥٤- المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي
تحقيق د / حسن هنداوى ط/١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، دار القلم
دمشق ، دار المنارة/بيروت .

٢٥٥- المسائل العسكريات في النحو العربي لأبي علي النحوى
دراسة وتحقيق د / علي جابر المنصورى ، ط/ ثانية ،
١٩٨٢م مطبعة الجامعة بغداد .

٢٥٦- المسائل العضديات لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي
تحقيق د / علي جابر المنصورى ، ط/ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م
عالم الكتب مكتبة النهضة العربية / بيروت .

٢٥٧- المساعد على تسهيل الفوائد لبهاء الدين بن عقيل
تحقيق د / محمد كامل بركات ط ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م دار الفكر
بدمشق .

٢٥٨- المسند للإمام أحمد بن حنبل
المكتب الاسلامي دار صادر/بيروت .
٢٥٩- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي
تحقيق ياسين محمد السواس ط/ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ،
مجمع اللغة العربية/دمشق .
٢٦٠- المشوف المُعلَم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم لأبي البقاء
عبد الله بن الحسين العكبرى الحنبلي ،
تحقيق ياسين محمد السواس ط/ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ،دار
الفكر دمشق/سوريا .
٢٦١- المصاحف لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان السجستاني ،
مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع/الأندلس .
٢٦٢- مصادر اللغة
د/ عبد الحميد الشلقاني ط/ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م عمادة شئون
المكتبات بالرياض .
٢٦٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (أحمد بن على المقرى
الفيومي) ، تحقيق د/ عبد العظم الشناوى ،دار المعارف
بمصر .
٢٦٤- المطالع السعيدة في شرح الفريدة
(شرح السيوطي على ألفيته المسماة بالفريدة في النحو
والتصريف والخط) ،
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،تحقيق وشرح د/طاهر
سليمان حمودة ط/ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م الدار الجامعية إسكندرية .
٢٦٥- معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوى ،
تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط/ ثانية ١٤٠١هـ/
١٩٨١م دار الشروق جدة ،المملكة العربية السعودية .

٢٦٦- معاني القرآن للأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي) ، تحقيق د / فائز فارس ط/ثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م الكويت .
ونسخة أخرى بتحقيق د / هدى قراعة/تحت الطبع .
٢٦٧- معاني القرآن لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء
تحقيق أحمد يوسف نجاتي ،محمد علي النجار ط/ ثانية ١٩٨٠م الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٢٦٨- معاني القرآن وإعرابه لأبي اسحق إبراهيم بن السَّرى المعروف بالزَّجاج ، تحقيق د / عبد الجليل عبده شلبي ط ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م عالم الكتب بيروت .
٢٦٩- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي ،تحقيق و تعليق محمد محي الدين عبد الحميد. ط(بدون)
٢٧٠- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم د / إسماعيل أحمد عمايرة، د / عبد الحميد مصطفى السيد ،ط/١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م ، مؤسسة الرسالة/بيروت .
٢٧١- معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومي البغدادى ، دار صادر/بيروت .
٢٧٢- معجم شواهد العربية ،عبد السلام محمد هارون ط ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م مطابع الدجوى / القاهرة ، مؤسسة الخانجي مصر .
٢٧٣- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، إعداد د / عبد العال سالم مكرم ،د / أحمد مختار عمر ،ط/ثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ،مطبوعات جامعة الكويت .
٢٧٤- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مجدى وهبة ،كامل المهندس ،مكتبة لبنان .

٢٧٥- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى
د/ أ. ى. ونسنك . مكتبة بريل في ميدينه ليدن ١٩٣٦م.
٢٧٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،محمد فؤاد عبد الباقي
ط/ ثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م دارالفكر للطباعة والنشر/ بيروت.
٢٧٧- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا
بتحقيق عبد السلام محمد هارون ط ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٧٨- المعجم الوسيط
د/ إبراهيم أنيس وآخرون ط/ ثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٢٧٩- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين أبي عبد الله
الذهبي ،تحقيق محمد سيد جاد الحق ،ط/ دار الكتب
الحديثة بمصر.
٢٨٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصارى
تحقيق د/ مازن المبارك،و محمد علي حمد الله.مراجعة سعيد
الأفغاني ، ط/ خامسة ١٩٧٩م ،دار الفكر بيروت .
٢٨١- المغني في تصريف الأفعال
د/ محمد عبد الخالق عضيمة ط/ ثالثة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م
دارالحديث .
٢٨٢- مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي
السكاكي ،وبحاشيته إتمام الدراية لقراء النقاية الجامع لأربعة
عشر علما للإمام جلال الدين السيوطي ،ط/ بدون ،دارالكتب
العلمية بيروت لبنان.
نسخة مصورة عن مطبعة التقدم العلمية بمصر ط/ ١٣٤٨هـ.
٢٨٣- المفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني
تحقيق د/ علي توفيق الحمد ط/ أولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م،
مؤسسة الرسالة بيروت.

٢٨٤- المفضليات للمفضل الضبي
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ،عبد السلام هارون ط/٧
دار المعارف القاهرة ج ٠ م ٠ ع ٠
٢٨٥- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية
د/ محمد سالم محيسن ظ ١٣٨٩هـ/ ٩٧٨ ١م مكتبة القاهرة
٢٨٦- المقتضب ،لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ،
تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ط/١٣٩٩هـ ،مطابع الأهرام التجارية .
٢٨٧- المقرب لابن عصفور الإشبيلي.
تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى ، عبدالله الجبورى ط/ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م مطبعة العاني بغداد .
٢٨٨- المقتصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصارى ط/ ثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م دار المصحف بدمشق .
٢٨٩ - المكرر فيما تواتر من القراءات السبع و تحرر ،
عمر بن قاسم الأنصارى المشهور بالنشار من علماء القرن التاسع الهجرى (مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة)
وبهامشه كتاب الكافي لمحمد بن شريح الرعيني الإشبيلي ،
مطبعة دارالكتب العربية الكبرى بمصر.
٢٩٠- الملاحن لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى
تصحيح و تعليق أبي إسحاق أطفيش الجزائرى ط/١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٢٩١- الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي
تحقيق د/ فخر الدين قباوة ط/ رابعة ،١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م دار الآفاق الجديدة/بيروت .

٢٩٢- مميزات لغات العرب
حفني ناصف ط/ ١٣٣٠هـ مطبعة السعادة .

٢٩٣- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ،
أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ، للشيخ أبي يحيى زكريا الأنصارى ط/ ثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٢٩٤- من أسرار اللغة
د/ إبراهيم أنيس ط/ سادسة ١٩٧٨م ،مكتبة الانجلو المصرية القاهرة.

٢٩٥- منجد المقرئين ومرشد الطالبين
محمد بن محمد بن علي الجزرى ط/ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٢٩٦- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوى ،لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوى البصرى ،تحقيق إبراهيم مصطفى عبد الله أمين ،ط/ ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

٢٩٧- من لغات العرب (لغة هذيل)
د/ عبد الجواد الطيب ط/ بدون.

٢٩٨- مناهج البحث في اللغة
د/ تمام حسّان ط.١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م دار الثقافة ،الدار البيضاء/ المغرب .

٢٩٩- مناهل العرفان في علوم القرآن
لمحمد عبد العظيم الزرقاني ط/ ثالثة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٣٠٠- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك (شرح الأشموني على الألفية)
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٤م
دارالكتاب العربي بيروت/لبنان .

٣٠١- المنهج الصوتي للبنية العربية
د/ عبد الصبور شاهين ط ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م مؤسسة الرسالة/ بيروت .

٣٠٢ - المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر
د/ محمد سالم محيسن ط ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م مكتبة الكليات الأزهرية .

٣٠٣- الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات و تعريفات العلوم
د/ محمود محمد الطناحي ط ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٣٠٤- موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية (كشاف)
للشيخ المولوى محمد أعلى بن علي خياط / بيروت

٣٠٥- الموسوعة النحوية الصرفية
د/ يوسف أحمد المطوع ط/ مطابع سجل العرب.

٣٠٦- الميل إلى التخفيف في الظواهر الفرعية في القواعد اللغوية ،
د/ صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم ط ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م
دارالطباعة المحمدية بمصر.

حرف النون

٣٠٧- النجوم الطوالع على الدر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع
شرح الشيخ إبراهيم المارغني لمنظومة الشيخ أبي الحسن علي الرباطي المعروف بابن برى ط (بدون)-

٣٠٨- النحو الوافي
عباس حسن ط/ ٧ دارالمعارف بمصر.

٣٠٩- النحو والصرف بين التميميين والحجازيين
د/ الشريف عبدالله علي الحسيني البركاتي ، ط ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.
٣١٠- نزهة الطرف في علم الصرف للميداني
تحقيق و تعليق الدكتور سيد محمد عبد المقصود درويش
ط ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م دار الطباعة الحديثة .
٣١١- النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزرى ، تصحيح علي محمد الضباع ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٣١٢- النقائض
دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
٣١٣- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان لأبي حيان الأندلسي
تحقيق ودراسة د/ عبد الحسين الفتلي ط/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
مؤسسة الرسالة بيروت.
٣١٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير
تحقيق طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة الإسلامية.

حرف الهاء

٣١٥- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي ،
تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم ، ط/ ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م
دار البحوث العلمية .

حرف الواو

٣١٦- الواضح للزبيدى
لأبي بكر الزبيدى الأشبيلي تحقيق د/ عبد الكريم خليفة
ط/ ١٩٧٦م.

ثانيًا - المجـــلات :

٣١٧- مجلة الأزهر (مجلة شهرية جامعة) الجزء العاشر
المجلد ٢٣ ، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

٣١٨- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء (٣٤)
سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م

٣١٩- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة
العدد ٢٧ في ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

ثالثا - الكتب المخطوطة :

٣٢٠- مصحف شريف ،بهامشه بعض القراءات
مخطوط في مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة برقم عام ٣٥٦.
وخاص ١١.

٣٢١- القرآن المجيد بقراءة ورش مع بعض القراءات في الهامش
مخطوط في مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة برقم عام ٣٧٤
وخاص ١١٠.

٣٢٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان
صورة من مخطوط في مكتبة كلية التربية للبنات بمكة المكرمة
برقم عام ٤ خاص ٩٠ الجزء الأول.

٣٢٣- الجواهر المكللة في قراءة العشرة المكملة لمحمد بن أحمد العوفي
برقم ٤٠٣ تجويد خط بمكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة.

٣٢٤- شرح الدره للعلامة الزبيدى (الدرة المضيئة في قراءات الأئمة
الثلاثة المرضية لابن الجزرى) برقم (٢٤٥/١٢/١) تجويد
(دهلوى) خط بمكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة.

٣٢٥- القطر المصرى في قراءة أبي عمرو البصرى لعمرو بن محمد الأنصارى
الشهير بالنشار خط بمكتبة الحرم المكي برقم (١٣ دهلوى)
تجويد .

٣٢٦- كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة (وهي قراءة العشرة المشهورة ، وقراءة الأعمش) لأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي خط بمكتبة الحرم المكي برقم عام ٢٦٣/ وخاص (٢٤ م) (تجويد) .

٣٢٧- كتاب في الوقف والابتداء في القراءات ،
مجهول المؤلف ، (ولعله الاهتداء في الوقف والابتداء للاسكندراني) (صورة مصورة) من المخطوط بمكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة (تجويد ، قراءات) برقم عام ٨٥٦ ، خاص (بدون) .

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

موضوع البحث : الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية .

خطة البحث :

البحث يشتمل على مقدمة ، وبابين يسبقهما تمهيد ، وتتلوهما خاتمة.

تشتمل المقدمة على دوافع البحث وأهدافه ، ومصادره ، ومنهجه .

الباب الأول : الإعلال والإبدال ويقع في فصلين :

الفصل الأول : الإعلال ويشمل توطئة وثلاثة مباحث .

التوطئة وتتضمن تعريف الإعلال ، وما يدخل فيه وأنواعه .

المبحث الأول : قلب حروف العلة حروفا صحيحة وفيه :

المطلب الأول : قلب حروف العلة همزة .

المطلب الثاني : قلب الواو والياء تاء .

المطلب الثالث : قلب الياء جيما في لهجة .

المبحث الثاني : قلب حروف العلة بعضها من بعض وفيه :

المطلب الأول : قلب الواو والياء ألفا .

المطلب الثاني : قلب الألف ياء أو واوا .

المطلب الثالث : قلب الواو ياء .

المطلب الرابع : قلب الياء واوا .

المبحث الثالث : إعلال بالنقل والحذف وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الإعلال بالنقل (أو التسكين) .

المطلب الثاني : الإعلال بالحذف .

اقتضى المنهج ذكر القاعدة القياسية أولا في كل موضع ثم ذكر ما ورد فيه من قراءات قرآنية أو لهجات عربية مع التوضيح والترجيح .

الفصل الثاني : الإبدال ويشمل توطئة ومبحثين .

التوطئة تتضمن تعريف الإبدال وأهدافه وأنواعه وحروفه .

المبحث الأول : إبدال الحروف الصحيحة حروف علة وفيه :

المطلب الأول : إبدال الهمزة ألفا أو واوا أو ياء .

المطلب الثاني : إبدال بعض الحروف الصحيحة ياء .

المبحث الثاني : إبدال الحروف الصحيحة من الحروف الصحيحة ويشمل :

المطلب الأول : إبدال تاء الافتعال طاء أو دالا .

المطلب الثاني : إبدال الحروف الصحيحة من الحروف الصحيحة في غير ما ذكر.

واقتضى المنهج أن تذكر القاعدة القياسية أولا - إن وجدت - وان لم توجد ذكرت أقوال النحاة في إبدال كل حرف من حيث الجواز وعدمه ثم تذكر القراءات واللهجات الواردة في كل فقرة مع التوضيح والترجيح .

الباب الثاني : الإدغام . ويشمل توطئة وثلاثة فصول .

في التوطئة : تعريف الإدغام وأهدافه ، وشروطه ، وأنواعه .

الفصل الأول : إدغام المثلين . ويشتمل على مبحثين .

المبحث الأول : إدغام المثلين في كلمة واحدة وشمل صورًا ثلاثًا .

الصورة الأولى : تحرك المثلين .

الصورة الثانية : أول المثلين متحرك وثانيهما ساكن .

الصورة الثالثة : أول المثلين ساكن وثانيهما متحرك .

المبحث الثاني : إدغام المثلين في كلمتين وشمل :

الصورة الأولى : تحرك المثلين .

الصورة الثانية : أول المثلين متحرك وثانيهما ساكن.

الصورة الثالثة : أول المثلين ساكن وثانيهما متحرك.

وهذا المنهج خضع لما ورد في إدغام المثلين من صور ثلاث ، واقتضى ذكر الإدغام الواجب ،والجائز في كل صورة من الصور الثلاث- غالبا- في ضوء ما ورد من قراءات قرآنية وهي كثيرة.

الفصل الثاني : إدغام المتقاربين في كلمة واحدة ،وفيه توطئة ومبحثان :

توطئة : وتشمل تعريف المتقاربين ،وقواعد عامة يجب معرفتها لإدغام المتقاربين.

المبحث الأول : المتقاربان متحركان ويشمل :

أولا : إدغام التاء في الصيغ الآتية :

١ - في عين (افْتَعَل) وفروعه.

٢ - في فاء (تَفَاعَل) وفروعه.

٣ - في فاء (تَفَعَّل) وفروعه .

ثانيا : إدغام القاف في الكاف ،والكاف في القاف .

ثالثا : كلمات ورد فيها الإدغام شاذا .

المبحث الثاني : أول المتقاربين ساكن والثاني متحرك ويشمل :

أولا : الإدغام الجائز ،وذلك في المواضع الآتية :

١ - تاء الافتعال في :

أ - الثاء أو العكس- أى إدغام الثاء في تاء الافتعال .

ب - حروف الإطباق .

جـ - الدال والذال والزاى .

٢ - تاء الفاعل :

أ - بعد حروف الإطباق .

ب - بعد الدال وما أشبهها .

جـ - بعد الثاء .

٣ - نون (انفعل) في فائه .

٤ - القاف في الكاف .

ثانيا : الإدغام الواجب وذلك في موضعين :

١ - لام المعرفة في بعض الحروف .

٢ - الواو والياء إذا سكنت أولاهما .

ثالثا : الإدغام السماعي أو الشاذ .

واقتضى المنهج ذكر الإدغام الجائز أولا لكثرة فروعه وكثرة ما ورد فيه من قراءات قرآنية ، أما الإدغام الواجب فلم ترد فيه قراءات كثيرة ، واقتضى المنهج ذكر أقوال النحاة أولا في كل الفقرات السابقة ثم أقوال علماء القراءات وآراء كلٍ في الإدغام والإظهار مع التوضيح والترجيح .

الفصل الثالث : إدغام المتقاربين في كلمتين وشمل :

المبحث الأول : إدغام المتقاربين المتحركين ، وذكرت فيه أمثلة على الإدغام مرتبة هجائيا مع ذكر آراء النحاة ، وعلماء القراءات في كلٍ .

وقد اتبعت منهجًا آخر مغايرًا لمنهج الإبدال اللغوى وذلك لما يأتي :

أ - استئناسًا لنهج علماء القراءات .

ب - معظم الأمثلة التي أوردها النحاة كان الأول فيها ساكنا .

جـ - يمكن بهذا النهج حصر ما ورد من الإدغام في جميع الحروف في القراءات القرآنية .

د - لكل حرف من تلك الحروف شروط لإدغامه عند القراء .

هـ - بعض الحروف أدغمت في حروف ليس بينهما علاقة صوتية مباشرة ، وبهذا النهج أمكن حصرها والتوصل إلى نتائج قيّمة - بإذن الله - .

المبحث الثاني : إدغام المتقاربين أولهما ساكن وثانيهما متحرك اقتصرت على إدغام ما كان الساكن فيه سكونًا لازمًا ، لأنّ له أحكامًا خاصة عند القراء ، أما ما كان السكون فيه غير لازم كنحو (اصحبْ مطرًا) فأحلت حكمه إلى المبحث السابق متوخيةً الإيجاز .

وشمل هذا المبحث آراء علماء القراءات وآراء النحاة في :

أولا : إدغام دال (قَدْ) .
ثانيا : إدغام ذال (إِذْ) .
ثالثا : تاء التأنيث المتصلة بالفعل .
رابعا : لام (هلْ) ، و (بلْ) .
خامسا : الإدغام الوارد في فواتح السور (حروف الهجاء) .
سادسا : النون والتنوين (في حالة الإدغام فقط) .

وما تجدر الإشارة إليه أنني اتبعت في كتابة الآيات الرسم العثماني للمصحف تتلوها القراءة الواردة التي أنا بصدد الحديث عنها .

أما الخاتمة فشملت أهم النتائج وبعض التوصيات .

أهم النتائج :

١ - قياسية قلب الألف همزة في نحو (دأبّة) ،و (الجأنّ) لكثرة الأمثلة الواردة في ذلك.

٢ - تعديل بعض القواعد . ومن ذلك.

أ - (إذا وقعت الواو أو الياء فاء افتعال فإنهما يقلبان تاء قياسا مطردًا . أما إذا كانتا مبدلتين من همزة فإنهما يقلبان تاء في لهجة) وكلتا اللهجتين فصيحة.

ب - تجمع (فاعلة) واوية الفاء على (أفاعل) وبناء عليه فلا قلب .

جـ - حروف الصفير لا تدغم في مقاربها مما ليس صفيرًا إلّا السين فإنها تدغم في الشين.

٣ - الإبدال يقع بين الحرفين لأحد السببين الآتيين :

أ - وجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه.

ب - وجود علاقة تصريفية بينهما.

٤ - تحتل الياء دورًا بارزًا في الإبدال فقد أبدلت من حروف صحيحة كثيرًا كراهة التضعيف . كما احتلت التاء دورًا بارزًا في الإدغام فوجدنا أن الكلمة المبدوءة بالتاء إذا كانت على وزن (تَفَعَّل) أو (تَفَاعَل) ، وكانت فاؤه أحد الحروف الإثنى عشر التالية : وهي التاء والثاء والجيم ،والدال والذال ،والزاى ،والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء فان التاء تدغم في هذه الأحرف جوازا .

بعض التوصيات والمقترحات :

١ - ضرورة الاحتجاج بالقراءات القرآنية لصحة النقل والرواية فيها ،

وهي لا تقل أهمية عن الشعر في تقعيد اللغة سواء أكانت متواترة أم شاذة .

٢ - أن يكون للمعتل وزن خاص به وألا تجعل أوزانه تابعة لأوزان الصحيح ، ذلك لأن المعتل عرضة لكثير من التغيرات . فإذا جُعل له وزن خاص سلمنا من القول بكثرة التغيرات التي لا تخلو من التكلف في كثير من الأحيان ، ومن ذلك نقول : (إن اسم المفعول من الثلاثي الأجوف إزاء المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميمًا) فتقول في (يَقُول : مَقُول) ، وفي (يَبِيع : مَبِيع) ونحو ذلك إلا أنه غير مطرد ..

٣ - تكوين لجنة من الباحثين لعمل معجم تحصر فيه القراءات القرآنية الفائتة في المعجم الحالي (معجم القراءات القرآنية للدكتور / عبد العال سالم مكرم ، والدكتور / أحمد مختار عمر) على أن يكون ملحقًا للمعجم السابق .

٤ - تكوين لجنة من كبار الأساتذة مهمتها مراجعة ، وتدقيق الأعمال المحققة قبل نشرها . صونًا للتراث من التحريف والخطأ .

٥ - تدريس مادة تجويد القرآن الكريم بأسلوب حديث مستعينين بآراء علماء القراءات ، ومستخدمين المعامل الصوتية - في جميع فروع الكليات .

(والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا اللّـــه) .

In the Name of God most Gracious
most Merciful.

Research Summary

Research Subject:

" Causality , Alteration and Embodyment in the Light of Qur'anic Reads and Arabic Dealects ".

Research Plan:

Research combines from : Preface, Introduction, two Chapters and Finale.

Preface:

talking about urging matters for witting the research , aims , rescources , and the style.

First Chapter:

Causality and Alteration. Containing the following :

1. Causality :

   Precafe about causality explanation , and from what it composed .

   i. Changing causality letters to be correct ..

   ii. Changing causality letters between each other.

   iii. Causality by transfer and omission.

2. Alteration :

   Preface about alteration explanation , its aims , kinds and letters.

   i. altering correct letters to be causal .

   ii. altering correcte letters from the correct letters.

Second Chapter:

Embodyment . Containing the following :

1. Embodyment of the sameness.

   i. embodyment the sameness in one word.

ii. embodyment the sameness in two words.

2. Embodyment the nearer in one word.

Preface : explanation of the nearers, and principles in general.

i. moving the two nearers.

ii. first nearer consonant, and the second is moving.Comosed from :

(1) permitted embodyment.

(2) necessary embodyment.

(3) hearing embodyment and irregular.

3. Embodyment of the nearers in two words.

i. embodyment the two moving nearers.

ii. embodyment of the two neardrs, the first consonant and the second is moving.

Finale:

containing the important results and advises.

Important Results:

i. Standard level of changing the " Alef " letter to be " Hamzah".

ii. Amendment of some principles regarding dealects and verbs and sonds concerning the elements of changeable and conjugation.

Some proposal advises:

i. Qura'nic reads, regular and irregular are necessary from the two sides of trensference and narration.

ii. Causal has a certain standard level.

iii. Composing a committee for preparing a dictionary containing the Qura'nic Reads.

iv. Composing a committee from professors to examin the re-write works of heritage books.

v. Teaching intonation Qura'nic Reads by using modern style and by the help of the concerned scientists, and the use of vowels laboratories.